# قوت الأبرار

## من مناقب ومصائب وآثار أهل البيت الأطهار

جمع وتصنيف وتعليق

**محمد محمد خليفه**

(الجزء الأول)

أهل البيت وقضية الفضل الإلهى

قوت الأبرار
للنشر والتوزيع

## قوت الأبرار

للنشر و التوزيع

الإسكندرية – جمهورية مصر العربية
محمول : ٠١٠٢٠٢١٠٥٣ (٠٠٢)
تليفاكس : ٤٨٤٣٨٧٩ / ٠٠٢٠٣
E- mail : quot_elabrar @ hotmail.com

## Quot Elabrar

Alex - Egypt
Mobile : (002)0102021053
Telefax : (00203) 4843879
E- mail : quot_elabrar @ hotmail.com

رقم الإيداع :

# الإهـــــداء

إلى الروح الكليه التى سرت فى كيانى فأحيت
رميمى
إلى النور العلوى الذى ملأ حياتى هدى
إلى السر المحمدى والكمال الأحمدى والفيض
النبوى
إلى من أقام انحناء ظهرى وجبر كسرى
إلى من أدين له بكل ما أنا فيه
إلى سيدى ومولاى وشيخى وأستاذى
إلى سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى
أبو العزائم رزقنا الله رضاه

أهدى هذا الكتـــاب

الفقير اليه تعالى
محمد محمد خليفة رجب

# تقديم

الحمد لله الذى لا يعرف قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته والصلاة والسلام على حضرة رسول الله عين الحق الكامل فى مظهر الخلق وعلى أهل البيت الطيبين الطاهرين أزمة الحق والسنة الصدق . أسعد الناس من عرف فضلهم وأخلص فى حبهم وتقرب إلى الله بهم والشقى من عميت عيناه عنهم .. وبعد .

لقد مضت من عمرى سنوات طويلة قبل أن تتشرف أذناى بسماع عبارة « أهل البيت الطاهرين » أو أتعرف على مدلولها الشرعى . لقد عشت هذه السنوات بعقل وقلب غريبين عن هذا العالم بما فيه ومن فيه .كنت استشعر أن هناك شيئاً لا أعرفه ولاتطيب لى الحياه قبل أن أعرفه .. وكأنى أبحث عن قوم آخرين ولكن أين هؤلاء القوم . أين ديارهم؟ وهل هؤلاء القوم أحياء كحياتنا أم أنهم رحلوا عن هذا العالم وماهى إلا أرواحهم ترفرف على روحى لتلحق بهم هناك ؟.

ولم يكن لى فى سجودى دعاء أتعشقه إلا قولى « اللهم دلنى على الصالحين فى هذا الوجود » بعد أن نظرت مليا فيما حولى من الفرق فوجدتنى كالناظر الى ظلمة الغسق ليس فيها من النور شيء يهدى ولا من الدلالة شيء يشير الى الوصول .

وحين قدر الله تعالى أن أعرف ما كنت أجهل وأتعرف على من كنت اشتاق إليهم يسر لى ربي سبحانه التعرف على ثمرة الشجرة النبوية فى هذا الزمان الامام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم الحسنى من جهة والدته الحسينى من جهة والده أستاذ الشريعة الاسلامية ظاهرا وصورة الحقيقة المحمدية باطنا الذى ظننته من خلال ترجمته فى مؤلفاته أنه قد

انتقل عن هذه الحياه حيث توجد روضته الطاهرة بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة إلا أننى أيقنت أنه لازال حيا يمشى على قدميه حين التقيت بخليفته الثانى السيد عز الدين ماض أبو العزائم الذى حييت به من موات وأبصرت من عمى وعلمت من جهل وسمعت من صمم ونطقت من بكم فقربت من بعد وعززت من ذل ورفعت من ضعه وشفيت من سقم واستقمت من اعوجاج ونجوت من لجاج فانتقلت به من الغربه إلى القربه ولاحت لى الحقائق فى أفقها المبين وبزغ فجر الهدى مبشراً بنيل السعادتين .

وفى صحبة الخليفه القائم (اطال الله بقاءه) سيدى السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم عرفت أن نوال السعادة لايكون إلا بالعزم والحزم والمجاهدة والجلادة ومكابدة الصعاب وطول الوقوف بالذل على الاعتاب لتجاوز الفتن والسلامة من الإحن مع مدارة السفهاء والتحفظ من الادعياء الى غير ذلك مما يطول شرحه .. وأن هذا الحال والمسلك الوعر هو حياة أئمة العترة المحمدية وبهم يسترشد من أراد السير على خطاهم .

وحيث أن كثيرا من الصادقين يطلبون الحقيقة ولايجدون لها سبيلا وهى بين ايديهم ويبحثون عن الحق وهو ماثل أمامهم فقد عزَّ علىَّ أن يضيع الحق وهو بين أيدى الناس وأن تطمس الحقيقة وهى واضحة جليه وأن نفتقد الدليل وهو بيننا كما قال الإمام على عليه السلام .. « فأين تياه بكم وكيف تعمهون وفيكم أهل بيت نبيكم وهم أزمة الحق والسنة الصدق » فحملنى ذلك حملاً على تتبع أخبار وآثار هذا البيت الطاهر فى كتاب الله وكلام رسول الله ﷺ وكتب السير ماوجدت لذلك سبيلا فوقفت أثناء بحثى هذا على مناقب لهم لاسبيل اليها بالاكتساب إنما

تفاض وتغدق هبة من الله وعلى مصائب لولا الواقع يحكيها لم تصدق وعلى آثار لهم مهما جد طالب الوصول بغيرها أخفق ووقفت على حقيقة قوم دركها هو العجز عن دركها .

فأحببت أن أنال شرف الحديث عنهم طمعاً في نوال رضاهم والفوز بشفاعتهم يوم لاتنفع الشفاعة « إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولاً » وإنه ليسعدنى أن أقرر أن هذا العمل هو محض الفضل الذى تفضل عليَّ به سماحة سيدى ومولاى وشيخى واستاذى السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم .. إمام جماعة آل العزائم وعضو المجلس الصوفى الأعلى ورئيس مجلس ادارة مجلة الاسلام وطن .. **وهنا أحب أن أقرر أن كل عبارة وردت في هذا البحث إذا لم تنسب الي قائلها ومصدرها فهي فضل تفضل الله عليَّ به من فيض تراث الإمام أبي العزائم المخصوص باكمليه الوراثه المحمدية في هذا الزمان إما نصاً أو قبساً إرشاداً أو امداداً وأن ما جاء في هذا الكتاب من صواب فهو منه سبحانه وتعالي وما كان غير ذلك فهو مني عجلةً وسوء استرشاد .**

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

**الباحث**

# الباب الأول

## الفصل الأول : الشجرة الطيبة
## الفصل الثانى : ميزان الحقائق

# الفصل الأول

# الشجرة الطيبة

- كلمة الله لا توصف
-رشفه من شراب الأرواح
- من ضيع الأصول حرم الوصول
- سر الوصول إلي الجناب العالى
- إياك وأصحاب الرأى
- مفاتيح الخيرات ومصابيح الظلمات
- الشجرة الطيبة
- الشرف الأعلى
- خمر سقاه الله
- قضية الفضل الإلهى
- المناقب والمصائب
- التنصيص والتخصيص والتخليص
- الفضل الحقيقى
- موسى مع العبد
- ارشاد خبير

## كلمة الله لا توصف

إن الباحث المبتدىء فضلاً عن المتمرس الخبير اذا طالع صفحات التاريخ الإسلامى يصل وبسرعة الى نتيجة مؤكدة وهى أن الأقلام التى تناولت هذا التاريخ منذ العصور الأولى وحتى اليوم لم تكن مجرده من الغرض ولم تكن حره حيث نجدها قد تلونت بلون صاحب السلطان فى كل عصر - حتى توارت الحقيقة من كل شىء بعد أن أسدلت عليها ستائر النزعة المذهبية للأسر التى تداولت السلطة حتى المذاهب الفقهية التى تقوم عليها العبادات تضاربت ما تقاربت ووصل الأمر إلى حد التكفير بعضهم لبعض . ولكن مهما جسم الزمان على صدر الحقيقة لابد أن تظهر فكان ولابد أن يخضع التاريخ الإسلامى لمجاهر الفحص واضواء الدراسة والنقد من قبل المنصفين مهما حاول أصحاب الملك العضوض أن يضعوا لما كتبوه مهابة مفتعلة وقداسة متعمده كى لا يتطاول أحد الى مجرد إعمال الفكر والبحث فى منطقية مادة التاريخ الإسلامى المضطربة .

فالتاريخ الإسلامى ولاشك يحتاج أن يتحرر من تلك القداسة الزائفة التى وضعها عليه أصحاب المصالح والأهواء حتى امتلأت صفحاته بكثير من الموضوعات الموجهة مذهبياً والمليئة بالاغاليط الشرعية والتاريخية ومع ذلك أخذت صفة القداسة فاذا اقترب منها أحد القيت التهم عليه هيلا بلا كيل .

ولا نعتقد أن هناك عمل أفضل من محاولة تصحيح هذا الوضع السىء الذى أدى الى إنغلاق باب البحث والفكر وتسبب فى قلب الحقائق فى عيون ابناء الأمة الإسلامية خاصة وأن الأمة تصطلى اليوم بنار هذا الزيف الذى صار حقا فى أذهان الجهلاء فراحوا يفرقون جمع الأمة

بسببه ويريقون الدماء المسلمة حفاظا عليه وليس أدل على ذلك من استبعاد دور أهل البيت الطاهرين من حركة التاريخ الإسلامى مع أنهم رأس كل أمر .

ولا نحسب كما قال العقلاء أن هناك خدمة تقدم للأمة الإسلامية تعود عليها بالخير اعظم من نشر فضائل أهل البيت الطاهرين واذاعة سيرتهم فسيرتهم الطاهرة تمثل صفحات التاريخ الاسلامى الذى ليس له وجهه إلا رضاء الله تعالى. لما فيها من الدروس الحية والعظات البالغة التى تبعث على الاستقامة والتوزان فى السلوك فسيرة أهل البيت الطاهرين هى أغلى ما يمتلكه المسلمون من ثروه حقيقة وأغلى مافى التاريخ الإسلامى من قيمه يجب أن تصان ليسترشد بها طلاب الحقيقة .

**قال الأمام علي عليه السلام « ياسلمان نحن اسرار الله المودعه في هياكل البشرية ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب . نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا الحظوظ البشرية فإنا عنها مبعدون . وعما يجوز عليكم منزهون ألسنا المطهرون ؟ ثم قولوا فينا ما استطعتم فان البحر لاينزف وسر الغيب لايعرف وكلمة الله لاتوصف ... ياسلمان أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان » .**

سـرنا فـوق العـقـول مكانة كيف لا وهو الضيا الغيب الصراح
خـصـه الله العلى بمن يشـأ واصطفـاهم فى غـدو فى رواح

إلى قوله :

لاتبح بالسـر سـر الله بل أعطه للواحـدين لدى افـتـضـاح
إخف عن أهل الجـفا سر الخـفا كيف تبدى القدس للقوم الشحاح

ديوان ضياء القلوب للامام إبى العزائم

# رشفه من شراب الأرواح

« إن الله تعالي خلق الخلق إظهاراً لقدرته ، وبرهاناً على عليٍّ عظمته، وتبيانا لجلاله وجمال أسمائه العلية ، فمنهم الذى ظهرت فيه أسماء التوفيق والهداية والدلالة ، ومنهم من ظهرت فيه أسماء جماله، ولاحظته عيون الودود ، وأهله لتلقي الأسرار ونيل الأنوار ، ونعمه بالنظر إلى جمال غاب عن المحجوبين ، وظهر فى الكائنات ، ومنهم المحجوب بحظه المبعود بحسه ، ومظهر الضلالة ، ولسان الغواية، منكر الحق ومعارض أهله، إن سمع فتنة أجج نارها ، وأسعر شرارها ، وإن دعى إلي الحكمة نفر سمعه وشمخ أنفه ، وكان حربا لأهلها سلما لأعدائها : « أولئك ينادون من مكان بعيد » ومنهم من يقبل بلسانه ويدبر بقلبه ، ولايدوم إقباله إلا وقد انقلب على وجهه : « يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ومنهم المسلم الصادق سليم القلب ، تشرق الحكمة علي أرجاء قلوبهم ، فيميلون مع الحق حيث كان » .

فالمطلوب للحق من نودي من مكان قريب ، أي من سمع الحكمة وصادفت قلباً مستنيراً بنور الإيمان ، فقبلها كالأرض الخصبة التى تقبل الغيث فتهتز وتربو وتنبت الكلأ ، كما أخبر السيد الصادق ﷺ ، فإذا قبلها اتسع القلب لها فنور واتصل بالعالم الأعلي ، فشهد بعيون قلبه أسرار الكون ونور المكون ، فغلب عليه حاله ، وقوي باعث الشوق إلي هاتيك المنازل القدسية ، فلم يقو علي حفظ وجده ، فباح واستراح وهو المطلوب ، ولا يزداد فى كل نفس إلاَّ وجداً .

« فإذا انكشف المطلوب ستائر حجبه ، فلحظ بنور فكرته غيب : «

وهو معكم أين ما كنتم » أشرقت شمس المعانى القدسية ، على أرجاء تلك المعانى الحسية ، ونطقت تلك الآثار ، معبرة بلسان حالها ، عما فيها من درر جمالها ، فيتلذذ ذلك المطلوب بنور سمعه بتلك النغمات الجلية ، ويتنعم بصره بشهود تلك الآيات العلية ، وترفع ستائر ناسوته ، وتقوى لطيفة لاهوته ، حتى تنجلى زجاجة هيكله ، وتنفذ أنوار أشعة ما فيه من زيت « ونفخت فيه من روحى »فيقوى عامل الاستحضار ، بانبلاج صبح الأنوار ، وإسفار شمس الأسرار ، وطلوع أنهار التجليات ، واندكاك طور الكائنات ، فتظهر وجه المظاهر منبئة عن غيبها ، ومادة الكون ممحوقة ببروق كوكب درر مكونها ، ثم تغشى تلك السدرة العلية ، بسبحات الكمالات الواحدية ، فتنسلب سحب الشهود الاستحضارى ، والقرب الاعتبارى ، بمحو الغين من البينِ وانمحاق البين عن العين ، فتنفذ أشعة أنوار الشمس العلية ، على كل وجه آيات التجليات الصفاتية ، **فيسطع النور علي النور ، وهو عندها نور علي نور ، وماثمّ إلاّ الوجه تلألأت أنواره ، وأشرقت شمسه علي أفق تطهر من سواه ، فأضاء بغير ظل لمن يراه ، بواد يتحقق من به بمقام : « فأينما تولوا فثم وجه الله » .**

راجع كتاب شراب الأرواح

الإمام أبو العزائم

## من ضيَّع الأصول حرم الوصول

إن المقرر عند أهل العلم عامة على إختلاف ميولهم أن الوصول لايكون إلا بحفظ الأصول ومن هذا المعنى صيغت القاعدة ( من ضيع الأصول حرم الوصول ) فوصول الطالب الى الغايات ، ونوال الراغب للدرجات ، وإنجازا المكلف للمهمات ، لابد له من شرائط وضوابط وروابط هي الأصول التي يقوم عليها إتقان المقدمات وصولاً للنتائج ، وتختلف هذه الأصول بأختلاف المهام والمطالب والغايات ، فلكل غاية ضوابط لبلوغها ، ولكل منزلة شرائط لنوالها ، ولكل مهمة روابط لإنجازها ، وعلى قدر الغاية يكون الاهتمام بضوابطها ، وبحسب المنزلة تكون العناية بشرائطها ، وبما يرجى من المهمة يكون الحزم في اتخاذ روابطها ... هذا في عموم المقاصد ، أما إذا تعلق الأمر بالسير والسلوك للوصول الى ملك الملوك سبحانه وتعالى فتلك غاية أوجب مايكون مراعاة ضوابطها واستيفاء شرائطها والعناية بروابطها ، وذلك لعظم هذه الغاية ، وشرف تلك المهمة ، وسمو تلك المنزلة وقداستها ، فإنه ليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ، فاذا ظفرت بالوصول اليه صرت من أهل الكرامة لديه والجنة دار كرامته ، أما اذا انقضى الأجل قبل الوصول إليه حرم المقصر من الكرامة ، وناله بقدر تقصيره من الندامة ، ومن فاته شيء من الكرامة عاين من الهوان بقدر ما فاته ، نسأل الله السلامة وبلوغ تلك الكرامة .

والثابت شرعاً أن الوصول إلى الله أمر ليس على سبيل الندب والاستحباب ، بل هو الواجب محل الابتلاء في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ** ﴾ الملك ٢ مع قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** ﴾ الانشقاق ٦ ، مع قوله ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ** ﴾ الذاريات

٥٠ ، فمن كانت همته وارادته الوصول إلى الله رزقه الله صحبة رسول الله في الدنيا على الحقيقة سر قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ الكهف ٢٨ . ومعلوم أن الخطاب فى الآية الشريفة لعموم المؤمنين فى كل زمان والوصول إلى أى غاية عبارة عن سفر مادى أو معنوى لكن الوصول إلى الله سفر على الحقيقة لا على المجاز فقد جاء فى الحكمة ( الوصول إلى الله سفر بمعناه الحقيقى لأنه انتقال من حال إلى حال ، ومن معتقد إلى معتقد ، ومن شهود إلى شهود ، ومن وجود إلى وجود ، ومن قيود إلى إطلاق ، ومن الدنيا إلى الآخره ، ومن الآخره إلى نفسك ، ومن نفسك إلى الله تعالى ) وهذا هو سر تكرار العبادات فى الأوقات لمداومة التذكير بالتكرير وجلب المشاهده بدوام المجاهدة .

سر العبادة أن تراقبه العقول  في سيرها بالجسم تحقيق الأصول
سر العبودة أن يشاهد ظاهراً  شمسا تضيء على الوجود بلا أفول
فاشرح بفضلك صدر عبدك وامنحن  أبناءه خير الأئمة والأصول
وامنح جميع أحبتى فضلا رضا  يولى بإحسان العناية للوصول

- ديوان ضياء القلوب

كما أن الثابت من خلال النصوص الشرعية أن الوصول إلى الله يتحقق لجميع البشر إما طوعاً أو كرها أختياراً أو بالقهر ، لكن الوصول إلى الله بالاختيار يكون بملاقاته سبحانه بعين اليقين فى الدنيا بالموت الإرادى قال حضرة المصطفى (موتوا قبل أن تموتوا) ، وقال الإمام على عليه السلام : ( لو كشف الحجاب ما ازددت يقينا ) وهذا لايكون إلا بعد تصفيه

النفس وتطهيرها من رعوناتها وحظوظها وإزالة حجابها حتى ترى ربها ، فقد جاء في الخبر أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال ( من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على الأرض فلينظر إلى أبى بكر )أما الوصول بالقهر فيكون بالموته العزرائيلية ثم العرض على الله للحساب لتحقيق الثواب والعقاب، معنى قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ الزلزلة ٧ نعوذ بالله من مقام يعاملنا فيه بعدله.

**وهنا يجدر بنا أن نبين طرفاً من الحقيقة لطالب الوصول إلي الله وهو أنه كم من مقبل حرم القبول وكم من مجُد رُد قبل الوصول ، فالأول خسر عمله والثاني ضاع أمله ، ذلك لأنهما طلبا الوصول بغير معرفة الأصول** ، وقد حذر الله من هذا في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ الكهف ١٠٤ ، وعلى الجانب الآخر فقد بشر الله من تعلموا أصول الوصول ثم عملوا على وفق ماعلموا فحسنت بذلك أعمالهم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ الكهف ٣٠ ، وبالقطع فإنه لايحسن العمل إلا من تعلم أصوله .

والمطالع لما نقل عن أئمة الهدى من السلف والخلف يجد أنهم بعد أن نظروا فى حقائق القرآن ودقائق التبيان ، وبعد أن حصلوا تجاربهم فى السير وعرفوا فتنة قصد الغير فى السير ، وما يبعث الهمم من الدوافع وما يقابلها من القواطع ، علموا أن الوصول له أصول وله آداب وله سر ، فمن حفظ الأصول بلغ الوصول ، ومن لزم الآداب صار من أولى الالباب ، ومن أدرك سر الوصول بلغ المنتهى من الغاية والمأمول . فسر الوصول الى الجناب العالى حب النبى محمد والآل .

# سر الوصول إلى الجناب العالى

سر الوصول إلى الجناب العالى ... حب النبى محمد والآل
تعط القبول وترفعن لجنابه ... وتنال ما ترجوه من آمال
والفضل لا يعطى لعلة عامل ... نزه إلهك عن سوى ومثال
كم عامل فى ظلمة لا يشهدن ... إلا وساوس نفسه بخيال
والفضل فضل الله يعطى منة ... بالحب فى طه العزيز الغالى
من لحظة فى الحب تشهد وجهه ... وتفوز منه بسره والحال
تعطى العلوم وتشهدن فتترجمن ... بلسان أهل القرب والأبدال
تعطى الجمال فلا يراك مصدق ... إلا ويشهد نوره المتلالى
من أين هذا العلم والنور الذى ... أعطيته من لحظة فى الحال !؟
من حب قلبى للحبيب محمد ... نلت المنى بل نلت كل آمالى
بشرى لمن عشقوا جمال محمد ... نالوا القبول من الولى الوالى
أنا يا حبيبي فى هواك متيم ... وشهود وجهك بغيتى ونوالى
واجه بهذا الوجه مضنى مغرما ... يرجو نوال القرب والإيصال
أنت الوسيلة أنت نور قلوبنا ... أنت الشفيع بحضرة المتعالى

- ديوان ضياء القلوب-

## إياك وأصحاب الرأى

الحقيقة الثابتة هى أن من سلك طريق الله بنفسه فهو ولاشك جهول لأن القاصد إلى بلد من بلاد الدنيا لابد أن يلتمس لنفسه دليلا مأمونا حتى يتسنى له الوصول اليه آمنا.، إذن لابد أن يعلم طالب الوصول أن الوصول لابد أن يكون عن طريق وارث الرسول لأن وارث الرسول متصل ، ومن اتصل بالمتصل وصل سواء كان بذاته أو بمن اتصل به ، فلا يصح الوصول إلا فى صحبة موصول فأنت اذا اتصلت بالمتصل كيف تنفصل ؟ . فلابد من هذا الواصل المتصل ليتعلق به طالب الوصول ، لأن الواصل صورة الرحمن ، وهو فى الحقيقة الانسان كملت مبانيه فصحت معانيه ولاحت معاليه . واليك هذه الحكاية ( روى أن الإمام على كان جالساً فى المسجد وعنده جماعه من اصحابه ، قالوا حدثنا ياأمير المؤمنين ، فقال لهم : إن كلامى صعب مستصعب لايعقله الا العالمون ، قالوا : لابد من أن تحدثنا ، قال : قوموا بنا فدخل الدار ، فقال : أنا الذى علوت فقهرت ، أنا الذى أحى وأميت، أنا الأول والآخر، والظاهر والباطن ، فغضبوا وقالوا : كفر على وأرادوا الخروج ، فقال على : ياباب استمسك عليهم ، فاستمسك عليهم الباب ، فقال : ألم أقل لكم إن كلامى صعب مستعصب لا يعقله إلا العالمون ؟ تعالوا أفسر لكم . أما قولى أنا الذى علوت فقهرت فأنا الذى علوتكم بهذا السيف حتى آمنتم بالله ورسوله، وأما قولى أنا أحى وأميت فأنا الذى أحى السنه وأميت البدعة ، وأما قولى أنا الأول فأنا أول من آمن بالله واسلم مع رسول الله، وأما قولى وأنا الآخر فأنا آخر من سجى النبى ثوبه ودفنه ، وأما قولى أنا الظاهر والباطن فأنا عندى علم الظاهر والباطن ، قالوا: فرجت عنا فرج الله عنك « كتاب بحار الأنوار ٤٢ : ١٨٩ . وقد انزل الله القرآن طهوراً للأرواح ، ونوراً للعقول ، وجمالاً للأفكار ، وحياة للخيال ، فكل آية من القرآن لها ظهر وبطن وحد

ومطلع فظاهر الايات لأهل مقام ، وباطنها لأهل شهود ، وحدها لأهل محبة الله ، ومطلعها للمصطفين من خيرة الأمة المحمدية ... جاء فى كتاب من جوامع الكلم: ( الكتاب ظاهره المصحف الكريم ، وباطنه الآيات فى النفس والآفاق ، وحده الروح ، وهى الصورة الباقية ، ومطلعه حضرة التنزيل ، وهى أم الكتاب صلى الله عليه وآله وسلم ) ، ومعلوم أن رسول الله لاينطق عن الهوى ، وهو المعصوم حقاً ، وأنه خاتم الرسل ، ولايغيب عن أمته ، وإذا فقدته الأمة فقدت خير الدنيا والآخرة ، فهو وإن رفع الى الرفيق الأعلى فكتابه ووصاياه لم ترفع ، وهى ميراثه الذى يتفضل به على الأئمة من الورثة ، كما قال تعالى : ﴿ **ولو ردوه إلي الرسول وإلي أولي الأمر منهم** ﴾ وهم الذين عناهم الله بقوله :﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ .

وهؤلاء فقط دون غيرهم هم المستأمنون على من أراد الوصول الى الله تعالى ، وماعداهم أدعياء ليس لهم حجه ولا برهان ، أولئك أصحاب الرأى قد ارتقوا سلما ليس لهم ، بيانهم رأيهم من غير أساس ، وطريقهم هواهم بلا نبراث ، قال الإمام على عليه السلام ، ( إياكم وأصحاب الرأى ، فإنهم أعداء السنن ، تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها ، وأعيتهم السنة أن يعوها ، فاتخذوا عباد الله خولا ، وماله دولا ، فذلت لهم الرقاب ، واطاعهم الخلق أشباه الكلاب،ونازعوا الحق أهله ، وتمثلوا بالأئمة الصادقين وهم من الملاعين ، فسئلوا عما لايعلمون ، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لايعلمون فعارضوا الحق بآرائهم ، فضلوا وأضلوا ، أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما ) (كتاب إحياء الاحياء ١ : ٥٣)، وأئمة العتره المحمدية هم ورّاث مقام أم الكتاب فهم مفاتيح الخيرات ومصابيح الظلمات .

## مفاتيح الخيرات ومصابيح الظلمات

قال حضرة المصطفى ﷺ وآله « يا على الناس من شجر شتى ، وأنا وأنت من شجرة واحدة » .[ رواه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ] . وروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال : قال ﷺ وآله « ومثل على مثل شجرة ، أنا أصلها ، وعلى فرعها ، والحسن والحسين ثمرها ، وشيعتهم ورقها ، فهل خرج من الطيب إلا الطيب » .

| | |
|---|---|
| ياحبذا دوحة فى الخلد نابتة | مافى الجنان لها شبه من الشجر |
| المصطفى أصلها والفرع فاطمة | ثم اللقاح على سيد البشر |
| والهاشميان سبطاها لها ثمر | أحبابهم ورقها يلتف بالشجر |
| هذا مقال رسول الله جاء به | أهل الروايات فى العالى من الخبر |
| إنى بحبهمو أرجو النجاة غداً | والفوز مع زمرة من أحسن الزمر |

قال الإمام على فى بيان ذلك : إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخصكم به ، وذلك لأنه اسم سلامه وجماع كرامة ، اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه ، من ظاهر علم وباطن حكم ، لاتفنى غرائبه ، ولاتنقضى عجائبه ، فيه مرابيع النعم ، ومصابيح الظلم ، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ، ولاتكشف الظلمات إلا بمصابيحه ، ونحن أهل بيت النبوة مفاتيح الخيرات ، ومصابيح الظلمات ( شرح نهج البلاغة جـ ٢ ص ٣٨ ) . والحقيقة أن هذا البيت الطاهر منظور بعينِ الله قد انطوى سره مهما بسِط وستر مهما كشف، فلم يعرف مهما عرِفَ ، ولم يكشف مهما كُشف ، لأن سر هذا البيت المحمدى هو سر حضرة رسول الله الممتد من عوالم الغيب الخفى بسر الإصطفاء والتخصيص الأزلى من لدن كانت

القبضة النورانية التى أوجد الله منها ولها العوالم كلها . فوجود هذا البيت النبوى مقرون بدءاً وختماً مكاناً ومكانةً بالحقيقة المحمدية التى هى هو تحقيقاً ( وهو هى فى مقام النيابة عنه ﷺ وآله ) .. فالمقرر عند أهل المعرفة أن الحقيقة المحمدية لطيفة أحدية ، لاتنقسم بالجزئية أو العضوية أو البعضية، وكذا لاتقبل التعددية هذا فى حقيقتها .. أما ظاهرها المشهود فقد حيزته العيون الرائية ، لعجزها وقصورها عن ادراك ما فى ظاهرها من السر المطلسم.. جاء فى كتاب الجوهرة ، ( اللهم صلى وسلم على الحقيقة المحمدية اللطيفة ( الأحدية ) شمس سماء الأسرار ومهبط الأنوار ... ) وجاء فى كتاب أكمل الصلوات على سيد الكائنات : « اللهم أوصل صلة الصلاة على قبضة أنوارك الذاتية ومجلى أسرارك الكنزية وسر تجلى العوالم الصفاتية الجامع بين أولية الحقيقة فى مقام ( الأحدية ) وبين الآخريه فى مقام الواحدية وبينهما مقام الوحدانية...»فكلمة أهل البيت تشير الى الأفراد الأئمة الورّاث، الذين أهلوا بيد القدرة وسر التخصيص من مقام الفضل الإلهى ليكونوا بيتا يسكن فيه النبى بمعناه، فمهما تعددت له ﷺ وآله المظاهر يكون ﷺ وآله فيها حقيقة الظاهر، وما الفرد المقام (الإمام) لظهور هذا المقام إلا وجه يرمز لوجه ، فإذا فك الرمز وجد الرائى تحته حقيقة الكنز ووجد الوجه عين الوجه ..!!

والكل فى حَيرة عند الشهود إذا ... لاح التعدد يبدى سر وحدتها
فالكل وجه لها عند الدليل وفى ... حال الفنا وجهها عن حسن بهجتها
وجه هى الوجه للفانى الذى انكشفت ... له الرموز وأولته محبتها

- ديوان ضياء القلوب

## الشجرة الطيبة

قال صاحب كتاب « الإنسان الكامل » معبراً عن هذا السر المحمدى من البداية الى النهايه ، مبينا أن المقصود بالإنسان الكامل هم نواب الحضرة المحمدية قبل ظهورها وبعد رفعها الى الرفيق الأعلى وأنهم الصور الآدميه التى واجهتها الحقيقة المحمدية فكانوا هم الرسل والأنبياء والأئمة الوارثين ، ( واعلم أن الإنسان الكامل هو القطب الذى يدور عليه أمر الوجود ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى الأبد ، ولكن له فى كل زمان لباس يليق بهذا الزمان ) . إن هؤلاء هم الذين سماهم رسول الله ﷺ وآله بالأخيار قبل ظهور هيكله المحمدى ، معنى قول حضرة المصطفى ﷺ وآله : « أنا خيار من خيار من خيار » وهم الذين سماهم القرآن بالأطهار بعد ظهور هيكله المحمدى معنى قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ وفى قوله تعالى: ﴿ **أهل البيت** ﴾ بتعريف البيت بآل التى هى (للعهد عند اللغويين) كفاية للطالب المقتصد وبداية للسالك المجتهد، قال تعالى: «ولقد وصّلنا لهم القول» فالقول واحد وهو كلمة الله الى عباده فى كل زمان،وهذا القول موصول الحلقات بدءاً وختماً .. فليس فى الوجود دليل على الله إلا حبيبه ومصطفاه،كما لايقوم دال على الله إلا بلسانه الشريف،وهذه الحقيقة الغائرة مخّض القرآن زبدتها ونبه الى معدنها وشجرتها فى قوله: « واعلموا أن فيكم رسول الله » مع قوله «وفيكم رسوله ».. وقوله تعالى: « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء » فهم الشجرة الطيبة التى يترقب المؤمنون فى كل حين ظهور ثمرتها . وكما قال حضرة المصطفى : « ما تقولون فى شجرة أنا أصلها ، وفاطمة ساقها ، وعلى لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها » . فحضرة المصطفى ﷺ وآله هو الكلمة الطيبة ، وأهل البيت هم

الشجرة الطيبة ، والتشبيه فى الآية بالكاف ليس من قبيل الضوابط اللغوية ، ولكنه من قبيل قواعد التمحيص الإلهية ، لأنه إذا وقع هذا التشبيه بين الشبه والشبيه فى المظهر المحمدى الأول ثم الذى يليه وقع أهل الضلال فى التيه ، فقالوا : « ما أنت إلا بشر مثلنا » فنسبوا الشبه اليهم لا إليه ، حسداً وتعالياً عليه ، أما العوام من المؤمنين قالوا بغلبة الظن « كأنه هو » ، وقال أهل التحقيق من سالكى الطريق « إنه هو » . قال أبو حنيفة النعمان صاحب المذهب للإمام جعفر الصادق حين هم الإمام الصادق بالقيام إجلالاً له وهو قادم على مجلسه ( مكانك يا ابن رسول الله فإن لك عندى حرمة كحرمة جدك رسول الله ﷺ وآله حياً على أصحابه ) ( راجع كتاب الإمام الصادق للشيخ محمد أبو زهرة ) .

صوّر تجلت وهى هِىْ لا غيرها — زيت الزجاجة عن مثال هويتى
فأنا المُشاهد والمشاهَد أولاً — بل آخرا لاحت بدور هوايتى

- ديوان ضياء القلوب

## الشرف الأعلى

فكل هذه الحقائق المنطوية على حقائق ، وهذه الأسرار المنطوية على أسرار ، إنما مصدرها حضرة صاحب المقام المحمود ، الذى إذا تفكر فيه العاقل سجد عنده تسليما ورزق الإنابة ، ولم ير فى سر محمدى عجب ولاغرابه لأن الحمد فى الحقيقة لايكون إلا لله سبحانه وتعالى - وقد قال الله تعالى : ﴿ **عسي أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ والمقام المحمود - كما بينه العارفون بعيون الكشف - أن يجلسه الله فوق العرش ويقول : يامحمد ، أنا منزه عن الجسم وغنى عن المكان ، فأجلس هنا ليعلم الناس قدر منزلتك عندى ، ولديها يحمده العالم أجمع ، وهو المقام المحمود .

واستوا الرحمن خيرُ نعمةً نزهنٍ عن حيطةٍ أو مَنزلِ
جل ربى أن يُجانس كونَه عرشه كون لفردٍ أجملَ
يجلس المحبوب طه المصطفى فوقه يومَ اللقا في المَوئلِ
فى « عسى أن » آيةً محمودةً فافهم الآيات عنىٌ واعقلِ

- ديوان ضياء القلوب

وجاء فى كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخره للإمام القرطبى فى بيان هذا المعنى :

حديث الشفاعة عن أحمد إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث بإقعاده على العرش أيضاً فلا نجحده
فلا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يُقعده

وجاء فى كتاب الطهور المدار على قلوب الأبرار « وقد جمل الله الرسل من جماله ﷺ وآله - والحمد لله - شرفنا بنسبتنا إليه مباشرة ،

فنحن أمته ، وهو رسول الله إلينا ، وبه شرفنا ربنا وفضلنا ، وإن قصرت أعمارنا وقلت أعمالنا ، وقد أظهر الله سر قوله للملائكة : « إنى أعلم ما لاتعلمون » فينا نحن أمته ﷺ وآله ، حيث وفقنا لطاعته وأشهدنا خفى مشاهد التوحيد ، فنحن نصلى ونستغفر كما أمرنا ﷺ وآله ، والملائكة أثبتوا لأنفسهم التسبيح والتقديس : إذ قالوا : « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ونحن نخشى من نسبة القربات إلينا فنستغفر الله منها إقراراً بأنه الفاعل المختار ، وأنه تفضل علينا فوفقنا لما يحبه » .

## خمر سقاه الله

وهنا يتعين أن نعرف أن أهل هذا البيت الطاهر صلوات الله عليهم أجمعين هم تفصيل كل هذا الجمال الإلهى ، فهم مخصوصون بمعان قرآنية لم تكن لسواهم من الناس مهما كانت مكانتهم :

داعى العناية من أزل ينادينا والمصطفى لصراط الله يهدينا
فى عهد يوم ألست أشرقت علنا تلك العناية بالحسنى توالينا
قد أنعم الله بالحسنى لنا أزلا حتى خصصنا بخير الرسل هادينا
كنا نعم أمة المختار من مدحت فاقرأ أخى «كنتم» تعطى أمانينا
الحب مبدؤنا والوجه قبلتنا والمصطفى قدوتى فاعلم مراقينا
خمر المحبة قد دارت مقدسة تسقى قلوبا صفت شهدت مبادينا
كم جاهل صار بالعرفان فى رتب أحيا رجالاً به صاروا مجانينا
كما أبكم صار بالقرآن مرتشفا وكيف لا ورسول الله ساقينا
خمر طهور سقاه الله من أزل من شمها يرتقى أعلى وعالينا
من ذاقها شهد الأسرار ظاهرة يرقى بها لمقام القرب مأمونا
لم يلتفت نفسا عن نور خالقه حتى ينال الصفا قربا وتمكينا
هذا هو الشرف الأعلى لمن سبقت له العناية من إحسان بارينا
صلى إلهى على المحبوب سيدنا نعطى بها الفضل وامنحنا أمانينا

ديوان ضياء القلوب

وهكذا تبدو الدلالة واضحة فى هذه الأبيات العرفانيه أن أهل البيت الطاهرين هم المخصوصون بتلك المعانى من المحبة والعناية والإحسان الأزلى والخصوصية والإنفراد بالمكانة ، وليس أدل على ذلك من قول الإمام أبى

العزائم « **والوجه قبلتنا** » **وهي منزلة ليست لكل أحد فقبلة المسلمين البيت الحرام بنص القرآن لكن أهل البيت قبلتهم وجه الله تعالي، وكذلك قوله « والمصطفي قدوتي » فرسول الله بالنسبة للأمة جميعا « أسوة » ليأتوا من خصاله وفعاله علي قدرهم، أما بالنسبة لأهل البيت الطاهرين فهو ﷺ وآله « قدوة » يضاهون فعله وحاله حذوا النعل بالنعل، لأنهم يمثلون الحقيقة المحمدية للناس حتي لايحرم منه ﷺ وآله مسلم** على الحقيقة فى كل زمان ، فالبيت النبوى بيت مفرد بالمكانه المحمدية ، وهذا كلام له تفصيل وبيان وحجة وبرهان ، وقضية كبيرة كلها أشجان ، فتعالوا نطالع بعض أخبارها ، ونستنطق بعض أسرارها من خلال النصوص والنقول الدينية والتاريخية على السواء ليتبين الرشد من الغى وليعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

## قضية الفضل الإلهى

يجب على طالب الحقيقة أن يعى بداية أن قضية أهل البيت الطيبين الطاهرين من البداية إلى النهاية هى قضية الفضل الإلهى ، حيث أن ماخص الله به أهل البيت من المنزلة والكرامة ماهو إلا فضل تفضل الله به عليهم من غير طلب منهم لهذا الفضل ولا حيلة لهم فى نواله ، والمتأمل لما فى القرآن الكريم من مفاهيم يعرف أن قضية الفضل الإلهى فى كتاب الله قضية كبرى فهى قضية الإيمان والكفر ، والخير والشر ، والحق والباطل ، والاستقامة والافتتان .إنها قضية الوجود كله .. ذلك لأن سنة الله فى خلقه أنه يعطى بالفضل ويمنع بالعدل ، وما من شىء فى هذا الوجود إلا وهو محض فضله **ومع أنه ما من جنس من أجناس المخلوقات إلا شمله الله تعالى بفضله ، إلا أن كثيراً من النوع الآدمى خاصة لاينظرون إلى فضل الله عليهم ليشكروه ولكن ينظرون إلى فضل الله على غيرهم ليحسدوه ، قال تعالى :** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [ البقرة ٢٤٢ ] .. ومعلوم أن فضل الله تعالى لايتعلل بعلة ولا يتوقف على سبب فليس لأحد على الله تعالى يد ولا لأحد عليه سلطان بل كل شىء فضله سبحانه ... ولو تأملنا لوجدنا أن الله تفضل على جنس الآدميين بالتفضيل والكرامة على سائر المخلوقات مع أن الأصل فيه الطين والطين عنصر ردىء لكن الله كرم هذا الجنس وفضله على كثير من الأجناس ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [ الإسراء : ٧٠ ] ثم نجد بعد ذلك أن الله خص بعض بنى آدم بفضل دون غيرهم ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾

[ النحل : ٧١ ] ثم نجد أن الله تفضل على بعض المؤمنين فيسر لهم الأسباب إلي الجهاد في سبيله وفضلم بذلك علي غيرهم ، قال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [ النساء : ٩٥ ] ، ثم حذر الله تعالى عباده من تمني فضل الله الذى يخص به بعضا دون بعض فقال سبحانه : ﴿ وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء : ٣٢ ] ، كما وجه سبحانه وتعالى عتاباً لأهل الحسد فقال : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [ النساء : ٥٤ ] والحقيقة أن الحاسد لأهل الفضل إنما هو كارهٌ لتفضل الله على عباده معترض عليه سبحانه مع أن حياة كل مخلوق قد قامت بفضل الله تعالى فى كل مراتبها ، وها هى آيات القرآن تنطق بتلك المعاني .

قال تعالى فى ذلك ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [ النساء : ٨٣ ] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [ البقرة : ٦٤ ] ، وقال تعالى ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً ﴾ [ النور : ٢١ ] . فإذا كنا جميعاً قد قامت حياتنا دنيا ودينا بمحض الفضل الإلهى فكيف نتحاسد وننكر فضل الله على أهل الفضل ولا نقر لهم بفضلهم ومكانتهم ؟.. وما أعظم كلام أهل الجنة وهم يرجعون وصولهم دار الكرامة إلى فضل الله تعالى إذ قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ [ فاطر : ٣٥ ] . ولكن قبح الله الجهل والجاهلين وأعاذنا الله منهم آمين .

## المناقب والمصائب

معلوم أن المنقبه فى اللغة كرم الفعل ، ولا يكون للإنسان منقبه أو مناقب إلا إذا اعتقد نبيل القيم، واعتاد جميل الشيم ،وارتاد معالى الهمم، وابتعد عن السفاسف واللمم والمصائب هى ما يقع على الانسان مما يكره ، والمقرر عند أهل المعرفة أن المناقب والمصائب لايجتمعان فى قوم إلا أنبأ ذلك عن علو مقامهم، وسموّ شأنهم ، ونفيس معدنهم، وحكمة مربيهم ، ونبوغ معلمهم ، واستقامة فهمهم ، لأنهم جمعوا بين ( المناقب والمصائب ) ، فتوالى المصائب يخرج الانسان عما اعتاد من المناقب ولا يحتمل بقاءهما معاً ( المناقب والمصائب ) إلا كريم حقا ، لأنه جمع بين ما يستوجب الشكر له وهى المناقب ، وما يستوجب الصبر منه وهى المصائب ، وقد أخبرت الكتب السماوية ونبأت الأخبار النبوية وقررت الحكايات المروية أن المناقب والمصائب لا يجتمعان إلا عند الخواص من الخلق كالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وذرياتهم .. لأن هؤلاء قد كرمت مغارسهم وطابت أصولهم . ولا يعرف الزمان كله من بدئه إلى منتهاه أحدا نال من هذا الشرف منتهاه إلا الساده أهل بيت حضرة رسول الله ﷺ وآله ومن تربى على أيديهم ، فالمؤمن البصير يعرف أنه قائم بالله تعالى فى كل حركة وسكنه وهذا يستلزم منه كمال الأدب ، فمهما شهد وجوده حاول أن يسلب مارآه من نفسه ، ليثبت أنه من الله وبالله وإلى الله ، فيقول بلسان حاله دائما رب لا أريد سواك فاسلب وجودى وامنحنى شهودى ، وهذا هو الباب إلى التجمل بما يوجب المناقب والصبر على المصائب ، ولكن هذا العلم لايكون إلا من رسول الله ﷺ وآله أو من وارث علوم الرسالة المحمدية فى زمانه . فأهل البيت الطيبين الطاهرين هم أخبر الناس بهذه المعانى ، وهم أول من تمثلها حقيقة واقعة لا كلاما يقال،

ومنهم أفيضت على غيرهم على قدر الاستعداد ، فما ظهرت مناقب غيرهم إلا بتعليمهم ، وما ظهرت مثالب إعدائهم إلا بنفورهم عنهم، وكراهية التأدب على موائدهم ، لأنهم يعلّمون تلميذهم كيف يصل به العلم إلى أن يقول لربه رب لا أريد سواك :

سلبّ الوجود حقيقة الإيمان ... وشهودُه هو زينة الإحسان
فإذا شهدت جمال حسنك ظاهرا ... فأفنى الشهود ومل إلى الديان
واسمع خطابك منك فى مجلى البها ... وأنظر إذا فتحت لك العينان
وأنهض على قدم الشريعة ظاهرا ... وأسمع لذيذ حلاوة القرآن
واعلم بأنك صرت عرش صفاته ... والعرش مجلى مظهر الرحمن
واجلس على كرسى الهوية معلنا ... بظهور نور الحق للأعيان
ودع الشهود لدار عدن إن بدا ... لك حسنه فى رتبة الإمكان
قل لا أريد سواك بل أنا أنت يا ... هوت الهوية فى علو الشأن
قد شمت منك مظاهرا وتحققت ... نفسى يقينا عند نفى جنانى
وشربت من يد قبضة الأنوار اما ... أحيا فؤادى بعد كشف الران

ديوان ضياء القلوب

## التنصيص والتخصيص والتخليص

وقد تظهر لشخص منقبة أو مناقب لغاية أو غايات يرجوها ، لكن قد تزول هذه المناقب عند بلوغ هذا الشخص غايته أو عند يأسه من بلوغها أو قد يحافظ عليها تكلفاً بغير رضا ، حتى لا يوصف عند الناس بما يكره وحيث أن العبرة ليست فقط بوجود المناقب ولكن بانتفاء المثالب (العيوب) .. فهؤلاء ( أصحاب المناقب ) وإن ثبتت لهم المناقب بالتخصيص لاتقوم الحجة لهم بالتخليص فقد يكون لهم مع المناقب مثالب ، والخلاصة أنه ليس كل ذى منقبة ثبت تخصيصه فقد تظهر له المناقب ثم تختفى، وليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه أى سلم من العيوب، ولكن توالى المصائب مع بقاء المناقب هو الحجة على الاصطفاء والتخصيص فى مراتبه ودرجاته ، فعباد الله من أهل الاصطفاء لا يدفعهم توالى المصائب إلى ترك موجبات المناقب ، ولكن كل منهم يفعل هذا بحسب منزلة تخصيصه وقدر تخليصه .إذن فليس كل ذوى المناقب الذين ثبت تخصيصهم كمل تخليصهم .. فعلى قدر منزلة التخصيص ومقام التخليص يكون اجتماع المناقب والمصائب بلا مثالب .. ولم يأت فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأخبار المروية نبأ قوم ثبت تخصيصهم وكمل تخليصهم بمثل ما ثبت لأهل البيت الطيبين الطاهرين فى قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ .

لذلك قال حضرة المصطفى ﷺ وآله : « الإسلام عريان لباسه التقوى، ورياشه الهدى ، وزينته الحياء ، وعماده الورع ، وملاكه العمل الصالح ، وأساس الإسلام حبى وحب أهل بيتى » رواه بن عساكر ، فمناقب أهل البيت لا تحاكى لأنها تعز على خيال المتخيل إذا لم يكن

وراءها أصل تحكيه ، ومصائبهم لاتحكى لأنها من الفظائع التى لاتقوى على سماعها أذن مؤمن ، فمن نظر إلى مناقب العترة المحمدية لم يجد لنفسه منقبة ، ومن أطلع على مصائب العترة المحمدية لم ير لنفسه مصيبة ، قال سيدى على زين العابدين عليه السلام:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها فى الأنام كاظمنا
عظيمة فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح الناس بأعيادهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس بالأمن والسرور ولا يأمن طول الزمان خائفنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا

# الفضل الحقيقى

إن الايمان بالفضل الإلهى واقراره ، أو رده وإنكاره ، هو الأمر الذى يدور عليه مدار الإيمان والكفر فهذه القضية هى السبب الرئيسى فى كفر من كفر بالأنبيـاء والمرسلين والدعاة الربانيين ، كما قال تعالى فى القرآن على لسان الذين كـفروا برسلهم : ﴿ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [ المؤمنون : ٢٤ ] وكما قال تعالى بلسانهم : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [ هود : ٢٧ ] .

ولاشك أن فضل الله سبحانه على بعض خلقه بأنواع من النعم والمسرات الدنيوية مشهود للعيون ملموس بالأيدى له زهرة وبريق إلا أنه فى جانب ما تفضل الله به على آخرين من نعمة الإيمان والمعرفة ، لايعتبر فضلاً بالمره عند العقلاء ، لأن الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لايحب ، ولكنه لا يتفضل بالآخرة إلا على من يحب ، فالدنيا متاع ثم انقطاع ، والآخرة متاع بلا انقطاع . ومع أن أهل الإيمان جميعاً محبوبون لله ومخصوصون بالفضل منه سبحانه إلا أنهم فى مقادير الفضل متفاوتون وبالقطع أن هناك حكمة بل حكماً إلهية وراء هذه التفاوت ، يكون الرضا بها هو حقيقة الرضى عن الله ، وعدم الرضا بها هو عدم الرضى عن الله ، وإن تلفظ اللسان بالرضا .. قال العارف بالله فى تفاوت الفضل بين أهل الفضل :

ليس من لُوِّح بالوصل له كالذى سِيرَ به حتى وصل
لا ولا الواصل عندى كالذى طرق الباب وللدار دخل
لا ولا الداخل عندى مثل من سارروه فهو للسر محل
لا ولا من سارروه كالذى صار إياهم فدع عنك الجدل
ذاك شيء خصص القلب به لو تجلى منه للعقل قتل

فالانسان ليس له حول أصلا فى دفع الشر أو جلب الخير لنفسه فضلا عن بلوغه الفضل العظيم لذلك جاء فى الحكمة: « أنت عدم إذا عاملك بعدله ، وملك إذا لاحظك بفضله »، ففضل الله مفتاحه التسليم ، وبابه الاقتداء بالعارفين، ومن لم تجذبه سوابغ فضل الله تعالى قامت الحجة على أنه من عوالم الشياطين » .

وقد أظهر الله حكمته العلية حين بين القرآن أنه سبحانه فضل بعض المؤمنين على بعض قال تعالى:﴿ وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النمل: ١٥] ثم فضل الله النبيين على بقية المؤمنين ثم فضل بعض النبيين على بعض كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[ الإسراء : ٥٥]وكذلك فضل الله الرسل على الأنبياء ثم فضل بعض الرسل على بعض قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[ البقرة : ٢٥٣ ]ثم فضل بعض الرسل بخصائص أخرى دون خصائص الرسل فقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ [ سبأ : ١٠ ] . **ومعلوم أن الرسول فوق النبى منزلة كما هو مشهور - وإن كان الأمر فيه خلاف سنبينه بعد - ولكن قد يفضل الله نبيا على رسول فى أمور بعينها حتى لاتكون رتبة النبوة والرسالة هى الحاكمة بل ليكون سبحانه هو الحاكم ومن أمثلة هذا فى قوله : « وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان » . فداود عليه السلام فوق سليمان بالرسالة والأبوة وسليمان دونه بالنبوة والبنوة لكن الله تفضل على سليمان بفهم المسألة تنبيها للأذهان بأن الفضل الإلهى لاتحكمه الضوابط المعهودة وإلا لم يكن فضلاً إلهيا بل يكون كسباً ماديا .**

## موسى مع العبد

وعلى غرار هذا النسق العجيب جاءت قصة موسى النبى الرسول الكليم أحد أولى العزم مع العبد الصالح ، فإنك ترى فيها موسى يقدم رجاءه للعبد الصالح أن يتبعه ليعلمه ، والعبد يغلظ له فى القول ويضع الشروط لهذه الصحبة ، ثم يقرر العبد مفارقة موسى عند مخالفته للشروط ، ثم يخبرنا حضرة المصطفى فى الحديث أن موسى عليه السلام لو صبر مع العبد لرأينا العجب ، وهذا معناه أن ما خص الله به هذا العبد من الفضل كان من العجب فوق صبر موسى ( عليه السلام ) .. لكن ماذا تقول فى الفضل الإلهى فهذا هو السيد المسيح فى انجيل برنابا يتمنى أن يحمل حذاء حضرة رسول الله ، ولكن الفضل الإلهى جعل هذا للصحابة الكرام، مع أنهم لم يكونوا يعلموا عن رسول الله شيئاً ، ولم يتمنوا هذا الفضل العظيم ، فالفضل أمر لايقاس بالعقل ولا يحكم بالأسباب .

سير أهل القرب حسنى سبقت — من لدى البدء تخصص للصفى
لم يكن للعقل إشراف على — حضرة الملكوت والعقل قصى
ذاك فضل الله يؤتيه لمن — شاء يوليه فدع قول العمى
أنبأ الصادق سلمنا له — لم ينازع صادقاً إلاّ غبى
فوق قدر الروح قدرة قادرٍ — كيف تدركها العقول بلا ولى
هل بعقل نال عيسى قربه — حيث أظهر آيه وهو صبى
أم بعقل نال يحى حكمةً — وهو طفل بل باحسان العلى
جاء موسى يبتغى قبسا رأى — نور مولاه بدا جهراً جلىّ
ذاك فضل الله جل جلاله — يسجد الأملاك للطين الدنى

ديوان ضياء القلوب

## إرشاد الخبير

إن الفضل الإلهى حقيقة شرعية هامة قد أسهب القرآن الكريم فى بيانها ، واستوفى حضرة المصطفى شروحها ، وذلك علاجاً لما فى نفوس البشر من الحسد الذى هو المرض الأبليسى المهلك ، لكن أى حقيقة شرعية لايمكن أن تظهر وتعرف إلا ضمن منظومة من الحقائق الشرعية الأخرى التى تعرف بها وتدل عليها ، لأن المعرفة عموماً وفى الدين الإسلامى خصوصاً عبارة عن حلقات يكمِّل بعضها بعضا ويوضح آخرها أولها فغياب أى حلقة من هذه الحلقات يؤثر فى وضوح بقية الحلقات الأخرى التى تتصل بها .. فالمعرفة كالشجرة كل أصل يدل على فرعه وكل فرع يدلى إلى أصله كذلك فلا يمكن التعرف على حقائق بل ولا حقيقة واحدة فى مقام واحد ، ولا يمكن ذلك أيضاً من مجرد الاطلاع فقط لأن العبارة لاتفى بالمطلوب إلا بشرح خبير وإرشاد استاذ ، ولو كانت العبارة تفى بالمطلوب ما كفر أحد أمام رسول الله فقد أوتى جوامع الكلم ، لذلك كانت أكبر نعمة ينعم الله بها على عبد من عباده بعد نعمة الإسلام هى أن يدله على أستاذ يأخذ بيديه ، وخبير يقيمه على الطريق إذا تفرقت السبل فيكون قد جمع الله له بين نعمة الاهتداء ونعمة الاقتداء . كما قال الإمام على ( عليه السلام ) :

ألا لنِ تنال العِلم إلا بِستةٍ سأنبيكِ عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهادُ وبلغهُ وإرشادُ استاذِ وطولُ زمان

وهذا الأستاذ الربانى الخبير القرآنى لايخل منه زمان أبداً قال تعالى : ﴿ الرحمن فسئل به خبيراً ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾

وكما جاء فى الحكمة ( ليس الرجل من يجعل الحجر ذهباً إنما الرجل من يجعل البعيد من الله قريباً ) فسبب الجهل بالحقائق ترك البحث عن هذا الخبير .

والذين ينظرون إلى الحقائق الدينية بهذا المفهوم المنطقى المتكامل ويطلبون المعرفة من طرقها الصحيحة تتكامل بالتالى معارفهم وتزداد فى كل يوم صقلاً بينما غيرهم تائهون فى أودية الحقائق يضربون الآيات بعضها ببعض ويفسرون كل آية بمدلول لأنهم يقطعون كل حديث عن أصله ويمنعون كل أصل عن فرعه والقرآن الكريم يقرر أن العلم بالحقائق لا يكون ظنياً بل لابد أن يكون يقينياً ، فالعلم بالله تعالى لايبينه إلا مشاهد بلغ به اليقين كمن رأى بعين رأسه ، قال تعالى : ﴿ **فسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون** ﴾ ، والله لم يقل فى الاية اسألوا أهل العلم .. لأن الذكر على الحقيقة هو المشاهدة فيكون المعنى .. فسألوا أهل المشاهدة لأن ما لديهم هو علم اليقين فهم يخبرون بالحقائق عن عيان وليس عن بيان ، قال تعالى ﴿ **كلا لو تعلمون علم اليقين لترون** ﴾ .

سر الحقيقة لا بقيد تعقل ... أو نية لا فى علوم الناقل
بل نور قدس فى القلوب إذ بدى ... يرقى المراد يذوق كل منازل
وحقائق تجلى بصور نزاهة ... فيرى الذى فيها من الحسن الجلى
ويشم من روض الحقيقة سرها ... ينبى بمحو تناسب وتماثل
وهم القليل المخلصون ومن لهم ... سبقت عنايات الودود الأول

ديوان ضياء القلوب

# الفصل الثانى

# مـيزان الحقـائق

- مرض الارتياب
- البليـه
- المجـرمــون
- حياه عجيبه
- أكمل المقامــات
- حكم لا تؤيده الحقائق باطل
- الجبر والاختيار
- الحجاج يحتج بالقدر
- فلا تصحب أخا جهل
- الجاهل بأوصاف الجاهل جاهل
- القرآن يسوى بين الجاهل والشيطان
- ضياع الحق وشيوع الباطل
- نداء أهل الأرض والسماء
- من دقائق الاشارات
- الجاهل لايميز بين الضدين

## مرض الأرتياب

ولأن العارفين بالحقائق قليلون لذلك دل الله عباده عليهم ، وندبهم إلى الأخذ عنهم ، وأمرهم بالرجوع إليهم ، لأن جوابهم عن الحقائق جواباً شافياً تتكامل جوانبه ، فالمعرفة الكاملة هى التى تعين المسلم على صحة السير والسلوك إلى ملك الملوك لأن الاعمال نتائج العقيده والعقيده نتيجة العلم فمن صح علمه صحت عقيدته فصح عمله . فالحقائق لأنها حق تقبلها العقول وتستقر فى القلوب لمجرد معرفتها كما هو معروف مُجرَّب ، ولكن مع ذلك يرتاب فيها كثير من الناس .. والسبب فى ذلك تلبيس إبليس حيث أنه يختلق لهذه الحقائق إفكاً كبيراً والذى يساعده فى ذلك القاعدة الإلهية فى قوله تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ ، فالذين آمنوا يزيدهم الله هدىً، ومن كان فى الضلالة طالباً لها فليمدد له الرحمن مداً .. فالله لايكره أحداً على الكفر أو الإيمان ، فإبليس تأسيساً على هذه القاعدة لايترك أحداً من الناس مؤمن أو منكر ، فكما أنه لم يترك المنكرين لفضل الله على أهل البيت فإنه أيضاً لايترك المؤمنين بهذا الفضل عليهم ، أما المنكرون فله معهم مسلسل من الإفك ينطلق من نقطة أنه لاينبغى لبشر أن يخضع لبشر والسبب فى ذلك أنها خطيئته الأولى التى طرده الله بسببها حين قال ﴿ **أأسجد لبشر** ﴾ ، فتوعد ذرية آدم أن يغويهم حتى لا تأتيهم النجاة من الباب الذى هلك فيه وقد أساء إبليس الأدب مع الله حين قال ﴿ **فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم** ﴾ لأنه نسب الإغواء إلى الله تعالى حتى يسير على نهجه كل مخالف ثم ينسب ذلك لفعل الله وتقديره وهذا ذنب أعظم من المخالفة ذاتها هذا بالنسبة للمنكرين .

## البليـــة

ومع أن المؤمنين يعرفون حقيقة الفضل الإلهى على أئمة العترة المحمدية حيث جعلهم الله صوراً لرسول الله من مقام الوراثة فى رتبة النيابة عنه ﷺ وآله حتى ينال كل مسلم قسطه من أبوة رسول الله تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ وقوله ﴿ وفيكم رسوله ﴾ مع قوله ﴿ وإعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ . **ومع ذلك فإن لإبليس مع هؤلاء مسلسل آخر يبدأ من نقطة أخرى وهى أنه يجعلهم دائماً يعكفون بالنظر إلى الصورة المحمدية الحاضره القائمة بينهم ثم يقومون بالقياس العقلى يضاهون بينها وبين الصورة المحمدية الأولى ﷺ وآله من حيث الظاهر ثم يذهبون إلى تقرير الفروق التى ين الصورتين فينبت بذلك الشك فى قلوبهم ناسين أن كل صورة محمدية تكون على وفق أهل زمانها بحيث المشاكلة للمشابهة والمجانسة للمؤانسة ، فالإمام الصورة الممثل لرسول الله فى كل زمان تكون هيئته وعاداته وفقا لما عليه أهل زمانه كما كان شبه الانبياء لأممهم** وكما كان شبه المصطفى ﷺ وآله فى العصر الأول لأهل زمانه وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **قد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ ثم بعد ذلك يجعلهم يتشككون فى حقيقته وذلك لأنه (الإمام الوارث) يظهر فى ثوب العبودية الكاملة فيوسوس لهم شياطين الإنس بقولهم ﴿ **إن هو إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم** ﴾ حتى تنحل عقدة العقيدة من قلوبهم ، وهل كان رسول الله ﷺ وآله إلا عبداً اختاره الله تجرى عليه أحوال البشر ليتأسوا به فى كل حال ؟! وهل يكون العبد الوارث إلا عبداً أنعم الله عليه ؟! وهل خفاء العبد الإمام الوارث على الناس إلا كخفاء رسول الله على أهل زمانه لمن نظر إلى ظاهره فحجب به ؟! قال تعالى : ﴿ **وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق**

قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾

العبد سرٌ خفيٌ لايراه سوى ... مؤهلٌ خص أن يرقى معاليه
العبد ما العبد هل تدرى حقيقته ... إلا لمن هو بالحسنى يواليه؟
العبد نور لعليين تشهده ... عين الكروبى فى أبهى مجاليه
والعبد هذا هو العبد الذليل يرى ... من رهبة قد يكاد الخوف يخفيه
وكيف يخفى وعين الله ناظرة إليه ... والنور من سيد الكونين يأتيه

ديوان ضياء القلوب

إن البلية كل البلية هى المقارنة الظاهرة الحسية والقياسات العقلية لأحوال الإمام الوارث لخير البرية مع أحوال الصورة الأولى المحمدية فهذه المقارنات والقياسات قامت على الشكل لا على المضمون وهى التى جعلت كثيراً من السالكين ينكثون بعد البيعة ويحرمون بعد الإنعام لظهور مرض الارتياب والمؤمنون لايرتابون ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [ الحجرات : ١٥ ] .

## المجـرمـون

معلوم أن كل نور يقابله ظلمة بذات مقداره ، وكل حق يقابله باطل بنفس كيفيته ، وكل خير يقابله شر بمثل ماهيته . وتلك سنة الله فى خلقه ليميز الله أهل النور من أهل الظلمه ، وعصبة الحق من عصبة الباطل ، وجماعة الخير من جماعة الشر . والداعى إلى الله فى كل زمان سواء كان رسولاً نبياً أو إماماً هادياً ولياً يمثل فى زمانه النور كله والحق كله والخير كله وهذا المعنى مستودع عند أهل الاشاره فى قوله تعالى : ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ ، لهذا كانت السنة الجارية لزوما هى ابتلاء الله لهؤلاء الدعاة الربانيين بالأعداء الذين يؤذونهم ويبغضونهم وينكرون مالديهم من الهدى ، ولكن أعداء هؤلاء الدعاه الربانيين ليسوا أعداءً عاديين لكنهم من نوع خطير سماهم القرآن تاره مجرمين وأخرى شياطين ، كما قال تعالى : ﴿ **ولقد جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين** ﴾ .. وقال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن** ﴾ .. فأعداء الدعاة إلى الله إما مجرمين أو مجرمين وشياطين فى نفس الوقت ، لأنهم يمتلكون قبح الوسيلة وخبث الحيلة فى عدائهم للنور والحق والخير . وعلى قدر عطاء الله والفضل الإلهى لكل واحد من هؤلاء الدعاة الربانيين تكون شدة العداوة وضراوتها.. ولايعرف الوجود كله أحداً ناله القدر الأكبر من هذا العداء مثل ما ناله رسول الله ومن بعده أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين اختار الله أئمتهم ليكونوا هم النبى بعد النبي،كما قال تعالى:﴿ **الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله..** ﴾ . والمثير للدهشه أنه على الرغم من كل ما وقع ويقع على أهل البيت الأطهار فلم تتحول مناقبهم إلى مثالب عقابا لمن آذاهم وحاربهم ، فقد ابتلى أهل البيت الطاهرين بعد انتقال رسول الله ﷺ وآله

كما حكت التواريخ بثعابين الأحقاد وحيات الكُره والحسد تخرج من جحورها تلقى سمومها على بيتهم الطاهر وأصلهم الفاخر ، فكانوا كما كان حضرة رسول الله لاتزيدهم أذية هؤلاء إلا شفقة ورحمة وتفانياً فى علاج أمراض النفوس بما آتاهم الله تعالى، وهذا تقدير الله تعالى فيهم وتلك منته عليهم .

## حياة عجيبة

إن الناظر إلى حياة أهل البيت الطاهرين يجد أنها حياة عجيبة لأنها عبارة عن مزيج غريب عادة وهما المناقب والمصائب ، فمناقب أهل البيت فى كل زمان تملأ سمع الناظر الباصر وتذهل عقل المدرك الفاكر ، وعلى الجانب الآخر مصائبهم فى كل عصر يشيب لها الطفل وتئن من سماعها الأذن التى تعى ، فقد صبت على أهل البيت مصائب لم يعرف التاريخ قبلها مثلها ، نتيجة للصراع الأبدى فى هذا الوجود بين الحق والباطل والخير والشر والنور والظلام وهو صراع لايعرف زمان دون زمان ولا مكان دون مكان ولا مجتمع دون مجتمع ..

فالناس فى كل زمان ينقسمون وفقا للتقدير الإلهى إلى أهل حق وهم أهل الخير ، وأهل باطل هم أهل الشر ، وسنة الله الجارية أن أهل الباطل الذين هم أهل الشر يمثلون الكثرة فى كل عصر، قال تعالى: ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله** ﴾ ، ومعلوم أن كل شجرة تؤتى ثمارها ، وكل إناء ينضح بما فيه ، فمنهج الحق والخير الذى كان عليه أجداد المصطفى ﷺ وآله من بنى هاشم ظل باقيا متزايدا نوره فى بعثة رسول الله ، ثم ظل باقيا من رسول الله إلى أهل البيت الطيبين الطاهرين ، ومنهج الباطل والشر الذى كان عليه أعداء الحق والخير من بنى عبد شمس وغيرهم ظل باقياً منهم إلى البيت الأموى الذى جعل دينه عداوة أهل البيت الطاهرين ( إلا من عصم الله ) ، وهذا الأمر ليس بدعاً من القول إنما تواترت به النقول التاريخية قبل النقول الدينية ، حتى أن المؤرخين راحوا من الحيرة يبحثون عن أسباب هذا التناقض الخطير بين

خلائق الأسرتين بنى هاشم وبنى أمية مع أنهم أبناء عمومة وقد وصف العلامة المقريزى هذه العداوة بقوله :

عبد شمس أضرمت لبنى هاشم حرباً　　يشيب منها الوليد
فابن حرب للنبى وابن هند لعلى　　وللحسين يزيد

## أكمل المقامات

« لقد ابتلى الله سبحانه وتعالى عباده بالخير والشر لإظهار ما فى علمه القديم بعد أن وضح النجدين وهدى السبيلين لذلك جاء فى الحكمه ، « وإنما أكمل المقامات بلاء ليصح عن غيره الفناء » ،فإن المبتلى مأخوذ من نفسه مجهود بما نزل به لا أمره يدبر ولا على الناس متكبر ولهذا فهو محبوب وهذا حال أهل البيت الطاهرين ، وإن بساط المؤانسة لبلاء ، فطوبى لمن تجمل بآداب العبدية ، عندما يجمله الحق بحلل العنديه ، قال تعالى : ﴿ **الله ولي الذين آمنوا ييخرجهم من الظلمات إلي النور** ﴾وكيف يتكبر المؤمن على الحق وهو يعلم أنه فقير وعاجز وسيموت! وهو يتألم من قرصة برغوث أو ناموسة ، أو ربما يحمل له البرغوث أو الناموسة المرض فالموت ، ومن أدرك وفهم ورفض أن يدخل الكبر قلبه فقد فاز ، ولن يكون ذلك إلا بعلم موهوب وقع موقعه فى القلوب فلو وقع العلم من القلوب موقع التمكين عند الذين عادوا أهل البيت الطاهرين من الذين قالوا امنا بألسنتهم لما كان ما كان ، مما دفع الحق ، ورفع الباطل ، وأشاع الشر ، وحصر الخير ، وأظهر المنكر ، وأخفى المعروف ، فطمع المنافقون ، واستيأس المؤمنون ، ولكن شاء الله أن يكون للطاهرين دولة قريبة تدحض كل زائفة وريبة ذلك لأن الله تعالى لا يوالى أهل البيت الطاهرين باسم من اسمائه أو بعضها بل يواليهم بالإسم الدال على الذات العلية ( الله )قال تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ...** ﴾ والولاية من الله أنواع أعظمها ولاية الذات .

ولاية الحق إجلاء بتأييد فيها ظهور لإيجاد وتجديد
ولاية فوقها تنبيء بعزتها فيها الوجود عنا قهرا لمعبود
ولاية الذات جلت فى نزاهتها مرادها كائن والوجه مقصودى

ديوان ضياء القلوب

## حكم لا تؤيده الحقائق باطل

معلوم أن الحس عمل الحواس وأن الحس له سلطان على العقل وعلى النفس، فقد يحكم الحس للإنسان بحكم بحسب ماشهده ، وتكذبه الحقائق : « وحكم لاتؤيده الحقائق باطل ، والحقائق هى ما قرره الله تعالى ورسوله وما قاله أئمة الهدى الذين يختارهم الله تعالى ولا حجة لعبد يختاره الناس لدينهم إنما الحجة لمن إختاره الله فإذا اختار الله عبداً فأقامه فى محابة ومراضيه ، فالأولى لأهل الإيمان أن يختاروه ، ولاينبغى أن يضع المسلم ثقته إلا فيمن يراقب الله تعالى ، ويحافظ على شريعته ، ووصايا رسوله ﷺ وآله ، وخير لايؤدى إلى رضاء الله تعالى ورسوله هو شر ، وإن نال العامل له رضاء جميع الخلق ، إنما الخير الحقيقى أن يوقظ العامل أهل عصره من نومة الغفلة عن الآداب الشرعية ، ورقدة جهالتهم بأنفسهم وبقدر نعم الله تعالى عليهم ، حتى يكثر أهل الخير ، ويقل أهل الباطل ، وبقلتهم قد يزول الباطل أو يختفى . وكل إنسان يطلب الخير ويحبه ، ولكن جهل الإنسان حقيقة الخير أو طريقه الموصل إليه ، فخير الناس للناس من عّرفهم الخير الحقيقى ، وبين لهم مناهجه ، وإن احتقره من ليسوا من الناس ، وشر الناس من فرح بما ناله من المكانة عند الناس ، وهو فى غضب الله تعالى ، فيهلك ويهلك غيره (راجع كتاب رسالة الآداب).

وقد إختار الله ورسوله أهل البيت الطاهرين على الناس وندب الله أمة الإسلام إلى مودتهم، لأنهم خير الناس وأنفعهم لهم ، فالواجب على كل فرد من المسلمين أن يختارهم ، وأن يجتهد كل الاجتهاد فى التأدب بآدابهم ولزوم نهجهم وبذلك يكون ساعيا فى نجاة نفسه فى الدنيا والآخرة،وهذا أمر يسير مع صدق النيه ، فهم أئمة الهدى الذين جملهم

الله تعالى من جمال رسول الله حتى صاروا أشبه الناس به ﷺ وآله ، ولا تخلو الأرض من قائم منهم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً ، وإما خافياً مستوراً ، وطالب الحق ييسر الله له من يدله عليه فقد جاء في الخبر المشهور عند أهل الطريق ( إن الله لايمكر بطالبه ) فالله تعالى أكرم الأكرمين لايطلبه عبد بإخلاص وصدق ويرده عن بابه أبداً، وعلامة ذلك أن يدله الله تعالى على الرجل الفرد المختار من الله في عصره ، لينال منه العلم والحال فان فضل الله على هؤلاء الأفراد عظيم. .

منحت المجتبين هدى جمالاً ... منحتمو البيان والاتصالا
جذبت قلوبهم عمرت بنور ... فنالوا الحب أوليت الوصالا
وهبتهمو العلوم علوم غيب ... يترجم فردهم إن قام قالا
يبين سر قرآن مجيد ... وفضل الله للأفراد والى
بحلهمو برحلتهم يليحوا ... علوم الغيب والمحبوب نالا
هو العلم اللدني من ينله ... يفز بالوصل قد يعليه حالا
لأن النور نور ضيا التجلي ... أضاء القلب فانفعل انفعالا
يجمل من يحب بسر حالي ... من المعطي من الله تعالى
يكون النور في دنيا وأخرى ... سراجا مشرقا يجلي مثالا
يجدد سنة المختار يبدى ... من القرآن أسراراً جمالاً

ديوان ضياء القلوب

## الجبر والاختيار

قال أهل المعرفة إن لله تعالى إرادتان ، إرادة محبوبة وإرادة كائنة ، ونحن مأمورون أن نفعل الإرادة المحبوبة ولا يكون إلا الإرادة الكائنة ولله تعالى الحجة البالغة .فاذا أردت أن يعينك الله على أن تفعل مايحب فاعلم أن الله تعالى خلق عباداً للصفا وخلق عباداً للوفا وخلق همجاً رعاعاً للجفا .. فإن فاتك أهل الصفا فأحذر أن يفوتك أهل الوفا فتكون من أهل الجفا ، ولايظهر الصفا ولا يتحقق الوفا ولا يتفضح الجفا إلا من خلال ما جبلت عليه النفوس وما امتلأت به القلوب وما قنعت به العقول وما شامته واشتاقت إليه الأرواح ، فعلى قدر ما هو مكنون فيها تبدو محاسنها ومساويها .. ولا يجوز أن يقول قائل إن الله قدر هذا الفعل عليّ لأن الاحتجاج بالقدر كفر ، فلا يحتج بالقدر إلا من اطلّع على سر القدر ، **فليس معني جريان الأفعال بحسب سوابق الأقدار أنها من الله إلزام وإجبار ، لكنه قد شاع عند عامة الناس فهم سوابق التقدير علي معني انتفاء التخيير ، وهذا هو الجهل بعينه . لأن الله سبحان إذا منع الإختيار فقد أجبر ، وإذا أجبر فقد أمر بما وقع لابما يجب فعله ، وعلي هذا المعني يكون العقاب ظلماً ، ويكون وقوع السوء والفحشاء بأمر من الله تعالي** ، وهذا القول في القرآن قول الجاهلين المجادلين الذين أخبر عنهم تعالى بقوله: ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون علي الله ما لاتعلمون** ﴾ ، لكن الأمر بالفحشاء يكون من الشياطين ، قال تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾ ، فالله تعالى لا يأمر إلا بالقسط قال تعالى:﴿ **قل أمر ربي بالقسط** ﴾ **والقسط هو الذي مقتضاه النظر في سابق الأمور والآثار**

**والأخبار قبل القيام بالفعل وإنفاذ الاختيار.. ولكن حقيقة معني وقوع الأمور علي وفق سوابق التقدير هو إظهار سابق علم الله في خلقه** قبل إيجادهم ، قال تعالى : ﴿ **ألا يعلم من خلق** ﴾ ولكنه سبحانه أوقف ما جرى به علمه فى خلقه على فعل العباد لتقوم الحجة على عباده بما فعلوا وليس بما سبق فى علمه ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً** ﴾ فالعبد فى الدنيا أمام أمر الله ونهيه وهو لايعرف ما سبق فى علمه وما جرت به إرادته فالسعيد من وافقت إرادة الله فيه أمره .

## الحجاج يحتج بالقدر

والحق الذى لاريب فيه أن الأئمة من أهل البيت الطيبين الطاهرين دون غيرهم هم الذين يعلمون الأمة تلك المعانى الدقيقة التى بدونها لايصل طالب إلى الحقيقة . فقد روى أن الحجاج بن يوسف الثقفى المشهور ظلمه لما جرت على يديه الفظائع والفجائع فى حق المسلمين عامه وفى حق أهل البيت الطاهرين وشيعتهم خاصه من قتل الأصفياء وذل الأقوياء وظلم الأبرياء وإرهاب الضعفاء ... جلس الحجاج فى وحدته ففكر فى الأمر ، ماهذه الفجائع والفظائع التى يشيب لها الطفل ؟ فأراد الشيطان أن يزين له سوء عمله بأن يرجع له مافعل على سوابق التقدير الإلهى ، وأنه لاذنب له فيما فعل فما نفذ إلا ماجرى به سابق التقدير الإلهى .. وكان الحجاج ذا حيلة فأرسل فى طلب أربعة من كبار علماء المسلمين بشرط ألا يكونوا من أهل الولاء لأهل البيت الطاهرين لأنهم ينقلون علمهم عن أئمة أهل البيت وأولهم الإمام علىّ ( عليه السلام ) أرسل الحجاج فى طلبهم ليسألهم فى أمر القدر ، وهو بذلك يريد أن يطلب الحجة على براءته مما جنت يداه ليقيم الحجة بذلك على الله أنه برىء !!! ، وجاء فعلا العلماء الأربعة وهم لايعرفون المسألة التى أتوا لأجلها وحتى لا يسترشد أحدهم بما يقول الآخر أمر الحجاج رجاله أن يفرقوا بينهم فلا يتكلم أحدهم مع الآخر حتى ينتهى من سؤالهم جميعاً . فلما دخل الأول وكان هادىء النفس غضب الحجاج لأنه كان يحب أن يرى خوف الخلق منه لكن الحجاج أن يظهر أمامه فى صورة المجل لأهل العلم ثم بادره قائلاً :

« مـاذا تقـول فى القـدر؟» وكـانت المفـاجـأة حين قـال الرجل : « والله ماسمعت فى القدر أحلى ولا أجلى ولا أعلى مما قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فطار غضب الحجاج لأنه أرسل فى طلب من ليس عنده ولاء لأهل البيت .. ( والحق أنه يمكن أن تجد إنساناً لابسا لثوب العلم ليس لديه ولاء لأهل البيت الطاهرين ، بل قد يكون مبغضا لهم .. ولكن لايمكنه ولا يكون فى وسعه ألا ينقل العلم إلا عنهم ، لأنه لو أراد ألا ينقل عنهم أو عمن نقل عنهم لايفوز من العلم ولو بأصغر مسألة ، لأنهم أنجم الدلالة ومعدن الحكمة وخزانة علم حضرة النبى ﷺ وآله فأبوهم باب مدينة العلم ) لقد تماسك الحجاج وقال : « للرجل ماذا قال ؟ » قال الرجل : قال الإمام عليّ لمن سأله عن القدر ( أتظن أن الذى فسح لك الطريق ألزمك الضيق ؟ ) . فطأطأ الحجاج رأسه وأمره بالإنصراف . فلما دخل الثانى .. قال الحجاج ما تقول فى القدر ، وكانت الرزية ، إذ قال الرجل على غير اتفاق : « ما سمعت أجمل ولا أحلى ولا أعلى مما قاله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام » . قال الحجاج ولم ينظر إلى الرجل « ماذا قال ؟ » . قال الرجل : قال الإمام على لمن سأله عن القدر ( أتظن أن الذى نهاك دهاك إنما دهاك أسفلك وأعلاك وربك برىء من ذاك ) ، فظهر الإضطراب على وجه الحجاج وأمر الرجل بالإنصراف بحدة . ودخل الثالث .. سكت الحجاج طويلاً ثم رحب بالرجل ثم قال له « ماذا تقول فى القدر ؟ » . قال الرجل وهو لا يدرى بما قيل قبله والله ما بلغنى أحلى ولا أجلى ولا أعلى مما قاله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، قال الحجاج أسمعنى قول غيره قال الرجل « قول غيره مأخوذ من قوله ولا يستوى قول المنطيق وقول العيّ فكيف أسوى بين من عقل ومن نقل » .. قال الحجاج : لاتطل ، ماذا قال ؟ ، قال الرجل : قال الإمام عليّ لمن

سأله عن القدر ( ماحمدت الله عليه فهو منه ، وما استغفرت الله منه فهو منك ) ، وصاح الحجاج اصرفوا عنى هذا الرجل . سأله رجاله هل ندخل الرابع قال : انتظروا حتى آذن لكم ، ثم قام فخرج إلى الخلاء فأطال النظر وعليه علامات حزن عميق ، فما أراد أن تكون له به الحجة صارت به عليه الحجة .. فقد فاته الخيران اللذان ليس بعدهما إلا الشر المحدق ، فقد فاته معرفة الحق ثم ابتلى بالإنكار على أهله ومعاداتهم .. عاد الحجاج إلى مجلسه مسرعاً وأمر بإدخال الرابع ، فهى الفرصة الأخيرة التى يمكن أن ينال فيها ما تمناه ، وإن كان قول الواحد لن يرجح قول الثلاثة، دخل الرجل فأستقبله الحجاج ببشاشة ورحب به مقدار سابقيه جميعاً ، ثم أثنى على مابلغه عنه من علمه ثم بادره قائلاً « ماذا تقول فى القدر ؟ » ، وكانت الطامة إذ قال الرجل « والله ماقيل فى القدر أحلى ولا أجلى ولا أعلى مما قال أمير المؤمنين علىّ عليه السلام » قال الحجاج : أسمعنى قول غيره ، قال الرجل: يقول الله تعالى ﴿ **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ ، وقوله أحسن القول وأولى بالإتباع لأنه من قوم هم عيش العلم وموت الجهل ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية .. قال الحجاج : قل ولا تطل قال الرجل : « قال الإمام علىّ عليه السلام فى القدر ( إذا كان الذنب حتماً تكون العقوبة ظلماً ) .. قال الحجاج بفظاظته المشهورة : إنصرف فلما انصرف الرجل ، قال الحجاج معترفاً مقراً بالحقيقة : « قاتلهم الله لقد شربوا جميعاً من عين صافيه » وكما جاء فى الحكمة والفضل ماشهدت به الأعداء . لكن كيف يدرك الحقيقة الجاهلون ؟ وكيف يتنبه للحق المخدوعون ؟

## فلا تصحب أخا جهل

إن الذى يقف على حقيقة ما جرى لأهل البيت الطاهرين بعد رسول الله وحتى اليوم سوف لا يستغرب شيئاً يسمعه أو يراه بعد ذلك مما يقابله من غرائب فى هذه الحياة، فقد أتت عداوة بنو أمية لبنى هاشم بكل غريبة بل بكل عجيبة ... فهذا الصراع قد أتى بالغريب والعجيب الذى لم يخطر على بال إنسان قبل وقوعه وهذا الصراع صراع أزلى بين الخير والشر لايرتبط بزمان ، **فيجب على المسلم البصير أن يتنبه إلى أن كلا الفرعين هاشم وأميه موجود إلى الآن فى نسليهما وكلا النهجين باق إلى يوم القيامة تراهما بين الناس إذا أمعنا النظر فى كل حاضرة وبادية .. والمسلم أمامه المنهجان منهج أهل البيت الطاهرين وهو الخير وفيه النجاة ومنهج أعداء أهل البيت الطاهرين وهو الشر وفيه الهلكة . مع الأخذ فى الاعتبار والتنبيه إلى أن النجاة فى طريق الله ورسوله ليست أمراً هيناً ولا يستهين بها إلا هالك** فهذا القرآن ينزل على رسول الله ﷺ وآله بقوله تعالى : ﴿ **قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾ وهذا أبو بكر الصديق بعد أن عقل الأمر يقول : « ليتنى كنت كبشاً ذبحه أهله ثم أكلوه » وهذا عمر بن الخطاب بعد أن أدرك الحقيقة يقول : « ليت أم عمر لم تلد عمر » .. لقد قالوا هذا بعد علمهم بحقيقة الأمر وأن المؤمن لابد أن يبتلى فى دينه ليميز الله الصادقين من الكاذبين كما قال تعالى : ﴿ **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ وها هى آيات القرآن تصور أمر النجاة تصويراً دقيقاً فى قوله تعالى : ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ فأنظر إلى قوله ﴿ **زحزح** ﴾ وما يفهم منه عن صعوبة هذا الأمر ودقته ، فمن قام يعلِّم الناس أن الكل ينجو بلا

أسباب شرعية ومسالك سنيه لهذه النجاة فهو أحوج الناس الى تعليمه أسباب النجاة ، فقد جاء فى الحديث الصحيح المشهور عند الجميع : **« ستتفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة »** فنسبة الناجين إلى الهالكين نسبة لاتذكر فهى ١ : ٧٣ وجاء أيضاً « **لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله** » ، يفهم من هذه الآيات الأحاديث أن كل من فاته الحق وقع فى الباطل وأن من لم ينزل إلى الجنة نزل إلى النار .. مع التنبيه الى شيء هام وهو أن الفتنة والابتلاء لا تكون فى أمر العبادات ولكن تكون فى معرفة الحق من الباطل ونصرة الحق ومعاداة الباطل ، فهذه أوثق العرى التى تحفظ الإيمان قال حضرة المصطفى ﷺ وآله « **من أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله** » وقد جاء فى الخبر « أن الله تعالى أوحى لموسى هلا فعلت شيئاً لأجلى قط ، فتعجب موسى عليه السلام قال يارب ألم أصلى لك وأصوم لك وأذكرك قال الله ياموسى هذا لك قال موسى ومالك يارب قال الله لموسى... **هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدواً** وكتاب الله وضح هذا المعنى بجلاء ، حين قسم الناس إلى حزبين حزب الله وحزب الشيطان ، ثم بين أوصاف حزب الله فقال تعالى : ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ وهؤلاء لايعرفون لهم نسبا ولا صهراً ولا رحما إلا الحق وأهله عملا بقوله تعالى : ﴿ **المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ ، بعد فهم قوله تعالى: ﴿ **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **إن الظالمين بعضهم أولياء بعض** ﴾ فكلام الله الذى هم به مؤمنون أعلمهم أن الكافرين والمنافقين سواء فى قوله تعالى : ﴿ **إن الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعاً** ﴾ فالموافقة والولاية هى الدليل على الاعتقاد

الواحد كذلك الخلل فى الاعتقاد موجب لقطع هذه الولاية كما قال تعالى للمؤمنين بشأن اخوانهم الذين لم يهاجروا معهم ﴿ **فلا تتخذوا منهم أولياء حتي يهاجروا** ﴾ .

فمن اجتمع على المؤمنين فهو منهم ، ومن اجتمع على الطيبين الطاهرين ففيه منهم ، ومن اجتمع على الظالمين فهو منهم ، ومن اجتمع على المنافقين ففيه منهم ، ومن أعان الظالمين فهو أحد الظالمين ، ومن لم يميز المؤمنين من المنافقين والصادقين من الكاذبين والطاهرين من المتطهرين فهو لاشك فى ضلال مبين .. فقد جاء فى الحكمة من لم يميز بين خير الخيرين وشر الشرين فهو جماد لا حس فيه ولا مين .

فلا تصحب أخا جهل وإياك وإياهُ
فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه
قياس النعل بالنعل إذا ما هو حاذاه

## الجاهل بأوصاف الجاهل جاهل

من الثابت عقلا أن من عرف الخير توخاه، ومهما بعد عنه رجع اليه ومن عرف الشر توقاه، ومهما وقع فيه رجع عنه، ومن عرف الحق تولاه، ومهما كان مراً إرتضاه، ومن عرف الباطل جافاه، ومهما كان معسولا يأباه. ومن جهل الخير زهد فيه، ومن جهل الشر يأتيه، ومن جهل الحق عاداه، ومن جهل الباطل يهواه، فالجاهل عدو نفسه لأنه ينكر الحق الجلى لعمى عيون قلبه، فكيف يكون صديقا لغيره؟. فالجهل يقلب الحقائق فى عين الإنسان فيرى الحق باطلا والباطل حقا، والخير شرا والشر خيراً والقرب بعدا والبعد قربا، فيستحيل عليه بلوغ قصد دينى أو دنيوى بهذا المفهوم المقلوب لهذا قيل فى الحكمة «الجاهل بأوصاف الجاهل جاهل».

وقد ابتلى المسلمون فى هذا الزمان ببلية عظيمة لمن تدبر- المجتهد منهم والمقتصد على حد سواء- ألا وهى بلية الجهل بمعانى الكلمات الشرعية والخلط بين معانى الألفاظ المستخدمة فى بيان الشرع الشريف أحكاما وآدابا ومقاصدا، بعد أن ثبتت معانيها الحقيقية بنص كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وشواهد اللغة العربية التى هى أول الأبواب للمرور إلى الحقيقة و اللباب، قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الزخرف:٣] وقد أدى هذا الخلط المعيب إلى أن استقرت فى الأذهان معان لأسماء ليست لها، وأسماء لمعان لاتفى بمدلولها، وهذا الأمر من أخطر مايمكن فى الدين ، وهو أقبح أنواع الجهل لأن القاعدة أن الأعمال نتائج العقيدة والعقيدة نتيجة العلم فمن صح علمه صحت عقيدته فصح عمله ومن لم يصح علمه صار فى عقيدته خلل وفى عمله زلل فقام بالاعمال وحرم أجر العمال . فليس العالم من عرف الشىء ولكن العالم هو المتصور

للشيء على حقيقته كما أن الجاهل هو المتصور للشيء على غير حقيقته فالعلم تفصيل لوقوع الأسماء على مسمياتها من وجوهها لبيان مدلولها المراد في الحال ، فإذا لم يقع العلم عند المسلم بالألفاظ على حقيقة مدلولها حدث في المعنى حول، فأصاب العقيدة خلل، وأحدث في الأعمال زلل . فالأسماء في القرآن والسنة تقع على مسميات بعينها لاتتعداها إلى غيرها، وإن تقاربت معها من وجوه، **وقد نبه الله تعالى في القرآن على هذه القضية للإهتمام بضرورة مقابلة الاسم بالمسمى، ووضح سبحانه أن هذا هو العلم الذى دونه هو الجهل، وذلك حين طلب سبحانه من الملائكة بيان أسماء ما ظهر امامهم من المسميات المشهودة لهم فى آدم فقال سبحانه** :﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [ البقرة: ٣١] . **فبين الله فى الأية أن دعوى العبودية لله تعالى ليست كلاما كما قالت الملائكة** ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠]. **إنما الصادقون فى دعوى العبودية هم الذين يعرفون أسماء المسميات كماهى، فيقابلون كل مسمى باسمه الحقيقى المبين لمعناه حتى يعرف العبد القاصد مولاه من أين يبدأ والى أين يريد، وماهى مراحل السير من البداية التى ينطلق منها حتى الغاية التى يرجوها؟. فالعلم والجهل والتوفيق والخذلان والقرب والبعد والسير والوقوف والوصل والقطيعة هى معالم فى السير إلى الله، ولها معان محددة، الخلط بينها تضييع لحقيقتها** وقد رأينا الملائكة وهى أجسام نورانية قد عجزت عن مقابلة المسميات بأسمائها دون معلم يعلمها هذا العلم، ولكنها أظهرت عجزها عن نيل هذا العلم إلا بمعلم، ولم تتجرأ على القول بما لاتعلم، فأثابهم الله تعالى بأن أقام لهم آدم عليه السلام معلما قال تعالى :﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [ البقرة:٣٢]. وقد أدت كثرة القائلين بغير

علم فى هذا الزمان كما هو مشاهد إلى طمس كثير من الحقائق وخفاء كثير من الدقائق التى لايتضح بدونها منهج السير والسلوك إلى حضرة ملك الملوك.

وعلى كل ما تقدم يكون العلم بحقيقة معانى الأسماء والكلمات فى الشرع الشريف أصل الأصول التى بها الوصول ونيل القبول وبلوغ المأمول. ومن أخطر وأهم الألفاظ التى يمكن يجب على المسلم معرفة معناها ودلالتها بدقة كاملة كلمة الجهل ولفظ الجاهل واسم الجاهلية، لأن كلمة الجاهلية فى دلالتها الشائعة تعبر عن الفترة التى سبقت ظهور الرسالة المحمدية، وهى فترة منظورة بعين مقت الله منظور أهلها بعين سخطه، لما كان فيها من الكفر وتوابعه من سوء الاعتقاد وقبيح الأعمال ومرذول الأخلاق والعادات والمعاملات. والحقيقة أن الجاهلية ليست مرتبطة بهذه الفترة الزمنية فقط!!.

## القرآن يسوى بين الجاهل والشيطان !!

إن الزمان فى ذاته لايمدح ولايذم ولكن يذم ويمدح بما يقع فيه من المحمود أو المذموم من الأعمال، فكل فترة تعود فيها البشرية إلى أوصاف ماقبل البعثة المحمدية فهى جاهلية ثانية وثالثة.. أخبر الله عن ذلك بقوله: (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فقوله : الأولى ، أفاد تعيين هذه الفترة بعينها وإمكان حدوث غيرها، فإذا رتبنا الأمر منطقيا نرى أن الجهل هو المنشأ، والجاهلون من ظهرت فيهم معالم الجهل، والجاهلية هى أعمال الجاهلين وحياتهم. وقد ذم الله صفة الجهل فى القرآن وحذر فيه بأبشع بيان من الأتصاف بأوصاف الجاهلين إذ أنه سبحانه سوى فى القرآن بين الجاهل والشيطان، فكما أوجب علينا سبحانه التعوذ من الشياطين علمنا أيضا التعوذ من الجاهلين، فقال فى الشياطين ﴿**وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**﴾ [المؤمنون: ٩٧] وقال فى الجاهلين:﴿**قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [البقرة ٦٧]. ولكن المستقر عند الناس الثابت فى يقين السواد الأعظم من المسلمين أن الجاهل هو من لايقرأ ولايكتب، وأن نقيضه فى الوصف المتعلم أو العالم، وهو فى نظرهم الذى يقرأ ويكتب وليس هذا الفهم صحيحا ولايمكن أن تتضح به حقيقة معنى كلمة الجهل، **فاذا كان الجاهل هو من لايجيد نطق وكتابة الكلام العربى، فلايصح أن نطلق لفظ الجاهلية على أهل الجزيرة العربية قبل بعثة النبى ﷺ لأن عامتهم كان أقدر الناس على تناول الكلام نطقا وكتابة ومعانى، وها هى أشعارهم شاهدة** على تمكنهم فى هذا الباب، والصواب أن الجهل فى اللغة العربية له معان عديدة منها: الجفاء، السفه، الغضب، تضييع الحق، واعتقاد الشيء خلاف ما هو عليه، والواضح أنه ليس من بين هذه المعانى مايتعلق بالقراءة والكتابة فمعانى الجهل أعمق من ذلك بكثير لأن الجهل

أصل من أصول الكفر الأربعة، كما جاء في حديث الأمام على رضى الله عنه: ( أصول الكفر أربعة: الجهل والحمية والكبر والحسد ). والمتصف بواحدة من أصول الكفر إنحط عن رتبة الإنسان قال تعالى فيهم: ﴿ اولئك كالانعام بل هم أضل ﴾ [الاسراء:٤٤]. فالجافى السفيه الغضوب المضيع للحق معتقد الشيء خلاف ماهو عليه إنسان يجهل حقيقة نفسه، ومن جهل نفسه كان جهله بما سواها أولى، فهو غائب عن حقيقة نفسه التى يدرك بها ما سواها، ففى الحكمة ( من جهل نفسه كيف يعرف غيره فاجتهد أن تعرف نفسك قبل أن تعرف الأشياء وأحذر أن تعرف الأشياء قبل أن تعرف نفسك، والا كان علمك وبالا عليك، فمن جهل نفسه جهل طرق الخير لها، وعادى أحب الأشياء اليها )، وقد عرض القرآن الكريم والسنة المطهرة معانى الجهل وأوصاف الجاهلين على وجه الدقة والتحديد الذى يقطع الخلاف فيه ويمنع المسلم من الجهل بأوصاف الجاهلين لأن الذى لايعرف صفات الجاهلين فهو أحد الجاهلين.

## ضياع الحق وشيوع الباطل

لقد عد القرآن الكريم كل من أخذ الألفاظ على ظواهرها دون التحقق من معانيها والوقوف على مراميها من الجاهلين، وذلك ماجاء فى قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام حين خالفه ابنه ولم يركب السفينة فكان من المغرقين: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾[هود:٤٥] . استنادا إلى ظاهر قوله تعالى:﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾ [هود:٤٠]. فكان جواب الحق سبحانه على نوح تصحيحا لمعنى كلمة أهل بصرفها عن ظاهر معناها،فقال تعالى:﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾[هود ٤٦].

فسيدنا نوح يعلم سعة رحمه الله تعالى ومدى إكرامه لأحبابه، لذلك أراد أن تكون كلمة أهل على ظاهرها طمعا فى نجاة ابنه، لأن ظاهر كلمة أهل يتضمن:العشيرة والقرابة من النسب الجسمانى بحسب درجاتها.

ولكن معنى كلمة أهل فى الحقيقة يقع على من كان أهلا للمعنى المراد بحسب سياق كل كلام ومقتضاه، وحيث أن مقتضى السياق فى قصة نوح عليه السلام هو معنى النبوة والرسالة والهداية والصلاح، فأهل نوح على الحقيقة هم الذين تجملوا من جمال النبوة والرسالة فظهرت هدايتهم وعملوا الصالحات لذلك كانت العلة فى نفى أهلية ابن نوح عليه السلام واضحة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [هود:٤٦]. ثم عقب سبحانه مخاطبا نوح بقوله : (إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) **والجاهلون في هذه الآية هم الذين يأخذون الألفاظ علي ظواهرها دون التحقق من معانيها، والنظر إلي مراميها من غير التدقيق في المقاصد الشرعية**، مع أنه يجب التنبيه إلى أن هذه الأحداث يجريها الله تعالى على أنبيائه وهم صفوة خلقه تعليما لنا وليس تنقيصا لهم، لأن لهم منتهى الكمال الانسانى

بمقتضى عصمة النبوة. ولكن الشاهد فى الآية تعليم المؤمنين بأن الله لايرضى إلا بمقابلة الأسماء بمسمياتها والألفاظ بمعانيها، ولو صدر ذلك من أى أحد كائنا من كان فهو فى مفهوم القرآن من الجاهلين، لأن فى هذا الأمر ضياع الحق وشيوع الباطل.

## نداء أهل الأرض والسماء

إن تلقى الألفاظ على ظواهرها ومعانيها الشائعة قد يأتى بتناقض بين كثير من الآيات القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية وبين الواقع الذى يدركه الإنسان بحسه، والقاعدة أن كلام حضرة النبى ﷺ وحى من الله تعالى فلايمكن أن يأتى مخالفا للواقع، لأنه إخبار عن علم يقين وليس عن ظن أو تخمين .

ولنضرب لذلك مثلا بالحديث القدسى المشهور على ألسنة الناس والذى مضمونه أن الله إذا أحب عبدا أمر جبريل أن ينادى فى أهل الأرض أن أحبوه، وفى أهل السماء كذلك، وأنه سبحانه اذا أبغض عبدا أمر جبريل أن ينادى ببغض ذلك العبد . وظاهر هذا الحديث يتعارض مع الحقيقة ويرده الواقع المشهود لأن المرسلين وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ والصالحين، وعلى رأسهم أهل البيت النبوى الطيبيين الطاهرين تحققت محبة الله لهم لا محالة، وهذا مسلم به عند الجميع، فهؤلاء أولى الناس بنداء جبريل فى أهل الأرض والسماء أن أحبوهم، كما أن أعداء النبيين من المجرمين وأعداء الصالحن من شياطين الإنس مبغوضون لله تعالى وهم أولى الناس بنداء جبريل فى أهل الأرض والسماء ان ابغضوهم، ولكن الواقع المشهود أن النبيين والصالحين عليهم السلام من يبغضهم فى كل زمان أكثر ممن يحبهم، بل ما نال أحد أذية من الخلق مثل ما ناله هؤلاء، والطبيعى أن يحبهم القلة الذين هم على الحق دائما، وأن تبغضهم الكثرة التى تمثل الباطل فى كل زمان، والواقع المشهود أيضا أن الظلمة وأعوانهم من أهل الجاه من يحبهم أكثر ممن يبغضهم لتعلق أغلب الناس بما لديهم من مباهج الدنيا الفانية، بل وصل الأمر إلى عبادتهم من فرط الحب لهم

والتطلع لما عندهم واعتقاد أنهم المالكون كما فى قصة فرعون.. فكيف يمكن التوفيق بين ظاهر هذا الحديث والواقع الذى لايختلف عليه اثنان، الحقيقة أن السبب فى هذا التعارض أننا نأخذ كلمة أهل على ظاهرها، فالشائع أن (أهل الارض) الذين يعيشون على ظهرها، و(أهل السماء) الذين يجوبون أرجاءها، وليس ذلك صحيحا، لأن كلمة أهل فى اللغة العربية من الأهلية وهى الصلاحية للأمر، فأهل أى شىء هم من وجب لهم هذا الشىء واستحقوه فصاروا أهلا له فأنس الشىء بهم لأنهم أهله، وأنسوا هم بالشىء لكون وجوده لديهم طبيعيا، فليس كل من على ظهر الأرض أهلا للحياة عليها، فكم سائر عليها وهى تلعنه ويلعنه ساكنيها كما قد تلعنه الملائكة أيضا بل وتلعنه الحيوانات، كما جاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ [ البقرة:٥٩]. أنها البهائم تلعن عصاة بنى أدم إذا ألمها الجدب بانقطاع المطر لكثرة الخطايا، وكذلك ليس كل من يرقى فى السماء أهلا للحياة فيها فقد تجوب الشياطين أرجاء السماء وهم ملعونون، ولكن الحقيقة أن أهل الأرض صفوة ساكنيها من الأولياء والصالحين، وأهل السماء هم خيرة ساكنيها من الملائكة المكرمين، وهؤلاء هم الذين يحبون من يحبهم الله ويبغضون من يبغضهم الله وهم المعنيون بنداء جبريل عليه السلام، كما ورد فى الحديث.. وبهذا المعنى فقط يرتفع التعارض بين النص الشرعى والواقع المشهود .

## من دقائق الإشارات

وحيث أن المعانى واسعة سعة المفاهيم فإن لهذا الحديث السابق بيانه عند أهل الاشارة معنى آخر لطيف وهو: أن الأرض فى الحديث تشير عندهم إلى الجسم لسفلية مادته وكونه منها، وأن السماء فى الحديث تشير إلى الروح لعلو مادتها ومجانستها لأهل السماء وهى من السمو،فأهل الأرض عند أهل الإشارة هم العُبَّاد من المؤمنين الذين أقبلوا على الله بعمل اجسامهم فى العبادات، وأهل السماء عندهم هم العلماء من الروحانيين الذين فروا إلى الله بأرواحهم تخففا من أثقال الجسم، لما علموه من عظمة مقصودهم سبحانه، وأنه يجب الفرار إليه من قيود الأجسام وأغلال الحس، فقوله تعالى فى الحديث لجبريل: نادى فى أهل الأرض أى : العُبَّاد ، وفى أهل السماء أى: العلماء، ولهذا المعنى فى القرآن الكريم والسنة المطهرة شواهد فوق الحصر ليس هذا موضع سردها، ولكننا فقط نشير لتنبيه الأخ البصير .

فانظر أخى فى الله وحبيبى فى رسول الله كيف أن التحقق من معانى الألفاظ وفهم مراميها يرفع الحق ويدفع الباطل، وكيف أنه يكشف الغموض ويزيل الالتباس ويظهر مراتب المعانى التى يمن الله تعالى بها على عباده وفق مقاماتهم، قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [ البقرة : ٢٨٢] .

ولعلك ترى معى الآن أن التمسك بظواهر الألفاظ أصبح سمة ظاهرة لدى عامة المسلمين فى هذا الزمان فتراهم يقولون فلان مسلم ولم يسلم الناس من لسانه ويده بل ليس فيه صفة من صفات المسلمين، وحديث النبى ﷺ هو الحاكم: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ) . ويقولون

فلان مؤمن كامل الإيمان ولم يأمن الناس بواتقه) وليس فيه صفات المؤمنين. ويقولون (محسن) وليست له خشية المشاهد، أو مراقبة المشهود، ويقولون : (عالم) وليس فيه واحدة من صفات العلماء، ويقولون : (مجاهد) وهو ساع بالفرقة بين أبناء الأمة الاسلامية، ويقولون :( تقى) وليس فيه واحدة من صفات المتقين التى نص عليها كلام الله، ويقولون .. ويقولون .. هذا فضلا عن الجهل بمعانى أسماء الله تعالى الأمر الذى قد يؤدى إلى تصور مالا يليق بجنابه سبحانه، أو وصفه بمعان تستحيل عليه وهذا فك لعقدةالتوحيد التى هى الحبة التى تنبت منها المحبة، فكما قيل : ( من جهل صفات محبوبة كذب فى دعواه) لكل هذه الأسباب والحيثيات المتقدمة حذر الله تعالى نوحا عليه السلام، وهو نبى رسول من أولى العزم من الرسل من هذا النوع الخطير من الجهل، وهو أخذ الألفاظ على ظواهرها دون التحقق من معانيها والنظر إلى مراميها، فإذا كان الله يحذر رسله فحذرنا مما حذرهم منه أولى لأنه صفة الجاهلين .

## الجاهل لا يميز بين الضدين

كذلك يعد من الجاهلين كل من لم يميز بين الضدين من الحق والباطل مع تميزهما أمامه بالوقائع المشهودة المرئية بالحس، وبعد قيام الأدلة على الحق برفعة أشياعه وعلى الباطل بذلة أتباعه، فمن كان حالهم هكذا حرموا فقه قلوبهم وإبصار اعينهم وسمع أذانهم.. وهذا ما حكاه الله تعالى عن بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام، حيث إن الله أكرمهم بكافة أنواع الإكرام المادى المحسوس من طيب العيش والنجاة من فرعون وقومه، والاكرام المعنوى حيث رفعهم على أعدائهم بعز النصر، والغلبة وإغراق ال فرعون، وقد وصف الله تمام هذا الإكرام لبنى إسرائيل بقوله ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** ﴾ [الاعراف: ١٣٧]. والطبيعى أنهم بعد ما شاهدوا بأعينهم الحسية عز أهل الحق بالإيمان بالإله الذى أرسل موسى عليه السلام، وشاهدوا بأعينهم أيضا ذل أعدائهم من أهل الباطل باتخاذهم آلهة غير الاله الذى أرسل موسى عليه السلام. فالمنطقى فى هذه الحالة أن يزداد إيمانهم بالإله الذى آمنوا به ويقوى يقينهم بأنه لا إله غيره ، وأن ما سواه باطل إلا أن الله تعالى حكى عنهم عمى بصيرتهم ورغبة نفوسهم فى الباطل رغم ظهور الحق قال تعالى : ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [الاعراف: ١٣٨]. فانظر إلى هذا العجب يطلبون من موسى أن يجعل لهم إلها باطلا حال مشاهدتهم ذل أهل الباطل باتخاذهم ألهة غير الله وعزهم بالحق، قال موسى معبرا عن حالهم: ( إنك قوم تجهلون) والحكمة تقول ليس بعد العيان بيان، **ومن نظر بعين متأمل يرى أن هذا**

**حال أهل الشرق من المسلمين فقد رأوا كيف أعز الله الأوائل من الصحابة والتابعين من السلف الصالح حين عملوا بشرائع الاسلام وتمسكوا بأصوله، وأدابه ومقاصده حتى كان العالم أجمع بين من يدين بالإسلام عقيدة أو من يدين للإسلام خضوعا ، وقد رأى المسلمون أيضا كيف تبدل هذا الحال إلى النقيض لما تركوا العمل بشراع الإسلام وتجاهلوا أصوله ونسوا أدابه اوغفلوا عن مقاصده فصاروا أذلاء** لمن لم يكن لهم مدنيه تذكر ولا عمل يشكر ولم يرسل منهم نبى ولم يظهر فيهم ولى سواء الملاحدة أو من يعتقدون أن إنسانا أكرمه الله هو الله أو ابن الإله، أو جزء من الإله، فضلا عن أبناء القردة والخنازير ممن غضب الله عليهم ولعنهم.. ورغم كل هذا التاريخ المحسوس الملموس ترى الكثرة الغالبة من أهل الشرق من المسلمين يتطلعون إلى زينة الغرب وزخرفه ويرون فى حضارة الغرب الزائفة ضالتهم المنشودة. وبغيتهم المقصودة، وفى كل يوم يتركون حكما من أحكام الإسلام أو مقصدا من مقاصده أو أدبا من أدابه، ومن نبههم إلى الصواب اتهموه بالرجعية والتطرف وشنوا الحراب، وكأنهم يقولون بلسان حالهم لرسول الله ﷺ كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ( إجعل لنا إلهة كما لهم آلهة). والحقيقة أن غير المسلمين ليس لهم دين لأن الدين عند الله الإسلام وبالتالى ليس لهم إله بل كل منهم يعبد حظه وهواه، فمن تطلع إلى ماهم فيه تطلع إلى دين غير الإسلام وإله غير الله وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : ( لتتبعن سنن بنى إسرائيل شبرا شبرا وذراعا بذراع) .

شرق يارمز الضيا عصر الهدى ... كنت مرفوعا وفي مولاك راغب
غيروا ما بالنفوس تؤيدوا ... وأجمعوا الألباب في جمع المناقب
شرق إن الغيب مستور بدا ... في رموز الشرع مشهود لصاحب
ذل هذا الشرق بعد ضياع ما ... أنزل الله من النور لغائب
شرق تب واذكر زمانا سالفا ... كان فيه العز والدين وصاحب

(كتاب الجفر)

# الباب الثـانى

## الفصل الأول : المسلمون إلي أين ؟

## الفصل الثانى : الوديعــــة

# الفصل الأول

# المسلمون إلي أين ؟

- لا تسأل من قال
- معرفة الباطن من الظاهر
- الارواح جنود مجنده
- الاسباب والنتائج
- تربية قرآنية
- الجاهل ينكر تجدد الرسالة
- هذا ابن فاطمة
- من رضي بقبيح
- مكروه العواقب
- هل المسلم أخو المسلم ؟
- كيف تعرف الجاهل
- إنا من العلم جهلا

## لا تسأل من قال ؟

كذلك يعد من الجاهلين من ربط دلائل على الإيمان بالمظهر دون الجوهر، أو أوقف علامات التقى على شهرة وسمعة أو مرتبة دنيوية، وهذا ما حكاه القرآن عن الملأ من قوم نوح عليه السلام، إذ أنهم حين كذبوه استندوا فى تكذيبهم له وردهم دعوته على قاعدة المظهر دون الجوهر، حيث إنه لم يتبعه إلا الأرازل و السقط من الناس ، ففى نظرهم أنه لو كان نوح على الحق لاتبعه أكابر الناس ولآمن به رؤوس القوم ، وتأصيلا لمبدأ المظهر دون الجوهر طلبوا من نوح عليه السلام أنه إذا أراد منهم أن يؤمنوا به فليطرد هؤلاء الأراذل حتى لايختلطوا بهم ، قال تعالى فى بيان ذلك: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[ هود: ٢٧ ] إلى أن قال تعالى على لسان نوح : ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [ هود :٢٩] . فالحقيقة الشرعية أن النظر إلى المظهر دون الجوهروإلى الشكل دون المضمون ، من أقبح صفات الجاهلين لأن هذه القضية هى سبب كفر الكافرين ونفور النافرين وحجاب المبعدين ، وهلاك الهالكين ، فمن المعلوم أن الإنسان له مبنى وله معنى ، فمبناه جسمه بأعضائه الظاهرة، ومعناه خفى فى جوهره نفسه بحقائقه الباطنة، فقد يتشابه فى الشكل والجسم توأمان، وفى طيب النفس وخبثها يختلفان، فلم يتساوى جوهرهما مع اتفاق مظهرهما، وقد ضرب الله لذلك مثل إبنى آدم (قابيل وهابيل) فى القرآن تفصيلا فهما إبنان لأب واحد وأم واحدة لكن كلاهما نقيض للآخر تلك الحقيقة الهامة. والسنة الالهية فى كل زمان هى أن المؤمنين فى كل عصر يكونون من

عامة الناس، بل ربما من أحقرهم من حيث المنزلة الدنيوية، لأن الله تعالى لوا اختص أهل الجاه والمنزلة من أهل العلو فى الأرض بالإيمان والتقوى لقيل أنهم نالوا الإيمان والتقوى لمنزلتهم ووجاهتهم وحسن مظهرهم، وعلى هذا التقدير ينال الأغنياء والوجهاء كرامة الدنيا والأخرة ويحرمهما الفقراء ، **والمعلوم أن الدنيا والآخرة نقيضان لايجتمعان في قلب عبد أبدا، ولكن عباد الله المحبوبين زكى الله جواهرهم أيا كانت ظواهرهم ، فقد يكونون في ظواهر مبتذلة وصور رثة، وتلك حكمة الله تعالى في ستر أحبابه، وقد نبه النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة بقوله: (إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم) وقال ﷺ : ( رب أشعث أغبر ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره ).**

**وها نحن نرى ونسمع اليوم على ألسنة الملأ من أهل زماننا مثل ما قاله الملأ من قوم نوح (ألم يجد الله تعالى إلا فلان ابن فلانة ليكون من أهل الإيمان الحق والفلاح؟ أيهتدى للحق الأراذل ولايهتدى إليه الأكابر)؟** فالحق عند الناس صار يعرف بمنازل الرجال والعكس هو الصحيح . ( يعرف الرجال بالحق ولايعرف الحق بالرجال). ولانزال نسمع قال الشيخ فلان وتلك حجتنا، وقال الدكتور فلان وذلك برهاننا، فأصبحت المنزلة والوجاهة والوظيفة هى الشاهد للحق أو عليه، وتلك طامة، مع أن أهل المعرفة قالوا: (لاتسأل من قال ولكن اسأل ماذا قال ) : ولا نزال أيضا نسمع: إن الطائفة الفلانية (جماعة بعينها) هى التى على الحق، والشاهد فى ذلك أن المنتسبين إليها كلهم ( أطباء محامون مهندسون مثقفون )إن هذا كلام خطير ويتوهم العامة أنه الصواب.

وكأن أهل هذه المهن هم المعنيون بالفهم، المخصصون بالهداية

المقصودون بالفضل، وقد رد الله تلك المفاهيم الخاطئة بقوله تعالى :﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [ الأنعام :١٢٤] . وقوله تعالى ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[ آل عمران :٧٤] وقوله تعالى﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾[ المائدة: ٥٤]. ومن اعتقد غير هذا فاعتقاده هو الجهل بعينه،وكم كفر بهذا النوع القبيح من الجهل كافر، وبعد عن الحقيقة نافر، وأهين نبى واحتقر ولى حين نظر الجهلاء إلى مظهره دون جوهره ، فان لله تعالى رجالا فى كل زمان اختصهم بفضله بغير علة ولاسبب، فالعطاء والمنع عنده سبحانه غير موقوف على علة، وهل كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار إلا بلال العبد الحبشى ، وصهيب الغريب الرومى، وسلمان الطريد الفارسى ، وأبو ذر الغفارى الفقير العربى .

خص مولاك فضله برجال ... وتجلى لهم بنور الجمال

فلهم منه مايشاءون فضلا ... إذ حباهم منه بكل النوال

هم عبيد لذاته بيقين ... وهو معهم بنور سر المجالى

فهمو أنجم وهم هم شموس ... خافيات عن أكمه ذى جدال

فتخلى إن شئت تتحلى ... ودع الرأى فهو عين الوبال

ديوان ضياء القلوب

## معرفة الباطن من الظاهر

كذلك يعد من الجاهلين كل من لم يعرف بواطن أحوال الناس من ظواهرهم، سواء كانت من حزن أو سرور أو غنى أو فقر أو هدى أو فسوق، حتى وإن أظهروا غير ذلك، فظاهر الإنسان وباطنه وجهان لذات واحدة، فطهارة الظاهر تفتح الباب لطهارة الباطن وطهارة الباطن تفيض هدوءا وسكينة وطمأنينة على الظاهر، ومهما أخفى الإنسان ما امتلأ به باطنه تناثر رزازه، ومهما ستر الانسان ما يعانيه داخله بدت علاماته على ظاهره قال ﷺ: (المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر) فالعائد من سفر تبدوا عليه علاماته وإن لم تره وهو مسافر، والعائد من عمل تبدوا عليه اماراته وإن لم تره وهو يعمل، والعائد من أداء فريضة يبدو عليه نورها، والمدرك لبغيته يبدو عليه سرورها، وفاقد بغيته تلوح عليه غبرة فقدها ، والواقع فى الحد ظاهره مريب حتى قيل : ( كاد المريب أن يقول خذونى ) وكل هذه علامات يلحظها عامة العقلاء فضلا عن خاصتهم والفائدة الحكمية من هذه الملاحظات أن يراعى الانسان معاملة أخاه الانسان بمقتضى الحال الذى يمر به ، ولكن للمؤمنين فى هذا الباب منحة الهية فوق الملاحظة العقلية وهى الفراسة الإيمانية، قال النبىﷺ : ( أتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله ) وبهذا يتميز المؤمن عن غيره، فإذا لقى مؤمن مؤمنا يعامله بمقتضى حاله ورتبته، فإن كان من أهل العلم لزم صحبته وأمسك لسانه، وإن كان من العارفين لزم خدمته وأمسك قلبه، وإن كان هو الرجل الامام المرشد لزم اعتابه، وافتدى بقاءه فى معيته بكل نفيس مع نفسه، وكان بين يديه كالميت بين يدى مغسله، رجاء أن يحيا معه بالله لله، وإن كان من أهل الحال سلم له حاله ولم ينكر عليه مالم يرتق إليه، وإن كان من أهل الجذب لايقتدى به ولايعترض عليه، وإن كان من أهل الحاجة قضى له حاجته قدر طاقته أو دله على من يقضيها له، فإن المؤمن الحق يشفق على

أخيه فلا ينتظره حتى يبدى له حاجته حياء من الله تعالى أن يراه، وقد دعاه جهله بحال أخيه أن يتركه حتى يتفضح أمام الناس بحاجته لأن هذا من أوصاف الجاهلين وهذا ما قرره القرآن الكريم فى شأن الذين لم يعرفوا فقراء المؤمنين الذين يتعففون ولاتستطيع السنتهم إبداء مسألتهم إما حياء من الناس لسابق غناهم لأنهم لم يتعودوا المسألة وهذا مقام كريم، أو لحيائهم من الله تعالى أن يظهروا حاجتهم أمام غيره ليقينهم أنه أعلم بهم وهذا مقام أكرم، قال تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ** ﴾[ البقرة: ٢٧٣] . وهذا الوصف بالتحديد هو ما تعانيه الأمة الاسلامية الآن من تقطيع أواصر الأخوة الاسلامية الحقيقية التى تجعل المسلم لايشعر بأخيه المسلم، فالمفروض أن المجتمع المسلم كما قال النبى: (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء)، فلو كان المجتمع الانسانى كما أراده رسول الله لم يكن هذا هو الحال الذى عليه المسلمون، **فالمسلم الآن ليس يجهل ما عليه حال أخيه المسلم بل إنه لايرحمه إذا تفضح أمامه بالمسألة، فربما يموت المسلم بجوار أخيه المسلم حزنا أو ألما أو مصيبة وهو لايدرى بذلك، وربما يقابل المسلم الرجل الفاجر معتدل الجسم أبيض البشـرة فيعامله معاملة الأولياء الصالحين ولم يع قول الله تعالى فى المنافقين :﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾** [ المنافقون :٤] **وربما يقابل المسلم معتدل اللسان من غير إيمان فيعامله معاملة العلماء ولم يفهم قول الله تعالى فى المنافقين :﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾**[ المنافقون :٤] **وقد يقابل المسلم الإمام الوارث الأكمل من العتره المحمدية فيزدريه، ويقابل المنسوب زورا إلى أهل بيت النبى فيحييه،** وأهل البيت لايعرفون بإشارات ولا علامات ولكن يعرفون بنور النبوة فى وجوههم يضيىء الجهات، حتى قيل فى ذلك :

جـــعلوا لأبناء النبى عـــلامـــة إن العـلامـة شـأن من لم يشـهـر
نور النبـــوة فى وضىء وجـــوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وجاء فى ديوان ضياء القلوب :

يرانى مـن دعى لـوصـــــال طه فـيـحظى بالقـبـول وبالمفـاخـر
وينأى عن شــهــودى كل خب جــهــول نافــر أو كل كــافــر
جــمـــال مــشــرق من نور طه تحـــجب بالطلاسم والســتـــائر
فـبـشـراكم برؤيا الحـسن جـهـرا لقــد نلتم مــقــامــات الأكــابر

نعـوذ بالله من وصـف الجاهلين الذين وقـفـوا عند الأبصار ولم تكن لهم بصائر يرون بها حقائق الأمور .

## الارواح جنود مجنده !

كذلك يعد من الجاهلين كل من يفرق بين الأخوة والأحباب أو يساعد على الفرقة بين الأحبه ، لأنه جاهل بحقيقة المحبة وأن المحبة أزلية سابقة على وجود الأكوان قال ﷺ: ( الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ) أى ما تعارف منها فى الأزل ائتلف هنا للأبد، فالمحبة لاتنبت فى أرض القلوب إلا بإذن علام الغيوب، وعلى هذا فأهل المحبة لايمكن تفرقهم أبدا متى كانوا حقا من أهل المحبة. لأنه اذا تباعدت أجسامهم فأرواحهم لاتتباعد، فضوابط الزمان والمكان لاتتقيد بها الأرواح، لأن تلاقى الحقائق والأرواح لايستلزم تلاقى الأجساد كما يحصل للإنسان فى منامه من اتصاله بحبيب وسروره به من غير اتصال جسميها مع وجود آثار هذا الاتصال ظاهرة فى حواس كل منهما بعد اليقظة، فالذى يظن أنه يستطيع أن يفرق بين الأحبة جاهل،وهذا ما حكاه القران فى قوله تعالى فى قصه يوسف وأخوته ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف : ٨٩]. والمعروف أن أخوة يوسف قد أرقهم ما رأوه من حب سيدنا يعقوب لسيدنا يوسف ، فدعاهم ذلك إلى التفكير فى التفريق بينهما بالبعد المكاني، قال سبحانه على لسانهم :﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾[ يوسف:٩]. والخلاصة التى تتضح من أحداث القصة أن يعقوب لم يزده بعد يوسف عنه إلا تعلقا به، بل أن المحبة التى بينهما قد طوت البعد المكانى بين الأجسام حتى قال يعقوب :﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]. لذلك أراد النبى ﷺ أن يربط بين المسلمين رباطا لاتنحل عقدته، فربط بينهما بالمحبة قال النبى : ( لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه )، وجعل لهذا الحب أجرا عظيما وهو أن يكون العبد فى ظل الله يوم القيامة فقال فى الحديث :( سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم .. رجلان تحابا فى الله ) ، والله تعالى

لم يمتدح الأنصار ببذل ولا جهاد ولكن امتدحهم بالمحبة فقال تعالى :﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[ الحشر :٩ ] ولايستقيم البنيان الإسلامى إلا بالحب، لأن الحب هو مادة الجمع التى تقطع الفرقة ، لذلك جعل الله فى القرآن براءة النبى من الذين انقطعت المحبة بينهم فتفرقوا فى الدين، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[ الانعام :١٥٩] . **وقد ابتليت الأمة الاسلامية فى هذا الزمان بالجهال الذين يقطعون أواصر المحبة بين أبنائها حتى دبت فيهم جراثيم الفرقة، فلا تكاد تجد مجتمع مسلم أو تجمع للمسلمين، بل لاتجد مسجد من المساجد الا وفيه شيطان قائم يفرق بين المسلمين**، وهذا هو يد الاعداء التى تعمل لتفرق جمع المسلمين، حتى لايكون لهم عدة ولاعدد أو تجد فيه جاهل يفرق المسلمين بها لايصح من أمور الدين- ونعوذ بالله من كليهما لأنه كما قلنا القرآن سوى بين الجاهل والشيطان- فأما الأول الذى يفرق المسلمين عن قصد فهذا ليس من المسلمين ويجب التنبه له، ولو حلف انه منا قال تعالى :﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾[التوبة:٥٦]. وإن كانوا من جلدتنا فهم العدو الحقيقى كما قال تعالى : ﴿ العدو فأحذرهم ﴾ [ التوبة: ٤٧] .

وأما الجاهل الذى يفرق المسلمين بما يجهل من أمور الدين على أساس مذهبى هذا سنى ، وهذا شيعى ، وذاك صوفى، وذلك سلفى، وذلك على مقتضى الأذواق لا على ما يوجب الافتراق ، أو على مقتضى المظهر لا الجوهر ،والشكل لا المضمون، أو يفرق على فرعيات ليست من الاصول فكل ما سبق أمور يدور الأمر فيها بين الفاضل والمفضول وليس بين المردود والمقبول، فهذا يجب أن ينبه الى بشاعة مايفعله، وشناعة الجرم الذى يقوم به، لأن هذا العمل من أعمال الجاهلين الذين هم مثل الشياطين .

فابتهاج الحيــوان آكل وشــرب ونكاح وذاك قــصــد القــصى
وابتهاج الشـيطان حســد وكبر وفـــســـاد وفــرقـــة وبغى
وابتهاج النفوس بعــــد زكاها رغـــبـــة الفـــوز بالمقـــام الهنى

فكل من شارك بكلمة فى الفرقة بين الأخوة والأحبة من المسلمين فهو من الجاهلين، ولو كان من مؤلفى السطورفإن الحكمة تقول: ( تأليف القلوب خير من تأليف السطور ) . فالأمة لاتقوم من كبوتها إلا باجتماع قلوب أبنائها :

فــإذا تطهــر كل فــرد مــسلم جمعت قلوب المسلمين بحكمة
وتألفت وبجـمـعـهـا يبـدو الهـدى ويلوح نور الشرع يهـدى (للتى)
ويعــز جــمع المسلمين وفــردهم وبذل أهل الكفــر بعــد العــزة

ديوان ضياء القلوب

## الأسباب والنتائج

كذلك يعد من الجاهلين كل من يظن بالله غير الحق، فينسب إليه سبحانه ما يستحيل عليه أو مالايليق به، أو ينفى عنه ماهو واجب له متصف به، قال تعالى لهؤلاء : « أتقولون على الله مالا تعلمون »**وكذلك يعد من الجاهلين كل من نسب للناس الأفعال دون المتعال ونسى قوله : (فعال لما يريد)، وقوله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون). أو ظن للناس الاختيار ونسى قوله: (وربك يخلق مايشاء ويختار) . أو ظن للناس جريان الاقدار وتحديد المقدار ونسى قوله : (وكل شيء عنده بمقدار). ومن ظن شيئا مما سبق أو قاس النتائج بالأسباب فذكر قدرة الخلق وغض الطرف عن قدرة الخالق، فذلك ظن أهل الجاهلية** وقد بينه القرآن فى قوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران :٥٤) إلى قوله تعالى : ﴿يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾(آل عمران : ١٥٤] . وقد نزلت الايات فيمن مرضت قلوبهم ممن لم يباشر اليقين سويداءها فظنوا أن الخروج للقتال هو سبب الموت إذا لم يكن معهم عدة وعدد تنجيهم من الموت، ففى ظنهم أن الموت والحياة فى القتال متوقفان على أسباب المادة من عدة وعدد، والحقيقة أن الموت والحياة صادران عن أسمين من أسماء الله تعالى هما المحى والمميت قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[ آل عمران:١٥٦] وإحيائه وإماتته سبحانه وتعالى غير متوقفة على أسباب ، لأن أفعاله سبحانه أزلية ، وشئونه قديمة يبديها ولايتبديها وهذا ما بينه الحق بقوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ

إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [ آل عمران ١٥٤ ].

والمعنى اننى إذا أردت قبض عبد كان ذلك مهما تحصن بالأسباب المادية، وقال تعالى بيانا لذلك : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [ النساء: ٧٨ ] . حتى قيل فى ذلك :

هى الدار داراً الأذى والقذر ودار الفناء وداراً لغير
فلو نلتها بحذافيرها لمت ولم تقضى منها الوطر
أيا من يؤمل طول الخلود وطول الخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير فى العيش بعد الكبر

وقيل أيضاً :

ألا إنما الدنيا كاحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة فأفنيتها هل أنت إلا كحالم
فكم غافل عنه وليس بغافل وكم نائم عنه وليس بنائم

# تربية قرآنية

والله سبحانه وتعالى فى القرآن علمنا كيف يرتقى فهمنا لكيفية حدوث الأفعال والفاعل الحقيقى الذى وراءها فقال تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [ البقرة : ١٩١]. ففى هذه الأية نسب الله للمخاطبين الفعل وهو القتل تطيبا لخواطرهم واثباتا لذواتهم حيث أنهم فى مراحل البداية المعرفية، ثم قال سبحانه فى موضع آخر:﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾[التوبة :١٤] وفى هذه الأية إرتقى الخطاب إلى مرحلة أخرى من المعرفة ليرتقى فهم المؤمن إلى مرحلة الوسط فيرى أن الله هو الذى يعذب الكفار ويجعل أيدى المؤمنين هى أداة هذا الفعل وليست هى الفاعلة على الحقيقة ليتأدب المؤمن ولايغتر. ثم يقول سبحانه فى موضع آخر : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [ الأنفال: ١٧]. وفى هذه الأية أظهر الله الأمر على حقيقته وأنه الفاعل بلا شريك معه حتى لايرى المؤمن لنفسه فعلا وحتى لايقف أحد عند الأسباب إلا ويرى المسبب الذى وراءها، وعجبا للمؤمن يظن غير الحق خوفا من الموت وكيف يكره الموت من يعلم أن الموت بداية وصوله لمولاه ونيل ماتمناه.

فالموت فى نظر الجاهلين نهاية وفى نظر العارفين بداية. فلا يراه نهاية إلا الجاهلون الذين يفهمون الأفعال الالهية قياسا على أفعال الخلق .

فمن شهد الأسباب تفعل فهو فى ... ضلال مبين قاله القرآن
ومن شهد الأسباب تنبى بأنها ... أواسط فيها الفضل والإحسان
وهذا شهود العارفين بربهم ... لقد خصهم فضلاً به الرحمن

ديوان ضياء القلوب

## الجاهل ينكر تجدد الرسالة

كذلك يعد من الجاهلين كل من ينكر تجدد الرسالة فى كل زمان مابقى الليل والنهار، فهناك سر دقيق لايتنبه إليه الكثيرون وهو أن تجدد الرسالة فى كل زمان ليس سببه الوحيد دلالة الخلق على وجود إله لهذا العالم، فإن فكرة الإله القوة الخارقة التى تحكم العالم وتؤثر فيه يدين بها جميع البشر بمختلف عقائدهم، فأهل مكة كانوا يعبدون أصناما من الحجارة ولكنهم يعرفون أن هناك إلها خلق هذا الوجود وهو وراء هذه االأصنام أيضا، قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١] وقال تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف ٨٧]. وقال عنهم: ( ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى )، لكن الرسالة تتجدد أيضا لتصحيح المفاهيم الخاطئة. فقد يكون هناك أكثر من نبى فى زمان واحد، وقد يجتمع نبى ورسول فى مكان واحد كما هو الحال مع سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط، فقد حكى القرآن قول الملائكة لسيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾[العنكبوت: ٣١، ٣٢]. وقد يأتى رسول ليكمل شريعة الرسول الذى سبقه والقوم مؤمنون بوجود الإله وسلطانه على العالمين، كما هو الحال عند سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، حيث حدد القرآن رسالة عيسى عليه السلام فى قوله تعالى:﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [ آل عمران:٥٠ ].

**فالسبب الحقيقى والسر فى وجوب تجدد الرسالة على الدوام، وحاجة الناس إلى هذا التجدد هو إعادة وتصحيح توجه الخلق للخالق، بحيث ينالون بهذا التأله عز الدنيا وشرف الأخرة، فقد يوجد التأله من الخلق**

ولا يأتى بخير النتائج، ففى اللغة تأله: تنسك، تعبد، والمرجو أن يكون التنسك والتعبد موجه لمن هو الإله الحق على النحو الذى يرضاه الإله الحق. فتجدد الرسالة يعنى تجدد الفيوضات والعطايا الإلهية والأيادى الربانية من سر اسم الله (الحى القيوم) والجاهلون فقط هم الذين ينكرون تجدد الرسالة لظنهم أن قيامهم ببعض العبادات كاف لتصحيح المسار ، وهذا ما حكاه القران عن قوم عاد بقوله : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [ الاحقاف:٢١]. فالقرآن لم ينكر لهم عبادة يقومون بها ولكن عبادتهم غير موجهة للإله الحق، لذلك فإنها لاتؤتى ثمارها لكنهم قالوا : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾[الاحقاف :٢٢] . فالقوم لهم ألهة ولهم فيها اعتقاد فليس القوم كافرين بفكرة وجود الإله قال لهم نبيهم: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [الاحقاف:٢٣] والمعنى انكم قوما تجهلون سر استمرار الرسالة وتجديدها لتصحيح مسار العبودية، لتنالوا فيوضات الإله الحق. فتجدد الرسالة على قوم ليس معناه أن القوم كافرين أو أنهم لم يبعث فيهم رسول، ولكنهم يكفرون فعلا إذا لم تتجدد الرسالة فيهم وذلك لتتجدد سبل الهدى كلما تجددت سبل الضلال. وتتجدد أنواع الدواء كلما تجددت أنواع الداء ، بتجدد أحوال كل زمان، وقد قرر القرآن الكريم تجدد الرسالة للناس فى كل زمان بأفعال المضارعة التى تفيد الحال والاستقبال وعاتبهم فى ذلك بقوله ( ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون) (الحجر) وقوله تعالى:﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) ﴾[ الأنبياء : ١، ٢]. ولعلك تلاحظ الفعل (يأتيهم)

فى الآيات جاء بصيغه المضارعة، ثم بعد ذلك قرع الله أسماع القلوب بكلام شديد لمن تدبر : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [ يس:٣٠] . وقد نبه رسول الله ﷺ إلى قضية تجدد الرسالة فى الأمة المحمدية بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عند نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[ الرعد:٧] فقال فى الحديث الصحيح: « يبعث الله على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها » رواه الحاكم وأبو داود وابن حجر. ثم شدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الأمر لأهميته مبينا أن إمام كل زمان هو نصيب أهل هذا الزمان من رسالته ﷺ فمن لم ينل من إمام زمانه قسطه من أنوار الرسالة خسر فقال النبى :( من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهلية) (رواه أبو نعيم]. كل هذا التشديد حتى لاتقع الامة المحمدية فى البلايا التى وقعت فيها الأمم السابقة بإنكار تجدد الرسالة لتصحيح المسار بالدلالة على منار كل زمان وهو العبد الحى القائم بالحى القيوم سبحانه .

## هذا ابن فاطمة

ولعلك تسمع الأن من أهل هذا الزمان مثل ما قاله قوم عاد لنبيهم انكارا لتجدد الرسالة، فتراك إذا حدثت أحدا من أهل هذا الزمان عن أمام الزمان مبعوث رب العالمين لتجديد ما اندرس من أمور الدين، تسمع ردودا أنكى مما رد به قوم عاد على نبيهم، ورأيت أهل السلطان يصدون عن الحقيقة ظنا أن فيها زوال ملكهم وليس هذا صحيحا، فإمام الزمان لايطمع أن يكون الملك، ولكنه يطمع أن يكون عبد الملك. ولذلك ترى علماء الدنيا يردون الناس عن هذا المنهل النبوى خشية أن تنصرف وجوه الناس عنهم، وكذا أهل الوشاية يشنعون على أتباع إمام الزمان بالتشيع والرفض وهم يسمعون قول الله تعالى :﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [ الإسراء : ٧١ ] .

**ويا حسرة هؤلاء ماذا يفعلون إذا عرضوا على الجبار ولم يكن هناك من دار إلا الجنة أو النار، وترى ماذا يقولون إذا عرض الله عليهم قوله تعالى﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾ [الفرقان:٣٠] ونحن نسألهم هل اتخذت قريش القرآن مهجورا أم كفروا به وكذبوا؟ هل الذين اتخذوا القرآن مهجورا هم من أمنوا به ثم اتخذوه مهجورا أم الذين كفروا به وكذبوه؟ إن الذين اتخذوا القرآن مهجورا هم من آمنوا به ثم هجروا العمل بنصوصه لما هجروا العبد الذى هو الإمام الممثل للرسالة بعد انتقال رسول الله ، فصار القرآن بين أيديهم بحروفه ومبانيه وهم أبعد ما يكون عنه بأسراره ومعانيه، وقفوا عند بعض معانيه التى ظهرت فى زمان لأهل هذا الزمان ولم ينالوا منه معانيه المقصودة فى زمانهم،** فهل كانوا جاهلين أنه صالح لكل زمان ومكان، تتجدد معانيه

بتجدد الشئون، حيث أنه الكنز الجامع لما هو كائن وما كان وما سيكون، والدليل العقلى فى هذه المسألة إن بركات القرآن فوق بركات الأكوان، وهذه بركات الأكوان ظهرت فى أيدى أهل الكفران، فأين بركات القرآن فى أيدى أهل القرآن؟ ولكن ما أقبح وصف الجاهلين الذين أنكروا تجدد الفضل من رب العالمين، وتجاهلوا الإمام الوارث المجدد لهذا الفضل الإلهى كما تجاهله أهل الزمان من قبلهم، لقد قال الخليفة الأموى حين رأى الإمام على زين العابدين وقد هوت أفئدة المؤمنين إليه عند الكعبة يفرغون له المكان، بعد أن فرغوا قلوبهم لمحبة حضرة النبى ومن يقوم مقامه من الأئمة من أهل بيته الطيبين الطاهرين، قال الخليفة الأموى: من هذا ؟ متجاهلا معرفته وهو أعرف الناس به لو أنصف، فقال العربى المنصف الفرزدق الشاعر مجيبا له :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته     والبيت يعرفه والحل والحرام
هذا ابن خير عباد الله كلهم     هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله     بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره     العرب تعرف من أنكرت والعجم

## من رضي بقبيح

كذلك يعد من الجاهلين كل من وقع فى اللغو سواء فعله ،أو جالس أهله ، أو أقره من غيره ، واللغو فى اللغة يعبر عن سقط المتاع ، وهو الشى الذى ليس له قيمة ، ومعناه أيضا فى اللغة ما لا يعتد به من الكلام ، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع من وراءه ، فمن قال باللغو فهو من الجاهلين ، ومن ابتغى مجالس اللغو فهو من الجاهلين ومن أقره من غيره فهو من الجاهلين لأن من رضى بقبيح فقد فعله، وهذا ما ذكره الله تعالى عن أهل الأيمان بقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥] .

وما شاع بلاء فى هذا الزمان أكثر من شيوع اللغو ومجالسه ، فلا تكاد تجد مجلسا من مجالس المسلمين إلا وهو قائم على مادة اللغو [الذى لا فائدة فيه ]، بل وقد ابتدع الناس فى هذا الزمان مجالسا مخصوصه يقتلون فيها أوقاتهم ويسودون فيها صحفهم ، وقد ابتدعت هذه المجالس لصرف الناس عن الواجب الشرعى ، من قضاء الوقت بعد الفراغ من العمل للدنيا فى بيوت الله للذكر ومجالس العلم والقرآن.

قال تعالى عن المؤمنين : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ ﴾[النور:٣٦]والواضح من الآيةأن المؤمنين متواجدون فى بيوت الله تعالى فى أوقات الغدو التى هى قبل العمل للمعاش ، وأوقات الآصال التى هى بعد الفراغ من العمل المعاش ، ولا وقت بينهما إلاوقت راحة الجسم ليعود إلى دورته اليومية فى مرضاة الله تعالى ، ثم يظهر من الآيات حقيقة جلية وهى أن أهل الإ يمان الحق كما قال تعالى: ﴿ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور :٣٦]فالتجارة والبيع عمل مشروع بل هو واجب ليقوم المؤمنون بكفالة من هم فى

كفالته ، ورغم ذلك لا يلهيهم هذا الواجب عن ذكر الله الذى هو النافلة فضلا عن إقامة الصلاة التى هى الفريضة، فهذه الأية تقريع لأهل مجالس اللغو الراتعين فى اللهو ، لأن صفات المؤمنين أنهم لا يلهيهم الواجب المعيشى عن التواجد فى بيوت الله ، فكيف بهؤلاء المغرورين المشتغلين بمجالس اللغو أو أماكنه عن بيوت الله ؟ فبيوت الله كما هو فى الآية للصلاة وللذكر والعلم فى غير أوقات الصلاة ، ولكن الانصراف عن بيوت الله إلى مجالس اللغو دعا أصحاب النفوس الخبيثة من المنافقين الذين يدعون حماية التوحيد ممن لا يذكرون الله إلاقليلا - إلى منع مجالس الذكر من المساجد بدعوى أن هذا العمل غير مشروع ، يريدون بذلك أن تصير المساجد خرابا لأن المساجد لاتعمر إلا بالذكر قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ [البقرة:١١٤] .

**وقد رأينا أن الله تعالى عاقب هذه الطائفة التى تكره الذكر وتعادى أهله بأن سلط عليهم السلطة بعيون الشرطة ، فصاروا لا يدخلون المساجد إلا خائفين لتربص الحكام بهم من جراء تربصهم بالحكام ، وهذه معجزة قرآنية عظيمة سر قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ [البقرة :١١٤] . فكل من جلس فى مجالس اللغو صار من أهلها ودعا إليها ، وكل من أغلق بيوت الله فى وجه الذاكرين فقد دعا إلى مجالس اللغو ، ومن كان هكذا عده القرآن من الجاهلين .**

## مكروه العواقب

كذلك يعد من الجاهلين كل من ترك الطيب وأقبل على الخبيث لأن الطيب والخبيث نقيضان لا يزدوجان ، وضدان لا يجتمعان ، فالطيب ذكى منشره ، بهى منظره ، والخبيث مكروه العواقب ، معدوم المناقب ، فلا يقبل على الخبيث خاصة بعد بيانه إلا خبيث أوجاهل بحقيقة الضدين ، وهذا ما حكاه القرآن عن قوم لوط عليه السلام يقول تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل:٥٥] : ومعلوم أن تصريف الشهوة أمر مباح شرعا ، والمحرم هنا ليس تصريف الشهوة ولكن المحرم هو المحل لكونه غير معد لهذا ، ولأن القصد الشرعى من تصريف الشهوة بالتزاوج هو وضعها فى محل الإنبات، إذ هو الغاية من اللقاء الزوجى قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] ، وقد شنع الله فى القرآن بأفظع بيان على التلاقى الجسدى المحرم ، وذلك لعدم حل الموضع سواء كان بين رجل وأمرأة بالزنا ، أو رجل ورجل باللواط لترك المحل الطيب، **وبهذا المعنى أيضا يكون التلاقى أيضا على الفكر الخبيث والمنهج الخبيث مع وجود الفكر الطيب والمنهج الطيب أفظع جرما وأبشع عاقبة من اللقاء الجسدى المحرم، لأن اللقاء المحرم بين الرجل والمرأة قد يكون منه الولد وقد لا يكون، ولكن لقاء الرجل خبيث الفكر والمرأة خبيثة الخلق بمن لا وعى لديه يتولد منه شر عظيم فى أفكار ومبادىء تؤدى إلى أعمال خبيثة قد تهلك أمة بأكملها** بل أمم، وهذا الوصف ولاشك من أوصاف الجاهلين ابتليت به الأمة الاسلامية فى هذا الزمان، إذ صار يتطلع أبناؤها إلى فكر أوربا وأمريكا الخبيث وحضارتهم الزائفة مع وجود القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ ووجود الإمام الوارث المحمدى الذى لايخلو منه زمان. هذه المعطيات الاسلامية هى الفكر الطيب والمنهج الطيب، الذى اقتبس منه أهل اوربا

وأمريكا علومهم وصناعاتهم، فإذا كان ترك المحل لنطفة محرمة جرم كبير يعاقب الله فاعله بالخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة، فإن إهمال العقل والقلب وهما المحل الاعلى فى الإنسان وتركهما لتلقى فكر خبيث يكون أعظم جرما عند العقلاء ، فهناك زنى معنوى أشار اليه القرآن الكريم فى سورة الفرقان عند بيان صفات عباد الرحمن بقوله :﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان:٦٤]. ثم بعد ذلك العرض الراقى لأخلاقهم وسلوكهم نفى الله عنهم صفات ثلاثة لاتتفق مع أخلاقهم المذكورة ويستحيل أن تفهم على ظاهرها، لأن صفاتهم السابقة صفات سامية تمنعهم من التسفل ، وهذه الصفات التى نفاها عنهم (لايدعون مع الله إلها آخر) (لايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق) (ولايزنون) فيكون المعنى أولا أنهم يتألهون لله وحده لايلجئون إلا اليه مهما كانت الأسباب أمامهم، وثانيا لايقتلون انفسهم بقهرها بما لاتطيق ولكنهم متدرجون فى تهذيبها بفقه تعاليم الشريعة، إذ لابد أن تقتل النفس ولكن بالحق أى بما جاء فى الشريعة، وثالثا لايزنون أى لايتركون عقولهم وقلوبهم لتكون موضعا للفكر المحرم الخبيث، وهو معنى قول النبى ﷺ : « لاتجلسوا أمام كل عالم، ولكن اجلسوا أمام عالم ينقلكم من خمس إلى خمس : من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة فى الدنيا إلى الزهد فيها» .

وهؤلاء أيضا لايضعون نطف كلامهم الطاهر إلا فى محل طاهر قابل وهو معنى الحكمة (لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم). فكل من ترك الطيب وأقبل على الخبيث قولا أو فعلا أو فكرا ، صار تحت وصف من أوصاف الجاهلين .

## هل المسلم أخو المسلم ؟!

كذلك يعد من الجاهلين كل من عاد بعد إسلامه إلى وصف من أوصاف الجاهلية، بأن يعرف مثلا حكم الله فى أمر ثم يبتغى حكم الجاهلية فى هذا الأمر، أى حكم غير الإسلام، فمثلا قد حكم الإسلام أن الأخ بالنسبة للمسلم هو المسلم لقول النبى ﷺ ( المسلم أخو المسلم)، والأخ بالنسبة للمؤمن هو المؤمن لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [ الحجرات:١٠]، وحكمت الجاهلية بأن الأخ هو أخ الدم للأب والأم، فمن أعاد معنى الأخوة إلى ما كان فى الجاهلية فنظر إلى الأخوة الجسمانية فهو من الجاهلين، لأنه عاد إلى حكم الجاهلية قال تعالى معاتباً : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾ [المائدة: ٥٠] . وكذلك كل من عاد إلى طبع الحمية، والحمية هى الأنفة والتعالى على الحق قال تعالى: (فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية). **فالحمية تمنع الإنسان من الخضوع للحق إذا ظهر له، فالمسلم على الحقيقة الذى يهمه ظهور الحق ليتبعه لايعنيه من قال هذا الحق، سواء كان أميرا أو حقيرا ، ولكنه يهمه ماذا قال، لأن المسلم الحق مطلوبه الحق لا الخلق ، فكل من نظر مكانة القائل وحكم على قوله بمكانته فهو مريض بالحمية التى هى من صفات الجاهلين**، وقد قطع الله الأمر بقوله :﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [ يونس:٣٥]. وقد قال رسول الله لمن عير أخاه بقوله « ياابن السوداء» إنك امرؤ فيك جاهلية فقد يكون على الاسلام لكن تبقى فيه صفة من صفات الجاهلية وهذا الوصف من رسول الله زجرا جميلا وكذلك كل من تعدى الحد فى إظهار الزينة أو أظهرها فى غير موضعها، قال تعالى فى هذا الأمر : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

﴿الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ [الاحزاب:٣٣]. فإذا كان الله قد شدد فى أمر التبرج على النساء وهن ناقصات العقل والدين كما ورد، فكيف يكون الأمر بالنسبة للرجال الذين هم كاملوا العقل والدين إن تخصيص التشديد أولى بالنساء فى هذه الاية تعريض واضح بأن التشديد أولى بالنسبة للرجال، وقد رأينا فى هذا الزمان أثرياء الأمة الاسلامية وغيرهم ممن أنعم الله عليهم بنعمة المال قد ابتلوا بإظهار الزينة والمفاخر تبرجا وخروجا عن الحد المعقول، بل والحد فوق المعقول، وذلك فى افراحهم ومسراتهم، بل وفى مآتمهم، وذلك بقصد الظهور للمفاخرة والمباهاة والسبق إلى التفرد، على الرغم أن كثيرا من إخوانهم المسلمين فى حاجة ماسة إلى هذا المال إذا نظروا لهم بعين عطف إسلامى، فهناك المتخوم والمحروم، وهذه صورة الجاهلية لكن حكم الإسلام فى قول النبى ﷺ: (من كان عنده فضل مال فليعد به على من لا مال له )الحديث. وإذا قام فيهم الناصح أخذتهم الحمية فاستعلوا على قبول الحق، وتلك حمية الجاهلية وهى وصف من أوصاف الجاهلين .

## كيف تعرف الجاهـل ؟

جاء فى الحكمة أن الخصال التى يعرف بهـا الجـاهل ست خصال ( الغضب من غير شىء - الكلام فى غير نفع - العفه فى غير موضعها - إفشاء السر - الثقة بكل أحد - من لا يعرف صديقه من عدوه ) .

**الأولي : الغضب من غير شيء** .. وأنت ترى العامة من الأمة يغضبـون إذا خسـر حزب أو انقلب فـريق ، وهذا بالقطع ليس بشىء، بل ويغضبـون شديد الغضب إذا ذكـرت عائلاتهم أو أشخاصـهم بسـوء، وهذا أيضا ليس بشىء إذا قيس بإهانة اعداء الأمة لكتاب الله ووصفـه أنه آيات شيطانيـة، وإهانة نبى الأمـة الإسلامية سيدنا محـمـد ووصفـه بما لايجرؤ اللسـان عن إعـادة النطق به، وحـرمـات الله تنتـهك فى كل نادى ووادى والأمة لاتغضب لهذا، ولايحرك لها ساكن، بل إن أبناء الأمة يقتلون فى كل يوم، وهذا أهم شىء يمكن الغضب لأجله، ولكنهم يغضبون من غير شىء ، ولايغضبون لما يغضب له، وتلك صفة الجاهلين .

**الثـانيـة: الكلام في غيـر نفع** .. ونحن نرى الكثيـرين شغلوا عن همـوم الأمةوآلامها وكبوتها فى الكلام الذى لاينفع من الخصومات المذهبية والسفسطة الكلامية ، هل الصلاة فى المساجد التى بها روضات الأولياء صحيحة أم غير صحيحة؟ هل حليق اللحية مسلم أم لا ؟ وهل تصح إمامته ؟ هل الموسيقى حلال أم حرام ؟ هل التصوير والصور حلال أم حرام؟ وهم يجهلون أن تلك الأمور لا فائدة منها ولا نفع فيـها فى هذا الوقت بالذات ، فـإنهـا أمـور تفرق ولا تجمع . فإن الذين فـقـدوا بسلطان الكافرين عليـهم عقيـدتهـم كيف تصح عبادتهم قال تعالى: ( ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ) .

**الثـالثـة: العفة في غير موضعها** وهذا الأمر بالذات أحدث فى

المجتمع المسلم امراضا، فالمتعفف فى غير موضع العفة قد يجعل الحلال حراما، ويضع قوانين العيب الشيطانى الذى يمنع من الحلال الذى حث عليه الشرع الشريف، فكم من أرملة وأرمل هما أحوج الناس إلى زواج حلال يعفه ويعفها عن نظرة مسمومة وحياة مهمومة، فالله تعالى جعل المرأة للرجل أنسا وجعل الرجل للمرأة حصنا وأمانا، ولكن الرجل يتعفف عفة فى غير موضعها حتى لايقال إنه شهوانى، وربما قيل فيه بعد ذلك المقال بعد المقال لأنه لم يسترشد بكلام الله ، وتتعفف المرأة فى غير موضعها حتى لايقال إنها تحب الرجال ثم بعد ذلك تلوكها الألسنة فلا تتوقف عن ذمها .. وكم .. وكم ، مع أن الأمر فيه متسع من الشريعة التى لم تجعل التعفف إلا عما لايرضى الله تعالى، فالمتعفف عن الحلال وهو فى حاجة اليه يقع تحت وصف الجاهلين .

**الرابعة" إفشاء السر**. فلا تكاد الآن تجد أمينا على سر، ولو وجدته لكان أمينا مادمت معه على وفاق، فإن حدث بينكما حادث سارع بإفشاء السر عقابا لك، وليس الأمر يقف عند هذا الحد، فكم أهدر المال العام بسبب إفشاء الموظفين أسرار وظيفتهم فى المناقصات والمزايدات والمزادات، الأمر الذى أدى إلى إثراء غير طبيعى على حساب المال العام، وتربح غير الأمناء من أصحاب الوظائف، مما جعل ضعاف النفوس يتطلعون إلى هذا العمل حتى فشى مرض إفشاء السر، فاختلفت مبادىء الخير والشر .

**الخامسة: الثقة بكل أحد** .. وهى تعنى أن هناك عمى فى المدارك لدى الإنسان ، لأن الحقيقة أنه ليس كل أحد يوثق به، فليس كل من أدعى العلم عالم يؤتمن على التلقى منه،والقرآن دل على أن هناك علماء مزيفون ينسبون لله ما ليس من عنده هذه قال تعالى بصيغة المضارعة: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ**

لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [البقرة:٧٩]. وهذا النوع من العلماء أرهق الأمة وانزل بها شديد الغمة،وكذلك ليس كل من بني مسجدا يعد من أهل الإيمان قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:١٠٨] .ولايزال الأمر الإلهى يتلى إلى قيام الساعة (لاتقم فيه ابدا). وليس كل إمام يدعو الى الله، فهناك من يدعوا إلى النار قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص:٤١]. وهؤلاء لايخفون على المؤمنين أبدا قال تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد:٣٠]. فلا يثق بكل أحد إلا من جهل كل أحد.

**السادسة : من لايعرف صديقه من عدوه** . وهذه بلية الأمة، لأن المسلم فى هذا الباب، يحكمه القرآن وكلام النبى ﷺ فى بيان الصديق والعدو، فأعداء المسلمين حددهم القرآن فى قول الله تعالى ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ هذا من خارج الأمة، ومن داخل الأمة المنافقين الذين يحسبون منا وهم علينا قال تعالى فيهم : ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾[ المنافقون:٤]. فأصدقاء المسلم هم إخوانه المسلمين لا غيرهم، وعدم الوعى فى هذا الباب جعل المسلم يدفىء الثعبان فى مضجعه فيصادق العدو ويعادى الصديق، فيخسر المسلم نفسه بصداقة عدوه ويخسر صديقه بعداوته له، وهذا حال المسلمين الأن .

## أخي في الله وحبيبي في رسول الله

إن الأمة الإسلامية الأن احوج ما تكون إلى العلم الذى يمنع من الجهل بغير ابطاء ولامهل ، وعلى القاعدة الشرعية [درء المفاسد مقدم على جلب المنافع ]يكون أ ول واجب العلم بأوصاف الجاهلين حتى يتوقاها عامة المسلمين ، فالجهل بها موجب للوقوع فيها ، فليست العبرة بكثرة العلوم المحفوظة ، فقد جاء فى الحكمه : [ليس العلم ما حفظ ولكن العلم

ما نفع ] وجاء أيضاً : [العلوم أربعة :علم القلوب وعلم الأجسام وعلم النفاق وعلم ا لحكم فالعلم الحقيقى هو العلم بالله وبأيام الله وعلم المسلم بنفسه وعلم ما يجب عليه عمله وعلم حكمة ما يعمل من أحكام الله حتى لا يضيع الوقت فى تحصيل ما لا يجب عليه ]

تجلى ليظهر والظهور بهيكلى ويعرف بالإحسان لابجهودى
ليعرف وهو الغيب فى عماء العمى ولم يعرفن إلابقدر مريد
اراه ولكن فى التنزل ظاهرا وقد لا أراه فى مقام بعيد
ولم يعلمن بى إن جهلت مكانتى لأنى لديها فى الملام صدودى
ولى رتبة حقا اذا ما جهلتها أكون جهولا فى لظى ووقود
وعلمى بنفسى فضله قد أناله به قربتى منه ونيل سعودى

ديوان ضياء القلوب

## إن من العلم جهلاً !

لعلك رأيت معي من خلال هذا العرض الموجز كيف أن الكثرة الغالبة من الأمة الإسلامية، واقعة بالفعل تحت هذه الأوصاف، ولأن الجهل أصل من أصول الكفر الأربعة، كما جاء في حديث الإمام على، فأنت ترى الأمة الاسلامية قد انقلبت الحقائق فى أعين أبنائها حتى صار حديث كل مسلم اليوم أن الأمة الإسلامية عادت كما كانت قبل شعوبا وقبائل تتخاصم وتتعارك ، وتسود صفحات التاريخ بأحلك أنواع المشاحنات، ولاسبيل إلى تصحيح صورة الحقائق فى مفاهيم الأمة إلا بتلقى علومها ومعارفها عن أهل بيت حضرة النبى المصطفى من الأئمة الأخيار، السادة الأطهار، وكأنى الآن يتردد فى سمعى قول الإمام على عليه السلام (هلموا إلى أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فإنهم لن يخرجوكم من هدى ، وأن يعيدوكم فى ردى) لأنهم يقدمون للأمة فى كل زمان سبيل نجاتها مما ألم بها، قال ﷺ: ( مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من تعلق بها نجا، ومن تخلف عنها غرق). وها هو الواقع يذكرنا بحديث النبى (إن من العلم جهلا)، وقد كثر العلم الذى هو الجهل بعينه فى هذا الزمان، فعكف الناس على ماضمنه لهم ربهم والتفتوا عما كلفهم به والحق أنه ماترك من الجهالة شيئا من أتعب قلبه فيما ضمن له، وأجهل منه من التفت قلبه عما كلفه به ربه، ان أهل هذا الزمان ينفقون المال ليعادوا أخوانهم ويخسرون دينهم !! كل ذلك مع كثرة علمائهم وخطابئهم وزعمائهم لكنهم تركوا الفاضل ( أئمة العترة المحمدية ) وتبعوا المفضول ( غيرهم من العلماء ) والعاقل لايترك الفاضل ويتبع المفضول إنما الجاهل هو الذى يفعل ذلك وصدق رسول الله ﷺ ( إن من العلم جهلا ) .

# الفصل الثـانى

# الوديعــــــه

- القرآن والعترة وديعة رسول الله
- صحة حديث كتاب الله وعترتى
- حديث كتاب الله وعترتى متواتر
- الحق الجلى
- حديث كتاب الله وعترتى متروك عند البخارى ومسلم
- الموطأ ليس صحيحاً
- هؤلاء هم بنو أميه
- تكرار الوصية بالكتاب والعترة
- الحرمات الثلاث
- العترة وإلا الضلالة
- أئمة العترة هم حبل الله
- الدلالات الشرعية لحديث كتاب الله وعترتى
- ما كان لهم الخيره

## القرآن والعترة وديعة رسول الله

روى مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده بسنديهما عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله ﷺ وآله فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتى ( ثلاثاً ) أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى . فقال الراوى : ومن أهل بيته يا زيد نساؤه ؟ فقال لا ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ( وروى ) مسلم حديث الثقلين بثلاثة طرق أخرى وفى أحدهما « قلنا من أهل بيته نساؤه » قال لا ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته ( وأخرج ) أحمد بن حنبل فى مسنده حديث الثقلين بعدة طرق عن النبى ﷺ وآله أنه قال : إنى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به أو تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى، وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا بم تخلفونى فيهما أو كيف تخلفونى فيهما . (وقد دلت ) هذه الأحاديث على مكانة أئمة أهل البيت عليهم السلام الممده من روح العصمة المحمدية لأنه ﷺ وآله أوجب التمسك بالعترة كما أوجب التمسك بالكتاب ، وأخبر أن المتمسك بهما لن يضل ، وأنهما لن يفترقا ، فلا يفارق الكتاب العترة ، ولا تفارق العترة الكتاب إلى يوم القيامة ، ولا يكون ذلك إلا مع مكانة العترة التى تجعلها عدل الكلام الإلهى الذى لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ودل ذلك أيضاً على أن المراد بالعترة ليس جميع بنى هاشم ، لأن كثيراً منهم تصدر منهم الذنوب ، وقد يفارقون القرآن فى بعض الأمور ، فالمتمسك بهم جميعاً لا يأمن من الضلال ، لكن المقصود بكلمة العترة الأئمة الأفراد الذين يختارهم الحق سبحانه وتعالى للوراثة المحمدية قياماً بالنيابة عن رسول الله ، وقد دل قوله ﷺ وآله أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، على وجود إمام هادى ممد من روح العصمة المحمدية فى كل زمان ، ولا توجد هذه الصفة فى غير الأئمة عقلاً ونقلاً ، ولشدة إهتمام النبى ﷺ وآله بأهل بيته ( الذين هم الأئمة ) وتخوفه من أن لا تقوم الأمة بواجبهم وحقهم فتفقد رشدها وتضل خطاها، كرر قوله (أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثاً وقال : فانظروا بم تخلفونى فيهما ، (قال صاحب المجالس السنية فى مناقب ومصائب العترة المحمدية) (أو أنا أخبرك يا رسول الله بما خلفتك الأمة فى أهل بيتك ، قتلوا وصيك، وصهرك ، وابن عمك عليا ، وهو فى محرابه بعدما دفعوه عن حقه ، وحاربوه وجرعوه الغصص ، وسموا ولدك الحسن حتى تقيأ كبده فى الطست ، وقتلوا ولدك الحسين أفظع قتلة وأفجعها ، وسبوا ذريتك وبناتك على أقتاب الجمال من بلد إلى بلد، حتى صار جلساء يزيد يطلبون منه بعض بنات النبوة ان تكون خادمة لهم ، وحتى قال له طغاة أهل الشام لما استشارهم ما يصنع بأهل بيتك ما قالوا مما لايطيق اللسان النطق به ، وحملت رؤوس أبنائك وذريتك على الرماح ، وجعل ابن مرجانة وابن هند ينكتان ثغر ولدك الحسين الذى طالما قبلته وشممته بالخيرزان ) .

وهذا الحديث الذى أوردناه مشهور عند أهل العلم بحديث الثقلين ، وقد قرأ كلمة الثقلين بعض النحويون بإسكان القاف . والأظهر كونها

محركة ، يقول صاحب القاموس المحيط - والثقل - محركة - متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ، ومنه الحديث : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . لأنه إذا كان الثقل بمعنى متاع المسافر ، فهذا أنسب بحال النبي ﷺ وآله وبالظروف التي قال فيها هذا الكلام ، لأن المسافر من بلد إلى بلد وخاصة مع العزم على عدم العودة إلى بلده السابق، يأخذ معه متاعه ، ولما كانت المراكب في تلك العصور لا تتحمل أخذ جميع وسائل الإنسان وأمتعته ، فلابد وأن يأخذ المسافر أنفس الأشياء وأغلى وأثمن الاشياء التي يمتلكها ، وأن تكون في حوزته .

ورسول الله ﷺ وآله يقول في حديث الثقلين : « يوشك أن أدعى فأجيب » فيخبر رسول الله عن دنو أجله وقرب رحيله عن هذه الحياة ، وحيئنذ يقول « وإني تارك » ولا يخفى أن أغلى الأشياء عند النبي ﷺ وآله وأثمنها في حياته : القرآن والعترة ، فكان ينبغي أن يأخذ القرآن والعترة معه ، لكن مقتضى رأفته بهذه الأمة وحرصه على بقاء هذا الدين ( حريص عليكم ) هو أن يبقي لأمته أغلى الأشياء عنده في هذا العالم ، ويترك الأمرين اللذين كان مقتضى الحال أن يأخذهما معه ، فيقول « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتيي » ، ثم يوصيهم بقوله : «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا » ، فالغرض من إبقاء هذين الأمرين بين الأمة والهدف من تركهما فيهم هو أن لايضلوا من بعده ، وأن يستقيموا على الطريقة التي كان عليها ، وقد تلاحظ في اللفظين أنه في الأول يقول : « ما إن أخذتم بهما لن تضلوا » وفي الثاني يقول : « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا » ، وهذان اللفظان موجودان ، فلفظة « ما إن أخذتم » في مسند أحمد ، وابن راهويه ، وطبقات سعد ، وصحيح الترمذي ، ومسند أبي يعلى ، والمعجم الكبير للطبراني ، ومصابيح السنّة

للبغوى ، وجامع الأصول لابن الأثر ، وغيرها من المصادر .

ولفظ « التمسك » نجده فى مسند عبد بن حميد ، وفى الدر المنثور، ومستدرك الحاكم وغيرهما من المصادر ، ولو راجعت اللغة لوجدت معنى « الأخذ » ، ومعنى « التمسك » فى مثل هذا المقام هو « الأتباع » ، لكن كلمة « الإتباع » أيضاً من ألفاظ حديث الثقلين ، وهذا مانجده فى رواية ابن أبى شيبة ، وفى رواية الخطيب البغدادى لفظ « الاعتصام » ، يقول رسول الله ﷺ وآله « إنى تركت فيكم مالن تضلوا بعدى إنّ اعتصمتم به كتاب الله وعترتى » كما ورد الحديث بلفظ « الخليفتين » بدل الثقلين وجميع الألفاظ موجبة للأتباع ، فاذا وجب الاتباع ثبتت الإمامة للعتره المحمدية بلا نزاع ويكون أئمة العتره هم خلفاء رسول الله من بعده على الحقيقة والمقصود بالخلافة هو المرجعية الدينية وليس الولاية الظاهرة التى هى السلطان والإماره .

## صحة حديث كتاب الله وعترتى

لقد أخرج حديث الثقلين غير واحد من أصحاب الصحاح السّتة وغيرها من الصحاح الأخرى ، ومن الكتب الملتزم فيها بالصحة ، كما نصّ على صحّته الكثير من الحفاظ بحيث أنه لايخلو منه كتاب معتبر للحديث لدى السنة أو الشيعة على حد سواء ، فقد أخرجه مسلم فى كتابه الذى قيل بصحةّ كلّ ماجاء فيه ، بل قدّمه البعض على كتاب البخـارى ، وعلى رأسـهم أبو عـلى النيسابورى ، وذكـره السمعانى فى « الأنساب » ، وقال : « ذكرت من حفاظ الحديث واحداً عرف به ، وهو أبو على الحافظ النيسابورى .. واحد عصره فى الحفظ والإتقان والورع والرحلة ، فإن شئت المزيد من الثناء عليه فراجع تذكرة الحفّاظ ٩٠٢/٣ وطبقات السبكى ٣ /٢٧٦ .

وأخرج حديث الثقلين أيضاً أبو عيسى الترمذى فى صحيحه ، وأخرجه أحمد بن حنبل فى مواضع من مسنده بأسانيد عديده ، وأخرجه إمام الأئمة - كما وصفوه - ابن خزيمة فى صحيحه حيث قال الحافظ جلال الدين السّيوطى فى وصف صحيح ابن خزيمة : « صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان ، ولسدّة تحرّيه ، حتى أنه يتوقف فى التصحيح لأدنى كلام فى الإسناد » كما قال : قد علم مماً تقرّر أنّ أصحَ من صنّف فى الصحيح ابن خزيمة ثم ابن حبان ثم الحاكم ، فينبغى أن يقال : أصحّها بعد مسلم ما إتفق عليه الثلاثة . ثم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، ثم ابن حبان والحاكم ، ثم ابن خزيمة فقط ، ثم ابن حبان فقط ، ثم الحاكم فقط ، إن لم يكن الحديث على شرط الشيخين » ( تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١٠٤/١ ، ١٠٩ ،

١٢٤ ) . كما أخرجه الإسفراييني في صحيحه ، وأورده عنه العلاّمة الشيخ محمود القادري في كتابه ( الصّراط السوي ) . وقد نصّ القوم على صحّة كتابه وتلقوه بالقبول حتى وصفوه بصاحب المسند الصحيح ، فلاحظ ترجمته في وفيات الأعيان ٤٣٦/٥ ، وتذكرة الحفّاظ ٢ / ٧٧٩ ، ومرآة الجنان ٢٦٩/٢٩ ، وطبقات السبكي ٤٨٧/٣ وغيرها ، كما أخرجه الحاكم النيسابوري في كتابه ( المستدرك على الصحيحين ) بأسانيد على شرطهما ، وأخرجه الحميدي في ( الجمع بين الصحيحين ) ، وأخرجه رزين العبدري في ( تجريد الصّحاح ) ، صاحب ( كشف الظنون ١٩٤٥/٢) ، والحافظ المقدسي في كتابه ( المختارة ) قال السيوطي نقلاً عن الحافظ العراقي : « جمع كتاباً سمّاه ( المختارة ) والتزم فيه الصحة » .

كما أن الذين نصّوا على هذا الحديث كثيرون منهم : محمد بن جرير الطبري كما جاء في كنز العمال ولفظه : « عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عليّ بن أبي طالب أن النبي قال : إني تركت فيكم ما إنّ أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سبب بيد الله وسبب بأيديكم وأهل بيتي . وصحّحه صاحب ( كنز العمال ) . وكذا محمد بن إسحاق وتبعه الأزهري وابن منظور ، وكذا الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك ، والحافظ أبو بكر الهيثمي في ( مجمع الزوائد ) ، والحافظ ابن كثير في تاريخه ٢٠٩/٥ ونقل تصحيح الذهبي ، وفي تفسيره ٦/١٩٩ .

والحافظ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير ، وتبعه شارحه العلاّمة المنّاوي ، وهو صحيح لدى كلّ من أورده عن صحيح مسلم ولا يحصى عددهم .

## حديث كتاب الله وعترتي متواتر

كذلك اقترن حديث الثقلين في كثير من ألفاظه وموارده بأحاديث أخرى ، تلك الأحاديث هي بدورها من الأدلة المعتبرة على صحته ، ولاشك ففي بعض الألفاظ عن ابن جرير الطبري ، وابن أبي عاصم ، ويرويه عنهم صاحب كنز العمال : قال رسول الله ﷺ وآله وهو أخذ بيد عليّ ( عليه السلام ) في يوم الغدير : « أيها الناس ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم ، وأن الله مولاكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه ، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي كتاب الله وأهل بيتيً ، فاقتران حديث الثقلين بحديث الغدير المتواتر الدال على إمامة الإمام عليّ والأئمة من العتره الطاهرة من بعده وسوقهما في سياق واحد ، يدلّ على أن دلالة حديث الثقلين أيضاً على نفس مدلول حديث الغدير ، والسياق كما قلنا قرينة ويؤخذ بها ما لم يكن في قابلها نصّ قاطع ، وليس هنا في المقابل نصّ قاطع يمنعنا من الأخذ بهذا السياق ، ومن مصادر اقتران الحديثين : المعجم الكبير للطبراني ، وأسد الغابة ، والسيرة الحلبيّة ، ولقد اقترن حديث الثقلين بحديث الغدير وحديث المنزلة أيضاً ، فأصبح لثلاثة أحاديث في سياق واحد ، وذلك في رواية ابن حجر .

## الحق الجلى

والحق أن هذا الحديث ( حديث الثقلين ) متواتر وذلك بالنظر إلى رواته الثقات فى القرون الإسلامية المتعاقبة إلى اليوم وهاهم رواه الحديث فى كل قرن حتى يومنا هذا توضيحا للحقيقة التى هى أضوأ من الشمس:

### ١ - رواة حديث الثقلين من الصحابة

١ - أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

٢ - الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام .

٣ - سلمان الفارسى .

٤ - أبو ذر الغفارى .

٥ - ابن عباس .

٦ - أبو سعيد الخدرى .

٧ - جابر بن عبد الله الأنصارى .

٨ - أبو الهيثم بن التيهان .

٩ - أبو رافع .

١٠ - حذيفة بن اليمان .

١١ - حذيفة بن أسيد الغفارى .

١٢ - خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين .

١٣ - زيد بن ثابت .

١٤ - زيد بن أرقم .

١٥ - أبو هريرة .

١٦ - عبد الله بن حنطب .

١٧ - جبير بن مطعم .

١٨ - البراء بن عازب .
١٩ - أنس بن مالك .
٢٠ - طلحة بن عبد الله التميمى .
٢١ - عبد الرحمن بن عوف .
٢٢ - عمرو بن العاص .
٢٣ - سهل بن سعد الأنصارى .
٢٤ - عدى بن حاتم .
٢٥ - أبو أيوب الأنصارى .
٢٦ - أبو شريح الخزاعى .
٢٧ - عقبة بن عامر .
٢٨ - أبو قدامة الأنصارى .
٢٩ - أبو ليلى الأنصارى .
٣٠ - ضميرة الأسلمى .
٣١ - عامر بن ليلى بن ضمرة .
٣٢ - السيده فاطمة الزهراء عليها السلام .
٣٣ - أم سلمة زوج الرسول ﷺ وآله .
٣٤ - أم هانى أخت أمير المؤمنين علىّ عليه السلام .

ويمكن مراجعة رواياتهم فى عبقات الأنوار ( حديث الثقلين ) ج١ وج ٢ . وفى صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل على بن أبى طالب: ٣٦٢/٢ ط عيسى الحلبى و ١٢٢/٧ ط محمد على صبيح و ١٧٩/١٥ - ١٨٠ ط بشرح النووى ، وفى مصابيح السنة للبغوى الشافعى : ٢٧٨/٢ ط محمد على صبيح و ٢٠٥/٢ ط الخيرية بمصر ، وفى نظم درر السمطين لزرندى الحنفى : ٢٣١ ، وفى تفسير الخازن ٤/١

ط مصطفى محمد ، وفى تفسير ابن كثير : ١١٣/٤ ط ٢ ، وفى مشكاة المصابيح للعمرى ٢٥٥/٣ ط دمشق وص ٥٦٢ ط دهلى وفى اسعاف الراغبين للصبان الشافعى .

## ٢ - رواته من التابعين

### القرن الأول :

وبالنظر فى تلك الطرق الكثيرة التى أشار إليها ابن حجر المكى وغيره يعرف رواة الحديث من التابعين الذين أثنى عليهم القرآن الكريم والنبى العظيم .. وهذه أسماء ثلة من رواة حديث الثقليين من التابعين :

١ - أبو الطفيل عامر بن واثلة ، وعداده فى الصحابة كما تقدم عن ابن حجر العسقلانى .

٢ - عطية بن سعد العوفى .

٣ - حنش بن المعتمر .

٤ - الحارث الهمدانى .

٥ - حبيب بن أبى ثابت .

٦ - على بن ربيعة .

٧ - القاسم بن حسان .

٨ - حصين بن سبرة .

٩ - عمر بن مسلم .

١٠ - أبو الضحى مسلم بن صبيح .

١١ - يحى بن جعدة .

١٢ - الأصبغ بن نباتة

١٣ - عبد الله بن أبى رافع .

١٤ - المطلب بن عبد الله بن حنطب .

١٥ - عمر بن علىّ بن أبى طالب .

وأما من رواه من بعد الصحابة والتابعين من أعلام الأمة وحفاظ الحديث ومشاهير رجال العلم عبر القرون فلا يحصون كثرة ، فإليك أسماء أشهرهم فى كلّ قرن حسب الطبقات .

**القرن الثانى :**

١ - سعد بن مسروق الثورى المتوفى سنة ١٢٦ هـ .

٢ - أبو إسحاق السبيعى سنة ١٢٩ هـ .

٣ - الركين بن الربيع ١٣١ هـ .

٤ - أبو حيان التيمى ١٤٥ هـ .

٥ - سليمان بن مهران الزعمش ١٤٧ هـ .

٦ - زكريا بن أبى زائدة ١٤٨ هـ .

٧ - محمد بن أسحاق المدنى ١٥١ هـ .

٨ - كثير بن زيد ١٥٨ هـ .

٩ - معروف بن خربّوذ المكى .

١٠ - أبو عوانة وضّاح بن عبد الله الواسطى ١٧٥ هـ .

١١ - حاتم بن إسماعيل ١٨٦ هـ .

١٢ - أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم البصرى المعروف بابن علية ١٩٣ هـ .

**القرن الثالث :**

١٣ - محمد بن عبد الله أبو أحمد الزبيرى الحبّال المتوفى سنة ٢٠٣ هـ .

١٤ - أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدى ٢٠٤ هـ .

١٥ - جعفر بن عون المخزومى ٢٠٦ هـ .

١٦ - الأسود بن عامر الشامى ٢٠٨ هـ .

١٧ يعلى بن عبيد النافسى ٢٠٩ هـ .

١٨ - أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدى ٢١٩ هـ .

١٩ - أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى ٢٢٥ هـ .

٢٠ - سعد بن سليمان الواسطى ٢٢٥ هـ .

٢١ - سعيد بن منصور الخراسانى ٢٢٧ هـ .

٢٢ - محمد بن سعد الزهرى البصرى ٢٣٠ هـ .

٢٣ - أبو محمد خلف بن سالم المخرّمى السندى ٢٣١ هـ .

٢٤ - أبو خيثمة زهير بن حرب ٢٣٤ هـ .

٢٥ - أبو الفضل شجاع بن مخلد البغوى ٢٣٥ هـ .

٢٦ - أبو بكر بن أبى شيبه ٢٣٥ هـ .

٢٧ - أبو يعقوب إسحاق بن راهويه ٢٣٨ هـ .

٢٨ - أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ .

٢٩ - سفيان بن وكيع الجراح ٢٤٧ هـ .

٣٠ - أبو محمد عبد بن حميد ٢٤٩ هـ .

٣١ - عباد بن يعقوب الرواجنى ٢٥٠ هـ .

٣٢ - أبو موسى محمد بن المثنى العنزى ٢٥٢ هـ .

٣٣ - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ٢٥٥ هـ .

٣٤ - مسلم بن الحجاج النيسابورى ٢٦١ هـ .

٣٥ - أحمد بن المنصور الرمادى ٢٦٥ هـ .

٣٦ - أحمد بن يونس أبو العباس الضبى ٢٦٨ هـ

٣٧ - أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى ٢٧٣ هـ .

٣٨ - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى ٢٧٥ هـ

٣٩ - يعقوب بن سفيان الفسوى ٢٧٧ هـ .

٤٠ - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ٢٧٩ هـ .

٤١ - أبو بكر ابن أبى الدنيا البغدادى ٢٨١ هـ .

٤٢ - أبو عبد الله الحكيم الترمذى ٢٨٥ هـ

٤٣ - أبو بكر ابن أبى عاصم الشيبانى ٢٨٧ هـ .

٤٤ - عبد الله بن أحمد بن حنبل ٢٩٠ هـ .

٤٥ - أبو العباس ثعلب البغدادى ٢٩١ هـ .

٤٦ - أبو بكر البزار المصرى ٢٩٢ هـ .

٤٧ - أبو جعفر المطين ٢٩٧ هـ .

**القرن الرابع :**

٤٨ - أبو عبد الرحمن النسائى ٣٠٣ هـ .

٤٩ - الحسن بن سفيان النسوى ٣٠٣ هـ .

٥٠ - أبو يعلى أحمد بن على الموصلى ٣٠٧ هـ

٥١ - أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى ٣٠٧ هـ .

٥٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ٣١٠ هـ

٥٣ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ٣١١ هـ .

٥٤ - أبو بكر ابن أبى داود السجستانى ٣١٦ هـ

٥٥ - أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائينى ٣١٦ هـ .

٥٦ - أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى ٣٢١ هـ .

٥٧ - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبى ٣٢٨ هـ .

٥٨ - أبو عبد الله القاضى المحاملى ٣٣٠ هـ .

٥٩ – أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة ٣٣٢ هـ .

٦٠ – أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الشيبانى ٣٤٤ هـ

٦١ – أبو محمد دعلج بن أحمد السجزى ٣٥١ هـ .

٦٢ – أبو القاسم الطبرانى ٣٦٠ هـ .

٦٣ – أبو الشيخ ابن حيان ٣٦٩ هـ .

٦٤ – أبو منصور الأزهرى اللغوى ٣٧٠ هـ .

٦٥ – أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادى ٣٧٩ هـ .

٦٦ – أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى ٣٨٥ هـ .

٦٧ – أبو طاهر المخلّص الذهبى ٣٩٣ هـ .

**القرن الخامس :**

٦٨ – أبو عبيد الهروى ٤٠١ هـ .

٦٩ – أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ٤٠٥ هـ .

٧٠ – أبو سعد الخركوشى النيسابورى ٤٠٧ هـ .

٧١ – أبو زكريا يحيى بن ابراهيم المزكى النيسابورى ٤١٤ هـ .

٧٢ – أبو إسحاق الثعلبى ٤٢٧ هـ .

٧٣ – أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ٤٣٠ هـ .

٧٤ – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٤٥٨ هـ .

٧٥ – أبو غالب ابن بشران النحوى ٤٦٢ هـ .

٧٦ – أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبى ٤٦٣ هـ.

٧٧ – أبو بكر الخطيب البغدادى ٤٦٣ هـ .

٧٨ – أبو محمد الحسن بن أحمد الغندجانى ٤٦٧ هـ .

٧٩ – أبو عبد الله الحميدى الأزدى ٤٨٨ هـ .

٨٠ – أبو المظفر السمعانى ٤٨٩ هـ .

**القرن السادس :**

٨١ - أبو على إسماعيل بن أحمد البيهقى ٥٠٧ هـ
٨٢ - أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن القيسرانى ٥٠٧ هـ .
٨٣ - أبو شجاع شيرويه الديلمى ٥٠٩ هـ
٨٤ - أبو محمد حسين بن مسعود البغوى ٥١٦ هـ .
٨٥ - أبو بكر المرزفى الشيبانى ٥٢٧ هـ .
٨٦ - زاهر بن طاهر الشحامى ٥٣٣ هـ .
٨٧ - أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى ٥٣٥ هـ .
٨٨ - جار الله الزمخشرى ٥٣٨ هـ
٨٩ - القاضى أبو الفضل عياض اليحصبى ٥٤٤ هـ
٩٠ - أبو الفضل ابن ناصر البغدادى ٥٥٠ هـ .
٩١ - أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى ٥٦٩ هـ
٩٢ - أبو القاسم على بن الحسين ابن عساكر الدمشقى ٥٧١ هـ.
٩٣ - أبو موسى محمد بن عمر المدينى ٥٨١ هـ .
٩٤ - سراج الدين أبو محمد الأوشى الفرغانى ٥٩٦ هـ .

**القرن السابع :**

٩٥ - أبو الفتح أسعد بن محمود العجلى ٦٠٠ هـ .
٩٦ - المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ٦٠٦ هـ .
٩٧ - أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر البغدادى ٦١١ هـ .
٩٨ - أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الأثير ٦٣٠ هـ .
٩٩ - ضياء الدين المقدسى ٦٤٢ هـ .
١٠٠ - أبو عبد الله ابن النجار البغدادى ٦٤٣ هـ .

١٠١ - رضى الدين الصاغانى ٦٥٠ هـ .
١٠٢ - أبو سالم محمد بن طلحة القرشى ٦٥٢ هـ .
١٠٣ - شمس الدين ابو المظفر سبط ابن الجوزى ٦٥٤ هـ .
١٠٤ - أبو الفتح الأبيوردى ٦٧٧ هـ .
١٠٥ - أبو زكريا النووى ٦٧٦ هـ .
١٠٦ - القاضى ناصر الدين البيضاوى ٦٨٥ هـ .
١٠٧ - محب الدين ابو العباس الطبرى المكى ٦٩٤ هـ .

**القرن الثامن :**

١٠٨ - جمال الدين ابن منظور الأفريقى ٧١١ هـ .
١٠٩ - صدر الدين إبراهيم بن محمد الحموئى ٧٢٢ هـ .
١١٠ - نجم الدين أبو العباس القمولى ٧٢٧ هـ .
١١١ - علاء الدين البغدادى الخازن ٧٤١ هـ .
١١٢ - أبو الحجاج المزى ٧٤٢ هـ .
١١٣ - أثير الدين ابو حيان الأندلسى ٧٤٥ هـ .
١١٤ - شمس الدين الذهبى ٧٤٨ هـ .
١١٥ - علاء الدين التركّمانى ٧٤٩ هـ .
١١٦ - أبو الفداء ابن كثير الدمشقى ٧٧٤ هـ .
١١٧ - سعد الدين التفتازانى ٧٩١ هـ .

**القرن التاسع :**

١١٨ - نور الدين أبو بكر الهيثمى ٨٠٧ هـ .
١١٩ مجد الدين الفيروزبادى ٨١٧ هـ .
١٢٠ - أبو العباس تقى الدين المقريزى ٨٤٥ هـ .
١٢١ - ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ .
١٢٢ - نور الدين ابن الصبّاغ المالكى ٨٥٥ هـ .

**القرن العاشر :**

١٢٣ - أبو الخير شمس الدين السخاوى ٩٠٢ هـ .

١٢٤ - جلال الدين السيوطى ٩١١ هـ .

١٢٥ - نور الدين السمهودى ٩١١ هـ .

١٢٦ - شهاد الدين القسطلانى ٩٢٣ هـ .

١٢٧ - شمس الدين العلقمى ٩٢٩ هـ .

١٢٨ - شمس الدين الصالحى ٩٤٢ هـ .

١٢٩ - ابن الديبع الشيبانى ٩٤٣ هـ .

١٣٠ - شمس الدين ابن طولون ٩٥٣ هـ .

١٣١ - محمد بن أحمد الخطيب الشربينى ٩٦٨ هـ .

١٣٢ - شهاب الدين ابن حجر المكى ٩٧٣ هـ .

١٣٣ - على بن حسام الدين المتقى ٩٧٥ هـ .

١٣٤ - شيخ بن عبد الله العيدروس اليمنى ٩٩٠ هـ .

**القرن الحادى عشر :**

١٣٥ - على بن سلطان الهروى القارى ١٠١٣ هـ .

١٣٦ - عبد الرؤوف المناوى ١٠٣١ هـ .

١٣٧ - نور الدين الحلبى ١٠٣٣ هـ .

١٣٨ - الشيخ عبد الحق الدهلوى ١٠٥٢ هـ .

١٣٩ - شهاب الدين الخفاجى المصرى ١٠٦٩ هـ .

١٤٠ - على بن أحمد العزيزى ١٠٧٠ هـ .

١٤١ - محمد بن محمد المغربى ١٠٩٤ هـ .

**القرن الثانى عشر :**

١٤٢ - صالح بن مهدى المقبلى الصنعانى المتوفى ١١٠٨ هـ .

١٤٣ - عبد الملك العصامى المكى ١١١١ هـ .
١٤٤ - محمد أمين المحبّى ١١١١ هـ .
١٤٥ - ابن حمزة الحسينى ١١٢٠ هـ .
١٤٦ - محمد بن عبد الباقى الأزهرى ١١٢٢ هـ .
١٤٧ - رضى الدين بن محمد الشّامى ١١٤٢ هـ .
١٤٨ - عبد الغنى النابلسى ١١٤٣ هـ .
١٤٩ - إبراهيم الشبراوى ١١٦٢ هـ .
١٥٠ - ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ١١٧٦ هـ .
١٥١ - محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى ١١٨٢ هـ .

**القرن الثالث عشر :**

١٥٢ - أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدى ١٢٠٥ هـ .
١٥٣ - ميرغنى الحسينى ١٢٠٧ هـ .
١٥٤ - محمد مبين بن محبّ الكهنوى ١٢٢٠ هـ .
١٥٥ - سليمان بن إبراهيم البلخى ١٣٩٣ هـ .

**القرن الرابع عشر :**

١٥٦ - حسن العدوى الحمزاوى ١٣٠٣ هـ .
١٥٧ - أحمد زينى دحلان ١٣٠٤ هـ .
١٥٨ - صديق حسن القنوجى ١٣٠٧ هـ .
١٥٩ - أحمد ضياء الدين الكمشخانوى ١٣١١ هـ .
١٦٠ - مؤمن بن حسن الشبلنجى .
١٦١ - القاضى بهجت بهلول أفندى .
١٦٢ - الشيخ منصور على ناصف .
١٦٣ - محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ١٣٥٣ هـ .
١٦٤ - الشيخ محمد أبو ريه .
١٦٥ - الشيخ يوسف بن إسماعيل البنهانى .

## حديث كتاب الله وسنتي متروك عند البخاري ومسلم

جاء في الموطأ من رواية مالك بن أنس «وعن رسول الله ﷺ وآله قال: « تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه» .

## هل حديث كتاب الله وسنتي صحيح ؟

١ – لايوجد متن حديث نصه « كتاب الله وسنتي » ولكن المتن الوارد ( وسنة نبيه ) وبهذا يتضح لك أن العامة والخاصة في هذا الزمان يرددون فقط مايسمعون من الكلام دون أدنى تحقق مما يرددون ، وهذه كارثة بكل المقاييس العلمية والشرعية.

٢ – إن هذا الحديث (حديث كتاب الله وسنة نبيه) مما أعرض عنه البخاري ومسلم ولم يخرجاه في كتابهما المعروفين بالصحيحين ، وكم من حديث صحيح سنداً لم يأخذ به طلاب العلم والفقهاء معتذرين باتفاق الشيخين على تركه ! فلماذا نرى بعض أدعياء العلم يتمسكون بهذا الخبر وقد تركه الشيخان والمفروض أنهم يتركون ما تركه الشيخان.

٣ – إنه حديث غير مروى في شيء من سائر الكتب المعروفة بالصحاح غير البخاري ومسلم ، فهو خبر اتفق أصحاب الصحاح السته وغيرهم على تركه ! فلماذا التمسك به بعد ذلك وقد تركه أهل الصحيح جميعا لا البخاري ومسلم فقط.

٤ – إنه خبر غير مخرّج في شيء من الأسانيد المعتبرة كمسند أحمد بن حنبل ، وقد نقلوا عن أحمد أن ما ليس في المسند فليس بصحيح !

٥ – إنه قد صرّح غير واحد من رواة هذا الخبر بغرابته : قال الحاكم :

« حين ذكر الاعتصام بالسنّة فى هذه الخطبة غريب » وقد نص على صحة سند الخطبة المشتملة على الاعتصام بالعترة ، وقال السجزى - كما فى كنز العمال » - : « غريب جداً » .

٦ - إن صح هذا الحديث فرضا فإنه يتعارض مع الحديث الصحيح «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى» لأن متن الحديث يقصر الأمر على سنة النبى فقط (حال حياته)، وهذا يخالف الثابت فى الصحيح الذى يجيز سن ما يناسب الأمة من أحكام .

٧ - إن صح هذا الحديث (كتاب الله وسنتى) بطلت كثير من أعمال الأمة لأنها بنيت على سنة الخلفاء الراشدين ، وإن صح الحديث الثانى (كتاب الله وعترتى) كما هو مشهود له بالصحة تبين أن حديث كتاب الله وسنتى صناعة أموية غير دقيقة ، أرادت أن تصرف الحديث الصحيح عن العترة الطاهرة فأبطلت سنة الخلفاء الراشدين الذين يعتبرونهم ندا للعترة الطاهرة ، وليسوا كذلك .

٨ - إن هذا الحديث « كتاب الله وسنة نبيه » من الأحاديث المرسلة والمراسيل من الأحاديث المعيبة عند علماء السند ، راجع كتاب تيسير مصطلح الحديث للدكتور الطحان استاذ الحديث بجامعة الأزهر .

## الموطأ ليس صحيحاً

معلوم أن هذا الحديث هو رواية مالك فى الموطأ ، وهناك أمور ثلاثة يجب التنبيه عليها :

**الأول** : عن الموطأ قال صاحب كشف الظنون « هو كتاب قديم مبارك ، **قصد فيه جمع الصحيح ، لكن إنما جمع الصحيح عنده لاعلى اصطلاح أهل الحديث ، لأنه يرى المراسيل والبلاغات صحيحة، «كذا فى النكت الوفية » فالصحيح عند مالك كما اتضح ليس هو الصحيح فى اصطلاح أهل الحديث .**

وقال السيوطى : « قال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانة : أحصيت ما فى موطأ مالك ، فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً ، وفيه ثلاثمائة ونيّف مرسلاً ، **وفيه نيّف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيه أحاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء » . فمالك نفسه ترك العمل ببضع وسبعين حديثاً منه .**

**الثانى** : جاء فى ترجمة مالك ابن أنس( تنوير الحوالك) ٩/١ ، (ومالك ابن أنس) مقدوح مجروح من جهات ، نذكر بعضها باختصار :

١ - كونه من الخوارج . قال أبو العبّاس المبرّد فى بحث له حول الخوارج: « وكان عدّة من الفقهاء ينسبون إليهم ، منهم عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك فى مالك بن أنس ، ويروى الزبيريون : أن مالك بن أنس كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر » ( الكامل فى الأدب ١٥٩/١ ) .

٢ - كونه من المدلّسين حيث ذكر ذلك الخطيب البغدادى فى أخبار

بعض المدلّسين ( الكفاية فى علم الرواية ٣٦٥) .

٣ - اجتماعه بالأمراء وسكوته عن منكراتهم . فقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : « سمعت أبى يقول : كان ابن أبى ذئب ومالك يحضران عند الأمراء ، فيتكلم ابن أبى ذئب ، يأمرهم وينهاهم ومالك ساكت . قال أبى : ابن أبى ذئب خير من مالك وأفضل » . ( العلل ومعرفة الرجال ١٧٩/١ ) .

٤ - كان يتغنى بالآلات . حتى ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه الأغانى ٥,٧٥/٢ - تكلم الأئمة فيه . قال الخطيب : « عابه جماعة من أهل العلم فى زمانه » ثم ذكر : ابن أبى ذئب ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وابن أبى حازم ، ومحمد بن إسحاق ، ( تاريخ بغداد ) ٢٢٤/١٠ . وقال ابن عبد البر : « تكلم ابن أبى ذئب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره » . جامع بيان العلم ١٥٧/٢ . وممن تكلم فيه أيضاً : إبراهيم بن سعد ، وكان يدعو عليه ، وعبد الرحمن ابن زين بن أسلم ، وابن أبى يحيى ، (جامع بيان العلم ٢/١٥٨) .

**الثالث : بالنظر فى سند هذا الحديث ، نجد أن الحديث المذكور لا سند له فى « الموطأ » قال السيوطى بشرحه : وصله ابن عبد البرّ من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده . (تنوير الحوالك ٢٠٨/٢) .**

ولنأخذ مثالاً للرواه فى سند حديث ( كتاب الله وسنتى ) كما ورد فى التمهيد لابن عبد البرّ . فقد جاء هذا الخبر فى « التمهيد » لابن عبد البرّ عن هذا الحديث وفى سنده غير واحد من المجروحين ، **ولكن يكفى النظر فى ترجمة « كثير بن عبد الله » - الذى وصل ابن عبد**

**البرّ الخبر من حديثه - كما ذكر ابن حجر العسقلانى : قال :**

قال أبو طالب عن أحمد : منكر الحديث ، ليس بشيء ( يعنى كثير بن عبد الله الذى وصل الحديث ) .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : ضرب أبى على حديث كثير بن عبد الله فى المسند ولم يحدثنا عنه .

وقال أبو خيثمة : قال لى أحمد : لا تحدثّ عنه شيئاً .

وقال الدورى عن ابن معين : لجده صحبه ، وهو ضعيف الحديث .

وقال مرّة : ليس بشيء وكذا قال الدارامى عنه.

وقال الاجرى : سئل أبو داود عنه فقال : أحد الكذابين .

وقال ابن أبى حاتم : سألت أبا زرعة عنه فقال : واهى الحديث .

وقال أبو حاتم : ليس بالمتين .

وقال النسائى فى موضع آخر : ليس بثقة .

وقال ابن عدى : عامّة ما يرويه لا يتابع عليه .

وقال أبو نعيم : ضعفه علىّ بن المدينى .

وقال ابن سعد : كان قليل الحديث ، يستضعف .

وقال ابن حجر : ضعّفه الساجى .

وقال ابن عبد البرّ : ضعيف ، بل ذكر أنه مجمع على ضعفه .

فهذه كلمات فى جرح الرجل . بل يكفى منها قول ابن عبد البرّ : مجمع على ضعفه . أضف إلى ذلك أنه يرويه عن أبيه عن جدّه ، وقد قال ابن حيان : روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها فى الكتب ولا الرواية إلا على جهة التعجب . وقال ابن السكن : يروى عن أبيه عن جدّه أحاديث فيها نظر . وقال الحاكم : حدّث عن أبيه عن جدّه نسخة فيها مناكير .

## هؤلاء هم بنو أمية

قد يتعجب القارىء اذا كان فى هـذا الحديث كل هذه المآخذ فمن أين كل هذه الشهرة لهذا الحـديث وماهو سر ترديده على لسان العام والخاص ، ونحن نجيب فنقول إن بنى أميه ومن على شاكلتهم من أهل الباطل لم يتركوا شيئاً من المنكر حتى فعلوه وقد ظهرت فضائحهم لكل عين رائيه، وإن كانت فضائح بنى أمية واشباههم أشهر من أن تستر

وأظهر من أن تذكر ، وهى واضحة للعيان ولا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته ، وختم على قلبه ، بل إن الأحاديث عن رسول الله فى شأنهم كثيرة لايمكن إنكارها تلك الأحاديث يخبر فيها رسول الله عما سيكون منهم حتى لانستغرب شيئا فعلوه.

فمن هذه الأحاديث : ماورد فى سنن الترمذى : قال سعيد : فقلت له [ أى لسفينة راوى الحديث ] : إن بنى أميه يزعمون أن الخلافة فيهم ، قال : كذبوا بنو الزرقاء ، بل هم ملوك من شر الملوك ونحن نقول بقول الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ .

وفى سنن أبى داود : قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن بخليفة . قال كذبت أستاه بنى الزرقاء – يعنى : بنى مروان ( سنن أبى داود ٤/٢١ . وصحّحه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود ٣/٨٧٩ ).

ومنها : ما دلّ على أن النبى ﷺ وآله ساءه ملك بنى أمية والنبى لايسوءه ملكهم إلا لما يبدلون فى دينه وسنته ويخرجون به على شريعته ويسيئون به ذريته و أهل ملته.

فقد أخرج الترمذى فى السنن والسيوطى فى الدر المنثور وغيرهما أن

النبى ﷺ وآله أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ونزلت ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ومعنى ألف شهر: يملكها بنو أمية يامحمد. قال القاسم: فعددناها فإذا هى ألف شهر لايزيد يوم ولا ينقص ( سنن الترمذى ٤٥٥/٥ ، الدر المنثور ٥٦٩/٨ ، البداية والنهاية ٢٤٨/٦ ) .

وأخرج الهيثمى فى مجمع الزوائد ، والحاكم فى المستدرك وصحّحه، وابن حجر فى المطالب العالية،والبوصيرى فى مختصر الإتحاف ، وابن كثير فى البداية والنهاية ، وغيرهم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وآله رأى فى منامه كأن بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون ، فأصبح كالمتغيظ ، فقال : ما لى رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نزو القردة ؟ فما رؤى رسول الله ﷺ وآله مستجمعا ضاحكاً بعد ذلك حتى مات ﷺ وآله [مجمع الزوائد ٢٤٣/٥ ] ، قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ورجاله الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة . المستدرك ٤٨٠/٤ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ورمز له الذهبى بـ (م) أى على شرط مسلم . المطالب العالية ٣٣٢/٤ . مختصر إتحاف السادة المتقين ٥٠٥/١٠ ، وقال : رواه أبو يعلى ورواته ثقات . البداية والنهاية . (٢٤٨/٦ ) .

وأخرج السيوطى عن ابن حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب ، قال : رأى رسول الله ﷺ وآله بنى أمية على المنابر فساءه ذلك ، فأوحى الله إليه :﴿ إنما هي دنيا أعطوها ﴾ . فقرّت عينه ، وهى قوله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ يعنى : بلاء ( الدر المنثور ٣١٠/٥ ، البداية والنهاية ٢٤٨/٦ ، وراجع -

إن شئت - تاريخ بغداد ٩/٤٤ ، معجم الطبراني الكبير ٩٢/٢ ) . ومنها : ما دل على أن بني أمية أبغض الناس إلى النبي ﷺ وآله ، وأبغض الناس إلى رسول الله ولاشك هو من لم يهتدى بهديه ويستن بسنته ويسلك مسلكه.

فقد أخرج الهيثمي والحاكم وصحّحه ووافقه الذهبي ، والبوصيرى وحسنّه ، عن أبي برزة الأسلمي ، قال : ( كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ وآله بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ) المستدرك ٤٨١/٤ . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وأخرجه البوصيرى في مختصر إتحاف السادة المتقين ٩-٢٠٢/١٠ ، وروى عنه ﷺ وآله أنه قال : ( وشر قبائل العرب بنو أمية ) ، وقال البوصيرى : رواه أبو يعلى الموصلي بإسناد حسن . مجمع الزوائد ٧١/١٠ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى .. وكذلك الطبراني ، وجالهم رجال الصحيح غير عبد الله بن مطرف بن الشخير وهو ثقه ) .

ومنها : ما دلّ على سوء فعلهم وعظم ضررهم إذا كثر عددهم .

فقد أخرج الحاكم والبوصيرى وحسّنه والهيثمي والبيهقي وابن حجر عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ وآله : إذا بلغ بنو أبي العاص [ يعني الحكم وابنه مروان وأولادهما ] ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دّولاً ، ودين الله دَغَلاً ، وعباد الله خَوَلاً ( المستدرك ٤/٤٨٠ ، مجمع الزوائد ٢٤٣/٥ ) إلا أنه قال : بنو أبي الحكم . وقال : رواه الطبراني .

وفي رواية أخرجها الحاكم في المستدرك ٣٧٩/٤ قال : إذا بلغت بنو أمية أربعين .. ومنها : ما دلّ على أن النبي ﷺ وآله لعن بعض هؤلاء

الخلفاء وهم في الأصلاب ، ومن لعنة رسول الله فهو ملعون عند الله تعالى ولاشك .

ومن ذلك ما أخرج الحاكم وصحّحه ووافقه الذهبي عن عبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ وآله لعن الحكم وولده. (المستدرك ٤/٤٨١).

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وأخرج الحاكم وصحّحه عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ وآله ، فعرف النبي ﷺ وآله صوته وكلامه ، فقال : ايذنوا له ، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم ، وقليل ما هم ، يشرفون في الدنيا ، ويضعون الآخرة ، ذو مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا ، وما لهم في الآخرة من خلاق ( المستدرك ٤/٤٨١) ( وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ) .

ومنها ما دلّ على أن بعضهم أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه ، وهو الوليد بن عبد الملك ، أو الوليد بن يزيد ، ومعلوم أن فرعون كان أشد الناس عداوة لدين الله .

فقد أخرج أحمد في المسند ، والهيثمي في مجمع الزوائد عن عمر، قال وّلد لأخي أم سلمه زوج رسول الله ﷺ وآله غلام فسمّوه الوليد ، فقال ﷺ وآله : سمّيتموه بأسماء فراعنتكم ؟ ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، لهو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه ( مسند أحمد بن حنبل ١/١٨) مجمع الزوائد ٥/٢٤٠ وقال : رواه أحمد وإسناده حسن .

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٤٧ : قال أبو عمر الأوزاعي :

كان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ، لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج .

ومنها : ما دلَّ على أن بعضهم جبابرة ، والجبابرة لايمكن أن يكونوا من جملة المؤمنين .

ومن ذلك ما أخرجه الهيثمي وابن كثير وغيرهما عن ابن وهب - في حديث - قال : وذكر مروان حاجة له - أي لمعاوية - فردّ مروان عبد الملك إلى معاوية ، فكلمة فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية [ لابن عباس وكان جالسا معه على سريره ] : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ) مجمع الزوائد ٣٤٥/٥ . وقال : رواه الطبراني ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، وحديثه حسن . ( البداية والنهاية ٢٤٧/٦ ) .

**ونحن لا نرى معنى لارتقائهم منبر رسول الله ﷺ وآله إلا معنى واحد وهو إلباس الحق بالباطل وتزييف الحقائق بعد تدبر أوصافهم التي وردت في الأحاديث السابقة .**

فهل يبقى بعد هذا حجة لمن يقوم هنا أو هناك يدافع عن تلك الشجرة الملعونة التي اتخذت عداء الشجرة الطيبة دينا ... إلا التعصّب الأعمى والعناد لرسول الله وأهل البيت الطيبيين الطاهرين ، وهل يستبعد العاقل على قوم مثل هؤلاء أن يقوموا بالعبث بأحاديث رسول الله وأن يختلفوا الروايات التي تستبعد أئمة العتره المحمدية من المرجعية الدينية للأمة، ويجعلون لما يصنعون من هذا الإختلاف قداسة مزعومة حتى يصعب على العلماء ردها أمام جهالة العامة وسطحية الخاصة ، وصدق الله العظيم ... ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ .

## تكرار الوصية بالكتاب والعتره

يتضح جليا من خلال مصادر هذا الحديث ونقوله ومواطن تلقيه عن رسول الله أنّ النبى ﷺ وآله كرّر هذه الوصية ، أى الوصية بالكتاب والعترة ، فى مواطن عديدة منها :

عند انصرافه ﷺ وآله من الطائف ، وهذا الحديث أخرجه ابن أبى شيبة ، ونقله عنه ابن حجر المكى فى الصواعق المحرقة .

وفى حجة الوداع ، وفى عرفه بالذات ، وقد أخرج هذا الحديث ابن أبى شيبة وفى كنز العمال ، والترمذى فى صحيحه ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، وابن الأثير فى جامع الأصول وغير هؤلاء .

وفى خطبة يوم غدير خم ، وقد أخرج هذا الحديث أحمد فى المسند ، الدرامى فى السنن ، والبيهقى فى السنن الكبرى ، وابن كثير فى تاريخه ، وغيرهم .

وفى مرضه ﷺ وآله الذى توفى فيه ، قاله وقد امتلأت الحجرة بالناس ، كما أخرجه ابن أبى شيبة ، والبزّار ، وابن حجر المكى ، وغيرهم .

وقد يكون هناك مواطن أخرى ، تعذر الوصول إليها اثناء هذا البحث المتواضع .

قال ابن حجر الهيتمى المكى فى كتابه الذى أسماه بالصواعق المحرقة: « ثم اعلم أن لحديث التمسّك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، وله طرق مبسوطة .

## الحرمات الثلاث

ولا مانع من أنه ﷺ كرّر ذلك في تلك المواطن وغيرها ، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعتره الطاهرة ، وفي رواية - عند الطبراني - عن ابن عمر : أن آخر ماتكلم به النبي ﷺ وآله : أخلفوني في أهل بيتي ، وفي أخرى - عند الطبراني وأبي الشيخ - : **«إن لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهنّ حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته . قلت : ما هنّ ؟ قال : حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي »** . (الصواعق المحرقة ٨٩ / ٩٠ ) . أما كون أنه ﷺ وآله قاله في حجة الوداع بعرفة فقد تقدّم عن الترمذي . ومن رواته أيضاً : ابن أبي شيبة كما جاء في كنز العمال ٤٨/١ ط ١ والحكيم الترمذي في نوادر الأصول : ٦٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ٦٣/٣ برقم ٢٦٧٩ ، والمزّي في تهذيب الكمال ٥١/١٠ وتحفة الأشراف ٢٧٨/٢ ، وابن الأثير في جامع الأصول ٢٧٧/١ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ٢٥٨/٣ ، وابن كثير الدمشقي في تفسيره - هامش فتح البيان ١١٥/٩ ، وأما كونه ﷺ وآله أنه قال في غدير خم ، فقد تقدم عن مسلم والطبراني والحاكم ، ومن رواته أيضاً : أحمد في المسند ١٧/٣ ، والدرامي في السنن ٣١٠/٢ وابن أبي عاصم في كتاب السنة ٦٢٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٨/٢ ، والبغوي في المصابيح ٢٠٥/٢ ، وابن كثير في تاريخه ٢٠٩/٥ ، وأما كون أنه ﷺ وآله **قاله في مرضه** وقد امتلأت الحجرة ، فقد أخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة :

**« أن النبي ﷺ وآله قـال في مـرض مـوته : أيهـا الناس يوشك أن أقبض قبضـا سريعاً ، فينطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلّف فيكم الثقلين : كتاب الله عزّ وجل وعترتي . ثم أخذ بيد عليّ فرفعها فقال ، هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، لايفترقان حتي يردا على الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما »** ، ورواه عنه العصامي في سمط النجوم العوالي ٥٠٢/٢ رقم ١٣٦ ، وأخرجه البزار في مسنده بلفظ أوجز كما في كشف الأستار عن زوائد البزار ٢٢١/٣ رقم ٢٦١٢ ، وقال العلامة الأزهري في تهذيب اللغة ٧٨/٩ : روى عن النبي ﷺ وآله أنه قال في مرضه الذي مات فيه : **« إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض »** ، ورواه ابن حجر المكي عن أم سلمه في مرضه قالت: وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ٨٩/٩.

وأما حديث أنه قال في **منصرفه من الطائف** فأخرجه ابن أبي شيبة ( كما في الصواعق ) حيث قال : « واخرج ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال : لمّا فتح رسول الله ﷺ وآله مكة انصرف إلى الطائف ، فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض ، والذى نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم ، ثم أخذ بيد عليّ رضى الله عنه ثم قال : هو هذا ، وفيه رجل اختلف في تضعيفه ، وبقية رجاله ثقات، وفي رواية أنه ﷺ وآله قال في مرض موته : « يا أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعاً فينطلق بي ، وقد قدمت إليكم معذرة إليكم ، ألا اني مخلّف فيكم كتاب الله ربي عزّ وجل وعترتي أهل بيتي . ثم أخذ بيد عليّ فرفعها فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، فأسألهما ماخلفت فيهما » ( الصواعق المحرقة ٧٥ ) .

## العتره والا الضلاله

قلنا إن « حديث الثقلين » قد رواه القوم بألفاظ مختلفة ، وسنورد بعض ألفاظه فى بعض المصادر ، فمنها ما **أخرجه مسلم** بإسناده عن زيد بن أرقم قال :

« قام رسول الله ﷺ وآله يوما فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكّة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيّها الناس فإنما أنا بشر يوشك أنْ يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك **فيكم ثقلين** ، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، ... » ( مسلم ١٢٢/٧ ) **ومنها ما أخرجه أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال :**

« قال رسول الله ﷺ وآله انى تارك **فيكم خليفتين** كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » (جزء ١٨١/٥) **ومنها ما أخرجه الترمذى بإسناده عن جابر بن عبد الله قال :** « رأيت رسول الله ﷺ وآله فى حجّته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : يا أيّها الناس ، **قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا** : كتاب الله وعترتى أهل بيتى » ( الترمذى ٦٢١/٥) **ومنها ما أخرجه ابن سعد وأحمد الطبرانى** عن أبى سعيد الخدرى قال :

« قال رسول الله ﷺ وآله أيها الناس إنى تارك فيكم ما **إن أخذتم به لن تضلوا بعدى** ، أمرين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل

ممدود بين السماء والأرض وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لنْ يفترقا حتى يردا علىّ الحوض » ( الدر المنثور ٥٢/٦٠ ) . **ومنها : ما ورد عن ابن أبى شيبة أنه أخرجه فى** ( المصنَّف ) بإسناده عن جابر بن عبد الله قال : « قال رسول الله ﷺ وآله إنى تركت فيكم ما لنّ تضلوا بعدى **إنْ اعتصمتم به** : كتاب الله وعترتى أهل بيتى » . ومنها **ما أخرجه الترمذى** بإسناده عن زيد بن أرقم قال :

« قال رسول الله ﷺ وآه إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ، ولن يتفرقاً حتى يردا علىّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما » ( الترمذى ٦٢١/٥ ) ، **ومنها ما أخرجه الحاكم النيسابورى** عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال : « نزل رسول الله ﷺ وآله بين مكة والمدنية عند شجرات خم ودوحات عظام ، فكنس الناس ما تحت الشجرات ، ثم راح رسول الله ﷺ وآله عشية فصلّى ثم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وذكّر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : أيها الناس **إنى تارك فيكم أمرين** إن اتبعتموهما لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وأهل بيتى عترتى ، ثم قال : أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ - ثلاث مرات - قالوا : نعم . فقال رسول الله ﷺ وآله : من كنت مولاه فعلى مولاه » . المستدرك عن الصالحين ٥٣٣/٣ . **ومنها ما أخرجه الحاكم** عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال : « أخبرنى محمد بن على الشيبانى بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم الغفارى ، ثنا أبو نعيم ، ثنا كامل أبو العلاء ، قال : سمعت حبيب بن أبى ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ وآله ، حتى انتهينا إلى غدير خم ، فأمر بدوح فكسح فى يوم

ما أتى علينا يوم كان أشد حراً منه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس : إنه لم يبعث نبى قط إلاّ ما عاش نصف ما عاش الذى كان قبله . وإنى أوشك أن أدعى فأجيب ، **وإنى تارك فيكم ما لن تضلوا بعده:** كتاب الله عزّ وجلّ . ثم قام فأخذ بيد علىّ - رضى الله عنه - فقال : يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وقال الذهبى فى تلخيصه : صحيح المستدرك عن الصحيحين ٥٣٢/٣ .

**ومنها ما أخرجه الطبراني بإسناده** عن زيد بن أرقم قال : « نزل النبى ﷺ وآله يوم الجحفة ، ثم أقبل على الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنى لا أجد لنبى إلاّ نصف عمر الذى قبله ، وإنى أوشك أن ادعى فأجيب، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نصحت . قال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق ، وأن البعث بعد الموت حق ؟ قالوا : نشهد ، قال : فرفع يديه فوضعهما على صدره ، ثم قال : وأنا أشهد معكم . ثم قال : ألا تسمعون ! قالوا : نعم . قال فإنى فرطكم على الحوض وأنتم واردون علىّ الحوض ، وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى ، فيه أقداح عدد النجوم من فضة ، فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين : فنادى منادٍ : وما الثقلان يارسول الله ؟

قال : كتاب الله ، طرف بيده عزّ وجل ، وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا تضلوا ، والآخر : عترتى . وإنّ اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض ، فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم ، ثم أخذ بيد علىّ - رضى الله عنه - فقال : من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه ،

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ( المعجم الكبير ١٨٦/٥ - ١٨٧ ) . وابن عاصم فى كتاب السنّة ، وفى المعجم الكبير للطبرانى ، ويقول الحافظ الهيثمى بعد أن يرويه عن المعجم الكبير للطبرانى والأنبه من ذلك ، عندما نراجع فيض القدير فى شرح الصغير يقول المنّاوى بشرح كلمة « عترتى » يقول : وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

**فلاحظ ألفاظ هذا الحديث كيف تنتهى إلى الإمامة ، وإلى تعيين الإمام بعد رسول الله ﷺ وآله . فظهر جلياً أن هذا الحديث بجميع ألفاظه يؤدى معنى واحداً ، وهو معنى الإمامة ، أما بلفظ « الخليفتين » فهو نص ولا خلاف فى هذا ، وأى لفظ يكون أصرح فى الدلالة على الإمامة من هذا اللفظ ؟! « إنى تارك فيكم خليفتين - أو الخليفتين - : كتاب الله وعترتى ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى » .**

وقد تحدث صاحب ديوان ضياء القلوب جـ ١٢١٢/٢ عن الحديث الشريف «حسين منى...» يبين تجدد معانى الوراثة الكاملة فى كل زمان تحت عنوان سر اظهار المجددين » .

لقد غبت عنى حالة استحضارى — فشاهدت من جدى لوامع أنوار
سكرت وقد دار الشراب مطهرا — فعاينت معناه بغير ستار
تشاهد روحى حال تجريدها ضيا — « أنا من حسين » حجتى وفخارى
نعم « أنت منه » وهو منك فنظرة — لفرع أتى فى لهفة وصغار
حبيبى لقد أوليتنى منك منحة — تدوم من الإقبال والأسرار
عليك سلام الله ياكنز قاصد — أنال به الزلفى مع الأخيار

## أئمة العتره هم حبل الله

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ وقد ورد فى تفسير الفخر الرازى والثعلبى والخازن وكذا فى الصواعق المحرقة قول الإمام جعفر الصادق ( عليه السلام ) : « نحن حبل الله » وقد فسر الإمام الشافعى ( حبل الله ) فى الاية الشريفة بأنه الولاء لأئمة العترة المحمدية من نسل الإمام علىّ فى كل زمان بقوله :

لما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم فى أبحر الغى والجهل
ركبت مع اسم الله فى سفن النجا ... وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت فى الدين سبعين فرقة ... على ما جاء فى واضح النقل
ولم يك ناج منهمو غير فرقة ... فقل لى بها ياذا الرجاحة والعقل
أفى الفرقة الهلاك آل محمد ... أم فى الفرقة التى نجت منهمو قل لى
فان قلت فيى الناجين فالقول واحد ... وان قلت فى الهلاك حفت عن العدل
رضيت عليا لى إماماً ونسله ... وأنت من الباقين فى أوسع الحل

## الدلالات الشرعية لحديث كتاب الله وعترتى

قد تحقق لدينا الآن على التفصيل أن دلالة حديث الثقلين واضحة فى بيان أمر إمامة العترة المحمدية لقد نص الحديث فى بعض ألفاظه نصاً على إمامة أئمة العترة ( عليهم السلام ) ، و فى ألفاظه الأخرى - « التمسك » « الأخذ » « الاتباع » و « الاعتصام » ونحو ذلك - يدلّ أيضا على الإمامة بالدلالة الالزامية ، من حيث أنّ هذه الألفاظ تدلّ على وجوب « الاتباع » و « الانقياد » «والطاعة المطلقة» ، وهناك ملازمة بين « الطاعة المطلقة » وبين « الإمامة ». ويمكن الرجوع إلى شرّاح الحديث . فلو رجعنا إلى فيض القدير فى شرح جامع الصغير ، وإلى المرقاة فى شرح المشكاة ، وإلى نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض ، وإلى شرح المواهب اللدنيّة ، والسراج المنير فى شرح الجامع الصغير ، وإلى الصواعق المحرقة وإلى كتاب جواهر العقدين ، رأينا كيف أنهم يشرحون حديث الثقلين وينصوّن على أنّ هذا الحديث حثّ وأمرّ من رسول الله ﷺ وآله بالاهتداء بهدى أهل البيت بالتعلّم منهم ، والاقتداء بهم ولزومهم كل ذلك ليس على سبيل الاختيار .

كما يقول العلامة المناوى « فى هذا الحديث تصريح بأنّهما - أى القرآن والعترة - كتوأمين خلّفهما وأوصى أمّته بحسن معاملتهما ، وإيثار حقّهما على أنفسهم ، والاستمساك بهما فى الدين » . ويقول القارىء فى شرح الحديث : معنى التمسك بالعترة محبّتهم والاهتداء بهداهم وسيرتهم . ويقول الزرقاني وهو أيضاً محقق فى الحديث : وأكّد تلك الوصية وقواها بقوله : فأنظروا بمَ تخلفونى فيهمَا بعد وفاتى ، هل تتبعونهما فتسروّنى أو لا فتسيئونى ، ويقول ابن حجر المكىّ : لقد حث ﷺ

وآله على الاقتداء والتمسك بهم ، وحينئذ يكون من دلالات حديث الثقلين : أعلميّة أهل البيت من غيرهم ، وهى الأعلميّة المطلقة التى تستلزم أفضليتهم ، والافضلية مستلزمة للإمامة ، إذن كلّ الصحابة كانوا مأمورين بالرجوع إلى أهل البيت ، والاقتداء بهم ، والتعلّم منهم ، وإطاعتهم والانقياد لهم .

**وقال القارىء فى المرقاة أيضا : الأظهر هو أنّ أهل البيت يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله ، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته ، الواقفون على طريقته ، العارفون بحكمته ، وبهذا يصلح أن يكونوا عدلاً لكتاب الله سبحانه ، كما قال تعالى : ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾** [ سورة آل عمران ١٦٤ وسورة الجمعة ٢ ] .

وإذا راجعنا الصواعق لوجدنا قوله ﷺ وآله «فلا تقدّموهم فتهلكوا ، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم » فتكون هذه الفقرة الدالة على وجوب التعلّم منهم دالة على إمامتهم وتقدّمهم على غيرهم ، **وعلى هذا فإن فى إقتران أهل البيت بالقرآن دلالة على وجود إمام من أهل البيت فى كلّ زمان ، يصلح للإمامة ، وهذه أخبارهم شاهدة على ذلك .**

## ما كان لهم الخيره

قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [ القصص : ٦٨ ] .

جاء فى غاية المرام عن الشيرازى فى كتابه المستخرج من التفاسير الأثنى عشر وهى ( تفسير يعقوب / بن جريح / تعاقل / وكيع / القطان / قتاده/ أبى عبيده / الطائى/ السدى / مجاهد / بن حيان / أبى صالح ) فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ . يرفعه إلى أنس بن مالك قال : سألت رسول الله ﷺ وآله عن هذه الآية فقال ﷺ وآله : ( إن الله خلق آدم من الطين ، كيف يشاء ويختار . وإن الله تعالى اختارنى وأهل بيتى على جميع الخلق فانتجبنا ، فجعلنى الرسول ، وجعل على بن أبى طالب الوصى . ثم قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ يعنى : ماجعلت للعباد أن يختاروا ، ولكن أختار ما أشاء فأنا وأهل بيتى صفوته وخيرته من خلقه ، ثم قال تعالى : ﴿ سبحان الله ﴾ يعنى : تنزيهاً لله ﴿ عما يشركون ﴾ أى كفار مكة . ثم قال تعالى :﴿ وربك ﴾ يعنى : يامحمد ﴿ يعلم ماتكن صدورهم ﴾ من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك ﴿ وما يعلنون ﴾ من الحب لك ولأهل بيتك .

# الباب الثالث

الفصل الأول : رسول الله حى يرزق

الفصل الثانى : لا يقاس بهم أحد

الفصل الثالث : جيفة الدنيا

# الفصل الأول
# رسول الله حى يرزق

- من أسرار الرسالة والرسول
- عهد يوم الست بربكم
- لا عذر لأحد علي الأطلاق
- سر خطير
- شخص الرسول وصفته
- أقسام الناس في رسول الله
- الإمام هو الراعى
- يسألونك
- الحجة الدامغة
- قصة الوراثه
- أهل البيت ماء الظمآن
- خاتم الرسل لايموت
- العاقبة للمتقين

## من أسرار الرسالة والرسول

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [ النحل : ٤٣ و ٤٤ ] .

أخرج محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره جامع البيان ١٠٨/١٤ بسنده عن جابر عن أبى جعفر الباقر فى قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ قال ( عن أهل الذكر ) . يعنى أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمى المؤمن مؤمنا إلا لكرامة على بن أبى طالب . إن قضية الرسالة والرسول هى قضية الوجود كله من الأزل إلى الأبد، لأن الكون كله أوجده الله تعالى ليظهر جل جلاله لخلقه قادراً فاعلاً مختاراً .. إلى غير ذلك من نعوت الألوهية ولكن هذا الظهور لايكون بذاته تنزه سبحانه ولكن يكون هذا الظهور بعبد من عبيده يحمل رسالة الله إلى خلقه ، ليظهر سبحانه بهذا المظهر العبد ( الرسول ) أمراً ناهياً ، وبمقتضى هذا الأمر والنهى يتميز أهل طاعته سبحانه من أهل معصيته ، وفى هذين المقامين (الطاعة والمعصية) تتفاوت درجات أهل السعادة الأبدية وأهل الشقاوة السرمدية ، وحيث أنه سبحانه وتعالى تنزه عن الظلم الذى حرمه على عباده إذ هو ( العدل ) سبحانه وتعالى فكان لابد أن تبلغ الرسالة كل مخلوق فلا يخلو منها زمان ولا مكان فإذا لم تصل الرسالة إلى إنسان واحد على ظهر الأرض لم تتحق الحكمة من إيجاده معنى قوله تعالى ﴿ وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ﴾ والعبادة لاتكون إلا بالرسول الذى يرسله الله ، وبمضمون الرسالة التى يتعرف بها الخلق على خالقهم بقدر ما يقتضيه زمانهم ومايطيقه مداركهم وعلى قدر مواهبهم وما سبق لهم من تقدير منازلهم عنده سبحانه، وعليه

يكون وجود الإنسان الذى لم تصله الرسالة عبثاً لاختلال ميزان الثواب والعقاب لأنه بعدم وصول الرسالة إليه صار بمقتضى العدل ليس محلاً للتنعيم ولا مستحقاً للتعذيب إذ أن الأمتثال للأمر وعدمه هما الموجبان للنعيم أو العذاب ، قال تعالى فى سبب النعيم : ﴿ **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات** ﴾ وقال تعالى فى سبب العذاب : ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً** ﴾ .. فالإنسان الذى لم تصله الرسالة عن الله لم يطع ولم يعص ولم تتبين سعادته من شقائه والخلق قسمان « **فمنهم شقي وسعيد** » ، وقال تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتي نبعث رسولاً** ﴾ ففى أى قسم يكون من لم تصله الرسالة ؟ ولهذه المهمة المقدسة التى هى الرسالة الممثله للجناب الالهى فى الأرض اصطفى الله أنبياءه ورسله حتى مثّل جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام هذا الجناب المقدس كلٌ منهم فى عصره على قدره بما قسم له فى سابق قدره ، قال تعالى ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض** ﴾ لكن لما تأهل الكون لاستقبال الرسالة الخاتمه المهيمنة والحاكمه التى كان الكل ممد منها بل والجميع تمنى لوكان من أهلها، بعث رسول الله إذ كانت الأنبياء قبله نواب عن حضرته ﷺ وآله ، حيث جاءوا قبله ببعض ما لديه إذ لديه التمام والكمال فلما أن أشرقت شمسه المحمدية لتبين مقام الأولية فى الآخرية ، أظهر الله غيبه المكنون جلياً ، وأشهد أولياءه الجمال العلى فذاب ثلج الوهم بنور الفهم وطلعت الشمس العلية من مشرق ﴿ **محمد رسول الله والذين معه** ﴾ أى الذين معه فى الرسالة من مقام الوراثه والنيابه لاستمرار مقتضى الرسالة بعد انتقال رسول الله إلى الرفيق الأعلى ، وهذه هى قضية القضايا التى تلوح منها السعاده أو يصدر عنها الشقاء ، فالاعتقاد باستمرار الرسالة والنبوة كما حكى القرآن

الكريم هو سبب إيمان المؤمنين فى كل عصر وسبيل نجاتهم، والاعتقاد بانقطاعها هو سبب كفر الكافرين فى كل عصر وباب هلاكهم، حيث أن دوام الرسالة سره الحقيقى ديمومة المرسل سبحانه وقيوميته على خلقه فالمنكر للرسالة وتجددها فى كل عصر هو فى الحقيقة يعرف هذه الحقيقة ولكنه منكر لفضل الله الذى يؤتيه من يشاء ، فالكافرون فى كل عصر إما أن يقولوا ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم ) أو يقولوا ﴿ **ما أنت إلا بشر مثلنا** ﴾ .. ولقد بعث الله تعالى الرسل والنبيين ليقيموا الحكم فى الدنيا نيابة عنه سبحانه كما قال تعالى ﴿ **فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾ .

فكل رسول ونبى يبقى فى أمته جميعاً فيكون له الحكم عليهم فى الدنيا وله عليهم الشهادة أمام الله التى يكون بموجبها الحكم فى الآخرة ، فيكون بذلك الحكم لكل رسول فى الحالتين بما مكنه الله فيه ، لهذا حذر الله العباد من مخالفة الرسل الكرام فيما فوضهم فيه ، وسيدنا محمد هو سيد رسل الله وخاتمهم إذ لا نبى بعده فالله أمر حبيبه المصطفى بما أمر به من سبق من الرسل بقوله : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم** ﴾ ثم زاده على ذلك بأن جعل له الخيرة فى المنافقين أن يحكم بينهم أو يعرض عنهم ، قال تعالى : ﴿ **فإن جاؤك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم** ﴾ ، ثم زاده أيضاً على ذلك أن يحكم بين الناس بما يراه من توفيق مولاه وهذا تفويض لم يسبق لغيره ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لتحكم بين لِلنَّاسِ بما أراك اللَّهِ** ﴾ .

## عهد يوم ألست بربكم

«الحق تنزه ، إنما تظهر تجلياته للأرواح التي صفت أجسامها عن التعلق بالأغيار ، وهو سبحانه قد ظهر لها (أى للأرواح) مظهراً مطلقاً عن التقييدات ، **باسم له الحيطة على جميع آثار الأسماء وصفاتها فى مقام ﴿ أَلَسْتُ ﴾** ، ثم قيد هذا المظهر المطلق بما تجملت به حضرة العوالم الناسوتية ، من معانى ما أفاضه عليها ، فمالت الأرواح المجردة إلى شهود ما تجلى لها فى هذا المشهد العام المطلق ، وعند هبوطها من أوج الرفعة إلى حضيض السجن الآدمى ، عرجت بالميل الشديد إلى هذا الجمال ، فتقيدت بما مال إليه هذا السجن وهيأه لها ، وأيقنت أن هذا هو عين ما شهدت ، وغفلت عن عهود الارتباطات المظهرية التي أخذت عليها منها عند التلذذ بسماع الحقيقة السرية ينادى : ﴿ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [ الأعراف : ١٧٢ ] .

ولما أن تجلى الحق سبحانه بصفات الجمال الإلهى ، الذى نشأ عن دائرة : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ نبه تلك الأرواح تنبيهاً مقيداً بنداء : ﴿ وَرَحْمَتِي سبقت غضبي ﴾ برمز خفى فى الظاهر ، مكشوف بالباطن ، تسطع أنواره على الأرواح ، فتكاد من شدة الميل إلى هذا المشهد أن تمزق هذا السجن ، ولما كان ولابد لشهود الحقائق المجلوة عن الذات المقدسة بتجليات الأسماء والصفات فى آثارها ، كان للناسوت سر يتوقف عليه الكمال الكونى ليثبت ما تقرر فى الذكر الحكيم : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ مفسراً بما وضح من : ( كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى ) [ رواه السيوطى فى الدر المنثور ] تنزل جلّ جلاله تنزلاً حنانياً وداديا ، فجمل أولى العزم بكشف ما

تجمل به هذا النوع الكامل فى الجنس لدى حضرة المجلى الذاتى ، فملك جميع عوالم ناسوتهم لعالم لاهوتهم ، فأداروا تلك العوالم الناسوتية ، على طبق ما تعلقت به حضرة تجليات الأسماء والصفات عن الحكم السرية ، ليرى ويسمع ويذوق ويحس من مال عن تذكر حضرة سماع الخطاب فى مقام : ﴿ أَلَسْتُ ﴾ وتظهر تلك الأوصاف الجمالية والأنوار الملكوتية عن الميل إلى غير ولديها تحن الروح وتتشوق إلى أصلها ، وتميل إلى تلقى الأسرار بشوق شديد ، وعزم أكيد ، فيكشف هذا الكامل عند شروق شمس تقوى اللاهوتية على الميول الناسوتية بما مالت إليه ، ويبث الحقائق ويزيل الحجب .

ولذلك فإنه لم يأت نبى ولم يبعث رسول إلاّ ويبتدىء دعوته بتطهير القوى الناسوتية من الخصال الوحشية ، وأخلاق البهائم ، وبعد ذلك يفك طلاسم الأقفال عن شموس الحقائق ، **وهذا هو السر الذى تنظم به الكون** . ولما كانت الأنوار المحمدية قبلاً وبعداً نسخت كل شريعة بارتفاع مشرعها ، لأنهم نواب عن حضرته ، منتظرون لظهور أنواره ، ولو ثبتت شرائعهم لم تتحقق النيابة المطلقة ، ولم يظهر سر : ﴿ **فقضبت قبضة من نوري** ﴾ ولا انجلت دقائق العهود المأخوذة على المرشدين قبل تلون الذات عندما عاهدهم : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ .

ومثبوت أن النيابة قبل ظهور شمس عوالم ناسوت هذا الأصل الأعظم ، يلزم أن تكون بنور الوحى الإلهى ، كل بحسب ما اغترفه من هذا البحر النورانى ، وما شربه من هذا الشراب المحمدى ، فكان الأمر

كذلك بالوحى ، ولما أن تجلت شموس المسرات على جميع العوالم بأسرها بظهور هذا الناسوت ، أفيضت الكمالات الإلهية على جميع عوالم المادة من رحيق : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ومكثت تلك الأنوار تلمع من هذا الأفق العظيم ، والأسرار من هذا البحر العميم ، على النجائب الروحانية ، المعززة بالفتح المحمدى ، المحفوظة بالإلهام الإلهى ، على قلوب نواب حضرته ، **فكانوا فى الحقيقة كنوابه السابقين بحقيقة ( العلماء ورثة الأنبياء )** .

ولما كانت الدعوة به كان المرشد الكامل النائب عنه بعده ثابت القدم فى دائرة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ مرفوع الرتبة بحكم الوراثة الأكملية ، فلا يكون المرشد كاملاً إلا بعد تحققه بهذه الوراثة ، وهذا هو سر الدعوة إلى الله تعالى،فافهم وتأمل، والله أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ( راجع كتاب شراب الأرواح ).

نعم من «ألستُ» شاهد القلب مولاه ... دعاه إلى التوحيد بالصدق لباه
تجلى لنا بألستُ بالنور ظاهراً ... وأشهدنا جهراً ولاح ضياه
عشقناه لما أن تجلى بوجهه ... سقانا طهور العشق صرف حمياه
ولما تجلى للنفوس بنوره ... تنزل بالإحسان جل علاه
شهدنا جميلاً بالعواطف ظاهراً ... لقد جذب الأرواح نور بهاه

( ديوان ضياء القلوب )

## لاعذر لأحد على الإطلاق

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ واذكر وقت أخذ ربك ذرية بنى آدم من ظهورهم، ووقت إشهاده إياهم على أنفسهم قائلاً لهم سبحانه : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ ومعنى هذه الآية الشريفة أن الله سبحانه وتعالى أخذ من ظهر آدم ذريته الأنبياء وواثقهم على أن يبلغوا عباده ما بعثهم به ، وهذا هو ميثاق الأنبياء الذى سبق أن واثقهم به فى عالم النور لنصرة خاتمهم ﷺ وآله ، ثم أخذ من ظهر آدم ذريته وذرية ذريته إلى يوم القيامة كالتوالد سواء بسواء ، ولم يقل يأخذنا من ذرية آدم ، بل قال سبحانه :﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ لأن ذلك معلوم ، والعودة إلى قوله : ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ يبين أن الأخذ كان كالتوالد ، وكل مخلوق من بنى الإنسان أخذ من ظهر أبيه كالذر ، إلا أنهم يعقلون ما يخاطبهم الله تعالى به ، فكشف الله الحجاب لهم عن جماله العلى حتى شهدوا بإشهاده تعالى لهم ، وبعد أن أشهدهم أقام عليهم الحجة الاعترافية بقوله تعالى فى خبره عن قولهم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ وبعد كشف الحجاب صار كل من أشهده الله هذا الجمال معترفاً بأن المشهود المتكلم هو ربه ، ولذلك قالوا : ﴿ بَلَىٰ ﴾ أنت ربنا لاشك ، ولسابق علمه جلّ جلاله فيهم بأنهم إذا لابست أرواحهم أشباحهم أنستهم لوازمهم الكونية وحظوظهم وملاذهم هذا المشهد الربانى فأخذ عليهم العهد والميثاق بقوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ أى : احذروا أن تنسوا هذا المشهد العلى الجلى الذى اعترفتم فيه بربوبيتى لكم ، فإذا جئتم يوم القيامة وسألتكم عن

هذا المشهد تعتذرون إلى فتقولوا ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ فإننى لا أقبل بعد هذا الشهود عذراً .

قوله تعالى : ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ وهذه الاية حجة قائمة على أنه سبحانه لا يقبل عذر معتذر بعد هذا الدليل الواضح ، ومعناه احذروا أن تعتذروا لدى يوم القيامة بقولكم ﴿ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ﴾ أى : من قبل وجودنا وكنا ذرية لهم من بعدهم فوجب علينا بحسب العادة أن نقتدى بآبائنا .

قوله تعالى :﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ أى : أتهلكنا فتدخلنا نار جهنم يوم القيامة بفعل آبائنا الأولين الذين أشركوا بك من قبل وجودنا، وهذا اعتذار لايقبل لأن الله تعالى جمع الآباء والأبناء جميعاً فى صعيد واحد ، وكشف الحجاب عن جماله ، وأشهد الكل بعيونهم ، وخاطبهم جميعاً بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ فأقروا بربوبيته جلّ جلاله بعد العيان لا البيان .

## سِرٌ خفيٌ

وهنا سر خفى ، وهو أن جميع بنى الإنسان شهدوا واعترفوا وزادهم الله فضلاً منه بأن بعث فيهم أنبياء ورسلا ذكروهم بهذا العهد الأزلى وعاهدوهم عهداً ثانياً ، فمن آمن بالعهد الثانى نفعه الله بالأول والثانى ، ومن كفر بالعهد الثانى أهلكه الله بالأول والثانى ، ومن هذا يظهر أن الرسل عليهم الصلاة والسلام وورثتهم أقامهم الله تعالى يذكرون عباده عهدهم الأول ، قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولا تكون الذكرى إلا بما عرف ثم نسى لطول المدة ، ومن ذكر فإن عهد ﴿ أَلَسْتُ ﴾ يكون حجة له ، لأن الجميع قالوا : ﴿ بَلَىٰ ﴾ وقولهم: ﴿ بَلَىٰ ﴾ ابتلاء عظيم من الله ، لأنه سبحانه جمع لعباده فى هذا المشهد جميع ما أراده لهم من سعادة ، فمن قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ وسبقت له الحسنى قالها بقلبه ولسانه ، ومن قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ ولم يسبق له الحسنى ولكن سبقت له السوءى كان هذا المشهد حجة عليه يوم القيامة ، ومثال ذلك أن يعترف الرجل بما عليه من دين لرجل آخر ، ثم ينكره عند حلول أجل السداد ، فإذا ذكر به لا يذكره ، وإذا استحضر لم يستحضره ، والله تعالى جعل عهد ﴿ أَلَسْتُ ﴾ لإقامة الحجة ، وأعقبه بعهد الرسل لبيان المحجة ، فمن ذكر بهما فذكرهما فر إلى الله ربه بقلبه وقالبه ، لأن الذكرى نفعته وزادت فى إيمانه وكشفت له مشهد ﴿ أَلَسْتُ ﴾ واضحاً جلياً ، فشاهده مع إخوانه من أهل السابقية ، وليس لمنكر حجة على الله ، لأن قضاء الله وقدره محجوبان عن البصائر قبل الأبصار ، والسابقة والخاتمة مجهولان للمؤمنين قبل الكفار ، وهذا هو الأمر الذى أذاب قلوب الأبرار، وحثهم على القيام بفرائض الشريعة ونوافل السنة ليل نهار ، كما

أخبرنا الله العزيز الغفار بقوله تعالى :﴿ وَالَّذِين يَبيتون لربهم سُجداً وقياماً ﴾ حتى إذا أصبحوا من بياتهم دعوا الله تضرعاً وخفية ﴿ يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴾ ، وذلك خوفاً من سلب الإيمان لجهلهم بما ستكون عليه السوابق والخواتيم .

## شخص الرسول وصفته

قال تعالى مخاطباً جميع المؤمنين فى جميع الزمان والمكان : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ ، فالقرآن الكريم لايعرف أو يعترف إلا بصفة الرسالة والرسول بعد بعثة حضرة رسول الله ﷺ لأنه مبعوث الله إلى الأمة جميعاً من البداية إلى النهاية فهو فى كل قرن هو ، والقول بكلمة الإمام والإمامة والوارث الوراثة بدلا عن النبى هو من باب تقريب المسألة للعقول والأفهام رحمة ورفقاً وتلطفاً لأن رسول الله ﷺ وآله ليس شخصاً محدد المعالم بالهيئة الإنسانية المحيزه كبقية الأشخاص ولكن رسول الله يمثل مضمون رسالة إلى العالم كله لا تنتهى فالحبيب المصطفى هو محمد رسول الله ﷺ وآله .. فشخصه محمد وصفته رسول الله فهو إن انتقل عن الناس بمحمد فهو لايغيب بصفته رسول الله .. لذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ ، والمعنى أن حضرة المصطفى ﷺ وآله باق بصفة الرسالة وإن مات أو قتل بصفته الشخصية ، ثم بعد ذلك أمرنا القرآن الكريم أن نتعلم كيف نرى رسول الله ﷺ وآله فينا ، فقال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ .. فالذين يضاهون بين الصفات الخلقيه لسيدنا محمد ﷺ وآله والصفات الخلقيه لمن ورث صفة الرسالة عن رسول الله محجوبون مغالطون ، لذلك فهم لايصلون إلى شىء من الحقيقة لغياب هذه المعانى ، فمشاهدة الحقيقة لاتكون إلا بمعرفة الحقيقة أولا فالإمام الوارث فى زمانه هو رسول الله بصفته لا بشخصه .

فاتبع طريق رسول الله واطلبه ... تحظى وتدخل فى حان المعيات
واحفظ لسنته واسلك طريقته ... واحذر تمل تلق فى نار الضلالات
واطلبه من وارث صحت وراثته ... تلوح من فيه أسرار الهدايات

وانصت إذا سـمـعت أذناك جـوهرة     واحـرص عليـهـا تنل كل السـعادات
فـــــوارث الـنـور بـاب لـلـنبـى بـه     يذوق من أمـه طيب الحـقـيـقـات
والوارث الفـرد غـوث الوقت أجـمـعـه     تجلى عليـه شـمـوس الوصف والذات
هذا مـــقـــام علىّ لا ينال ســوى     بـه فـــــسـلـم تـنـل كـل المســـرات

ديوان ضياء القلوب

## أقسام الناس فى رسول الله صلى الله عليه وآله

القاعدة أن الله لايكلف عباده فوق طاقتهم ، فإذا خاطبنا الله بأمر أو نهى فى شأن ميت معدوم ليس له وجود إستحال علينا امتثال أمر الله تعالى، وكان التكليف منه لنا تكليف بما فوق الطاقة أو يكون الخطاب فى القرآن صالح لزمان دون زمان .. والحقيقة هى الحقيقة لا هذا ولا ذاك فالله إن خاطبنا يخاطبنا بشأن موجود لا معدوم والخطاب فى القرآن لأهل كل زمان ومكان ، ومن رحمة الله تعالى بنا أنه زاد أمر بقاء الرسول ﷺ وآله فينا إيضاحاً فقال : « ولكل أمة رسول » والأمة فى اللغة الجماعة من الناس تجمعهم صفات وأمانى واحدة أو يجمعهم زمان ومكان ، وبهذا المعنى يزداد الأمر وضوحاً مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ لأن ما يصلح لزمان لايصلح لزمان آخر وهكذا وذلك لتفاوت الشئون ، والواضح من تلك النصوص بقاء رسول الله فى شخص من يمثل الرسالة فى كل جماعة من الناس فى زمان واحد حدد رسول الله هذا الزمان فى بعض الأخبار بمائة عام .

والواقع الذى أخبر به القرآن ولا مناص عنه أن الناس مع إمام عصرهم الذى هو رسول الله فى زمانهم على ثلاثة أحوال :

١ - المنافقين : وهؤلاء قال الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ . فلا يتبعونه أبدا مهما أظهروا موافقتهم .

٢ - أهل الجهالة : وهؤلاء كثيرون فى كل زمان قال الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ .

٣ - أهل الإيمان : وهؤلاء هم القله فى كل زمان قال الله فيهم :

﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ .

وهؤلاء قد أثنى الله تعالى - فى كتابه - عليهم ووعدهم إن آمنوا بالرسول الحاضر فى زمانهم أن يؤتهم كفلين من رحمته ، الكفل الأول لإيمانهم برسالة رسول الله العامة والثانى لإيمانهم برسول الله ﷺ وآله الحاضر فى زمانهم بدلا عن رسول الله ﷺ ، حيث أن صفة رسول الله ( أنه رحمة للعالمين ) فقد نالوا بذلك قسطين من هذه الرحمة الإلهية .. قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [ الحديد : ٢٨ ] ، وعلى الجانب الآخر عاتب الله المشتغلون بالنسك القائمون بالعبادة المحجوبون بأعمالهم المغرورون بنوافلهم ، المنكرون على الرسول الحاضر فى زمانهم المستهزئون به .. فهؤلاء وإن حملهم جهلهم بالحقيقة على الإنكار كان الواجب أن عبادتهم تمنعهم من الاستهزاء والإصرار قال تعالى : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ( العباد جمع عابد ) ، وقد حذر المصطفى ﷺ وآله هؤلاء وهؤلاء وغيرهم بقوله : « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية » رواه الحميدى فى الجمع بين الصحاح كما رواه أبو نعيم .

## الإمام هو الداعى

لقد عرّف القرآن هذا الرجل الممثل للرسالة بعد رسول الله الذى هو الإمام فى كل زمان بالداعى إلى الله ، وأخبر أن الله جعل لهذا الداعى الغلبة بتغليب الله أمره فقال تعالى : ﴿ **يا قومنا أجيبوا داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض** ﴾ . وما من قوم إلا عرّفهم الله رسول زمانهم وذلك فى العهود والمواثيق الإلهية قبل وجود هذا الوجود كما بين الله فى كتابه .. لأن الإمام الذى هو رسول الله فى كل زمان وهو مبعوث العناية الإلهية قال ﷺ وآله فى الحديث المشهور : « يبعث الله على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها » .. ولأنه مبعوث الله إلى الناس شنع الله على من أنكروا رسولهم فى زمانهم فى قوله تعالى : ﴿ **أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ** ﴾ . والحقيقة أنه لا يحرم من هذا الخير الإلهى والفيض الهاشمى والنور المحمدى إلا محروم السعادة شقى ... فبهؤلاء الساده الأئمة يكون القبول والوصول وبلوغ المأمول .

## يسـألونك

بعد ما سقناه من الأدلة صار من الثابت شرعاً أن حضرة رسول الله ﷺ وآله لابد أن يبقى فى أمته مبينا ومعلماً حتى لا تلتبس الأحكام بتعارض الأقوال عند تجدد الشئون والأحوال ، ولو تدبرنا فى كلام الله لوجدنا أن من الأدلة اليقينية على بقاء رسول الله ﷺ وآله فى الأمة بصفته لا شخصه قول الله تعالى فى القرآن : ﴿ **يسألونك** ﴾ ، وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن خمسة عشر مرة ولهذا العدد مدلول هام سوف نبينه فى موضعه إن شاء الله ، لكن الملاحظ أن كلمة يسألونك جاءت بصيغة المضارعة التى تفيد الاستمرار ومسألة ( **يسألونك** ) فى المنطق العقلى لها أطراف ثلاثة السائل والمسئول والسؤال ، والمسئول هو أهم هذه الأطراف الثلاثة لاحتياج السائل وسؤاله إلى بيان المسئول ومعلوم أن السائل فى الآيات هم أهل كل زمان والمسئول المشار اليه بكاف الخطاب هو رسول الله ﷺ وآله فى كل زمان والسؤال بالطبع يكون عما يتجدد من الشئون التى لم تكن ثم كانت بتغير شئون الدنيا فيى كل زمان .. ولايوجد أحد ينكر دوام السائل والسؤال فلماذا إذن ينكرون دوام المسئول مع أنه الطرف الأهم فى القضية المنطقية ، ولنضرب لذلك مثلا من قول الله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** ﴾ لقد حصر الكثيرون من أهل العلم السؤال فى هذه الآية عن الحكم وهذا كلام غير مقبول لأن الحكم ثابت قد تقرر فى الشريعة بالتحريم ولاحاجة لاستمرار السؤال عنه ، ولكن الأمر المنطقى أن دوام السؤال يكون عما يتجدد من الأوصاف التى تقع تحت مسمى الخمر فى كل زمان سواء كانت مادية كأنواع المأكول والمشروب والمستنشق أو معنوية مما يخامر العقل، فالخمر ما خامر العقل أى ستره بتعطيله عن

وظائفه كلياً أو جزئيا أو بإحداث خلل فى هذه الوظائف ، وذلك بتوهم نتائج من مقدمات ليست لها زيفاً وتغريراً وكذباً ، وكذا من الأفكار الضالة، والمبادىء الهدامة والمذاهب الفاسدة ، حيث أن فيها من الإهلاك ما ليس فى النبيذ ومشتقاته مما كان معروفا وقت نزول الآية ، ولعل المتابع لفتاوى العلماء فى هذا الشأن يجد أن جميعها متضاربة غير متقاربة لأنهم أغفلوا بقاء رسول الله ﷺ وآله فى أمته ليجيب بالقول الصواب ، وفصل الخطاب ، فليس من المعقول شرعاً أن تكون الأحكام الشرعية فى أمور الأمة الإسلامية قرنا واحداً بالتنصيص وهو القرن الذى عاش فيه رسول الله ﷺ ، وبقية القرون بالقياس المؤدى إلى الاختلاف والالتباس ، فقد يقرر الحكم كما نرى ونسمع ممن لم يؤهل لبيان الأحكام والقول بمقاصد الإسلام ، حتى صار أمر الأحكام كما ترى فى غاية الإبهام فى أبسط الأمور ناهيك عن كبيرها .. فبقاء رسول الله حتمى عقلا قبل أن يكون نصاً ونقلاً لأنه هو المخرج من هذه الفتنة المضلة المذلة ، حيث لاينجو من هذه الفتنة فى كل عصر إلا من اعتقد وجود الإمام الذى يمثل حضرة رسول الله ﷺ وآله ، ثم قام فبحث عنه ، وحتى استدل عليه ، وجلس بين يديه ، فسمع منه ، ونقل عنه ، وهؤلاء سماهم النبى ﷺ وآله ( أهل الحق) وهم ولاشك ( الفرقة الناجية ) فى قوله ﷺ وآله : (لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ) رواه البخارى ، وهؤلاء هم الموقنون بقوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ وهم العالمون أن رسول الله فيهم ، الباحثون عنه فى زمانهم .

## الحجة الدامغة

لقد أصبح من الواضح الآن شرعاً وعقلاً أن رسول الله ﷺ وآله يبقى في الأمة بصفته رسول الله في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ وقوله تعالى :﴿ فِيكُمْ رَسُولَه ﴾ فوجود صفته الشريفة وبقاؤها ﷺ وآله فى أمته أصل فى تمام رسالته ، معين على امتثال أمره ونهيه ، هذا إضافة إلى أنه لا إيمان لعبد مسلم إلا بمحبته ﷺ وآله فمحبته أصل الإيمان سر قوله ﷺ وآله : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين » ، ولا تكون هذه المحبة إلا بمعرفة أخلاقه وشمائله ونعوت كماله التى تجذب القلب إلى المحبة ، وهذا لايكون إلا بظهور هذه الأخلاق والشمائل فى واقع شهود تجسمه أحداث وشئون تدور وتثار لا بحكايات تروى وأخبار ، فليس من سمع كمن شهد بعينى رأسه فالذين أحبوا رسول الله شهدوا فأحبوا فأعانتهم المحبة على البذل ، فكان مقتضى عدل الله سبحانه ورحمته أن تتاح هذه النعمة لجميع المسلمين ، فيسعد بها أهلها ويشقى من غض بصره عنها بعد إقامة الحجة عليه ، وكما قال فى ذلك القائل :

فعدله يقتضى أن تراه مقلٌ ... فى كل عصر ويجمعهم به نادى
وتلمس اليد يداً طاب ملمسها ... ببيعة تشهدنها شجرة الوادى
ويسعد الكل باستغفاره لهموا ... إن جاءه نادماً الظالم العادى
فإمام عصرك قسطك من نبوته ... تذوق العلم لا تنظر لأجساد

فالذات القائمة بالصفات المحمدية تمنح أصحابها فى كل عصر ما منحته لأصحابها فى العصر الأول ، وهذه المنح هى فضل الله حيث لا تنال

بفادح الأعمال، وإنما تنال بالتأدب بآداب أهل الكمال مع حضرة رسول الله ، فقد جعل الله تعالى امتثال الأدب مع ذاته الشريفة فوق جميع أعمال الطاعات والبر ، وهذا محض فضله سبحانه اظهار لعظم مقام رسول الله ، حيث قد يبلغ العبد بالأدب مع رسول الله ﷺ وآله ما لايبلغه بكثرة الطاعات ، وعلى الجانب الآخر أيضاً جعل القرآن عدم القيام بالأدب أمام ذاته الشريفة فضلاً عن إساءة الأدب معه موجباً لحبوط الأعمال وإن كانت أمثال الجبال . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ [ الحجرات : ٣ ] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٣ ] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ④ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [ الحجرات : ٤ ] ، فجميع الأعمال الموجبة للثواب والعقاب ليس لها علاقة كما ترى بأحكام الإسلام فأصبح من المعلوم لدى صغير المسلمين وكبيرهم أن هذه الأحكام المتعلقة بذاته الشريفة باقية فى حقه ﷺ وآله إلى قيام الساعة ، وبقاؤها يعنى بلا ريبه بقاء ذات صفاته الشريفة فى شخص من يمثله فى الأمة ، ولو إنعدمت تلك الذات لانعدمت تلك الأحكام فانظر وتأمل ، والله هو الهادى .

## قصـة الوراثـة

معلوم أن الوراثة هى مشابهة الفرع لأصله ، وأن الوراثة لاتقتصر على المشابهة فى المظاهر الشكلية ، انما تمتد لتشمل الخواص الذاتية حتى تقرر عند أهل العلم أن الوراثة أمر واضح فى جمييع الكائنات الحية .

فقالوا أن كثير من الصفات تنتقل بدون تجزئة من أحد الأبوين فى الإنسان أو منهما الى الفرع ، وأن التكوين الوراثى يضع الحدود لما هو محتمل ، والبيئة هى التى تقرر بعد ذلك . وقد أخبر الإسلام قبل غيره بهذه الظاهرة ودلل على أهميتها ، كما حث الإسلام على أن تقوم العلاقة الزوجية على أساس وثيق من الأختيار والبحث عن سلوك الزوجين وسلامتهما النفسية والخلقية من العيوب والنقص ، لذلك قال حضرة المصطفى « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » وتحدث القرآن عن أدق ما تنقله الوراث من صفات ، فقال حكاية عن نوح عليه السلام .. ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ فالآية تدل بوضوح على انتقال الكفر والالحاد بالوراثة من الآباء إلى الأبناء . ولايوجد مورث فى البشرية خير من سيدنا رسول الله ولايوجد سلاله فى البشرية أشرف من ذرية سيدنا رسول الله ، فقد امتلأت كتب الحديث والسير بالأخبار والآثار والوقائع التى تدل على وراثة النسب الطاهر لشمائل سيدنا رسول الله لاسيما أئمة العتره الطاهرين الذين تناولتهم الآيات القرآنية بالتخصيص .

وحيث أننا بصدد الحديث عن وراثة النبوة والرسالة فقد جاء فى كتاب الفرقة الناجية بشأن الورثه المحمدين المخصوصين « أن الورثة أربعة : ورثة الأقوال،وهم حملة الشريعة الأمناء الممنوحين الفهم. وورثة الأعمال ، وهم العباد الورعون . وورثة الأحوال ، وهم أهل المواجيد الصادقة المحدثون .

ولوارث الفرد الجامع، وهو هيكل الرب ، ومشكاة المكانة المحمدية ، وشجرة زيتون المثل الأعلى للمكانة الأحمدية ، القائم بالحى الذى استظهر بالقرآن من لدن ، ورتله محادثة مع ربه بعد تلاوته ، لأن الفرد القرآنى هو الذى أفرده الله بالإيثار لحبيبه ، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ . وعظيم هذا إشارة إلى إقبال القلوب على الفرد القائم إقبالاً به يكون القرآن عظيماً فى نفوسهم بعد غفلة القلوب ، ولكل وارث أصحاب ، ولكن الرضوان الأكبر لأهل الفرد الوارث الجامع لأنهم أهل الذكر الأكبر ، وذلك لأنهم استغرقوا فى ذكر الله فى كل شأن بعد أن أتقنوا الوضوء وصلوا الركعتين لله . قال ﷺ وآله : ( من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ) ( رواه الطبرانى فى الكبير ) . والوضوء طهارة الجوارح السبع حساً ومعنى ، وهو المشار إليه بقوله ﷺ وآله : ( أحسن ) . والصلاة تحقيق تعيين المرتبتين لحصول المواجهة حال القيام والركوع والسجود . فتكون كل جارحة ذاكرة الله بحسب أفقها المبين لها ، وأصحاب الفرد الجامع بين مستحضر أو حاضر، فبدايتهم المراقبة من حيث أنفسهم، ومرتبة البدنية من حيث الصحبة، فتراهم يدعون إلى اللهفى بدايتهم كما يدعون غيرهم فى نهايتهم، وهم فى أنفسهم فى بداية المجاهدة ، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ، وهم صفوة الله من عباده وخيرته فى كل قرن وما مضى قرن من القرون بعد الصحابة إلا وكل مستقيم يحن إليه ويتمنى رؤيته .

نور الوراثة لاح للأبصار ... سر الفتوة لاح للأسرار
شهد الرجال حقائقاً لم تشهدن ... إلا لأهل الكشف والأخيار
فاز الكرام بوسعة فى نعمة ... من منعم معط ومن غفار
ما قد مضى قد عاد نوراً مشرقا ... من سادة الأفراد والأبرار
علم وحال حجة نبوية ... راح طهور دار بالمدرار
قد أسكر الأرواح راح محمد ... طه الحبيب المصطفى المختار

ديوان ضياء القلوب

## أهل البيت ماء الظمآن

وقد قال الإمام عليّ عليه السلام معاتباً لمن ترك الحق الجلى مجانبا ، « بنا اهتديتم فى الظلماء وتنسمتم العليا ، وبنا انفجرتم عن السرار ، وقر سمع لم يفقه الواعية ، وكيف يراعى النبأة من أصمته الصيحه ، ربط جنان لم يفارقه الخفقان ، مازلت أنتظر بكم عواقب الغدر ، وأتوسمكم بحلية المغترين ، سترنى عنكم جلباب الدين ، وبصر نيكم صدق النية ، أقمت لكم على سنن الحق فِي جواد المضلة ، حيث تلتقون ولا دليل ، وتحتقرون ولا تميهون ، اليوم أُنطق لكم العجماء ذات البيان ، **غرب رأى امرىء تخلف عنى ، ماشككت فى الحق من أريته ، لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال ، اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل ، من وثق بماء لم يظمأ ، ونحن أهل البيت ماء الظمآن** » .

يا آل أحـــمـــد لا ينفكُ رزؤكم يُهـيج لى ذكـر اشـجـان تؤرقنى
ولست أسلُوكم عــمــرَ المدىَ أبداً حــتى يفــرقَ بينِ الروح والبــدنِ
أنتم ســفــينة نوحٍ والنجــاةُ بكمٍ وليس فى البحرِ من منح سوى السفنَ
دينى ولاكمُ وبعــد الموت حــبكم ذخرِى اذا صرتَ رهن اللحد والكفنِ
حَملتُ عبـأ ذنوبٍ جـمـةٍ وسـوى ولاكـم يوم حـشـرى ليسَ ينفـعنى

## خاتم الرسل لا يموت

جاء في كتاب الطهور المدار « معلوم أن أول الإرادة آخر العمل ، وأول مراد الله تعالى هو حبيبه ومصطفاه ﷺ وآله ، وسبق في علمه أنه حبيبه ومصطفاه وأنه الإنسان الكلي الممد لجميع العوالم ، وخلق جميع الخلائق له ﷺ وآله كما ورد في الحديث بسند الإمام محمد بن سهل ﵁ في تفسيره للقرآن ، يقول الله تعالى : ﴿ **إني خلقت محمداً لذاتي وخلقت أدم لمحمد ، وخلقت كل شيء لبني آدم ..** ﴾ إلى آخر الحديث ، وقد أبرز الله الكون متطوراً أطوارا ليعده لإشراق شمس حبيبه ومصطفاه ، فكان ﷺ وآله فاتحاً خاتماً كما قال عليّ عليه السلام : « اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لماسبق والناصر الحق بالحق وآله » ، أشرقت شمسه ﷺ وآله بالنور العام الدائم الذى لايغيب لأن لا تأفل كما قلل عبد القادر الجيلاني رحمه الله :

أفلت شموس الأولين وشمسنا　　　أبداً على فلك العلا لاتغرب

فجعله الله تعالى فاتحة الإيجاد ، وخاتمة للرسل فلا نبى بعده ، فاقتضت حكمته ورحمته وإحسانه ، أن يحفظه لأمته فى أمته ، فلا يزال ﷺ وآله فى أمته بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [ الحجرات : ٧ ] . وبدليل قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [ النساء : ٨٣ ] . وقال عليّ بن أبى طالب عليه السلام : ( **اللهم لاتخل الأرض من قائم لك بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما باطناً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته** ) .

فلا يخلو زمان من الأزمنة ، بل ولا يمضى قرن ويتجدد آخر ، إلا ويجدد الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ، وهم ورثة رسول الله ﷺ وآله ولولا ذلك لخفيت معالم دين الله واندثرت آثار أئمة الهدى . **وإنما الورثة أشبه بالمرائى ، فإن المرآة الأولى التى واجهت الحقيقة المحمدية ، ورسمت فيها صورته ﷺ وآله لا فرق بينها وبين آخر مرآة رسمت فيها تلك الصورة ، ولكن التفاوت بين الظرف والظرف لا المظروف ، وبين الإناء والإناء ، لا ما فيهما . فالصورة لم تتغير فهى هى ، وتكون المرآة بحسب زمانها ، فخير مرآة تكون فيى خير زمان وكلها خير ، ومن أنكر هذا فقد أنكر قوله :« وخاتم النبيين »** ، وقد حصل لأصحاب رسول الله ﷺ وآله يوم انتقاله إلى الرفيق الأعلى دهشة حيرت العقول ، لاعتقادهم أن خاتم الرسل لايموت ، حتى من الله علي الأمة بنور العلم اليقين من الصديق رضى الله عنه فتلا آية : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ [ الأحزاب : ٤٠ ] . هذا هو سر تجدد الورثة فى كل قرن أو قرون ؛ وما ورد من الآيات والأحاديث فى هذا الشأن فمعلوم ، وما يعترى بعض المنكريين لهذا السر ، فهو من طريق قوله تعالى : ﴿ ... **بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾ [ ق : ١٥ ] والمجدد المرآة لا النور ، والإناء لا ما فيه ، ومقتضى أن رسول الله خاتم الرسل يثبت أنه ﷺ وآله لم يمت بصفته رسول الله ، بل ينبغى أن يعتقد حق الاعتقاد أن النبوة والرسالة باقيتان ما بقى الحدثان ( الليل والنهار ) ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [ الحجر : ٩ ] .

وإن كانت شمس رسول الله ﷺ وآله خفيت على الخفافيش من

الناس ، فالقائم هذا لايضره إنكار أهل الجهالة عليه ، ولا يضره منهم عدم الإقبال ، فإن أعداء الحق فى كل زمان ومكان أكثر من أحبابه » .راجع كتاب الطهور المدار

هى الراح راح القدس بالفضل والجود أديرت على الأرواح من غير تحديد
ومن أزل قد خصصت لمن اصطفوا إلى أبد الآباد من غير تجديد
وأمة خير الرسل فازوا بصفوها وخصوا بإقبال ومشهد توحيد
**وفيكم رسول الله راح يذوقها فتى شاهد الأنوار من فضل معبود**
**فبشرى لنا فزنا بفضل محمد واخرنا خير بفضل حميد**
**فأولنا خير وأخرنا هدى تفضل مبدينا وخير معيد**

ديوان ضياء القلوب

## العاقبـة للمتقين

جاء في إسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الأبصار ص ١٠٨ ط السعيدية أن عبد الله بن عباس حضر مجلس معاوية بن أبى سفيان فأقبل عليه معاوية ، فقال : يابن عباس إنكم يابنى هاشم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوة ، والله لايجتمعان أبداً ، إن حجّتكم فى الخلافة مشتبهة على الناس ، إنكم تقولون : نحن أهل بيت النبى ﷺ وآله فما بال خلافة النبوة فى غيرنا ؟ وهذه شبهة لأنها تشبه الحق وبهات مسحة من العدل ، وليس الأمر كما تظنون ، إن الخلافة تتقلب فى أحياء قريش برضاء العامة ، وشورى الخاصة ولسنا نجد الناس يقولون : ليت بنى هاشم ولونا ، ولو ولونا كان خيراً لنا فى دنيانا وآخرانا ، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ، ما قاتلتم عليها اليوم ، والله لو ملكتموها يابنى هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم ، قال ابن عباس - رحمه الله - : أما قولك يا معاوية : إنا نحتجُّ بالنبوّة فى استحقاق الخلافة ، فهو والله كذلك ، فإن لم تستحق الخلافة بالنبّوة فبم تُستحقُّ ؟ وأما قولك : إن الخلافة والنبوة لا يجتمعان لأحد ، فأين قول الله عز وجل: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ فالكتاب هوالنبوة ، والحكمة هى السنة ، والملك العظيم هو الخلافة ، فنحن آل إبراهيم ، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة . وأما دعواك على حجّتنا أنّها مشتبهة ، فليس كذلك، وحجّتنا أضوأ من الشمى وأنور من القمر ، كتاب الله معنا ، وسنّة نبيه ﷺ وآله فينا ، وإنك لتعلم ذلك ، ولكنِ ثنى عطفك وصعّرك قتلنا أخاك وجدّك وعمّك ، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح فى النار هالكة ، ولا

تغضب لدماء أراقها الشرك ، وأحلها الكفر ، ووضعها الدين ، وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا ، وعدولهم عن الاجماع علينا ، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم ، وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه ، وزال باطله، وأما افتخارك بالملك الذى توصلت إليه بالمحال الباطل ، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله ، وما تملكون يوما يابنى أمية إلا ونملك بعدكم يومين ، ولا شهر إلا شهرين ، ولا حولٌ إلا ملكنا حولين ، وأما قولك : إنا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود ، فنقول الله يكذبك فى ذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فنحن أهل بيته الأدنون ، وظاهر العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان ، وسيكون من بعدك تملك ولدك وولد أبيك أهلك للحق من الريح العقيم ، ثم ينتقم الله بأوليائه ، وتكون العاقبة للمتقين .

# الفصل الثانى

# لا يقاس بهم أحد

- اختصاص آيه التطهير
- التخصيص متواتر
- أهل المزاعم
- النبى وأهل بيته شيء واحد بنص القرآن
- أهل البيت يتساوون مع النبى في خمسة أشياء
- ثلاثة موقوفة
- الشمس والقمر والفرقدان
- سدوا الأبواب
- آل محمد لا يقاس بهم أحد
- الكوثر وخير القرون والسبيل والعلم المرفوع
- آل ياسين وكهف الأمة وخاتمة السعادة
- باب حطه والمحسودون
- خير أهل الأرض على الاطلاق
- لا مثل لهم
- أعلمت يارسول الله

## إختصاص آية التطهير

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [ الأحزاب : ٣٢ ] .

وقد أجمع المفسرون وثقاة الرواة أن الآية نزلت بشأن خمسة أصحاب الكساء وهم : سيد الكائنات الرسول ﷺ وآله ، ووصية أمير المؤمنين عليه السلام وبضعته الطاهرة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام التى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ، وريحانتاه من الدنيا الحسن والحسين سيدا أهل الجنة ، ولم يشاركهم أحد من الصحابة ولا غيرهم فى هذه الآية، ومما لاشك فيه أن المعنى فى الآية الشريفة ينسحب على من لهم ذات الخصوصية فى كل زمان والدليل على ذلك صيغة المضارعة فى الآية الدالة على الحال والاستقبال (يريد) (يطهركم)وقد أورد جلال الدين السيوطى فى ( الدر المنثور ) عشرين رواية من طرق مختلفة فى اختصاص الآية بهؤلاء الأطهار ، وأورد ابن جرير فى تفسيره رواية بأسانيد مختلفة فى قصر الآية عليهم بالخصوص وكما جاء فى تفسير الفخر الرازى ٧٨٦٣/٦ ، النيسابورى فى تفسير سورة الأحزاب صحيح مسلم ٣٣١/٢ والخصائص الكبرى ٣٦٤/٢ ، الرياض النضرة ١٨٨/٢ ، خصائص النسائى ، تفسير ابن جرير ٥/٢٢ ، مسند أحمد بن حنبل ١٠٧/٤ ، سنن البيهقى ١٥٠/٢ ، مشكل الآثار ٣٣٤/١ .

قالت أم سلمة رضى الله عنها : نزلت هذه الآية فى بيتى ، وفى البيت السيدة فاطمة وعليّ والحسن والحسين ، فجللهم رسول الله ﷺ وآله بكساء كان عليه ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً » يكرر ذلك ، وأم سلمه تسمع وترى فقالت :

وأنا معكم يارسول الله ، ورفعت الكساء لتدخل فجـذبه منها وقـال لها : « انك على خير » وتواترت الصحاح بذلك . ( مستدرك الحاكم ٤١٦/٢ ، أسد الغابة ٥٢١/٢ ) .

ورواية أم سلمـه قـرينة واضحـة على اختـصـاص الحصـر بهـم ، وامتيازهم عن غيرهم بهذه المأثرة المشرفة . وقد سلك رسول الله ﷺ وآله كل مسلك فى إعلان اختصاص الآية بهؤلاء دون غيرهم ، فقد روى ابن عباس قال : « شهدت رسول الله ﷺ وآله سبعة أشهر يأتى كل يوم باب على بن أبى طالب عند وقت كل صلاة فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾« الصلاة رحمكم الله، كل يوم خمس مرات». (الدر المنثور ١٩٩/٥ ) وروى أنس بن مالك أن النبى ﷺ وآله كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر اذا خرج إلى الفجر فيقول:الصلاة يا أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ( مجمع الزوائد ١٦٩/٩ وأنساب الأشراف ٥٧/١).

وروى أبو برزة قال : صليت مع رسول الله ﷺ وآله سبعة أشهر فإذا خرج من بيته أتى بيت فاطمة (ع) فقال : السلام عليكم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ . ( ذخائر العقبى ص ٢٤ ) **وبهذا أكد النبى ﷺ وآله اختصاص الاية بأهل هذا البيت ونفاها عن غيرهم ارشاداً للأمة والزاماً لها باتباعهم وتسليم قيادها لهم . وعليه - كان احتجاج العترة الطاهرة على اختصاص الآية بهم ، فقد قال الإمام الحسن أفرادفى** بعض خطبه: «وأنا من أهل البيت الذى كان جبرئيل ينزل إلينا ، ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » (مستدرك الحاكم ١٧٢/٣) ، وقد دل هذا الاختصاص على خروج نساء النبى ﷺ وآله من هذه الآية ، فقد خرجن عنها موضوعاً و حكماً . فالأهل - فى اللغة - موضوع لعشيرة الرجل وذوى قرباه . ( القاموس المحيط ) ولا يشمل الزوجة ، وأكد هذا المعنى زيد بن أرقم حينما سئل عن أهل بيت النبى ﷺ هل يشمل زوجاته ؟ فأنكر ذلك ، وقال : - وأيم الله - إن المرأة تكون مع الرجل فى العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى بيت أبيها وقومها .. وأهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده . ( تفسير ابن كثير ٤٨٦/٣ ، صحيح مسلم ٢٣٨/٢ ) .

ولو سلمنا أن الأهل يشمل الزوجة ويطلق عليها فلابد من تخصيصه بالاخبار المتقدمة فانها توجب التخصيص من دون شك ، فقد بلغت حد التواتر اللفظى والمعنوى معاً . ولزوجات الرسول خصوصية ثابتة ولكن لاتتضمنها هذه الآية الشريفة فلكل صاحب فضل فضله الذى يختص به .

## التخصيص متواتر

إن ماورد في نزول هذه الآية وإختصاصها بالخمسة [ النبي ، عليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ] من أعلى مراتب التواتر ، حيث أنك لاتكاد تجد كتاباً في التفسير، أو الحديث، أو التاريخ ، إلا وفيه من هذه الروايات ، وقد جمع الحافظ الحسكاني في كتابه ( شواهد التنزيل ) ، عند نقله لهذه الاية ، مئة وثمانية وثلاثين حديثاً ، وكذا العلاّمة البحراني في كتابه ( غاية المرام ) جمع عند نقله لهذه الاية واحداً وأربعين حديثاً كلها من طرق أهل السنة ومسانيدهم وصحاحهم وكتبهم ، ونحن نذكر بعضا منها ليطمئن قلب طالب الحق .

روى في مسند الإمام احمد بن حنبل عن أم سلمه : أن رسول الله ﷺ وآله كان في بيتها ، فأتته فاطمة ببرمة قور من الحجر فيها عصيدة بلحم خزيرة فدخلت بها عليه ، فقال ﷺ وآله : أدع لي زوجك وابنيك ، فجاء عليّ وحسن وحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، ...) الحديث قالت ( أم سلمه ) : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى هذه الاية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾. قالت : فأخذ فضل الكساء وكساهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء وقال ﷺ : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فأذهب عنهم الرِّجس ، وطهّرهم تطهيراً » . قالت : فأدخلت رأسي ، وقلت : أنا معكم يارسول الله ؟

قال ﷺ : إنك إلى خير ، إنك إلى خير . (أحمد جـ ٦ ص ٢٩٢) وروى ابن الصباغ في ( الفصول المهمة ) ( الترمذي ) في جامعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظل من وقت نزول هذه الآية إلى قرب

ستة أشهر إذا خرج إلى الصلاة يمرّ بباب فاطمة ، ثم يقول : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ . ( غاية المرام ص ٢٩ ) ، ومن الواضح أن رسول الله ﷺ وآله كان يقصد بذلك على أنّ المقصود بكلمة ( أهل البيت ) فى القرآن هم علىّ ، وأهل بيت علىّ ، لا زوجاته ﷺ وآله ، وفى ( المستدرك على الصحيحين ) جـ ٣ ص ١١٧ بإسناده عن عامر بن سعد بن أبى وقاص إذ يقول : لا أسبُّه ( يعنى : علىّ بن أبى طالب ) ماذكرت حين نزل عليه ( يعنى : النبى ) الوحى ، فأخذ علياً وابنيه وفاطمة ، فأدخلهم تحت ثوبه ، ثم قال ﷺ وآله : ( ربِّ ، إن هؤلاء أهل بيتى ) ، وأخرج الحافظ الطيالسى فى ( مسنده ) جـ ٨ ص ٢٧٤ بإسناده عن أنس عن النبى ﷺ وآله أنه كان يمر على باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصبح فيقول ﷺ وآله : ( الصلاة يا أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) ، وأخرج الطحاوى فى مشكل الآثار ) جـ ١ ص ٣٣٣ بسنده عن أم سلمه قالت: نزلت هذه الاية فى رسول الله ﷺ وآله وعلىّ وفاطمة وحسن وحسين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

وروى جلال الدين السيّوطى فى ( الدر المنثور ) عن سعد قال : نزل على رسول الله ﷺ وآله الوحى ، فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ، ثم قال ﷺ وآله : ( **اللهم هؤلاء أهلى وأهل بيتى** ) . وروى الهيثمى فى ( مجمع الزوائد عن وائلة بن الأسقع قال : خرجت وأنا أريد علياً فقيل لى : هو عند رسول الله ﷺ وآله ، فأممت إليهم فأجدهم فى حظيرة من قصب رسول الله ﷺ وآله وعلى فاطمة وحسن وحسين ، قد جعلهم تحت ثوب وقال ﷺ وآله : ( اللهم إنك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك

ورضوانك عليّ وعليهم ) ، وروى ( البلاذرى ) عن أنس بن مالك : أنّ النبى ﷺ وآله كان يمرُّ ببيت فاطمة ستة أشهر ، وهو منطلق إلى صلاة الصبح فيقول : الصلاة أهلِ البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . ( أنساب الأشراف جـ ٢ ص ١٠٤ ) وأخرج ذلك - بتعبيرات مختلفة ومضمون واحد - كثيرون من الأعلام منهم ، الكلبى ، فى تفسيره المسّمى ( بالتسهيل فى علوم التنزيل ) مجلد ٢٩٩/٣ ، و محبّ الدين الطبرى ، فى ( ذخائر العقبى ) ص ٢٣ و العلامة أحمد مصطفى المراغى ( استاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم بمصر ) فى تفسيره جـ ٢٢ ص ٧ وأخرجه المفسّر ( محمد عزة دروزة ) فى تفسيره الذى أسماه ( التفسير الحديث ) جـ ٨ ص ٢٦١ وأخرجه احمد بن حنبل والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى ، ورواه مسلم بن حجاج فى ( صحيحه ) جـ ٢ ص ٢٣١ ، وروى ذلك جمع غفير أيضاً منهم الحاكم النيسابورى فى ( المستدرك على الصحيحين ) جـ ٣ ص ١٤٦ ، ومنهم أبو عيسى ، محمد بن عيسى الترمذى فى ( صحيحه ) جـ ٢ ص ٣٩٣ ، ٤٦٧ ومنهم إمام الحنابلة ، أحمد بن حنبل فى ( مسنده ) جـ ٦ ص ٣١٣ ، وأخرج بن الأثير فى كامله خطبة ، للحسن بن عليّ ، فى أيام خلافته ، بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام وفيها : ( أيها الناس ، إنما نحن أمراؤكم ، وضيفانكم ، ونحن أهل بيت نبيكم ، الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً ) . وأخرج الشيخ الإمام الخطيب الشربينى فى تفسيره ( السراج المنير ) ﴾- ٣ ص ٢٤٥ قال : وعن أم سلمه ( رضى الله عنها ) قالت : فى بيتي أنزل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قال : فأرسل رسول الله ﷺ وآله إلى فاطمة وعليّ والحسن والحسين فقال ﷺ

وآله : هؤلاء أهل بيتى ، وأخرج نحوه النسائى في خصائصه ص ٤ .

وقد ذكر الحفّاظ والمحدّثون والمفسّرون والمؤرخون ذلك بتفصيل أو إجمال على اختلافهم فى التعبيرات واتفاقهم فى أصل المعنى وذلك : فى حديث المناشدة التى ناشد فيها علىّ ( عليه السلام ) يوم الشورى الخمسة الذين كانوا معه هناك ، وجاء فى بعض فقراتها :

( ... فأنشدكم بالله : هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ غيرى ؟ قالوا : ( اللهم لا ) . وممّن ذكر هذه المناشدة ابن المغازلى ، فى مناقب علىّ بن أبى طالب والحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال وغيرهم أيضاً .

## أهل المزاعم

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [ الاحزاب:٣٣] .

إنا ندينُ بحبِ آل محمدٍ ... ديناً ومن يحببْهمّ يستوجبِ
منا المودة والولاء ومن يرد ... بدلاً بآلِ محمدٍ لم يحببِ
ومتى يمت يردِ الجحيم ولا يرد ... حوضَ الرسول وان يرد يتضرب
فكأن قلبى حينَ يذكر أحمداً ... ووصيَ أحمد نيط من ذى مخلب
حتى يكاد من النزاع إليهما ... يفرى الحجابَ عن الضلوع الصُلّب
هبةً وما يهب الإله لعبده ... يزددْ ومهما لم يهب لم يوهبِ
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده ... علمُ الكتاب وعلم ما لم يكتبِ

إن ما ورد فى هذه الأبيات من معانى هى مايجب أن يحيا عليه المؤمن ويموت عليه لكن هناك جماعة من صنائع بنى أمية ودعاة الخوارج حاولوا صرف الآية عن أصحاب الكساء ، واختصاصها بنساء النبى ﷺ وآله متمسكين بظاهر السياق ومن الذاهبين إلى ذلك عكرمة ومقاتل بن سليمان ، وقد كانا من أشد الناس تحاملاً على أهل البيت ، بل كان منهم من ينادى بذلك فى السوق ، وبلغ من إصراره وعناده أنه كان يقول : « من شاء باهلته أنها نزلت فى أزواج النبى » ، ومن الطبيعى أن نداءه فى السوق يدل على بغضه الشديد للعترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم ولابد لنا من النظر فى شأن عكرمة ومقاتل حتى تستبين الحقيقة . (راجع أسباب النزول للواحدى ٢٦٨ وكذا الدر المنثور ١٩٨/٥)

**أولا : عكرمـة :**

عكرمة البربرى هو أبو عبد الله المدنى أصله من البربر ، كان مولى للحصين ابن أبى الحر العنبرى فوهبه لابن عباس لما ولى البصرة من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وبقى رقاً حتى توفى ابن عباسٍ فباعه على بن عبد الله ثم استرده ( تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ) وقد جرح فى عقيدته واتهم فى سلوكه ، فقد ذكر المترجمون له ما يلى :

**أنه كـان من الخـوارج** ( ميزان الاعتدال ٩٥/٣ ، طبقات القراء ١٥/١ ، ابن سعد ٢١٦/٥ ) وأنه وقف على باب المسجد فقال **ما فيه إلا كافر** ( ميزان الاعتدال ٩٥/٣ ) فهو من الخوارج الذين ذهبوا إلى كفر المسلمين ، أما موقفهم من الإمام أمير المؤمنين فمعروف بالنصب والعداء ، كما أنه عرف بالكذب ، وعدم الحريجة منه ، وقد اشتهر بهذه الظاهرة فعن ابن المسيب أنه قال **لمولاه برد : « لا تكذب علىّ كما كذب عكرمة على ابن عباس** ( ميزان الاعتدال ٩٦/٣ ) ، وعن عثمان بن مرة أنه قال للقاسم : « إن عكرمة حدثنا عن ابن عباس كذا ، فقال القاسم : يا ابن أخى إن عكرمة كذاب يحدث غدوة حديث يخالفه عشيا . ( راجع معجم الأدباء ) .

ومع اتهامه بالكذب هكذا لايمكن التعويل على رواية من رواياته ولا الأخذ برأيه فإن اقتراف الكذب من أظهر الأسباب التى توجب القدح فى الراوى ، كما إنه كان فاسقاً يسمع الغناء ، ويلعب النرد ، ويتهاون فى الصلاة ، وكان خفيف العقل ( تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ) ، بل ان المسلمين قد نبذوه وجفوه ، وقد توفى هو وكثير عزه فى يوم واحد ، فشهد الناس جنازة كثير عزه ، ولم يشهدوا جنازته ( تهذيب التهذيب

٢٧١ ) . ومع هذه الطعون التى احتفت به كيف يمكن الاعتماد على روايته والوثوق بها ؟ **والغريب أنه قد اعتمد عليه** البخارى ! وتجنبه مسلم ( ميزان الاعتدال ٩٣/٣ ) .

قال البخارى : ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة ( تهذيب التهذيب ٢٨١/١٠ ) ، **ولعله من الغريب أن البخارى يعتمد فى رواياته على عكرمة وأمثاله من المطعونين فى دينهم ، ويتحرج فى ذات الوقت من الرواية عن العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم .**

**ثانيا : مقاتل بن سليمان**

وهو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخراسانى ، فهو كصاحبه عكرمة كان متهما فى دينه ، وذكر المترجمون له ما يلى : أنه كان كذاباً، قال النسائى : كان مقاتل يكذب ، وكذلك قال وكيع ( ميزان الاعتدال ١٧٣/٤ ) .

وقال اسحاق بن ابراهيم الحنظلى : أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير - يعنى فى البدعة والكذب : جهم ومقاتل وعمر بن صبح ، وقال خارجة بن مصعب : كان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين ( تهذيب التهذيب ٢٨١/١٠ ) .

ومع اتهامه بالكذب لا يصح كذلك الاعتماد على روايته ، ويسقط حديثه عن الاستدلال كما إنه كان متهماً فى دينه ، وكان يقول بالتشبيه ، قال ابن حبان : كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبهاً يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين ، وكان يكذب فى الحديث ، ( تهذيب التهذيب ٢٨٤/١٠ - ميزان الاعتدال

١٧٥/٤ ) وقد استحل بعض الأخيار دمه يقول خارجة : ولو قدرت على مقاتل بن سليمان ( تهذيب التهذيب ٢٨٣/١٠ ) . وقد عرف مقاتل بالنصب والعداء لأمير المؤمنين عليه السلام ، وكان دأبه صرف فضائل الإمام عليّ عليه السلام ، وقد أثر عن الإمام عليّ أنه كان يقول :

« سلوني قبل أن تفقدوني » فأراد مقاتل أن يجاريه في ذلك فكان يقول : « سلوني عما دون العرش » فقام رجل إليه فقال له : إخبرني عن النملة أين أمعاؤها فسكت ولم يطق جواباً ( تهذيب التهذيب ٢٨٣/١٠ ).

وقال مرة : سلوني عما دون العرش فقام إليه رجل قال له : إخبرني من حلق رأس آدم حين حج ؟ فحار ولم يطق جواباً ( راجع وفيات الأعيان ) .

وهذه البوادر تدل بوضوح على فساد آرائه ، وعدم التعويل على روايته ، فرأى عكرمة ومجاهد لايرقى إلى أن يكون اجتهاد في مقابل النصوص الصريحة ، والأحاديث المتواترة الصحيحة فالاجتهاد يكون من الثقة العدول ، ومع ذلك لا اجتهاد في مقابل النص إلا أن يكون عناد لا اجتهاد .

فلو كانت خاصة في النساء - كما يزعم هؤلاء - لكان الخطاب في الآية بما يصلح للإناث . ولقال عز من قائل : ( عنكن ويطهركن ) ، كما في غيرهما في آياتهن ، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف في رد تضليلهم ، ومعلوم أيضاً أن الكلام البليغ يدخله الاستطراد والاعتراض وهو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المتناسق ، كقوله تعالى في حكاية خطاب العزيز لزوجته : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴾ فقوله : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ

هَذَا﴾ مستطرد بين خطابيه معها - كما ترى - ومثله قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ فقوله : ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ مستطرد من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس ، ونحوه قوله عز من قائل : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ . وإنه لقرآن كريم تقديره أفلا أقسم بمواقع النجوم . إنه لقرآن كريم ، وما بينهما استطراد على استطراد وهذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب وغيرهم من البلغاء ، وآية التطهير من هذا القبيل جاءت مستطردة بين آيات النساء ، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر والنواهي والنصائح والآداب لم يكن إلا لعناية الله تعالى بأهل البيت « لئلا ينالهم » ، ولو من جهتهن لوم أو ينسب إليهم ولو بواسطتهن هناه ، أو يكون عليهم للمنافقين ولو بسببهن سبيل ولولا هذا الاستطراد ما حصلت النكتة الشريفة التي عظمت بها بلاغة الذكر الحكيم ، وكمل اعجازه الباهر كما لايخفى على عاقل فضلا عن عالم.

## النبى وأهل بيته شىء واحد بنص القرآن

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [ الأحزاب : ٥٦ ] .

روى البخارى فى ( صحيحه ) جـ ٣ كتاب تفسير القرآن أنه لمّا نزلت هذه الآية قيل لرسول الله ﷺ وآله : يا رسول الله ، أما السلام عليك ، فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك : قال : ﷺ وآله : قولوا : ( اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد) وقد وردت الروايات عن رسول الله ﷺ وآله فى النهى عن الصلاة البتراء ، وهى أن يصلّى على النبى وحده ولا يلحق به آله ، فإنك لاتجد كتاباً فى التفسير ، أو الحديث ، أو التاريخ خالياً من بعض هذه الأحاديث ، حتى قيل أن نهى النبى ﷺ وآله عن الصلاة البتراء، ورد من **ستين طريقاً من طرق أهل السنة** .أشهرها فى سنن الدارقطنى وهو من أصح المسانيد عند علماء الحديث.

( والغريب ) جداً مع هذا كلّه ، التزام معظم الدعاة والخطباء فضلا عن العامة بترك ذكر الآل فى الكتب والخطب فإنهم يقولون : كلّما جاء ذكر النبى ﷺ : ولايقولون (صلى الله عليه وآله وسلم ) . (فإنّه) لو لم يكن النبى ( صلى الله عليه وآله وسلم ) يذكر الآل ، لكان المفضّل ذكر الآل ، فكيف وقد تواتر عن النبى ( صلى الله عليه وآله وسلم ) الأمر بذكر آله مع ذكره . والنهى عن ترك ذكرهم . والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ، لمن أراد جمعها .

فقد روى البحرانى عن ( الثعلبى ) فى تفسيره ، هذه الاية بإسناده عن كعب بن عجرة قال : لمّا نزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الاية ، قلنا: يارسول الله ، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة

عليك ؟ قال : ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : قولوا ( اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ( غاية المرام ص ٣١١ ) ، ومن صحيح البخارى ، بإسناده المذكور عن كعب بن عجرة ، قال : سألنا رسول الله فقلنا : يا رسول الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت ، فإن الله علّمنا كيف نسلم ؟ قال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : قولوا ( اللّهم صلّ على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . ( كتاب الدعوات باب الصلاة على النبى ) .

ونقله بنصّه العلاّمة المراغى فى تفسيره جـ ٢٢ ص ٣٤ أيضاً ، وكذا فى صحيح مسلم وفى صحيح النسائى مثله جـ ١ ص ١٠٩ ، وفى صحيح ( ابن ماجه ) .

وفى سنن ( البيهقى ) جـ ٢ ص ١٧٤ ، وفى مسند الإمام الشافعى ص ٢٣ ، وفى تاريخ بغداد - للخطيب البغدادى - بإسناده جـ ١٤ ص ١٠٣ ، وفى ( كنز العمال) جـ ١ ص ١٢٤ عن النبى ﷺ وآله : أنّ جبرئيل قال : هكذا أنزلت من عند ربّ العزة ( اللّهم صلّ على محمد وآل محمد ) .

وأخرج الحاكم النيسابورى فى مستدركه على الصحيحين ص ٢٦٩ بسنده عن النبى ﷺ وآله أنه قال : ( إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل : ( اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وآل

محمد، وارحم محمداً وآل محمداً كما صليت ، وباركت ، وترحمت على إبراهيم وعلى آل ربراهيم ، إنك حميد مجيد ) .

وأخرجه بنصه ( البيهقى فى سننه أيضاً جـ ٢ ص ٢٧٩ ) ، وأخرج المفسّر المعاصر ( محمد عزة دروزة ) فى تفسيره قال : ( ومنها حديث عن عبد الله بن مسعود قال : إذا صلّيتم على النبى ، فأحسنوا الصلاة عليه ، قالوا : علّمنا ، فقال : قولوا .. ( اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ) جـ ٨ ص ٢٦٨ .

وذكر ابن جزى الكلبى الحافظ فى تفسيره . ( وصفتها - أى الصلاة على النبى ﷺ وآله - ماورد فى الحديث الصحيح . ( اللّهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ) . فالمقرر عند العلماء كما ترى أن قول النبى ﷺ وآله : ( قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ) هو تفصيل كيفية الصلاة على ذاته الشريفة .

## أهل البيت يتساوون مع النبى فى خمسة أشياء

قال الإمام فخر الدين الرازى : ( جعل الله أهل بيت نبيه محمد ﷺ وآله مساويين له فى خمسة أشياء :

أولاً : ( فى المحبة ) قال تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وقال للأمة فى شأن أهل بيته ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ فطلب لهم المحبة كما لرسول الله .

( وفى الثانى ) فى تحريم الصدقة ، قال ﷺ وآله ( حرمت الصدقة علىّ وعلى أهل بيتى ) .

(والثالث ) فى الطهارة ، قال الله تعالى : ﴿ طه ① مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ② إِلاَّ تَذْكِرَةً ﴾ وقال لأهل بيته : ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

( والرابع ) فى السلام ، قال : السلام عليك أيها النبى ، وقال فى أهل بيته ﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ .

( والخامس ) فى الصلاة على الرسول ، وعلى الآل كما فى آخر التشهد ( الصواعق ص ٨٩ نقلاً عن الفخر الرازى ) .

## ثلاثة موقوفة !!

١- فقد أخرج المناوى فى كتابه ( فيض القدير ) جـ ٥ ص ١٩ قال : روى ( الطبرانى فى الأوسط ) عن على موقوفا قال : كلُّ دعاءٍ محجوبٌ حتى يصلِّىَ على محمد وآل محمد (ص ٩٣) . ومن مسند ( الفردوس ) بالإسناد عن أمير المؤمنين ، قال : ما من دعا إلا بينه وبين السماء حجاب، حتى يصلى على النبى وعلى آل محمد ، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ، ودخل الدعاء ، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء . ( غاية المرام ص ٢١١ نقلا عن الفردوس ) .

٢- قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ [ طه : ١٠٩ ] .

روى ابن حجر العسقلانى فى كتابه ( فتح البارى جـ ٣ ص ٤١١) بإسناده عن أبى هريرة رفعه عن النبى ﷺ وآله أنه قال : من قال : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، شهدت له يوم القيامة وشفعت له .

وأخرج ( البخارى ) فى ( الأدب المفرد ) ص ٩٣ بسنده عن رسول الله : ( من قال : اللّهم صلِّ على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وترحم على محمد وآل محمد ، كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، شهدت له يوم القيامة بالشهادة ، وشفعت له ) .

٣- جاء فى ( سنن الدارقطنى ) ( وهو من أصح المسانيد عند علماء الحديث راجع كتاب تيسير مصطلح الحديث د / الطحان ص ٣١ ) بإسناده عن رسول الله ﷺ وآله أنه قال : من صلّى صلاة ، لم يصلِّ فيها عليّ ولا على أهل بيتى ، لم تقبل منه ، وفى ( الصواعق الحرقة ) قال : الشافعى ( رضى الله عنه ) : مقرراً حكماً شرعياً فى شرح هذا الحديث الشريف .

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال المفسّر الهندى ، صاحب درة الناصحين جـ ١ ص ١٠٩ ، ( وفى حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبى ﷺ وآله : من صلى صلاة لم يصلِّ فيها عليّ وعلى أهل بيتى ، لم تقبل منه ) .

## الشمس والقمر والفرقدان

إن أصحاب الكساء المطهرون كما ثبت من صحيح الأخبار هم حضرة النبى وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين ، وفى أصحاب الكساء هؤلاء يقول الشاعر مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام .

أنت ثانى ذوى الكسا ولعمرى أفضل الخلق من حواه الكساء

وقال آخر :

يزاحمه جبريلٌ تحت عباءةٍ لها قيل كل الصيد فى جانب الفرا

وقال آخر :

وكان لهم جبريلٌ فى الفضل سادسا وهم خمسةٌ من فوقهم مّدتِ العبا

وقال آخر :

ذرية مثل ماء المزن قد طَهُروا وطُهِّروا فصفت أخلاق ذاتهم

قال صاحب المجالس السنية :

« وكفى شرفاً وفضلاً لأهل البيت نزول آية الطهارة فيهم ، فالويل ثم الويل لعصبة أخرتهم عن مقامهم ودفعتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها وظلمتهم وقتلتهم ، فمضى أمير المؤمنين على شهيداً بالسيف فى محرابه ، ومضت زوجته البضعة الزهراء سيدة النساء حزينة كئيبة مغضبة لم تر بعد وفاة أبيها ضاحكة ولا كاشرة وهى كما قال القائل :

وهى العروة التى ليس ينجو غير مستعصم بحبل وَلاها
لم ير الله للرسالة أجراً غير حفظ الزهراء فى قرباها
فمضت وهى أعظمُ الناس وجْداً فى فم الدهر غصةٌ من جَواها
وثُوت لا يُرى لها الناس مثوى أى قدسٍ يضمه مثواَها

ومضى ولداها الحسن والحسين ريحانتا رسول الله ﷺ وآله وسيدا شباب أهل الجنة أحدهما شهيداً بالسم ومنع من دفنه عند جده ، ومضى أخوه الحسين شهيدا بالسيف غريباً ظامياً بأرض كرب وبلاء ، وسبيت عياله وأطفاله وداروا برأسه فى البلدان من فوق عالى السنان . وهم أنوار هذا الوجود » .

وفى قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [ الأعراف : ٥٤ ] .

روى الحافظ الحاكم الحسكانى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ وآله : ( إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر ، وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهرة ، وإذا فقدتم الزهرة فأتوا الفرقدين ) ، قيل : يارسول الله ما الشمس ؟ قال ﷺ وآله : (علىّ) ، قيل : وما الزهرة ؟ قال ﷺ وآله : فاطمة ، قيل : وما الفرقدان؟ قال ﷺ وآله : ( الحسن والحسين ) . ( شواهد التنزيل جـ ٢ ص ٢١١ ) .

## سدوا الأبواب

وحيث إنّ علياً وفاطمة وابنيهما ( عليهم السلام ) قد طهّرهم الله من كل دنس ، فقد أمر الله تعالى رسول الله ﷺ وآله بفتح باب دارهم إلى المسجد النبوى الشريف ، بعد أنْ أمر سبحانه وتعالى رسوله بسدّ كل الأبواب ، وقد وردت فى ذلك صحيح الروايات ، عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ وآله أبواب شارعة فى المسجد فقال رسول الله ﷺ وآله : سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ ، فتكلم فى ذلك الناس ، فقام رسول الله ﷺ وآله فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ( أما بعد ، فإنى أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ ، فقال فيه قائلكم، والله ما سددته ولا فتحته ، ولكن أمرت بشئ فاتبعته ) .

فقد نقل هذا الحديث بألفاظ مختلفة ومعنى واحد ، وبأسانيد عديدة صحيح الترمذى / جـ ٢ ص ٣٠١ ، خصائص النسائى / ص ٧٢ - ٧٦ ، مسند أحمد بن حنبل / جـ ٤ / ص ٣٦٩ ، المستدرك على الصحيحين / جـ ٣ ص ١٢٥ ، نظم در السمطين / ص ١٨ ، إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى / جـ ٦ / ص ٨١ ، السيرة الحلبية / جـ ٣ ص ٣٧٣ ، الرياض النظرة / جـ ٢ / ص ١٩٢ ، عمدة القارىء / جـ ٧ ص ٥٩٢ ، فتح البارى / جـ ٧ ص ١٢ . القول المسدد / ص ١٧ ، تذكرة الخواص / ص ٤١ .

## آل محمد لايقاس بهم أحد

روى العلاّمة البحراني – فيما نزل من القرآن فى علىّ ، قال : قال علىّ : ( **نحن أهل لبيت ، لا نقاس بالناس** ) ، وجاء فى كتاب شواهد التنزيل عن ابن عمر أنه قال : كنا إذا عددنا قلنا أبو بكر وعمر وعثمان ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن فعلىّ ؟ قال ابن عمر : ويحك علىّ من أهل البيت لايقاس بهم ، علىّ مع رسول الله فى درجته ، إن الله يقول : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا واتبعتهم ذريتهم** ﴾ ففاطمة مع رسول الله فى درجته وعلىّ معهما . ... وقد أراد حضرة المصطفى ﷺ وآله أن يبين للأمة الإسلامية هذا المقام المتفرد لأهل البيت الطاهرين فجعل حب الله وحب رسوله وحب أهل بيت رسول الله على خط واحد بصلة مشتركة . فقال فيما رواه الترمذى وغيره « أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم ، وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى » . فالله مفيض النعم ، والنبى ميزاب نعم الله إلى الناس ، وأهل البيت ميزاب تلك النعم إلى الناس بعد رسول الله . قال الإمام علىّ عليه السلام : « لقد افضت كرامة الله الى حبيبه محمد فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً ، واكرم الأرومات مغرسا من الشجرة التى صدع منها أنبيائه ، وأنتخب منها أمناءه فعترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، لها فروع طوال وثمار لا تنال ، فلا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحداً ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، فهم أساس الدين ، وعماد اليقين ، اليهم يفىء الغالى، وبهم يلحق التالى ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة » .

## الكوثر وخير القرون والسبيل والعلم المرفوع

١- قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾

[ الكوثر : ٢ ] .

روى عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ( عليّ بن أبى طالب ) قال : قال رسول الله ﷺ [ وآله ] أريت الكوثر فى الجنة ، منازلى، ومنازل أهل بيتى . ( شواهد جـ ٢ ص ٣٧٥ ) .

وجاء فى در الأسرار جـ ٢ ص ٥١١ عن مُفتى الشام ، النقيب ، السيد محمود أفندى : ( الكوثر هو آل الرسول وأولاده ) .

وقال فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير ص ٣٠ : الكوثر أولاده ﷺ وآله ، لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه ﷺ وآله بعدم الأولاد ، فالمعنى : أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان ، فانظر بعين التأمل كم قتل من أهل البيت الطاهرين ثم بعد ذلك العالم ممتلىء منهم ، ولم يبق من بنى أمية فى الدنيا أحد يعبأ به .

٢- قال ﷺ وآله ( .. خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) و القرن فى اللغة له معان عديدة كل معنى يناسب خصوصية المقال وبابه ومراميه ، فمن معانى القرن : الفرع النابت من الأصل ، وأهل البيت هم الفرع النابت من الأصل الذى هو رسول الله ﷺ وآله ، ولايمكن أن يفهم القرن بغير هذا المعنى فى هذا الحديث بالذات لأننا لو قلنا أن المقصود فى الحديث هو المقدار الزمنى وأن القرون الزمنية الثلاثة الأولى فى الإسلام هى المقصودة أنها خير القرون لعارض الواقع التاريخى هذا المعنى نظرا للجفاء المؤلم الذى وقع فيها ، حيث أن هذه القرون

الزمنية الثلاثة الأولى هى التى حدثت فيها الفجائع والفظائع والتفنن فى أذية رسول الله وأهل بيته وذريته ، ولا يمكن طبعا أن تكون خير القرون هى التى أوذى فيها النبى ﷺ وآله وأهل بيته وذريته ، إذن فلابد أن ينصرف المعنى إلى وجهه اللائق ..

٣- ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ [ النحل : ٩ ] .

جاء فى غاية المرام عن الإمام ( الباقر ) عليه السلام ( نحن الذين هم مختلف الملائكة ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ) والمعنى : نحن سبيل الله التى وضعها للناس، لا إفراط فيها ولا تفريط ، فهم المصداق الأتم لهذه الآية الكريمة ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ [ المزمل : ١٩ ] ، وفى الاية إشارة لذات المعنى .

وروى الحافظ الفقيه ابن حجر الهيثمى بسنده قال : عن النبى ﷺ وآله أنه قال : ( **أنا وأهل بيتى شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا ، فمن تمسك بنا اتخذ إلي ربه سبيلاً** ) ( الصواعق : ٩٠ ) . قال تعالى : ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [ النساء : ٦٨ ] .

وروى عن الحموينى الشافعى عن أبى جعفر الباقر أنه قال : ( نحن العلم المرفوع للخلق ، من تمسك بنا لحق ، ومن تأخر عنا غرق ، نحن قادة الغر المحجّلين ، ونحن خيرة الله ، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله ) ( غاية المرام ٢٤٦ ) .

## آل ياسين وكهف الأمة وخاتمة السعادة

١- قال تعالى :﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ [ الصافات : ١٣٠ ] .

روى السيوطى فى الدر المنثور وكذا صاحب شواهد التنزيل عن على عليه السلام . فى قوله تعالى : ﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : ياسين محمد ﷺ وآله ونحن آل ياسين .

وروى عن عبد الله بن عباس فى قوله ( تعالى ) : ﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ . قال : يعنى : آل محمد ، وياسين بالسريانية : يا إنسان ، يامحمد . والقراءة المشهورة المعروفة هى ( إل ياسين ) بكسر الهمزة وسكون اللام - ولا تنافى هذه القراءة تفسيرها ( بإل ياسين ) ( صلى الله عليه وعليهم أجمعين ) لأن ( إل ياسين ) أيضاً هو بمعنى ( آل ياسين ) كما فى عديد من الأحاديث الشريفة ، وقد روى هذا المعنى السيوطى فى تفسيره .

٢- قال تعالى :﴿ ... فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [ الكهف : ١٦ ] .

أخرج الطبرى فى المسترشد ص ٧٦ ، عن علىّ ( عليه السلام ) ، أنه خطب خطبة ، وجاء فيها قوله ( إن مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف ) وهذه الفقرة إشارة إلى هذه الاية الكريمة ، فكما أن الكهف كان نجاة لمن دخله فى الدنيا والآخرة لأهله ، كذلك أهل البيت - ( عليهم السلام ) - نجاة للمسلمين فى الدنيا والآخرة ، إذا أووا إليهم واعتصموا بهم .

٣- وأخرج جار الله الزمخشرى فى تفسيره ، قال : قال رسول الله ﷺ وآله : ( من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشرّه ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة ، كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد ، فُتح له فى قبره بابان من الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، مات على السنّة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد ، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (الكشاف ج٢ ص ٣٣٩).

وقد صرّح بذلك محمد بن طلحة الشافعى فى (مطالب السؤول) ص ٣ ، موفق بن أحمد الخوارزمى فى مناقبه ص ٣٥ ، وابن حجر الهيثمى فى صواعقه ٨٧ ، وكذا السيد الشافعى فى الرشفه ١٦ ، ومحبُّ الدين الطبرى فى ذخائره ص ٢٦ .

## باب حطه والمحسودون

١- قال تعالى : ﴿ ... وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [ الأعراف : ١٦١ ] .

روى الحافظ الهيثمى فى ( مجمع الزوائد ) جـ ٩ ص ١٦٨ : عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت النبى ﷺ وآله يقول : ( وإنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل من دخله غفر له ) . وفى ( كنز العمال ) جـ ٦ ص ١٥٣ ، عن النبى ﷺ وآله ( قال ) : ( علىّ بن أبى طالب باب حطةٍ ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ) ، ورواه السّيوطى عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ وآله فى القول الجلى ( الحديث ٣٩ ) . وذكر ذلك أيضاً ، الشيخ محمد درويش فى أسنى المطالب ( حرف العين ص ١٤١ ) .

ومنهم الفقير العينى فى مناقبه ص ٣٨ ، الرصابى فى أسنى المطالب ( الباب الثامن عشر ) .

٢- وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

روى أبو الفتوح الرازى ، عن ابن عباس - أنها نزلت فى رسول الله ﷺ وآله وفى علىّ ( عليه السلام ) ، : قال الإمام الباقر: الفضل فى رسول الله النبوة ، والفضل فى على الإمامة (غاية المرام ) ، وأخرج وابن المغازلى فى مناقبه ص ٢٦٧ ، وابن حجر الهيثمى فى صواعقه ص ١٥٠ والحضرمى فى الرشفة ص ٣٧ وغيرهم.

# خير أهل الأرض علي الإطلاق

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران : ٦٠ ] .

وقد اتفق المفسّرون فى تفاسيرهم ورواة الحديث فى رواياتهم أنها نزلت فى الخمسة أصحاب الكساء ومن ذلك ما جاء فى تفسير الرازى ٦٩٩/٢ ، وتفسير البيضاوى ( ص ٧٦ ) ، تفسير الكشاف ٤٩/١ ، تفسير روح البيان ٤٥٧/١ ، تفسير الجلالين ٣٥/١ ، صحيح الترمذى ١٦٦/٢ ، سنن البيهقى ٦٣/٧ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، مسند أحمد بن حنبل ١٨٥/١ ، مصابيح السنة للبغوى ٢٠١/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٩٣/٣ .

حيث قد نزلت الآية الكريمة فى واقعة تاريخية بالغة الخطورة لا يسع المسلم الجهل بها حيث جرت بين قوى الإسلام وبين القوى الممثلة للنصارى ، وموجز هذه الحادثة أن وفدا من نصارى نجران قدموا على رسول الله ﷺ وآله اتفقوا على الابتهال إلى الله ليجعل لعنته ، وعذابه على الكاذبيين والحائدين على الحق فى شأن عيسى عليه السلام ، هل هو ابن الله ؟ أم هو عبد الله؟ وقد عينوا وقتا خاصاً لذلك ، وانصرف وفد النصارى على موعد العودة للمباهلة حتى يستبين أمر الله ويظهر الحق ويزهق الباطل، وقد ملئت نفوسهم بتيارات من ، الأمل بالغلبة ولا يعلمون بمن يباهلهم رسول الله ؟ وفى اليوم الذى اتفق عليه خرج النبى ﷺ وآله وقد اختار للمباهلة أفضل الناس لديه وأكرمهم عند الله، وهم الخمسة أصحاب الكساء باب مدينة علمه وأبو سبطيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وبضعته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وأقبل رسول الله ﷺ وآله وقد احتضن الحسين ، وأمسك بيده الأخرى الحسن وسارت خلفه الزهراء مغشاه بملاة من نور الله ، يسير خلفها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو باد الجلال ، وخرج من النصارى السيد والعاقب بولديهما وعليهما الحلي والحلل ، ومعهم نصارى نجران وفرسان بني الحرث على خيولهم وهم على أحسن هيأة واستعداد ، واحتشدت الناس وقد تطلعت العيون ترقب الحادث الخطير، وساد الوجوم وجوه الجميع ، وصار الكلام همساً ، ولما رأت النصارى هيأة الرسول مع أهل بيته ، وهي تملأ العيون ، وتعنو لها الجباه امتلأت نفوسهم رعبا وهلعا من هيبة الرسول ، وجثا النبي ﷺ وآله للمباهلة بخضوع فتقدم إليه السيد والعاقب وقد سرت الرعدة في نفوسهم قائلين : « يا أبا القاسم بمن تباهلنا ؟ فأجابهم ﷺ وآله « أباهلكم بخير أهل الأرض ، وأكرمهم على الله وأشار إلى عليّ وفاطمة والحسنين » وانبرى السيد والعاقب يسألان بتعجب قائلين : « لم لا تباهلنا بأهل الكرامة ، والكبراء وأهل الشارة ممن آمن بك واتبعك ؟!!

فانطلق الرسول ﷺ [ وآله ] يؤكد لهم أن أهل بيته أفضل الخلق عند الله قائلاً « أجل إباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض وأفضل الخلق » ، فذهلوا وعرفوا أن الرسول ﷺ [ وآله ] على حق ، وقفلوا راجعين إلى الأسقف زعيمهم يستشيرونه في الأمر قائلين له : « يا أبا حارثة ماذا ترى في الأمر ؟ » فقال:

« أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله »

ولم يكتفى بذلك ، وإنما دعم قوله بالبرهان ، واليمين قائلاً : « أفلا تنظرون محمداً رافعاً يديه » ، ينظر ما تجيئان به ، وحق المسيح - إن نطق فوه بكلمة - لا نرجع إلى أهل ، ولا إلى مال !!! » ، وجعل ينهاهم عن المباهلة ويهتف فيهم قائلاً : ألا ترون الشمس قد تغير لونها ، والافق تنجع فيه السحب الداكنة ، والريح تهب هائجة سوداء حمراء ، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان ، ولقد أطل علينا العذاب ، انظروا إلى الطير وهى تقيء حواصلها وإلى الشجر كيف تتساقط أوراقها ، وإلى هذه الأرض كيف ترجف تحت أقدامنا !!! » ، لقد راعتهم تلك الوجوه العظيمة ، ورأوا بالعيان مالها من الفضل والكرامة عند الله ، وتدارك النصارى الأمر فأسرعوا الى النبى ﷺ وآله قائلين :

« يا أبا القاسم ، أقلنا أقال الله عثرتك » ، ثم خضعوا لما شرطه النبى ﷺ وآله عليهم ، ويعلن النبى ﷺ وآله بعد ذلك أنهم لو استجابوا للمباهلة لهلكت النصارى قائلاً : « والذى نفسى بيده إن العذاب تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادى نارا ، ولا ستأصل الله نجران وأهله ، حتى الطير على الشجر ، وما حال الحول على النصارى كلهم .. » ( نور الأبصار ١٠٠ ) .

## لا مثل لهم !

وقد أوضحت هذه الحادثة التاريخية العظيمة التى أراد الله بها بيان **مدى أهمية أهل البيت الكرام ( عليهم السلام ) ، وأنهم لا مثيل لهم فى المجتمع الإسلامى الحافل أنذاك بالمجاهدين والصادقين والمكافحين فى سبيل دعوة الإسلام ، ولو أن النبى ﷺ وآله وجد فى كل هؤلاء من هو خير منهم ورعاً وتقوى لاختارهم للمباهلة** ، بل لو كان هناك من ينتدب للمباهلة من عشيرته الأقربين ما تركه رسول الله لكنه لم يدع صنو أبيه عمه العباس بن عبد المطلب ، و لم يدع أحداً من أبناء الهاشمين ليضمه إلى سبطيه ، وكذلك لم يدع واحدة من أمهات المؤمنين ، وقد كن فى حجراته ولهن من المكانة ما لهن منه ، بل لم يدع شقيقة أبيه صفيه ولا غيرها ليضمها إلى بضعته سيدة نساء العالمين ، ولم يدع غيرها من عقائل الشرف خفرات عمرو العلى وشيبة الحمد ولا واحدة من نساء الخلفاء الثلاثة وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، وجميع أسرهم كانوا بمرأى منه ومسمع، والغرض من ذلك قصده ﷺ تخصيص أهل البيت بهذه المكانة والتدليل على فضلهم وعظيم شأنهم عند الله « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » . « **ولعل الواضح أن مباهلته** ﷺ وآله بهم والتماسه منهم التأمين على دعائه فقط فضل عظيم واختياره إياهم لهذه المهمة العظيمة ، واختصاصهم بهذا الشأن الكبير ، وإيثارهم فيه على من سواهم من أهل السوابق ، فضل لم يسبقهم إليه سابق ولن يلحقهم فيه لاحق ، ونزول القرآن العزيز أمراً بالمباهلة بهم بالخصوص فضل ثالث ، يزيد فضل المباهلة ظهوراً ، ويضيف إلى شرف اختصاصهم بها شرفاً ، وإلى نورهم نوراً » ، وجاء فى رواية أخرى : أنه لما وفدوا على رسول الله ﷺ وآله وحضر وقت صلاتهم اقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا إلى المشرق ، فقال

أصحاب الرسول ﷺ وآله يارسول الله هذا في مسجدك ، فقال دعوهم ، فلما فرغوا قالوا يا محمد إلى ما تدعو ، قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله واني رسول الله وأن عيسى عبد مخلوق ، فقالوا هل رأيت ولداً من غير ذكر فنزلت هذه الاية فرد الله عليهم قولهم في المسيح أنه ابن الله فقال « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » أي في خلقه اياه من غير أب ولا أم فقرأها عليهم رسول الله ﷺ وآله ودعاهم إلى المباهلة ، فاستنظروه إلى صبيحة غد، فقال لهم الأسقف انظروا محمداً في غد فإن جاء بولده وأهله فاحذروا مباهلته ، وإن غدا بأصحابه فباهلوا فانه على غير شيء ، فلما كان الغد جاء النبي ﷺ وآله أخذاً بيد عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه ، وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم ولم يباهلوه ، وصالحوه على الفي حلة وعلى ان يضيفوا رسله وعلى عاريه ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً وثلاثين فرساً عند الحرب ، وأن لايأكلون الربا ثم ان السيد والعاقب رجعا فاسلما ( والمراد ) بابنائنا في هذه الاية الحسن والحسين ، وبنسائنا فاطمة عليها السلام ، وبأنفسنا عليّ عليه السلام ، ولا يجوز أن يراد بأنفسنا النبي ﷺ وآله لأنه هو الداعي ، ولايجوز أن يدعو الإنسان نفسه بل يدعو غيره ، وهذا واضح في حق الإمام عليّ أنه عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وآله حيث جعله نفس الرسول ، وصح عن رسول الله ﷺ وآله كما ورد في البحار انه سئل عن بعض أصحابه فقال له قائل فعليّ قال إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي . وجاء في تفسير ( الجلالين ) في تفسيره هذه الاية قال : وقد دعا ( يعني : رسول الله ﷺ وآله ) وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك ، ثم قال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فودّعوا الرجل وانصرفوا ، فأتوه وقد خرج ﷺ وآله

ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّ ، وقال لهم : ( إذا دعوت فأمنوا ) ، فأبوا ( يعنى النصارى ) أن يلاعنوا ، وصالحوه على الجزية ، رواه أبو نعيم (الجلالين ) . وقد روى هذه القصة - جمهرة كبيرة، منهم مسلم فى (صحيحه)، والبيضاوى فى (تفسيره) ص ٧٦ ، والفخر الرازى فى (تفسيره) ٦٩٩/٢ ، والآلوسى فى ( تفسيره ) ٤٥٧/١ ، والترمذى فى ( صحيحه ) ١٦٦/٢ ، والبيهقى فى ـ سننه ) ٦٣/٧، وأحمد بن حنبل فى ( مسنده ) ١٨٥/١ ، والبغوى فى ( مصابيحه ) ٢٠١/٢ ، والعلاّمة الذهبى فى ( سيره ) ١٩٣/٣ أعلام النبلاء ، والزمخشرى فى ( كشافه ) ٤٩/١ ، وآخرون غيرهم .

## أعلمت يا رسول الله

إن أية المباهلة هى الأية الوحيدة التى لم يتمكن شياطين الإنس من التلاعب بمدلولها من بين جميع الآيات التى نزلت فى أهل البيت وذلك لسبب واضح وهو أن الحوادث التى تلت الآية وخروج النبى والسيدة فاطمة والإمام على والحسن والحسين أمام الأنظار دون أن يخرج النبى معهم أحد من المسلمين هذا الأمر منع المفسرين والمؤلفين من توسيع مدلولاتها كما هو الحال فى الآيات الأخرى كأية التطهير وأية القربى وغيرهما .

عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ وآله : اللهم إنك جعلت صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم ، اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علَىّ وعليهم - يعنى عليًّا وفاطمة وحسنا وحسينا - رواه الطبرانى فى الكبير .

قف ببابنا ولذ بحمانا ... وتمسك بحبنا وهوانا
تبلغ القصد والمراد فإنا ... نمنح الخير والعطا من أتانا
وتشفع بنا لطه التهامى ... تعط ما ترتجيه من مولانا
نحن انواره فبادر إلينا ... وتوسل بنا تفز برضانا

ديوان ضياء القلوب

قال صاحب المجالس السنيه فى مناقب ومصائب العتره المحمدية :

( أعلمت ) يا رسول الله ما جرى على هذه الوجوه التى اردت المباهلة بها والتى لو دعت الله على جبل لأزاله ، أما أخوك ونفسك علىّ بن أبى طالب فقد ضربوه وهو فى محرابه يصلى بسيف مسموم فلق هامته إلى محل سجوده حتى قضى شهيداً ، واما ابنتك الزهراء فما برحت

بعدك معصبة الرأس ناحلة الجسم باكية حزينة حتى لحقت بربها ودفنت سراً لم يشهد أحد جنازتها ، وأما ولدك الحسن فقد قضى شهيداً بالسم ومنع من دفنه عندك وإلى جانبك ، وأما ولدك الحسين فقد قضى شهيداً بالسيف غريباً عطشان وحيداً فريداً يستجير فلا يجار ويستغيث فلا يغاث وقتلت أطفاله وسبيت عياله وداروا برأسه فى البلدان من فوق عالى السنان. حتى قال القائل:

جاشت على آله ما ارتاح واحدهم من قهر اعداه حتى مات مقهورا
قضى اخوه خضيب الرأس وابنته غضبى وسبطاه مسموما ومنحورا

# الفصل الثالث
# جيفـــة الدنيـــا

- فريضة وواجب إسلامى
- نصوص يقوى بعضها بعضا
- الحسنة مودتهم
- خذها يا محمد هنّأك الله بها
- سهم ذوى القربى لأهل البيت
- الذين يحرفون الكلم
- النقيضان لا يلتبسان إلا على مفتون
- المعلم والطبيب
- جيفة الدنيا
- ماذا كانت النتيجة
- هذا يزيد
- وهذا الوليد
- ليعورون بنو أمية الإسلام !!
- أهؤلاء يسورون الأمام هدى ؟

# فريضة وواجب إسلامي

وقد فرض الله على المسلمين مودة أهل البيت الطيبين الطاهرين ، فمودة أهل البيت فرض على المسلمين بنص القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [ الشورى : ٢٣ ) .

فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالقربى هم عليّ وفاطمة وابناهما الحسن والحسين وكذا من تناسل منهما حكما كما سبق بيانه ، وان اقتراف الحسنة إنما هى فى مودتهم ومحبتهم ، وفيما يلى بعض ماورد :

١ - روى ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية قالوا : يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم : قال ﷺ وآله : « عليّ وفاطمة وابنائهما » ( مجمع الزوائد ١٠٣/٧ - ذخائر العقبى ٢٥ - نور الأبصار ١٠١ - الدر المنثور ) .

٢- روى جابر بن عبد الله قال : جاء إعرابى إلى النبى ﷺ وآله فقال : يا محمد اعرض على الإسلام ، فقال ﷺ وآله : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، قال الإعرابى : تسألنى عليه أجراً ؟ قال ﷺ وآله : لا إلا المودة فى القربى . الإعرابى : قرباى أم قرباك ؟ الرسول ﷺ وآله : قرباى . الإعرابى : هات أبايعك . فعلى من لايحبك ولايحب قرباك لعنة الله . قال ﷺ وآله : « آمين » ( حلية الأولياء ٢٠١/٣ ) .

٣ - روى ابن عباس قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، قال قوم فى نفوسهم : ما يريد إلا أن

يحثنا على قرابته من بعده، فأخبر جبريل النبى ﷺ وآله انهم اتهموه ، فأنزل الله تعالى قوله: « أم يقولون افترى على الله كذبا » ، فقال القوم : يارسول الله إنك صادق فنزل « وهو الذى يقبل التوب عن عباده » ( الصواعق المحرقة ١٠٢ ) .

٤ - احتجاج العترة الطاهرة بأن الآية نزلت فيهم فقد خطب سبط الرسول ﷺ وآله وريحانته الإمام الحسن عليه السلام فقال فى جملة خطابه المشهور : « وأنا من أهل البيت الذين أفترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا » فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت ، واحتج بها سيد الساجدين والعابدين الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام لما جيء به أسيراً إلى الطاغية يزيد ، وأقيم على درج دمشق ، انبرى إليه رجل من أهل الشام فقال له : « الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم ، وقطع قرنى الفتنة » . فنظر إليه الإمام زين العابدين فرآه مغفلا قد خدعته الدعايات المضلله وحادت به عن الطريق القويم فقال له : « أقرأت القرآن ؟ » .

قال : « نعم » « أقرأت آل حم ؟ » « قرأت ولم أقرأ آل حم » . « ما قرأت ﴿ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ؟ ﴾ فذهل الرجل ومشت الرعدة بأوصاله وسارع يقول : « وانكم لأنتم هم ؟ » . قال : « نعم » ( تفسير الطبرى ١٦/٢٥ ) .

وقال الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام : فينا آل حم آية ، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ( كنز العمال ٢١٨/١ - الصواعق المحرقة ١٠١ ) . وعلق الفخر

الرازى على هذه الاية مشيدا بآل النبى ﷺ وآله قال ما نصه :

**« وإذا ثبت هذا - يعنى اختصاص الاية بآل البيت (ع) - وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد من الخصوصية والفضل والإكرام والمكانة الموجبة لمزيد من التعظيم قال ويدل عليه وجوه :**

## - الأول :

قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ووجه الاستدلال به ماسبق ذكره من قبل أن آل محمد ﷺ وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه ، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ، ولاشك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ وآله أشد التعلقات، وهو كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل .

## - الثانى :

لاشك أن النبى ﷺ وآله كان يحب فاطمة (ع) قال ﷺ وآله : كما قال : « فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها » وثبت بالنقل المتواتر عن سيدنا محمد ﷺ وآله أنه كان يحب علياً والحسن والحسين عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى : ﴿ **واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ . ولقوله تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** ﴾ ولقوله سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

## - الثالث :

أن الدعاء للآل ( آل محمد )مقام عظيم ، فى الدين لذلك جعل هذا الدعاء فى خاتمة التشهد فى الصلاة واجب وهو قوله : « اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل

محمد » .

والصحيح إن مودة أهل البيت (ع) من أهم الواجبات الإسلامية ، ومن أقدس الفروض الدينية ، يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

**وقال ابن العربي :**

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

**ويقول الكميت :**

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منى تقى ومعرب

فيكون في مودة آل البيت ( عليهم السلام ) آداءً لأجر الرسالة ، وصلة للرسول الأعظم ﷺ وآله وشكراً له على مالاقاه من عظيم العناء والجهد في سبيل إنقاذ المسلمين من الشرك ، وتحرير عقولهم من الخرافات،وقد جعل تعالى حق نبيه العظيم على هذه الأمة أن توالى عترته ، وتكن لهم المودة والولاء .

## نصوص يقوي بعضها بعضا

والأحاديث الشريفة فى هذا المعنى ملء الكتب ، منها:

١- ما رواه النسفى : فى تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزل قول الله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾. قالوا : يارسول الله ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال ﷺ وآله : عليّ وفاطمة وابناهما . ( تفسير النسفى بهامش تفسير الخازن ) .

٢- مارواه ابن كثير ، فى ( تفسير جـ ٣ سورة الشورى ) عن أبى إسحاق السبيعي قال : سألت عمرو بن شعيب عن قوله تعالى : ، فقال : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قربى النبى ﷺ وآله .

٣- ونقل ( سيد قطب ) المعاصر ، فى تفسيره ( فى ظلال القرآن ) جـ ٢٥ سورة الشورى عند تفسير هذه الآية - إلى أن قال : قال عبد الملك بن ميسرة : سمعت طاوساً يحدث عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) أنه سئل عن قوله تعالى :﴿ إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾. فقال سعيد بن جبير ( رضى الله عنه ) : قربى آل محمد .

٤- فى تفسيير الجلالين سورة الشورى عند تفسيره هذه الآية : ( الاستثناء منقطع ، أى : لكن أسألكم أن تودوا قرابتى ) .

٥- ما رواه البحرانى فى ( نبذة فى مناقب أمير المؤمنين من كتب السنةّ ص ٢٨ عن كتاب ( فردوس الأخيار )لابن شيرويه ، أبى شجاع الديلمى ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ وآله : ( جائنى جبرئيل بورقة من آس خضراء مكتوب فيها ببياض : إنى افترضت محبّة

عليّ بن أبي طالب على خلقي ، فبلغهم ذلك عني ) .

٦- رواه الإمام الحافظ أبو قاسم ( الكلبي ) القرناطي في تفسيره جـ ٤ ص ٣٥ عند هذه الاية : ( والمعنى : إلا تودّوا أقاربي ، وتحفظوني فيهم، والمقصد على هذا وصية بأهل البيت ) .

٧- وأخرج الزمخشري في (كشافه ) عند تفسير هذه الاية قال : روى أنها لما نزلت قيل : يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال ﷺ وآله : عليّ وفاطمة وابناهما .

٨- وأخرجه بهذا النص أيضاً عن النبي ﷺ وآله المؤمن الشبلنجي في ( نور الأبصار ) ص ١١٢ .

٩- وأخرجه الصبّان ، بطرق عديدة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ وآله في ( إسعاف الراغبين ص ١٠٥ بهامش نور الأبصار ) .

١٠- وفي كتاب النقول للسّيوطي - بهامش تنوير المقياس - أخرج عن الطبراني ، عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ وآله ، مالاً ، فأنزل الله : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. فقال بعضهم : أنه قال هذا ، ليقاتل عن أهل بيته ، وينصرهم.

١١- وقال المفسر المعاصر ( حافظ عيسى عمار ) ، وكيل محكمة استئناف القاهرة في تفسيره المسمى بـ ( التفسير الحديث للقرآن الكريم ) . ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. أي : لا أسألكم أجراً قط . ولكنّي أسألكم أن تودوا قرابتي . ( جـ ٢ ص ١٢٧ ) .

١٢- وقال المفسر المعاصر الآخر (محمد محمود حجازي ) من علماء الأزهر الشريف بالقاهرة في تفسيره المسمّى بـ(التفسير الواضح ) -

عند هذه الاية الكريمة : ( بمعنى أنّى لا أسألكم أجراً إلا أن تودوا قرابتى وأهل بيتى ( قيل ) ومن هم ؟ قيل : هم علىّ وفاطمة أبناؤهما . ( جـ ٢٥ ص ١٩ ) .

١٣- وأخرج الفيروز آبادى صاحب ( القاموس ) فى كتابه فى التفسير المسمّى بـ ( تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ) قال : ﴿ إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ إلا أن تودّوا قرابتى ( ص ٢١٠ ) .

١٤- وأخرج نحو هذه الأحاديث.

الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تخريج أحاديث الكشاف من طريق الطبرانى ، وابن أبى حاتم ( ص ١٤٥ ) . والحافظ محب الدين الطبرى فى ذخائره ( ص ٢٤ ) . و :لعلاّمة الكنجى فى كفاية الطالب ( ص ٩١ ) . و الرزقانى فى شرح المواهب اللّدنية ( جـ ٧ ص ٢١ ) . و ابن قتيبة الدينورى فى تفسيره غريب القرآن ( ص ٣٩٣ ) .

## الحسنة هى مودتهم

١- جاء عن ابن عباس فى تفسير قوله ( تعالى ) : ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أنه قال : المودة لأهل بيت النبى ﷺ وآله ( شواهد جـ ٢ ص ١٤٩ ) .وروى أيضاً عنه أنه قال فى محبتنا أهل البيت نزلت الآية ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ .

٢- وقال الزمخشرى فى تفسير (الكشاف) : عن السدى : أنها ( أى الحسنة المقترفة ) المودّة فى آل رسول الله ﷺ وآله .

٣- وأخرج أبو الفرج الأصبهانى فى مقاتله خطبةً للإمام الحسن جاء فيها : وأنا من أهل البيت ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .والذين افترض الله مودتهم فى كتابه إذ يقول : .﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت ( مقاتل الطالبين ص ٥٢ ) .

٣- وأخرج نحواً من ذلك ابن حجر الهيثمى فى صواعقه ص ١٧٥ ، و السّيوطى فى تفسيره الكبير ( الدر المنثور جـ ٦ ص ٧ ) .

٤- وكذلك فى قوله تعالى : ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خير منها وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السيئات إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .قال صاحب ( غاية المرام ) ص ٣٢٩ – فى تفسير قوله ( فله خير منها ) .

قيل : هو أنّ الله تعالى يقبل إيمانه وحسناته وقبول الله سبحانه خير من عمل العبد .

أنوارهم أشــــــرقت للروح ظاهرة    إســـرارهم أسكرت أهل المقـــامـــات
كم مـبـعـد قـربوه من مـعـارفـهـم    حــــتى تجـــمل منهم بالعنايات
كم أحـــمق جــملوه من لطائفـــهم    أضحى حكيـمـا عليـمـا بالاشارات
عـين الـرءوس تـرى أنـوار ظـاهـرهـم    عين النفـوس ترى غـيب الكمـالات
من قطرة يرتقى المطلوب مـرتفـعـا    قـدسى الجـلالة فى ضل النهـايات
من نظرة منهـمـو تحـيـا القلوب نعم    يرقـى المـريد إلى مـلكوت جنـات
كم مـذنب ومـسىء نال مـغـفـرة    لما تـقــــرب منهـم بالمحـــبـــات
أضــحى وليـــا له قلب ومـعـرفـة    يرى النبى عــيــانا طال جلوات

ديوان ضياء القلوب

## خذها يا محمد هنّاك الله

فـــوق عـــالٍ بدؤنا أعلى لنا أنتم الأعلون فى القـــول الصـــراح
خـــــصنا بـالحب منـــه ربـنا ذاك ســـر غـــامض كـــشف يبـــاح
ســـرنا فـــوق النفـــوس مكانة بدؤه خـــمـــر المحـــبـــة طاب راح
حـــــــبنـا لله منـه ســابـق حـجة المحبوب حى على الفـلاح
علمنا فـــوق العـــقـــول مكانة كيف لا وهو الضيا الغيب الصراح
خـــصنا بالفـــضل فـــيـــه ربنا ذاك ســـر غـــامض كـــيف يبـــاح
والفـــتى المجـــذوب بالحب لـه آية إن ذاق خـــمـــر الحب صـــاح
وهو مـــحـــمـــول العناية أن يبح بالحـــقـــائق مـــا على الفـــانى جناح

ديوان ضياء القلوب

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [ ســورة الإنســان : ٥ - ٧ ] . وهـذه الآيـة مـن الآيـات الباهرات التى أشادت بفضل العترة المحمدية الطاهرة.

وقد روى جـمـهـور المفسّرين والمحدثين أنهـا نزلت فى أهل البيت الطاهرين ( علىّ وآله عليـهـم السـلام ) وقـيل كـان السـبب فى نزولهـا أن الحسن والحسين ( عليهما السلام ) مرضا فعادهما جدهما ﷺ وآله مع

كوكبة من أصحابه ، وطلبوا من عليّ أن ينذر لله صوما ان عافاهما الله مما ألم بهما من السقم فنذر أمير المؤمنين صوم ثلاثة أيام ، وتابعته الصديقة الزهراء عليها السلام وجاريتها فضة في ذلك ، ولما شفي الحسنان من المرض صاموا جميعاً ، ولم يكن عند الإمام في ذلك الوقت شيء من الطعام ليجعله افطاراً لهم فاستقرض سلام الله عليه ثلاث أصواع من الشعير ، فعمدت الصدّيقه الزهراء في اليوم الأول إلى صاع فطحنته وخبزته فما أن حل وقت الإفطار إذا بمسكين يطرق الباب يستمنحهم شيئاً من الطعام فعمدوا جميعاً إلى هبة قوتهم إلى المسكين ، واستمروا في صيامهم لم يتناولوا سوى الماء . وفي اليوم الثاني عمدت بضعة النبي ﷺ وآله إلى تهيأة الطعام الذى كان قوامه خبز الشعير ، ولما حان وقت الغروب وإذا بيتيم قد أضناه الجوع وهو يطلب الأسعاف منهم فتبرعوا جميعاً بقوتهم ، ولم يتناولوا سوى الماء . وفي اليوم الثالث قامت سيدة النساء فطحنت ما فضل من الطعام وخبزته فلما حان وقت الإفطار قدمت لهم الطعام ، وسرعان ما طرق الباب أسير قد ألم به الجوع فسحبوا أيديهم عن الطعام ومنحوه له ......

**سبحانك اللهم أى مبرة أعظم من هذه المبرة !!! أى إيثار أبلغ من هذا الإيثار . إنه إيثار ما قصد به إلا وجه الله الكريم** ، ووفد عليهم رسول الله ﷺ وآله في اليوم الرابع فرآهم ، ويا لهول ما رأى ، رأى أجساما مرتعشه من الضعف ونفوسا قد ذابت من الجوع ، فتغير حاله وطفق يقول:

« واغوثاه أهل بيت محمد يموتون جياعاً !!! . ولم ينه الرسول ﷺ وآله كلامه حتى هبط أمين الوحى وهو يحمل المكافأة العظمى لأهل البيت.. إنها مكافأة لا توصف بكيف ولا تقدر بكم ، فهى مغفرة ورحمة ورضوان من الله ليس لها حد ، فقد نزل جبريل بقوله تعالى: ﴿ **جَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا** ﴾ إنه عطاء سمح وجزيل فقد حباهم ربهم فى الدار الآخرة من عظيم النعم والكرامات ، وأجز لهم المزيد من مغفرته ورضوانه . ( تفسير الفخر ٣٨٢/٨ ، وأسباب النزول للواحدى ص ١٣٣ ، النيسابورى فى تفسير سورة هل أتى ، روح البيان ٥٤٦/٦ ، الدر المنثور ينابيع المودة ٩٣/١ ، الرياض النضرة ٢٢٧/٢ ، امتاع الأسماع للمقريزى ص ٥٠٢).

وروى العلاّمة محمود ( الآلوسى ) - فى تفسيره (روح المعانى) - بعد ذكر رواية مفصلة عن عطاء ، عن ابن عباس فى ذلك قال : فهبط جبرئيل ( عليه السلام ) فقال : خُذها يا محمد هنّاك الله تعالى فى أهل بيتك ، قال ﷺ وآله : وما أخذ يا جبرئيل ؟ فأقرأه : ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ** ﴾.. ( إلى آخر السوره ) .

وأخرج هذا الحديث - بما يقرب من هذا النص - العلامة سبط بن الجوزى فى ( تذكرته ) ص ٣٢٢ ، وذكر ( القرطبى ) فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ما يشبه هذا الحديث بل أكثر تفصيلاً وعن

النّقاش ، والثعلبى ، والعسيرى ، وغير واحد من المفسّرين بأسنادهم وعن مجاهد عن ابن أبى عباس أيضا، وقال نظام الدين النيسابورى فى تفسيره (غرائب ورغائب الفرقان) : إنّ سورة الدهر نزلت فى أهل بيت النبى ﷺ وآله - ثم سرد الرواية فى ذلك إلى أن قال - : فأقرأه السورة ، ويروى أن السائل فى الليالى جبرئيل ، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه ( تفسير النيسابورى بهامش الطبرى جـ ٢٩ ص ١٢١ ) . وقال ( الخازن ) فى تفسيره ( لباب التأويل فى معانى التنزيل ) - عند تفسير هذه الآيات من سورة هل أتى - ( روى عن ابن عباس أنّها نزلت فى علىّ بن أبى طالب ( رضى الله عنه ) وآله الطاهرين . وقال البغوى ( الشافعى ) فى تفسيره (معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٥٩) روى عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنهّا نزلت فى علىّ بن أبى طالب ، وذكر الرواية بنصهّا .

وأخرج نحوه تقريباً ، الشبلنجى فى (نور الأبصار) .

وروى الخطيب البغداد أبو بكر أحمد بن على فى ( مناقبه ) : ص ١٨٠ أن هذه السورة - سورة هل أتى - نزلت فى علىّ وفاطمة والحسن والحسين .وذكر جلال الدين السّيوطى على تفسير البيضاوى قال بعد (وأسيرا قوله : ( وعن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا .. الخ ) . قال رواه الثعلبى .

وكذلك رواه كثير من أئمة الحديث ، والمفسرين وكُتّاب التاريخ الذين يعدون بالمئات .. ذكروا نزول هذه السورة بأكملها ، أو نزول هذه الآيات منها فى شأن ( علىّ وفاطمة والحسن والحسين ) عليهم السلام .

## سهم ذوى القربى لأهل البيت

قال تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ [ الحشر : ٧ ] .

روى الثعلبى فى تفسيره ( الكشف والبيان فى تفسير القرآن ) فى تفسير هذه الآية : قال : قال ابن عباس ﷺ : هى ( يعنى ) : ما أفاءه الله: ( قريظة ) و ( النضير ) وهى بالمدينة على ثلاثة أمثال ، ( وفدك ) وهى من المدينة ، وخيبر ، وقرى عرسه ، وينبع ، جعلها الله تعالى لرسوله يحكم فيها ما أراد ، واختلفوا ( أى المسلمين أصحاب النبى ﷺ وآله فيها ، فقال أناس : هلاّ قسمها ؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قرابة رسول الله ﷺ وآله . وقال أبو جعفر بن جرير الطبرى ، فى تفسيره جامع البيان فى تفسير القرآن عند تفسيره هذه الاية قال : قوله تعالى يقول : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ رسول الله ﷺ وآله وقال المفسّر المعاصر ( عبد الكريم الخطيب ) فى تفسيره : ( أى : إنّ هذا الذى أفاءه الله على رسوله من أهل القرى هو لله والرسول ولذى القربى للرسول .

وقال الشيخ محمد على السالس المعاصر ، مدرس كلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة فى تفسيره المسمى بـ ( تفسير آيات الأحكام ) جـ ٣ ص ١٣٨ عن هذه الآية الكريمة : ( وأمّا سهم ذى القربى فهو لذى قرباه ﷺ وآله ) قال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [الأنفال:٤١] .

وروى الطبرى فى تفسيره ( جامع البيان فى تفسير القرآن ) عن الديلمى قال : قال على بن الحسين ﷺ لرجل من أهل الشام : أما قرأت فى الأنفال ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾، الآية ؟ قال ( الشامى ) : نعم ، قال : نحن هم . قال ( الشامى ) : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم . روى الطبرانى - أيضاً - فى تفسيره عن المنهال بن عمرو، قال : سألت عبد الله بن محمد بن على ، وعلى بن الحسين ( بن علىّ بن أبى طالب ) عن الخمس ؟ فقالا : هو لنا ، فقلت لعلى ( بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ) إن الله يقول : ﴿ الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ قال : يتامانا ومساكيننا ) . وقال العلاّمة محمد جمال الدين القاسمى ، فى تفسيره جـ ٨ ص ٣٠٠١ عند ذكر هذه الآية : ( أجمع العلماء : على أن المراد بـ (ذى القربى ) قرابته ﷺ وآله . وقال الإمام التونسى ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فى تفسيره ( التحرير والتنوير ) جـ ١٠ ص ٩ ، ( وأما ذو القربى ، فـ (ال) فى القربى عوض عن المضاف إليه ، والمراد هنا هو الرسول المذكور قبله ، أى : ولذى قربى الرسول ، وذلك إكرام من الله لرسوله ﷺ وآله . إذ جعل لأهل قرابته حقا فى مال الله ، لأن الله حرّم عليهم أخذ الصدقات والزكاة ، فلا جرم أنّه أغناهم من مال الله ، ولذلك كان حقهم فى الخمس ثابتاً بوصف القرابة) . وقال صاحب المنار فى تفسيره جـ ١ ص ١٤ ، عند تفسيره هذه الاية:

**( ولذى القربى ) ، لأنهم أكثر الناس حمية للإسلام ، حيث اجتمعت فيهم الحمية الدينية إلى الحمية النسبية ، فإنه لا فخر لهم إلا بعلو دين محمد ﷺ وآله وتلك مصلحة راجعة إلى الملة ، وإذا كان العلماء والقراء يكون توقيرهم تنويها بالملة ، وجب أن يكون توقير**

( ذى القربى ) كذلك بالأولى ) .

ثم قال أيضاً : ( روى عن زين العابدين أنّه قال : إن الخمس لنا ، فقيل له ، إن الله يقول : ﴿الْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ﴾ فقال : (يتامانا ، ومساكيننا وأبناء سبيلنا ) ، وقال المفسّر المعاصر ( عبد الكريم الخطيب ) فى تفسيره الكبير المسّمى بالتفسير القرآنى للقرآن جـ ٥ ص ٦١٦ فى هذه الآية . ( فهذا الخمس من الغنائم موزع على خمسة أقسام ، قسم لله وما كان لله فهو لرسول الله ، وقسم لذوى القربى من رسول الله . وقال الإمام أبو حامد الغزالى فى ( إحيائه ) قال ﷺ وآله : لا تحلُّ الصدقة لآل محمد ، إنما هى أوساخ الناس جـ ٣ ص ٤١٠ . وأخرج أحمد بن حنبل فى مسنده جـ ١ ص ٣٢٠ قال : إن نجدة الحرورى سأل ابن عباس عن سهم ذى لقربى فقال : ( هو لنا ، لقربى رسول الله ﷺ وآله قسمّه رسول الله لهم ) . وأخرج الزمخشرى فى تفسيره . قال الشيخ إسماعيل بن مصطفى الحقى الإسلامبولى فى تفسيره قال : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وإنّما خصَّ ذا قرابة رسول الله ﷺ وآله بنى هاشم وبنى المطلب ، لأنهم لم يفارقوه ﷺ وآله فى جاهلية ولا فى إسلام ، فكانت قرابة كاملة وهى القرابة نسباً وتواصلاً فى حال العسر واليسر ، أعطوا الخمس . وقال المؤرخ المشهور ( محمد فريد وجدى ) صاحب ( دائرة معارف القرن العشرين ) فى تفسيره المختصر المسمّى بـ ( المصحف المفسّر ) فى تفسير هذه الاية الكريمة : ( ما غنمتم من شىء فإنّ خمسه لله ورسوله ولذى القربى من الرسول ، وهم بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وقيل بنو هاشم وحدهم ) .

وقاله مفتى دمشق الشام ، محمد أفندى النقيب فى تفسيره المسمّى

بـ ( در الأسرار ) جـ ١ ص ١٥٩ ونحن نقول أن الذين منعوا العترة الطاهرة هذا الحق يعلمون هذا تمام العلم ولكن للأسف لا عبرة بالعلم إذا لم يعمل به حيث أن الكثيرين يعلمون لكنهم لايعملون بما يعلمون:

بشرى لمن علموا وبعلمهم عملوا فازوا بنبل الرضا ولربهم وصلوا
العلم قربهم لشهود خالقهم حتى لقد شهد ما لما به اتصلوا
العلم نور من الرحمن يمنحه أهل الصفا من عن الرحمن ماعدلوا
لم تلههم بهجة الدنيا وزخرفها فروا الى ربهم حتى به نزلوا
العلم يجذبهم للحق مقصدهم والمصطفى قدوة العلماء إن عملوا

ديوان ضياء القلوب

## الذين يحرفون الكلم

معلوم أن النفوس متفاوتة فى جواهرها ، قال حضرة المصطفى ﷺ وآله : « **الناس معادن** » والمعادن منها نفيس ومنها خسيس وبحسب تفاوت جواهر النفوس يتفاوت ميولها ومقاصدها ، فلكل نفس بهجة ولذة بحسب جوهرها التى صيغت منه ، فهناك من الناس من جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، ومنهم من جعله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر ، ومنهم من أخبر عنه القرآن بأنه يتتبع كلام الله يبتغى به الفتنة ، لمرض فى قلبه يريد أن يحرف الكلم عن مواضعه ويلبس الحق بالباطل كما قال تعالى : ﴿ **فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله** ﴾ فقد كشف الله أمرهم فبين تعالى قصدهم أولاً ثم بين مسلكهم إلى هذا القصد ، فقصدهم الفتنة وهو عمل قبيح شنيع ولكنهم سلكوا لهذا العمل القبييح مسلكاً حسنا فى ظاهره ، وهو الظهور فى لباس الراسخين فى العلم الذين هم أهل التأويل ، فشنع الله عليهم ببيان المقصد وحذرنا منهم حتى لاتنطلى علينا حيلتهم ، فالقرآن له تأويل وهو معانيه على الحقيقة ، ولكن لايكون إلا من لسان الراسخين فى العلم – أئمة العترة المحمدية – وليس من لسان الذين فى قلوبهم زيغ كما حكى القرآن الكريم .. قال تعالى : ﴿ **ولا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث** ﴾ وهؤلاء هم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، فالقرآن الكريم بين الله فيه بالنص الصريح أنه خص أهل البيت الطيبين الطاهرين بخصوصية ليست لغيرهم فهم المطهرون ومن دونهم متطهرين ، ولا يستوى المقامان ، فشتان بينهما فإذا كان الناس تابع ومتبوع فالمطهر هو المتبوع والمتطهر هو التابع ، وإذا انقسم الناس إلى ولى ومولى كان المطهر هو الولى والمتطهر هو المولى ، وإذا خالف المطهر ما عليه عادة المتطهر فذلك لما يستبين له من الحقائق وليس

ذلك عيباً في المتطهر فما وقف عنده هو غاية مايمكن أن يفهمه ، أما إذا خالف المتطهر المطهر أبان ذلك عن تركه الحق إلى هواه ودلل على أن هناك مرض قد اعتراه ، ووجب على من يهمهم أمره أن يذكروه وأن ينبهوه فإن رجع وإلا منعوه رحمة به وحرصاً عليه ، فلابد أن تكون هناك مرجعية قائمة على التحقيق لا الظن ، وهذه المرجعية لدى الطاهرين وليست لدى المتطهرين ، فمهما بلغ المتطهر من المقام فنهاية المتطهرين بداية الطاهرين ، فالطاهرين في الأرض كالملأ الأعلى لأهل السماء فعندهم علم الكتاب ، كما قيل في حقهم :

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برا خلقاً وأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

## النقيضان لا يلتبسان إلا على مفتون

لقد قام الذين فى قلوبهم زيغ من الذين يبتغون الفتنة ومن على شاكلتهم من أهل الأمراض وأهل الأغراض بإلباس الحق بالباطل حيث راحوا يصورون للناس أن ماحدث بين أهل البيت الطاهرين وبين أعدائهم من بنى أمية وغيرهم ليس له صلة بالدين إنما هو خلاف وصراع من أجل الإمارة والخلافة ، وأن الإمام على كان يطمع فى الخلافة من البداية مع أن هذا محض كذب وافتراء يكذبه الواقع العملى فضلاً عن النقول الصحيحة التى خلاف عليها ، إن الذى يطمع فى شىء لابد أن يكون الشيء فوقه والامام علىّ عليه السلام فوق الخلافة بكثير لكن كيف يطمع الإمام على فى الخلافة بعد رسول الله وقد أخبره المصطفى أن ذلك لن يكون له كما أورد الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح قيل يارسول الله من تؤمرَ علينا بعدك قال : « **إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً ، وإن تؤمروا عمر تجدوه أمينا قوياً وإن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين !!! تجدوه هادياً مهدياً يجوز بكم الصراط المستقيم** » ولفظ الحديث يبين الحقيقة بلا لبس وسوف يأتى تفصيل ذلك فى موضعه بأدلته ، حيث أن الثابت من الواقع أن الإمام على لم يطمع فى الخلافة ولم يحرص عليها حتى بعد مقتل عثمان ﷺ كما جاء فى الروايات المتواترة حتى انهال الناس عليه بعد مقتل عثمان وتكاثروا حتى أدموا قدمه الشريف يريدون بيعته لكنه عليه السلام يخبر بلسان رسول الله عما وقع وسيقع فيقول عليه السلام : « أيها لناس دعونى والتمسوا غيرى ، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول، فإنى أرى الآفاق قد أغامت ، والحجة قد تنكرت ، فإن تركتمونى فأنا كأحدكم ، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم .. لأنى إن أجبتكم لما تطلبون ، ركبت بكم ما أعلم ولم

أسمع لقول القائل ولا عتب العاتب ، فأنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً » (شرح نهج البلاغة جـ٢ )، وبهذا النص ومن خلاله يتضح جليا أن الإمام على لم يحرص على الخلافة حتى حين جاء الناس يبايعوه للخلافة فقد قال للناس كما سبق دعونى والتمسوا غيرى ، فأنا لكم وزيراً خير منى لكم أميراً . وبهذا يتبين كذب وافتراء وبهتان القائل أن ما كان بين بنى أميه وبنى هاشم صراع على الخلافة والإمارة ، فإن هذا القول لايستقيم مع الاتفاق بين المخالف والمؤالف على أن الإمام على عليه السلام قد طلق الدنيا ثلاثاً ولم يتندر منها بشىء .

## المعلم ... والطبيب

والواقع أن الإمام على تمت بيعته فعلاً ، وهنا يجب التنبيه على أن بيعة الإمام على عليه السلام وحده دون سائر الخلفاء كانت بيعة طبيعيه عامة بشروطها الشرعية ، حيث لم يكن ذلك متوافراً فى بيعة الخلفاء الثلاثة أبى بكر ، وعمر، وعثمان لظروف كل بيعة منها حيث الظروف لم تكن عاديه، فعمر بايع أبو بكر فى السقيفة فبايعه الحاضرون فى المجلس وقد كانوا قلة فلم تكن بيعة عامة حيث جاء الناس بعد ذلك تباعاً ، وأبو بكر عهد بالأمر إلى عمر دون بيعة وعمر جعل الأمر بعده شورى إلى ستة نفر ولم تكن أيضاً بيعة عامة ، ولانقول ذلك قدحا فى صحة خلافة الخلفاء الراشدين ولكن الأمر للبيان فالإمام على لم يختطف البيعه اختطافا ولم يحرص عليها .

كما أن الإمام على حين قبل الخلافة بين سبب قبوله لها بعد بيانه أنه لايحبها وذلك كما ذكره الرواه حين دخل عليه ابن عباس وهو يخصف نعله فقال له : « يا ابن عباس ما قيمة هذا النعل ؟ ، والله لهذه أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً » ، فقبول الإمام على للخلافة كان من أجل إقامة الحق ودفع الباطل ، والحق والباطل نقضيان لا يلتبسان إلا على مفتون وما أكثر المفتونين الذين ينخدعون بالباطل لوجود حلاوته فى نفوسهم ، فقد أراد معاوية يوماً بدهائه المعهود أن يستميل الإمام على بإلباس الحق بالباطل حيث قال له فى جمع من الناس

« لقد كنا جميعاً بنى هاشم وبنى أمية على الألفة والجماعة فماذا فرقنا بالأمس واليوم ؟ قال الإمام على - يوضح الحق جلياً حتى لايلتبس بالباطل - : « إن الذى فرقنا بالأمس أنا آمنا وأنتم كفرتم ، والذى فرقنا اليوم أنّا استقمنا وأنتم فتنتم ، ووالله لقد قاتلتكم بالأمس كافرين ، ولأقاتلنكم اليوم مفتونين » ، فانظر إلى هذه الحجة البالغة التى ليس وراءها حجة لعاقل .. ولقد أكد الإمام على هذا المعنى حين خاطب الذين خذلوا الحق فنصروا الباطل خطاباً يكفى وحده أن يكون حجة للإمام على بأنه حقاً هو أمير المؤمنين ، وما استحق أحد هذا الإسم غيره إذا وقعت الأسماء على معانيها .. لقد قال الإمام على عليه السلام مخاطبا هؤلاء الذين تعلقوا بباطل معاويه ومن معه . « والله لايزالون بكم حتى لايدعون لله محرماً إلا استحلوه ، ولا عقدا إلا أحلوه ، وحتى لايبقى بيت من مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبأ به سوء رعيهم ، حتى يقوم الباكيان يبكيان باكٍ يبكى على دينه وباك يبكى على دنياه ، وحتى تكونوا منهم كالعبد لسيده إذا شهده أطاعه وإذا غاب عنه اغتابه » . ولكن أحداً لم يسمع ، ومن سمع لم يعى ، ومن وعى لم يفعل شيئاً وصدق القائل :

إن المعلم والطبيب كليهما ... لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن أهنت طبيبه ... وأصبر لجهلك إن جفوت معلما

## جيفة الدنيا

قبح الله جيفة الدنيا ، ما أشد تهالك أهلها عليها ، ولو أنهم طلبوا الدنيا بالدنيا لكان أهون عند الله ، ولكنهم طلبوا الدنيا بالدين ويحهم، لقد لبسوا لها ثوب باطل سموه حقاً ، وثوب جهل سموه علماً ، وثوب زور سموه صدقاً ، وثوب خداع سموه حيلة ، وثوب غدر سموه حنكة ، فانطلى مايقولون على السفهاء ، وتزين مايفعلون لأهل العمى حتى تسمى أكذب الخطباء سيد الخطباء لقد خطب ابن المقنع أمام معاوية بن أبى سفيان ليطلب البيعة من الحاضرين ليزيد ابنه بعد وفاته .. فوقف هذا المأجور وفى يده سيفه قائلاً : « أيها الناس .. أمير المؤمنين هذا – وأشار إلى معاوية – فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد – فمن أبى فهذا وأشار إلى السيف فقال معاوية : « اجلس أنت سيد الخطباء » نعم سيد خطباء الباطل . كيف يستقيم هذا المقال مع قول المصطفى ﷺ وآله : « من دعا إلى هدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» ، فتباً لمن ابتاعوا الغث بالسمين والقليل بالكثير ، والعاجل بالآجل ، والفانى بالباقى ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [ يونس : ٧ ] .

رأيت العقل نوعين فمسموع ومطبوع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

## ماذا كانت النتيجة

لقد كان من نتيجة عمل الذين قالوا إن ماحدث ( خلاف على الإمارة ) و ( الكل صحابى له حرمته ) أن طمست الحقائق حتى حدثت فجائع وفظائع ، واستحدثت حيل وذرائع ، وامتلأ كتاب الظلم بالوقائع ووضعت على الطريق المستقيم العوائق والموانع ، وإليك ياطالب الحقيقة نسوق بعضها إجمالاً حتى يأتى ذكرها فيما بعد تفصيلاً .

لقد خلعوا صفة أمير المؤمنين على من لم يكن يوماً من المؤمنين فى قول ولا فعل ، فمعاوية - أول من شق عصا المسلمين، وفرق الجمع وشتت الكلمة ، وجعل دينه وديدنه حرب من هو حقاً أمير المؤمنين ؟!!

بل جعلوا من يزيد بن معاويه أميراً للمؤمنين وهو شارب الخمور والمعلن بالكفر والفجور وناقض العهود واللاعب بالقرود والفهود وقاتل سبط النبى وسابى ذريته بل جعلوا من الوليد بن يزيد بن عبد الملك أميرا للمؤمنين !!!

تحرَّ من الطرق أوساطها وعَدِّ عن الموضع المشتَبِهْ
وسمعك صن عن قبيح الكلام كصون اللسان عند النطقِ به
فانك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه

## هذا يزيد

قال الرواه باتفاق « لقدكان يزيد يشـــرب الخمر ويحلها ويتفاخر بذلك فى أشعاره فيقول :

شـمسيـة كـرمُ برجـهـا قـعـر دنّهـا فـمشرقـهـا الساقى ومغـربهـا فـمى
فـإن حـرمت يومـاً على دين أحـمـد فـخـذهـا على دين المسيح بن مـريم

ويقول :

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم وداعى صبـابات الهـوى يتـرنّمُ
خـــذوا بنصـيب من نعـيم ولـذّة فكل وإنْ طال المدى يتـصـــرّمُ

ففى البيتين الأولين لا يعتبر بما حرمه رسول الله فى شريعته .

وفى البيتين الأخيرين يدعو إلى لذّة الدنيا ونعيمها وينكر الآخرة ، ومن شعره فى إنكار الآخرة والمعاد أيضاً ، ما نقله أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه : « الرد على المتعصّب العنيد ، المانع عن لعن يزيد لعنه الله » .

عليّـــــة هاتِى ناولى وترنّـمى حـديثك إنّى لا أُحبُّ التناجـيـا
فـإن الذى حـدثت عن يوم بعـثنا أحـاديث زور تتـرك القلب ساهيـا

ومن كلامه أيضاً :

يا مــعـــشــر الندمـــان قـومـــوا واســـمـــعـــوا صـــوت الأغـــانى
واشــــربوا كـــأس مــــدام واتركـــوا ذكــــر المعـــانى
شــغلتنى نغــمـــة العــيـــدان عـــن صـــــــــوت الأذان
وتعــــوضّـت عـن الحـــور عــــجــــوزاً فـى الـدنـان

هذا إضافة إلى أشعاره الإلحادية التى أنشدها بعد مقتل السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام فقد ذكر سبط ابن الجوزى فى كتابه - التذكرة : ص ١٤٨ - قال : لما جاؤا بأهل البيت إلى الشام سبايا ، كان يزيد جالساً فى قصره ، مشرفاً على محلّة جيرون ، فأنشد قائلاً :

لما بدت تلك الرؤس وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت : نُح أو لا تنُح فلقد قضيتُ من النبىّ ديونى

كما أنه احتفل بقتل الإمام الحسين عليه السلام ودعا إلى المجلس كبار اليهود والنصارى ، وجعل رأس سيد شباب أهل الجنة أمامه ، وأنشد أشعار ابن الزعبرى :

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وَقْع الأسَلْ
« لأهلوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا « يايزيد لاتشل »
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحىٌ نزلْ
لست من خندق إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعلْ
قد أخذنا من علىّ ثأرنا وقتلنا الفارس الليث البطلْ

والظاهر من السياق أن البيت الثانى والأخير ليزيد نفسه .

كما ذكر أبى الفرج ابن الجوزى ، والشبراوى فى كتاب الإتحاف بحب الأشراف ( ص ١٨ ) ، وغيرهما : أنّ يزيد لعنه الله كان يترنم بهذه الأبيات وهو يضرب ثنايا أبى عبد الله الحسين بمقصرته ، ولنعم ما قال أبو

العلاء المعرى :

أرى الأيّام تفعل كلّ نُكر فما أنا فى العجائب مستزيد
أبيس قريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيدُ!!

وقد نقل الدميرى فى كتابه « حياة الحيوان » والمسعودى فى « مروج الذهب » وغيرهما : أنّ يزيداً كان يملك قروداً كثيرة وكان يحبها فيلبسها الحرير والذهب ويركبها الخيل ، وكذلك كانت له كلاب كثيرة يقلّدها بقلائد من ذهب ، وكان يغسلها بيده ويسقيها الماء بأوانى من ذهب ثم يشرب سؤرها !! وكان مدمناً للخمر . وقال المسعودى فى مروج الذهب جـ ٢ : ( إن سيرة يزيد كانت مثل سيرة فرعون ، بل كان فرعون أقل ظلماً من يزيد فى الرعية ، وإن حكومة يزيد صارت عاراً كبيراً على الإسلام . لأنه ارتكب أعمالاً شنيعة كشرب الخمر فى العلن ، وقتل سبط رسول الله ﷺ وآله وسيد شباب أهل الجنة ، ولعن وصىّ خاتم النبيين أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، وقذف الكعبة بالحجارة وهدمها وحرقها، وإباحته مدينة رسول الله ﷺ وآله فى وقعة الحَرّة ، وارتكب من الجنايات والمنكرات والفسق والفجور مالايعد ولا يحصى ، وكفى ماحدث فى وقعة الحرّة ؟ من إباحة المدينة المنورة بأمر يزيد ) .

فقد ذكر سبط ابن الجوزى فى التذكرة ص ٦٣ ، قال ( إن جماعة من أهل المدينة فى سنة ٦٢ هجرية دخلوا الشام وشاهدوا جرائم يزيد وأعماله القبيحة وعرفوا كفره وإلحاده ، فرجعوا إلى المدينة وأخبروا أهلها بكلّ ما رأوا ، وشهدوا على كفر يزيد وارتداده ، فتكلّم عبد الله بن حنظلة - غسيل الملائكة - وكان معهم ، فقال : أيها الناس ! لقد قَدمْنا من الشام من عند يزيد ، وهو رجل لا دين له ، ينكح الأمّهات والبنات والأخوات !! ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويقتل أولاد النبيين !! .

فنقض الناسُ بيعتهم ولعنوا يزيد وأخرجوا عامله من المدينة وهو : عثمان بن محمد أبى سفيان . فلمّا وصل الخبر إلى يزيد فى الشام بعث مسلم بن عقبة على رأس جيش كبير من أهل الشام ، وأمرهم أن يدخلوا المدينة ويقتلوا فيها من شاءوا ويفعلوا كلّ ما أرادوا ثلاثة أيام ) . وذكر ابن الجوزى والمسعودى وغيرهما : ( إنهم لمّا هجموا على مدينة الرسول ﷺ وآله قتلوا كل من وجدوه فيها حتّى سالت الدماء فى الأزقة والطرقات ، وخاض الناس فى الدماء حتى وصلت الدماء قبر النبى الأكرم ﷺ وآله وامتلأت الروضة المقدّسة والمسجد بالدم ، وسمّيت تلك الوقعة بالحرّة ، وكان ضحيتّها عشرة آلاف من عامة المسلمين وسبعمائة قتيل من وجوه أهل المدينة وأشراف المهاجرين والأنصار !! ) .

وأمّا الأعراض التى هتكت فالعاقل يخجل أن يذكرها ، فقد ارتكبوا فضائح وقبائح يندى منها جبين الإنسانية ، فمن تلك الفجائع والشنائع ما نقله ابن الجوزى ، فقد روى عن المدائنى قال : ولدت ألف امرأة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !! . هذه نبذة من جرائم يزيد العنيد ، وعلى هذه فقس ما سواها ، ولتعرف أيضاً نوعية الخلائق التى استعان بها يزيد والذين رضوا بولاية يزيد والذين سكتوا على ولايته .

إن الذين قالوا إنه صراع على الإمارة جعلوا أيضاً من عبد الملك بن مروان أميرا للمؤمنين وهو الذى ولّى الحجاج بن يوسف الثقفى على المسلمين يسمل أعينهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويقتلهم كأنه ليس من هذه الأمة حتى أنه قال يوم الأضحى « نويت أن أضحى برجل حسينى » .

## وهذا الوليد

وجعلوا أيضاً من الوليد بن يزيد بن عبد الملك أميراً للمؤمنين الذى صنع كعبة من الخشب على قدر الكعبة المشرفة ليشرب فيها الخمر فوق الكعبة .. فمنعه خاصته وهو الذى فتح المصحف الشريف فخرج على قوله تعالى : ﴿ **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد** ﴾ فغضب وألقى المصحف الشريف ورماه بالسهام حتى مزقه ثم قال :

تهددنى بجبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ماجئت عند الحشر يوما ... فقل يارب مزقنى الوليد

بل ذكر المسعودى قول الوليد :

تلعب بالخلافة هاشمى ... بلا وحى أتاه ولا كتاب
وقل لله يمنعنى طعامى ... وقل لله يمنعنى شرابى

وذكر صاحب العقد الفريد أن ( أمير المؤمنين ! ) الوليد فى سكره نكح جارية ثم نودى للصلاة فأخرجها لكى تؤم الناس للصلاة وهو سكران فمنعه المقربين منه . ونحن نقول ولازالت الدنيا هى الدنيا، وأهلها هم أهلها ، لم تخل من معاوية ويزيد والحجاج والوليد دعاة الفجور ساكنى القصور ، ولم تخل الدنيا أيضاً من بضعة المصطفى أبناء أمير المؤمنين علىّ عليه السلام . وإن الله تعالى وعد بلسان رسوله بأن يكون لأهل البيت دولة يكون فيها للحق على الباطل جولة يعلو فيها قوله ويشتد حوله ، كما قال تعالى : ﴿ **ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾ ، وكما قال حضرة المصطفى ﷺ وآله : « **لو لم يبق من عمر الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عمر هذا اليوم وبعث رجلاً من**

**أهل بيتي أسمه يواطيء اسمي واسم أبيه يواطيء اسم أبي يملأ الأرض عدلاً ونوراً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً »** ، وكما قال المصطفى ﷺ وآله : « ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون أهل الإيمان ، فالمؤمن التقيّ يصانعهم بلسانه ويتحفظ منهم بقلبه فإذا أراد الله ظهور الإسلام وهو القادر على أن يبعث أمة بعد موتها .. بعث رجلاً من أهل بيتي اسمه يواطيء اسمي واسم أبيه يواطيء أبي يملأ الأرض عدلاً ونوراً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً » .

## ليعورن بنو أميه الإسلام ثم ليعمينه !!

لقد أحدث بنو أميه في الإسلام ثلمة كبيرة فقد خرجوا على المُثل الاسلامية التي أسسها الرسول وسار عليها الخلفاء الراشدون ، فاتخذوا مواقف مضاده ضد الخلافة الراشدة عموماً ، وزادو عدواناً أيام خلافة سيدنا الإمام علي ( عليه السلام ) . لقد عرف بنو أمية بالفجور والغدر والجرائم الأخلاقية فضلا عن الاحتيال في الدين ونقض العهود والكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ، والتاريخ شاهد على هذه الآثام التي ارتكبت على حساب الاسلام ، وهل هناك تحايل أفظع من رفع المصاحف على أسنة الرماح بغياً للفتنه حتى قال الإمام علي ( كلمة حق أريد بها باطل ) ، ثم دس السم للإمام الحسن ، ثم قتل الإمام الحسين ، ثم ضرب يزيد للكعبة بالمنجنيق ، وإستباحة المدينة ثلاثة أيام ؟!!

قد يقول البعض ما لنا والأمويين وقد مضى عليهم زمن أليست هناك مواضيع ألصق بحياتنا ؟ ألا يثير هذا الموضوع اختلافاً بين المسلمين ونحن في غنى عنه ؟ والقائلون بهذا أما سذج أو منافقون ، لأن الأمويين موجودون بيننا وتاريخهم يدرس في جميع المراحل في التاريخ والأدب ، وحياتنا مليئة بالذين يتشدقون جهلاً بفضائلهم . فليس هناك شيء ألصق بحياتنا من تبيان الحق والباطل فذلك مطلوب في كل لحظه ، والخلاف بيننا ( أقصد الأمة الاسلامية ) فهو موجود في كل شيء وحقيقة أسبابه هو الباطل الذي أرساه الأمويون ، فتظاهر الكثيرين منا باحترام الدين واتباع أوامره مع مخالفتهم له في الحقيقة هو من آثار بني أمية ، وأهتمام الكثيرين بالأمور الثانوية والفرعية في الدين وترك الأمور الجوهرية هو من ميراثهم ، لقد جعل بنو أمية منا جماعة من المرضى ، يأمر أغلبنا بالفضيلة ولا يعلمها وينهى جميعنا عن الرذيلة ويفعلها ، وهذا الإنحراف الخلقي هو

أحد مخلفاتهم .

ولا غرابه فيما فعلوا ويفعلون فإن عبد شمس جد بنى أمية قد صنع فى الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد فى العرب حيث زوج أبنه من أمرأته فى حياته فأولدها أبا معيط فما أبعد الأمويين عن الإسلام إن الذى قرأ التاريخ يعرف أنه عندما أنبثق نور الإسلام فى مكة سعى الأمويين لاطفائه بكل ما لهم من سطوه وحول .. فقاموا فى البداية يؤذون رسول الله بشكل فردى متفرق ثم بشكل جماعى منظم ، ثم دبروا فبعثوا إلى اليهود لتأليبهم علي رسول الله .. وارسلوا عمرو بن العاص إلى النجاشى لطرد المسلمين ... وعذبوا المستضعفين كبلال وغيره . وحيث لم يفلح الأمر ارسلوا إلى أبى طالب لمبادله خبيثه يأباها العقل ، إذ لم يقتنع جاهروا بالعداوة ، وحيث كل ذلك لم ينفع عمدوا إلى مقاطعة بنى هاشم ٣ سنوات وأخيراً كانت المؤامرة الكبرى لليلة الهجرة ، قال أبو طالب :

ولما رأيت القوم لاود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
فأحضرت عند البيت أهلى وأخوتى وأمسكت من أثوابه بالوسائل

ولما أنتقل النبى إلى المدينة أجمع الأمويون قواهم وألبوا المشركين على محاربة رسول الله ، فأبو سفيان صاحب العير وعتبة صاحب النفير ، ولقد منع أبو سفيان البكاء والنوح على القتلى ، إمعانا فى العداوة حتى لايذهب البكاء غيظ القلوب ، وفى الطريق إلى أحد مر أبو سفيان بالأبواء فاقترح على من معه أن ينبشوا قبر أم النبى ، وقال إن يصب محمد من نسائنا نقول هذه رمة أمك وإلا فاداها بمال كثير ، ولم يكتفوا برجالهم بل كانت أم جميل صاحبة سورة المسد وهند آكلة الأكباد ، إن هند لم تكن أقل وحشية فى تأليب المشركين ، فقد اغرت وحشياً حتى قتل

حمزه، ولم يكن تمثيل الأمويون بعم النبى على هذا الشكل من الوقاحة إلا تعبيرا عن شدة مقتهم لبنى هاشم والإسلام ، بعد ذلك ألب أبو سفيان الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يعلن أسلامه فى الظاهر إلا حين رأى ذلك أجدى له من السيف ، لقد حاول أبو سفيان ضبط اعصابه واخفاء كفره لكن أحيانا لم يقدر فحين سمع المؤذن يقول اشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أما والله لو كان ما حاربته ، قال الحرث: ماذا تقول ؟ قال : لا أقول شيئاً ، ولو تكلمت لأجتزت عن الخطأ.

لقد لخص المصطفى الإسلام فى الإيمان بالله والاستقامة ، فقال : ( قل آمنت بالله ثم استقم ) ، فهل آمن الأمويين بالله ثم استقاموا ؟ لقد اتخذ الأمويون الإسلام ستائر لتثبيت أخلاقهم الجاهلية التى حاربت الإسلام ، ولم يسلم منهم جانب من جوانب الدين . لقد قال المحللون إنه لايمكن الجمع بين الإسلام والامويون ، فأما أن نجد الأمويون على أساس الاخلاق الجاهلية أو نجد الإسلام بقيمه وتعاليمه ، ولمعرفة الحقيقة لابد من قياس الأمويين بمقياس الإسلام وفحص أحوالهم تحت مجهره لأنهم حكموا المسلمين باسم الإسلام ، واكتسبوا مجدهم باسم الإسلام رغم أنف الإسلام ومعتنقيه ، حيث ساروا فى حياتهم العامه والخاصه ضده .

حتى أختفى القائلون بالحق وراء سُحب المطارده والاضطهاد وأصبح الناطقون بالحق زنادقة ملحدين أو رافضه ، وما اصدق عمر بن الخطاب إذ قال للمغيرة بن شعبه يوماً يا مغيره هل أبصرت بعينك العوراء منذ اصيبت ؟ قلت : لا ، قال : أما والله ليعورن بنو أمية الإسلام كما اعورت عينك هذه ثم ليعمينه لايدرى أين يذهب ولا أين يجىء ، فبأى شىء تولى بنو أمية أمر المسلمين : هل رشحهم لرئاسة المسلمين كرههم للنبى وسعيهم

لقتله وتعذيب اتباعه أم خروجهم على أسس العقيدة أم مواقفهم النبيلة فى الجاهلية والإسلام ؟!!

تعالوا نسمع القائد الأموى ابن زياد وهو يشير لزين العابدين بن الإمام الحسين وهو صبى يوم كربلاء : « دعونى اقتله فانه بقية هذا النسل فاحسم به هذا القرن وأميت به هذا الداء وأقطع به هذه المادة » . إن هذا الكلام ملعون ومن نهى عن لعن الملعون ملعون . أى نسل الذى يقصده ابن زياد وأى قرن يريد أن يحسمه وأى داء يريد أن يميته وأى ماده يريد أن يقطعها ... أنه نسل النبى وقرن النبى ومادة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

## أهؤلاء يسودون الأنام هدى !!

أهؤلاء يســـودون الأنـام هـدى ... أم هـؤلاء لـديـن الله أعــوان ؟!
أنى لهـم بأصــول الدين مـعـرفـة ... هل يعـرف الدين خـمـار ودنان ؟!
الطاس والكاس والطنبــور دينهـم ... فـجـرهـم ناقــر والإبن سكران !!
**وقيل: قد فتح الأمصار جيشهم ... وامتد منهم على الآفاق سلطانُ**
**فقلت: عجبا !! فتحٌ، ولا خلقٌ ! ... ومجدٌ سيف، ولا عدلٌ وإيمان !!**
**ما قيمة الفتح، إن ساد الفساد به ... وعمَّ في ظله ظلمٌ وطغيان؟**
**ما الفتح أن تخضع الأقطار عن جشع ... الفتح عدلٌ وأخلاق وعمران**
يامن قد ارتاب فيما قلت معترضا ... الحق حقّ تأييـد وبرهان
فتلك (يثرب) سلها عن مثالبهم ... تنبيك (يثرب) والأنباء أشجان
كم هتكت من بنات الخدر محصنة ... وربع غيدٌ وأطفالٌ ورضعان
حمى النبيّ أباحوه، فواعجباً ... كيف استقرت على الأقذاء أجفان؟
وذلك البيت - بيت الله- قد هُدِمَتْ ... جوانبٌ منه حيث اندكّ أركان
مجانق آلِ سفيان رموه بها ... لا كان سفيان في الدنيا ولا كانوا
طغت علوجهُم من فرط ما غصبوا ... حتى كأنَّ جميع الناسِ عبدان
ونكلوا بدعاة الحق جهدهم ... فضج منهم محاريبُ وقرآن
وقبلها وقعة في الطف دامية ... شبَت لها في فؤاد الحقّ نيران
يوم به وقف التاريخ منذهلاً ... لما جرت من دم الأحرار وديان

# الباب الرابع

## الفصل الأول : العبرة بالخواتيم

## الفصل الثانى : كل هذا نقطة !!

# الفصل الأول
# العبرة بالخواتيم

- ليس صحابياً !!
-صحبة الانبياء ليست فضيله !!
- القرآن يقرر الحق
- احذروا هؤلاء
- الامام الحسن خامس الخلفاء بلا نزاع
- اقرار الصحابه والتابعين بإمامة أهل البيت
- أفائن مات أو قتل انقلبتم ؟
- رأي الامام ابو العزائم في الخلافة
- عصر السلطة الجائره
- الكلام عن أبى طالب صرف للانظار عن قضية الإمامه

## ليس صحابيـا

المؤمن عواد إلى الخير أواب إلى الحق رجاع عن الباطل .. وهناك من يؤيدون الشر وينصرون الباطل ويخذلون الحق بطمس الحقائق الشرعية سواء قصداً بعلم أو خطأ بجهل ، فنجد من يردد أن الإمام على كان على حق ومخالفيه كانوا على حق ، وأن الجميع مجتهدون مأجورون وأن الكل صحابة رسول الله ﷺ وآله ، وكل واحد منهم له ذات الخصوصية التى هى للآخر ويحتجون فى ذلك بحديث « **إذا ذكر أصحابى فامسكوا** » والحديث صحيح والاستدلال به باطل فى هذا الموضوع بالذات من جهات متعددة منها :

**أولاً** : أن الإمام على ليس صحابياً كبقية من عاصروا رسول الله وصدَقوا معه ظاهراً وباطناً ، ولكن الإمام على نفس رسول الله كما يستفاد من آية المباهله عند المفسرين وهو كذلك أول أئمة أهل البيت الطاهرين وأبوهم ، وهم كما قلنا المطهرون وماعداهم متطهرون .. وشتان .. فحين يكون الخلاف بين صحابى وصحابى يسوغ لنا أن نقول الكل صحابة رسول الله قد يصيب واحد ويخطىء الآخر لأن فهم كل منهما نسبى ، ولكن حين يكون الخلاف مع الإمام على عليه السلام إنما يكون خلاف مع نفس رسول الله والمخالف لرسول الله ليست له حجة على رسول الله ، بل لله ولرسوله الحجة البالغة وفى واقعه مشهوره سئل أحد الصحابه عن خلفاء الرسول فلم يذكر الإمام على عليه السلام فتعجب السائل فقال سألتنى عن خلفاء الرسول ولم تسئلنى عن نفس الرسول .

**ثانياً** : اعتقاد صفة الصحابى لكل من كانوا حول رسول الله وحمل أخطاءهم جميعاً على جانب الاجتهاد المحمود ، خطأ بالغ لأن هذا

هو البـاب الذى تدخل منه الفـتنة المهلكة بسبب اعـتبـار المنافـقين صحابة لرسول الله ، ولا عذر لأحد اعتقد هذا بعد قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُـم بِمُؤْمِـنِينَ ﴾ [ البـقـرة : ٨ ] ، وقـوله تعالى عن كـثير ممن كـانوا حول رسول الله ظاهراً : « ويحلفون بالله أنهم منكم وما هم منكم » ، وقوله تعالى : ﴿ وفيكم سمَّاعون لهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ لا تعلمـهم نحن نعلمـهم سنعذبهم مرتين ﴾ وقوله تعالى إجمالاً وتنبيهاً وتحذيراً من المنافقين : ﴿ هم العدو فاحذروهم ﴾ والآيات فى هذا المعنى فوق الحصر ، إذن القول بأن الكل صحابى جهل بالحقيقة أو زيغ متعمد عن الحق .

**ثالثاً** : كيف يفـهم قول حضرة المصطفى ﷺ وآله : « **أصحابى كالنـجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** » حيث لو سلمنا بصحة الحديث واعتبرنا أن الكل صـحابى وكل صـحابى يجوز الإقـتـداء به ، فـهل يمكـن أن نقـتـدى بالذين خـانوا رسـول الله ونافـقـوا وفـعلوا مـعـه الأفـاعـيل ؟! وكذلك الذين خرجوا على الحق الجلى فى شخص الإمام على عليه السلام بعد أن ملئت قلوبهم ببغضه ، وكذلك الذين أمروا بسبه على المنابر وورثوا ذلك لأبنائهم عشرات الأعوام ، وهل يمكن أن نقتدى بالذين لم يربوا أبناءهم على حب أهل البـيـت بالمخـالفـة لصـحـيح الحـديث « أدبوا أولادكم على ثلاث حب نبـيكم وحب أهل بيت نبـيكم وحب القـرآن » . بل ربوهم على بغـضـهم حـتى قـتلوا أبناء حضرة المصطفى فى كربلاء بعد تأكيد وصايته ﷺ وآله بهم ؟! . إن هؤلاء لايمكن أن يكونوا نجوماً ولكنهم غيوماً تحجب ضوء النجوم .

**رابعاً** : لقـد صرحت أحـاديث الحوض فى صحيح البخـارى بأن من بين

أصحاب رسول الله من أحدث وبدل والمعنى أنه كان على صواب ثم بدل .. بل صرحت الأحاديث أن منهم من ارتدوا على أدبارهم وأن النبى يتبرأ منهم ولا تنالهم شفاعة ، ولو أن البخارى لم يورد هذه الأحاديث لطال الجدل حول أسانيدها بالباطل فقد أخرج البخارى فى باب الحوض - ج- ٨ ص ١١٩ .

(٣٧٩) عن المغيرة ، عن عبد الله ﷺ - عن النبى ﷺ وآله - قال: « أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن معى رجال منكم ، ثم ليختلجن دونى، فأقول : يارب أصحابى ، فيقول : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ».

(٣٨٠) عن أنس ﷺ - عن النبى ﷺ وآله - قال : « ليردن علىّ ناس من أصحابى الحوض حتى إذا عرفتهم ، اختلجوا دونى ، فأقول : أصحابى ، فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك » .

(٣٨١) « إنى فرطكم على الحوض ، من مر على شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى ، ثم يحال بينى وبينهم . قال أبو حازم : فسمعنى النعمان بن أبى عياش ، فقال : هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت نعم . فقال : أشهد على أبى سعيد الخدرى ﷺ لسمعته ، وهو يزيد فيها : ( فأقول أنهم منى ، فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقاً ، سحقاً لمن غير بعدى ) » .

(٣٨٣) عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبى ﷺ وآله قال : « بينما أنا قائم ، فإذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت : وما شأنك ؟ قال :

إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل بينى وبينهم ، فقال : هلم ، قلت : أين ؟ قال: إلى النار والله ، قلت : ماشأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ، يصبح جملة الهالكين ثلاثة أنواع من المنافقين ، النوع الأول منافقون قد عرف النبى علاماتهم وذكر القرآن فعالهم وأقوالهم، والنوع الثانى قال الله عنهم ﴿ **لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين** ﴾ وهؤلاء أشد نفاقاً ، والنوع الثالث جماعة كانوا مع النبى حال حياته ثم بدلوا بعد وفاته كما قال تعالى : ﴿ **أفإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم** ﴾ وهم الذين خصهم حديث الحوض ، وكل هؤلاء فى عداد من يقال أنهم الصحابة كما يزعم أهل المزاعم فهل هؤلاء نجوم؟ وهل بعد هذا يمكن القول بأن الكل صحابى يجب حمل أقواله على وجه الاجتهاد المحمود بعد هذا العرض القرآنى وبعد أحاديث المصطفى ﷺ وآله ، إن هذا القول طمس للحقائق وميل عن الصواب وهذه فتنة أعظم من فتنة الذين حاربوا أهل البيت الكرام بالسيف. لأن الذين قتلوا أهل البيت الطاهرين أرادوا طمس الحق مرة فى زمانهم ، ولكن هؤلاء أرادوا طمس الحق بالمره وذلك بإلباسه بالباطل حتى لاتقوم له قائمة أبداً .

**خامساً** : أن حضرة المصطفى ﷺ وآله حذر الأمة بالأحاديث بالصحاح من الخلط بين مكانة الإمام على الشرعية وبين مكانة أى صحابى آخر حتى يقطع عذر الذين يظهرون خلاف ما يبطنون فيقولون كلمة الحق يريدون بها الباطل ، إذ قال حضرة المصطفى فيما رواه الطبرانى والحاكم عن بن مسعود « النظر إلى على عبادة » ، وما رواه الطبرانى

بسند صحيح « من أحب علياً فقد أحبنى ومن أبغض علياً فقد أبغضنى » وما رواه مسلم « لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» فهذه خصوصية للإمام على ليست لأحد من الصحابة بل من الأمة على الاطلاق فهل من أبغض رسول الله يكون صحابياً ، وكذا مارواه أحمد والحاكم وصححه ( من سب علياً فقد سبنى ) ، فهل من يسب رسول الله صحابى ، وكذا قوله ﷺ وآله « على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار » وهذه أيضا خصوصية خطيرة وغير ذلك من الروايات فى هذا المعنى فهل يسع الصحابى مخالفة الحق الثابت بلسان رسول الله ﷺ وآله ؟

**سادساً** : إن هناك وقائع عملية تثبت أن من بين كبار الصحابة الكرام الذين هم الصحابة على الحقيقة من خرج على الإمام على عليه السلام ، فلما ذكرهم الإمام على بما قاله حضرة المصطفى ﷺ وآله فى شأنه رجعوا إلى الحق وأقروا به ، ومن هؤلاء أم المؤمنين عائشة كما سيأتى بيانه وكذلك الزبير بن العوام رضى الله عنه حين ذكره الإمام على عليه السلام بالحق فكف عن حربه وعاد للحق فلما أراد الرجوع الى بيته وعيره أبنه عبد الله من الرجوع بالعار أمام الناس إذا ترك حرب الإمام على عليه السلام فقال له الامام على عليه السلام فى عبارة واضحة المعنى لطالب الحقيقة ارجع بالعار قبل أن ترجع بالعار والنار ، فقال الزبير بعد حواره مع الإمام على :

إخترت عاراً على نار مؤججة ... ما أن يقوم لها خلق من الطين
نادى على بأمر لست أجهله ... عار لعمرك فى الدنيا وفى الدين
فقلت حسبك من عدل أبا حسن ... فبعض هذا الذى قد قلت يكفينى

ثم رجع فعلاً عن حرب الإمام علي عليه السلام وفى طريق عودته أصابه رجل فكان أول ما فكر فيه الزبير بيعة الإمام علي عليه السلام وهو فى الرمق الأخير من حياته ( سيأتى تفصيل ذلك ) .

**سابعاً** : إن معاوية بن أبى سفيان نفسه وهو الذى ناوىء الإمام علي عليه السلام وأسس دولة البغض لأهل البيت الطيبين الطاهرين هو بنفسه يعترف كتابة وخطابة أمام العام والخاص أنه لا موضع للعيب فى علي وآله مع أنه لم يخل من العيب أحداً يعرفه الناس ، فيقول معاويه لابنه يزيد حين طلب منه أن يكتب للإمام الحسين كتاباً رداً على رسالة أرسلها له الإمام الحسين يعيب فيها أفعال معاوية . فطلب يزيد من والده أن تتضمن الرسالة عيباً وتنقيصاً للإمام الحسين ولوالده الإمام على عليه السلام فكان جواب معاوية « يا بنى إنك إذا انتقصت أحداً بما لم يعرفه الناس رده الناس وكذبوك ، فلو أردت سب علىّ محقاً ماذا ترى أن أقول فيه ؟ وإن ذهبت إلى سب الحسين فوالله ما أرى فيه للعيب موضعاً » . فهذه شهادة العدو فكيف بالحبيب ؟؟ فماذا تقولون أيها المغرضون الملبسون للحق بالباطل الباغون فتنة لا تنتهى ... ؟

## صحبة الأنبياء ليست فضيلة

إن ما قرره القرآن الكريم هو أن صحبة الأنبياء والمرسلين ليست فضيلة لمن نالها إلا اذ قام بحقها وإلا كانت الصحبة وبالاً عليه وضوعف له العذاب لأن من عرف ليس كمن لم يعرف وها هي الآيات القرآنية :

١ - قال تعالى : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ . وقد اتفق المفسرون أن صاحبي يوسف عليه السلام هما ساقي الملك وطباخه ، وكانا كافرين ودخلا معه السجن ولبثا خمس سنين في صحبة النبي يوسف عليه السلام ولم يؤمنا بالله ، حتى أنهما خرجا من السجن كافرين ، فهل صحبة هذين الكافرين لنبي الله يوسف عليه السلام تعدّ منقبة وفضيلة لهما ؟! كلا .

٢ - قال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾ . وقد ذكر المفسرون : أن المؤمن - كان اسمه : يهودا والكافر اسمه : براطوس، وقد نقل المفسرون محاورات هذين الصاحبين ، ولا مجال لنقلها ، فهل صحبة براطوس ليهودا ، تعد له فضيلةً أو شرفاً يقدّمه على أقرانه ؟! أم هل تكون دليلاً على إيمانه ، مع تصريح الاية ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ ؟! فالمصاحبة وحدها لاتدل على فضيلة وشرف يميز صاحبه ويقدّمه على الآخرين حتى أن بعض معاني معية الله للخلق لا تجد فيها فضيلة وميزة لأحد ، لأن الله تعالى لايكون مع المؤمنين فحسب ، بل يكون مع غير المؤمنين أيضاً ، كقوله تعالى : ﴿ مايكون من نجوي ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ماكانوا ... ﴾ فبحكم

هذه الاية الكريمة ، فإن الله عز وجل يكون مع المؤمن والكافر والمنافق ، والمنافق ، وإن كانت المعية تختلف بحسب الحال .

٣ - إن القرآن يحكي لنا أن هناك أشخاص شملتهم الألطاف الإلهية والعناية الربانية ، ماداموا مع الله كان الله معهم ، وحينما تركوا الله سبحانه وتعالى تركهم وانقطعت العناية والألطاف الإلهية عنهم ، مثل :

١ - إبليس فإنه عبد الله تعالى عبادة عظيمة طويلة فلما تكبّر واتّبع هواه ، خاطبه الله قائلاً : ﴿ **فاخرج منها فإنك رجيم** ﴾ .

٢ - ومثله في البشر : بلعام بن باعورا ، فإنه كما ذكر المفسّرون في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾ [ الأعراف : ١٧٥ ] قالوا : إنه تقرب إلى الله تعالى بعبادته له إلى أن أعطاه الإسم الأعظم وأصبح ببركة اسم الله سبحانه مستجاب الدعوة . ولكن على أثر طلبه للرئاسة والدنيا سقط في الامتحان ، واتبع الشيطان ، وخالف الرحمن ، وصار من المخلدين في النيران .

٣ - برصيصا ... في بني إسرائيل ، كان مجداً في عبادة الله سبحانه حتى أصبح من المقربين ، وكانت دعوته مستجابة . لكن أصيب بسوء العاقبة ، وسجد لإبليس اللعين ، وأمسى من الخاسرين ، فقال الله تعالى فيه : ﴿ **مَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [ الحشر : ١٦ ] .

فإذا صدر عمل حسن من إنسان ، فلا يدل على أن ذلك الإنسان

يكون حسنا إلى آخر عمره ، وأن عاقبة أمره تكون خيراً ، ولذا ورد حديث رسول الله ﷺ وآله ( .. **إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى يكون بينه وبينها ذراعاً فيسبق عليه القول فيعمل بعمل أهل النار** ••• ) الحديث، وفي أدعية أهل البيت عليهم السلام « اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً » .

فالظاهر من الأعمال ميزان الخلق ، والحق محل نظرة القلب ، فعلى الانسان أن يحكم على الناس بظواهرهم حالاً غير موقن بالمآل ، فقد يكون المآل على مقتضى ظاهرهم ، وقد يكون على غير ذلك .

## القرآن يقرر الحق

والذى يجب على المسلم أن يعتقده فى صحابة النبى ﷺ وآله هو أن الصحابة هم الذين لاقوا النبى ﷺ وآله فى حياته مؤمنين به وهم ينقسمون إلى أنواع :

### النوع الأول :

هم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [ التوبة : ١٠٠ ] . وهم المؤمنون المخلصون الذين شادوا الإسلام مع رسول الله حتى جعلوا كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى وبقوا حتى نهاية حياتهم على هذا الحال ، وهؤلاء نعتقد أن الله سبحانه قد رضى عنهم ووعدهم بالجنة كما نصّت الاية ونحن نحبّهم ونتولاهم وندعو لهم بإجزال المثوبة ، ولايجوز لمؤمن أن يمسهم بقدح أو بذم على ما بدر منهم ولكن صوابهم صواب وخطأهم إجتهاد محمود مالم يكن مخالفة لحكم من أحكام الله أو حدا من حدوده .

### النوع الثانى :

هم الذين ذكرهم سبحانه بقوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [ التوبة ١٠٢ ] ، وهم الذين خلطوا أعمالا صالحة بأعمال سيئة ، فلم تبلغ بهم أعمالهم أن يكونوا من الفئة الأولى ، وهؤلاء ندعو لهم ونرجوا لهم المغفرة والتوبة ، ولا نعتقد أن لهم فى الإسلام قداسة أو منزلة لم يبلغها غيرهم ممن جاء بعدهم وهؤلاء صوابهم صواب وخطأهم خطأ ، حتى

لاتختلط الأمور بإحاطتهم بهاله من القداسة حتى تقدس أخطاؤهم !!.

## النوع الثالث :

وهم الموصوفون بالنفاق فى كتاب الله تعالى ، وقد كانوا ضمن عداد الصحابة حول رسول الله يتخفون بأعمال المؤمنين ، وقد انعقدت قلوبهم على النفاق فبين الله أمرهم . كما قال تعالى : ﴿ **وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ** ﴾ [ العنكبوت : ١١ ] وكما قال تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ** ﴾ [ المنافقون : ١ ] وكما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ [ النساء : ١٤٢ ] وكما قال تعالى : ﴿ **هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ** ﴾ . وأخطرهم جميعاً الذين ذكرهم الله فى كتابه بقوله ﴿ **لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ [ التوبة : ١٠١ ] .

وهؤلاء جميعاً نعتقد بكفرهم وبأنهم فى الدرك الأسفل من النار كما نص القرآن الكريم ، ونتبرأ منهم فى الدنيا والآخرة وإن نسبت لهم الصحبة فهى حجة عليهم لا لهم وإن وضع الوضّاعون لهم الفضائل والمناقب ، فإنها لا تساوى جناح بعوضة فهى زور وبهتان وهؤلاء يعرفون بعلامات كثيرة ، واشهر علامة عليهم أنهم يعرفون ببغضهم للمؤمنين الصادقين فضلا عن سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام كما قرر ذلك رسول الله فى صحيح مسلم وغيره : ( **لايحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق** ) .

ومن جملة هؤلاء المرده من آل أبى سفيان وأشياعهم وأتباعهم ومن وقف موقفهم من أهل البيت الطيبين الطاهرين ، وأخطر ما فى هؤلاء

المنافقين هو الجدل الذى يثار دائماً بين المؤمنين بشأنهم ، وأختلاف المؤمنين فيهم لسلامة صدورهم وظنهم أن الناس مثلهم وقد عاتب الله المؤمنين بسبب شفقتهم على المنافقين من غير بصيره حيث أنها شفقه فى غير محلها وأن الخلاف بشأنهم خلاف فى غير موضعه . قال تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ .

# إحذروا هؤلاء

إن الحق دائماً مستهدف من الباطل،وأن أهل الباطل فى كل زمان ، لا عمل لهم إلاّ اتقان الحيلة واتخاذ الوسيلة فى إخفاء الحق لأن فى ظهور الحق هلاك أهل الباطل ، وقد وعد الحق سبحانه بظهور الحق مهما خفى وطال عليه ليل الباطل فقال سبحانه : ﴿ **قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ ، وقد أمر الله كل مسلم أن يتبع من يهدى إلي الحق فقال : ﴿ **أفمن يهدي إلي الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدّي فما لكم كيف تحكمون** ﴾ وأمر النبى ﷺ وآله كل مسلم أن يقول الحق مهما كانت الظروف .. فجاء فى روايتين : « قل ولو كان مرا»« قل الحق ولو كان الهلكة فيه» إن قول الحق لا يدفع رزقاً ولا يقرب أجلاً » ، والله تعالى فى القرآن أخبرنا عن أنواع كثيرة وألوان مختلفة من الحيل فى الصراع بين الحق والباطل ، وأخطرها على الإطلاق تبديل كلمة الدين .. لأن الدين أما نصوص قرآنية وحياً من الله أو نصوص سنية بلسان الرسول ﷺ وآله وهى أيضاً وحى من الله ، وما جاء بعد ذلك من نصوص إنما هى شروح لهذه النصوص الأصلية ، وحيث أن القرآن حفظ الله نصوصه المقدسة من التحريف فعمل أهل الباطل إذن ينحصر فى صرف معنى النص القرآنى إلى غير وجهه ، فيكون النص قد تحرف من حيث المعنى مع حفظه من حيث اللفظ ، والمعتبر فى النصوص معانيها ومقاصدها لا ألفاظها ... أما فى كلام رسول الله ﷺ وآله فالأمر فيه متسع لهؤلاء المردة من الشياطين لكى يمسخوا كلام رسول الله ﷺ وآله أو يختلقوا الروايات على رسول الله بما يوافق أهواءهم ونزعتهم ، وهؤلاء أنبانا النبى عنهم فى حياته بقوله : « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، وقد قام بنو أمية ومن على شاكلتهم بالحظ الأوفى فى هذا المجال وجعلوا لذلك مدرسة إختاروا اساتذتها على عينهم بل إنهم لم يكتفوا بذلك فقط بل إنهم زوروا الحقائق التاريخية الثابتة .

## الإمام الحسن بن عليّ خامس الخلفاء الراشدين بلا نزاع

إذا كان بنو أمية ومن على شاكلتهم قد نجحوا وينجحون إلى اليوم فيما ذهبوا إليه من طمس الحقائق الدينية والتاريخية الثابته للتنقيص من أهل البيت الكرام محاربة للحق وإطفاء لنور الله في شخص رسول الله واطفاءً لنور رسول الله في أشخاص أهل بيته .. فإن الله سبحانه وتعالى أوعد أنه سوف يفضح كل مكتوم من الباطل المكنون في الصدور بقوله تعالى : « والله مخرج ماكنتم تكتمون » وقد كشف رسول الله ﷺ النقاب عن حقيقه هامه في هذا الباب وهي أن الله جعل لأهل الباطل في كل زمان غصة تقتل باطلهم وذلك في قوله في الحديث الشريف : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له من أهل بيتي ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ... » ، ذلك لأن بني أمية ومن على شاكلتهم لم يسلم من أيديهم شيء لم يزيفوه حتى التاريخ الذى تحكيه الأيام لم يسلم منهم .. فقد تربى على أيديهم بعض من أنتسب إلى العلم ليجيدوا تزييف الحقائق . ومن أمثله ذلك أن الشائع المعروف لدى عوام الأمة الإسلامية أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه خامس الخلفاء الراشدين وهذه مغالطة دينية وتاريخية صريحة ، وللأسف أنها استقرت في يقين كل مسلم من كثرة ترديدها وأصبح من العسير أن تتغير بسهولة ، نعم عمر بن عبد العزيز من صالحى هذه الأمة المشهورين ولاخلاف على ذلك ، ولكنه أصلاً لم يقع في زمن الخلافة الراشدة ، فكيف يكون خامس الخلفاء الراشدين ؟ فالخلافة الراشدة لها زمن محدود بنص الحديث الشريف الصحيح .

فقد ورد عن حضرة المصطفى ﷺ وآله في الحديث المشهور الذى رواه الإمام أحمد وغيره قوله ﷺ « الخلافة بعدى ثلاثون عاماً ثم يكون بعد

ذلك مُلك عضوض » و قال الإمـام السيوطى فى كتابه تاريـخ الخلفاء : « أجمع العلماء أنه لم يكن فى الثلاثين إلا الأربعة المعروفين وأيام الإمام الحسن عليه السلام فالإمام الحسن بويع بالخلافة ستة أشهر وأيام هى تمام الثلاثين ثم تنازل بعدها لمعاوية » ونحن نقول نعم وقد تنازل الإمام الحسن عنها لما تمت الثلاثين ، لحكمة عاليه وهى علمه الكامل . بأسرار كلام جده المصطفى ﷺ وآله وسلم . إذ لو بقى الإمام الحسن بعد الثلاثين لكان ملكاً وليس خليفـة .. وقد أورد الإمام السيـوطى فى ذلك نظمـاً قطعى الدلالة حيث لم يعترض عليه معترض إن هذا النص ، يقطع بأن الإمام الحسن كان خامس الخلفاء وليس عمر بن عبد العزيز كما زيفوا التاريخ .. قال السيوطى :

| | |
|---|---|
| الحـمـد لله حـمـداً لانفـاذ له | وإنما الحـمـد حـقـا رأس من شكر |
| ثـم الصـلاة على الهـادى النبى ومن | سـادت بنسبتـه الأشـراف والكبـرا |
| إن الأمين رسـول الله مـبـعـثـه | للأربعين مضت فـيـمـا رووا عُـمْـرا |
| وكـان هجـرته منهـا لطيـبـتـه | بعـد الثـلاثة أعـوام تلى الكفـرا |
| ومات فى عام إحدى بعد عشرتها | فيـامصيبـة أهل الأرض حين سرا |
| وقـام من بعـده الصـديق مجتـهـدا | وفـيى ثلاثة عـشـر بعـده قـبـرا |
| وقـام من بعـده الفـاروق ثمت فى | عـشرين بعـد ثلاث غيـبـوا عـمـرا |
| وهو الذى اتخـذ الديوان وافـتـرض | الـعـطـاء وبـيـت المـال والـدورا |
| سن التراويح والتأريخ وافتتح الفتـوح | وزاد الحـــــــد مـن سـكـرا |
| وقـام عـثـمـان حـتى جـاء مـقـتله | بعـد الثـلاثين فى ست وقـد حـصـرا |
| وهـو الـذى زاد فى التـــأذين أوله | فى جـمـعـه وبه رزق الأذان جـرا |
| وأول الناس ولى صـحب شـرطتـه | حمى الحمى قطع الأقطاع إذ كثرا |
| وبعـد قـام على ثم مـقـتله | لأربعين فـمن أراده قـد خـسـرا |
| ثم ابنه السـبط نصف العـام ثم أتي | بنو أمـيـة يبـغـون الورى زمـرا |

فسلم الأمر في احدى لرغبته عن دار دنيا بلاضير ولا ضررا
وكان أول ذى ملك معاوية في النصف من عام ستين الحمام جرا

فهذه الأبيات يوضح فيها السيوطى أن الإمام الحسن عليه السلام كان هو خامس الخلفاء الراشدين . ونحن نقول أى خلافة راشدة كانت أرشد من خلافة الإمام الحسن السبط عليه السلام الذى حقن دماء المسلمين ولو شاء أن يريقها لأراقها .

# إقرار الصحابة والتابعين
# بامامة أهل البيت

**أولا : الاقرار بامامة الإمام عليّ عليه السلام :**

- **قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير**: أمسيت يا بن أبى طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ) وقال لولاك على لهلك أبو بكر . ( راجع كتاب الفتوحات الإسلامية ٣٠٦/٢ لأحمد زينى دحلان ) .

- **قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه** : ( لا أبقانى الله بعد ابن أبى طالب ) وقال : لولاك على لهلك عمر . وقال لا أبقانى الله لمعضلة ليس لها أبا الحسن ( راجع كتاب تذكرة الخواص ص ٣٧ ) .

- **قال عثمان بن عفان رضى الله عنه**: ( لولا على لهلك عثمان ) راجع ( زين الفتى ) شرح سورة هل أتى لأحمد بن محمد العاصمى ٣١٨/١ .

- **قالت عائشة رضى الله عنها** : ( ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله منه (تعنى عليا))(راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ٣٤٣/٣ ) .

**قال عبد الله بن عمر لرجل** - قال أنا أبغض عليا - : ( أبغضك الله أتبغض رجلاً سابقة من سوابقة خير من الدنيا وما فيها ) ( راجع المناقب ٣/٢ ) .

- **وكان معاوية** يكتب فيما ينزل به ليسأل على بن أبى طالب ( عليه السلام ) عن ذلك فلما بلغه قتله **قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبى طالب** ) . ( راجع الاستيعاب ص ٤٥ ) .

- وقال الحسن البصرى : ( كان والله سهماً صائباً من مرامى الله

على عدوه وربانى هذه الأمة ) ( راجع الاستيعاب ص ٤٧ ) .

**ثانياً : الاقرار بامامة الإمام الحسن عليه السلام :**

– **قال أنس** : ( لم يكن فيهم أحد أشبه برسول الله من الحسن ) . ( راجع الاستيعاب الإصابة ٣٢٨ ) .

– **قال أبو هريرة** : ( لا أزال أحبّ هذا الرجل يعنى الحسن بعد ما رأيت رسول الله يصنع به مايصنع ) ( راجع نور الأبصار ) ١٣ ط مصر ١٣٦٧ .

– **قال عبد الله بن الزبير** : ( أنا أحدّثكم بأشبه أهله به وأحبهّم إليه الحسن بن على ) . ( راجع الإصابة ١١/٢ ) .

– **قال ابن سيرين** : ( ربما أجاز الحسن بن على الرجل الواحد بمائة ألف ) ( راجع كتاب الحسن بن على ) .

– **قال واصل بن عطاء** : ( كان الحسن بن على عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك ) ، ( راجع المناقب ٩/٤ ) .

– **قال أبو الفداء** : ( ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله سيد المسلمين وأحد علماء الصحابة وحلمائهم وذوى آرائهم ) ( راجع البداية والنهاية ) جـ ٨ فى أحداث سنة ٤٠ هـ .

**ثالثاً : الاقرار بامامة الإمام الحسين عليه السلام :**

– **قال عمر بن الخطاب** رضى الله عنه للحسين عليه السلام: (فما أنبت ماترى فى رؤوسنا إلا الله ثم أنتم )(راجع الإصابة تاريخ بغداد ١٤١/١) .

- **قال أبو هريرة** : ( دخل الحسين بن عليّ وهو معتم فظننت أن النبى قد بعث ) . ( راجع البحار ٢٩٣/٤١ ) .

- **قال عبد الله بن عمرو بن العاص** : وقد مرّ على الحسين ( عليه السلام ) : ( من أحبّ أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز ) ( راجع البحار ٢٩٧/٤٣ ) .

- **قال معاوية** : ( وما عسيت أن أعيب حسيناً ، ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً ) . ( راجع الأعيان ١/٥٨٣ ) .

- **قال ابن سيرين** : ( لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين ( عليه السلام ) ولما قتل اسودّت السماء وظهرت الكواكب نهاراً وسقط تراب احمر ) . ( تاريخ ابن عساكر ) .

- **قال يزيد بن مسعود** : ( فأكرم به راعى رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة ) ( راجع وفيات الأعيان ١/ ٥٩ ) .

**رابعاً : الاقرار بإمامة الإمام عليّ بن زين العابدين عليه السلام**

- **قال أبو حازم** : ( ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين ولا أفقه منه ) ( راجع تذكرة الخواص ٢٩٧ ط ١٤٠١ ) .

- **قال الزهرى** : ( ما رأيت أحداً أفقه من زين العابدين وكان إذ ذكر على يبكى ويقول زين العابدين ) ، ( راجع تذكرة الخواص ) ٢٩٧ .

- **قال مالك إمام المالكية** : ( سّمى زين العابدين لكثرة عبادته ) . ( راجع نور الأبصار ١٥٣ ) .

- **قال عمر بن عبد العزيز** : وقد قام من عنده على بن الحسين (عليه السلام ) - ( من أشرف الناس ؟ فقالوا أنتم ، فقال : كلا إن

أشرف الناس هذا القائم من عندى آنفا )، ( راجع وفيات الأعيان ) .

– **قال نافع مخاطباً الإمام السجاد ( عليه السلام )** : ( أنت سيد الناس وأفضلهم ) ، ( راجع كشف القمة ٧٨ ) .

**خامساً : الاقرار بإمامة الإمام محمد الباقر عليه السلام :**

– **قال ابن عمر – وأشار إلى الإمام الباقر** : ( إنهم أهل بيت مفهمون ) ، ( راجع المناقب ١٩٧/٤ ) .

– **كان جابر الجعفي حين يريد الرواية عن الإمام الباقر يقول** : (حدثني وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على بن الحسن )، ( راجع كشف الغمة ١٢٥/٢ ) .

– **قال ابن أبي الحديد** : ( كان محمد بن على بن الحسين سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه ) ، ( راجع المدخل إلى موسوعة العتبات ) تذكرة الخواص ١٣٨ .

**سادساً : الاقرار بإمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام :**

– **قال أبو حنيفة** : ( ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ) ، ( راجع نور الأبصار ) تذكرة الحفاظ للذهبى والمجالس السته ٤٦٥/٥ .

– **قال فؤاد سمعان** : ( كان الإمام جعفر الصادق إسناداً لبقية رؤساء المذاهب كمالك بن أنس وأحمد بن حنبل وأبى حنيفة والشافعى وغيرهم من أصحاب الفرق ) ، ( راجع أشعة من حياة الإمام الصادق ) .

– **وقال محمد أبو زهرة** : ( أئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا منه ) ، ( راجع حياة الإمام الصادق ٦٦ ) .

- **قال ابن حجر** : ( نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان ) ، ( راجع الصواعق المحرقة ٢٠١ ) .

- **قال الدكتور أحمد أمين** : ( كان الإمام جعفر الصادق من أعظم الشخصيات ذوى الأثر فى عصره وبعد عصره ) ، ( راجع ضحى الإسلام ٢٦٥/٣ ) .

## أفائن مات أو قتل انقلبتم ؟!

سقيفة بني ساعده هي المكان الذي اجتمع فيه جماعة من المهاجرين وجماعة من الأنصار عقب إعلان نبأ وفاة رسول الله ، وكان فيها أحداث كثيرة ، انتهت بتولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة ، وقد جرت أحداثها بسرعة شديدة حيث كما قال الرواه تكلم أبو بكر فقال : « نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً ، وأكرمهم أحساباً ، وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوها ، وأمسهم برسول الله ﷺ وآله رحما ، وأنتم إخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوتكم المهاجرين ما فضلهم الله به، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين – يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة الجراح – .. ( الطبري ٦٢/٣ )

وقد تناول هذا النص فريق من العلماء والمؤرخون والمحللون فوجدوا فيه أموراً تسترعي الانتباه منها :

**أولاً** : أن الخطاب لم يتناول وفاة النبي ﷺ وآله وهو الأمر الحاضر بل هي أعظم رزية واجهها المسلمون ، وأفجع كارثة تصدعت من هولها القلوب ، وكان الطبيعي والأولى أن يعذيهم في وفاة منقذهم ، ويذكرهم بإحسانه وبره بدينهم ودنياهم ويدعوهم إلى الثبات على الأمر والجماعة، ويدعوهم إلى القيام بتشييع جثمانه الطاهر حتى يواروه في مثواه الأخير ، ويعودوا بعد ذلك إلى عقد مؤتمر عام ليختاروا من يرضونه خليفة لهم.

**ثانياً** :ان الخطاب كان طلب الخلافة مباشرة، وقد طلب أبو بكر رضي الله عنه من الأنصار أن يتنازلوا لإخوانهم المهاجرين عن الخلافة ولا ينافسوهم،وقد وعدهم أن يكونوا الوزراء .

**ثالثاً** : إن هذا الخطاب قد تجاهل بالمرة حق العترة الطاهرة (أهل البيت)، التي هي عديلة القرآن الكريم ، أو كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى .

**رابعا** : أنه كان من الأولى التريث حتى يتم تجهيزه ﷺ وآله ويؤخذ رأى أهل بيته فى ذلك لتكتسب الخلافة طابعاً شرعياً لأنهم أولا رأس المهاجرين الذين يتحدث أبو بكر بلسانهم وأحرص الناس على سلامة الأمة، وحتى لا توصف بيعة الخليفة الأول بالفلته كما وصفها عمر بن الخطاب نفسه فى صحيح البخارى فيقول : « إن بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها » ، « فلو فرض أن آل محمد ﷺ وآله ، غير بارزين فى حسب أو نسب أو أخلاق أو جهاد أو علم أو عمل ، ولم يكن لهم السبق فى كل فضل بل كانوا كسائر الصحابة ، لم يكن هناك مانع شرعى ، أو عقلى ، أو عرفى يمنع من تأجيل البيعة إلى فراغهم من تجهيز الرسول ﷺ وآله ؟ خاصة وأنه لم يكن هناك توتر على الإطلاق وكان الكل لا يزال بخير ، أليس التريث كان أرفق بأهل البيت المفجوعين فى رسول الله ؟ قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ أليس من حق هذا الرسول - الذى يعز عليه عنت الأمة ويحرص على سعادتها ، وهو الرؤف بها الرحيم لها - أن لا تعنت الأمة عترته فلا تفاجأ بمثل ما فوجئت به - والجرح لم يندمل والرسول لم يقبر بعد .

**رابعاً** : ان البرهان الذى استند إليه أبو بكر رضى الله عنه فى أحقية المهاجرين بالخلافة ، هو أنهم أمس الناس رحماً برسول الله وآله وأقربهم إليه ، وهذا الأمر (القرابة والرحم) على أكمل وجوهه ، وأتم نصابه متوفر

فى أهل البيت الطاهرين عليهم السلام فهم ألصق الناس ، وأمسهم برسول الله ، وما أروع قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خبر السقيفة ( لقد احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ) فالشجرة قريش والثمرة العترة الطاهرة وقد قيل فى ذلك :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم     فــغــيــرك أولى بالنبى وأقــربُ
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم     فكيف بهــذا والمشــيــرين غُــيَّبُ

وقد رأى هذا الفريق من العلماء والمؤرخين والمحللين أن البيعة بهذه الصورة كانت إعلاناً صريحاً عن عزل أهل البيت النبوى عن مجرى الأحداث بالكليه وإن لم يقصد منها الحاضرون هذا المقصد ولاشك إلا أن الأحداث جرأت كثيراً من الذين يضمرون العداوه لأهل البيت الطاهرين على أن يظهروا ما فى طويتهم شيئاً فشيئاً حتى جاءت مأساة كربلاء لتجسد الشعور بالكراهية فى لحظة سناحة الفرصة حتى قيل فى ذلك :

يا سائلا عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مخبأ فلربما كشفت جيفة
إن الحسين أصيب فى يوم السقيفة

## رأى الإمام أبو العزائم فى الخلافة

جاء فى كتاب معارج المقربين للإمام أبو العزائم ص ١٢٧ ما نصه :

وإنما جاء الترتيب فى التفضيل والخلافة مخالفا للقياس والمعقول، توكيدا للنبوة وتأييدا للرسالة، لئلا تلتبس النبوة بالملك، ولاينحو النبى ﷺ فى الخلافة نحو الأكاسرة والأقاصرة فى المملكة، كما كانت النبوة مخالفة للملك، جاءت الخلافة على غير سيرة الملوك من استخلاف أبنائهم وأهل بيتهم، ولو كان للمعقول والقياس مدخل فى التفضيل، لكان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ الحسن ابنه لأن فيه النبوة، والعباس عمه إذ فيه الأبوة، وقد أجمعوا على خلاف ذلك، وأيضا فلما سبق فى علم الله تعالى أن يجعل هؤلاء الأربعة خلفاء النبوة بما قدر الله من أعمارهم، فلم يكن يتم ذلك إلا بترتيبهم على مارتبوا فى الخلافة، فكان أخرهم استخلافا هو أخرهم موتا. فدبر خلافتهم على ما علم من آجالهم، ووفى لهم بما وعدهم من استخلافهم فى الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم من خلائف أنبيائهم السوالف ، ومكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وبدلهم أمنا من بعد خوفهم، كما قال الصادق فيما عهد:( ومن أوفى بعهده من الله ) فذلك تأويل قوله عز وجل :﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم** ﴾ .

## عصر السلطة الجائرة

ومن المعلوم أن الأحداث تتابعت بعد ذلك (بعد السقيفة) وتوالى سيل غرابتها غير المسبوقة ، فكان من نتائج تنحية أهل البيت عن المشاركة فى قيادة الأمة أن وصلت السلطة فيما بعد الى اليد الأموية الجائرة فيقول السيد عز الدين ماضى أبو العزائم فى مجلة الإسلام وطن يشرح تلك القضية تحت عنوان «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » . « وجاء عصر السلطة الجائرة – عصر بنى أمية وهى لاتستقيم إلا بالنيل من بطل الإسلام علىّ ( عليه السلام ) . عندئذ راحت تستأجر ذوى الضمائر الزنخة ، والقلوب القُلَّب ، التى تلبس كل ساعة لبوسها .. فلا تعرف للفضيلة معنى ، ولا للرزيلة حداً .. فهى متاجرة وصولية .. تبيع الذمم ، وتخفر العهود ، وتنقض المواثيق ، وتقلب الحق باطلاً ، وتموه الباطل حقاً ، وتبيع دينها بالثمن البخس الزهيد : بدينار زائف ، ودرهم مسروق ، ومال مغصوب لتحقق غايتها الدون ، وترضى ضميرها السافل ، وتحوز رضى السلطة القائمة . ولن يكون لها مجال البقاء إلا تحت راية الظلام السوداء .. فالخفاشة لا تجد لها فى النهار مد جناح ، ولايمتد لعينها منه بصيص نوراً فهى تود الليل أن تطول منه الرقعة ، ليبقى الفضاء مسرحاً لها – وحدها – لايشاركها فيه ذو جناح ! لقد أقامت السياسة الأموية سوق سوداء ،وأنفقت عليها من مال المسلمين، إنفاق من لايحس بالمسؤلية ،ولايخشى سوء مغبة العمل فكثر منها تأويل الآيات ، وتحريفها عما أنزل الله ، وزور الأحاديث ، ومضت هذه السوق وقد احتشدت فيها البضائع الزائفة .

وعلينا أن نطوف بهذا الزور المفتعل ، والتأويل المختلق ، فنلقى عليه النظرة الفاحصة ، ونضعه على مِطرقة النقد ، وتحت مجهر التحليل ، لنرى ماذا هناك ..

إذ كان مما لاخلاف فيه أيضاً ، أن ماجرى لأهل البيت خلال القرون المتوالية على الأمة الإسلامية من جحود وقطيعة - عقب وفاة النبى ﷺ وآله - كان كفيلاً بأن يحول بين صفحات التاريخ وبين أن تخط فيها كلمة إنصاف يكتبها قلم ، أو تنطقها شفتان ، تثنى عليهم أو تعترف بفضلهم ..

فلقد كانت الحرب - ولاتزال بصورة أو بأخرى - معلنة عليهم فى كل زمان ومكان .. ولقد تعقبوا فى النفس والولد والمال والسمعة ، ولاحقتهم الأحقاد باللعن والسب والإساءة .. وحل بهم التنكيل والتقتيل فى كل مكان .

ولم يكن عجباً - والحالة هذه - أن يتناولهم كثير من الكتاب ، ورواة الأنباء والأخبار بما يستجيب ويتمشى مع النزعات السياسية والمذهبية المخالفة ، بما يثلبهم ويقدح فيهم ، ويحرف الحقيقة فى شأنهم ، وأن يكون موقف ذوى الضمير من هؤلاء ، وهؤلاء متمثلاً فى إهمال أمرهم وعدم التعرض لذكرهم بسلب أو إيجاب ، خشية من أن ينالهم الأذى والنكال والعقاب ، مما كان يحل بكل من اتخذ الموقف الحق منهم ، وفى أحداث تاريخنا المعاصر ما يمدنا بالأمثلة الصارخة والمتعددة ، بما يحدث للمعارضين للحكام .

ومن ثم فإذا تسرب إلينا - من خلال هذا الحصار والأعسار - شىء من سيرتهم المضيئة ، أو قبس من أقوالهم ومواقفهم المعبرة عن حقيقة الإسلام ، أو شعلة من معالم سلوكهم الرشيد ، فلا شك أنه حدث فى غفلة من الطغاة وأعوانهم ، وعلامة صحية على أن العقيدة حين تملك على الإنسان وجدانه وسلوكه تدعوه لأن يتحدى الأوضاع ، ليتغلب عليها بقدر الإمكان . وهذا هو الذى ظهر فيما بعد ، وأنه كان حتى أصبح مادة لما نقوله الآن .

## الكلام عن أبى طالب صرف الأنظار عن قضية الإمامه

ويستكمل الإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم مقاله قائلاً « معلوم أن أبا طالب هو أبو علىّ عليه السلام ، الإمام وكنز الأئمة وحق علىّ عليه السلام - والأئمة من بعده - فى ولاية أمر الأمة ، سياسياً واجتماعياً ، دون غيرهم ، وقد صار أمر الأمة إلى غيرهم **فكانت مصلحة الحاكمين - وخاصة فى العصر العباسى - ملاحقة أئمة أهل البيت بالتنكيل والتحريف والتشويه بشتى الوسائل ، طالما كانت قلوب الناس تطوف حولهم وتعطف على مظلوميتهم . ومن ثم لم يدع الحكام فرصة لسلب مزايا الأئمة ، ونفى محاسنهم ، وشل مفاخرهم ، إلا واهتلبوها . ولقد كان فى مقدمة مفاخر آل البيت موقف أبى طالب من الرسول ﷺ وآله ودينه منذ بدأ** ، رعاية وحماية ، ودفاعاً مجيداً ، لا يقف عند حد ، ولا يتقيد بقيد ، بما لولاه لما تمكن أن يأخذ هذا الدين طريقه إلى نور الحياة فضلاً من أن ينتشر ثم ينتصر . ومن ثم كان أبو طالب من أهداف هذه الحملة الشنعاء ضد أهل البيت ، فكانت الأشعار المنحولة ، والروايات الموضوعة المدخولة لنفى إسلامه ، حتى لم يتورعوا أن ينسبوا ذلك تارة إلى الإمام على نفسه ، وأخرى إلى ابن عباس .

وما رأينا مثل هذا الجدل ثار حول إسلام كثير من المنافقين ، وبخاصة من الذين قال الله تعالى فيهم لنبيه : ﴿ **لاتعلمهم ، نحن نعلمهم** ﴾ ولكنه ثار حول إسلام أبى طالب ، لا لشىء إلا لأنه أبو علىّ عليه السلام ( الإمام ) ( أبى الإمامين ) ( وجد الأئمة ) متمثلاً فى

التشكيكات التى حيكت لها الأشعار والروايات ، تنفيراً للناس ، وصرفاً لهم عن قضية الأئمة ، ونشراً للضباب حولها ، حتى لاتكون الحقيقة واضحة جلية أمام الرعية ، فيطمئن الحكام إلى استقرار ملكهم ، واستمرار حكم أسرهم .

**ولكن الله كان بالمرصاد ، فقد أشرقت شمس الحقيقة ، فبددت سحائب الضباب المصنوع ، حيث شاء الله تعالي أن تذهب - إلي غير رجعة - عصور العصبية المذهبية والعداوة العائلية لأهل البيت ، وسادت الحرية الفكرية ، فانطلق الحق يأخذ طريقه إلي الوضوح والأسفار عن وجهه الصحيح ، ومن ثم فإن الغد القريب أو البعيد سيشهد - بإذن الله تعالي - تصحيح كثير من المفاهيم ، وإنصاف كثير من المظاليم ، وإذابة الثلوج بين القائلين بإسلام أبي طالب والقائلين بعدم إسلامه ، وليس بالنسبة لهذا الموضوع فحسب ، ولكن بالنسبة لكثير من المعتقدات المدعاة والمفتراة ،ولله عاقبة الأمور . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي آله اجمعين وسلم تسليماً كثيراً .**

# الفصل الثانى

# كـل هذا نقطة !!

- أئمة العترة يزعجون المنافقين بعد رحيلهم
- أحق من يعظم
- حزب الله وعماله
- الظهور الحق
- من اسرار القرآن
- كل جهول مبعد
- من سره أن يحيا حياتى
- الأئمة يخبرون بالغيب
- حق بنى هاشم علي الناس
- من شفعنا له نجا
- فلا أنا مشهود ولا أنا غائب
- إمام بسر الشرع
- من رأي ما فيّ!
- أنا النور للأرواح
- احفظن سرى
- كل هذا نقطة !!

## أئمة العتره يزعجون المنافقين بعد رحيلهم

إن الحكومات في كل بلاد العالم تقريباً يشيدون مبنى على شكل قبر رمزى بإسم الجندى المجهول، ويصرفون أموالاً باهظة في إنشائه ، ويعينّون مديراً مسؤولاً وموظفين لإدارته والمحافظة عليه ، ويأخذون ضيوف الدولة من شخصيات البلدان الأخرى كرؤساء الدول والوزراء والممثّلين عنهم ، إلى ذلك القبر الوهمى ، فيقفون وقفة خشوع واحترام ، ويؤدّون المراسيم التي تنبيء عن إجلال وتعظيم ذلك المكان الذى ليس هو إلا قبر رمزى قام بنيانه وشيدت أركانه لإحياء اسم الجندى الذى دافع عن وطنه وضحى نفسه في سبيل حريّة شعبه وبلاده .

ولم يكن في العالم ولايوجد هناك عاقل يعارض هذا العمل ، وينهى عنه ، ولاتنكره الوهابية العميلة لليهودية عدوة أولياء الله أحياءً وأمواتاً .

لكن اعداء أهل البيت وأولياء الله الصالحون يعارضون المسلمين وينكرون عليهم حينما يقفون أمام قبور شهداء الإسلام ، وخاصة شهداء العترة المحمدية وهم جنود الله سبحانه ، المعروفون في السماوات أكثر من معرفتهم في الأرض . وينتقدون المسلمين بل يكفرونهم لوقوفهم أمام تلك القبور التي لم تكن وهمية وخالية بل هى مراقد أطهار ومراكز أنوار تتضمن أشخاصاً كان لهم الأثر العظيم في بناء حضارة البشر وإنسانية الإنسان ، إنها تتضمن أجساداً تشعّ منها أنوار العلم والفضيلة ، وأنوار الإيمان والإحسان . وتذكر زائريها بالمثل العليا وتلهمها الصبر والجهاد وصفات الأمجاد ، وكلّ

خصال الخير والأخلاق الحميدة ، فأى أماكن تكون اعظم من هذه الأماكن ؟!

إن المسلم يجب أن يقف أمام تلك القبور والمراقد الطاهرة ويخاطب أصحابها الذين يحسبونهم أمواتاً ، والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

إن المسلم الموصول بكلام الله وكلام رسول الله يخاطبهم بلسان حاله قائلا ( أنا سلَم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، ووليّ لمن والاكم ، وعدوّ لمن عاداكم) لكى يعلن بهذه العبارات الرائعة أنه سائر على خطّ الجهاد فى سبيل الله تعالى ، ونيل الشهادة من أجل الدين والعقيدة ، كما سار الأوائل السابقون.

إن الأمم تبنى قبور شخصياتها من العلماء والقادة والملوك والزعماء وتحافظ عليها وتحترمها ، وحتّى القبور الرمزية إعظاما للفضائل وأهلها .

ولكن مع الأسف الشديد ، إنّ الفرقة (الوهابية) يدّعون أنهم مسلمون، ويزعمون أنّ مخالفيهم فى عقائدهم الشاذّة التى ما أنزل الله بها من سلطان ، مشركون ، وقد سجل لهم التاريخ أنهم هجموا على مراقد أئمة أهل البيت النبوى عليهم السلام ، ومنتسبيهم بمكة المكرمة، وسحقوها سحقاً ، فكأنهم أسفوا على عدم وجودهم مع أسلافهم الّذين رشقوا جنازة الحسن المجتبى الإبن الأكبر للنبى بالسهام والنبال ، وكذلك الذين قتلوا الإمام الحسين قرّه عين الزهراء البتول وداسوا جسده وأجساد أهله وأنصاره المستشهدين معه بخيولهم .

فتلك قبور أبناء رسول الله وعترته الطاهرة في البقيع ، وقبور شهداء أحد وسيّدهم حمزة سيّد الشهداء عليه السلام في أحد ، وقبور غيرهم من الصحابة الكرام ، مهدومة مهجورة ، ليس هناك سقف يستظلّ به الزائرون، ولا مصباح وسراج يضيء بنوره الوافدين ، بمرأى من المسلمين ، وهم أحقّ من غيرهم بحفظ تلك المعالم الفاخرة والمراقد الطاهرة ، فقد قال النبي ﷺ وآله : (حرمة المسلم ميّتاً كحرمته حيّاً) . وكم ورد من الأخبار الصحيحة المرويّة في فضل زيارة قبور المؤمنين ، وإن رسول الله ﷺ وآله كان يذهب إلى البقيع ويستغفر للأموات والنعم ما قال :

لمن القبور الدراسات بطيبة عفّت لها أهل الشقا اثارا
قل للذى أفتى بهدم قبورهم أنْ سوف تَصلى في القيامة نارا
أعلمت أىّ مراقد هدّمتها هى للملائك لا تزال مزارا

فلِمَ هذا مع آل النبي ﷺ وآله ومع أئمة أهل البيت عليهم السلام ؟ ! وهم الّذين جعلهم الله عزّ وجلّ في المرتبة العليا والدرجة العظمى ، وجعلهم سادة المسلمين وقادة المؤمنين .

وقد صنعوا ما صنعوا ، وارتكبوا ما ارتكبوا ، باسم الدين المبين ، وشريعة سيّد المرسلين ، وهو منهم برىء .

إن الوهابية ومن إغتر بهم ، لو تركوا التعصّب والعناد ، ودرسوا حياة العترة الطاهرة وسيرتهم دراسة تحقيق وإمعان ، لعرفوا كيف هم أفضل الأئمة ، ولأقروا أنهم وحدهم يمثّلون جدهّم رسول الله ﷺ وآله في علمه وحلمه وصفاته وأخلاقه وسيرته وسلوكه .

## أحق من يُعظَّمْ

« العالم عزيز على الباطل ، ذليل للحق ، كاظم للغيظ عمن آذاه ، شديد البغض لمن عصى مولاه ، يجيب السفيه بالصمت عنه ، والعالم بالقبول منه، لا مداهن ، ولا مشاحن ، ولا طعان، ولا لعان ، ولا مغتاب ، ولا سفيه ، ولا جاف ، ولا غليظ ، ولا سباب ، يخالط من الإخوان المعوان على طاعة الله ، ومن ينهاه عما يكره مولاه ، ويخالق بالجميل من لا يأمن شره ابقاء على دينه ، سليم القلب للعباد من الغل والحسد ، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين فيما أمكن فيه العذر ، لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد ، يدارى جهل من عامله برفق ، إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف منه غائله ، الناس منه فى راحة ، ونفسه منه فى جهد ، ومن كانت هذه صفاته وأخلاقه وسيرته ، جعله الله وارث علم الأولياء ، وقرة عين الأتقياء، وطبيباً لقلوب أهل الحياء .

العالم من يأمن شره من خالطه ، ويأمل خيره من صاحبه ، لا يؤاخذ بالعثرات ، ولا يشيع السوء عن غيره ، ولا يسىء الظن بمن حوله، ولا يقطع بالإشاعات والمفتريات ، يعفو ويصفح عمن عاداه ، فلا يفشى سره ولا ينتصر منه ولا ينتقم .

العالم من يكون لله شاكراً ، وله ذاكراً .. دائم الذكر لحلاوة حب المذكور جل جلاله ، منعم القلب بمناجاة الرحمن ، يعد نفسه مع شدة اجتهاده مخطئاً مذنباً ، ومع الدءوب على أحسن الأعمال مقصراً .. لجأ إلى الله فقوى ظهره ، ووثق بالله فلم يخف غيره ، استغنى بالله عن كل شىء ، وافتقر إليه سبحانه فى كل شىء .. أنسه بالله وحده ، ووحشته ممن يشغله عن ربه .. إن ازداد علما خاف توكيد الحجة ، وأشفق على ما مضى من صالح عمله ألا يقبل منه ، همه فى تلاوة كلام الله الفهم عن مولاه ، وفى سنن رسول الله ﷺ وآله الفقه لئلا يضيع ما أمر به .. متأدب

بالقرآن والسنة .. لا ينافس أهل الدنيا فى عزها ، ولا يجزع من ذلها .. يمشى على الأرض هونا بالسكينة والوقار ، وقلبه مشتغل بالفهم والعبرة .. لا يفرغ قلبه عن ذكر الله أبداً ، وإن فرغ فمصيبته عظيمة ، وإن أطاع الله بغير حضور قلب فهو عنده الخسران المبين .. يذكر الله مع الذاكرين ، ويعتبر بلسان الغافلين .. عالم بداء نفسه ، ومتهم لها فى كل حال ، اتسع فى العلوم فتراكمت عليه الفهوم ، واستحيى من الحى القيوم ، شغله بالله فى جميع أحواله به متصل ، وعن غيره منفصل .

ومن أوتى من العلم ما لايبكيه فخليقاً ألا يكون أوتى علماً ينفعه ، لأن الله عزّ وجلّ - نعت العلماء ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [ الإسراء : ١٠٧ - ١٠٩ ] . وهكذا وصف الله العلماء بالبكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينهم وبينه ».راجع كتاب الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه.

العلم حد وفوق العلم أنوار ... والنور غيب وفوق الغيب أسرار
والسر يجذبنى لشهود حضرته ... والكشف فضل وفوق الفضل أقدار
لى خطوة فى مقام القرب غامضة ... عن كل روح بها الاحسان مدرار
من فوق ذلك غيب الغيب فى عمأ ... منزه لم يرى معناه أبصار
لم تدركنه عقول فى نزاهته ... لكن يراه فتى لله مختار
لى فوق ذلك مالا قد أبوح به ... فوق الاشارة لاتبديه أخبار

ديوان ضياء القلوب

## حزب الله وعماله

قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] .

لقد تميز المسلم الحقيقى بكمالات أثبتت أنه إنسان كامل حقاً ، منها أنه آمن بالغيب بعد سماع الحكمة من رسول الله ﷺ وآله وأن نفسه نفس نورانية ، وغيره لم يؤمن إلا بالحس وهم العالم أجمع ، فاليهود وإن كانوا آمنوا بالغيب بعد بيان الكليم عليه الصلاة والسلام إلا أنهم قالوا : ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [ الأعراف : ١٣٨ ] . فعندما رأوا عباد الأصنام رجعوا لفطرهم الأصلية ، وكان العالم أجمع بين مجسم ربه يجعله من حجر أو من معدن ، وبين عابد لكوكب أو عابد لإنسان يأكل ويبول ويتغوط وينام .

وقلب المسلم تنزه عن هذا النقص ، حتى ولو كان من المفرطين فى عمل الكبائر ، فإن جوارحنا تتقلب فى المعاصى ، وقلوبنا معقودة على كمال التوحيد ، والحمد لله ومهما ارتكبنا من المعاصى فنجسنا جوارحنا أشرقت أنوار التوحيد من القلوب ، فمحت ظلمات المعاصى ، وغيرنا مهما عملت جوارحهم من أنواع الخيرات انبعثت ظلمات العقيدة فمحت نور تلك الأعمال . ومن تلك الكمالات أيضا أن سبحانه وتعالى حفظ فينا رسوله ﷺ وآله ، فلا يمضى زمان إلا ويظهر الله تعالى من يجلو أسرار الكتاب والسنة ، وغوامض الحكمة التى لأجلها أوجد العالم ، فألهمه الله تعالى سر البيان وفصل الخطاب ، فكان وارثا لرسول الله دالاً على الحق مجدداً للسنن مبيناً للمناهج .

فالمسلمون على الحقيقة هم حزب الله وعماله ، وهم الأمناء الذين إذا مكنهم الله فى الأرض رحموا عباده واحسنوا إليهم، وإن مكن منهم صبروا وراقبوا الله تعالى، فأين هؤلاء المسلمون؟ولقد آن لجماعة المسلمين أن يرجعوا إلى ما كان عليه سلفهم ليرجع الله تعالى لهم ما كان لسلفهم،

وأن يكونوا فى تلك الدار الدنيا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على أنفسهم حتى يفوزوا بالتمكين فى الأرض بالحق ، وبمقعد صدق بجوار رسول الله عند مليك مقتدر يوم القيامة ويجدد لهم المجد الذى كان، فإن الله تعالى قابل التوب ، وغافر الذنب .

أفـردن بالقـصـد مـولاك العلى ... تشـهـدن غـيـبـا مـصـونا أولى
فى المظاهر فـاشـهـدن آيا ترى ... غـيـبـة قـد لاح يجلى للولى
لا تقف عند العلوم وسـرها ... واطلـب المعلوم منـه بـه أخـى
لا تقف عند المحبـة إنهـا ... حجبـة العشاق عن غـيب بهى
واعـبـد المعـروف جل جـلاله ... إن منحت العلم والكشف السنى
فـر من كـون وأزمـان إلى ... حضـرة الإطلاق تدعـوك إلى
تلكـمـو الآثار ألواح بهـا ... حضـرة المعبـود جل عن السمى
واقـرن آيا بهـا تفـريده ... رتلنهـا مخلصـا يا ألمعى
وافـن عـن تلـك المظاهـر وارتـق ... للصـفـا القـدسى والغـيب العلى
قف على ترب العبودة خاضعـاً ... يطمـئن القلب بالكشف الجلى
كـشف مضنون عن الأفـراد عن ... كل مـشـتـاق إلى الراح الروى
عـمـرن قلبى بمعنى الإجـتـلا ... واجـذبنى للشـهـود الأحـمـدى
راح عـيـسى راح مـوسى أسكرت ... راحنا قـد طمـأنت قلبى الصـفى
راح خـيـر المرسلين جـمـيـعـهم ... تجـذب الأرواح جـذبا سـرمـدى
**بدؤها العـبـد صـفـاء فى وفـا ... ختـمـهـا عـبـدية نعم الولى**
مـا صـيـامى مـا صـلاتى مـا أنا ... كل ذا حـجب ومـولانا على
أفـردنه فى الصـلاة وكن له ... فى الصـيـام تجـاهد الداء الدوى
وأخلعن حظا به شـغـل بما ... يحـجب الأرواح عن حب القـوى
واعـشق الله تعـالى نزهن ... ذاته عـن كـيـف كم كل شىء
ذاته قـد نزت فى كنهـهـا ... خل أسـمـاء وكن عـبـداً رضى
وأسـألن منه العـبـودة فـوضن ... كل أمـر للمـجـيـب وللولى
وانهـجن منهـاج أكـمل مـرسل ... تمـنـح الحـب مـن الله العـلـى

# الظهور الحق

## ميثاق النبيين :

جاء فى كتاب نعيم القبر وجمالات الآخره ص ١٠ ، ١١ « خلق الله نور حبيبه محمد ﷺ وآله من نوره ، فهو العقل الأول الذى نظر الله إليه بدءاً وخلق لأجله العالم أجمع ، وتجلى فيه تجلياً عاماً حتى شوهدت تلك الأنوار القدسية لأعلى عليين ، ولعالين ، وللملائكة عمار ملكوت الله تعالى ، **فكان آدم مظهر شهود تلك المعانى للملائكة ، ورسول الله ﷺ وآله المظهر الأكمل لشهود تلك الغيوب القدسية للعالم الروحانى العالى والأعلى** ، وبتلك الجمالات نفسها زج به فى نور القدس ، ووقف جبريل الذى هو الروح الأمين دون سدرته المحمدية قائلاً : لو تقدمت لاحترقت .

واثق الله الرسل بدءاً له ﷺ وآله فكان المواثق ( بكسر الثاء ) هو الله والمواثق ( بفتح الثاء ) حقائق الرسل صلوات الله عليهم ، فأشدهم سبحانه وتعالى ظهوره حقاً فى حقيقة حبيبه ومصطفاه ، ليلحظوا بالعيون التى وهبها لهم محاب الله ومراضيه فيما تقتضيه تلك الحقيقة ، فصارت بكمال الاستحضار معالم بين أعينهم فى طورهم الدنيوى ، يمثلونها للأمم، ويرسمون صورتها على جواهر نفوس العالم ، وتشرق بهم شمسه ﷺ وآله ، ولم يخل سفر من الأسفار من لدن آدم إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام إلا وتجمل بذكر اسمه ، والحث على اتباعه والتوسل إلى الله تعالى بجاهه ، كتم ذلك أعداء الحق من أهل الكتاب ، ولكن القرآن الكريم بين لنا ذلك جلياً .

**قام الله لحبيبه بدءاً ، وأقام مقامه ختماً** ، فقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [ الفتح : ١٠ ] ، فانظر

بعين روحك واصغ بآذانها ، واحجب عن أذن حسك وعقلك ، فإن المقام فوق العقول ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

بعث الله الرسل قبله ، بما لابد لأهل كل زمان من الكمالات التى بها يكون الناس فى أمن وأمان ، وعلم بما يجب عليهم ، حتى تم الدور ، وتأهل الناس للكمال المطلق ، فأشرقت تلك الشمس الكلية بكل الكمالات التى منحها الله للرسل منه ﷺ وآله ، فكان ما جاء به الرسل قبله كمالات نابوا فى تبليغها عنه ، وهو ﷺ وآله أصل تلك الكمالات ، فلما أشرقت شمسه ، أشرقت بالكمال المطلق الذى يدل عليه قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [ المائدة : ٣ ] .

## من أسرار القرآن

وجاء في كتاب اسرار القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١ ]

قبل أن نتكلم على تأويل هذه الاية الشريفة نلمح إلى رذاذ من شميم الأرواح .. معلوم أن الذى يذكر بحادث عظيم لابد وأن يكون شهده فى آية ، فإذا ذكر به استحضره تمثيلاً فكان كالحاضر ، لأنه مرسوم على جوهر النفس .

وفى هذه الآية يذكر الله الذين أشهدهم ميثاق أنبيائه قبل عهد ( ألست ) ، وهم الذين أخبرنا الله عنهم أنه رضى عنهم ورضوا عنه من أصحاب رسول الله ﷺ وآله ، بل ومن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، ممن ورثوا تلك المكانة أو أقامهم الله أبدالاً لرسله صلوات الله عليهم ، أو أكرمهم باختصاصهم بالوارثة من مقام الرسالة ، أو من المكانة الأحمدية ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ أى : واذكروا وقت أخذ الله تعالى ميثاق النبيين .

وهذا إشارة عليه إلى أن هذا الميثاق ميثاق استجلاء لكمال الأسماء والصفات الإلهية ، وهو فوق مقام عهد ( ألست ) الذى هو ظهور لمعانى صفات الرب جلّ جلاله بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ] ، وبين المشهدين كما بين الرسول والمؤمن التابع ، فهذا الميثاق برهان على عليّ المكانة الأحمدية ، فإن الرسل بالنسبة له ﷺ وآله أمة وهو رسولها ، وهذه المكانة هى ولايته ﷺ وآله على جميع الرسل .

ومثال ذلك أنك ترى مجلساً جمع أهل العلم والهدى والتقوى ، ورجلاً هو وليهم وهم أتباعه ينصرونه ، فكذلك رسول الله ﷺ وآله هو رسول مثل الرسل ولكنه عليه الصلاة والسلام ولى الرسل بتصريح هذه الآية الشريفة . ومعناها واذكروا وقت أخذ الله ميثاق الأنبياء كما هو صريح الآية ، وإن فسرها بعض المفسرين بأنه أخذ ميثاق الأنبياء على أممهم.

﴿ لَمَا آتَيْتُكُم ﴾ ورد فى اللام الفتح وتكون ما اسم شرط جازم أو اسم موصول ، وورد فيها الجر وتكون ما مصدرية والمعنى : لأجل ما آتيتكم .

﴿ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ الكتاب هو ما أنزله الله تعالى على كل رسول مشرع ، والحكمة ما تفضل الله به على الأنبياء من العلم ببيان الكتب والعلم بمحاب الله ومراضيه .

﴿ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ والمراد بالرسول هو سيدنا محمد ﷺ وآله .

﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى مؤيد لهم فيما جاءوا به من عند الله تعالى ، وإن خالفت شريعته شريعتهم فى فروع الفقه والمعاملات ، وفى تفصيل إجمال علوم التوحيد وأسرار غيب الأسماء والصفات والحكم والآداب ، فإن ذلك مقتضى بعثة خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم الذى أخبرنا الله بما تفضل به علينا بسببه لقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ ، فإن كل رسول بعث قبله جاء بما جاء به من كان قبله وزيادة ، حتى أتم الله دينه ، وأكمل نعمته على العالم أجمع ببعثه حبيبه محمد ﷺ وآله .

وهذه الآية الشريفة جاءت فى سياق بيان فضله ﷺ وآله وإثبات رسالته لتقوم الحجة على وفد نجران من النصارى وعلى اليهود فى البيان

السابق فى المباهلة والبرهان ، وهذه الاية خاصة بمحمد ﷺ وآله دون غيره من الأنبياء ، ﴿ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ ومعلوم أن ﴿ثُمَّ﴾ للتعقيب والتراخى، ولا يكون التعقيب والتراخى إلا بعد النهاية وطول المسافة .

﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ اللام هنا للقسم وتؤمنن مؤكد بالنون ففيه توكيدان ، وإن كانت الاية توجب على كل نبى لو بعث رسول الله ﷺ وآله فى عصره توجب عليه أن يؤمن به وأن ينصره ، فكيف يكون الحال بغير الأنبياء من أتباعهم وغيرهم ، فيكون الإيمان منهم به ونصرتهم له من باب أولى .

وفى تلك الآية من بيان قدر رسول الله عند الله ورفعة شأنه لديه جلّ جلاله ما فيه ، مما لايخفى على من فقه خطاب الله تعالى .

| | |
|---|---|
| من البدء فى الميثاق بدء حنينى | إليك أيا شمس الهدى التعيينى |
| أضأت على الأرواح فى الصفو مشرقا | فكنت إمام الرسل بالتمكين |
| فواثقهم فى البدء للفرد عوهدوا | ومنك لقد شربوا طهور معين |
| فكنت بمشكاة النبيين سيدى | حقيقة مصباح ضيا المكنون |
| رأتك نعم أرواحهم فتهيموا | فكانوا همو الأمنا لحمل الدين |
| أنابوا عن الشمس العلية قبل ما | تلوح على الآفاق فى التكوين |
| فكانوا همو المثل العلية بينوا | مقامك بالتلويح والتبيين |
| نعم أنت نور الله فى نص آية | لكل رسول بل وكل أمين |
| مقامك فوق العقل قدراً ورفعة | فأظهر جمالك كى تراك عيونى |
| مكانتك العلياء غيب عن النهى | لأنك ظل الله فى التعيين |
| لقد واثق الله النبيين سيدى | لينتظموا فى حصنك المأمون |
| فكنت إمام الرسل برءا وخاتماً | ومبناك للأمناء حصن حصين |

ديوان ضياء القلوب

# كل جهول مبعد

قال تعالى:.. « وأفوا بعهدى أوف بعهدكم» وعهد كل إنسان على قدر ما يكلف به فعهود الرسل الكرام البلاغ «ما على الرسول إلا البلاغ » وعهود الأنبياء القيام على مناهج الرسل مبشرين من اطاع منذرين من عصى وعهود الأئمة والعلماء والربانيين تجديد ما أندرس من سنن الانبياء والمرسلين وعهود الأمة السمع والطاعة للرسل والأنبياء والأئمة .

وعاهدنى عهد انفصال لأننى — له مظهر فيه المعانى بلا ريب
وفى هيكلى الدانى نعم نفخة بها — لقد أسجد الأملاك للرسم من ترب
أتظهر أنوار المعانى جلية — لأملاكه وأغيب عنى بالحجب
وفىّ من الغيب المصون غوامض — تشاهد للفرد المراد وللصب
وأسرار غيب من معانى صفاته — تشير "ى غيب التجلى من الرب
أأجهل نفسى وهى سدرته التى — غشاها بأنوار التنزل والحب
وصورته لاحت لملكوته العلى — ونفخته بالفضل تولي بلا كسب
**وكل جهول بالحقيقة مبعد — ومن يعرف الأسرار جمل بالقرب**
فسح فى رياض النفس واشهد بدائعا — بها محو شرقىّ التحيُّز والغرب
ومن بعدها أشرف على قدس عزة — بجاذبة الإحسان من عالم الغيب
تجاوز جديدا وانأ عنه مسارعا — إلى أزلٍ تلحظ ضيا الوجه بالتوب
إذا ما عرفت النفس تعرف ربها — بعجزك عن إدراكه حالة الحب
ودع عنك ما يفنى وما هو هالك — إلى حضرة التنزيه فى حظوة الشرب
**وميز جديداً عن قديم منزها — لتمنح خير الوصل من حضرة الرب**

## من سره أن يحيا حياتي

قال تعالى: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » وفى تفسير هذه الآية روى ابن الصباغ فى الفصول المهمة عن ابن عباس قال « لما نزل قوله تعالى : « انما أنت منذر ولكل قوم هاد» قال رسول الله ﷺ « أنا المنذر وعلى الهادى وبك ياعلى يهتدى المهتدون من بعدى. وكذا أخرج الحاكم فى متدركه عن على عليه السلام قوله« رسول الله المنذر وأنا الهادى» وقد أخرج نحوا من ذلك ابن جرير الطبرى والفخر الرازى والسيوطى وغيرهم .

كما أخرج ابو نعيم فى حلية الأولياء عن عكرمه عن ابن عباس قال. قال رسول الله ﷺ « من سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن التى غرسها ربى فليوالى عليا من بعدى وليوالى وليه وليقتدى بالائمة من بعدى فانهم عترتى خلقوا من طينتى رزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين منهم صلتى لا أنا لهم الله شفاعتى لا أنا لهم الله شفاعتى » .

وفى رواية الكنجى الشافعى « ياعلى طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك » ثم قال هذا الحديث حسن رويناه عن الجم الغفير فهذا كلام النبى الذى لاينطق عن الهوى يدل على أن من أصحاب الويل يوم القيامة هم المنحرفون عن الائمة من عترة النبى ﷺ .

# الائمة يخبرون بالغيب

روى عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبى عبد الله الإمام الحسين- عليه السلام- فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إنى رجل صاحب كلام وفقه الفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك، فال له أبو عبد الله - عليه السلام - كلامك هذا من كلام رسول الله -ً- أو من عندك؟ ، فقال : من كلام رسول الله ﷺ بعضه، ومن عندى بعضه، فقال أبو عبد الله : فأنت إذا شريك رسول الله -ﷺ ؟ ، قال: لا. قال: فسمعت الوحى من الله تعالى ؟ قال :لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟ قال : لا ، قال: فالتفت إلى أبو عبد الله - عليه السلام- فقال: يايونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم. (الى أن قال يونس ): وكنا فى خيمة لابى عبد الله - عليه السلام- فى طرف جبل فى طريق الحرم، وذلك قبل الحج بأيام، فأخرج أبو عبد الله - عليه السلام - رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب، قال: هشام ورب الكعبة. قال : وكان شديد المحبة لابى عبد الله، فإذا هشام بن الحكم، وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو أكبر منه سنا، فوضع له أبو عبد الله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده . ثم قال للشامى: كلم هذا الغلام! يعنى: هشام بن الحكم. فقال: نعم، ثم قال الشامى لهشام: ياغلام سلنى فى إمامة هذا يعنى: أبا عبد الله - عليه السلام؟ فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال له: أخبرنى ياهذا أربك أنظر لخلقه، أم خلقه لانفسهم؟ فقال الشامى: بل ربى أنظر لخلقه! قال: ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا؟ قال: كلفهم، وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم به، وأزاح فى ذلك عللهم ، فقال له هشام : فما هذا الدليل الذى نصبه لهم؟ قال الاشامى: هو رسول الله ﷺ . قال هشام : فبعد رسول الله ﷺ من ؟ قال : الكتاب والسنة. فقال هشام:

فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، ومكننا من الاتفاق ؟ فقال الشامي : نعم ، قال هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت، جئتنا من الشام تخالفنا، وتزعم أن الرأى طريق الدين، وأنت مقر بأن الرأى لايجمع على القول الواحد المختلفين ؟ فسكت الشامى كالمفكر. فقال أبو عبد الله - عليه السلام - مالك لاتتكلم ؟ قال : إن قلت : أنا ما اختلفنا كابرت ، وإن قلت : إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف، ابطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لى عليه مثل ذلك . فقال له أبو عبد الله : سله تجده مليا ! فقال الشامى لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم ؟فقال : بل ربهم أنظر لهم. فقال الشامى : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، ويرفع اختلافهم ، ويبين لهم حقهم من باطلهم؟ فقال هشام : نعم فقال : الشامى :من هو ؟ قال هشام أما فى ابتداءالشريعة ، فرسول الله -صلى الله عليه وآله - وأما بعد النبى فعترته قال الشامى: من هو عترة النبى القائم مقامه فى حجة ؟ قال هشام : فى وقتنا هذا أم قبله ؟ قال الشامى : بل فى وقتنا هذا قال هشام : هذا الجالس يعنى : أبا عبد الله - عليه السلام-، الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن جده قال الشامى: وكيف لى بعلم ذلك ؟ فقال هشام : سله عما بدا لك قال الشامى: قطعت عذرى ، فعلى السؤال فقال أبو عبد الله -عليه السلام - : أنا أكفيك المسألة يا شامى أخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا ، وكان طريقك كذا ، ومرت على كذا ، ومر بك كذا ، فأقبل الشامى كلما وصف شيئآ من أمره يقول :«صدقت والله»فقال الشامى : أسلمت لله الساعة !فقال له أبوعبد الله-عليه السلام -: بل آمنت بالله الساعة ، إن الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ، ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون قال :صدقت ، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدآ رسول الله وأنك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## حق بني هاشم علي الناس

جاء في شرح النهج وفى تاريخ الطبرى جـ٤/٢٢٣ والكامل لابن الاثير .

قال عبد الله بن عمر : كنت مع أبي يوماً ، وعنده نفر من الناس ، فجرى ذكر الشعر ، فقال: من أشعر العرب ؟ فقالوا : فلان وفلان ، فطلع عبد الله بن عباس ، وجلس ، فقال عمر : قد جاءكم الخبر ، من أشعر الناس يا عبد الله ؟ قال :زهير بن أبى سلمى قال : فأنشدنى مما تستجيده له فقال :يا أمير المؤمنين ، إنه مدح قوماً من غطفان ، يقال لهم بنو سنان،فقال :

لو كان يُقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
إنس إذا أمنوا ، جن إذا فزعوا ... مرزؤون بها ليل إذ جُهِدوا
محسَّدون على ما كان من نعم ... لاينزع الله منهم ماله حُسدوا

فقال عمر: والله لقد أحسن، وما أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم ، لقرابتهم من رسول الله – صلى الله عليه وآله–فقال ابن عباس: وفقكم الله يا أمير المؤمنين ، فلم تزل موفقا فقال :يا بن عباس، أتدرى ما منع الناس منكم ؟قال: لا يا أمير الؤمنين قال: لكنى أدرى ، قال: ماهو ياأمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فيجخفوا جخفا (يتكبروا)، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت. فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع؟ قال: قل ماتشاء. قال: أما قول أمير المؤمنين: إن قريشا كرهت،

فإن الله تعالى قال لقوم :( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) . وأما قولك: (إنا كنا نجخف) ، فلو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول اللهﷺ- الذى قال الله تعالى : (إنك لعلى خلق عظيم) ، وقال له : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) . وأما قولك: « فإن قريشا اختارت» ، فإن الله تعالى يقول :(وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) وقد علمت ياأمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش. فقال عمر: على رسلك يابن عباس، أبت قلوبكم يابنى هاشم إلا غشا فى أمر قريش لايزول، وحقدا عليها لايحول. فقال ابن عباس: مهلا ياأمير المؤمنين ؟ لاتنسب هاشما إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله ﷺ الذى طهره الله وزكاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم :( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .وأما قولك :« حقدا» فكيف لايحقد من غصب شيئه، ويراه فى يد غيره. فقال عمر: أما أنت يابن عباس، فقد بلغنى عنك كلام أكره أن أخبرك به، فتزول منزلتك عندى. قال: وماهو ياأمير المؤمنين؟ اخبرنى به، فإن يك باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقا فإن منزلتى لاتزول به. قال: بلغنى أنك لاتزال تقول: أخذ هذا الأمر منكم حسدا وظلما، قال: أما قولك ياأمير المؤمنين: (حسدا) ، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنة، فنحن بنو أدم المحسود. وأما قولك:« ظلما» فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو! ثم قال: ياأمير المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله - ﷺ - واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله - ﷺ - فنحن أحق برسول الله من سائر قريش، فقال له عمر: قم الآن فارجع إلى منزلك،

فقام، فلما ولى هتف به عمر: أيها المنصرف، إنى على ما كان منك لراع حقك! فالتفت ابن عباس فقال: إن لى عليك ياأمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله- ﷺ - فمن حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع، ثم مضى . فقال عمر لجلساته: واها لابن عباس، ما رأيته لاحى أحدا قط إلا خصمه .

## من شفعنا لـه نجـا !!

بالفـــعل لا بالقـــول والأحـــوال    نيـل الأئـمـــــــة حـظـوة الأبـدال
والفـــعل حـــجـــة مـــدع أيد به    دعـــواك فى الأدبار والإقـــبـــال
صبـر على فـعل الفـضـائل سرعـة    فى فـعل مـا يرضـاه من أعـمـال
فى الليل قـــوام نـهـــار صـــائم    حج جـــهـــاد النفس حب الآل
ثم الرضـــا عـــمـــا يقـــدر قـــادر    فـى أنـس قـلـب بـالـولـى الـوالـى
والصـبـر نصف الدين حـقـا والرضـا    هب لى الجمال الصرف خير مآل

ديوان ضياء القلوب

جاء في كتاب عيون اخبار الرضا أن المأمون لما جعل على بن موسى الرضا عليهما السلام ولى عهده قصده الشعراء ووصلهم بأموال جمة حين مدحوا الرضا وصوبوا رأى المأمون فيه دون أبى نواس فانه لم يقصده ولم يمدحه فدخل ابو نواس على المأمون فقال له يا أبا نواس قد علمت مكان على بن موسى الرضا منى وما أكرمته به فلماذا اخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك فانشأ يقول :

قـــيل لى انتَ اوحـــدُ الناسُ طرأ    فى فنون من الكلام النبـــيـــه
لـك من جـــــوهر الكـلام بديع    يثـمـــر الدر فى يدىَ مـجـتنيـه
فَـعلَى مـاتركـت مـدح ابن مـوسى    والخـــصـــال التى تجـمـــعن فـيــه
قلت لا أهتـــــدى لمدح إمـــــام    كـــان جـبـريل خـــادمـــا لابيـــهُ

فقال له المأمون احسنت ووصله من المال بمثل ما وصل به كافة الشعراء وفضله عليهم ( وفى) العيون أيضا قال نظر ابو نواس الى أبى الحسن على ابن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على

بغلة له فدنا منه ابو نواس فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا فأحب ان تسمعها مني قال هات فأنشأ يقول :

مطهرونَ نقياتَ ثيابهُم تجرى الصلاةُ عليهم اينما ذُكروا
من لم يكن علُوياً حين تنسبه فماله في قديم الدهر مُفتخر
فالله لما بدا خَلقا فاتقَنه صفَاكُم واصطفاكُم ايهَا البشرُ
فانتم الملاءُ الاعلى وعندكم علُم الكتاب وما جاءت به السورُ

فقال الرضا «ع» قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أُحد ثم قال ياغلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلاثمائة دينار فقال اعطه اياها ثم قال لعله استقلها ياغلام سق اليه البغلة ( وفى العيون أيضا ) بسنده عن ابى العباس محمد بن يزيد المبرد قال خرج ابو نواس ذات يوم من دار فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل انه على بن موسى الرضا فانشأ يقول:

اذا ابصرتك العينُ من بُعد غاية وعارضَ فيك الشكُ اثبتكَ القلبُ
ولو أن قوما يمموك لقادهَم نسيمُك حتى يستدَل بك الركبُ

وقال الرضا «ع» انى مقتول ومسموم ومدفون بارض غُربة اعلم ذلك بعهد عهده الى أبى عن آبائه عن عليّ بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ وآله الا فمن زارنى فى غربتى كنت وآبائى شفعاءه يوم القيامة ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه وزر الثقلين .

## فلا أنا مشهود ولا أنا غائب

جاء في الخبر أن الله تعالى يقول في الحديث القدسي (ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن) والعبد المؤمن واحد في كل زمان .

بحالي ترنم واخف بالحال صبوتي ... ودع عنك قولي ثم ذق بالإشارة
فلي عندما أدنو جمال مقدس ... يشاهده من ذاق راح مدامتي
وعند التدلي نور حالي غامض ... وسدرة ذاتي جملت بحقيقتي
غشاها جمال القرب نور تحقق ... مقام علي عن عيون البصيرة
إذا ما غشاها يفتح الكنز جهرة ... لمن طلبوا مني لنيل شهادتي
فلا سدرتي تبدو إذا ما تجملت ... ولكن يلوح الحسن من كل وجهه
أراني جمالا عن جميل مقدس ... إذا ما غشاها من ضيا واحديتي
فأتدل لي بالحسن بعد تحققي ... بأنوار ذاتي بعد محو المعية
**فلا أنا مشهود ولا أنا غائب ... وضدان قد جمعا فذق خمر نشوتي**
**بقاء فناء ثم عز مذلة ... وثلج ونار جمعت في حقيقتي**
**ولي ساعة ضاقت بها الأرض والسما ... وعرش وكرسي بل وأرجاء حيطتي**
أراني محيطا وقد وسعت كماله ... فمن ذا يسعني غير ربي بحيطتي
ظهور بطون واحد لاح نوره ... وأزل وأبد من يرى غير صورتي
تجمعت الأضداد والحق واحد ... يشاهد بالعين التي من حقيقتي
ألا غن لي حتى أطيب بذكره ... لديها تلق من لأي بدايتي
وكرر على سمعي حديث جماله ... وإني له صب مشوق بصبوتي

( ديوان ضياء القلوب )

# إمام بسر الشرع

جاء فى الخبر : أن لكل آية فى كتاب الله ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فظاهر الآيات لأهل مقام وباطنها لأهل شهود وحدها لأهل محبة الله ومطلعها للمصطفين من خيرة الأمة المحمدية. والإمام الوارث فى كل زمان هو استاذ الشريعة وترجمان الحقيقة .

خذوا بالتلقى سر حالي ونشوتى ... فعنى تتلقى علوم الحقيقة
فلى ظاهر بالشرع أشرق نوره ... ولى باطن تجلى به شمس وحدتى
فلم يقهرن سرى رموز شريعتى ... ولم يحجبن جسمى جمال هويتى
فما شئت أن ترأى إماما مكملا ... بمحرابه تراه فى كل حيطة
وما شئت أن ترأى الزجاجة أشرقت ... بزيت التجلى من مجالى النزاهة
**إمام بسر الشرع بحر مطمطم ... ونور بسر الغيب عالى الإشارة**
ومن مبدئى والشرع حصن يحوطنى ... ونور التجلى مشرق لسريرتى
وأوجه إخوانى مفاتيح للهدى ... فتفنح روض الشرع أو روض قربتى
فمن شاء أن يشرب من الماء طاهرا ... ومن شاء أن يشرب مدام محبتى
تلقوا معاليم الطريق فإنها ... هى النور للسارى بصدق عزيمة
لظاهركم حل هى الوصل إخوتى ... وللروح أنوار المجالى العلية
فلو أن عجميا صغى لعبارتى ... تجمل بالحكم التى فى الشريعة
ولو أن محبوبا صغى لإشارتى ... يصير هو المشكاة نور الهداية
فعنى خذوا بالقلب ترقوا وترفعوا ... لأعلى مقام القرب روض المعية
وإنى أخشى أن أشير إلى الصفا ... فيسمع سرى غير أهل مودتى

( ديوان ضياء القلوب )

## من رأى مافيَّ ؟

قال تعالى:« وجعل لكم السمع والأبصار» والأبصار في الأية بصيغة الجمع لأن لكل إنسان عين يرى بها في رتبة بعينها وقد يرى بأكثر من عين وقد يرى بها جميعا. فالبصر للعين والرؤية للعقل والبصيرة للقلب والشهود للروح وقد أغنت العبارة عن الشروح والإمام الوارث في زمانه صورة كاملة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

كنت قبل الست في بدئي ظهورا ... مشرقا نوري يلوح ولا ستورا
ثم غبت ولاح في بسره ... صرت في غيبي له رمزا ونورا
حكمة الإشراق كي يجلى لمن ... هيموا فيه إليه به دهورا
لاح للأرواح بعد خفائه ... بالشروق فكنت للأوصاف سورا
لم يرى أنواره فيه سوى ... واحد أحد فنزهه غفورا
ثم لاح معاينا بتنزل ... مشرقا في رقه يجلى قديرا
كنت في طي الخفاء بلا أنا ... بل أنا هاء الضيا الأحدى سفورا
في التطور أشرقت حكمته ... لم أكن شيئاً وقد صرت نشورا
نسبتي في كل طور أثبتت ... أنها بدء وقد كانت ظهورا
سر بدئي قبل «كن» لو لاح في ... بحره المسجور يبتلع البحورا
كل طور قد يبين حكمة ... تمنح الفاني لدى القربى سرورا
يطمئن القلب باستجلائها ... قد يرى الباطن في المجلى خبيرا
ثم تجلى قدرة تخفى بها ... كل أى قد تلوح لنا سطورا
تحجب الشمس لدى إشراقها ... ما يلوح أرى به نارا سعيرا
ثم تجلى لى المعاني في صفا ... مشهدى حيث أكون له مشيرا
في الإشارة كنت ولهانا به ... قد محاها وجهه لى لاح نورا
نور مجلاه به الآى اختفت ... والتجلى نلت قربا وحبورا
حضرة المجلى بها غيب أنا ... في فنائي والبقا أمسى بشيرا
في بقائي رتبتي عبدية ... في الفنا قد صرت مضطرا حقيرا
قد رفعت عن البقاء بعد الفنا ... صرت هاء الغيب مرفوعا سفيرا
في ظهور جماله في مظهر ... منبىء بى بعد تكويني ظهورا
لم أكن إلا مثالا قدره ... قدر ما يجلى به ذقه حضورا
**من رأى ما في من نور الخفا ... يحمد الله إذا شهد الفقيرا**
يذكر الله لرؤية نوره ... مشرقا في لوح محفوظ سفورا

## أنا النور للأرواح

شتان بين من عرف نفسه فتجمل بجمالها الحقيقي لربه ومن جهل نفسه فتعزز برزائل الأخلاق قال حضرة المصطفى (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لهذا قيل إن أكمل منه عليك أن يجملك بحلل رتبتك حتى تجتلي فيك معاني صفاته وأنت مجمل بجمال مكانتك. والنعمة أن يقيمك عاملا من عماله بمقتضى مراده في كل وقت. والاكرام أن ينفع بك أحبابه وأولياءه وغير ذلك كله بلاء ونقم قال صاحب ديوان ضياء القلوب .

نعم فوق ملكوت السماء إشاراتي ... لأني أشاهد نور مجلي الذات
فبالروح فاصغي لي إذا شئت ترتقي ... ولا تظهرن سري ونور عباراتي
فإني حال الصحو في الغيب خافي ... وفي الغيب قد أخفي عن الجنات
ولي في مقام الإتحاد سريرة ... فلا يدركن ملك حقيقة كلماتي
ولي في مقام الحب كشف مؤيد ... بآيات قرآن تؤيد حالاتي
ولي في مقام القرب سكر وغيبة ... عن الملك والملكوت في الحضرات
وهل يلتفت من ذاق حبي لحظة ... وإن منحوه أكمل الدرجات

وقال أيضاً :

هو الخمر قد يسقى لأهل الحال ... إذا صدقوا في الحب والأعمال
لديها يلوح الوجه نورا بلا خفا ... ويسعد من صدقوا بنيل وصالي
فأشهدهم نور التجلي إذا صفوا ... وأؤنسهم عند اللقا بجمالي
جمال إذا ما لاح للقلب ظاهرا ... يعمره بالحب والإقبال
ومن شاهد الأسرار في حضرة الصفا ... يلازم أعتابي بذل وإجلال
وهل يلتفت عني سوى كل مبعد ... نأى في حضيض السفل والإضلال
أنا النور للأرواح يجذبها إلى ... مقام التجلي حضرة المتعالي
ومن يدعي حبي يلازم حضرتي ... بشوق وخوف ظاهر الإذلال

## احفظن سرى

الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله وأسرار أهل البيت الطاهرين حرام على من لم يذق علوم اليقين .

احفظن سرى فسرى لايباح ... من يبح بالسر بعد العلم طاح
والفتى المجذوب بالحب له ... آية إن ذاق خمر الحب صاح
وهو محمول العناية إن يبح ... بالحقائق ما على الفانى جناح
سرنا فوق العقول مكانة ... كيف لا وهو الضيا الغيب الصراح
خصه الله العلى بمن يشا ... واصطفاهم فى غدو فى رواح
لم يروا فى الكون إلا وجهه ... نال أهل الحب وصلى والفلاح
أنجم بل هم بدور أشرقت ... زينة الفردوس فازوا بالسماح
فوق عال بدؤنا أعلى لنا ... «أنتم الأعلون» فى القول الصراح
خصنا بالحب منه ربنا ... ذاك سر غامض كشف يباح
سرنا فوق النفوس مكانه ... بدؤه خمر المحبة طاب راح
حسبنا لله منه سابق ... حجة المحبوب حى على الفلاح
كنت غيبا عن ملائكة السما ... أسجد الأملاك بدءا للصلاح
من همو الأملاك أعلى رتبتى ... استر الأسرار عن أهل الجماح
باجتلاء الأوصاف جملنى له ... صرت مصباحا له زيت النجاح
سدرة فيها انتهى العلم أنا ... صورة مضنونة عن كل لاح
من رأى بالروح حسنا مشرقا ... شم طيب القدس بالأسرار فاح
**في سر غامض لم يدركن ... للملائك في مقامات الملاح**
**هيكلي كنز الغيوب يراه من ... فارق الدنيا وأخري واستراح**
فيه غيب الحق جلّ جلاله ... خمرة الأوصاف جلت عن قداح
نور غيب الغيب فى رسمى يرى ... بالفنا عمن سوى المحبوب لاح
عبده محبوبه بل فرده ... قدره أعلون فى الأى الصحاح
لا تبح بالسر سر الله بل ... أعطه للواجدين لدى افتضاح
اخف عن أهل الجفا سر الخفا ... كيف تبدى القدس للقوم الشحاح
ذاك نور الله والغيب العلى ... سر «أحببت» «يحبهمو» يباح

(ديوان ضياء القلوب )

## كل هذا نقطة !

إن الربانيين هم الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا معه أحد لا سرا ولا علنا صفت قلوبهم وطهرت أخلاقهم . صانوا جوارهم عن الأعمال السيئة والسنتهم عن الفحشاء والمنكر لايضمرون لأحد من الخلق سوءا ولايرون لأنفسهم على أحد فضلا يمشون على الأرض بأجسامهم وقلوبهم معلقة بالملأ الأعلى فكشف الله لهم الأسرار وواجههم بالأنوار ولكنهم ضنوا بالإسرار صوناً لها وتحرزا من أن يراها غير أهلها ومهما أباحوا فلم يبيحوا .

راح روحى فوق إدراك العقول   خمرة قدسية سر الوصول
من لدن دارت بلا قدح ولا   مزج يحجبها تدار على الفحول
أسكرت بدء لدى الميثاق من   خصصوا بالاصطفا حال القبول
قد سقاها الرب جلّ جلاله   معلنا فى نيلها قدر الرسول
واثق الأمنا بحان شرابها   فارتووا منها وهى أصل الأصول
شمس حق أشرقت للروح فى   أول البدء تضىء ولا أفول
عينت من نولوا منها بها   أنهم أمناؤه نالوا المثول
واجهوا فى حانها النور العلى   باتحاد القرب نزه لاحلول
جملوا بالإجتلا والإصطفا   بارتشاف طهورها وبها أصول
من لدى بدئى يدار طهورها   وهى عين قد يشاهدها الوصول
تجذب الروح إلى القدس العلى   جذبة الحب بها قرب الملول
شمه منها ارتقاء للصفا   رشفة منها بها نيل الوصول
نولت بالعين عين نزاهة   أسكرت عالين فى كشف النزول
كل روح نولت منها لها   نشوة الهيمان يذكيها العذول
بالملامة قد نما الهيمان فى   نيلها والمغرم الفانى سئول
رشفة منها تقرب مبعدا   لو يفوز بها فعنها لا يحول

| | |
|---|---|
| والصفى المجتبى أبداً لهـا | فى هيام يرتجى منها القبول |
| خمرة الإظهار بعد ظهورها | تجعل الأدنى عليا لا عدول |
| تجعل الطين جمالا مشرقا | بالمعانى فى مواجهة الرسول |
| صورة تبنى بغيب غامض | حير الأملاك فى المعنى المقول |
| بينت أسماؤه وصفاته | وهى طين حيرت كل العقول |
| قدرة القادر جلّ جلاله | أظهرت غيب الغيوب بها يؤول |
| تجعل الطينة صورة قدسه | ترفع السافل قدراً لا يزول |
| حكمة قد أظهرت آياته | فى الدنيء وفى الظلوم وفى الجهول |
| فى العوالم كلها آياته | فى غيب غيوب أنوار القبول |
| سدرة تغشى بأسرار البها | أشرقت للعالمين بها الوصول |
| ذق طهورا فيك أحيا أنفسا | أسجد الأملاك فى حال المثول |
| شاهدوا نور التجلى مشرقا | فى مبانى أفق شمس لا أفول |
| **كل هذا نقطة تومى إلى** | **قدر فرد الذات مولانا الرسول** |

( ديوان ضياء القلوب )

# الفهرس

## الباب الأول
## الفصل الأول : الشجرة الطيبة



## الفصل الثانى
## ميزان الحقـائق

## الباب الثانى

## الفصل الأول : المسلمون إلى أين ؟

## الفصل الثانى
## الوديعـــــــــة



## الباب الثالث
## الفصل الأول : رسول الله حى يرزق

## الفصل الثانى
## لا يقاس بهم أحد

## الفصل الثالث
## جيفة الدنيا



## الباب الرابع
## الفصل الأول : العبرة بالخواتيم

## الفصل الثانى : كل هذا نقطة !!

# قوت الأبرار

## من مناقب ومصائب وآثار
## أهل البيت الأطهار

جمع وتصنيف وتعليق

**محمد محمد خليفة**

(الجزء الثاني)

## أهل البيت من آدم إلى بني هاشم

قوت الأبرار
للنشر والتوزيع

| رقم الإيداع بدار الكتب |
| --- |
| ١٩٥٦٥ / ٢٠٠٥ |

# الإهـداء

★ إلى الروح الكليه التى سرت فى كيانى فأحيت رميمى.

★ إلى النور العلوى الذى ملأ حياتى هدى.

★ إلى السر المحمدى والكمال الأحمدى والفيض النبوى.

★ إلى من أقام إنحناء ظهرى وجبر كسرى.

★ إلى من أدين له بكل ما أنا فيه.

★ إلى سيدى ومولاى وشيخى وأستاذى.

★ إلى سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم رزقنا الله رضاه.

أهدى هذا الكتاب

الفقير إليه تعالى

محمدمحمد خليفه رجب

## تقديم

الحمد لله الذى لا يعرف قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته والصلاة والسلام على حضرة رسول الله عين الحق، الكامل فى مظهر الخلق وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين أزِّمة الحق وألسنة الصدق. أسعد الناس من عرف فضلهم وأخلص فى حبهم وتقرب إلى الله بهم، والشقى من عميت عنهم عيناه .. وبعد.

لقد مضت من عمرى سنوات طويلة قبل أن تتشرف أذناى بسماع عبارة «أهل البيت الطاهرين» وأتعرف على مدلولها الشرعى. لقد عشت هذه السنوات بعقل وقلب غريبين عن هذا العالم بما فيه ومن فيه وكنت أستشعر أن هناك شيئاً لا أعرفه ولا حياة لى قبل أن أعرفه وكأنى أبحث عن قوم ليسوا من جنس هؤلاء ولكن أين هؤلاء القوم؟، أين ديارهم؟، وهل هؤلاء القوم أحياء كحياتنا أم أنهم رحلوا عن عالمنا؟، وماهى إلا أرواحهم ترفرف على روحى حتى تلحق بهم هناك؛ ولم يكن لى فى سجودى دعاء اتعشقه إلا قولى «اللهم دلنى على الصالحين فى هذا الوجود» ولقد نظرت فيما حولى من الفرق فوجدتنى كالناظر فى ظلمة الغسق ليس فيها من النور شئ يهدى ولا من الدلالة شئ يشير إلى الوصول.

وحين قدر الله تعالى أن أعرف ما كنت أجهل وأتعرف على من كنت أشتاق إليهم يسر لى ربى سبحانه التعرف على ثمرة الشجرة النبوية فى هذا الزمان الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم الحسنى من جهة والدته والحسينى من جهة والده، أستاذ الشريعة الإسلامية ظاهرا

وصورة الحقيقة المحمدية باطناً الذى ظننته من خلال مؤلفاته أنه قد انتقل عن هذه الحياة حيث توجد روضته الطاهرة بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة إلا أننى أيقنت أنه لازال حياً يمشى على قدميه فى شخص خليفته السيد عز الدين ماضى أبو العزائم الذى حييت به من موات، وأبصرت من عمى، وعلمت من جهل، وسمعت من صمم، ونطقت من بكم، فقربت من بعد، وعززت من ذل، ورفعت من ضعه، وشفيت من سقم، واستقمت من اعوجاج، ونجوت من لجاح فإنتقلت به من الغربة إلى القربة ولاحت لى الحقائق فى أفقها المبين وبزغ فجر الهدى مبشراً بنيل السعادتين.

وفى صحبة خليفته القائم أطال الله بقاءه سيدى سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم فهمت أن نوال تلك السعادة لا يكون إلا بالحزم والعزم والمجاهدة والجلادة ومكابدة الصعاب وطول الوقوف بالذل على الأعتاب لتجاوز الفتن والسلامة من الإحن، وكذا مداراة السفهاء والتحفظ من الأدعياء إلى غير ذلك مما يطول شرحه، وأن هذا الحال والمسلك الوعر هو طبيعة حياة أئمة العترة المحمدية، ومن أراد السير على خطاهم.

وحيث أن كثيراً من الصادقين يطلبون الحقيقة ولا يجدون لها سبيلاً وهى بين أيديهم ويبحثون عن الحق وهو ماثل أمامهم فقد عز على أن يضيع الحق وهو بين أيدى الناس وأن تطمس الحقيقة وهى واضحة جلية، وأن نفتقد الدليل وهو بيننا كما قال الإمام علي عليه السلام «فأين يتاه بكم وكيف تعمهون وفيكم أهل بيت نبيكم وهم أزِّمة الحق وألسنة الصدق» فحملنى ذلك حملاً على تتبع أخبار وآثار أهل هذا البيت الطاهر فى كتاب الله وكلام رسول الله ﷺ وكتب السيَّر وما وجدت لذلك سبيلاً.. فوقفت أثناء

بحثى هذا على مناقب لهم لا سبيل إليها بالكسب إنما تفاض وتغدق وعلى مصائب لهم لولا الواقع يحكيها لم تصدق وعلى آثار لهم مهما جد طالب الوصول بغيرها أخفق، ووقفت على حقيقة قوم دركها هو العجز عن دركها.

فأحببت أن أنال شرف الحديث عنهم طمعاً فى نوال رضاهم والفوز بشفاعتهم، يوم لا تنفع الشفاعة «إلا من أذن له الرحمن ورضى قولا».

وأنه ليسعدنى أن أقرر أن هذا العمل هو محض الفضل الذى تفضل عليّ به سماحة سيدى ومولاي وشيخى وأستاذى السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم إمام جماعة آل العزائم .

**وهنا أحب أن أقرر أن كل عبارة وردت فى هذا البحث إذا لم تنسب إلى قائلها ومصدرها قد تفضل الله عليّ بها فهى من فيض تراث الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم المخصوص بأكملية الوراثة المحمدية فى هذا الزمان. إما نصا أو قبساً، إرشاداً أو إمداداً.**

وأن ما جاء فيه من صواب فهو منه سبحانه وتعالى، وما كان غير ذلك فهو منى عجلة وسوء استرشاد.

والله يقول الحق ويهدى السبيل.

# الباب الأول: المباني والمعاني

الفصل الأول: "كن" أضاءت برسول الله

الفصل الثاني: شمس زمانه

الفصل الثالث: فاز الراكبون

الفصل الرابع: الجيفة وطلابها

## الفصل الأول: "كن" أضاءت برسول الله

لا يعلم ما هو إلا هو

أول الإرادة

"كن" أضاءت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

آدم والكون لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الإنسان كلي وكامل وروحاني وحيواني

قدسية العقيدة

عميت عيناه!

وإن صلى وصام!

ولاؤهم ديني

مائدة شبعها قصير!

حبنا يمحو الذنوب

من أبغضنا حشر يهودياً!!

إذا مس نفسى فتور المعاصى

رسول الله خير من عليّ

## لا يعلم ما هو إلا هو !

معلوم أن الكون كله قائم بالله تعالى «إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا» والشئون المتجددة في كل زمان هي أعيان لما شاءته المشيئة الإلهية وما كان في حضرة علم الله القديم فكما قال العارفون أنه مامن موجود وجد في هذا الوجود إلا كان أولاً في علم الله ثم بعد ذلك خصصته إرادة الله على الكم والكيف والمقدار والزمان والمكان ثم أوجدته القدرة على وفق العلم بعد المشيئة الإلهية وأن جميع المعاني التي يفهمها الناس من الحوادث التي تقع أمامهم أو لهم إنما تحددها مفاهيمهم وموازينهم على قدر مواهبهم وعطاياهم وسعتهم والمراتب التي رتبهم الله فيها وما مكنهم الله تعالى فيه فكل هذه نسب متناسبة تبدو في عيون الخلق لكن الله تعالى هو كما هو على ماهو كيف هو لايعلم ماهو ولا كيف هو لا أين هو إلا هو! لذلك قيل «لا دليل على الله سواه ولكن يطلب العلم لآداب الخدمة .. فالمحبوب غيب والدليل خفي والوصول لابد منه»

مشهد التوحيد في حال الصفا — قد محا الحجب وأفياء الظلال

وحدة الأفعال بدء سلوكه — نيل حسن الحال بل حسنى المآل

ثم تفريدي له في قصده — والتجلي لي به حالُ فحال

بعد هذا مشهد لمشاهد — فيه توحيدي بقاء لا زوال

بعد هذا أخبت القلب فلا — يشهد الرسم بعين أو مثال

تنمحي آثاره بضيائه — دكت الطور وأصعقت الرجال

والتجلي ستر الآيات عن — كل قلب مطمئن بالجمال

* ديوان ضياء القلوب

## أول الإرادة

جاء في كتاب الطهور المدار على قلوب الأبرار: (معلوم أن أول الإرادة آخر العمل، وأول مراد الله تعالى هو حبيبه ومصطفاه ﷺوآله، وقد سبق في علمه أنه حبيبه ومصطفاه، وأنه الإنسان الكلى الممد لجميع العوالم، وخلق جميع الخلائق له ﷺوآله كما ورد في الحديث بسند الإمام محمد بن سهل رضى الله عنه في تفسيره، يقول الله تعالى : ﴿إني خلقت محمدا لذاتي وخلقت آدم لمحمد، وخلقت كل شئ لبني آدم..﴾ إلى آخر الحديث)، فحضرة المصطفى هو النور الإلهي الذي لاح أزلاً قبل كلمة كن التي أوجد الله بها العوالم كلها حيث كان حضرة المصطفى نوراً يطوف في فناء التنزيه والتفريد حيث كان لا آدم ولا عيسى ولا الخليل عليهم السلام.

ياجمالا قد لاح أزلا عليا ... قبل كن كنت ظاهرا ووليا
ياكمالا أشرقت قبل التجلي ... أنت في القدس كنت نورا عليا
حول ذات العلى طفت حبيبي ... قبضة نورها بدا أبديا
أنت سر الوجود يانور روحي ... أشهد الروح نورك الأحمديا
كنت نورا تطوف حول المجالي ... قبل كون الأملاك كنت رضيا
حيث لا آدم ولا روح عيسى ... منك صار الخليل نورا مضيا

* ديوان ضياء القلوب

## "كن" أضاءت برسول الله ﷺ وآله

قلنا أن حضرة «كن» هى حضرة هذا الوجود التى أبرز الله فيها بقدرته على وفق حكمته ما كان فى حضرة «كان» أى ماكان فى علمه القديم بعد تخصيص الإرادة لكل كائن من سر حضرة رسول الله لأن حضرة رسول الله حقيقة لا تخصص إنما هى التى تُخَصص فهو ﷺ المراد لذات الله تعالى أزلاً وهو ﷺ وآله مبعوث الله للعالمين ورحمة الله للعالمين ومن رحمته أفيضت الرحمة على من تجملوا بها من الرسل والأنبياء والصالحين، فكان مظهر جميع الأنبياء عدل إلا رسول الله فمظهره فضل فهو ﷺ وآله الرسول الكريم العظيم الفاتح لما أغلق من سر الإيجاد والإمداد والخاتم لما سبق من أنوار الرسالة والهداية والبيان فالجهات قد خصصت لتعبر عن مقامات قد أشار إليها القرآن الكريم، فالشرق في القرآن مقام عيسوي، والغرب مقام موسوي، أما رسول الله فمقامه عظيم لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور.

«كن» أضاءت بشمسها الواحدية ... عن معان تقدست أزليه
عند إيجاد مقتضى ما أرادت ... من تجلى مراتب كونيه
فأضاءت شموسها مشرقات ... بالمعانى عن نسبة معنويه
أوجبت عند كشفها سر مجلى ... لاح جهرا بصورة أوليه
سر تعيينها بقبضة نور ... عن مجالى الصفات معنى عليه
أبدعت ظاهرا بباطن مجد ... قد تحلى بزينة عقليه
قبضة النور هيكل القدس يبدى ... بحلاها محاسنا أبديه
شمس حق منها تجلت شئون ... بمعان الإحسان منن جليه
**منه كل الوجود رتب تسامت ... من ذراها إلى المبانى العليه**
**كل رتب الوجود منه أمدت ... بمعانى الإطلاق غيب الهويه**
**خصصت ما تشاء وهى تعالت ... لا تخصص إذا فهمت أخيه**
حضرة العلم حضرة قد تعالت ... عن قيود التخصيص بالأحديه

إن تشأ خصصت بإطلاق معنى عن قيود بحيطة سرمديه
أشرقت شمس مجدها فى علاها بجمالات فضلها الوهبيه
فأضاءت فى كونها بقيود عن رموز تجلى لنا علنيه
ثم لاحت شموسها مشرقات فى مراد سما إلى الفرديه
خصصته عين العناية كونا وهو نور فى صورة آدميه
فوق رتب الأملاك قدرا ومجدا دون مبناه رتبة الملكيه
هو نور سما وشمس أضاءت هيكل الرب والمعانى جليه
أبرزته يد العناية سرا غامضا عن عقول كل البريه
بعض معناه للملائك لاح نفسا سجدت رغبة له وحفيه
فى أبيه لما تجلى بمعنى من معانى أسراره الواحديه
ولو أن السجود كان يقينا لأبيه لم يهبطن من عليه
لاح نفسا من فوق كاف جهارا دك والذات قد هوت مغشيه
ذات موسى من فوق كاف تراءت فى مبانى سينا جمال الهويه
وأضاءت معناه للفرد حتى صارت النار روضة قدسيه
هو نور الخليل روح لعيسى ومدام الكليم فى الأوليه
تلك رتب التخصيص لما أضاءت شمس معناه قبل شمس المعيه
عن معانى العهود قبل «ألست» إذ حباهم برتبة نبويه
ثم لما أن أشرقت وأضاءت شمسه فى الوجود تجلى جليه
«كان» عرفت به وفيه تجلت بمعانى القلوب عن أهليه
صار شمسا لاتغربن فى سماء قد ترى للقلوب بعد الرويه
سر ميراثه ونور هداه وهو ختم وشمسه أبديه
قد أضاءت فى الأفق لما تجلت بمعانى التخصيص شمس مضيه
لاح لى نوره بهيكل ذاتى عند جمعى فذقت صافى الحميه
وتناولت من طهور المعانى سلسبيلا مقدسا عن أنيه
لم أرانى فى حال جمعى ولكن لاح معناه بالصفات الجليه
طاب سكرى وغبت عنى ولاحت شمسه فىَّ قد تشير إلىَّ

غـاب عنى بدر القـيـود لأنى ... صـرت مـثـلا مـمـثـلا أزليـه
ثم ألبـست حلة الفـرق لمـا ... أن دعـانى أقـبل بنورى إليّـه
فـرأيت ذاتى تـحلت بنور ... من مـعـانى صـفـاته الروحيـه
عندهـا الذل صح والخـوف منه ... ولبـست مـلابس الأكـمليـه
صـرت عـبـدا مـجـملا بجـمـال ... من حـلاه وراثة أحـمـديه
اقـبلوا بى عليـهُ حـال خـوفى ... فـأرانى حنـانة الأبـويه
قـربونى إليـه كنت كـأنى ... بعـد قـربى أخـاف خـوف القـصيه
جـئت والذل حليـتى وفـخـارى ... ثم نودى أين النفـوس الزكـيـه
أشـرقت أنجم ولاحت بـدور ... هى أعـضـاء صـورة مـاضـويه
عندها قـد أنست لمـا تراءت ... لفـؤادى صـورى إلى دنيـه
كـدت أنسى المـقـام ياويح نفـسى ... كـيف أنسى قـدرى وتلك الوصـيه
وتوجـهت مـخلصـا لفـروع ... جـملت من مـشـارب عـيسـوية
أسـمـعونى نغم الأغـانى فـإنى ... قـد رأيت شـمس الصـفـا مـجليه
واخـشـعـوا إن سـمـعـتـمونى أغنى ... مظهـرا جلوتى بمـعنى خـفـيـه
فـالأغـانى أمـام مـولاى تنبى ... أننى خـادم ونفـسى رضـيـه
بعـد أنى قـدكنت مـثـلا مـشـيـرا ... للمـعـانى بصـورة أصليـة
فلى الذل حليـة وخـشـوعى ... عـين فـخـرى ومـقـعـد العنديه
خـادم بل خـويدم لرجـال ... باب قـرب لحـضـرة الفـرديه
لا تكونوا مـثلى بحـال انزعـاج ... فـشـهـود الإمـداد عن ملكيـه
وأنا باجـتـلائه دك تحـتـى ... فك قـيـدى والهـاء لى مـرئيـه
فاسمعوا لى فى حال خوفى ورهبى ... فكلامى خـمـر لأهل المـعـيـه
يا يمـينى ويا يسـارى وخلقى ... وأمـامى خلوا أذكـار الدنيـه
ثم صـمت وخـشـيـة وخـشـوع ... وسكون تحـيـة علنيـه
ثم ختم الوجـود شـمس المـجـالى ... أشـرقت ذاته لأهلى جليـه
وقف الخـادم الذليل ببـاب ... فى اشـتـيـاق لرؤية عـينيـه
فى هيـام يمـيل شـوقـا ولهـفـا ... أن يرى الشـمس فى السمـاء العليه

فتح الختم أشرق النورلاحت ... في وجوه الإطلاق شمس ا لمعيه
وأديرت خمر الطهور سلافا ... بمعان تنزهت قدسيه
**قام فرد اليمين وهو إمام ... يتل آيا في الفتح وردت جليه**
عن معاني معيــة أبدال ... وشموس في الأفق صارت مضيه
**ثم نادى خويدم الباب وافي ... مثل حلس من خشية نبويه**
وقف الباب خادما وذليلا ... يرج منه الرضا بفضل الأبوه
ليس لى حجة ولا لى اعتماد ... غير نسبى لذاتك الأحمديه
ذبت من رهبتى تمنيت أنى ... كنت لا شئ رهبة أصليه
لى مراد ولى شئون وقصد ... صارحالى لما بدا أمنيه
وبقلبى سألت وهو عليم ... أن يرانى بأعين وديه
فحبانى بالبسط وهو رءوف ... ورحيم بالخلق والذريه
ثبت القلب بالجمال ولاحت ... لى شمس صارت لروحى هديه
**ثم نادى الإمام فاروق دينى ... يرج ما ارتجى لكل البريه**
**ثم قام باللسان وهو على ... داعيا لى على الصراط السويه**
أجلسونى أتلو القرآن تلوت ... آخر الفتح آية حصنيه
وقفوا عند ذكره فدعانى ... سائلا عن مقاصدى الكونيه
أنت ياسيدى رءوف رحيم ... ولك الأمر والضحى لى قضيه
كيف ترضى أنت الحريص علينا ... فتدارك برحمة نبويه
ذاك شأنى فى الكون فانظر بعين ... تبد لى شئونا بنعم وفيه
لى مراد أنت المراد حبيبى ... ذاك قصدى فحققن أمنيه
أنت أوجبت لي المطالب كرما ... فتقبل منى شئونى الجليه
ياحبيبى أولاد نسبى وأهلى ... أعطهم نسبة الرضا والأبوه
ياحبيبى أبدال ذاتى تفضل ... ناولنهم صافى شراب الحميه
ياحبيبى الأنجاب فى كل واد ... علمنهم علومك الوهبيه
ياحبيبى الأوتاد فى كل حين ... أيدنهم بالسنة الظاهريه
ياحبيبى الغواص فى كل بلد ... أسعدنهم بوسعة وهبيه

| | |
|---|---|
| ياحـــبــيـــبى الورَّاد أقــبل عليــهم | بمـــعـــانى الحـــريص فى الأوليـــه |
| **ياحــبـــيـــبى ابنى مـــدير شــرابى** | **علمنـه علومك الأحـــــمـــــديه** |
| **ألبـــسنه مــــلابســـا جـــملنه** | **أظهرنه فى الأفق شمسا مضيه** |
| ياحـــبــيـــبى نظرا بعـــين وداد | لجـمـيع الأفــراد أهل المـعـيـه |
| ياحـــبـــيـــبى قلوبهم طهــرنهـــا | من حظوظ ورغـــبـــة فى الدنيـــه |
| ياحـــبـــيـــبى عـيـونهم جـملنهـا | بشـــهــود فى الرتبــة الكونيـــه |
| ياحـــبـــيـــبى وانشــر طريقى وأيد | أهل ودى بوســعــة مــرضـيــه |
| **أكــــرم الأهل بالقـــبـــول وورث** | **ذلك النور ســـيـــدى النوريه** |
| **واحـــفظنه من الزوال حـــبـيــبى** | **بمـزيد الإقـبـال والعـاطفـيــه** |
| **ذاك سر التخـصـيص أمـا مـرادى** | عن مـــعـــانى الإطلاق أى خـفـيـه |
| **ياحـبـيـبى الإسـلام فـانظر إليـه** | **واحـــفظنه من فـــتنة وبليــــه** |
| **ياحـبــيــبى والمـسلمــين تدارك** | **جـمـعـهم بالشـفـاعة الهـاشـمـيه** |
| **ياحـبـيـبى انظر إلينا جـمـيـعـا** | **أنت للدين نخــــره ووليــــة** |
| ياحـــبـــيـــبى ودا وعطفـــا فـــإنى | قـــد رفـــعت أمـــرى بغـــيـــر رويه |
| فـــسكون فـــبـــهـــجـــة فـــانشـــراح | فـــابتــســـام ياشـــمس أفق علية |
| **لك مـــا ترتجــيـــه منى حنانا** | **ومـــــزيدا من الأيادى العليـــه** |
| **فـــحنين به عـــلانى بكائى** | **فـــابتـــهـــال فـــجلوة علنيـــه** |
| صـلوات عليـك أنـت رحـــيـــم | نلت ياســـيـــدى بك الأمـنيـــه |
| وعـلـى آلك الكرام وصـــحـــب | وعـلـــى الــوارثـــيـــن والـــذريـــة |
| صـلوات بـهـــا يدوم ســــرورى | وابتـــهـــاجى بذاتك الأحـــمـــدية |

*القصيدة من كتاب ختم ليلة النصف من شعبان للإمام أبي العزائم

## آدم والكون لسيدنا محمد ﷺ وآله.

معلوم أن آدم عليه السلام أب للبشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم ومن أبناء آدم كان الأنبياء والمرسلون والأولياء الصالحون، ولكن آدم لم يكنى بواحد من أبنائه قط إلا سيدنا محمد ﷺ وآله فقد جاء فى الخبر أن آدم عليه السلام يكنى فى الجنة بأبى محمد ﷺ وآله تعظيماً لحضرة المصطفى ﷺ.

فقد جاء في تفسير السيوطى ٦٢/١ بسنده عن على زين العابدين بن الحسين عن أبيه عن على بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ وآله **«إن أهل الجنه ليس لهم كنى إلا آدم عليه السلام فإنه يكنى بأبى محمد توقيراً وتعظيماً.**

**ظهرت رسول الله من قبل آدم ... ومن قبل عرش الله والتكوين**
**وفى غيب علم الله كنت جماله ... وصورته العليا بلا تلوين**
**ومن نوره القدسى صاغك سيدى ... لأجلك كل الكون بالتمكين**
**ألح لى جمال الوجه أحى سريرتى ... لأشهد سر حقيقتى تعيينى**

* ديوان ضياء القلوب

# الإنسان كلى وكامل وروحانى وحيوانى

من المعلوم عند أهل المعرفة أن أنواع الإنسان على الحقيقة أربعة إنسان كلى وهو رسول الله ﷺ وآله، وإنسان كامل وهم الأنبياء والرسل القائمون مقامه قبل إشراق شمس ذاته المحمدية فى هذا الوجود وكذلك ابداله صلوات الله عليه المجددون لسنته بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وإنسان روحانى وهم السالكون طريق الله تعالى، أما الرابع فإنسان حيواني وهم عصاة المسلمين أو إنسان شيطانى سواء كان كافراً أو منافقاً، جاء فى كتاب الطهور المدار «والإنسان الكامل (الرسول - النبى - الإمام الوارث) سره مشرق بنور الاطلاق وعلنه مستنير بنور الحصون من سر «محمد رسول الله والذين معه».

| | |
|---|---|
| تنقلت ياخير النبيين راقيا | لنور التجلى بعد للأطهار |
| إلى أن أراد الله جل جلاله | هداية كل الخلق بالإسفار |
| فأسفرت بالحسنى حياة هداية | لكل فتىً فانٍ من الأبرار |
| لدىّ الإشارة لا تفى بشهودنا | وفوق الإشارة رفعتى مقدارى |

* ديوان ضياء القلوب

## قدسية العقيدة

«إن جوهر الإيمان والعقيدة لا يقدس إلا بقدسية نبى الإيمان والعقيدة وحاملها إلى الناس فإن الطيب لا يحمل إلا الطيب والخبيث لا يحمل إلا الخبيث، ومحاولة انتقاص النبى ﷺوآله تحت أى ستار كمحاولة اغتمازه ﷺوآله فى شخصه باسم البشرية أو بإسم التوحيد أو فى خصائصه ومعجزاته بإسم العلم كل ذلك بقية من حملات الخوارج والسلفية والتيمية والوهابية والاستشراق والتغريب والتبشير والتلوث بنفايات التعليم والجهل والقشرية الفاضحة، ولعبة خطيرة من أقذر ألعاب الاستعمار اللئيم، ولا يمكن أن تنمو كل هذه الخبائث إلا فى مستنقع ضعف الإيمان والغرور، ولذلك نقول : إن سيدنا محمد ﷺوآله نور والنور لايأتى إلا من النور فكان أبوه ماجد وجده كريم وتنقل ﷺوآله من ظهور الأفراد إلى البطون المصونة النقية». وقد روى الإمام الترمذى فى هذا المعنى حديثاً صحيحاً عن رسول الله قال إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم. (راجع مقالات السيد عز الدين مضى أبو العزائم ـ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ـ «مجلة الإسلام وطن») وجاء فى كتاب بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ «**لقد تحققت عناية الله تعالى، من البدء إلى النهاية بمراده المحبوب، وفرده المطلوب فصاغ جوهر نفسه ﷺوآله من نوره المنسوب إليه، وأقامه فى مقام المواجهة، وأقبل سبحانه عليه، فكان ﷺوآله ، ولا وجود لروح ولا ملك، بل ولا محيط ولا فلك، مواجهاً بأنوار العزة والجبروت، مجملاً بحنانه منازلة النعموت.** كما قال ﷺوآله لجابر، جواباً على سؤاله المتواتر: «خلق نور نبيك من نوره ياجابر». لذلك اقتضت حكمته العلية انتقاله ﷺ

وآله لكمال الخصوصية. من ظهور الأفراد إلى البطون المصونة النقية، فكان ﷺوآله في ظهور آدم حقيقة الأنوار، ثم تنقل ﷺوآله إلى أئمة الأخيار، السادة الأطهار، حتى أبرزه الله شمساً أضاءت الآفاق، فأظهرت أنوار الخلاق. فهو ﷺوآله سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد رسول الله، ابن كنز هذه الدرة اليتيمة الذبيح عبد الله. بن شيبة الحمد عبد المطلب الذى حفر زمزم ومولاه والاه، بن **هاشم الذى هشم الثريد** لزوار بيت الله، بن قمر البطحاء عبد مناف الذى **نطق بالحكمة واقتدى** العرب بهداه، بن قصى الذى بعد مع أمه والله **أرجعه إلى الحرم وفيه** رقاه، بن حكيم وسمى بكلاب لأنه كان فارس الحرم يحمى حماه، **ويصطاد بالكلاب ليطعم من دناه**، بن مرةً الذى **قهر بالحكمة من عاداه**، بن كعب الذى **جمع الله به قلوب العرب فى** يوم العروبة (الجمعة) من كل أسبوع ليذكرهم ببعثة رسول الله وهو الذى سمى يوم العروبة **بالجمعة ليجمع العرب** للدعاء والمناجاة، وبشر بأن النبى ﷺوآله من ولده وبأنه خاتم رسل الله، وكان ينشد بعد حث العرب على اتباعه والإيمان به، ابن لؤى بن غالب بن فهر وسمى قريشاً لأنه كان يبحث عن المحتاج فيعطيه مناه، وإليه تنسب قريش لأنه قرش المحتاجين ووسعهم بنعماه، بن مالك **لأنه ملك الحرم وما حواه بن النضر** واسمه قيس بن كنانة وهو الذى **جمع قريشاً بحكمه وجدواه**. بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وإلياس أول من **أهدى البدن للبيت فاستنت** العرب بهداه، وسمع **فى صلبه تلبية النبى ﷺوآله** بالحج سامعاً دعاه، ابن مضر بن نزار، **وسمى نزاراً لشهود نور النبى** ﷺوآله بين عينيه فشكر أبوه الله، وأطعم العرب وقال: (هذا طعام نزار - أى قليل - فى جانب ما منحنا الله) ابن معد بن عدنان وإليه انتهى عقد النسب الشريف شرعاً وما تعداه. وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنه أنه ﷺوآله كان إذا انتسب لم يجاوز معد بن

عدنان، وصاحب مسند الفردوس رواه. وينتهى نسبه الشريف ﷺوآله إلى سيدنا إسماعيل الذبيح حقاً، وغير هذا القول لا نرضاه».

عقد مجدٍ وسؤددٍ وفخار كوكب العقد حضرة المختار
كان نوراً فى وجه آدم بدءاً ثم منه للسادة الأخيار
من لدن آدم إلى يوم عيسى وهو شمس ومصدر الأنوار
من نبى إلى رسول كريم أو وفىٌّ من صفوة الأطهار
شمسه قد تلوح فى كل عصر من لدن آدم إلى الإظهار
أشرقت سيدى بغير غروب نور كشفٍ أو نورها الأسفارى
من أب ماجد لجدٌ كريمٍ أصلك النور من علي بارى
يا ضياء أشرقت بدأ مشيراً للجمال العلى نورك سارى
نظرة الود ياحبيبى لمضنًى بالكرام الأجداد أهل الفخار
أنت شمس للرسل منك تحلوا بالأيادى فى محكم الأسفارى
منك نالوا فخارهم ياحبيبى أسعد الصب بالظهور المدار

* ديوان ضياء القلوب

## عميت عيناه!

قيل إنما يوصف بالسمع والبصر والنطق الحي، ولا حياة على الحقيقة لمن لا يبصر بعين قلبه الآيات، ويسمع بإذن روحه تسبيح الكائنات، ويتكلم بلسان حاله مع سكان السموات، قال تعالى: ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون﴾(الفرقان : ٤٤). وقال تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ (يونس: ١٠١). فهذه أجرام السموات والأرض يراها أخس الحيوانات رتبة، وإنما يتميز الإنسان بما يراه فيها من ايات الله وأسرار حكمته. هذه حقائق ولكن لا يراها كل أحد فكل إنسان يبصر على قدره وقدر وسعته. قال تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾. فإبليس عميت عينه فلم يشهد شيئاً. وكذلك كل متصف بصفاته من الكبر والحسد.

وعلى هذه الحالة نرى أعداء أهل البيت الطاهرين قد أنفوا واستكبروا أن يروا فضل الله على رسوله وعلى أهل بيته الطاهرين فتعاظمت نفوسهم على الحق كبراً وعلواً وحسداً لحضرة النبى وأهل بيته على ما آتاهم الله. من فضله لذلك عميت عيونهم فلم يشهدوا من الأسرار شيئاً

يا سروري لما حبيبى سقانى ... خمر قدس بعدها حيانى
غبت لما شربت خمر حبيبى ... عن وجودى وبعدها أحيانى
لم أرانى لكن رأيت حبيبى ... بعيون الإيمان والإيقان
غبت عنى بالاجتلاء فلاحت ... شمس قدس من محكم القرآن
أنا من عندها سراج منير ... مشرق بالعيان بعد البيان
تلك حلل وهبت بفضل عليٍّ ... لا بكسب لكن من الصمدانى
فضل ربى ميراث طه حبيبى ... وهو خمر التحقيق سر المعانى

* ديوان ضياء القلوب

## وإن صلى وصام!

رأينا كيف أن الله سبحانه وتعالى جعل آدم المعيار فرفع لأجله من أطاع أمره فيه وطرد وأبعد من عصا أمره فيه فكيف يكون الحال بالنسبة لرسول الله الذى جعله الله نائبا عنه فى هذا الوجود واقامه مقام ذاته العلية فجعل البيعه ليده بيعة ليد الله تعالى وجعل طاعته طاعة لله تعالى بل جعل مجرد رفع الصوت أمامه موجب لحبوط الأعمال، وان كانت أمثال الجبال، قال تعالى «أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» وكيف بأهل بيته الطاهرين الذين قال فيهم حضرة المصطفى فى الحديث الطويل الذى رواه الأمام أحمد فى مسنده، «فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض لآل محمد أدخله الله النار». فيا شقاوة الجبارين من بنى أمية آل أبى سفيان وأشياعهم وأشباههم الذين جعلوا حرب النبى وأهل بيته دأبهم ، وعداوة ذرية رسول الله دينهم وانتقاص الطاهرين مذهبهم فخسروا بذلك أنفسهم فبعدا للقوم الظالمين .. الذين لم يروا نور النبى متقلبا فى الأصول والفروع.

فنور حضرة رسول الله قد أسعد الله به أصوله من آبائه واجداده فنالوا به الشرف الذى ليس يدانيه شرف و كذلك أسعد الله به أيضاً فروعه من ذريته وأبنائه وتلك هي الآية الكبرى فتعساً لمن لم يعاين الأسرار فى الآية الكبرى.

من البدء كنت النور فى الغيب مختارا — تنقلت كى يبدو لنا الغيب اظهارا
تفردت بدءا بالظهور ولم يكن — سواك حبيبى يظهر الأنوار
لعالين اظهرت المعاني جلية — وللأنبيا أظهرت غيبا واسرارا
فنورك من نور الظهور اشارة — لأنك من نور العلى جهارا
لأجلك هذا الكون انشئ صورة — يشير الى معناك ليل نهارا
من النور نور القدس أشرقت هاديا — تبين غيب الغيب والأطوارا
تراك عيون الروح أكبر آية — ومن عاين الأسرار فيك احتارا

* ديوان ضياء القلوب

## ولاؤهم ديني

قال الإمام على عليه السلام: «نحن الخزان لدين الله ونحن مصابيح العلم إذا مضى منا علم بدا علم، لا يضل من تمسك بنا ولايهتدى من أنكرنا فلا تتخلفوا عنا لدنيا، وحطام زائل فإن من آثر الدنيا واختارها علينا عظمت حسرته غداً في الآخرة، وذلك قول الله تعالى «أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله» وفي ذلك قيل:

لقد فاز من والى علياً وآله ... وضلَّ الذى قد حادَ عنهم وخُيبا
كواكبُ للسارينَ إن غابَ كَوكَبُ ... عن الناسِ منها اظهرَ اللهُ كوكبَا
هم القومُ فيهم أنزلَ اللهُ وحيَه ... وعن فضلهم فيه أبان وأعربا
هم القومُ يحكى المسكُ نشراً حديثَهم ... فلله ذكر ما ألذ وأعذبا
وقد فرض الرحمنُ حبَهم على ... جميع البرايا فى الكتاب وأوجَبا
وكان لهم جبريلُ فى الفضلِ سادسا ... وهم خمسةٌ من فوقهم مُدت العبَا
وما كان إلا بالصلاةِ عليهمُ ... ليقبل فرضاً للصلاةِ ويَكتبا
ولاؤهُم دينى وبغضُ عداهم ... إذا اتخذ الأقوامُ ديناً ومذهباً
وما انا يوماً عن ولاهم براجعٍ ... وإن لام ذو جهلٍ عليه وأنَّبا
فلاتبلغُ ألأقوالُ كُنهَ صفاتِهم ... وإن بالغَ المنطبقُ فيها واطنبا
منازلُ وحيُ الله خُزانُ علمَه ... واسبابُ من للقربِ منه تسببا
فهل لرسول الله آلُ سواهمُ ... وهل غيرهُم بينَ البرية مُجبتى
فهم فلُكُ نوحٍ قد نجا كلُّ راكبٍ ... بها وهوى من غيرَها اختارَ مَرْكبا
وهم فى وصَاةِ المصطفى بابُ حطةٍ ... لعمرى فمنْ يدخلْ بها الأمنَ أكُسبا
أبوهم عليٌ شَيدَ الدينَ سيفُه ... وهدَّم أركانَ الضلال وَخرَّبا
ببدرٍ وأحدٍ والنضيرِ وخيبرٍ ... ويومٌ به حزبُ الضلالِ تحزبا

أزارَ المنايا شـيـبـةً ثم عـتـبـةً    لديهـا وعـمـراً والوليـدَ ومَـرْحَـبـا
ويوم حُنين حـينَ فَـرَّتْ جـمـوعُـهـم    ويأبـى علـيٌّ أن يفَـــر ويَهـــربُا
وكـســَّـر أصنامــاً بمكةَ بعـد مــا    عَـلا من رسـول الله مـتْنَاً ومَنْكِبَـا
وباتَ بيـومِ الغـارِ فـوقَ فِـراشِـه    يقـيـه المنايا لم يَكنْ مُـتَـهـيـبـا
إمـامٌ غـدا للناكـثـينَ مُـجـاهـدا    وقَـفـاهُـم بالقـاسطينَ وعـقَـبـا
اخٌ ووصـيٌ وابنُ عـمٍ لأحـــمـــد    وصـهرٌ وصنوٌ حين ينسبُ مَنْسبا
ولو وَجـدَ المـخـتـارُ فـيـهم نظيـرَه    لآخـاهُ من بين الصـحـابةِ واجـتـبى
أبا حـــسنٍ تـأبـى المكارمُ والعُلى    مــدى الدهرِ إلا أن تكونَ لهــا ابا
مـدينةُ علِم المـصطفى انت بابُهـا    فـمـاكـان إلا منكَ علمٌ ليطلبـا
تقـولُ سلوني قـبل مـا تفـقـدونني    أنبـئكُم مـا بالغـيـوب تحـجَـبـا
رأوا منك مـــا ظنوكَ رباً وخـــالقـاً    به مـثلمـا قـد كـانَ عـيـسى مُربَبا
وفي "قل تعـالوا" كنتَ نفس مـحـمـدٍ    وان عـاند الغـاوى بهـا وتعـصـبـا
وفـــيك أتت دون البـــرية "إنمــــا    وليُكم" لم تبقِ للشكِ مَـــذهبـــا
وفي يومِ خمٍ قــد خُـصـصتَ برتبـةٍ    حَبـاكَ بها البارى فأوسَعكَ الحِبا
فـأصـبَـحتَ أولى من نفـســهم بـهمِ    وفى ذاكَ نفىُ الريبِ عَـمْن تَريبـا

هذه القصيدة نقلاًعن كتاب المجالس السنية
في مناقب ومصائب العترة المحمدية

## مائدة شبعها قصير!

قال الإمام على عليه السلام: "أيها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقلة أهله؛ فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل، أيها الناس إنما يجمع الناس الرضاء والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب قال سبحانه: (فعقروها فأصبحوا نادمين) فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماه فى الأرض الخوارة، أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع فى التية.

إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، ودركهم لهافوتا أعداء ما سالم الناس، وسلم ماعادى الناس، بهم عُلم الكتاب وبه علموا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا، لا يرون مرجوا فوق ما يرجون، ولا مخوفا فوق ما يخافون".

العقل: يعقل محسوساً ونسبته لا يدركن رتبتى والمنعم الله
سرى خفى عن الألباب يحجبها عنه نظائره فيه وأشباه
من أمر ربى ومن يطلبه يعرفه فيعرف الله رب العرش مولاه
ونفخة منه تجلي للمراد له فتشهد الوجه بالتنزيه عيناه
من كان يعرفنى بالفضل يعرفه أنا المثال له أفق لمرآه

* ديوان ضياء القلوب

# حبنا يمحو الذنوب

كلمة الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمناصرة وشيعة الرجل اتباعه وانصاره وشيعة أهل البيت هم من تابعهم وناصرهم وأحبهم.. ولكن لماذا شايع هؤلاء أهل البيت وتابعوهم وأحبوهم؟

لقد تابع هؤلاء أهل البيت وتابعوهم لأسباب منها:

* أن الله ورسوله أمرا المسلمين بلزوم هدى أهل البيت بدءاً من الإمام على عليه السلام إلى الإمام المهدى عليه السلام ووصفهم أنهم سفينة النجاة والأمان للأمة.

ـ قال تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر) فمن أولى الأمر إذن .. قال تعالى ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وقد نزلت فى الإمام على عليه السلام حيت تصدق راكعاً كما جاء في التفاسير.

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث الغدير المتواتر .. (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والى من والاه وعادى من عاداه) كما روى الترمذى وأحمد وفى المستدرك على الصحيح.

وقد أكد النبي ذلك عندما وقع بعض الناس فى الإمام علي فأقبل النبى والغضب يعرف فى وجهه فقال: (ما تريدون من على .. ما تريدون من على إن عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى ) رواه الترمذى وأحمد.

ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم (إنى تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا

كيف تخلفونى فيهما) رواه الترمذى .

ـ كما أمر الله ورسوله المسلمين بمودة ومحبة أهل البيت قال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وقال صلى الله عليه وآله وسلم «أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى» المستدرك علي الصحيحين. وقال حضرة المصطفى «أدبوا أولادكم على ثلاث حب نبيكم حب أهل بيت نبيكم وحب القرآن».

* وأبسط مظاهر الحب والمودة المتابعة والموالاه. وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم «الزموا مودتا أهل البيت فإن من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبد عمله إلا بمعرفة حقنا»

وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إن حبنا أهل البيت ليمحو الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجر». مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف غرق». مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل البيت أمان لأمتى من الاختلاف فإن خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا وصاروا حزب إبليس». مستدرك الصحيحين.

## من أبغضنا حشر يهوديا!!

وفى مقابل أحباب أهل البيت يوجد النواصب. والنواصب فريق أبغض أهل البيت وعاداهم وشايع أعدائهم ومن حاربهم وهم يعرفون فى التاريخ الإسلامى وقواميس اللغة بهذا الإسم.

ـ قال ابن منظور صاحب لسان العرب.. نصب له الحرب وضعها وناصبه الشر والحرب والعداوة، والنواصب قوم يتدينون ببغض الإمام علي عليه السلام وذريه من بعده.

ـ ولأن النواصب لا يستطيعون أن يصرحوا ببغضهم لأهل البيت حتى لا يكونوا غرضاً للأمة جميعاً .. فقد اختار النواصب وسيلة أخري للتعبير عن بغضهم لأهل البيت وهى محاربة شيعتهم وأحبابهم فراحوا يحاربون أحباب أهل البيت فى كل زمان ومكان فتراهم يكفرونهم وينشرون عنهم الأباطيل وهم يعلمون أنهم يأخذون دينهم عن أهل البيت وليس بعد أهل البيت مصدر شرعى أصح ولا أدق. لذلك قال الإمام جعفر الصادق.. ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت فإنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمد وآل محمداً ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنتم شيعتنا.

والنواصب فى هذا الزمان قد تعدوا وصف النواصب في قواميس اللغة فهم يعادون النبى وأهل بيته جهاراً.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن عبدا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار «مستدرك الصحيحين وابن حجر فى الصواعق»

ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت

ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهودياً قيل يارسول الله وإن صلى وصام قال وزعم أنه مسلم؟» مجمع الزوائد.

قال الإمام جعفر الصادق «الناصب لنا أهل البيت لا يبال صام أو صلى زنا أو سرق فى النار فى النار».

تلك الحقائق للحضيض الأسفل     تدعو أعدني للشهود الأول
نفسي وشيطاني وحظي والهوى     تدعو إلى درك الحضيض الأرذل
هب لي متابا منك تحي سيدي     عبداً مسيئاً قل لنفسي أقبلي

* ديوان ضياء القلوب

## إذا مس نفسى فتور المعاصى

إن العجيب الذى يحير العقل أن الفطرة الإيمانية مؤسسة على حب النبى وأهل بيته وهذا الحب يجب النظر إليه من ناحيتين الأولى أن هذا الحب ليس تفضلاً من المحب على النبى وأهل بيته بل هو واجب شرعي لا يصح الإيمان إلا به وعلى الإيمان ينبنى كل عمل فإذا وفق الله المحب لحب النبى وأهل بيته فهذه أعظم النعم على الإطلاق لأن بهذا الحب يستقيم له دينه الثانية.. أن الله لما فرض هذا الحب لم يفرضه لمصلحة أهل هذا البيت فأهل البيت لا مصلحة لهم فى هذا لأنهم قد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم غير محتاجين إلى أحد، ولكن المؤمنين فى حاجة إليهم، وإلى شفاعة جدهم مع شفاعتهم..

فالعجب كل العجب ان ترى الذين يلومون أحباب أهل البيت على حبهم كثيرون وكأنهم شياطين يقفون على الصراط المستقيم للناس.. ولا تسمع أحداً يلوم من لا يحب وهو الأولى أن يلام إذا كان اللائم عاقلاً.

ومهما ألام على حبهم ... فلست الفتى خائف اللائمه

فروحى على بابهم ترتمى ... ونفسى بأعتابهم حائمه

إذا مس نفسى فتور المعاصى ... بذكرهموا أصبحت هائمه

فقل ما تشاء وكن ما تشاء ... فإني أحب بني فاطمه

ولم يكتفى اللوام باللوم على محبى أهل البيت بل وصفوهم بالرافضة أى انهم يرفضون خلافة الصحابة الكرام وربما سمعت كلمة رافضة فتوهمت أنهم كفار وزنادقة والأمر ليس كذلك فقد اتهم الإمام الشافعى بأنه رافضى فهل كان كذلك لقد قال الشافعى

ياراكباً قف بالمحصن من منى     وأهتف بساكن خيفها والناهض
إن كان رفضاً حب آل محمد     فليشهد الثقلان أني رافضي

ومن أعظم ما ابتلي به أهل البيت في زماننا أن كثيراً الذين يدعون محبتهم لا يلتزمون التزاماً دقيقاً بتعاليم الدين فكم من مخالف للشريعة يدعي محبة أهل البيت وهؤلاء كثير في الأمة الإسلامية يدعون أنهم صوفية وأنهم يحبون أهل البيت ولكنهم يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر وتلك أكبر بلية لأهل البيت الطاهرين في هذا الزمان.

ومن يدعي حباً ولم يف لم ينل     مقاماً علينا ناله من له أهلاً
إذا كانت الدنيا هي القصد والمنى     فلاحظ لي في قرب من هو بي أولى
وأهل الصفا عن «كن» نأوا وترفعوا     فراراً إلى المحبوب شوقاً إلى المولى
وكل محب مال للحظ والهوى     نأى عن شهود الوجه ناءٍ عن المجلى

* ديوان ضياء القلوب

## رسول الله خير من عليّ

قلنا إن من أخطر ما ابتلي به أهل البيت الطاهرين في هذا الزمان مع كثرة أعدائهم هو أن شيعتهم وأتباعهم وأحبابهم لايسيرون على نهجهم، وهم بذلك يكونون مع أنهم أحباب يكونون عوناً للأعداء، فأحباب أهل البيت لا يمكن إلا أن يكونوا صفوة عباد الله لأنهم مع خيرة خلق الله، فلا يكفي المسلم مجرد إعلان حبه لأهل البيت، ولكن الواجب عليه موالاتهم، وأول الموالاه الطاعة لله تعالى والقيام بأمر الدين أحسن ما يكون القيام، وأول ذلك العلم فإن الذي يحصل العلم لا يصح له عمل.

قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي: "ايكفى ما انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وما كانوا يعرفون ياجابر إلا بالتواضع والتخشع وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وكف الألسن عن الناس إلا من الخير فكانوا امناء عشائرهم في الأشياء (فقال) جابر يابن رسول الله لست أعرف أحداً بهذه الصفة (فقال) عليه السلام ياجابر لاتذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب علياً واتولاه فلو قال: انى أحب رسول الله ﷺ فرسول الله خير من علي ثم لا يعمل عمله ولا يتبع سنته مانفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولى ومن كان عاصياً فهو لنا عدو ولا تنال ولايتنا إلا بالورع والعمل (وقال) الإمام

الصادق عليه السلام انما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خمص بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم يحزنون".

شيوخ وشبان تراهم أئمة ... إذا سألت أرواحهم لباهم
يحبهمو الرحمن فى حال ذكرهم ... ويشهدهم آياته معناها
كأنهمو الرهبان فى الليل نشوة ... وأنفسهم تسعى إلى جدواها
نهارهمو يسعون يرضون ربهم ... كما أمرت آى القرآن بمبناها
مجالسهم علم وذكر وحكمة ... وخلوتهم كشف يضئ سناها
لهم أنفس قد آثرت حب ربهم ... على جنة الفردوس أو أعلاها

* ديوان ضياء القلوب

# الفصل الثاني: شمس زمانه

سر آدم عليه السلام

من هو الخليفة؟

أئمة العترة خلفاء الله

الفرد في نور الخلافة كوكب!

لا أخيب بهم أملاً!

تحن إليك الروح !

الله كلم الخلق أجمعين

العالم نجاة العالم!

لو كشف الحجاب!

قـف ببـابنــا !!

شمس زمانه

من أدى أمانته تحلى

## سر آدم عليه السلام

إذا كانت الحقيقة الثابتة أن رسول الله كان قبل آدم وجودا وأنه ﷺوآله فوق آدم رتبة وشهودا، فيصبح السؤال لماذا إذن تقدم عليه فى الكون ظهور آدم وجاء المصطفى من بعده فى نهاية العالم؟

جاء في كتاب نعيم القبر وجمالات الآخرة «إن رمز آدم عجيب جداً فوق جميع الرموز، لا يتحقق وصول فرد من الأفراد إلا بعد أن يفك له رمزه، لأنه الجامع لكل الحقائق من العوالم، والوسط بينها، والصورة الكاملة للرحمن المجملة بجمال الخلافة عن ربنا جل جلاله، ومن تناول من شراب قوله تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ وشم عبير قوله سبحانه «إني جاعل في الأرض خليفة» وفقه المحبة في قوله « .. مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي» بعد قوله « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ» وقوله: ﴿تبارك الذى بيده الملك﴾ يعلم أن آدم رمز الرموز، بل وكنز مضنون به على غير أهله»، وحتى يفهم طالب الحق جوهر المسألة يجب العلم بأنه أعلى عليين بالنسبة لله تعالى كأسفل سافلين، والله فوق العرش كما هو فوق الثرى، وهو رب العرش العظيم كما هو رب الثرى، فالعرش والثرى سواء فى جانب الله تعالى، وكما أن الثرى ما جانسه ولا لامسه ولا جسه، فكذلك العرش، ولكن الله يعظم ما شاء بما شاء، ويقرب إليه من يشاء، ويبعد من يشاء وينسب إليه من شاء وما شاء إحسانا وإكراماً، قال تعالى: « وطهر بيتي»، وقال سبحانه : ﴿واذكر عبادنا﴾ وقال جل جلاله: ﴿نعم العبد﴾ ولم تكن حقيقة من تلك الحقائق تستحق شيئا من ذلك» وحقيقة الحقائق أن حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الشمس الرحمانية التي أشرقت

على حقائق الرسل الكرام قبله وحقائق الأئمة الوارثين بعده وإلا فمن هو آدم ومن هو هاشم إذا لم تشرق عليهما شمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

شمس إذا أشرقت بجمال طلعتها ... تهدى بأنوارها لحظائر الحب
كم قربت مبعدا بضيا شمائلها ... حتى رقى لمقام الوصل والقرب
كم جننت طالبا بسنا عوارفها ... حتى تجلى له المحبوب فى القلب
قد أشرقت من «ألست» فى تنزلها ... شمس تضئ بلا شرق ولا غرب
وهى التى أشرقت فى كل آونة ... تبدى جمال البها بالخمر والحب

* ديوان ضياء القلوب

## من هو الخليفة؟

يظن كثير من الناس أن كل واحد من بنى آدم ومطلق بنى الإنسان خليفة عن الله تعالى فى الأرض والحق أنه ليس كل إنسان خليفة عن الله إلا بقدر ما تجمل وتكمل من المعانى التى يحبها الله تعالى فى الإنسان ماعدا فرد واحد يكون هو الخليفة الكامل المطلق عن الله، وكل بنى آدم يكرمون لأجل هذا الخليفة الفرد المسمى بالإنسان الكامل.

«فالإنسان الكامل هو العالم الأكبر، فظاهر القلب عرش الرحمن، وباطن القلب بيته المعمور، فإذا عمره سبحانه بشهود معانى صفاته فيه، كان سدره المثل الأعلى وزجاجة المثل (بفتح الثاء) العلى، وكان الهيكل صورة الرحمن، ويكون الكون كله صورة هذا الإنسان الكامل، محل استجلاء معانى الصفات، فظهر به **الجمال والجلال، ظهور الحقيقة لا المثال، وتشهد ذلك أرواح الحافين بالعرش، ونفوس المهيمين فى العرش، حتى يعم كل تلك الأرجاء نور الشمس، فيكون نورا على نور.. فى الغيبة والحضور**.. ومن هذا القلب المعمور تعرج أسرار البطون إلى السقف المرفوع (رأس الهيكل الكامل)، وتتشعشع تلك الأنوار على الرق المنشور (ظاهر الهيكل)، متفجرة ينابيعها من البحر المسجور (سويداء القلب)، فتسخر العوالم علوا أو سفلا للسدرة المغشاة بغيوب التجلى، وتسارع أرواح عالين وأشباح أهل اليمين لخدمة هذا المظهر، من حيث الظهور فيه لأن الله مواليه. وهذا سر ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾(البقرة ٣٠)» (راجع كتاب شراب الأرواح) وقد أعد الله سبحانه أهل البيت الطيبين الطاهرين إعداداً خاصاً يؤهلهم للتجمل بكل جمال والتكمل بكل كمال كان عليه حضرة رسول الله ﷺوآله وذلك ليكونوا بعد رسول الله خلفاء الله فى العالمين من سر قوله تعالى ﴿ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ مع قوله: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾.

# أئمة العترة خلفاء الله

جاء في بحار الأنوار ٤١٧/٣٦ بالسند عن الإمام علي عليه السلام قال: بينما أنا أمشي مع النبي في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طويل كث اللحيه بعيد مابين المنكبين فسلم على النبي ورحب به، ثم التفت إلي فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته اليس هو كذلك يارسول الله؟ فقال رسول الله بلى ثم مضى فقلت يارسول الله ما هذا الذي قال لي الشيخ وتصديقك له؟ فقال أنت كذلك والحمد لله إن الله عز وجل قال في الكتاب ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ والخليفة المجعول هو آدم وقال تعالى ﴿ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ فهوالخليفة الثاني وقال تعالى حكاية عن موسى وهارون « اخلفني في قومي» فهو الثالث.. وقال الله تعالى: ﴿وآذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾. وهو أنت فكنت أنت المبلغ عن رسول الله .. فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، فالذى يفهم من الآيات القرآنية أن رتبة الخلافة (الدينية) تكون بالتخصيص من الله تعالى وهى كما رأينا إفاضتها منحة إلهية كانت فوق النبوة عند آدم وهارون عليهما السلام وفوق النبوة والرسالة عند داود عليه السلام وفوق الإمامة والوراثة عند الإمام على عليه السلام والخلافة عن الله بكمالها لم تكن إلا لحضرة رسول الله ﷺوآله ومنه تفاض على أئمة العترة المحمدية القائمون مقام ذاته الشريفة المجددون لسنته الغراء الأمناء على ملته السمحه.

نعم قد أحاط الوجه بي فألاح لي ... بسدرة ذاتي مشهد التوحيد
تجردت من ميناي في بدء سيرتي ... وسيري من «كن» في مقام مزيد
ومن «كن» نعم سري إلى «كان» ... وجهتي بها ولها سيري وسر ورودي
يراني فتى الفتيان بالعين أشرقت ... من العين بالحسنى لدى تفريدي

* ديوان ضياء القلوب

## الفرد فى نور الخلافة كوكب !

سر الخلافة رمز كنز عبودتى ... لم يدركن إلا لدى عنديتى
غيب عن الإدراك سرٌ غامض ... وهو المقام لدى ضيا أحدية
سر الخلافة رمز كنز تنزلى ... من فوق عال من صفا ملكيتى
سر الوجود جميعه بدءاً ولن ... تجلى معانيه لأهل معيتى
**والفرد فى نور الخلافة كوكب ... درى معنى الوصف يغشى سدرتى**
**تاج الخلافة باجتلا الأوصاف فى ... مرآة فرد فى ضيا فردية**
أسرار غيب من قدير منعم ... بل نور وجه لاح لى فى وجهتى
بل نور سبحات تشير إلى البها ... بل برزخ استجلاء غيب هويتى
فيه أنا تنبى بما يجلى لها ... من كثرة فى وحدة
تمحى بها الأعداد فى حال الصفا ... فيها الوفاء لمن دعى بخليفتى
فيها الوجود الحق سر الاجتلا ... بل والشهود الحق محو الكثرة
**تفنى أنا لما أنا منه به ... تجلى لعين سريرتى**
**عين لقد محت الظلال بنورها ... حتى تجلت فى معالم صورتى**
**لى أشرقت وأنا بها فيها لها ... حققت ثمة غيبتى**
**معنى الظهور تجمل فى مظهر ... وهو الخلافة ذق طهور النشوة**
**سكرى بخمر منه فىَّ أبيح لى ... قبلا سقاه الله حال محبتى**
فى كل أطوارى ظهورى مظهر ... للعالمين ولى ضيا عنديتى
مجلى كمال الذات كعبة وجهتى ... والمحو بعد القرب ثمة بغيتى
**لى أشرقت أزلاً ولاحت خاتما ... صرت المثال مجملا بحقيقتى**
**فيه أرانى بل وفى يرى لمن ... منه به لى فى علىٍّ الرتبة**
لم أبرزن كشفا وصوبى وجهه ... أخفى رسومى بعد حفظ الرتبة
أألوح فىَّ ونوره لى مشرق ... وهو الجلى بدا لعين بصيرتى
صرت المراد فلا أريد ولا أنا ... وهو المريد هو المجيب لدعوتى
غيبٌ إشاراتى تلوح لمفرد ... ذاق ا لطهور بحضرة صمدية
قد ناولته يد العناية خمرة ... قدسية من بدء أول نشأتى

*ديوان ضياء القلوب

## لا أخيب بهم أملاً !

روى صاحب الدر المنثور بسنده عند تفسير قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ أن رسول الله ﷺوآله قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله تعالى نقل أشباحنا (أهل البيت) من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور، ولم يتبين الأشباح فقال: يارب ماهذه الأنوار؟ قال الله عز وجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح، فقال: آدم: يارب لو بيّنتها ليّ، فقال الله عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحناً ، فقال: يارب ما هذه الأشباح؟ قال الله تعالى: ياآدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي، هذا محمد وأنا المحمود في أفعالي، شققت له إسما من إسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له إسماً من إسمي، وهذه فاطمة، وأنا فاطر السموات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرّهم ويسيئهم فشققت لها إسماً من إسمي، وهذان الحسن والحسين وأنا المحسِّن والمجمل شققت اسمهما من إسمي. هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريتي، بهم آخذ، وبهم أعطي وبهم أعاقب، وبهم أُثيب، فتوسل إليّ بهم ياآدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إليّ شفعائك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أُخيّب بهم أملاً، ولا أرد بهم سائلاً ولذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه وغفر له.

## تحن إليك الروح

وكما أخرج العلامة السيوطي في تفسيره والبحراني في غاية المرام و ابن المغازلى (الشافعى) فى مناقبه عن عبد الله بن عباس قال: سئل النبى ﷺوآله عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال ﷺوآله :

(سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلاّ ما تبت علىّ فتاب عليه).

وروى صاحب غاية المرام، عن ابن عباس عن النبى ﷺوآله أنه قال:

(لماشملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضئ حول العرش، فقال ياربِّ إنى أرى أشباحاً تشبه خلقى فما هى؟ قال هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما (محمد) أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخى أبيه اسمه (على) أؤيد محمداً به وأنصره على يده، والأنوار التى حولهما أنوار ذرية هذا النبى من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة، يتصل بها أول الخلق إيمانا به وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان، وأفطمها وذريتها من النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه. فسجد آدم شكراً لله أنْ جعل ذلك فى ذريته. فعوضه الله عن ذلك السجود أنْ أسجد له ملائكته». وهذه الرواية تعضدها روايات أخرى مشهورة

لقد كنت ياخير النبيين مفرداً ... تطوف حوالى ذات مبدعك الأصلى
تشعشعت الأنوار منك مضيئة ... فأُبدعَ أعلى والعوالم بالطول
تحن إليك الروح من بدء خلقها ... فأنت له المختار والكل فى الكل

* ديوان ضياء القلوب

## الله كلم الخلق أجمعين

إن القلوب خزائن الغيوب، لذلك كان مقامها أعلى المقامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهي المخصوصة بالتنبيه والعقاب .. قال تعالى: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» وقال تعالى: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» وقال تعالى: «في قلوبهم مرض»

لذلك قال أهل المعرفة .. أطلب حياة قلبك عند أهل القلوب - لأن الله قضى فيما قضى .. أنه حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون لغير الله أو يدخله نور وفيه شئ مما يكرهه الله، فإذا صفا القلب واجه ربه ومن واجه ربه فقد نفذ من أقطار السموات والأرض.

وجاء في بحار الأنوار - ٢٤ - ١٤٤- عن علي عليه السلام، أن: ابن الكواء قد أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام؟ فقال علي عليه السلام قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك ياأمير المؤمنين؟ فقال له : أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يابن الكوا ﴿قالوا بلى﴾ فقال لهم : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، وأنا الرحمن الرحيم فاقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم، فاقروا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يابني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ ونحن نقول صدق الله العظيم ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾.

القلب فى إشـــراقـــه الروحـــانى — تجلى له الأوصـــاف بالتـــبـــيـــان
فـــيـهـا اطـمـأن بذكـر من فى حـبـه — لم يـلتـــــفت عنه بروض جنان
أمـــا مـــقـــام الروح وهـى عليـمـــة — بالقـــدس إشـــرافـــا بغـــيـــر توان
إن جـــردت من هـيكل الســفل الدنى — تـعلوه من آدابـهــــا القـــــرآنى
تدنو لنفـخـــة قـــدســـه فى صـــفـــوها — حـــتى تمـــثل صـــورة الرحـــمن
تـعلوه أوصـــاف المــعـــانى نورها — يجلى لأهل الحب بالإحـــســـان
الحب جـــذاب العناصـــر للصـــفـــا — تصـفو العناصـر من صوى الأكوان
فـــتـرى بحـصـن الأمن فى أنس بمن — قـــد حـــصن الأفـــراد من شـــيطان
نفـذ المـراد من السـمـاء وأرضـهـا — بالحب فى تأيـيــــده السلطان
عن كـونه قـــد غـــاب عنه وعن ســـوى — حـــتى رأى غـــيـــبـــا بعـــين عـــيـــان

* ديوان ضياء القلوب

## العالم نجاة العالم!!

أوصى بعترته الهادى وأكد ما أوصى وحذرنا من غابر الفتن
خانت عهود رسول الله أمته فيهم وقد قل من للعهد لم يخن
لم يبغ أجراً له الا المودة فى الـ قربى فجازوه بالبغضاء والإحن
يا عصبة السوء ماهذا الجزاء له منكم على مالكم اسدى من المنن

إن العالِم كما قيل نجاة العالم، فإذا عادى الناس العالم فقد عادوا سبيل النجاة، والله تعالى هدى الخلق جميعاً النجدين ووضح لهم السبيلين، فالإنسان واحد من اثنين، إما شاكرا وإما كفورا، ومن نالته عناية الله تعالى قهره على لزوم سبيل الحق قهراً قال تعالى: ﴿هو القاهر فوق عباده﴾ وعباد الله هم خاصته من خلقه وليس كل خلقه. فالقهار إسم من أسمائه الحسنى، وأسماؤه كلها حسنى، جاء فى كتاب أسرار القرآن: «وقد قهر الله العالم الأعلى من الملائكة قهراً، هو عين الإحسان إليه ليحفظ الله له مكانته التى بها يدوم قربه من الله، وتدوم سلامته من البعد والقطيعة واللعن، فالقهر فى الحقيقة إحسان، لأن القهار اسم من أسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ وقالت الملائكة الذين هم من أصفى الجواهر لوقوفهم عند معرفتهم التى نالوها بقدر مكانتهم من مراتب الوجود لابقدر الإطلاق الربانى: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ فكانت تلك (الكلمة) نزعة من نزوع النفس الملكية التى علمت من نفسها بتلك الخصوصية بالنسبة لمجانستها للطهارة والصفاء من كدورات المادة ولوازمها، فأثبتت جهلها أمام ربها بعد بيان الحكمة بقولها: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ وقامت الحجة لله تعالى أنه ينفذ ما قدره بحكمه وعلمه بقوله تعالى: ﴿إنى أعلم ما لا تعلمون﴾ .

ثم قهرهم قهراً ثانيا بأن جعل آدم أستاذا لهم ومرشدا ليزيدهم علما،

وليلزمهم الأدب - مع صفاء جوهرهم للجناب المقدس - فآدم يعني الإنسان والكنز الجامع لأنواع الجواهر من أعلى عليين إلى أسفل سافلين، وقد زاده الله على كل حقائق العالم بقوله: ﴿ونفختُ فيه من روحى﴾ فالإنسان مخلوق باليدين، ففيه كل الحقائق، وهى الحجة التى أقامها الله على إبليس فلعنه وطرده، فقهر الله من قهر بالإحسان (الملائكة)، وقهر من قهر بالإنتقام (إبليس) ، وكل الأسماء الإلهية تفيض بالخير والإحسان وتفيض بالقهر والجلال، ومن تفضل الله عليه بالإحسان والنعم فى الدنيا ولم يشكر نعمة الله عليه كانت عليه عذابا ونقمة يوم القيامة، فآدم - وهو من طين لازب - كمل الله به عوالم عالين، وطرد الله به أهل الشقاء من النفوس الشريرة».

تراءى لهم في سدرة ظل وصفه ... وأسماؤه لاحت برسم جديد
قد استغرقت أسماؤه رسمُ رتبتي ... فلاحت ضياءً بالعطا والجود
فأنبأهم كشفاً بأسمائه التي ... قد خفيت عنهم قبيل سجود
معاني في المبنى لروح مجرد ... ولي فيَّ نور الغيب بدء شهود
ولي رتبة التنزيه كشفاً بلا خفا ... ولي رتبة التشبيه بعد ورودي

* ديوان ضياء القلوب

## لو كشف الحجاب !

إن الحجر الأسعد رمز للناس كما كان آدم رمزاً للملائكة، وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ـ وهو من طين ـ ليقهرها ليدوم لهاالقرب من الله والحظوة لديه، أمر الله الناس بحج البيت، وأمرنا رسول الله ﷺوآله أن نسجد بوجوهنا على الحجر الأسعد ليقهرنا سبحانه وتعالى حفظا لمكانتنا العبدية، لتعظيم أمره بالطواف حول الكعبة، ولثم الحجر الأسعد ـ وهو حجرـ ومن خالف هذا الأمر لعن وطرد، ومن أطاع هذا الأمر رفع، وهو سبحانه القهار المحسن بقهره إلى من سبقت لهم الحسنى، وهو الموفق المعين لمن أحبه، والمقدر البعد على من لم تسبق لهم الحسنى، وله الحجة البالغة على خلقه «لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون» راجع الطهور المدار وفى هذه الإشارة بيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» ومن لم تسبق له من الله الحسنى لم تنفعه المواعظ وان كان هو الواعظ فكما قيل: «لو كشف الحجاب وظهر الغيب ورأى الناس الملائكة يمشون بينهم واتصل الأحياء بالأموات وسمعوا منهم لما غير هذا من الواقع شيئاً فسيظل المؤمن بالله على إيمانه والكافرعلى كفره والمشرك على شركه»

ولى المؤمنين تجل ربى لعبدك واغفرن بالفضل ذنبى
تنزل باسم تواب غفور وطهرنى فأنت الله حسبى
وبالحسنى اجتبى عبداً مسيئاً كسير القلب من سوئى وذنبى
ذنوبى أثقلت ظهرى تدارك ظلوماً طمئنن بالعفو قلبى

* ديوان ضياء القلوب

## قف ببابنا!!

لا شك أن كل عاقل يتمنى أن يجد هنا فى الدنيا وسيلة حقيقية يأمن بها يوم الفزع الأكبر وتخلصه من أهوال يوم القيامة، حيث تدنو الشمس من الرؤس ويبلغ العرق مبلغه وذلك حين تتطاير الصحائف ويظهر ما انطوت عليه من القبائح والفضائح.. ولكن المنتظر لنيل الخلاص هناك لا يخلص أبداً لأنه لا خلاص هناك، ولكن كل شئ هنا في الدنيا فالجنة هنا بموجباتها، والنار هنا بموجباتها لهذه المعانى كانت الشفاعة العظمى لرسول الله التى خصه الله بها دون غيره من الأنبياء هى أمل كل طالب للنجاة يوم القيامة، حيث يقول كل نبى نفسى نفسى، ويقول المصطفى أنا لها أنا لها، فيقال له وهو ساجد ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه، ولا يوجد سبب لنوال شفاعة رسول الله أعظم من سبب أهل بيته الكرام. فالموفق حقاً من لاذ بهم، والمخذول حقاًمن لم يفز بحبهم ولم يصل إلى رحابهم.

قال رسول الله ﷺ وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة؟ المكرم لذريتى والمحب لهم والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا إليه»

قف ببابنا ولذ بحمانا ... وتمسك بحبنا وهوانا
تبلغ القصد والمراد فإنا ... نمنح الخير والعطا من أتانا
وتشفع بنا لطه التهامى ... تعط ما ترتجيه من مولانا
نحن أنواره فبادر إلينا ... وتوسل بنا تفز برضانا
قد بسطنا أكفنا يا كراما ... فامنحونا العطا ووفوا قرانا
وقصدناكُمو أيَا آل طه ... وكفانا أنا وصلنا كفانا

* ديوان ضياء القلوب

## شمس زمانه

الروح هى الحقيقة النورانية، والجسم ثوب لها، وقد سخر الله العوالم للإنسان إكراماً لحقيقة الروح لأنها من أمر الله، والجسم يتمتع بذلك، وقد خلق الله الأرواح قبل الأشباح، فالروح هى اليتيمة التى لا أب لها لأنها فاقدة الأب، وانما نفخت فى الإنسان لتنفعه بغذائها، وإنما غذاؤها التقوى. وتفريد الله تعالى بالقصد، بعد تحقق العبد بالتوحيد، من مطالعة ظاهر القرآن وشهود باطنه وانما تفاض الأنوار الإلهية على قدر الروح لا على قدر الجسم، .. فمن أبصر بالروح شهد مالم يتبين بعبارة ولا بإشارة وهذا مقام تسجد عنده الأرواح فكيف بحال الأشباح» راجع كتاب من المضنون.

الروح بهجتها بالوجه لى يجلى ... والجسم بهجته الإحسان قد يولى
قد يجمعان لفرد مقبل شهدت ... عيناه نورا بدى من حضرة المولى
يحيا مهنى بقرب فى مؤانسة ... فى مقعد الصدق مبتهجا فلا يقلى
الجسم في جنة الرضوان مؤتنسا ... والروح تُشهده المحبوب ما ولى

* ديوان ضياء القلوب

ولا يمكن معرفة تلك المعانى إلا بالفرد القرآنى المرشد الكامل لسان رسول الله فى زمانه وتلك أهميته التى يبينها القرآن فى قوله تعالى: ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً﴾ فليست المعرفة كلاماً يقرأ، فكم ضل بالعلم من فقد المرشد فاتخذ إلهه هواه فخالف الآداب والأحكام ظناً أنه بلغ المقام، إنما هي المعرفة أن تعرف نفسك، فتعرف بمعرفتها ربك، وليست المعرفة تلك التى تفقد العبد حقيقته، حتى يظن أنه يكون إلها أو مخالفا لأحكام الإله، هل هذه معرفة؟ كلا، فمتى كان العبد المقهور يصير ربا قادرا؟

إن هناك من يدعى الإرشاد ويوهم مسترشديه أن بيديه النفع والضر

إن هذا كلام خطير لا يصح أبداً.. إنما المرشد ينفع ويضر نعم ولكن من حيث أنه يبين ما ينفع وما يضر لا من حيث أنه ضار نافع بذاته والمرشد واحد فى كل زمان لا يمكن أن يكون اثنين والكل يستمد من روحانيته من هذا الواحد وهو يستمد من روحانية سيدنا رسول الله فهو روح المعرفة والمعرفة بدونه مبنى ولا معنى وظنون بلا حقيقة ولا مضمون فهل معرفه واحد غير نوح فى عصر نوح ينتفع بها صاحبها؟ وهل معرفة رجل غير إبراهيم فى زمن إبراهيم تنفع؟ كلا.

الفرد شمس التحلي ومظهر للتجلي
وهيكل لاح يبدي أنواره لمصلى
أنواره تبدو جهراً لمن أتى بالتخلي
وتعمى عنه عيون حجبت بظلم وجهلِ
الفرد وارث علم حق يقين بفضلِ
يوليه فرداً مراداً مؤهلاً للتحلي

* ديوان ضياء القلوب

## من أدى أمانته تحلى

«قال تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ وقال حضرة المصطفى (إنما العلم بالتعلم ) «والعلم الإلهى مبدؤه رعاية ما حصلتَه من العلوم، قال تعالى «واتقوا الله ويعلمكم الله» ووسطه شهود الأشياء، قامت بالحى القيوم قال تعالى: أفرأيتم ما تمنون ....»، ونهايته إشراق نور الحكمة جلية مستبينه بها حقيقة الأشياء، قال تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خير كثيراً» فيكون العبد عبداً مقهورا بقهار مربوبا لرب غفار مشاهدا لأنوار قوله تعالى:﴿وما خلقت الجِّن والإنس إلا ليعبدون﴾ وهذه مراتب العلم الإلهى، ثم بعد ذلك الذوق، فالكشف ، فالشهود، فالفناء عنه، ثم الفناء عن الفناء، ولديها يكون العبد ربانيا يسمع بالله ويبصر بالله».

والناس بين مريد وسالك وواصل ومتمكن والمتمكن يتلقى من الرب بالقلب، لأن التمكين نور الله الذى يجعله فى قلوب أهل محبته، وهذا القلب هو النور الذى تستبين به الحقائق سر قوله ﷺوآله : «واجعلنى كلى نوراً» فقلب المتمكن متعلق بالملأ الأعلى، فكل مايرد عليه إما وارد ملكوتى أو وارد رحمانى، لذلك كان قلب المتمكن هو الحاكم عليه حتى ولو خالف حكمه حكم الوقت قال حضرة المصطفى: (استفتَ قلبك ولو أفتاك وأفتوك المفتون) راجع كتاب شراب الأرواح. والمعنى عندنا استفت قلبك أى مرشدك وأستاذك وإمام زمانك فهو قلبك الذي بدونه تصير بلا قلب يفقه عن الله بل وتكون في عداد الأموات الذين ماتت قلوبهم لا أجسادهم،

لكُلِ حقيقة أُفقٌ مبينٌ ... به قد يظهر الحق اليقين
فَعَقلى يشهدُ الآيات لاحتْ ... وجسمى قد يحجِّبه الضنين.
وحسى يشهد الأعراض تُجلى ... له وقوامها ماء وطين
لروحىَ حكمةٌ تُخفى سواهَا ... من الآثار تشهدها العيون

وحب يجــذب الأرواح جــهــرا　　بجــاذبة يمن بهــا المــعــين
ونفــخــة قــدســة للوجــه هامت　　لتــشــهــده إذا مــحى الدفــين
يلوح الوجــه فى أفق التــجلى　　فــيــجــذبنى إليــه به الأمــين
لديهــا الإتحــاد الحق حــالى　　مــقــام لا حــراك ولا سكون
**لديهــا قــد يحـيط الوجـه يجلى　　جـمــالاً نوره غــيب مــصــون**
**تغـيب حـقـائقى بضـيـا التجلى　　إذا مــا بحت ينقطع الوتين**
ويظهـر لوحـه المـحـفـوظ يتلو　　به الآيات مــرتفع مــهــين
يفك الكنز عن مـعنى التـجلى　　يلوح بفكه الغــيب المكين
ومـقـتـضـيات أركانى بكشـفى　　تداعت وانمـحى عنهـا الركـون
ونفـخـتـه تشـيـر إلى مـقـامى　　أفــرُّ إليــه وهو هـو المــتــين
وكل حــقــائقى ثبـتـت لســر　　يذاق فــلا يشــاهده المــدين
ومن أدى أمــانتــه تحلى　　فــجــملهــا «بكن» وبهــا يكون
مــثــالاً ظاهراً ليليح مــعنى　　ظهــور الحق جل هو المــعــين
أيا تلك الحـقـائق فـيك غـيب　　يلوح إذا تســتــرت الشـئــون
وفــيك النور للفــانى تراءى　　لأهل القــرب إحــســانا مكون

* ديوان ضياء القلوب

# الفصل الثالث: فاز الراكبون

حقيقة الرحم

منزهه عن الفجور

فاز الراكبون

المودة والقطيعة

هل لفضل الوهاب أسباب؟

مبعد أو جاهل

الموسوم بالعار

لأهل الله أسرار خفية

الرباني والشيطاني

# نوح عليه السلام

## حقيقة الرحم

كان نوح عليه السلام أول أولي العزم من الرسل وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وآله، ومعنى أولي العزم أولو القوة لأنهم أمروا بإظهار دعوتهم واعلانها للناس كافة، قال تعالى : ﴿واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ وروى المسعودي في إثبات الوصية أن نوح لبث في قومه يدعوهم إلى الله فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا منه وطغيانا وأوحى الله إلى نوح ان احمل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل جنس من الحيوانات زوجين ذكراً وانثى (وأهلك إلا من سبق عليه القول) وهي امرأته (ومن آمن) بك من غير أهلك (وماآمن معه إلا قليل) قيل كانوا ثمانية وقيل سبعة من رجال ونساء وفيهم ابناؤه الثلاثة سام وحام ويافث وثلاث زوجات لهم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) قال يانوح إنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم لكونه على غير دينك (انه عمل غير صالح) اى صاحبُ عملٍ غيرُ صالح وفي مقابلة هذا المعنى قال ابوفراس بيانا شافياً في مودة أهل البيت الطاهرين وكيف أنها فوق النسب الجسماني رحماً ووشيجة.

كانت مودةُ سلمان لهم رحما ولم يكن بين نوح وابنه رحمُ

فمحبة سلمان لأهل البيت ارتقت به إلى مرتبة الرحم الحقيقي،ونسب ابن نوح من رحمه لم يثبت له الرحم معه، ولم يستوجب له شفاعة أبيه نوح عليه السلام.

## منزهه عن الفجور

وهنا يجب التنبيه إلى أمر هام هو أن شَرَفُ مقامِ النبوة يوجب تنزيه نساء الأنبياء عن الزنا، فيجوز في زوجة النبي أن تكون كافرة كزوجة نوح وزوجة لوط ولا يجوز أن تكون زانية، وأما قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين فخانتاهما﴾ فخيانة امرأة نوح انها كانت تنسبه للجنون، وخيانة امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه، قال المفسرون: «وبقي نوح ومن معه في السفينة سبعة أيام واستوت على الجودي في اليوم السابع وأغرق الله كل حي غير نوح وأصحاب السفينة ولذلك سمي نوح عليه السلام آدمُ الثاني».

قال صاحب المجالس السنية: «ولولا أن رفع الله أنواع العذاب في الدنيا عن الأمة المحمدية كرامة لرسول الله محمد ﷺوآله لما كانت امة نوح عليه السلام أحق بالعذاب من أمة رسول الله بما فعلته بعترة رسول الله ﷺوآله من تسليط يزيد عليها وهو شارب الخمور والمعلن بالكفر والفجور واللاعب بالقرود والفهود، فأخاف الإمام الحسين ريحانة رسول الله ﷺوآله واحد سبطيه حتى اضطره إلى الخروج من حرم رسول الله ﷺوآله الى حرم الله خائفا يترقب ومن حرم الله الذي يأمن فيه كل خائف حتى الطير والوحش حتى انزله الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد بأمر يزيد مع عياله وأطفاله بالعراء في حصن وعلى غير ماء ومنعه من ماء الفرات المباح يشربه البر والفاجر وتتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وآل بيت رسول الله عطاشى ظمايا لا يسمح لهم منه بقطرة واحدة وسبط رسول الله ﷺوآله وريحانته يتلظى عطشاً ويطلب شربة من الماء فيجاب من الفجرة: «ياحسين أما تنظر إلى ماء الفرات كأنه بطون الحيات والله لا تذوق منه قطرة حتى تذوق الموت عطشاً» هذا وأمةُ جده رسول الله ﷺوآله ما بين خاذله أومحارب ومساعد عليه غير فئةٍ قليلة لا تتجاوز النيف والسبعين انساناً ولم

يكفهم ذلك حتى داسوا جسده الشريف بحوافر الخيل وداروا برأسه ورؤس أصحابه في البلدان وحملوا نساءه وأطفاله على أقتاب الجمال كالسَّبي المجلوب أفلا تستحق هذه الأمة بفعلها هذا أن ينزل بها من العذاب أكثر مما نزل بقوم نوح بلى والله.

# فاز الراكبون

روى ابن حجر فى صواعقه قال جاء من طرق عديدة كثيرة يقوى بعضها بعضاً عن النبى ﷺوآله أنه قال : إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا (وفى) رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق (وفى) رواية هلك، وأنه قال إنما مثل أهل بيتى فيكم (أو) مثل أهل بيتى مثل باب حطة فى بني إسرائيل من دخله غفر له وروى ابن حجر فى صواعقه أيضاً عن أحمد بن حنبل وغيره عن النبى ﷺوآله أنه قال: النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهبت النجوم ذهبوا، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض ان ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض.

وقال ابن حجر انه صح عن النبى ﷺوآله أنه قال النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، ولله در القائل:

هم السفينة فاز الراكبون بها ومن تخلف عنها ضل فى التيه

وقد ورد فى عدة روايات عن النبى ﷺوآله أنه قال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً، الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بما تخلفونى فيهما وفي رواية كيف تخلفونى فيهما، قال صاحب المجالس السنية: أنا أخبرك يارسول الله، أن أمتك لم يخلفوك بخير فى عترتك وأهل بيتك، تركوهم بين قتيل وشريد،

فعلتم بأبناء النبى ورهطه أفاعيل أدناها الخيانةَ والغدرُ
فجئتم بها بكراً عوانا ولم يكن لها قبلها مثلا عوان ولا بكرُ

## المودة والقطيعة

الحديث النبوى الشريف: « مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك» « وفى رواية من تعلق بها » حديث معتبر صحيح متّفق ومجمع عليه عند علماء الحديث حيث أنّ أكثر من مائة من كبار العلماء والمحدّثين قد أثبتوا هذا الحديث فى كتبهم منهم: أحمد بن حنبل فى مسنده: ١٤/٣ و ١٧ و ٢٦ . والحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء: ٣٠٦/٤ . وابن عبد البرّ فى الاستيعاب . والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد: ٩١/ ١٢ . وسبط ابن الجوزى فى تذكرة خواصّ الأمة: ٣٢٣ . وابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة : ٨ . والإمام الفخر الرازى فى تفسيره مفاتيح الغيب، فى آية المودّة. والسيوطى فى الدرّ المنثور، فى تفسير : ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم﴾ (البقرة)، والثعلبى فى تفسيره: كشف البيان. وغيرهم كثيرون.

وقد ذكر بعض هؤلاء عبارة ابن الأثير فى كتابه « النهاية فى غريب الحديث»حيث ذكر رواية أخرى للحديث قال مادة (زخ) وفيه حديث : مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح، من تخلّف عنها زُخّ به فى النار. أى دُفع ورُمى، وفى ما ذكرناه من المصادر الكفاية لمن أراد الحقّ والهداية.

وقد أشار الإمام الشافعى إلى صحة هذا الحديث الشريف فى أبيات له نقلها العلاّمة العجيلى فى «ذخيرة المال» قال:

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبُهم فى أبحر الغىّ والجهْل

ركبتُ على اسم الله فى سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسّك بالحبلِ

إذا افترقت فى الدين سبعون فرقة ... ونيّفا على ماجاء فى واضح النقلِ

ولم يك ناجٍ منهم غير فرقة ... فقل لى بها يا ذا الرجاحة والعقلِ

أفى الفرقة الهلاك آل محمد ... أم الفرقة التى نجت منهم قل لى

فإنْ قلتَ فى الناجين فالقول واحد ... وإن قلت فى الهلاك حفت عن العدلِ

إذا كان مولى القوم منهم فانّني رضيت بهم لازال فى ظلّهم ظلّي
رضيت عليّاً لى إماماً ونسله وأنت من الباقين فى أوسع الحلِّ

ولا يخفى على من أمعن النظر في هذه الأبيات تصريح الإمام الشافعي وهو من أئمة السنّة والجماعة، بأن آل محمد ﷺ وآله ومن تمسّك بهم، هم الفرقة الناجية وغيرهم هالكون، في وادي الضلالة تائهون، فسفينة نوح أنجى الله بها أهل عصر واحد وسفينة أهل البيت نجاة للمؤمنين في كل العصور والدهور من لدن ادم إلى قيام الساعة، وسفينة نوح نجا بها عدد من المؤمنين وسفينة أهل البيت ينجو بها ملايحصى عدده فى كل زمان.

## هل لفضل الوهاب أسباب؟

إن الحقيقة الشرعية المؤكدة أن رسول الله ﷺوآله هو رسول الله إلى الناس كافة، من عوام وخواص أنبياء ومرسلين على السواء. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً...﴾ فكل الأنبياء والرسل قبل المصطفى ماهم إلا نواب عن حضرته مبينون لنوره قبل أن يعم العالم النور بظهوره ولاطلاع الأنبياء والمرسلين على مكانته تمنوا جميعاً أن يكونوا مع شرفهم من أمته.

| | |
|---|---|
| الرسل من قبل الحبيب محمد نوابه | وهو الحبيب الهادى |
| موسى وعيسى والخليل وغيرهم | يرجون منه نظرة بوداد |
| **رغبوا يكونوا أمة لمحمد** | **وبحبه فازوا بكل مراد** |
| ويمحكم القرآن عاهدهم له | أن يؤمنوا بسراجه الوقاد |
| وهو البشير هو النذير ورحمة | وهو الضياء لمهجتى وفؤادى |

* ديوان ضياء القلوب

وهذه المنزلة المفردة لرسول الله هى فضل الله على حبيبه، قال تعالى :﴿وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ .

.. لذلك يقول العارفون أن أوجب ما يوجب لك الفضل من الله أن تعرف الفضل لأهل الفضل ..فقد روى أنه جاء أمير المومنين على عليه السلام الى مجلس رسول الله ﷺوآله وإلى جواره رجل، فلما رأى الرجل الإمام علىّ عليه السلام قادماً قام من مكانه جوار رسول الله ليجلس أمير المؤمنين بجوار رسول الله، فقال حضرة المصطفى «..لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذو فضل..» وكذلك على الجانب الآخر فإن أوجب ما يوجب حرمان الفضل الإلهى انكار فضل أهل الفضل حسداً. قال تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ .. والإنسان ليس له دخل فى أن يختصه الله بفضل، فالإنسان عدم إذا عامله الله بعدله وملك إذا لاحظه الله بفضله.. ومع أن الفضل هبة من الله إلا أن وهب الوهاب له أسباب

ففضل الله مفتاحه التسليم، وبابه الاقتداء بالعارفين، ومن لم تجذبه سوابغ فضل الله عليه الى الله قامت الحجة على انه من عوالم الشياطين فان كل مخلوق سابح في أنهار فضل الله تعالى .

وها هو المسلم يسمع ويقرأ ما جرى ويجري لأهل البيت، وهو يعلم أن أهل البيت الطاهرين لم يكن لهم ذنب ولا جريرة يستحقون بها عقوبة من أحد غير أن الله خصهم بالفضل العظيم فجعلهم أصولا وفروعا لحضرة المصطفى، إذ فطرهم على قويم الملة وسوى الجبلة، وشريف الأخلاق، ومعالى الشيم، وعوالى القيم. فحسدهم على ذلك بنو أمية وغيرهم، وكان هذا الحسد سببا فى عداوتهم لهم التى ملأت صفحات التاريخ بالفجائع والفظائع التى تدمى لها القلوب.

وبنو أمية الذين هم رأس هذه الحرب هم لبنى هشم أبناء عمومه، والمفروض أنهم شركاء فى هذا الفضل. وقد جاءهم هذا الشرف للجميع بالفضل لكن لما حسدوهم وعادوهم نزع عنهم هذا الشرف بالعدل فسبحان القائل: ﴿ ولا يظلم ربك أحدا﴾

## مبعد أو جاهل

قد بينا فيما سبق أن رسول الله ﷺوآله هو المراد لذات الله أزلا من جميع العوالم، ولولاه ما أنشأها الله، فآدم قد أكرمه الله برسول الله. صرحت بذلك الأحاديث المشهورة في الصحاح وأعلاها ما جاء في الحديث القدسي خطاباً لآدم (ولولاه ما خلقتك) وحين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان ذلك لمقابلة هذا النور المحمدي في جبهة آدم، **فالمسجود له حقيقة هو الله، وآدم هو القبلة وتلك القبلة، القصد الأعظم منها هو النور المحمدي الذي في جبهة آدم.** كذلك ما من نبي من الأنبياء من لدن آدم إلى عيسى الا أكرمه الله برسول الله فكان حضرة المصطفى ولا يزال ميزاب الفضل والجود والعطاء الإلهي، جاء في كتاب أكمل الصلوات: «فما من رفعة وان عظمت، ولا عظمة وان رفعت من المراتب العلية الا تفاض من الله على حضرته ثم تفاض من حضرته، على من أراد الله تعالى له الفضل..» قال تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾. وقال ﷺوآله «إنما أنا قاسم والله يعطي» فمن يوم عهد ألست وجميل فضل رسول الله يتوالى على العوالم كلها، فلعنة الله من بدلوا نعمة ربهم كفرا وجحودا، وارتدادا عن الدين الحق وصدودا، ألا بُعداً لقومٍ نسوا حسن الصنيعة، وبدلوا المودة بالقطيعة..

| | |
|---|---|
| اتنسى مفيض الفضل والجود والعطا | وتهجر اورادي وتترك اذكاري |
| وللدون والدنيا تميل وترتجي | نوال الرضا والعفو احسان غفار |
| تذكر جميلي من «الست» وبعدها | وتابع سبيلي مخلصا ياساري |
| ولا تنس احساني إليك ورحمتي | وكن مخلصا في خفية وجهاري |
| ولا تشتغل بسواي ترفع للعلا | وتحظى بفضلي صحبة الأخيار |
| **فلا ينس احسان الجميل وفضله** | **سوى مبعد أو جاهل ومماري** |

* ديوان ضياء القلوب

## الموسوم بالعار

إن قلب المؤمن الصادق لينفطر حزنا لما جرى على أهل البيت الطاهرين لكن الذى قد يذهب غيظ قلب المؤمن الغيور على حضرة النبى وآله ويهوِّن عليه بعض الشئ أنه ما تعرض أحد لأهل هذا البيت الطاهر فى خطابه بسوء إلا وسموه فى الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر فإذا عدى عليهم عادٍ أخرج الله بألسنتهم مكنون أمره وخفي سره الذي لايعلمه إلا الله ، جاء فى الغررَ والدُرر أنه : قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع . فحضر باب الرشيد ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام - على حمار له - فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام، وأعظمه من كان هناك، وعجل له الإذن، فقال نفيع لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ قال: أوما تعرفه؟. قال: لا قال هذا شيخ **آل أبى طالب، هذا موسى** بن جعفر فقال نفيع: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم (يعنى بنى العباس) يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، اما إن خرج لأسوأنه، فقال له عبد العزيز: لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قل **ماتعرض لهم أحد فى خطاب الا وسموه فى الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر (قال) وخرج** موسى بن جعفر، فقام إليه نفيع الأنصارى فأخذ بلجام حماره، ثم قال له: من أنت؟ فقال: ياهذا ان كنت تريد **النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذى فرض على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه، وان كنت تريد المفاخرة فوالله مارضى مشركو قومى مسلمى قومك أكفاء لهم، حتى قالوا يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قريش (وذلك لما برز** شيبة بن ربيعة وأخوه عتبة وولده الوليد بن عتبة يوم بدر، وطلبوا المبارزة، فبرز اليهم جماعة من الأنصار فقالوا: يامحمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعلى بن أبى طالب) وإن كنت تريد **الصيت والإسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا فى الصلوات الفرائض فى قوله** اللهم صل على محمد

وآل محمد، ونحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترتعد وانصرف بخزى، فقال له عبد العزيز ألم أقل لك (ثم) آل الأمر بالرشيد إلى أن قبض على الإمام موسى بن جعفر (ع) وهو قائم يصلى عند رأس النبى ﷺ وآله فقطع عليه صلاته وأخذه فحبسه ثم أرسله إلى البصرة فحبسه فيها عند عيسى بن جعفر بن المنصور، فبقى محبوساً عنده سنة، ثم أخذه منه فحبسه عند الفضل بن الربيع، ثم سلمه الى السندى بن شاهك فحبسه عنده حتى مضت عليه أربع سنوات وهو محبوس، ثم سمه الرشيد وهو فى الحبس، فلما توفى فى يد السندى بن شاهك حُمل على نعش ونودى هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلما أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا عليه بنداء فظيع **الا من أراد أن يرى الخبيث بن ا لخبيث موسى بن جعفر فليخرج**، وخرج سليمان بن المنصور عم الرشيد من قصره الى الشط فسمع الصياح والضوضاء، فقال لغلمانه وولده ما هذا؟ قالوا السندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعش، فقال لغلمانه وولده يوشك أن يفعل هذا به فى الجانب الغربى، فاذا عبر به فانزلوا وخذوه من أيديهم، فان منعوكم فاضربوهم، وخرقوا عليهم سوادهم، فلما عبروا به نزلوا اليهم، وأخذوه من أيديهم، ووضعوه فى مفرق أربع طرق، وأقام سليمان المنادين ينادون **الا من أراد أن يرى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، وحضر الخَلقَ وغُسل وحُنط بحنوط فاخر وكفنه سليمان بكفن فيه حبرة، استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله،** واحتفى ومشى فى جنازته، متسلبا مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك، وكتب الى الرشيد بخبره فكتب اليه الرشيد وصلتك رحم ياعم وأحسن الله جزاءك واعتذر بأن مافعله السندى لم يكن عن أمره. قال صاحب المجالس السنية: «(أما) كان يوجد يوم كربلاء رجل مثل سليمان فيصلى على الحسين عليه السلام ويشيعه ويدفنه حتى لا يبقى ثلاثة أيام بلا دفن.

ما أن بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثا فى ربى ووهاد
إلا لكى تقضى عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

# لأهل الله أسرار خفية

جاء فى الحكمة من جذبته الآيات فى الكائنات ثبتت له الهداية، ومن جذبه الجمال والجلال فى الآيات صحت له العناية. ومن اختطفه البهاء والنور زج به فى الغيب المصون. ومن اصطنعه الله لنفسه فى مقام العبوده لا تعلم نفس ما أخفى له وفوق ذلك عماً العماً فأمسك عن العبارة حتى تباح لك الإشارة «هم درجات عند الله» راجع كتاب من جوامع الكلم.

لأهل الله أسرارٌ خفية ... وأحوال تُرى فيهم عَليّة
وأنوارٌ تُرى فيهم جهاراً ... يَرَوْنَ بها حقائقهُم جليّة
وعلمٌ غامضٌ يُعطى بفضل ... لإنّهم تهنوا بالمعيّة
صفوا لله من ميْلٍ وحظٍ ... فكان القربُ منهُ لهم عطية
حباهم بالشُّهود وقد سقاهُمْ ... وناولهم من الرّاح الشهية
صَفَتْ ألبابُهُم فسَمَوْا ونالوا ... مقامَ القُرب من رب البرية
رأوْهُ بأعين مُلئت يقيناً ... عيونَ بصيرةٍ صَارت مُضيئة
بلا كيف ولا كمٍ ولكن ... بأسرار تعالتْ معنويّة
ولم يَحجبهُمُ كونٌ ووَهمُ ... عن الأنوار فافهمْ يا أخيّه
هُمُ الأفرادُ ناولهُمْ فغابوا ... به عن رؤية الدُّنيا الدَّنيَّة
قُلوبهم بِنورِ الله عُمِرَتْ ... فقأموا بالأوامرِ والوَصيَّة
عبيدٌ أخلصوا له ديناً ... وقاموا صادقين بحُسن نيّة
فلم تشغلهُمُ دُنيا وأُخرى ... عن الإخلاصِ للذّات العليّة
رأوا مولاهُمُ أحدٌ تعالى ... وأنفسُهم به صارت غنيّة
عليه توكّلوا وإليه فرّوا ... فواجههم بأنوارٍ سَنيّة
وناجاهُم وأدناهُم إليه ... بمحضِ الفضل حُسنى أوّليّة
رَضوا عنه فَرضَى الله عنهُم ... على سُنَن الهُداة مُحمَّديّة
ومن عينِ الشريعة قد سقاهُم ... براحِ الحالِ خَمراً عيسويّة
ومن يدِ سيد الرُّسلِ التُّهامى ... سُقوا خَمْرِ البشائرِ أحمديّة

* ديوان ضياء القلوب

## الرباني والشيطاني

إن مقامات الرجال تكون على قدر مواهبهم من الله لهذا قيل أن العلماء ثلاثة: عالم رباني وعالم نوراني وعالم ذاتي

الرباني تكشف له حكم الأحكام، والنوراني تكشف له معاني الأسماء والصفات، والذاتي مؤله ممحوق دون فناء كمالات الذات.

فالرباني يبين الحكمة عن عيانها والنوراني يبين أسرار التجلي عن عيانها، والذاتي يحرق القلوب بالشوق إلى الله عن غيب مصون لا يلحظ.

وعلى الجانب الآخر يوجد العالم الشيطاني وقد وكله الله إلى نفسه ضال في نفسه مضل لغيره كلامه حشو مهيأ.

قال الإمام علي عليه السلام في صاحب العلم الشيطاني: إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان، رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته، وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته، ورجل قَمَش جهلاً موضع في جُهّال الأمة، عاد في أغباش الفتنه، عَمٍ بما في عقد الهدنة، **قد سماه أشباه الناس عالما وليس به**، بَكَّر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، جلس بين الناس قاضيا، ضامنا لتخليص ما التبس على غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات، هيأ لها حشوا رثاً من رأيه ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكن قد أصاب، جاهل خباط جهالات، عاش ركاب عشوات، لم يعض على العلم بضرس قاطع، يذري الروايات إذراء الريح الهشيم، لا ملئ والله بإصدار ما ورد عليه، ولا هو أهل لما فوض إليه، **لا يحسب العلم في شئ مما أنكره، ولا يرى أن من**

**وراء ما بلغ مذهبا لغيره،** وإن أظلم أمر اكتتم به ما يعلم من جهل نفسه، تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه المواريث، **إلى الله أشكو من معشر يعيشون جُهَّالا، ويموتون ضُلَّالا، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر».**

العلم تبيان به الأخفى جلي | وهو الحجاب يرد عن غيب الولى
جاوزه للمعلوم فى حال الفنا عنه | حتى ترى الغيب المصون لدى العلى
جرد وجودك فى لدن وقبلها | للإتحاد الحق وجهى ينجلى
أثبت شهودك قدمنهُ الى البقا | جاوز مقامات الشهود الأولى
حتى تعاد لنشأة نفخية تسرى | كضوء الشمس فى الرسم الخلى

* ديوان ضياء القلوب

# الفصل الرابع: الجيفة وطلابها

# موسى عليه السلام

## ضياع الموازين

قال الله تعالى:﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى * وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى * للطائفين والعاكفين والركع السجود* وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا* وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر* قال ومن كفر فأمتعه قليلا* ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير* وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ فبنى إبراهيم (عليه السلام) ونقل اسماعيلُ (عليه السلام) الحجرَ من ذى طوى فقال ابراهيمُ (عليه السلام) لما فَرُغ من بناءِ البيت «رب اجعل هذا بلداً آمناً».

وقد روى عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال من دخل الحرمَ مستجيراً به فهو آمن من سخط الله عز وجل، ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من أن يُهاج أو يؤذى، حتى يخرج من الحرم وذلك لقوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ﴾ وهو بيان حكم أن من عاذ به والتجأ إليه لا يخاف على نفسه مادام فيه (وكان) العربُ لا يتعرضون لمن فيه، فهو آمن على نفسه وماله ، وإن كانوا يخطفون الناس من حوله، وكان قبل الإسلام الرجلُ يرى قاتل أبيه فى الحرم فلا يتعرض له.

قال تعالى : ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾. (فاطر: ٨) . ولاينقلب السيئ إلى حسن إلا بضياع الموازين ولا تضيع الموازين إلا إذا تجزأت الأحكام الإلهية فى نظر الناس. فإن الأمم عندما تضل، فيجمح هواها، ويلتاث ضميرها، قد تهجر بعض أوامر الله،

وتقع فى محارمه سفاهة وتعمداً، وهذا بلا شك طريق الكفران والخسران. وقد حكى الله ذلك عن بنى إسرائيل، ناعيا عليهم تفرقتهم التى جعلتهم ينفذون جزءا من ميثاق ربهم ويهملون آخر: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم.أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فماجزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ (البقرة٨٤:٨٥)

الدين إيمان وصدق طوية ... وعلو نفس عن هوى ودنية
ويقين حق صادق وتحقق ... بالحق في حال صفا أو شدة
ثقة بربك عن شهود خالص ... وعزيمة في محو كل ضلالة
الدين إقدام على المعروف في ... مرضاته بظواهر وسريرة
حتى يجاهد نفسه وهواه بل ... ويجاهد الأعداء بعد طهارة
ويبيع لله النفوس وغيرها ... محوا لكل غواية وضلالة.

* ديوان ضياء القلوب

## الفضيلة لا تتجزأ

وعلى ما سبق لا يعد المؤمن مؤمناً إذا قبل بعض الفروض الدينية وجحد بعضها الآخر، أو قرر العمل بجانب من أحكام الدين وترك جوانب أخرى، فهذا عند العلماء في منزلة من كفر بالدين كله. وكذلك الفضيلة لا تتجزأ، فالصدق يكون في كل الأمورلا في أمر دون أمر، ومع جميع الناس وليس مع بعضهم دون البعض، وكذلك العدالة والأمانة وغيرهما. فلا يعد الإنسان فاضلا إذا كان أمينا في بعض الأحوال، وخائناً في البعض الآخر!!

قال صاحب المجالس السنية «(ألا) قاتل الله بني أمية ، فإنهم ما راعوا حرمة حرم الله، فأخافوا سبط رسول الله ﷺوآله وريحانته الإمام الحسين وهو في الحرم وذلك لما أنفذ يزيد عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة إلى مكة في عسكر عظيم، وولاه أمر الموسم و أمره على الحاج كلهم، وأوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سراً، وإن لم يتمكن منه يقتله غِيلْة، ثم أن يزيد دس له مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين(عليه السلام) على أي حال اتفق فلما علم الحسين(عليه السلام) بذلك عزم على التوجه إلى العراق، وكان قد احرم بالحج فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وقصر من شعره، واحل من احرام الحج، وجعلها عمرة مفرده، لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة أن يقبض عليه، وجاءه محمد بن الحنفية في الليلة التي أراد الحسين (عليه السلام) الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال له يأخي ان أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك واخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت أن تقيم فإنك اعز من بالحرم وامنعه، **فقال: يا أخي قد خفتُ أن يغتالني يزيدُ بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباحُ به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية:** فإن خفت ذلك فسر إلى اليمين، أو بعض

**هذا البيت فقال له ابن الحنفية:** فإن خفت ذلك فسر إلى اليمين، أو بعض نواحي البر، فإنك امنع الناس به ولا يقدر عليك أحد، فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها، فقال: يا أخي الم تَعْدني النظر فيما سألتك؟ قال بلى، قال فما حداك على الخروج عاجلا؟ قال أتاني رسول الله ﷺوآله بعد ما فارقتك فقال ياحسين اخرج فان الله شاء أن يراك قتيلا، فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال، فقال إن الله شاء أن يراهن سبايا (ولذلك) كتب ابن عباس إلى يزيد بعد قتل الحسين (عليه السلام) وما أُنسَ من الأشياء ، فلستُ بناسٍ طردَك حسيناً من حرم رسول الله ﷺوآله إلى حرم الله وتسييرك إليه الرجال لقتله في الحرم، فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة إلى العراق فخرج خائفاً يترقب، فنزلتَ به خيلكَ عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم .

وقد انجلى عن مكةٍ وهو ابنها ... وبه تشرفت الحطيمُ وزمزمُ
لم يدْرِ أين يريحَ بُدْنَ ركابـــه ... فكأنما المأوى عليه محـرمُ

## سكرنا لرؤيته !!

سلامى على المولى الحسين إمامى ... وَمَن فيه تنمو صَبوتى وغرامى
سلامى على سبط النبى محمد ... ومن منه قد لاح الضيا الإسلامى
إليك أيا نسل البتول توجَّهتْ ... لطائفُ قلبِ الصَّب بالإحرام
ولى نسب يُدلى إليك مُحقَّقٌ ... فحقق رجائى منك بالإكرام
وَفدْتُ أيا سبَط النبى محمد ... وحُبى إليكم قائدى وهُيامى
توسَّلت بالزهرا البتولِ وجاهِها ... إليك فجُد بسوابغ الإنعامِ
أتيت إلى المولى الحسين ورغبتى ... شهودى جمالاً لا بِسترِ لثام
أُشاهِد أنوارَ النبِّى محمد ... بروضته الفيحاء حالَ سلامى
أرى نوره بالروحِ لاح مُواجِهاً ... ورؤيةُ هذا النور كلُّ مَرامى
نعم أنت شمسٌ يابنَ بنتِ محمدٍ ... تضئُ فتحيى بى رميم عظامى
ووصْلكُمو أبغى أيا آلَ أحمدٍ ... فمُنّوا بوصلكم وصِرفِ مُدامى
ضياءُ حسينٍ لاحَ منْ روضه لنا ... محا ظلمات الشك والأوهام
سَكِرْنا لرؤيتِهِ جُنِنَّا به لَهُ ... رُفعنا به فضلاً عَلىٌ مقام
شَهِدْنَا جمالَ المصطفى ظاهراً لنا ... بروح ابنهِ الفردِ الحسينِ إمامى
كنَّا بملكوتِ السماء لأننا ... رأينا الحسينَ بأعيُن الإعظام
نعم أنت منهُ فى حديثٌ مُحَققٍ ... لقد قاله المختارُ نصٌ كلام
حسينٌ نعم مِنِّى وَمَنْ ذاقَ سِرَّهُ ... يراهُ نَعَمْ منه بغير لثام
وأنت نَعَم معناه فيكَ بلا خفا ... فغبنا به منه يلذُ ملامى
تراءى لنا طه بنورِ جمالهِ ... بمن هو مِنه صحَّ فيه هيامى
صلاةٌ على الرؤفِ الرحيم محمدٍ ... أبى الحسنينِ مقصدى وَمَرامى

(كتاب المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية للإمام أبى العزائم)

# لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة

قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ ولما بلغ أشده﴾ ( قيل أى لما بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ﴿واستوى﴾ أى بلغ أربعين سنة ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ أي عقلا وفقها وذلك قبل النبوة ﴿ ودخل المدينة﴾ وهى مصر أو بعض مدنها ﴿ على حين غفلة من أهلها﴾ أى نصف النهار والناس قائلون أو مابين المغرب والعشاء ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ أى يختصمان ﴿هذا من شيعته﴾ إسرائيلى ﴿وهذا من عدوه﴾ قبطى والقبطى يريد أن يسخر الإسرائيلى ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ﴿فوكزه موسى﴾أى دفع صدره بجميع كفه أو وكزه بعصاه ﴿فقضى عليه﴾ فمات ﴿قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين﴾ قاتلت بالأمس رجلا وتقاتل اليوم الآخر ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ وهو حِزْقيلُ مؤمن آل فرعون ﴿قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرى﴾ من مصر ﴿انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين . ولما توجه تلقاء مدين﴾ ولما سلك فى الطريق الذى يلقى مدين فيها ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال ﴿عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل﴾وقال ابن عباس خرج موسى متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلاّ حسنُ ظنه بربه وقيل أنه خرج بغير زاد ولا ماء ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل إلا حشيش الصحراء﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس﴾ جماعة مِنَ الرعاة يسقون مواشيهم ﴿ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ غنمهما وتمنعانها من الورود قال لهما موسى ﴿ماخطبكما﴾ ما شأنكما وما لكما لا تسقيان مع الناس ﴿قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء﴾ وينصرف الناس فانا لا نطيق السقى فننتظر فضول الماء فإذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض ﴿وأبونا شيخ كبير﴾لا يقدر أن يتولى السقى بنفسه وأبوهما هو شعيب (عليه السلام) ﴿فسقى لهما﴾غنمهما وزحم القوم

عن الماء حتى أخرجهم عنه وسقى أغنامهما قيل حتى رُويت من دلو واحد ﴿ثم تولى إلى الظل﴾ إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿قال رب اني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخبرتاه الخبر فقال عليَّ به ﴿فجاءته إحداهما﴾ وهي الكبرى ﴿تمشي على استحياء﴾مستحيةً معرضةً على عادة النساء الخَفِرات شديدات الحياء ﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا﴾ فلما قالت ليجزيك أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام لأنه لا يريد أجراً على عمله إلا من الله تعالى وأراد أن لا يتبعها ولكنه لم يجد بدّاً من اتباعها. ﴿فلماجاء وقص عليه القصص﴾حكى له قصته من قتل القبطي وطلبهم إياه ليقتلوه وهربه ﴿قال﴾ له شعيب ﴿لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين﴾ فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا وإذا هو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعشى فقال موسى أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ألست بجائع قال بلى ولكن أخافُ أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وأنا **من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً فقال له شعيب:** لا والله ياشاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل ﴿قالت إحداهما﴾ واسمها صَفُورة أو صَفْراء وهي التي تزوج بها وهي التي قالت له ان أبي يدعوك﴿يا أبت استأجره إنَّ خير من استأجرت القوي الأمين. قال إني أريد أن انكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج﴾ تكون اجيراً لي الى ثماني سنين ﴿فإن أتممت عشرا فمن عندك﴾أي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ في هذه الثمانية حجج فأكلفك غير الرعي أو بأن آخذك باتمام عشر سنين ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ﴿وقال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل﴾ وقد جاء في الخبر: سئل الصادق(عليه السلام) أي الأجلين قضى موسى (عليه السلام) قال أوفاهما وأبعدهما عشر سنين.

## خائف يترقب

وقد أشبهت حالُ موسى (عليه السلام) فى خروجه من مصرَ خائفاً يترقب هارباً من فرعون مصر حالُ الحسين «عليه السلام» فى خروجه من المدينة في جوف الليل خائفاً يترقب هارباً من فراعنة بنى أمية وهو يقرأ ﴿فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾ ودخل مكة وهو يقرأ ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهديني سواء السبيل ﴾ وذلك لما دعاه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فى الليل وطلب منه البيعة ليزيد فلم يُرد الحسينُ «عليه السلام» أن يصارحه بالامتناع عن البيعة، فاعتذر إليه بأنه لا يقنع ببيعته سراً حتى يبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقنع منه الوليد بذلك فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس **الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فلما سمع الحسينُ «عليه السلام» هذه المجابهة** القاسية من مروان الوَزغ ابن الوَزغ صارحهما حينئذ بالامتناع عن البيعة وانه لايمكن ان يبايعَ يزيدَ أبداً فوثب الحسينُ «عليه السلام» عند ذلك وقال لمروان ويلى عليك يابن الزرقا أنت تأمرُ بضرب عنقى كذبتَ والله ولؤمْتَ ثم أقبل على الوليد فقال **أيها الأمير إنّا أهلُ بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلفُ الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيدُ رجلُ فسوقُ شاربُ الخمرَ قاتلُ النفس المحترمة معلنُ بالفسق ومثلى لا يبايع مثله** ولكن نصبحُ وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحقُ بالخلافة والبيعة ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ.

لا ذُعَرتِ السوامُ فى غسقِ الصبـ ـحُ مغيراً ولا دُعيتَ يـزيداً
يوم اعطى مخافةَ الموتِ ضيماً والمنايا يرصُدننى أن احيدا

# البسط والجمال لأهل الأدب والكمال

«الإنسـان بحسب فطرته الآدمية التي فطر الله الناس عليها و قبل أن تسرى فيه نار الواردات الإبليسية يكون هيكلاً نورانياً سهل الميل إلى الصواب قريب الوصول إلى الحق ، فإذا نما هذا الهيكل النوراني على غير أساس الدين نشأ الإنسان كالحيوانات المفترسة فيصبح خلقه بهيمي وعمله جنى يقوده الحظ ويحمله الهوى إلى المهالك والمخازي لا يردعه عن ذلك إلا سوط القصاص إن وجد، وكان أضرّ على نفسه من النار وعلى أشر الناس من الشيطان الرجيم قال تعالى:﴿وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ تلك حكم دبرها الحق سبحانه وأمور قدرها ليكمل النظام في ملكه تعالى ﴿فمنهم شقى وسعيد﴾ وقال تعالى: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾ ومن تدبر فى حكمة بعثة الرسل تاره بالمعجزات الباهرة وآونة بالسيف وأخرى بالآيات وتأمل فى وضع وجوب القصاص لعلم حق العلم أن الإنسان مركب من جِبِلَّة الميل إلى المفاسد والشهوات» راجع كتاب دروس فى تزكية النفوس لكن من دخل حمى الطاهرين طهره الله بطهرهم وجمله من جمالهم.

دخلْنا حماكُم يال أحمدَ وانجلتْ ... برؤيةِ معناكم شموسٌ أشرقت
ولاحت لنا البُشرى ووافَى لنا الهَنا ... وأيامُ أُنسى بالسعادةِ أقبلت
ولا شك يا آل النبى بأننا ... بمشهدِكُم منا القلوبُ تزيَّنت
وزالَ العنا عنَّا لدى ظهرت لنا ... كمالاتُكُم والروحُ للروحِ سلَّمت
وها نحنُ لمَّا أن وصلنا لحيِّكُم ... شهدناكمُ بالحسِ والعينُ عايَنَت

* ديوان ضياء القلوب

## نعمة الابتلاء

قال حضرة المصطفى ﷺوآله «إذا أحب الله عبد ابتلاه فإنه صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه»

بهذا يكون العبد عبدا حقيقة ... له من مقامات الرضا أعلاه
هو الفرد منظور بأعين فضله ... هو النور معلوم لأهل حماها
له نزل القرب العلى بفضله ... وأسراره تخفى ولو أبداها

* ديوان ضياء القلوب

ولا شك أن الإبتلاء يكون لحكمة إلهية فقد ابتلى الله سبحانه وتعالى عباده بالخير والشر، فكليهما بلاء وذلك لإظهار سر القدر، بعد أن وضح لهم النجدين وأرشدهم السبيلين، والعلماء يعرفون أن أكمل المقامات من الله بلاء فإذا أحب الله عبداً ابتلاه ليصح للمبتلى عن غير ما هو فيه الفناء. قال حضرة المصطفى ﷺوآله : (إن صلاتى ونسكى ومحياى و مماتى لله رب العالمين لا شريك له ) إذن ليس البلاء ضراء فقط فقد يكون فى القرب شديد البلاء كل البلاء فقد جاء فى الحكمة «أن بساط المؤانسة بلاء» والسعيد من تجمل بأدب العبدية عندما يجمله الحق بحُلل العندية، فالعبد عبد وإن علا وتكمل، والرب رب وإن تفضل وتنزل، قال تعالى: ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾. (البقرة: ٢٥٧).

تلقّوا من الأسرارِ ما يُجنبُ القلبا ... فيُشهدهُ فى الذكر حالُ الصفا الرَّبّا
خُذُوا بالإشارة فالحقائقُ قدرُها ... علا عن مقامِ العقلِ قد تكشفُ الغَيبَا
عُلُومٌ لأرواحِ الرِّجالِ يصُوغُها ... ليمنحهُم بعد اليقينِ بِها القُربا
لقد كُنْتُ رمزَ الكنزِ للعالَمِ العلى ... وهانا لفظُ الغيبِ قد أمنحُ الصبَّا
تَجلّى ليُجلينى ليُجلى جمالهُ ... لمن خُصِّصُوا بَدءا فَنَالوا بى الحُبَّا

عليٌّ عن الأرواح لكن شَـوقَـهَـا شَـديدٌ إلى من قـد أدار لهـا الشُّـربا
فـأظهرني التِّمثـالَ أبدى الَّصفا الهُدى لعـالٍ وأعلى فـافقـهن تشـهَدِ الغيبَا
لأمـلاكِـهِ مِن قـبلِ كـوني لَم يَروا جمـالاً لهُ قـد أُسجِدوا شَهدُوا الربَّا
وَفَـوق الإشـارةِ غـامِض لم ابُح بهِ وقـدري فـوق الحـال لاشكَّ لا ريبَـا
أيقـهرُني حـالي فَـأُظهرُ غـامضـاً إباحـةُ هذا السِّر قـد تُظهرُ الحـربا
ومن نفـخـةِ القـدسِ التُّقى وغـيبُهـا يفـوز به من فـارق الكون والتُّـربا
تجـمَّلتُـمُـو بالحـال والشكرُ واجبُ وأهَّلكُم ربي ليـمـنحكُم جَـذْبَا
تجلَّ أيا مـذكـورُ بالحبِ والصـفـا وهبنا أيا مـذكُـورُ شـوقـاً وهبَ حُـبًّـا
لِنشـهَـدَ نورَ الوجـهِ في كلِ وجـهـةٍ يُواجـهُنا حـتى يُدير لنا الشُّـربا
مُـدامُـه خـيـر الرُّسل دارت طـهُـورةً تَناولهَـا الأفـرادُ من شـاهدُوا الربَّا
عليك صـلاةُ الله ياخـيَـر مُـرسلٍ ننالُ بهـا الرِضـوانَ والفـضلَ والقُـربا

* ديوان ضياء القلوب

## إعتراف خطير

إن أى شئ زاد عن حده ينقلب إلى ضده لأن الأمور لها نهايات تنتهى إليها فإذا زاد الشئ عن حده تجاوزه إلى ضده .. فالحب لشئ ما بتجاوز الحد إلى المغالاة يخلق لهذا الشئ أعداء، وشدة البغض (لشئ ما) بتجاوز الحد إلى المغالاة يخلق لهذا الشئ أحباب، والحقائق الدينية لا يمكن أن تغيب عن عالم أو جاهل لكن الناس يُغيِّبون الحقيقة ليعيشوا في هواهم وما يحبون .. فالذين عادوا أهل البيت لم يكونوا يوما جاهلين بحقيقتهم ولا بمقامهم لكن هناك من يخاف على منزلته ومكانته من علو منزلتهم وسمو مكانتهم وبهذا صرح عبد العزيز بن عبد الملك لجلسائه من الأمويين وغيرهم قائلاٍ «لو يعلم الناس ما نعلمه عن آل محمد لتركونا وانصرفوا إليهم» .. ومن له صلة بالتاريخ لا يجهل عداوة بنى العباس أيضاً لأهل البيت الطاهرين التى ربما كانت أشد من عداوة بنى أمية. وهم بنو عمومتهم أيضاً، تلك العداوة التي لاتقل فى حدتها عن عداوة بني أمية لهذا البيت الطاهر .. ولكن العجيب أن المأمون العباسى كان شديد الحب لهذا البيت الطاهر على غير العادة فإليك هذا الخبر الغريب!

«روى أن المأمون قال أتدرون من علمنى حب أهل البيت؟ فقالوا لا قال علمنيه الرشيد قالوا: كيف؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت قال كان يقتلهم على الملك ولقد حججت معه سنة فلما ورد المدينة قال لحاجبه: لا يدخلن علىّ رجل إلا نسب نفسه فكان يعطيهم على قدر شرفهم وهجرة آباءهم من خمسة آلاف دينار إلى مائتى دينار، فدخل عليه يوما الربيع فقال على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفرقال: فأقبل الرشيد علىّ وعلى الأمين والمؤتمن والقواد ونحن قيام على رأسه فقال: احفظوا علىّ أنفسكم

ثم قال: أئذن له ولا ينزل إلا على بساطى فأقبل شيخ مصفر اللون قد نهكته العبادة وكلُم (جرح) من السجود وجهه وأنفه فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فقال الرشيد لا والله إلاّ على بساطى ونظرنا إليه بالإجلال والإعظام فما زال يسير على حماره حتى صار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله الى اخر البساط وقبل وجهه وعينيه، وأخذ بيده فأجلسه معه فى صدر المجلس وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله، ثم قال له: يا أبا الحسن ما عليك من العيال قال: يزيدون على الخمسمائة قال: أولادك كلهم ؟ قال: لا أكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلى نيف وثلاثون والذكران منهم كذا والنسوان كذا قال: فلم لا تزوج النسوان من بنى عمومتهن وأكفائهن؟ قال: اليد تقصر عن ذلك قال: فما حال الضيعة؟ قال: تعطى في وقت وتمنع فى آخر قال: فهل عليك دين؟ قال: نعم قال كم؟ قال: نحو من عشرة آلاف دينار فقال الرشيد: يابن عم انا أعطيك من المال ماتزوج الذكران والنسوان وتقضى الدين وتعمر الضياع فقال له وصلتك رحم يا ابن عم وشكر الله لك هذه النية الجميلة والرحم ماسة والقرابة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبى ﷺوآله وصنو أبيه وعم على بن أبى طالب وصنو أبيه قال افعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة، ثم قام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال يا عبد الله ويامحمد ويا إبراهيم امشوا بين يدى عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله **فأقبل على أبو الحسن موسى بن جعفر سراً بينى وبينه فبشرنى بالخلافة فقال لى إذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى ثم إنصرف، وكنت أجرأ ولد أبى عليه** فلما خلا المجلس قلت ياأمير المؤمنين من هذا الرجل الذى قد أعظمته وأجللته وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته **وأقعدته فى صدر المجلس،**

وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له قال: **هذا امام الناس وحجة الله وخليفته على عباده فقلت: أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ قال: أنا امام الجماعة فى الظاهر والغلبة والقهر وموسى بن جعفر امام حقاً والله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله ﷺوآله منى ومن الخلق جميعاً والله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك أي(رأسك) فإن الملك عقيم.**

ألا إن السباق سباق زهد ... وما في غير ذلك من سباق
سيفنى ماحواه الملك أصلاً ... وفعل الخير عند الله باق
وتألفك الندامة عن قريب ... وتشهق حسرة يوم المساق

## موعظه !!

قال الرواه فلما أراد الإمام موسى بن جعفر «الكاظم» الرحيل أرسل إليه الرشيد صرة مع الفضل فيها مائتى دينار وقال قل له يقول لك أمير المؤمنين نحن فى ضيقة وسيأتيك برنا!!!، فقلت يا أمير المؤمنين تعطى سائر الناس خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطى موسى بن جعفر مائتى دينار ، أخس عطية أعطيتها أحداً من الناس، **فقال: اسكت لا أم لك لو أعطيته ما وعدته لم آمنه أن يضرب وجهى غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم،** فلما نظر إلى ذلك مخارق (المُغّنى) اغتاظ واحتال حيلة فقال صائمون يا أمير المؤمنين أكثر أهل المدينة يطلبون منى شيئاً فإن لم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضلك علىَّ فأمر له بعشرة آلاف دينار، فقال بناتى أريد أن أزوجهن فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال لابد لى من غلة فأمر باقطاعه ما غلته عشرة آلاف دينار وعجلها له، فقام مخارق من فوره وقصد الإمام موسى بن جعفر وقال له: قد وقفت على ما عاملك به (يقصد الرشيد) هذا، وقد احتلت لك عليه وأخذت منه ثلاثين ألف دينار وقطاعاً يغل عشرة آلاف دينار، ولا والله يا سيدى ما احتاج الى شئ منه وما أخذته إلا لك، قال بارك الله لك فى مالك وأحسن جزاءك ما كنت لآخذ منه درهما واحداً، وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشداً ولا تراجعنى فقبل يده وانصرف. قال صاحب المجالس السنية: «(أمثل) هذا الامام فى علمه وزهده وفضله ينقل من حبس الى حبس فتارة فى حبس عيسى بن المنصور وتارة فى حبس الفضل بن الربيع وتارة فى حبس السندى بن شاهك حتى مضت عليه أربع سنوات محبوساً وهو إمام أهل البيت الطاهر النبوى فى عصره وسيد بنى هاشم ووارث علوم جده ﷺوآله ولما نقل إلى السندى ابن شاهك ضيق عليه فى

الحبس ثم دس اليه الرشيد السم فمضى إلى ربه مسموماً شهيداً صابراً محتسباً كما مضى جده الحسين بن على عليه السلام شهيدا بالسيف قتيلاً ظامياً صابراً محتسباً وفدى دين جده بنفسه، فان أهل البيت الطاهرين عليهم السلام كرامتهم من الله الشهادة كما قال زين العابدين عليه السلام لما أمر ابن زياد بقتله (أبالقتل تهددني أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة).

تتبعُوكم وراموا محوَ فَضلِكم ... وخيبَ اللهُ من فى ذلكمْ طَمِعا

أنى وفى الصلواتِ الخمسِ ذكركمُ ... لدى التشهد بالتوحيد قد شُفِعَا

## الجيفة وطلابها!!

«الجنة هى أول منزل للإنسان وأول دار حل فيها، وشهد مسراتها، وتنعم بملاذها ونعيمها حتى بلغ فيها مبلغاً سجدت له فيه الملائكة، ثم أهبط منها، وأبعد عنها ، ثم بين الله على ألسنة الرسل أنها داره التى طرد منها ونأى عنها بمعصية صغيرة، فأهبط إلى دار العناء والبلاء، ومنزل الوحشة والجفاء، فلماذا لا يتدبر المؤمن ولماذا لا يتذكرأن أباه آدم أنه حرم من المسرات الباقية، والخيرات المتوالية بسبب معصية واحدة، هى أكلة من الشجرة؟! وكيف يظن عاقل أن أباه طرد من دار المسرات بمعصية صغيرة ثم يطمع هو أن يعود إليها بعد ارتكاب الكبائر؟.

إن الآخرة دار جوار الله تعالى، والدنيا معراج الوصول إليها، ودرجة المسلم فى الجنة بقدر عمله فى الدنيا للآخرة.

فالدنيا بالنسبة للآخرة جيفة وطلاب الدنيا بالنسبة لأهل الآخرة كنسبة الحيوان إلى الإنسان» كتاب نعيم القبر ومجالات الآخرة.

| | |
|---|---|
| ياقلب فكر ترى الدنيا أباطيلا | واقرأ آيا قلب قرآناً وتنزيلا |
| خل الهوى واذكر فاللهو مفسدة | أقبل على الله تعطى الخير مأمولا |
| الموت ياقلب إن حققت نازلة | لم يبق حيا فخل القال والقيلا |
| والدار دار بلاء إن رضيت بها | وكيف ترضى بدار البعد مأمولاً |
| دنياك دار فناء لا بقاء لها | أقبل علي الله تعطى الخير |

*ديوان ضياء القلوب

## يامن عظمت الدنيا في عينه!

لا شك أن الذين فعلوا بأهل البيت الطاهرين ما فعلوه من الفجائع والفظائع إنما فعلوه طمعاً في حطام الدنيا الزائل وسلطانها البغيض وما أعظم مقالة الإمام عليّ عليه السلام وهو يقول:

«يامن عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه وآثرها على الله تعالى فانقطع إليها وصار عبداً لها لقد كان لك في رسول الله ﷺوآله كاف في الأسوة. ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها. وفطم عن رضاعها. وزوى عن زخارفها.

وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله ﷺ ، إذ يقول «رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير» والله ما سأله إلا خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذب لحمه. وإن شئت ثلث بداود صلى الله عليه صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها. ويأكل قرص من الشعير من ثمنها، وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن ويأكل الجشب. وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم. ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه، فتأس بنبيك الأطيب الأطهر ﷺوآله فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه، والمقتص لأثره. قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً. أهضم أهل الدنيا كشحاً. وأخمصهم من الدنيا بطناً. عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها. وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه، وحقر شيئاً فحقره، وصغر شيئا فصغره. ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله تعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله».

## رقعتها حتى استحييت

ثم يستكمل الإمام علي عليه السلام وصف أحوال حضرة المصطفى ﷺوآله مع الدنيا فيقول «ولقد كان ﷺوآله يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العارى ويردف خلفه. ويكون الستر على باب بيته، فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة - لإحدى زوجاته - غيبيه عنى فإنى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخرفها. فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه. وأحب أن تغيب زينتها عن عينيه. لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قرارً ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر. وكذا من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده.

ولقد كان فى رسول الله ﷺوآله مايدلك على مساوى الدنيا وعيوبها. إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه. فتأسى متأس بنبيه، واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمداً ﷺوآله علما للساعة، ومبشراً بالجنة، ومنذراً بالعقوبة. خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً. لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، وأجاب داعى ربه. فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقائداً نطأ عقبه. والله لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها. ولقد قال لى قائل ألا تنبذها؟ فقلت أغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى».

# الباب الثاني: بحر المكرمات

# الفصل الأول: حزن الإمام السَّجاد

# يعقوب عليه السلام

## ملح المؤمن ..

قال تعالى: «ولنبلونكم حتى نعلم الصابرين منكم» لذلك قيل أن البلاء ملح المؤمن فإذا عدمه فسد حاله وقال حضرة المصطفى .. «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وإن ممن كان قبلكم أقواماً كانوا يحبون البلاء مثلما تحبون أنتم العافية»، فإذا أراد الله بعبده خيراً ابتلاه ثم رزقه الصبر على البلاء ثم رزقه الرضى به فيكون الرضا به أول منازل رفعه عنه.

«قال الرواه: أنه كان السبب في ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بفراق ولده يوسف عليه السلام أن يعقوب عليه السلام ذبح كبشاً وان سائلاً مؤمناً صواما غريبا اجتاز علي بابه عشية جمعة فاستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله، فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليلُ استرجعَ واستعبر وشكا جوعه إلى الله تعالى، وبات طاوياً وبات يعقوبُ وآلهُ بطانا، فكان يعقوبُ بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغذ مع يعقوب وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب(ولما) كان مقُام النبوةِ أعلى المقامات عندالله تعالى فقد يبتلى الله الأنبياءَ بالشدائد في الدنيا لأجل تركهم للأولى ويعاتبهم على ذلك.
فالله تعالى لم يبتلينا ليهلكنا ولكن ابتلانا... ليظهر صبرنا وعبوديتنا فالمصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهي اثنان فقد الصبر وفقد الثواب .. ولكن انظر لترى الفرق بين ما جرى ليعقوب وولده وما جرى لأمير المؤمنين علي وزوجته البضعةُ الزهراء وولديه الحسنين عليهم السلام حين تصدقوا بزادهم على المسكين واليتيم والأسير وطووا ثلاثة أيام صائمين.
(روى) صاحب الكشاف في تفسيره قوله تعالى : ﴿ويوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا

إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه أن الحسن والحسينَ عليه السلام مرضا فعادهما رسول الله ﷺوآله في ناس معه فقالوا ياأبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر عليٌ وفاطمةُ وفضةُ جارية لهما إن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاثة أصواع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء واصبحوا فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليه يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير فى الثالثة فعلوا مثل ذلك. (فليتَ) أميرُ المؤمنينَ والسيدة الزهراء اللذين تصدقا بقوتهما وقوت ولديهما على المسكين واليتيم والأسير لا غابا عن يتامى الحسين عليه السلام يوم كربلاء وقد باتوا ليلة الحادى عشر من المحرم وهم جياعى عَطاشى بلا محام ولا كفيل غير السيدة زينب و(زين العابدين). حتى قال القائل:

ليت الأولى اطعموا المسكينَ قوتَهم وتاليَـيْه وهـم فى غاية السـغب
يرونَ بالطفِ ابنـاءً لهـم أُسـرتْ يستصرخونَ من الآباءِ كلَّ أبى

## كنت السواد الناظرى!

قال الله تعالى : ﴿إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ إلى قوله ﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى ابينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين﴾.

(روى) أنه لما وُلِدَ يوسفُ احبهُ يعقوبُ حباً شديداً، فلما رأى أخوة يوسف محبة أبيهم له واقباله عليه حسدوه، ثم أن يوسف رأى فى منامه احد عشر كوكباً والشمس والقمر تسجد له، فقصها على أبيه فقال له أبوه ﴿يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ فسمعت امرأة يعقوب ذلك فلما أقبل أولاد يعقوب اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسداً، وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا، إن (ابن راحيل) يريد أن يمتلك علينا، فتآمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين أبيه، وقالوا ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا﴾ أى فى أرض بعيدة عن ابيه فلا يهتدى اليه ﴿يخل لكم وجه أبيكم ﴾ تنصرف محبته لكم ويحنُ عليكم ﴿وتكونوا من بعده قوماً صالحين﴾ . والحق أن المحبة التى فى القلوب سابقة على وجود الأكوان وإن هذه المحبة التى تكون بين الأحباب هى أكثر شئ يزهق النفوس الإبليسية...... ولذلك ترى تلك النفوس فى حرب دائمة مع الأحباب . قال تعالى:﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ... إلى قوله تعالى : ﴿يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾. وزوجه ليست المرأة فقط فهذا تخصيص من العام ، ولكن الزوج في اللغة هو المشاكل والمجانس والحبيب وكل من تأنس به.

(قال قائل منهم) وهو (يهودا) وكان أفضلهم وأعقلهم ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب﴾ أى فى قعر البئر ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ يأخذه بعض مارة الطريق المسافرين﴿إن كنتم فاعلين﴾ وأخذ عليهم العهود أنهم لا يقتلونه، فأجمعوا عند ذلك أن يدخلوا على يعقوب، ويكلموه فى ارسال يوسف معهم إلى البرِّية ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ارسله معنا غدا ﴾ إلى الصحراء ﴿يرتع ويلعب وإنا له لحافظون قال إني ليحزننى أن تذهبوا به وأخافُ أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون﴾ ﴿قالوا لئن أكله ا لذئب ونحن عصبة﴾ جماعة ﴿إنا إذاً لخاسرون ﴾ فاطمأن يعقوب إليهم فأرسله معهم، فأخرجوه وهم يكرمونه فلما وصلوا إلى الصحراء، اظهروا له العداوة، وجعل يضربه بعض اخوته فيستغيث بالآخر فيضربه، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، وجعل يصيح أبتاه يا يعقوب، لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماءِ، فقال لهم (يهودا) أليس قد اعطيتمونى موثقا أن لاتقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب ﴿فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب ﴾ أدنوه من رأس الجب، فقالوا له انزع قميصك فبكى، وقال ياإخوتى لا تجردونى فسلّ واحد منهم عليه السكين، وقال لئن لم تنزعه لأقتلنك، فنزعه فجعلوا يدلونه في البئر، وهو يتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه وهو يقول يا اخوتاه لا تفعلوا ردوا على قميصى، أتوارى به فى الجب، فيقولون ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه فى الجب فلما بلغ نصفه ألقوه، أرادة أن يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها، فنادوه فظن انهم رحموه، فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا ﴿وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾لتخبرنهم بفعلتهم بعد هذا الوقت، وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴿وهم لايشعرون﴾ انك يوسف ﴿وجاؤا أباهم ﴾ عادوا إلى

أبيهم ﴿عشاء يبكون﴾ فلما سمع بكاءهم فزع، وقال ما بالكم؟ ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾ نتراكض ونترامى بالسهام لنعرف أينا السابق ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب، وماأنت بمؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ ﴿وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ قيل أنهم ذبحوا سخلة، وجعلوا دمها على قميصه ولم يمزقوه ولم يخطر ببالهم أن الذئب إذا أكل انسانا مزّق ثوبه، فقال لهم أروني القميص ، فلما رأى القميص صحيحاً، قال يابني والله ما عهدت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق ثوبه ثم بكى بكاء طويلاً ثم أخذ القميص يقبله ويشمه. (هذا) يعقوب مع انه نبي ابن نبي ابن انبياء، بكى لما رأى قميص ولده حتى غشي عليه وهو لم يتحقق موته، ساعد اللهُ قلب ابى عبد الله الحسين «ع» الذى رأى ولده علياً الأكبر، شبيه رسول الله ﷺوآله بخلقه وخلُقه مقطعاً بالسيوف مجرحاً بالرماح والسهام ، نادى قتل الله قوماً قتلوك يابني، ما اجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا.

كنت السوادَ لناظري ... فعليكَ يبكي الناظرُ
من شاءَ بعدك فليمتْ ... فعليكَ كنتُ احاذرُ

## هل كانوا شركاء لله؟!

قال تعالى : ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منهم ابتغاء الفتنة﴾ وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ وما أكثر هؤلاء فى هذا الزمان الذى كثر فيه الأدعياء وأهين فيه الأمناء وصدق رسول الله سيأتي زمان على أمتي يصدق الكذوب ويكذب الصادق ويخون الأمين ويؤتمن الخائن قال الإمام علي عليه السلام في بيان حقيقة أدعياء العلم الذين تسمع لهم الأمة ولا تسمع للسادة الأئمة الذين هم الراسخون فى العلم «تَردُ على أحدهم القضية فى حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذى استقضاهم، فيصوب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد» ثم يتساءل الإمام على عليه السلام «أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله دينا ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له. فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه دينا تاماً، فقصر الرسول ﷺوآله وأهل بيته عن تبليغه وأدائه» إن أهل البيت دون غيرهم هم الراسخون فى العلم ووقائع التاريخ هى التى تحكى ذلك حجة بالغة على كل جاحد ومعاند فتعالى معنا نسمع هذه الحكاية:

فقد روى أنه لما أراد المأمون أن يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن على الجواد عليه السلام، بلغ ذلك العباسيين فعظم عليهم وخافوا ان ينتهى الأمر إلى ما انتهى إليه مع ابيه الرضا عليه السلام فاجتمع أهل بيته الأدنون، وناشدوه الله ان يصرف نفسه عن تزويج ابن الرضا، وقالوا نخاف أن تخرج به عنا أمرا قد ملكنا الله اياه فقد عرفت ما كان بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا، وماكان عليه الخلفاء قبلك من تبعيدهم، وقد

كنا في خوف من عملك مع الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك، فاصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى ما تراه من أهل بيتك يصلح لذلك، فقال اما ما بينكم وبين آل ابى طالب فأنتم السبب فيه واما ماكان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، واعوذ بالله من ذلك، واما ابو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتقدمه على كافة اهل العلم مع صغر سنه، والأعجوبة فيه بذلك، **فقالوا: انه وان راقك منه هدية، فانه صبى ولا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب ويتفقه، فقال انى اعرف به منكم، وان هذا من أهل بيت علمهم من علم الله،** فان شئتم فامتحنوه فاجمع رأيهم ان يطلبوا من يحيى بن اكثم، وهو يومئذ قاضي القضاة أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة فحضر يحيى بن أكثم، وامر المأمون ان يفرش لأبى جعفر دست ويجعل فيه مسورتان (أى وسادتان) ففعل ذلك وخرج ابو جعفر وهو يومئذ ابن سبع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبى جعفر، فقال يحيى للمأمون: **أتأذن لى** أن اسأل أبا جعفر، قال استأذنه فى ذلك، فقال أتأذن لى جعلت فداك فى مسألة، قال سل ان شئت، قال ماتقول جعلنى الله فداك فى محرم قتل صيدا، **فقال ابو جعفر فى حل أم حرم، عالماً أم جاهلاً، عمداً أم خطأ، حراً كان أم عبداً، صغيراً أم كبيراً، مبتدئاً بالقتل ام معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغير الصيد ام من كباره، مصراً على ما فعل او نادماً، محرماً بالعمرة** ام الحج.فتحير يحيى وبان فى وجهه العجز فقال المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى الرأى، ثم قال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه، ثم قال لأبى جعفر ان رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته، فقال ان المحرم إذا قتل صيداً فى الحل وكان الصيد من

نوات الطير من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وان كان نعامة فعليه بدنة (أي بعير) أو ناقة وان كان ظبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً،هديا بالغ الكعبة، وإذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان احرامه بالحج نحره بمني، وإن كان احرامه بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد عليه الإثم ولا إثم في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه والنادم يسقط عنه عقاب الآخرة، والمصر عليه العقاب في الآخرة (قال)المأمون احسنت يا أبا جعفر احسن الله اليك بما رأى، فقال المأمون: ان أهل هذا البيت خصوا بما ترون من الفضل، ولا يمنعهم صغر السن من الكمال **أما علمتم ان رسول الله ﷺوآله افتتح دعوته بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام، وحكم له به ولم يدع أحداً في سنه غيره، وبايع الحسنين وهما ابنا دون ست سنين، ولم يبايع صبياً غيرهما**، ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لاولهم، قالوا: صدقت ياأمير المؤمنين قال صاحب المجالس السنية: «(الا) قاتل الله من لم يعترف بفضل اهل البيت فدفعهم عن مقامهم وازالهم عن مراتبهم، التي رتبهم الله فيها، وظلمهم وقتلهم، ونازعهم حقهم، كما فعل بنو أمية بالحسنين ريحانتي رسول الله ﷺوآله وولديه الذين بايعهما وهما صغيران، كما قاله المأمون ثم دسوا السم الى الحسن حتى اخرج كبده قطعة قطعة، وقتلوا الحسين وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته بكربلاء عطشاناً ظامياً غريباً وحيداً لا ناصر له ولا معين.

## أسـرار المعالــى

لما أذن الله تعالى بخروج يوسف «عليه السلام» من السجن رأى الملك رؤيا هالتـه، وذلك أنه رأى (سـبع بقـرات سـمـان يأكلهن سـبع ) بقـرات (عجاف) مهازيل فدخلت السمان فى بطون المهازيل ورأى (سبع سنبلات خضر) قد انعقد حبها(و) سبعاً (أخر يابسات) فالتوت اليابسات على الخضـر حتى غلبت عليهـا . فقص الملك رؤياه على قومـه، فأشكل عليهم تعبيرها وتذكر الذى كان على شراب الملك رؤياه التى رآها فى السجن، وعبرها له يوسف فأخبرهم بها ، وطلب أن يرسلوه إلى يوسف فأرسلوه فسـأله عن الرؤيا فقـال أما البقـرات السبع العجـاف والسنابل السـبع اليابسـات فالسنون المجدبه وأما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فإنهن سبع سنين مـخصبات. فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف (قال الملك أئتونى به استخلصه لنفسى) اجعله خالصاً لنفسى. فأرجع إليه فى تدبير مملكتى . فلما أخرجوه من السجن. كتب على بابه هذا قبر الأحياء. وبيتُ الأحزان وتجْربةُ الأصدقاء وشماتةُ الأعداء. ثم ان يوسف اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما دخل عليه وكلمه عرف الملكُ فضله وأمـانتّـه وعقله. (قـال انك اليـوم لدينا مكين) ذو مكانة وقدر عظيم (أمين) مـأمون ثقة، فقال الملك فما ترى من رؤياى أيها الصديق؟ فقال: أرى أن تزرع زرعاً كثيراً فى السنين المـخصبة، وتخزن الطعام بقصبة وسنبله لئلا يفسـد، وليكون قصبـه وسنبله علفاً للدواب، فتدفع إلى كل إنسان حصته وتترك الباقى، فقال الملك سل حاجتك (قال اجعلنى على خزائن الأرض) يعنى على الأنابير التى فيها الطعام ( انى حفيظ عليم) كاتب حاسب. فأقبل يوسف على جمع الطعام فكبسه فى الخزائن. فلما مضت السنون المخصبة، وأقبلت المجدبة، أقبل يوسف على بيع الطعام،

فباعهم فى السنة الأولى بالدنانير والدراهم حتى لم يبق معهم شئ منها. ثم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر. ثم فى الثالثة بالدواب والمواشى. ثم فى السنة الرابعة بالعبيد والإماء. ثم فى السنة الخامسة بالدور والعقار. ثم فى السنة السادسة بالمزارع والأنهار. ثم فى السنة السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعاً وكان الملكُ قد فوض إليه أمر الملك. فقال للملك: كيف رأيت صنع الله بى فيما خولنى فما ترى؟ قال: الرأى رأيك. قال إنى أشهد الله وأشهدك انى اعتقتهم عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم.

هي الأخلاق اسرار المعالي | تفاض على أولى الهمم العوالي
ترى الإنسان انسانا عيانا | وتشهده بها نور المثال
بأخلاق المهيمن قد تحلى | فحل مقام أعلى بالجمال
فذل للعلى به فخاري | وفقر للغنى به نوالي
بأضدادالصفات أنال قربي | واحظى عند ربي بالوصال

*ديوان ضياء القلوب

# أخاف أن أشبع

لقد كان يوسف عليه السلام لا يبيع لأحد الناس أكثر من حمل بعير وذلك عدلا بين الناس، وكان يوسف عليه السلام لا يمتلي شبعاً من الطعام، في تلك الأيام المجدبة، فقيل له يانبي الله تجوع وبيدك خزائن الأرض تتصرف فيها كيف تشاء؟ ، فقال عليه السلام بلسان الأدب النبوي أخافُ ان اشبع فأنسى الجياع (وهذا القول) نظيرُ قولِ أميرالمومنين عليّ ـ عليه السلام ـ ولو شئت لاهتديتُ الطريق إلى مُصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرى او أكون كما قال القائل:

وحسبُك داءاً ان تبيت ببطنةٍ　　　وحولَك أكبادٌ تحن إلى القَدِ

أأقنع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو اكون أسوة لهم في جشوبة العيش (واقتدى) به في ذلك ولده الحسين ـ عليه السلام ـ فقد وجد على ظهره يوم الطف أثر. فسئل على زين العابدين عن ذلك، فقال هذا مما كان يحمل الجراب على ظهره إلى بيوت الأرامل واليتامى.

فلي الجمال إذا أفاض جماله　　　بجماله تخفى به هيئاتي
فأنا الجميل مجمل بمحاسن　　　منه له فيها الممات حياتي
رتب الوجود جليها وخفيها　　　مثل لذاتي وهي كالمرآة

*ديوان ضياء القلوب

## أنتن بلاد الله

لقد وجدوا على ظهر الإمام الحسين يوم استشهاده أثرحمل الجراب إلى بيوت الأرامل واليتامى لكنهم وجدوا على ظهره أثراً اخر، هو أوجع للقلوب من هذا الأثر الأول وهو أثر حوافر الخيل التى داست بحوافرها صدره الشريف، وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة فوارسَ ان يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره، تنفيذاً لما أمر به ابن زياد وهم يقولون:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهرِ     بكل يعبوبٍ شديدِ الأسْرِ

فقال ابن زياد من أنتم قالوا: نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى طحنا جناجن صدره وصدق الله العظيم : «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» ونحن نعقب فنقول إن الذى حدث من أهل العراق لم يكن خافياً على أهل البيت الطاهرين ولكنها الأقدار تضع كل أحد فى موضعه ليحطه عمله أو يرفعه.

ترى ماذا قال الإمام علي عليه السلام فى أهل العراق قبل أن يقع منهم ما وقع قال الإمام على عليه السلام: (ياأهل البصرة) «أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق، المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأنى بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها، بلادكم أنتن بلاد الله تربة أقربها من الماء وأبعدها من السماء وبها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه والخارج بعفو الله كأنى أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد، كأنه جؤجؤ طير فى لجة بحر إن أرضكم قريبة من الماء بعيدة

من السماء. خفّت عقولكم وسفهت حلومكم. فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل». هذه هي الحقيقة تعبر عن الحقيقة بلسان ترجمان الحقيقة ما يحجبه بعد الزمان عن رؤية ما فيه ولا حجاب المكان عن رؤية غيره.

لقد عجبوا لآل البيت لما أتاهم علمهم في جلد جفر
فمرآة المنجم وهي صغرى تريه كل عامرة وقفر

## غابـوا عـن الكـون

قال الرواه: لما تمكن يوسف بمصر، وأصاب الناس ما اصابهم من القحط نزل بآل يعقوب ما نزل بالناس، فقال يعقوب لبنيه بلغنى انه يباع الطعام بمصر، وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا إليه، فانه سيحسن اليكم إن شاء الله، فجهزهم وامسك عنده بنيامين أخا يوسف لأمه، فساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه لتغير لبسه وبعد عهدهم منه، لأنه كان بين قذفهم له في الجب ودخولهم عليه أربعون سنة فكلمهم بالعبرانية ، فقال لهم: من انتم؟ فقالوا: نحن من ارض الشام، أصابنا الجهد فجئنا نمتار، فقال: لعلكم جواسيس فقالوا: لا والله، وإنما نحن أخوة بنو أب واحد وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن، ولو تعلم بأبينا لكُرمنا عليك فإنه نبى الله، وابن انبيائه، وإنه لمحزون قال: وما الذى احزنه؟ قالوا كان له ابن كان أصغرنا سناً خرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فقال يوسف: كلكم من أب وأم؟ قالوا: أبونا واحد وامهاتنا شتى، قال :فما حمل اباكم على ان حبس منكم واحداً قالوا: لأنه أخو الذى هلك من أمه، فأبونا يتسلى به قال: فمن يعلم أن قولكم حق، قالوا: إننا ببلاد لا يعرفنا أحد فأتونى بأخيكم الذى من أبيكم وأنا أرضى بذلك، قالوا: إن أبانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه. قال: فدعوا عندى رهينة فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون فتركوه عنده، وقال: لفتيانه اجعلوا بضاعتهم التى جاؤا بها ثمن الطعام فى أوعيتهم. وإنما فعل ذلك إكراماً لهم ليرجعوا إليه. فلما دخلوا على يعقوب قال: مالى لا أسمع فيكم صوت شمعون، فقالوا: ياأبانا جئناك من عند أعظم الناس ملكاً ولم ير الناس مثله حكماً وعلماً، وخشوعا وسكينة ووقاراً ولئن كان لك شبيه فانه يشبهك، ولقد أكرمنا كرامة ولو أنه بعض أولاد يعقوب مازاد على كرامته،

ولكنا أهل بيت خلقنا للبلاء، إنه اتهمنا وزعم انه لايصدقنا حتى ترسل معنا بنيامين، وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى بأخيكم (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولاتقربون، فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون، قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. وقال: لن أرسله معكم حتى تؤتونى موثقا من الله لتأتننى به، إلا ان يحاط بكم، فلما آتوه موثقهم قال: الله على مانقول وكيل) ... فأرسله معهم وفعلوا كما قال فلما دخلوا على يوسف قالوا: هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به، فأكرمهم وأضافهم وقال: ليجلس كل بنى أم على مائدة، فجلسوا وبقى بنيامين قائما وحده، فبكى فقال له يوسف مالك لا تجلس؟ قال :انك قلت ليجلس كل بنى أم على مائدة، وليس لى فيهم ابن أم قال يوسف: فما كان لك ابن أم؟ قال: بلى، قال: فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء ان الذئب أكله، قال: فما بلغ حزنك عليه؟ قال: ولد لى أحد عشر ابنا، كلهم اشتققت له اسما من اسمه، فقال له يوسف: تعال فاجلس معى على مائدتى، فقال اخوته: لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد اجلسه معه على مائدته.

أرواحهم في رياض العرش سابحة ... أجسامهم طهرت في حصن تفريد
غابوا عن الكون في شوق لربهم ... حتى تراءى لهم في كل موجود
لم يشهدوا غيره والشوق يزعجهم ... مما رأوه من الإحسان والجود

*ديوان ضياء القلوب

## أيــن تفــرون؟

قال الرواه: فلما كان الليل جاءهم بالفرش، وقال لينم كل اخوين منكم على فراش، وبقى بنيامين وحده فقال يوسف: هذا ينام معى، فبات معه على فراشه وذكر له بنيامين حزنه على يوسف، فقال له: أتحب ان أكون أخوك عوض اخيك الذاهب؟ فقال بنيامين ومن يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال: (إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) أى فلا تحزن لشئ سلف منهم (هذا) يوسف بكى لما جمع الله شمله بأخيه بنيامين، وكان المُقام مقامَ فرحٍ وسرورٍ ، لا مقام حزن وبكاء، ولكم غلبت الرقة من يوسف عليه السلام، فتذكر ما سلف من فراق أبيه وأخيه فبكى، ولا أحد اعز على المرء بعد ابويه من الأخ لاسيما اذا كان الأخ من أعاظم الرجال. «ولكن أين موقف يوسف الصديق، من مقام ابى عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ حين وقف على أخيه أبي الفضل العباس، فرآه مقطوعَ اليدين مطروحاً على وجه الأرض، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مقطعاً بسيوف الأعداء، فوقف عليه منحنياً وبكى بكاء شديداً، وجلس عند رأسه يبكى، حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم، فجعل يضربُ فيهم يمينا وشمالاً فيفرون من بين يديه، كما تفر المِعْزى إذا شد فيها الذئب، وهو يقول أين تفرون وقد قتلتم أخي؟ أين تفرون وقد فتتم عضدى»؟

إنى لأذكُـر للعبـاسِ موقِفَـه ... بكربـــلاءٍ وهـامُ القوم تختطـفُ
ولا أرى مشهدا يوما كمشهده ... مع الحسينِ عليهِ الفضلُ والشرفُ

## لا يعلم ذلك إلا نحن!

إن التوحيد هو رأس مال المسلم وإنما يوزن الرجال بميزان التوحيد فإذا رأيت رجلاً مقصراً فاعلم أنه لم يكتمل توحيده لكن التوحيد لا يكتمل إلا بكمال العلم بالله وكمال العلم بالله لا يكون إلا بعلم كتاب الله عامه وخاصه ولا يكون ذلك إلا بأهل البيت الطاهرين. قال الإمام علي عليه السلام لما اختار الله سبحانه لمحمد ﷺ وآله لقاءه، ورضى له ما عنده وأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى. فقبضه إليه كريما ﷺ وآله وخلّف فيكم ما خلفت الأنبياء فى أممها إذ لم يتركوهم هملاً، بغير طريق واضح. ولا علم قائم : كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه. وعبره وأمثاله. ومرسله ومحدوده. ومحكمه ومتشابهه ، مفسرا مجمله ومبينا غوامضه. بين مأخوذ ميثاق فى علمه وموسع على العباد فى جهله. وبين مثبت فى الكتاب فرضه، ومعلوم فى السنة نسخه. وواجب فى السنة أخذه، ومرخص فى الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه. أو صغير أرصد له غفرانه. وبين مقبول فى أدناه موسع فى أقصاه ولا يعلم ذلك منه إلا نحن أهل بيت محمد». هذه هى الحقيقة ولكن من يقبلها ويتواضع لأهلها؟!

قرأت لنا الأقدار والكون صورة ... يمثلها في دورة بعد دورة
تمثلها منا العقول بنورها ... وتشهدها آيا دلائل حكمة
ومن فوقها الغيب المصون تحيرت ... لديها نفوس طاهرات بنشوة
ومن فوق هذا الغيب أسماء ربنا ... تعالت فلا تدري لكل البرية
ومن فوقها مجلى الكمال تنزهت ... تعالت فلا تدرك بعين البصيرة
ومن فوقها طمس عماءُ ولا هوا ... ولا روح تدري سر ذات علية
ولكنها الأقدار تجلى لأهلها ... لأهل الصفا الرحمن أهل العبودة

*ديوان ضياء القلوب

## سر الغيب يشهده المراد

إن علم التوحيد هو علم فقه القلوب عن مولاها وهذا العلم له دقائق جلية وحقائق خفية يختص الله بها عباده الصالحين ومن حقائق التوحيد الخفية على أهل العقول أن الإله الواحد له في كل زمان رجل واحد يدل على الله الواحد. فالواحد العبد يدل على الواحد الحق. فالواحد العبد دليل مشهود والواحد الحق إله معبود.. فمن عرف الواحد العبد عرف الواحد الحق ومن عرف المشهود شهد المعبود وأول المراقبة مراقبة الواحد العبد حتى يتعلم منها مراقبة الواحد الحق لأن الحق غيب والعبد مشهود، وحقيقة التوحيد محو غير الواحد (الرب) مع قيام الثاني (العبد) بالقيومية مسارعاً إلى ما يحبه الواحد (الرب) وإن حرم الثاني(العبد) ما يحبه.

وإذا فهمت هذا فإن أبناء يعقوب عليه السلام لم يستطيعوا أن يفعلوا ما فعلوه بيوسف عليه السلام إلا بعد أن خرجوا من مراقبة الواحد العبد (يعقوب عليه السلام) فدل ذلك على أنهم غابوا عن مراقبة الواحد الحق سبحانه وحضرة المصطفى كان يعلم هذا العلم للصحابة الكرام عملياً لا نظرياً، فيقول للغلام: «ياغلام قل الله ناظر اليَّ.. الله شاهد عليَّ.. الله معي..» والمعنى على الحقيقة أن الله ناظر إليك بي شاهد عليك بي ومعك بي هذا ما يجب فهمه في مقام البداية حتى يراقب المسلم الغيب العلي بعد ذلك

خفيت وأشرقت شمس التجلي واثبتني فطال له حنيني
سترت عن العوالم بالتجلي فلم تر رتبتي عين الخئون
وسر الغيب يشهده مراد تفرد يبتغي نور المبين
وقد شاهدت في بدني جمالاً لقد جذب النفوس إلى المتين
وذكرني به في الكون لما تجلى بالعواطف للعيون

*ديوان ضياء القلوب

## ضاقت مواعينهم

إن الذين آذوا أهل البيت الأطهار وحاربوهم لا يمكن أن يكونوا أبداً من أهل الإيمان الصادق بل هم القوم الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم. فإنهم قد ضاقت مواعين قلوبهم عن تلقى النور المحمدى فى شخص حضرة المصطفى وكذلك تمام هذا النور بالأئمة من أهل البيت الطاهرين لأن الإيمان يقين عن تسليم يباشر القلب، فيتسع له تجويفه، حتى يمتلئ اعتقادا بما ورد به القرآن الكريم، وقررته السنة المحمدية من عقائد تزيل الشرك والشك، فيطمئن القلب طمأنينة تنبعث من كمال يقينه، انشراحاً يعم كل الأعضاء، فيكون المؤمن على بينة من ربه، ويقوى هذا الإنشراح بقوة الإيمان، فتلين جميع الأعضاء للقيام بالطاعة - بحسب الاستطاعة عن توفيق الموفق سبحانه - بجميع الأوامر الشرعية بسرور، ولذة وحبور، لا يشوب ذلك مهل ولاتهاون ولا ملل، وعلامة الإيمان اشتغال العبد بعيوب نفسه، ودوام مراقبتها فى سرها وعلنها، حتى لايهم إلا بما هو لله سبحانه خالصاً» من كتاب شراب الأرواح.

فمتى ارتسمت صورة الإيمان بمعانى المُؤْمِن به على جوهر النفس حصل اليقين بلا لبس، فالمؤمن لا يغيب عنه رسول الله ﷺوآله إن لم يكن عيانا فبياناً **والذي لا يغيب عنه رسول الله كيف يحارب أولاده ويقتلهم.**

نعم أنت نور المرسلين جميعهم ... وكنت لهم بدأً أيا سيدي أصلا
يواثقهم ربى لأجلك رفعة ... وكل إمام يقبل العهد لا يقلى
وتشهد يوم العرض للرسل الألي ... لقد ووثقوا بدءاً لدى حضرة المولى

*ديوان ضياء القلوب

## الأمراض الخفية

لقد ورّث الذين عادوا أهل البيت فى الماضى، تلك العداوة لأبنائهم وأحفادهم الذين قاموا بدورهم يعادون أهل البيت حتى اليوم وما دفعهم إلى هذا العمل الشنيع إلا حبهم للمقاصد الفانية من الترف والنعيم والعلو فى الأرض، ولو باشر الإيمان الحق قلوبهم لنظروا الى الحقائق فرأوها جلية ولعرفوا أنهم استحقوا أن يكونوا أهل الشقاء لأنهم يحاربون من بهم سعادتهم فى الدنيا والآخرة.

لذلك يجب على المسلم أن يحتاط من الفتن ويتحرز من أهل الضلال ولا يتهاون فى أمر جهاد نفسه ، فإن للشيطان والحظ والهوى دسائس خفية، قد تظهر في فضائل ومحاسن، فقد تلتبس العادة بالعبادة، والطمع بالمحبة، والرياسة بظن تجديد السنة، فيكون هاويا فى مهاوى الضلال، وفي الوقت نفسه تراه معتقدا أنه من عمال الله وهو يسعى لتفريق الكلمة وإطفاء نور الحق.

فالواجب عليه أولاً أن يهتم فى حال المجاهدة بتخليص النوايا والقصود، حتى لا تكون المجاهدة بابا من أبواب الشيطان لجهل المسلم بدسائس النفوس، كما يحصل لمن يحب الخلوة من الغرور، ، وما يتولد فى قلبه من حب الشهرة بذلك، أو نيل الكشف والمشاهدة واستخدام الأرواح لجلب الخير ودفع الضرر، وتلك أمراض خفية تبعد الإنسان عن الحقيقة وتجعله يعادى الأخيار» راجع كتاب الصوفية والتصوف.

طور الموازين حال جهادى الأكبر ... فيه غوامض آي الحق لى تظهر
من بعد ذلك إلهام تجاذبنى ... فيه الحقائق تبدو فى سما المظهر
من بعدها القرب تقريب أفوز به ... بالغيب عنى منى ثم لا يشهر

* ديوان ضياء القلوب

## الرهبانية الحقه

إن سر نجاح الدين الإسلامي سر عظمته.. هي قدرة هذا الدين على إشعار المؤمنين في كل مراتبهم بأهمية دورهم وأن الإسلام بهم يكون وبغيرهم لا يكون وإعلانه المستمر بأن الكلمة كلمتهم والإرادة إرادتهم، وأن الأمور كلها في أيديهم.أن المؤمن - أي مؤمن - متى أحس هذه الأهمية لبى نداء الحاجة إليه، ووقف على ثغر من ثغور الإسلام بروح من الثقة، والألفة والمحبة، قال حضرة المصطفى: (رهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله) فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعطي الرهبانية معني جديداً، وليس المعنى الذي ألفه الناس، وتعارفوا عليه، من انقطاع عن الدنيا وانطواء على النفس، وانعزال عن المجتمع.

لكن رهبانية الإسلام "الجهاد" وهو كما قيل مقاومة التيار الباطل، ومواجهة المعتدين. فالرهبانية الحقة هي التي تحول قوى الإنسان إلى عمل إيجابي يحق الحق، ويبطل الباطل.

ألاجملّن بالوصف منك حقيرا — ليظهر بالأخلاق عنك مشيرا
أعنى على شكر الأيادى بوسعةٍ — لأشهد وهابا أراه قديرا
أيارب خلّقني بأخلاقك التى — أكون بها المصباح صار منيرا
بفضلك وفقني لشكرك واهدني — صراطك وامنحني المزيد وفيرا
فإنك يا مولاى أوليت نعمة — نعم عظمت لم أحصها تقديرا

* ديوان ضياء القلوب

## حُزن الإمام السَّجاد

قال الرواه: لما جاء أخوة يوسف بأخيهم بنيامين إلى يوسف قال له يوسف: أنا أحب أن تكون عندى فقال: لا يدعنى إخوتى فإن أباهم قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردونى اليه، قال: فانا احتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً، ولا تخبرهم (فلما جهزهم بجهازهم) أى اعطاهم ما جاءوا لطلبه من المِيرْة، أمر فجعل الصاع فى متاع اخيه، وكان من ذهب وقيل من فضة فلما ارتحلوا بعث إليهم وحبسهم ثم أمر مناديا ينادى (أيتها العير انكم لسارقون) فقال أصحاب العير (ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك) وقال المنادى من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام ( وأنا به زعيم) كفيل ضامن، فقال اخوة يوسف (تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الأرض وماكنا سارقين) وكان حين دخلوا مصر وجدهم قد شدوا أفواهِ دوابهم لئلا تأكل من الزرع (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) وكان جزاء السارق عند آل يعقوب أن يستخدم ويسترق ( فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه، قالوا ان يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل) وكانت سرقة يوسف، أن عمته كانت تحتضنه بعد وفاة أمه وتحبه حباً شديداً فلما كبر اراد يعقوب أن يأخذه منها ، وكانت أكبر ولد اسحاق وكانت عندها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر، فاحتالت وشدت المنطقة على وسط يوسف، وادعت أنه سرقها، وكان من سنتهم استرقاق السارق، فحبسته عندها بذلك السبب ﴿قالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ إلا ما وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون﴾ فرجع اخوة يوسف إلى أبيهم فأخبروه بحبس بنيامين، فهاج ذلك وجده بيوسف لأنه كان يتسلى به (وقال يا أسفاه على يوسف وابيضت عيناه من الحزن) والبكاء (فهو كظيم)

مملوء من الهم والحزن، فقال له اولاده ﴿تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين قال إنما اشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله مالا تعلمون﴾. هذا يعقوب عليه السلام وهو نبي ابن نبي قد بكى على فراق ولده يوسف، وهو حي في دار الدنيا، حتى ابيضت عيناه وذهب بصرهُ ، وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حَرضاً او تكون من الهالكين (وكان) الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام شديد الحزن والبكاء على مصيبة أبيه الحسين عليه السلام فقال له بعض مواليه يا سيدي اما ان لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال له: ويحك ان يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا، وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى ، مقتولين فكيف ينقضي حزني، ويقل بكائي.

هذي المصائب لا ما كان من قدم     لآل يعقوب من حزن ومن كرب
أنى يُضَاهي ابنِ طه أو يماثلهُ     في الحزنِ يعقوبَ في نسلٍ وفي عقبِ

## مثالاً للجمال والتجلى

حـيـاتى مـقـتـضى المـثل العلى ومـوتى كى يلوح ضـيـا الولى
فـأحـيـا مظهـرا يجلى ظهـورا لـرب نـوره الـنـور الـجـلـى
حـيـاتى أن أكـون له مـثـالا به اسـتـجـلاؤه كـشف الخـفى
وأحـيـا بعـد هذا فى اتحـاد به سُـتِـرَ المـثـالُ لدى الصـفى
وفـوق الإتحـاد فـلا مـقـام وقـدرى يخـتـفى وأنا الخـفى
وفى العلم اللدنى لى انتـسـاب بـنـور إرادة الرب الـقـوى
وكنت مـخـاطبـا فـيـهـا وجـودا بـلا رسـم ولا كـون دنـى
يخـاطبنى لأن وجـود ذاتى جلى فى الخـفـاء المـعنوى
وفى القـدر الذى هو سـر أمـرٍ قـبـيل الخلق لى نور بـهى
فكان ولم يكن قـبـلا سـواه وكنت به لـه العـبـدُ الوفى
وقـبل العـهـد والمـيـثـاق بدءا حـيـاتى مـقـتـضـاها كل حى
فكنت مـجـرداً فى روض أنس من التـقـيـيـد والمـبنى خلى
بإطلاق ولا تعـيـين يخـفى ضـيـا أوصـافـه حـصن الولى
ولكن مـقـتـضى الأسـمـا ألاحت ظـهـورى كـى يـراه كل شئ
مـثـالا للجـمـال وللتـجلى وصـورته وحـانا للروىّ
وأكـمل مظهـر ينبى بغـيـب على عن شـهـود الألمـعى
ورمـزا لليـدين وزدت مـعنى بنفـخـتـه وأصلى من منى
ولى فى النشـأة الأولى حـيـاة بهـا شـاهـدت أنوار الولى
ولى فى النشـأة الأخـرى وجـود يحـقـقنى بعـهـدى الأولى
تصح إعـادتى للبـدء نورا بـه أسـمـاؤه تجلى لدى
تجلى لا لأظهـر بل ليـجلى لأهل الإصطفـا نوراً جلى
وفـوزى أن أشـاهد فـيـه نفـسى فـاشـهـد نى أنا العـبـد الدنى
فـأجـمع حـضـرتى أعلى وأدنى بمـحـو البين عن عين ا لصـفى

* ديوان ضياء القلوب

# الفصل الثانى: محى الأرواح !!

أئمة العترة فى ميزان الإسلام

غيب عن الألباب

من جحدها كفر

ياكراما

محيى الأرواح وكافل البطاح

أسد جد الكرام

الكل مضطر

ما بال أقوام يزعمون

النبوة مطوية بين جنبيه

أنت تنكر مالم تذقه

الحاسد والمحسود

الخصوصية لا تقتضى الأفضلية!

الحذر لا ينجى من القدر

وتتابعت الفجائع!

## أئمة العترة فى ميزان الإسلام

روى أن الإمام على عليه السلام فى آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الشهادة، حضر عنده جماعة من أصحابه، وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان، وهو من شديدي الحب لأهل البيت فى الكوفة، وكان خطيباً بارعاً، ومتكلما لامعاً، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستّة وأصحاب المسانيد عند السنة والشيعة على حد سواء، فإنهم يروون عنه ما ينقله عن الإمام على عليه السلام ، وقد ترجم له كثير من الأعلام مثل ابن عبد البر فى (الاستيعاب) وابن سعد فى (الطبقات الكبرى) وابن قتيبة فى (المعارف) وغيرهم، فكتبوا أنه كان صادقاً، وملتزماً بالدين، ومن خاصّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.فى ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام علياً عليه السلام قائلاً:

يا أمير المؤمنين اخبرنا بشئ مما تفضل الله عليك به

فقال الإمام عليه السلام : يا صعصعة! تزكيّة المرء نفسه قبيحٌ، ولولا قول الله عز وجل: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ ما أجبتُ.

* ياصعصعة! إن الله تعالى أباح لآدم كل الطيبات المتوفرة فى الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنّه عصا ربّه وأكل منها!

وأنا لم يمنعنى ربّى من الطّيبات، وما نهانى عن أكل الحنطة، فأعرضت عنها رغبة وطوعاً.

وفي هذا الإشارة إلى أنّ فضل الإنسان وكرامته عند الله عز وجل بالزهد فى الدنيا وبالورع والتقوى ، وأعلى مراتبه أن يتقلل من الشهوات والطيّبات المباحة - حتى يتمكن من نفسه، ويمسك زمامها.

كما قال عليه السلام في موضع آخر (وإنّما هى نفسى أروضها بالتقوى لتأتى امنة يوم الخوف الأكبر ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا

العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هوايَ ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة....) إلى آخر مقاله عليه السلام.

* ياصعصعة:إن نوح تحمل ما تحمل من قومه ولما رأى منهم العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم فقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ ولكني بعد حبيبي رسول الله ﷺوآله تحملت أذى قومي وعنادهم، فظلموني كثيرا فصبرت وما دعوت عليهم. (كما في خطبته المعروفة بالشقشقية حيث قال: « .. وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طَغية عمياء، يهرَم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها المؤمن حتّى يلقى ربّه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذىً، وفي الحلق شجاً ، أرى تراثي نهباً... [وفي هذا الإشارة إلى أن أقرب الخلق إلى الله سبحانه أصبرهم على بلائه، وأكثرهم تحملا من جهّال زمانه سوء تصرفهم، وهو يقابلهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبحسن سلوكه وأخلاقه، قربّه لله تعالى] * يا صعصعة: إن إبراهيم قال:﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ ولكني قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا»

[وفي هذا إشارة إلى أنّ مرتبة العبد عند الله سبحانه تكون بمرتبة يقينه فكلما ازداد العبد يقينا بالله عز وجل، ازداد قربه من الله سبحانه وتعالى].

* يا صعصعة: إن الله تعالى لما أمر موسى أن يذهب إلى فرعون ويبلغه رسالته قال: ﴿قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون﴾ (القصص) ولكني حين أمرني حبيبي رسول الله ﷺوآله بأمر الله عز وجل حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة براءة، وأنا قاتلٌ كثير من رجالهم وعيالهم أسرعت غير مكترث، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل، فوقفت في جمعهم رافعا صوتي، وتلوت الآيات من سورة براءة وهم يسمعون!! (وفي هذا إشارة إلى أن فضل الإنسان عند الله سبحانه بالتوكّل عليه عز وجل

والإقدام في سبيل الله وأن لايخشى العبدُ أحداً إلا ربه]. يا صعصعة: إن مريم بنت عمران لمّا أرادت أن تضع عيسى، كانت في البيت المقدّس، جاءها النداء يامريم اخرجي من البيت! هاهنا محلّ عبادة لا محل ولادة، فخرجت ﴿فأجاءها المخاض إلى جزع النخلة﴾ ولكن أمي فاطمة بنت أسد لمّا قرب مولدي جاءت إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربّها أن يسهّل عليها الولادة ، فانشق لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء: يافاطمة ادخلي! فدخلت ورُدّ الجدار على حاله فولدتني في حرم الله وبيته. يا صعصعة إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

قال الحميري في ذلك:

ولدته في حرم الإله وأمنه — والبيت تحت فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة — طابت وطاب وليدها والمولد

وقال آخر:

هذه فاطمة بنت أسدْ — اقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد — فله الأملاك خرت سجدا
إذ تجلى نوره في آدم
إن يكن يُجعل لله البنون — وتعالى الله عما يصفون
فوليد البيت أحرى أن يكون — لولي البيت حقاً ولدا
لا عزير لا ولا ابن مريم
سيد فاق علًا كل الأنام — كان إذ لا كائن وهو إمام
شرف الله به البيت الحرام — حين أضحى لعلاه مولدا
فوطا تربته بالقدم

قال الحاكم في المستدرك ٣/٤٨٣ : وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة

وقال شهاب الدين الآلوسي، صاحب التفسير الكبير«روح المعاني» في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري الموصلي ، عند قوله:

أنت العليُّ الذي فوق العُلا رُفِعا ببطن مكّة وسط البيت إذ وُضعا

قال : وكون أمير المؤمنين كرم الله وجهه ولد في البيت أمرٌ مشهور في الدنيا، وذُكر في كتب السنّة والشيعة على السواء إلى أن قال: وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه في ما هو قبلة للمؤمنين! وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.

وربما كانت هذه الفضيلة العظمى للإمام علي تنبئ عن أفضلية فاطمة بنت أسد على مريم بنت عمران عليه السلام؟! ربما ففضل الله واسع.

## غيب عن الألباب

نحن على يقين أنه في الغد القريب سوف تنشكف الحقائق على ماهي عليه وإن أحكم المبطلون إسدال الستائر عليها، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ويعز الله كل مؤمن صادق ويخزي كل دعي منافق.

غَـيَّبَ عن الألبـابِ سِــرِ غـدٍ وهل ... يجلى لغـيـر مـحـقـقٍ رُوحـانى
تُمـحى به ظُلَمُ الضَّـلالة تَنْجَلى ... شـمسُ الهُـدى للفـتـى الرَّبَّانى
تبـدو شـئـون جـمـة وشـوائب ... تهـوى بهـا الضُّـلَّالُ فى ا لنيـرانِ
تُخـفى مـعَـالِمُ للهُـدى لِضـلالِهِمْ ... حـتَّى يَلُوحَ النَّجمُ بالإيمـانِ
فى الشَّرقِ يظهرُ مُنقذٌ يلوى إلى ... نَجمِ الحـقـيقـةِ صُورةِ الرحـمنِ
ثُمَّ اتَّضَـاحٌ للخـفـاءِ وعِندها ... تُجلى حـقـائقُ مُـقـتَضَى إيمَانى
تسرى مـعـالِم للهدَىَ من غيرِ مَا ... علمٍ بجـمـعٍ أو بِفـرقٍ يمَـانى
مِـصـرُ تُفيضُ عُيُونها وَشَـآمـهَا ... خَـاضت بِهَا فى لُجَّـةِ الخُسـرانِ
والنَّجمُ خـافٍ عن عُيُـونٍ حُـجِبَتْ ... بالحظِ من دانٍ بهـا أو فَـانِ
وضيـاؤهُ يَسـرى لِلقصَى مَشرِقٍ ... والغـربُ مُـصطلمٌ يَبوءُ بحـرمانِ
سَلبُ المـعـانى منهُ حقٌّ واجبٌ ... ردٌّ لأهلِ الحُبِّ والإحـسـانِ
عَـودٌ لبـدءِ بورةٌ شـمـسـيـةٌ ... سـرُّ القـديرِ وآيةُ القُـرآنِ
مـابين مَـرِّيخٍ يَلُوحُ ومُـشـتـرىَ ... لله بيـعـاً بالصَّـفـا الرَّيحـانِ
سرُّ الوجودِ من الشُّئُونِ خَفيَّةٌ ... بالرَّمـزِ هاءُ الخَـتمِ أو لا ثَانِ
بين الفُـراتِ ودِجلةٍ سِــرٌّ يُرى ... للخـافِـقـينِ مـؤيَّدَ البُنيَانِ
والنِّيلُ يَظهـرُ سُـفلُهُ وعلُوهُ ... حـتَّى يكونَ الرَّاحُ للإيمـانِ
مَكرُ اللِئـامِ جـوانبُ قَـهـريَّةٌ ... أحـيُـو لهُ من نَفـثَـةِ الشَّـيطانِ
واللهُ قَـهَّـارٌ قَـوِىٌّ قَـادِرٌ ... يمـحُـو ظَلاَمَ الكُفـرِ والطُّغـيَانِ

* كتاب ختم ليلة النصف من شعبان

## من جحدها كفر !

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة :٣٢)

أخرج عالم الحنفية القندوزى عن (الفقيه الشافعى) الحموينى، بسنده عن سليم بن قيس الهلالى قال: رأيت علياً فى مسجد المدينة فى خلافة عثمان، وكان جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلى ساكت، فقالوا: يا أبا الحسن تكلّم فقال: يامعشر قريش والأنصار، أسألكم ممن أعطاكم الله هذا الفضل أبأنفسكم أو بغيركم؟ قالوا: أعطانا الله، ومنّ بمحمد ﷺوآله قال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺوآله قال: «أنا وأهل بيتى كنا نوراً نسعى بين يدى الله تعالى، قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم (عليه السلام) وضع ذلك النور فى صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله فى السفينة فى صلب نوح (عليه السلام) ثم قذف به فى النار فى صلب إبراهيم (عليه السلام) ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات، ولم يكن واحد منا على سفاح قط؟

فقال أهل السابقة وأهل بدر وأحد: نعم قد سمعنا الخ.

وفى رواية أن الله تعالى قال: «يامحمد إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من أسمائى فلا أذكر فى موضع إلا ذكرت معى، فأنا المحمود وأنت محمد (ثم) اطلعت ثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسماً من أسمائى، فأنا العلى وهو علي.

يامحمد : إنى خلقتك وخلقت أهل بيتك من نورى، وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين ومن جحدها كان عندى من الكافرين.

يامحمد : لو أن عبداً من عبيدى عبدنى حتى ينقطع أو يصير كالشن البالى ثم أتانى جاحداً ولايتكم ماغفرت له حتى يقر بولايتكم.

## ياكراماً

ياكـــرامـــاً إذا سُــئلتم أجــبــتم
وليــوثاً إذا اســتــغــثــتم أغــثــتم

وبحـــاراً للمكرمـــات وغـــوثاً
وحـــــصـــــوناً من أمكم آويتم

وكنوزاً للســــائلين إذا مــــا
يمــمــوا فــضلكم لهم أغــدقــتم

وأمـــاناً للخـــائفـين وكــــهـــفـاً
وعـيـاذاً للمـسـتـجـيـر أجـرتم

ومــــلاذاً للعـــائذين وعـــوناً
من دعـــاكم لشـــدةٍ لبـــيـــتم

يا آلَ طه ناديتكم بانكســــار
وبذل هلا لضــعــفي رحــمــتم

يا آل طه إني استــجـرت وحاشـا
بعــد حــبي أنى أضــام وأنتم

يا آل طه في مـــحكم الذكـــر ربي
قـد حـبـاكم بكل مـاقـد طلبـتم

لكم مـــا تشــاءون بالفــضل منه
ولكم بالحنان عنده مـاشـــئـتم

ويقــــيني بكم يقـــين ونســـبي
صـــادق عندكم وأنتم قـــبلتم

كيف أخشى بعد انتسابي وإني
بضـعـة منكم وفـضـلاً أجـبـتم

وعلمـــتم يتـمي وذلي وفــقـري
وبســري وظاهري قــد علمــتم

وبأهلي وغــربتي واحـــتـيـاجي
ودعـائي في كل وقت ســمــعـتم

وبجــهلي وليس لي غــيــر حـبي
يا آل طه فـــــهـل إلي نظـرتـم

أسـعـدوا بالوصـال مضني مـعني
ياســروري لو أنكم أســعـــدتم

بادروا ســـادتي لنصـري وهيـا
فـــأغـيــثـــوا وكم وكم بادرتم

في حــمـــاكم نزلت أرجـو نداكم
وأناديكمـــوا فـــهل أنعــمـــتم

وأفـيـضـوا إحـسـانكم علي لأني
أنتـــمي والفـــؤاد مني ملكتم

ليس يرضـــيكمـــو أيا آل طه
شغل ماض بما لماض ضمنتم

فـامنحـوني شـهـودكم وأفـيـضـوا
يا آل طه عليَّ مـــاعـــــودتم

واجـعلوني لكم بغـيـر اشـتـغـال
بســواكم يامن لقــدري رفــعـتم

اكرمـوني ونجِّـحوا كلَّ قـصـدي
فـمـرادي يامـصـدر الفـضل أنتم

هذه حـــاجـــتي رفـــعت وإني واثق إنكم لمـــاض قـــبلتم
أسـعـدوني وكلٌ أهلي جـمـيـعـاً وامنحـوني مـمـا عليـه جـبلتم
وامنحـــوا كل من أتاني مـــريداً لطريق الفـتـوح إذ قـد سـمـعـتم
وأغـيـثـوا من انتـمى لي ووالى باعـتـقـاد وعـمـموا مـاوهبـتم
وصـــلاة الرحـــمن تتلى على من هو شـمس الرحـمن منه أضـــأتم
وعلى آل وكل صــــحـــــاب وعلى المـفـردين من قـد جـذبتم

* ديوان ضياء القلوب

## مُحيي الأرواحِ وكافِلُ البطاحِ

الحقيقة أن الإنسان شجرة الرب التي غرسها الله بيديه، لذلك قال الله تعالى:﴿من قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فقد أحيا الناس جميعاً﴾. وقد كان هاشم جد النبي ﷺوآله محي الأرواح وكافل أهل البطاح حقاً فقد اتفق المؤرخون بلا خلاف: أن هاشم بن عبد مناف أحد أجداد النبي ﷺوآله كان سيد رجال قريش وحكامهم، وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقوق وكان يُضرب بجوده المثل وكان قد تولى أمرَ مكة بعد أبيه، وساد قومه بما كان عليه من محاسن الأخلاق وجليل الشيم وكمال الشجاعة ووافر الكرم وغاية الفصاحة وغير ذلك من الصفات الفاضلة التي لم يطاوله بها أحد، واسمه عمرو ولقب هاشماً لأنه أول من هشم الثريد ـ وهو من الخبز واللحم المطبوخ بالماء ـ وأطعمه الناس في سنة مجدبةٍ رحل فيها إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق وقدم به إلى مكة ونحر الجزر وجعلها ثريداً عم به أهل مكة، وهو الذي كان يقومُ بأمر الناس في السنين المجدبة ويطعمهم أحسن الطعام ولذلك لهجت ألسنة العرب على اختلافهم في القبائل بالثناء عليه، وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام اللتين ذكرهما الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ وفي ذلك يقول الشاعر:

عمرو العلا هشمَ الثريد لقومه ... ورجالُ مكةَ مسنتون عجافَ

بسطوا إليه الرحلتين كليهما ... عند الشتاءِ ورحلةِ الأصيافِ

## أسد جد الكرام

وكان السببُ في سن هاشم الرحلتين ما ذكره عطاءُ عن ابن عباس أن قريشاً كانو إذا أصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعيالهُ إلى موضعٍ وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا وكان ذلك من عادات الجاهلية كانوا يفعلونه ترفعاً عن السؤال، إلى أن جاء هاشمُ بن عبد مناف وكان سيدُ قومه وله ابن يقال له أسد ـ وهو والد فاطمة بنت أسدٍ أم أمير المؤمنين على «عليه السلام» ـ وكان لأسد ترب ـ أي مقارن في السن ـ من بنى مخزوم يحبه ويلعب معه فشكا المخزومي إلى أسد الضر والمجاعة فدخل أسد على أمه يبكي وأخبرها بذلك، فأرسلت إلى أولئك بدقيق وشحم فعاشوا فيه أياماً ثم أتى المخزومي إلى أسد مرة ثانية وشكا إليه الجوع فأخبر أسد أباه هاشماً بذلك فقام خطيباً في قريش فقال إنكم أجدبتم جدباً تقلون فيه وتذلون وأنتم أهل حرم الله وأشراف ولد آدم والناس لكم تبع، قالوا: نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الإسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو أب أكثر مالاً ولا أعز من قريش وهذا معنى قول الشاعر:

يا أيها الرجلُ المحولُ رحله ... هلا نزلت بآل عبدِ منافِ
هبلتك أمُك لو نزلت بحيهم ... امنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها ... والراحلون لرحلة الإيلاف
والرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلم للأضياف
والخالطون فقيرهم بغنيهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي

## الكل مضطّر!!

هذه مكانة هاشم جد رسول الله وتلك حكمته التى تضارع حكمة الأنبياء ولكن قلنا قبل ذلك أن الناس لا ينظرون إلى فضل الله عليهم ليشكروه ولكن ينظرون إلى فضل الله على غيرهم ليحسدوه . وإن العقلاء هم الذين ينظرون إلى فضل الله عليهم ليشكروه ولا ينظرون إلى فضل الله على غيرهم ليحسدوه ولكن يشكروه لنيل المزيد وغيرهم هم الذين ينظرون إلى فضل الله على الناس ليحسدوه فيحق عليهم المقت الوعيد.. والله تعالى نبه أحبابه لهذه القضية في القرآن لينالوا الفضل من أسبابه.. قال تعالى عن مريم و زكريا ـ عليهما السلام ـ وزكريا هو النبي الكريم ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ .. فنبهت مريم بأحوالها نبي الله زكريا إلى التضرع إلى الله تعالى في مسألة تشغل باله ويستحي من الله أن يطلبها لافتقاد أسبابها وانقضاء زمانها.. ولكن الفضل الإلهي هبة الوهاب لا يتقيد بالظواهر والأسباب.. قال تعالى: ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين﴾.. فالإنسان إذا نظر بعين الفكرة يجد أن جميع الخلائق من النبيين والمرسلين والأولياء الصالحين، وعامة المؤمنين يفتقرون إلى فضل الله عليهم في كل نفس من أنفاسهم بل الكل مضطر إليه فى كبير الشأن وصغيره.. ولذلك جاء في الحديث الصحيح «ليسأل أحدكم ربه ماشاء حتى شسع نعله إذا انقطع».. وفي حديث آخر

«اسألوا الله ملح طعامكم».

والخلاصة أن الكل مضطر لفضل الله تعالى لذلك قال سبحانه: ﴿واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما﴾. وقال حضرة المصطفى ﷺوآله «الدعاء مخ العبادة» وقال: «من لم يسأل الله يغضب عليه». لكن الله لا يحب إلا من ناداه من مقام الإضطرار، قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾. وفي هذا المعنى قيل ماأُذن بالبيان في الدعاء إلا وقد تفضل سبحانه بالإجابة ففي الدعاء صرف البلاء وفي الاضطرار يظهر خفى الأسرار من حضرة الربوبية حتى يتأله الخلق لحضرة الألوهية بكمال العبودية

الكل مضطر وأنت مجيب سر اضطرار المصطفين عجيب
أظهرت أسرار الألوهة سيدي ليلوح رب منعم وقريب
تُجلَى لكل المصطفين شئونه والفرد أواه لها ومنيب
فترى الربوبة والعبودة فى صفا قهر واحسان وذاك غريب
ويلوح نعموت الألوهة خافياً ويلوح عظموت يلوح رقيب
سر الألوهة غامض في غيبه وجلالها غيب الغيوب مهيب
لكن أسرار الربوبة مشرق وضيا الألوهة غامض ومغيب
فأنا العُبيدُ طرازُهُ عَبديَّتى وأنا نعم مقهورها فأتوب
وضيا العُبُودة غيبُ غَيبٍ غامضٍ وبه الكمال به الصفا محبوب
فُشُئونُ ر بي تُجتَلَى في هَيكلى لأنوق راح ألوهةٍ فأنيب
ولقد أضاءت شمسُها في غَيبِها وسوى الألوهة ناقص ومعيب

وَبهـا الكمـالُ لأنَّ نورَ صِـفـاتِهِ ... خـفـيت بطينه هيكلي فـتـغـيب
رُتَبُ العُبُودةِ في الشُّئونِ كثيرةٌ ... ولدى الألوهة فــهي ثم غـــروب
وَقَفوا لدى إظهارِها في خشيةٍ ... خنعوا لها والخاشع المحبوب
رُتَبُ العُـبُـودةِ في تنَزُّلِ وَصـفِـهِ ... ولدى الألوهة وحـــدة تقــريب
ومُحبُّها من صفوةِ الرُّسْلِ الأُلَى ... لهــمـوا اضطرارٌ ظاهرٌ ونحـيب
فــلآدمٍ من أكلةٍ منهُ جَــوىً ... ولقــد دعــا مــولاه وهو منيب
فـصـفـاهُ وهو مُـقـدَّرٌ بإرادةٍ ... وهو المعيب الظالم المحجوب
شــهــد الخليل خليله مـتنزلاً ... والنار روض زاهر ورحــيـب
فـأتاه جـبـريل فلم يحـفل به ... وخليله أولى به ومــجـيـب
عـجب الأمـين من الخليل لأنه ... سمع الندا بالأمر ذاك عجيب
نزل الأمـين بأمـر رب قـادر ... شـهـد الخليل بأنه مـربوب
ورأى القـريب مـؤانسـاً لخليله ... وخـلـيـلـه بـالأنـس ثـم طـروب
علم الأمـين بذاك علمـاً زائداً ... حـمـد العلي وحـمـده مطلوب
عجباً شئون الرب غيب غامض ... خـفـيت وموسى ضارع مكروب
مـتـبـتل يدعـو بقلب خـاشع ... من خـصـمـه في كـربه مـحـروب
فـأجـابه مـتنزلاً بجـمـاله ... وعـدوه هـاو نعم مـغـضـوب
ضرب الكليم البحر «قلزم» فامحت ... أمـواجـه ريح الصبـا وجنوب
ونجا الكليم وقومه ضربت لهم ... سبل الرشاد طريقها مضروب
ودعاه عيسى ضارعاً متبتلا ... فنجا من الأشرار وهو حبيب
ودعاه زكريا ويحيي عندما ... عظم البلا والخطب ثم مشوب

أنجـاهمـا بحنانه وبرأفـة وهو القـريب وفـضله مـوهوب
ولقـد حـباه جنانه ونعـيمـها ونهـاه عنه ونهـيـه مـرهوب
ودعـاه قـايين وقـد نفـذا القـضا ليـضئ نور الرب وهو قـريب
ودعـاه نوح وهو فـرد كـامل فـأجـابه ولقـد علتـه خطوب
فجرت سفينة نوح في يم الصفا والمـاء مـضطرب لديه غـضـوب
فنجـا بمن أنجـاه ربك سـابقـاً وأخـو المظالم هالك مـسلوب
ودعـاه إبراهيم سـر دعـائه رتب اتحـاد وهو ثم قـريب
ودعـاه فـرد الذات عـفـواً شـامـلاً وجـمـيل فـضلك أنت أنت قـريب
وهو المـهان لديهـمـو في شـدة وكـأنه في القـوم ثم غـريب
عـجـباً لخـير الرسل يسـأل ربه إحـسـانه ولهم عليـه كـروب
مـتـوسـلاً بجنابه ياسـيـدي فـأدم جـمـالك فـهـو لي مـرغـوب

* ديوان ضياء القلوب

## ما بال أقوام يزعمون

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾

روى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس قال: توفي ابناً رضيعاً لصفية عمة رسول الله ﷺوآله ، فبكت عليه، وصاحت فأتاها النبي ﷺوآله فقال لها: ياعمة، مايبكيك؟ فقالت: توفي ابني، قال ﷺوآله : ياعمة من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً في الجنة. فسكتت ثم خرجت راضية فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: ياصفية، لقد سمعت صراخك، إن قرابتك من رسول الله ﷺوآله لن تغنى عنك من الله شيئاً، فبكت فسمعها النبي ﷺوآله ـ وكان يكرمها ـ فقال : ياعمة، أتبكين وقد قلت لك ماقلت؟ قالت ليس ذاك يارسول الله، استقبلني عمر بن الخطاب فقال: إنّ قرابتك من رسول الله لن تُغني عنك من الله شيئاً، قال (ابن عباس): فغضب النبي ﷺوآله وقال : يابلال، هَجِر بالصلاة (الهجر : التبكير والمبادرة)، فهجر بلال بالصلاة، فصعد النبي ﷺوآله المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: (مابال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع، كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأنها موصولة في الدنيا والآخرة). (مجمع الزوائد جـ ٩ ص ١٧٣، جـ ٨ ص ٢١٦ ، جـ٤ ص ٢٧١ )

وأخرج الحافظ الواسطي في مناقبه ص ١٠٩، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺوآله : (ألا كُلُّ سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة ماخلا سببي ونسبي، ألا وإنّ علي بن أبي طالب من نسبي من أحبّه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني). وأخرج نحو ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه ج٦ والبيهقي في سننه ج٧ ص ٦٣ ، والحافظ أبو نعيم في حليته ج٧ ص٣١٤، والذهبي في تذكرته ج٣ ص١١٧، ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٨ ص ٤٦٣ .

## النبوه مطوية بين جنبيه

لقد استقرت الرياسة لهاشم وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره وتعمل برأيه وكانت الرفادة والسقاية في مكة لأبيه عبد مناف ، فملك هاشم بعد أبيه الرفادة والسقاية، ثم وليهما بعده ولده المطلب لأن عبد المطلب كان صغيراً ثم وليهما عبد المطلب والسقاية هي سقاية الحجاج، كانوا يسقون الحاج الماء والشراب، كانوا يطرحون الزبيب في الماء ويسقونه الحجيج، والرفادة هي إطعام الحجاج، فكان هاشم يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد، ويقال لذلك الرفادة، وكان هاشم إذا هل هلال ذي الحجة قام في صبيحة ذلك اليوم وأسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها، ويخطب ويقول في خطبته: يامعشر قريش! إنكم سادة العرب، أحسنها وجوهاً، وأعظمها أحلاماً، وأوسط العرب انساباً، وأقرب العرب بالعرب أرحاماً، يامعشر قريش! إنكم جيران بيت الله، أكرمكم الله بولايته، وخصكم بجواره دون بني إسماعيل، وإنه يأتيكم زوار الله، يعظمون بيته فهم اضيافه، واحق من أكرم اضياف الله أنتم فاكرموا ضيفه وزواره، فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح، فاكرموا ضيفه وزوار بيته، فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه، وأنامخرج من طيب مالي وحلالي مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم إلا طيباً، لم يؤخذ ظلماً، ولم يقطع فيه رحم، ولم يؤخذ غصباً، فكانوا يجتهدون في ذلك، ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة.

## أنت تنكر مالم تذقه

وقد حدث في يوم من الأيام أن تنافرت قريش وخزاعة إلى هاشم - أى تخاصمتا إليه - وطلبت منه أن يحكم بينهما فخطبهم بما أذعن له الفريقان بالطاعة فقال في خطبته : نحن آل أبراهيم وذرية اسماعيل، وبنو النضر بن كنانة، وبنو قصي ابن كلاب، وأرباب مكة، وسكان الحرم، لنا ذروة الحسب، ومعدن المجد لكل في كل حلف يجب عليه نصرته، وإجابة دعوته، إلا ما دعا إلى عقوق عشيرة وقطع رحم.

يابني قصي! أنتم كغصني شجرة، أيهما كسر أو حش صاحبه، والسيف لايصان إلا بغمده، ورامي العشيرة يصيبه سهمه، ومن محكه اللجاج أخرجه إلى البغي، أيها الناس! الحلم شرفٌ، والصبرُ ظفرٌ، والمعروف كنزٌ، والجود سؤددٌ، والجهل سفهٌ، والأيام دولٌ، والدهر ذو غير- أي متقلب - والمرء منسوب إلى فعله ، ومأخوذ بعمله فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس يعمرُ ناديكم، وحاموا الخليط يُرغب في جواركم، وانصفوا من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضعُ الشرف وتهدم المجد، وان نهنهه الجاهل - أي زجره - أهون من جريرته، ورأس العشيرة يحمل أثقالها، ومقامُ الحليم عظة لمن انتفع به، فقالت قريش رضينا بك أبا نضله - وهي كنيته.

فانظر إلى ما أمر به في هذه الخطبة من شريف الأخلاق، ونهى عنه من مساوئ الأفعال، هل صدر إلا عن غزارة فضل وجلالة قدر وعلو همة؟. وتصور من كان هذا علمه وكلامه وهديه.. فإذا كانت الرؤيا الصالحة تمثل جزء من ست وأربعين جزء من النبوة فكم يمثل العلم والحكمة والأخلاق من

أجزاء النبـوة؟ وكيف تكون منزلة العالم منهـا؟.. إذا كانت منزلة العالم في زمان النبوة وضحها المصطفى ﷺوآله بقوله.. «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم..» فكيف بالعالم في زمن انقطاع النبوة؟ ... إن الذي أدرك العلم النافع قد انطوت النبوة بين جنبيه .. وقال ﷺوآله: «من جاء أجله وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة.»

قم وجاهد وزكِ نفسك تشهد — مابه خصصوا من الأجلال
أنت تنكر ما لم تذقه مراء — فتوسط إن رمت حسن المآل
فعباد الرحمن في أي ذكر — قد وصفوا فاتصف بهم أو فوالى
أو تشبه بهم تخص بما — قد خصهم به ربهم من جلال
واتركن من يحبهم لا تماري — فتعرض لحادثات الليالي
فالذي خصهم إليه غيور — من جفاهم يسمه يوم النكال

* ديوان ضياء القلوب

## الحاسد والمحسود

إن أهل الله يكشف الله لهم عن الأشياء بالنور المادي وعن الحقائق بالنور المعنوي فالسعيد من أزاح النور الحجب عن عينيه، والشقي من كان النور حجابه عن النور .. قال تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ وأصول الكبائر ثلاثة هي الحسد والطمع والحرص، والحسد هو شرها لأنه خطيئة إبليس والطمع معصيه آدم والحرص سيئة قابيل .. ومن تلك الكبائر تفرعت كل المعاصي.

لقد حسد إبليس آدم، وخالف أمر الله فلعن وطرد وطمع أدم في البقاء في الجنة فعصى ربه، وأكل من الشجرة فأخرجه الله وزوجته من الجنة، وحرص قابيل على أخته التي هي حق هابيل فقتل أخاه، وكان ما كان مماحكاه الله تعالى في قوله: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ ألا لعن الله الحرص! فإنه جعل الشياطين من بني أمية يأتون من الرذائل أرذلها ومن المنكرات أنكرها، بغية أن ينالوا من الفضل والشرف والزعامة والإمامة ماقسمه الله لبني هاشم من الأزل، والله يختص برحمته من يشاء إنه ذو الفضل العظيم فحكموا على أنفسهم بما فعلوا بالخسران المبين.

فإذا كان ابن آدم الأول الذي اسجد الله لأبيه الملائكة أصبح من الخاسرين لما قتل أخيه حرصاً على ماليس له، فكيف بمن أتوا على نفس النبي في شخص الإمام علي عليه السلام؟ ومن بعده الإمام الحسن؟ ومن

بعدهماالحسين؟ فقتلوهم وشردوهم في الأمصار، فلم يجدوا في بلد قرار وهم أصحاب البلاد وأولياء العباد والملجأ يوم المعاد.

تلك الحقائق للحضيض الأسفل تدعو أعدني للشُّهود الأول
نفسي وشيطاني وحظي والهوى تدعو إلى درك الحضيص الأرذل
هب لي متابا منك تحيي سيدي عبداً مسيئاً قل لنفسي أقبلي
بالفضل فاقبلني أنبت مسارعاً واغسل خطاياي بعفو شامل
ظلمي وجهلي أوبقاني عاملن هذا المسئ برحمة في المنزل
قد تبت فاغفر لي الذنوب جميعها وامح الخطايا بالحنان الأجمل
بدل خطاياي الكثيرة سيدي بالعفو والغفران حسن موئلي
واقبل عُبيداً ضارعاً متبتلاً وافى إليك بجاهِ أكملِ مُرسلِ
لم أيأسن وأنا الظلوم لأنني أيقنت من ربي بعفو أكمل
أنت العفو أنا المسئ فارتجي عفو الكريم المنعم المتفضل
أغن العبيد بوسعة الفضل الذي أوليته في البدء أولِ أولِ
أمددتني بالخير ديناً قيماً في أحسن التقويم صوغك هيكلي
سميتني الإسم الشريف محمداً فصلت لي الأشياء بعد المُجمل
عجزي نعم عن حصر نعمى سيدي حق اليقين لمخلصٍ ومؤهلِ
أحي عُبيدك بالجمال وكن له عوناً وللأبنا بخيرٍ واصلِ
حتى أعيش مؤانساً ومواجهاً بالحب فيك ومنك نورك ينجلي
أشهد عبيدك عند موتي سيدي آي القبُول بجاهِ أكمل مُرسلِ
فردوسك الأعلى فورثني وكن عوني وأكرمني بخيرِ المنزلِ

* ديوان ضياء القلوب

## الخصوصية لا تقتضى الأفضلية!

إن القاعدة المعروفة أن الخصوصية لا تقتضي الأفضلية فكون الأنبياء والمرسلون مخصوصون بالبلاغ والوحي والرسالة والعصمة فهذه الخصوصية لاتقتضي مطلق الأفضلية وكلام الله في كتابه العزيز حاكم بهذا .. ففي قضية الحرث التى عرضت على داود وسليمان .. وقصة العبد الصالح مع موسى تحمل كل قصة منهما في معانيها ... البيان كل البيان في شرح هذه القاعدة كيف لا وقد قال حضرة المصطفى فى الحديث الصحيح «إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله تعالى..» (الحديث). إذن فالخصوصية لا تقتضى الأفضلية.

فقد روي أن حرَّة بنت حليمة السعدية وردت على الحجّاج بن يوسف الثقفى، فمثلت بين يديه.

فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك: إنك تفضلين علياً على أبى بكر وعمر وعثمان.

فقالت : أيها الأمير إن لكل مؤمن صادق فضله وما أنا الذى أفضل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأكرم الناس عند الله أتقاهم.

لقد قال الله عز وجل فى حق آدم: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ ، وقال فى حق علىّ عليه السلام وأهل بيته: ﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾.

وقال الله فى شأن امرأة نوح وامرأة لوط :﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا إمرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾. وعلى بن أبى طالب كان ملاكه (عقد قرانه) في

السماء، وزوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التى يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها.

وقال الله تعالى فى شأن إبراهيم عليه السلام: ﴿وإذ قال ابراهيم ربِّ أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ ومولاى أمير المؤمنين قال قولاً لايختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء مازددت يقيناً، وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده.

وقال الله تعالى فى شأن موسى عليه السلام:﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ وعلى بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ بات على فراش رسول الله ﷺ [وآله] لم يخف حتى أنزل الله تعالى فى حقه :﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾

وقال الله عز وجل فى شأن داود عليه السلام: ﴿ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾

وكانت حكومته فى رجلين رجل كان له كَرْمٌ والآخر له غنم، فنفشت الغنم بالكرم وفرعته فاحتكما إلى داود ـ عليه السلام ـ فقال : تُباع الغنم وينفق ثمنها على الكَرْم حتّى يعود إلى ماكان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: ﴿ ففهمناها سليمان ﴾. وإن أميرالمؤمنين عليّاً ـ عليه السلام ـ قال: سلونى عما فوق العرش، سلونى عما تحت العرش، سلونى قبل أن تفقدونى، وإنّه ـ عليه السلام ـ دخل على رسول الله ـ ﷺ وآله يوم فتح خيبر فقال النبىُّ ﷺوآله للحاضرين : أفضلكم

وأعلمكم وأقضاكم عليٌّ.

قال تعالى في شأن سليمان عليه السلام: ﴿رب هب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي﴾ أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ قال: طلّقتك يادنيا ثلاثا لا حاجة لي فيك، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون عُلوًّا في الأرض ولا فسادا﴾

قال تعالى في شأن عيسى عليه السلام ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلا ماأمرتني به﴾ فأخر عيسى الحكومة إلى يوم القيامة، وعليٌّ ابن أبي طالب لما إدّعى النصيرية فيه ما ادعوه، قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تُعد بفضائل غيره.

## الحذر لا ينجي من القدر

قال المؤرخون لقد ولد هاشم وعبد شمس في بطن، ولدتهما لعبد مناف زوجه عاتكة موصولة عقب أحدهما بعقب الآخر. وما أن فصل بين العقبين طبيب الحي بمبضعه حتى كان دم. وما أن كان دم حتى تطيَّر بذلك الأبوان، فقد أنذرهما العرافون والكهّان بما سوف يكون بين ابنيهما وأعقابهما من دماء تراق.

وشب الصغيران : هاشم وعبد شمس، تزيد الأيام في جاه هاشم وتحط من قدرعبد شمس.

لقد كتب لهذا البيت الهاشمى أن يمضى قُدماً غير متخلف، كما كتب لهذا البيت العبشمي أن يتخلف، وباتت قلوب العبشميين على حقد ينمو مع الزمن، وقلوب الهاشميين على حذر تزيد فيه الأحن.

وما أن بعث الله نبيه محمدا من هذا الفرع النابه - فرع «هاشم» - حتى كان لهذا البيت الهاشمي جاه أبعد وعز أمكن، وحتى انضاف إلى همٍّ بني عبد شمس هم آخر فعادوا محمدا فيمن كفروا به، وهم يريدون أن يكفروا ببني هاشم.

لا يدفع هذا أن نفراً من بني أمية آمنوا بمحمد، وكانوا على رأس المهاجرين إلى الحبشة، فما نُنكر أن ثمة نفوساً صفت لم تعش على هذا الخلاف الجاهلي، ولكنا لا نستطيع أن ننكر أن ثمة نفوساً لم تصف وبقيت على هذا الخلاف الجاهلي، وكانت هي التي امتد بها هذا الخلاف، ثم انتهى بها هذا الخلاف إلى أن تؤسس به دولة حملت اسمهم ولم تستطع أن تتجرد عنه لتعرف كيف خالف العرب على محمد ومنهم الأمويون، وأنهم لم يتنكروا لدين وإنما تنكروا لسيادة الهاشميين ولكن حذر الأمويين لم يفلتهم من قدر الهاشميين.

* راجع كتاب «معاوية الرجل الذي أسس دولة»

## وتتابعت الفجائع!

قال ابن الأثير وغيره: «إن أمية بن عبد شمس قد حسد هاشماً على رياسته واطعامه فتكلف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز عنه، فدعاه إلى المنافرة ـ أي المخاصمة ـ عند من يحكم بينهما أيهما أكرم وأفضل؟ فكره هاشم ذلك لسنه وقدره، فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة، والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية، وجعلا حكما بينهما الكاهن الخزاعي، ومنزله بعسفان، فقال الكاهن: «والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد وغائر، لقد سبق هاشمُ أميةَ إلى المآثر، أول منه وآخر»، فقضى لهاشم بالغلبة، وأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين، وكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية، قال صاحب المجالس السنية: «واستمرت هذه العداوة التي لم يكن لها سبب إلا الحسد، فلما جاء الإسلام كان أعدى الأعداء لرسول الله ﷺوآله أبو سفيان صخر بنُ حرب بن أمية وعشيرتهُ، فحاربوه يوم بدر ولم يحضرها أبو سفيان وقتل ابنه حنظلة، وأسر ابنه عمرو، وهرب ابنه معاوية على رجليه، حتى ورمتا، وجيّش أبو سفيان الجيوش على رسول الله ﷺوآله يوم أحد انتقاماً من يوم بدر، فقتل عمه حمزة، اغتاله (وحشي) بحربة بتحريض هند، زوجة أبي سفيان عليه، وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، وسميت من ذلك اليوم آكلة الأكباد، وسمي ابنها ابن آكلة الأكباد، ثم جيش الجيوش على رسول الله ﷺوآله يوم الخندق، فرده الله بغيظه لم ينل خيراً، ثم أسلم يوم الفتح كرهاً وخوفاً، ثم قام ابنه فشق عصا المسلمين، وأثار حرب صفين، وفرق كلمة الإسلام، ثم قام ابنه يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله ﷺوآله الحسين بن علي عليهما السلام

ومنعه الذهاب في بلاد الله العريضة حتى قتله وأهل بيته وأنصاره عطشان ظامياً، وحمل رأسه وأهل بيته وأنصاره وحمل نساءه وأطفاله كالسبي المجلوب، حتى وردوا عليه الشام ، فكانت سلسلة فجائع محزنة وفظائع مخزية سببها حسد أمية لهاشم على ما منحه الله من فضل، وتوارث الحسد من أمية، وتتابعت هذه الفجايع والفظايع جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى أعظمها فجيعة عند قتل الإمام الحسين وسبي نسائه وذريته، وأدخلوا على يزيد وهم مقرنون بالحبال وهو ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميلَ بدرٍ فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

لست من خندف ان لم انتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

## الفصل الثالث: نور بني هاشم

أخذت نوركم وحوت عزكم

سلمى والرباب

هى دار لنـا

ما تقول أيها المشتاق

في المحبوب الغنى عن كل مرغوب

اختصموا في ربهم

بدء الرجال حبيبهم وهو الختام!!

الفقيه والسفيه

أبوك معاهر أبوه عف!!

اللهم إغفر

الصدق سلم الوصال

الحول والحيلة

فطرة معوجة

إنا صنائع ربنا

وبضدها تتميز الأشياء

كلما مضى سلف قام وخلف

من أسرار أئمة العترة

## أخذت نوركم وحوت عزكم

لقد أجمع الرواه أن هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺوآله كان جواداً كريماً عظيماً في قومه، واسمه في الحقيقة عمرو، إنما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد وأطعمه الناس،

وكان هاشم قد تزوج سلمى بنت عمرو، من بني النجار، من أهل المدينة، فلما حملت بعبد المطلب سافر هاشم تاجراً إلى غزة من بلاد الشام، واستخلف عنه أخاه المطلب، ومات هاشم في سفره ذلك، ودفن بغزة، فولدت سلمى عبد المطلب واسمه شيمة الحمد، وإنما سمي عبد المطلب لأن عمه المطلب لما كبر أراد أخذه إلى مكة فامتنعت أمه وأخواله من تسليمه، فواعده مكاناً وأخذه خفية وأركبه خلفه، فكان إذا سئل عنه يقول هذا عبدي ، فسمى عبد المطلب (ولما) حضرت هاشماً الوفاة قال لعبيده: «سندوني وائتوني بدواة وقرطاس، فأتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابعه ترتعد فقال : باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه أمر مولاه بالرحيل، أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجاذب، لأنه ما لأحد من الموت مهرب، وأني قد انفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسوية، **ولا تنسوا البعيدة عنكم، التي أخذت نوركم وحوت عزكم سلمى، وأوصيكم بولدي الذي منها، وقولوا لخلادة** وصفية ورقية: يبكين علي ويندبنني ندب الثاكلات، ثم بلغوا سلمى عني السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته إلى يوم النشور، ثم لما مات جهزوه ودفنوه بغزة وفيه يقول الشاعر :

وهاشم في فلاة وسط بلقعة    تسفي عليه الرياح عند غزات

## سلمى والرباب

قال الرواه: ولما عزم عبيد هاشم وغلمانه على الرحيل بأمواله ساروا، فلما أشرفوا على يثرب بكوا بكاء شديداً، ونادوا واهاشماه! واعزاه! وخرج الناس، وخرجت سلمى وأبوها وعشيرتها، وإذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها وشعورها، وعبيد هاشم يبكون، فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها ولطمت خدها، وقالت واهاشماه مات! والله لفقدك الكرم والعز، واهاشماه يانور عيني من لولدك الذي لم تره عيناك، فضج الناس بالبكاء والنحيب، ثم أن سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركابه وعقرتها عن آخرها ، ويحق لها أن تفعل ذلك على موت من خرج من صلبه سيد ولد آدم. قال صاحب المجالس السنية: «أتدرون ما فعلت رباب زوجة أبي عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ بعد رجوعها إلى المدينة؟ فإنها آلت على نفسها أن لا تستظل تحت سقف، وعاشت بعد الحسين عليه السلام ، وخطبها الأشراف من قريش، فقال: والله لا كان لي حمو بعد رسول الله ﷺوآله، ولما ادخلت مع النساء على يزيد بن معاوية ورأت الرأس الشريف بين يديه أخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيتُ حسيناً أقصدتْهُ أسنةُ الأعداءِ
غادروه بكربلاءَ صريعاً لاسقى اللهُ جانبي كربلاءِ

ومما قالته في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»:

إن الذي كان نوراً يستضاءُ به بكربلاء قتيل غير مدفون
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذُ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن يغُني ويؤوي إليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهرا بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطينَ

## هى دار لنا

انتهينا إلى وفاة سيدنا هاشم بن عبد مناف الذي ينتسب إليه بنو هاشم جميعاً بما فيهم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺوآله وعبد المطلب جد رسول الله هو ثمرة الشجرة الهاشمية لأن فى صلبه الجوهرة المصونة الخفية وقد ذكرنا قبل ذلك حديث حضرة المصطفى الذي يبين فيه خصوصية بني عبد المطلب من بني هاشم لأجل حضرة رسول الله ﷺوآله والذي يقول فيه حضرة المصطفى.. «يابني عبد المطلب لقد سألت الله لكم ثلاثاً.. أن يعلم جاهلكم، وأن يثبت قائمكم وأن يجعلكم جوداء رحماء فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام وصلى وصام ثم مات وهو مبغض لآل محمداً أدخله الله النار»..(رواه أحمد) والواضح من هذا الحديث والأحاديث التي في بابه أن من موجبات الجنة حب آل محمد لله ورسوله، وأن من موجبات النار بغض آل محمد عليهم صلوات الله أجمعين.

فأهل بيت النبوة كما ترى حبهم المعيار، وهو الفارق بين أهل الجنة وأهل النارحتى قيل بلسانهم:

إن ترومو الجنان فهى ... من الله الينا هدية أهداها
هى دار لنا ونحن ذووها ... لا يرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا ... حسبهم يوم حشرهم سكناها

## ما تقول أيها المشتاق

يتضح مما سبق أن حب أهل البيت هو المعيار، ومن أعظم الفوارق بين أهل الجنة وأهل النار، ومعلوم أن الجنة درجات والنار دركات واسم الجنة قد ورد في القرآن الكريم بعدة صيغ، كل صيغة منها تمثل رتبة من رتب النعيم و درجة من درجات الجنة بحسب الإفراد والتثنية والجمع والتنكير والتعريف.

فبصيغة المفرد المنكر قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة﴾

وبصيغة المثنى المنكر قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾وبصيغة الجمع المنكر قال تعالى: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات﴾

وعلى الجانب الآخر :

بصيغة المفرد المعرف قال تعالى:﴿أولئك أصحاب الجنة﴾

وبصيغة المثنى المعرف قال تعالى:﴿وجنى الجنتان دان﴾

وبصيغة الجمع المعرف قال تعالى:﴿والذين آمنوا وعملوا الصلحات في روضات الجنات﴾

وعلى جانب آخر: ....هناك جنة النعيم .. وجنات عدن.. وجنة المأوى وجنة الفردوس.

وكل نوع من هذه الأنواع له أهله الموصوفين بأوصاف مخصوصة ومقامات مخصوصة لمجاهدات مخصوصة وضحها القرآن الكريم وفصلها رسول الله في كلامه، ولكل نوع من هذه الأنواع موجبات، فمن رغب في واحدة منها عليه أن يتعلم أوصاف أهلها ويعمل العمل الموجب لها، ثم يسأل الله الإعانة والقبول .. ومن جهل هذه المعاني جهل كثيراً ممايجب

معرفته. جاء في كتاب الطهور المدار على قلوب الأبرار. «والجنة جنتان، قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، والجنتان: عاجلة وهي لأهل مقام الإحسان، وآجلة وهي لهم ولأهل مقام الإيمان، الذين فارقوا الدنيا على الإسلام، فالجنة العاجلة هي جنة الرضا عن الله تعالى، وهى جنة الشهود وطمأنينة القلب بذكر الله عند كل شأن من الشؤون، والكون كله جنة لأهل الرضا، وهم الذين تنقلب لهم الحقائق لأنهم عند ربهم. قال تعالى: ﴿قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾، وقال: ﴿أن اضرب بعصاك البحرفانفلق فكان كل فرقٍ كالطود العظيم﴾، وما تقول أيها المشتاق إلى الجنة الآجلة في قومٍ عند ربهم لهم ما يشاءون؟! أو تقول في قوم أعانهم الله تعالى. فجاهدوا فهداهم سبله فرفعهم إلى مقام القرب حيث قوله: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾؟! فمن جعل الله لهم المشيئة منحهم الملك الكبير، ومن جاهدوا فهداهم سبله تفضل عليهم بالنعيم، فالجنة العاجلة: جنة الأرواح التي تجردت من مقتضيات عناصرها ففرت إلى الله بجاذبة عنايته، وجنة النعيم المقيم لمن خضعوا لسلطان الشريعة فكانت الدنيا سجناً لهم - وإن صرفهم الله فيما أكمل التصريف في الكون - لأنهم تحت سلطان الشريعة في تصرفاتهم.

وأهل الجنة العاجلة لا يحتاجون إلى جنة آجلة وفي بعض الآثار: إنهم يفرون من الجنة ويقولون تركناها أحوج مانكون إليها في الدنيا فكيف نطلبها ونحن في غنى بالمحبوب عنها ؟!»

# في المحبوب الغني عن كل مرغوب

أنسي يدومُ بذكـــرِ من أهـواه — أنسٌ به عـــينُ اليـــقـــينِ تراهُ
حـتى أهني باليـقـين وحـقـهِ — حـقـاً به يمـحـو شـهـود سـواه
عِلمُ اليـقـينِ بدايتي ونهـايتي — جـمعٌ به ومـشـاهدي مـجـلاه
حق اليـقـينِ به اتحـادي بالصـفـا — والجـمع فـرقي في سـمـا مـعناه
عبدُ العبودةِ غـيبٌ غيبٍ غـامضٍ — عن كُلِ عـينٍ شـاهدت مـبناه
الله نورٌ فـاقـرأنهـا وادّكـرِ — سـرٌّ المـثـال بكُل من والاهُ
نورُ الظهورِ محا المظاهرَ فانجلت — شـمسُ التـجلي والقـريب الله
عبد يواجـهه الجـمـيل بوجـهه — يُخـفي الجـمـيل ظلاله بضـيـاهُ
هو كـعـبـة الأرواح بيت عـامـرٌ — بل صـورةُ الرحـمن نُورُ عُـلاهُ
أُنسي بذكرك قد محاني سيدي — عني فـلاح الوجـه لي بسناه
في حـيثـما وليت وجهك حيطتي — والفـرد منجـذب إلى مـولاهُ
ذكرُ اللسـانِ محـا المظاهرَ نورهُ — ذكـر الجنان مـحـا الظهـور حـلاهُ
لولا الشُهـود هو القيود للاح لي — غـيـبي به عني بسـر رضـاهُ
لكن أسـوار الشـريعـة حـيطتي — والأمـنُ سـر وراثـتي وعطـاهُ
في البـدء كُن وأنا نعم رمـز لهـا — لولا العـقـولُ للاح نُور صَـفـاهُ
والكنز سـر حـقـيـقـتي وتنزُلي — لو فُك كَنزي لاح لي مـعناه
يُمـحى الظهـور بظاهر مـتنزه — والفـرد حـال الإجـتـلا أراَهُ
فـي كـل شـيءٍ هـالـكٌ لـي آيـة — والوجـه باق والجـمـيل أراهُ
صلِ على النور الجلي لمـقلتي — سـر الوجـود به ننالُ رضـاه

## اختصموا فى ربهم

قال تعالى :﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم)

أخرج المفسر الواحدي النيسابوري في تفسيره المخطوط الوسيط بين المقبوض والبسيط بسنده عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت هذه الآية ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ في هؤلاء الستة حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ـ إبني ربيعة ـ والوليد بن عتبه. وروى السيوطي وصحيح البخاري عن قيس بن عباد، عن على بن أبي طالب قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة». وأخرج الحديث مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في (صحيحه) والحافظ ابن المغازلي في مناقبه (ص٢٦٤). والبخاري (ج٥ ص٩٥). والحاكم في مستدركه (ج٢ ص٣٨٦). والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٣٠). والسيوطي في مفحمات الأقران (ص ٤٣). وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص٦٥).

أهل العيان الحق هم أفراد ... والعاشقون جمالنا أوتادُ
أهل الفنا في الله غابوا عن سوى ... محبوبهم وهُمُو هُمُو آحادُ
أهل البقا في الإتحاد مقامهم ... قُربُ لمَجْلى الذات هم قُصّادُ
والمصطفون تجملوا بجماله ... وهُمُوُ على أنواره شُهّادُ
غابوا بحب حبيبهم فيه له ... حتى اصطفاهمُ مُنعم جوّادُ
لم تلههم فردوسه ونعيمها ... كيف السُّلُوُّ وعندهم إجحادُ
محبوبهم هو قصدهم وشهوده ... قصدُ الجميعِ إذا صفو، ومراد
قد أقبلوا بجميعهم وتمثلوا ... أنواره عن كشفها ماحادوا

* ديوان ضياء القلوب

## بدء الرجال حبيبهم وهو الختام !!

جاء في كتاب من المضنون «الجنة ظهور ظل معاني الصفات الإلهية مستغرقة كل المرآة، والمأخوذ اقتطعه الله في وجود شهوده، وستر شهود وجوده، وهؤلاء كثير في كل قرن، فمنهم الهائم على وجهه في القفار، ومنهم المستتر عن الخلق بالملامتية والابتذال، ومنهم الغائب عن الملك سياحة في الملكوت، ومنهم العاكف بقلبه على ربه معتزلا الناس بعد فقد خياله ووهمه، ومنهم المخمور الذي لايفيق ومنهم، ومنهم، وكل في الجنة، يعني في الستر من ألست هيامهم والمصطفى إمامهم....

| | |
|---|---|
| أهل العزائم من ألست لهم هيام | والمصطفى الهادي البشير لهم إمام |
| أحوالهم نبوية وصفاتهم | من محكم القرآن قد شربوا المدام |
| هم أنجم في أفق طه أشرقت | والله مقصدهم بلا دار السلام |
| أهل العزائم شاهدوا محبوبهم | من قبل كن يعلو هموا هذا الغرام |
| لا تشغلن صغيرهم جناته | والمقصد الرب العلي ولا كلام |
| أهل العزائم صورة روحية | قد فارقوا الجنات بل أعلى مقام |
| أهل العزائم نفخة من روحه | بدء الرجال حبيبهم وهو الختام |

* ديوان ضياء القلوب

* المقصود بأهل العزائم كل الذين يأخذون بالعزائم في كل شئ من أمورهم لا من ينتسبون إلى الطريقة العزمية

«وفوق ذلك جنة: خذ بأُذُن السر، أفراد أبدال الرسل الذين هم عشرة رجال أو خمسة أو سبعة، هم جنة عالية، وهم الشجر الذي غرسه الحق بيده، وهم المعنيون بسبعين ألف حجاب من النور، ستروا عن العقول والأوهام والخيالات بساطعة وميض الأحدية، أو رذاذ غيث الواحدية، أو نور زيت المشكاة المحمدي، قال سبحانه: ﴿هم درجات عند الله﴾ وهناك جنة أعلى لا تفي بها الإشارة ولا تبينها العبارة، وهي تؤخذ بشذرات يبوح بها

أهل الإتحاد. وفي مقام القهر الوجودي بعد الجذب الفنائي، قال تعالي: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

| | |
|---|---|
| مسامعا صرت كلي اسمع الغيبا | بل صرت كلي أبصارا تري الحبا |
| لما تجلي لروحي في تنزله | أحيا اللطائف فضلاً عمر القلبا |
| قد كنت في السور مستورا بظاهره | حتى ادار بحانات الصفا الشربا |
| قربا به صح حالي لاح متضحا | غيب علا جنن الأفراد والصبا |
| غيب المعاني به الأسماء تشرق لي | تمحو الرسوم وتمحو الشرق والغربا |

* ديوان ضياء القلوب

# الفقيه والسفيه

إن عين العناية الإلهية ولا شك كانت تلاحظ حضرة الحبيب المصطفى وهو ينتقل في آبائه، فما من أب له ﷺوآله إلا أظهر الله كرامته و بين الله لأهل عصره علامته قال تعالي «وهو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين»، فقد روي أن الله لما سلط بختنصر على العرب أمر الله أرمياء عليه السلام أن يحمل معه معد بن عدنان ـ وهو من ينتهي إليه النسب الشريف ـ على البراق كي لاتصيبه النقمة فقال الله له .. «أحمله فاني سأخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل..» فما كان النبى في صلب أب من آبائه إلا واشتهر بشريف المناقب.. فهذا سيدنا عبد المطلب الجد القريب للنبي كان نور المصطفى في وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه، فلا يراه عاقل إلا قبل يده ولايمر بشئ إلا خضع له.. كانت تفد إليه قبائل العرب، ووفود الأخيار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن.. فعميت ثم عميت عين لم تر نور النبي في آله وذريته، وشلت ثم شلت أيدٍ عدت عليهم بالعدوان.. فإن النبي أصل تتفرع منه أصول.. وما يعرف التاريخ أحداً حسدته العيون وامتلأت بالحقد عليه القلوب مثل هؤلاء الأصفياء.

والسفيه دائما يدلل بنفسه على سفهه بمعاداته للخير والحق والنور قال تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ...﴾ فالسفهاء فقط هم الذين يبغضون الحق وأهله.

ولا يعرف الزمان أفقه من أصول وفروع رسول الله، ولايعرف الزمان

أسفه من الذين عادوا أهل هذا البيت الطاهر.. ففي أهل البيت يرى الفقيه نور رسول الله فيعشقه، ويحجب عنه السفيه فيعاديه، فأين أهل القلوب الطاهرة والبصائر النائرة؟ وقد قيل في ذلك:

فمنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه !
فهذا زاهدٌ في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه !
إذا غلب الشقاء على سفيه تقطع في مخالفة الفقيه !

## أبوك معاهرٌ وأبوه عفٌّ!!

جاء في طوالع البعثة المحمدية للعقاد: أنه منذ ثبتت للبيت الحرام مكانته عند العرب، وجبت له عندهم أمانة الخدمة فكان الواجب لخدام البيت الحرام أن يكونوا على السمت الذي يليق بهذا المقام، الذي هو عندهم فوق مقام الرئاسة الدنيوية، والثابت في نقول التاريخ أن أحداً لم يقم بهذه الأمانة كما قام بها أجداد حضرة المصطفى من بني هاشم فقد سجل لهم المؤرخون أنهم حفظوا حقها وعرفوا سمتها، بل كأنهم فطروا عليها طبيعة وعادة بغير تكلفة.. فقد ظهر منهم الإيمان الكامل بهذه المهمة والأمانة في مآزق الشدة التي يمتحن الإنسان فيها بحب النفس والأبناء فقد غلب إيمانهم على حبهم لأنفسهم وبنيهم..

وقد تنافس بنو هاشم وبنو أمية على هذا الشرف فاسفرت هذه المنافسة عن فارق في الطباع ملحوظ الأثر في خلائق الأسرتين من أيام الجاهلية إلى بعد الإسلام إلى اليوم.. ولا تجد ندين متناظرين فيه من هاشم وأمية إلا وحدث بينهما هذا الفارق واتضح بجلاء .. لقد كان بنو هاشم أصحاب عقيدة ووسامة، وكان بنو أمية أصحاب عمل وحيلة ومظهر مشنوء، وانعقد اجماع النقاد على ذلك. وقد حفل التاريخ بأخبار المناظرات المتتالية بين أفراد بني هاشم ومناوئيهم من بني أمية، من هذه المنافرات منافرة بين حرب بن أمية و عبد المطلب إلى نفيل جد عمر بن الخطاب.. فقضى نفيل لعبد المطلب على حرب، ثم خاطب حرب قائلا: أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأعظم منك هامة، وأوسم منك وسامة، وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً.. ثم يعلن نفيل حقيقة هامة ربما تكون سبباً رئيسياً في الفرق بين الخليقتين وهي النسب المخلوط عند بني أمية إذ قال نفيل لحرب:

أبوك معاهر وأبوه عف وزاد الفيل عن بلدٍ حرام

والنسابون يؤيدون ما تواترت به أخبار هذه المنافرات التي تشير إلى **النسب المدخول عند بني أمية**. فيقول دغفل النسابة لمعاوية بن أبي سفيان وقد سأله عن جده أمية قال: رأيته رجلاً قصيراً ضريراً يقوده عبده ذكوان ، قال معاوية ذلك ابنه عمرو قال دغفل: ذلك شئ تقولونه أنتم، أما قريش فلم تكن تعرف إلا إنه عبده، وصحيح الروايات في هذا الباب من الكثرة التي تفيد اليقين في الفارق بين أخلاق الأسرتين هاشم وأمية.

* راجع طوالع البعثة المحمدية

## اللهم إغفر

قال الله تعالى:

﴿من المؤمنين رجالاً صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ الأحزاب /٢٣. فقد روى ابن حجر(الفقيه الشافعي) في الصواعق المحرقة ص٨٠ ، أنه سئل علي (كرم الله وجهه) وهو علي منبر الكوفة عن قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾. فقال (كرم الله وجهه) : اللهم اغفر، هذه الآية نزلت في، وفي عمي حمزة، وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فأما عبيدة، فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وأما حمزة فقضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فأنتظر أشقاها، يخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ عهدٌ عهده إليّ حبيبي أبو القاسم ﷺوآله وقوله عليه السلام (اللهم اغفر) لأنه أراد بيان فضيلة نفسه حيث تزكية المرء نفسه قبيحة ـ كما كان في حديث النبي ﷺوآله ـ لذا قال ذلك لبيان أن ذكر الفضيلة إنما هذا بداعي مرضاة الله، لا بداع نفساني. فالرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ـ كما ترى ـ هم رجالات بنو هاشم، ولا يخفى على لبيب خصوص السبب وعموم الحكم لمن فى حكمهم فى كل زمان، وقدأخرج هذا المعنى صاحب ينابيع المودة ص٩٦، والشبلنجي ص ٩٧ . و(ابن الصباغ) في فصوله ج ٢٧ ص١٤٩ .

## الصدق سلم للوصال

| | |
|---|---|
| الصدق نور يقين كشف حقيقتي | به تنجلي الأسرار حال شهادتي |
| من بعده الإخلاص وهو مواهب | من حضرة المعطي بنور هداية |
| فإذا صفا بالصدق أهل وداده | شربوا مدام شهادة بنزاهة |
| وإذا انجلى الاخلاص في قلب صفا | من نِسبةِ الأغيار صحت وجهتي |
| والصدق سلم للوصال ومنزل | يرقى به الصديق أرفعَ رتبة |
| وإذا تحلى بالصداقة لاح من | أُفُق النزاهةِ مشهدٌ من خُلتي |
| يكُ عندها الفرد الخليل لذاتنا | مُتجملاً بجمال حُسن معيتي |
| ويشاهد الأسرار في الآثار قد | لاحت بأجلي مظهرٍ في رتبتي |
| وتلوح آياتي لعين فؤاده | فيكون مشهوداً وشاهدَ وحدتي |
| ولدى تجلي سر أسماء العلي | يبدو له غيبُ سَمَا عن نسبتي |
| فيرى جمالاً ظاهراً بعيونه | يَخفى علي مَنْ حُجبوا بالشهوةِ |
| فيهيم مشتاقاً ويظهر والِها | والشوقُ يُزعجه لنيل شهادةِ |
| حتى بحبي قد يغيب عن السوى | ويفر منه إليَّ خشيَةَ رهبتي |
| ولدَى التخلي عن سواي بصدقه | مِني يفاض عليه نور حنانتي |
| وأجملنهُ بالمشاهد كلها | بالعينِ عينِ يقينِ فضلِ عطيتي |
| فيرى بعين يقينه أسرارنا | لاحت كشمسٍ أشرقت لبصيرتي |
| ويرى جميع الكون نور مكونٍ | بل أي حِكمٍ أبدعتها حكمتي |
| ويغيب عنه الكون والآثار في | حال انبلاج ضياءِ نورِ حقيقتي |
| ويسرِ بعد وصوله بقبوله | ويفوز من علمي بأوفر حظوةِ |
| ويخص بالعلم اللدني عندما | يتناول الراح الشهي بنعمةِ |
| تتنزل الأملاك بالبُشرى له | وأوده مني بودِ كرامتي |
| ويكون فرداً في الوجود بأسره | ومحل نظري من جميع بريتي |
| ومن الرحيق مدام طه يشربنْ | بيمينه راح الهُدي بسعادةِ |

* ديوان ضياء القلوب

## الحول والحيلة

قال الرواه: إن الفارق بين أخلاق الأسرتين بني هاشم وبني أمية كان كبيراً جداً مع أنهم المفروض أبناء عمومة، لهذا كان هذا الفارق محل بحث ودراسة عند المؤرخين فالنسابون ووعاة قريش قد رجحوا أن السبب فى هذا الفارق كما سبق هو عمود النسب، لأن الأمويين الأوائل قد رموا بشبهات كثيرة في عمود النسب، وقد صرح الناس لهم بذلك خاصة ذوي قرباهم في صدر الإسلام، وذوي القرابة هم أخبر الناس بحقيقة أنساب أقاربهم صحيحها وسقيمها، وأشهر ما اشتهر من هذه الشبهات قصة ذكوان الذي يقولون أنه من آبائهم، ويؤكد النسابون أنه عبد مستلحق علي غير سنة العرب في الجاهلية، ثم يضيفون علة أخرى لهذا الفارق في ذات الباب كما يقول الأستاذ العقاد، وهى أن بني أمية كانوا يغيبون عن ديارهم طويلاً ويعودون إليها فلا يطيب للمقيمين فيها أن يعترفوا لهم بدعوى الزعامة عليهم، وأن السبب في إكثارهم من الرحيل في بادئ الأمر حاجتهم وقلة محصولهم من نتاج النعم وأرباح التجارة .. هذا رأي جماعة من المؤرخين.

وقال آخرون .. إن المعاهرة التي أشار إليها المحكمون لاشك كانت قد أورثت بني أمية بعض أمراضها، ودست في أخلاقهم خبائثها .. ولكن ليس بالغريب أيضاً أن يكون الفارق بين الأسرتين إنما هو من قبيل تلك الفوارق التي نراها بين الأخوة التى تقسم بينهم ميراث الأخلاق فنرى أحدهم ورث الحول والآخر قنع بالحيلة، ثم يختمون رأيهم بقولهم: وأيا كان هذا الفارق بين الأسرتين فالخلاصة أن بيت هاشم أسرة النبى ﷺوآله كانوا أصحاب رئاسة، وكانت لهم أخلاق رئاسة، فعرفوا بالنبل والكرم والهمة والوفاء والعفة، وقد برزت كل خليقة من هذه الخلائق في حادثة مذكورة مشهورة لا ينكرها منكر. كما لم تكن مناقبهم من نوع مناقب المديح التي

يتبرع بها الشعراء أو الكلمات التي ترسل إرسالاً على الألسنة ولا يراد بها معناها.. وعلى الجانب الآخر فقد برزت الأخلاق المشينة لبني أمية وبالقطع لم تلحق بهم إلا عن واقع وقع فى أحداث أيضاً لا تنكر، فمن المعلوم أن المواقف التي تعترض الإنسان أو تعرض عليه في حياته هي التي تحكم عليه، فإن مال إلى الخير ودعا إليه وساعد على عمله دل على أنه من أهل الخير، وإلا فهو من أهل الشر. وإن مال إلى الحق وعضد أهله فهو من أهل الحق، وإلا فهو من أهل الباطل... وإن أحب النور وسعد بظهوره، وإلا فهو من أهل الظلمة. وكل إنسان ينتهى نسبه إلى ما تقرر فى قوله وعمله وأخلاقه.

نسبان نسب حقيقتى ومقامى ثم انتسابى للمقام السامى
فالأول التوفيق للعمل للذى هو شكر نعمة موجب اكرامى
حلل بها أنا عبده متحقق بالذل والتكليف بالإسلام
أما أنتسابى للمقام تخلقى بجماله السامى بنص كلام
نسب به كشف الغيوب لواصل وتحقق بالكشف لا الأوهام

* ديوان ضياء القلوب

## فطرة معوجه

إن نوال أي نوع من أنواع الفضل الرباني فى ذاته شئ عظيم ، والأعظم منه نوال الفضل العظيم من الله قال تعالى: ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ وقد حث الله عباده أن يكونوا من أهل الفضل كي ينالهم من الله الفضل. قال تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ فلا يكره الفضل إلا جاهل ولا يترك الفضول إلا الجهول .. وقد كان في الجاهلية حلفاً يسمى حلف الفضول المشهور أمره فى الجاهلية وقد أظهر هذا الحلف كل ما اختبأ من أخلاق هاتين الأسرتين، هاشم وأمية وأسفر عن معدنيهما فقد رأى بنو هاشم أنه ـ أى هذا الحلف ـ من لوازم رعاية الجوار لبيت الله الحرام لأن حلف الفضول تعاهد عليه بنو هاشم مع أناس من قريش لنصر كل مظلوم، ورد الحق إلى كل مغصوب.. وقد تعاهد أصحاب هذا الحلف على أن يكونوا يداً واحدةً في مواجهة كل غاصب يستمر في ظلمه وجوره، بل ويلزم قتاله إذا اعتز بماله وعصبته وحزبه، وما أسمى وأعظم ما تألف لأجله هذا الحلف، فقد كان هذا الحلف فى نظر العقلاء مقدمة لدعوة رسول الله، حيث كان في هذا الحلف اجتماع الكلمة على الخير، وتوحيد أبناء البلد الحرام في هدف واحد لايخضع إلا لسلطان القيم النبيلة ..لقد قام بنو هاشم بالأمر ومعهم بنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم، والمفاجأة أن بنو عبد شمس لم يشتركوا فيه، وتلك أحد القبائح المشينة التي أبانت عن عنصرهم .. فقد أبى الأمويين خاصة وبنو عبد شمس عامة على أحد منهم أن يدخل في هذا الحلف، وقد تألم العقلاء منهم لتخلفهم عن هذا الحلف لكن عصبيتهم منعتهم من الدخول فيه، وهكذا تجدهم دائماً تستعلي فيهم العصبية على الحق والقيم.. فكان عتبة بن ربيعة يقول : لو أن رجلاً وحده خرج من قومه لأمر لخرجت من عبد شمس لأدخل في حلف الفضول.. وفي امتناع بنو أمية عن هذا الحلف البيان الشافي في أنهم يزهدون فى الفضيلة والحق بغضاً في الحق والفضيلة ، أو أنهم يتركون الحق والفضيلة عناداً وحسداً لبني هاشم، وكلا الأمرين ينبئ عن فطرة معوجة وطبيعة غير مستقيمة،

## إنا صنائع ربنا

وعلى ذلك فليس مستغرباً أن تقوى فيهم هذه النزعة حتى يحاربوا رسول الله في حياته.. ثم يقتلوا أهل بيته بعد انتقاله، ثم يورثوا هذا العداء لذريتهم فلا يمكن بحال أن يتساوى بنو هاشم وبنو أمية مع أنهما لأصل واحد أي جد واحد..

قال الإمام علي عليه السلام يشرح هذا الفارق بين الأسرتين هاشم وأمية: إنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا، لم يمنعنا قديم عزنا، ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك، وأنى يكون ذلك كذلك، ومنا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة، ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب، في كثير مما لنا وعليكم. فأسلامنا قد سمع وجاهليتنا لاتدفع، وكتاب الله يجمع لنا ماشذ عنا وهو قوله ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله﴾ وقوله تعالى ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺوآله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به ﷺوآله فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم»، ونحن نقول إن الواجب على العاقل أن يتشبه بالصالحين،فإذا حرم أن يكون منهم فلا يحرم أن يكون معهم.

| | |
|---|---|
| خص مولاك فضله برجال | وتجلى لهم بنور الجمال |
| فلهم منه ما يشاؤن فضلاً | إذ حباهم منه بكل النوال |
| هم عبيد لذاته بيقين | وهو معهم بنور سر المجالي |
| فهموا أنجم وهم هم شموس | خافيات عن أكمه ذي جدال |
| كيف يرأى الشموس أعمى فؤاداً | ضل في عناصر وجبال |
| قف لدى محكم القرآن وسلم | ودع الرأى فهو عين الوبال |

* ديوان ضياء القلوب

# وبضدها تتميز الأشياء

الخيال هو تصور الإنسان لما قد يحدث حيث أنه ممكن الحدوث، وغالباً لايحدث كل مايتخيله الإنسان كما تخيله، لأن الخيال ليس له ضوابط فى رسمه، لكن الواقع والممكن له ضوابط ومقدمات اذا فُقدت المقدمات استحال الممكن. ولكن إذا تعلق الأمر بعطاء الله وسعته فهو فقط الذى يصير فيه الخيال واقعا، بل ربما أتت قدرة الله بما لم يمر في خيال متخيل أبدا، وقد كان سيدنا عبد المطلب بن هاشم من الذين اختصهم الله بخصائص حيرت أفكار المؤرخين، فقد كان عليه السلام لايدافع ولا ينازع ولا يجارى ولا يبارى فى مكارمه، وشاء الله أن يبلغ التقابل بين بني هاشم أمية أقصاه فى عهد سيدنا عبد المطلب، وسنرى ذلك من خلال الأحداث التى وقعت بين الطرفين فقد قيل «.. وبضدها تتميز الأشياء». فقد كان كلاهما هاشم وأمية نمطا فى بابه، فقد كان سيدنا عبد المطلب كأبيه متدينا صادق اليقين مؤمنا بمحارم دينه، وكانت ثقة الإيمان طبيعة فى وجدانه.. فهو أول من حلى الكعبة بالذهب من ماله، والذى يعنينا من صفاته الآن أنه كان فى الحق نمطاً فريداً بين أصحاب الطبائع الذين فطروا على العقيدة ومناقب النبل والإيثار.. فلم تكن مناقبه عليه السلام من مناقب الطابع التقليدي والوتيرة التي تكرر على صورة واحدة بين المتصفين بها، ولم يكن كرمه وحزمه وشجاعته من قبيل الصفات التى تعرف بهذه الأسماء فى غيره من الكرماء وأهل الحزم والشجاعة.. بل كانت مناقبه الفريدة تدل عليه وحده، فلا يصدر مثلها من غيره لأنها كانت مزيجاً من الرصانة والأنفة والاستقلال ومواجهة ما يأتى به الغيب على ثقة بالله وصبر وأناة.(راجع طوالع العقاد)

## كلما مضى سلف قام خلف

إن أخبار عبد المطلب التى سوف نتناولها والتى يحكيها المؤرخون تعز على خيال المتخيل، اذا لم يكن وراءها أصل تحكيه وترجع إليه، ويكفى في تخصيص مكانته حديث المصطفى الذى رواه ابن عساكر وابن النجار عن العباس بن عبد المطلب قال: « .. كنا نحن بنى عبد المطلب نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك للنبى ﷺوآله فقال: والله لايدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبكم لله، ولقرابتكم منى» حتى قال الشافعى:

يا آل بيت رسول الله حبكـــم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الفضل أنكم من لـم يصل عليكم لاصلاة لـه

وقال الإمام على عليه السلام عن هذه المكانة العظيمة لآل عبد المطلب:«إن الله استودعهم فى أفضل مستودع، وأقرهم فى خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺوآله ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً ، من الشجرة التى صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت فى حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمرة لا تُنال. فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى. سراج لمع ضوءه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله على حين فترةٍ من الرسلِ، وهفوة عن العمل، وغباوةٍ من الأمم، اعملوا رَحمكم الله على إعْلامٍ بيِّنة. فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام، وانتم فى دار مُستعتب على مهل وفراغ. والصحف منشورة، والأقلام تجرى ..»

## من أسرار أئمة العترة

تَلَقَّ بِقلبكَ سِرَّنَا الإجمَالِي لدَىَ الذِكرِ وَاشرب مِن مُدامةِ حَالي
وخَلِّ شُهودَ الآيِ فالوجهُ مُشرِقٌ وتفصيلُ هذا الكشف فَوقَ القَالِ
جَمَالُ جميلٍ حَجبَ الآىَ نُورُه فَغبتُ به عنّي وصَحَّ وصَالي
أضَاءَ بِذاتي نُورُه في تَنزُّلٍ فَصَحَّ اتِّحادي لابقيدِ خيالي
مَحَاني به عني فكُنتُ به لهُ بِلا كونَ يحجُبني عن المتُعالي
وكَونيَ في حالِ اتحادي تَنزُّلي إلى العلم في كَنز الجمال العالي
ولا كَونَ لي إلا تَطورُّ صُورَتي إلى حظوة فيها الجميلُ بَدَا لي
نَعَمْ قبلَ كُنْ قَد كُنت نوراً مُجمَّلا ولم تكُ شيئاً آيتي ومِثالي
على المثلِ الأعلى وصورةِ قدسه لقد صاغني مثلا وليّي الوالي
وفيَ مِنَ الأسرارِ ما أعجز النُّهى وَفي من الأنوارِ كلُّ جمالِ
مثالُ نَعَم بل صورةُ رمُز قُدسِه بها الفوزُ بالحُسنى لكلِ موالِ
وشمسٌ أضاءت منهجَ الحقِ للذي حبوهُ برشفِ الحُبِّ والإقبالِ
بِقلبِكَ فاصغَ حالَ ذِكري فإنَّني لدى الذكر مذكورٌ بقول عالِ
وَصلِّ على الشَّمسِ التي لي أشرقتْ فكُنتُ بها المصباح للأبدالِ
أدَرتَ شرابَ الحُبِ فضلاً لخُلتي فَهمنا جميعا بالصَّفا المتوالِ
تَعَطَّف إمَامَ المرُسلينَ ووالنا بودّ أب لـلآلِ والأنجالِ
ومَن ذاتِ ربّي ياحبيبي صلاتُهُ عليكَ ومنهُ تحيةُ للآلِ

* ديوان ضياء القلوب

# الفصل الرابع: الصورة الكونية

لو تدبر المتدبر

فاق الروحانيين

مشاهدات أهل البيت

بواب بصورته

خبر وعبر

من عيّرك بشئ ففيه مثله!

عاش للأئمة الأوصياء!!

يعمى العباد عنهم!

جذبه العرفان

ليحضر كل واحد حضرته!

رأس العشيرة يحمل أثقالها

لا تهور مع القوة الطاغية

الروح تشهد واللسان يترجم!

الشرف المؤيد

هل قبلت الوصية؟

ليس غريباً أن يشذ

أخطأ الجواب

أعز المراتب

علة لا تنسى

## لو تدبر المتدبر

قال العقاد: ولد عبد المطلب في المدينة (عند أهل والدته)، و سمي شيبة الحمد تفاؤلا بطول العمر، في أسرة لم يكن طول الأعمار من خصائصها ولكن يموتون صغاراً، وتربى عبد المطلب عند آل أبيه بمكة. لقد كان يلاعب الصبيان الذين في مثل عمره فيذكرون آبائهم ويفخرون بهم، وهو لايرى أباه بينهم، وقد حز ذلك في نفسه، فجعلت أمه تسرى عنه، وتحدثه عن آل أبيه ومآثرهم في جوار البيت الحرام، فطال اشتياق عبد المطلب إلى آل أبيه ورؤيتهم والإقامة بينهم، غير أنه أحجم عن السفر مع عمه المطلب حين قدم إلى المدينة ليأخذه إلى مكة، لأنه رأى أمه في الدار حزينة، تبكي لفراقه، وتستمهل عمه عسى أن يبقيه لديها إلى عام قابل..

فانظر وهو في تلك السن المبكرة، كيف استطاع أن يقهر شوقه إلى أهل أبيه، وقد عز عليه في المدينة أن يفاخر بهم أقرانه، فقد قال لعمه في ثبات بعد أن تهلل لرؤيته، ورحب بالعودة معه إلى قومه .. لن أترك أمي إلا إذا أذنت لي بالسفر راضية.. فانظر كيف جمله الله في هذه الطفولة المبكرة بكمال الرحمة والشفقة والبر بأمه، ولو تدبر المتدبر لقول الله تعالى عن عيسى « وبراً بوالدتي» لمازاد هذا المعنى على ماحدث من عبد المطلب، وعند دخول عمه المطلب مكة سمي بعبد المطلب، لأن أهل مكة رأوه مع المطلب لأول مرة فحسبوه عبدا اشتراه، وجعلوا يقولون عبد المطلب كلما ارادوا أن يميزوا بين أبنائه، فغلبت عليه تلك التسمية، وشب عبد المطلب لا يستكين للهضيمة، ولا ينزل عن حق له أو حق كان لأبيه، فلما أراد عمه نوفل أن يستأثر بمنزلة أبيه هاشم ،استعان بعصبة أمه للحفاظ على هذا الشرف فصالحه عمه على ما يرضيه بمكانته وخصوصيته.

## فاق الروحانيين !

سبق أن سبب تسمية عبدالمطلب بشيبة الحمد كان تفاؤلا، لكى يكون طويل العمر فى عائلة ليست أعمارها طويلة.. وقد صح التفاؤل فى عبد المطلب فعلاً فعاش حتى المائة أو جاوزها على بعض الأقوال، فقد توفى وحضرة المصطفى دون العاشرة بعد أن أوصى عمه أبا طالب بكفالته .. ومهما تفرقت الروايات بشأن عبد المطلب فإنها تتفق ولا تفترق فى صدق التدين والإيمان بمحارم الدين .. فالثابت فى مناقب عبد المطلب أن التدين لم يكن وسيلة من وسائله الى طلب السيادة والسدانة، وانه لم يتدين لأنه سادن الكعبة وصاحب المنفعة فى تعظيمها، فكان الدين عنده إيمانا خالصا من الحيلة، ومن مآرب الكهانة.. وهذا غريب لأن المعروف أن الوراثة فى الطبائع لا فى الشعائر، قال العقاد:

«فقد كانت عقيدته الإيمان بالغيب، والعلو بما يؤمن به عن عوارض الأهواء واللذات.. وهان عليه نسيان المنافع والشهوات فى رضا الله .. وطابت نفسه بالفداء وفرائض الطاعة والوفاء.. وهذه هى الطبيعة التى تورث، فلو كان عبد المطلب ينافق بالتدين لينخدع به قومه ويتخذه وسيلة للرئاسة لما كان هو عبد المطلب الذى تورث منه خصال الصدق والإيمان .. ولكن تورث منه هذه الخصال حين يكون صادقا» ونحن نقول إن ما قلناه عن هاشم وعبد المطلب وما سوف نقوله عن بقية أهل البيت الطاهرين أمر يسترعى الانتباه لمعرفة أنماط من بنى الإنسان فاقت الملائكة سماحة ويسرا وسكينة، وتلاقت مع الأنبياء علما وحكمة وإرشاداً، وفاقت الروحانيين زهداً فيما يزول، وسمت على منهج الحكماء فى معالجة الأمور ولا يكون ذلك فيهم إلا لما يشاهدونه من أنوار مولاهم سبحانه.

## مشاهدات أهل البيت

تُشاهد عين الُّروح أنوار مولاها ... تجلَّى لها بجماله والاها
فتشهدُ عينُ القلب آيات ربها ... أضاءت بهذا الكونِ قد جلاَّها
وتشهدُ عين العقل حكما جليةً ... تراءت لأهلِ العقلِ حال صفاها
وتشهد عين الرأسِ آثار ربها ... تراءت لهذا الحِسِ في مبناها
فروحي ترى الوجه العلي بلا خفا ... مُحيطاً بروحي حيثما ولاَّها
وهذا هو الغيبُ المصونُ محجبٌ ... وأعين هذا العقل كيف تراها
تشاهد روحي غيبه مُتنزلا ... فأُخفيه عن نفسي وما والاها
هو السرُّ للأفراد من خُصصوا به ... فأمنحُهُ فردا صفا أوَّاها
فكيفَ يباحُ الغيبُ للجاهل الَّذي ... يخالفُ قُرآنا يخالفُ طه
هو الغيبُ أغلى من حياتي لأنني ... أضنُّ به إلاَّ لمن يغشاها

* ديوان ضياء القلوب

## بواب بصورته

سبق القول أن مقام أول التعيين هومقام رسول الله.. وأول التعيين هو مقام كان قبل أن يكون شرق ولا غرب، ولا بعد ولاقرب، فرسول الله نور، والنور صفة الديهور.. وتلك صورة مقدورية معدة للزمان كله لا لزمان دون زمان.

فالذين أحبوا رسول الله إنما أحبوه في الأزل .. في المواجهة الروحانية الأولى.

جاء في كتاب شراب الأرواح : «فالمحبة بدء مواجهة روحانية فى الوطن الأول، اجتمعت عليها الأرواح وائتلفت، فلا تطمئن إلى جمال غير جمال الحق، حيث رأت جمال اللون الحاضر فلم ترض به، ثم عرضت عليها جمال الملكوت فلم تلتفت إليه، ثم عرضت عليها جمال الجنان الثمانية فلم تلتفت، ثم جمال أسماء الجمال – الجلال – الكمال ففرت من الكون الى العين.

وهو جمال مجلى الذات الأحدية، وهم القليلون أمام تلك الحضرة جنود عنده، ماتعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.فإذا خرجت تلك الأرواح فى هذا الكون عرض عليها مارأته من تلك الجمالات أزلاً فى عالم الحسن فظنت أنه الجمال الذى عشقته ازلاً ولكنها لم تأنس .. حتى تقع العين على صورة العارف الربانى فاطمأنت، وفارقت الكون، فأحبته حبا فارقت فيه كل حبيب حتى نفسها .. فواجهتها حضرة الذات فى مقام الخلافة الكلية والصورة الكونية.

مدينة المصطفى والباب سلمها ... بـه السلامــة والراقون أحباب
والوارث الفرد بواب «بصورته» ... ودون رتبتـه غوث وأقطـــاب

## خبر وعبر

قال صاحب كمال الدين وتمام النعمة: كان قُس بن ساعدة أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، وكان يقول ان لله دينا هو خير من الدين الذي أنتم عليه، وكان النبي ﷺوآله يترحم عليه ويقول (يحشر يوم القيامة أمة واحدة) ثم روى بسنده عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺوآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة، إذ أقبل إليه وفد بكر ابن وائل فسلموا عليه، فقال هل عندكم علم من خبر قس بن ساعده الأيادى، قالوا: نعم يارسول الله، قال فما فعل! قالوا: مات، فقال رسول الله ﷺوآله: فكأني أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادى وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمر، وهو يخطب الناس ويقول: «اجتمعوا أيها الناس! فإذا اجتمعتم فانصتوا، فإذا انصتم فاستمعوا، فإذا استمعتم فعوا، فإذا وعيتم فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا، إلا انه من عاش مات، ومن مات فات، ومن فات ليس بآت، إن في السماء خبراً، وفى الأرض عبرا، سقف مرفوع، ومهاد موضوع، ونجوم تمور، وليل يدور، وبحار ماء لا تغور، يحلف قس ما هذا بلعب، وان من وراء هذا لعجبا، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟ ام تركوا فناموا؟ يحلف قس يمينا غير كاذبة ان لله دينا هو خير من الدين الذى انتم عليه، ثم قال هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً فقال بعضهم سمعته يقول:

في الأولين الذاهبيـ — ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيتُ مـوارداً — للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها — يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليَّ — ولا من الباقين غابر
أيقنت انى لا محا — لة حيث صار القوم صائر

## من عيّرك بشئ فضيه مثله !

قال الرواه: وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته ان النبي ﷺ وآله كان يسأل من يقدم عليه من اياد عن حكمه، ويصغي إليه سمعه.حتى أن وفدا من أياد قدموا على رسول الله ﷺوآله فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا قال قس:

ياناعي الموت والأمواتُ في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعْقُ
حتى يجيئوا بحالا غير حالهم خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا
منهم عراةٌ ومنهم في ثيابِهم منها الجديد ومنها الأورقُ الخلِقُ

مطر ونبات، وآباء وأمهات، وذاهب وآت، وآيات فى اثر آيات، وأموات بعد أموات، ضوء وظلام، وليال وايام، وفقير وغني، وسعيد وشقي، ومحسن ومسيئ، كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد، اعاد وأبدى وإليه المآب غداً، وفي رواية أمات وأحيا وخلق الذكر والأنثى، وهو رب الآخرة والأولى.

ومن حكم قس بن ساعدة ما رواه الصدوق في كمال الدين بسنده عن ابن عباس عن أبيه قال جمع قس بن ساعدة ولده فقال : ان المها تكفيه البقلة وترويه المذقه، ومن عيرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، فاذا نهيت عن شئ فابدأ بنفسك، ولا تجمع مالاتأكل ولا تأكل مالاتحتاج إليه، وإذا ادخرت فلا يكونن كنزك الا فعلك، وكن عف العيلة، مشترك الغنى تسد قومك، ولا تشاورن مشغولاً، وان كان حازماً ولا جائعاً، وإن كان فهماً ولا مذعوراً، وان كان ناصحاً، ولاتضعن في عنقك طوقاً، لايمكنك نزعه إلا بشق نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، واذا قلت فاقتصد، ولا تستودعن أحداً دينك، وإن قربت قرابته، فإنك اذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد، وكنت له عبداً ما بقيت، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفى كان الممدوح دونك، وكان قس لايستودع دينه أحداً !!!

## عاشق للأئمة الأوصياء !!

وروى صاحب مقتضب الأثر بسنده عن الجارود بن المنذر العبدي قال وفدت على رسول الله ﷺوآله في رجال من عبد القيس، فأقبل علينا النبي ﷺوآله، وقال: أوفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي؟ قلت يارسول الله كلنا نعرفه ،غير أني من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره، وهو القائل بسوق عكاظ: شرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب وحب ونبات وجمع واشتات وذهاب وممات وآباء وأمهات وسرور مولود ورزء مفقود بؤساً لا لأرباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل أن يفقد اجله، ثم أنشأ يقول:

ذكر القلبُ من جواه ادكار ... وليال خلا لهن نهار
وشموسٌ من تحتها قمرُ الليـ ... ـل وكلا متابع موار
وجبال شوامخ راسيات ... وبحار مياههن غزار
وصغير واشمط ورضيع ... كلهم في الصعيد يوما بوار
كل هذا هو الدليل على الـ ... ـه ففيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح قس فقال: يا معشر اياد أين ثمود وأين عاد وأين الآباء والأجداد؟ فويل لمن صدف عن الحق الأشهر، وكذب بيوم المحشر، ثم آب يكفكف دمعه وهو يقول:

أقسم قس قسما ... ليس به مكتتما
لو عاش الفْي سنةٍ ... لم يلق منها سَأماً
حتى يلاقي أحمداً ... والنقباءُ الحكماء
هم اوصياءُ احمدَ ... اكرمُ من تحت السما
يعمى العبادُ عنهم ... وهم جلاءٌ للعمى
لستُ بناسٍ ذكرَهم ... حتى أحلَّ الرجما

## يعمى العباد عنهم !

قال صاحب المجالس السنية: لقد صدق قس بن ساعده فى قوله عن الأئمة الأوصياء من أهل البيت الطاهرين:

يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى

فقد عمى العباد عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، ولم يعرفوا حقهم، واخروهم عن مقاهم، وهم أحد الثقلين اللذين لايضل المتمسك بهما، وهم مثل باب حطة الذى من دخله كان آمناً، وهم مثل سفينة نوح التى من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هوى، فياويل أمة لم ترع لهم حقوقهم وعادتهم ونابذتهم

ولم تكتف بذلك حتى قاتلتهم، فحاربت سيدهم على بن أبي طالب عليه السلام، ثم قتلته وهو يصلى لربه في محرابه، وأنحت على ولديه الحسن والحسين بالظلم والجور، فحاربت الحسن واضطرته الى ترك حقه، ثم دست إليه السم حتى مات شهيداً مسموماً، ومنعت من دفنه عند جده، ونازعت أخاه الحسين حقه، وأخافته حتى اضطرته الى مفارقة مدينة جده خائفاً يترقب، ودست اليه الرجال لتغتاله فى حرم الله الذى يأمن فيه الوحش، فاضطرته الى الخروج للعراق، وغدر به أهل الكوفه، وجردوا لقتاله ثلاثين ألفاً.

واحاطوا به حتى منعوه التوجه في بلاد الله العريضة، ومنعوه وأطفاله ونساءه وصبيته من ماء الفرات الجارى حتى قتلوه عطشان ظامياً.

## جذبه العرفان

إن هذه الحكمة التي صدرت من قس بن ساعدة الأيادي فكشفت عن حقائق الحقائق بل وكشفت عما يكون في غد كأنه يرى ويشاهد فقد كان ذلك عن جذبة من جواذب الحق لعبده وقد قيل أن الجواذب ثلاث: جذبة العرفان، وجذبة المراقبة، وجذبة العناية فقد جاء في جوامع الكلم:

«إن جذبة العرفان مبدؤها صحبة العارف، ووسطها استغراق كلية القلب في محبته، ونهايتها دخول السالك في قلب العارف، فينظر الله إليه فيه فتشرق عليه أنوار معاني الصفات، فتحصل له المراقبة، فإذا راقب معاني الصفات أشرقت عليه أنوار بدئه قبل نشأته الأولى، فغاب عن وجوده بالوجود الحق، ولديها يزول البين فتقع العين على العين، وهي جذبة العناية فإذا جمل بجمال حلل الوراثة نطق بالحكمة ورجع إلى الخلق وسيلة للحق بدعوة عباده إليه، وإن اقطعته أنوار القدس غاب عن الشهود بعد إثبات الوجود الحق، ومات فأحياه الله، فكان مع الله والله معه، واقفا على الأعراف، يعرف كلا بسيماهم، وهو المجذوب المقتطع، والمطلوب المنتقع.

وشتان بين من نفعه الله ونفع به، وبين من ضاق ماعونه عن الأنوار، فعمت ظاهره فَدُكَّ وصعق ولم يفق».

قال تعالى﴿ وجوهٌ يَوْمَئذٍ مُسْفِرَةٌ * ضاحِكةٌ مُستَبْشِرةٌ ﴾ (عبس٣٨/-٣٨).

روي عن أنس بن مالك قال: سألت رسول الله ﷺوآله عن قوله تعالى: ﴿ وجوهٌ يَوْمَئذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾، قال ﷺوآله : يا أنس ، هي وجوهنا بني عبد المطلب ، أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين (ومن في حكمهم بعد ذلك لهم حكمهم بالقطع) نخرج من قبورنا، ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة. ﴿ وجوهٌ يَوْمَئذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾. يعني : مشرقة بالنور في أرض القيامة. ﴿ ضاحِكةٌ مُستَبْشِرةٌ ﴾ بثواب الله الذي وعدنا.

## ليحفر كل واحد حفرته !

وقد جذب الله أفراد بني هاشم للحق جذباً ، فجعلهم أبواباً للدلالة عليه، وجعل اعناق الخلق خاضعة لهم بما أيدهم من آيات لا زالت ترويها الأخبار، ومن أعظم أخبارهم أن قريشاً خاصمت سيدنا عبد المطلب فى زمزم بعد أن احتفرها، فاحتكموا إلى كاهنة بنى سعد - وهى على مشارف الشام - فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى عبد مناف، وركب معه من كل قبيلة من قريش نفر يتقدمون .. فنفذ الماء عند بعض المفاوز بين الحجاز والشام، فظمئ أصحابه حتى أيقنوا بالهلكة، وطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم، فجمع أصحابه وسألهم ما ترون؟ قالوا: رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت ... **فانظر مكانته .. كيف يحتكمون إليه وهم قد جاءوا ليخاصموه؟ فهم يعرفون بالفطرة والتجارب من هو اللهم لا يمنعهم عن التسليم له إلا الحسد**..قال عبد المطلب أرى أن يحفر كل واحد حفرته لنفسه، فيواريه فيها أصحابه إذا مات، حتى يكون آخركم موتاً قد وارى الجميع، فضيعة رجل واحد خير من ضيعة الركب كله، ثم بدا له رأى آخر فقال .. والله أن إلقاءنا أنفسنا بأيدينا للموت، دون أن نضرب فى الأرض نبتغى لأنفسنا النجاة، لهو العجز فهلموا نرتحل.. فلما هموا بالرحيل، ولم يذهبوا فى طريقهم غير يسير انفجرت عين ماء عذب تحت خف راحلته، فشربوا وملوا اسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش، فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، فقال له أصحابه والله لا نسقيهم لأنهم لم يسقونا، قال: نحن إذن مثلهم، ولم يرضه أن يعمل مثل عملهم وهو أحق بالرجحان عليهم..

فعرف القرشيون له هذا الحق، فكفوا عن منازعته فى ماء زمزم، وسلموا له السقاية التى كانوا ينفسونها عليه.

## رأس العشيرة يحمل أثقالها

لقد اتفقت جميع الروايات على صفات عبد المطلب قبل الاتفاق على أخباره فاتفقوا على حكمته البالغة التي تعد بمثابة قوانين تحوط المجتمع بالحفظ ومن هذه الحكم قوله : «رأس العشيرة يحمل أثقالها» وهذه كلمة حكمة بمثابة قانون، وضعه هاشم جد رسول الله ﷺوآله، وسار عليه عبد المطلب..فقد روى عن عبد المطلب أنه كان له جار يهودى يسمى أذينه، وكان له مال كثير، فطمع فيه حرب بن أمية، وأغرى به فتيانا من قومه، فقتلوه، فلم يزل عبد المطلب يستقصى خبره، حتى علم من اغتاله، فأبى إلا أن يكره حربا على الدية، وأخذ منه مائة ناقة، واسلمها إلى ابن عم اليهودى، وارتجع له مال عمه إلا شيئا هلك، فأتمه عبد المطلب من ماله. فهذه المناقب المخصوصة حرى أن يقال عنها أنها جرت عند عبد المطلب مجرى الطابع والوتيرة..قال الأستاذ العقاد فى الطوالع: «وهى مناقب لا تخدع، ولا يضيرها أن يضاف جمال الواقعة فى عين الرائى لها، لأن الأصل فيها الخبر الذى وقع، لأن الرواة انما ينقلون عن صور أصيلة فى أذهانهم، حفرت لجلالها فى وجدانهم مجرى الكلام .. ففى كل خبر من أخبار عبد المطلب إيمان وحزم ووفاء وجرأة على الخطر، ولكن فى غير مخالطة، ولا اصطناع، وانما قوام ذلك كله حزم يملك زمامه ويفعل واجبه كما يراه..» وحرى بأدعياء التاريخ أن يسألوا أنفسهم سؤالين، لا يغفلهما أحد يفهم تمحيص الحدث والخبر.

الأول: لماذا اخترع الرواة هذه الأخبار عن عبد المطلب دون غيره؟

الثانى: .. لماذا لم يخترعوها أو يخترعوا مثلها عن حرب ابن أميه؟

الحقيقة أن صورة الرجل فى الأذهان هى علة كتابة الخبر، إذن فهناك وراء أخبار عبد المطلب شخصية حقيقية هائلة تصدر عنها كل الأخبار.

## لا تهور مع القوة الطاغية

إن خبر أبرهة مع عبد المطلب فيه الكفاية، فأبرهه هو الرجل الذى يكره تعظيم الناس للبيت الحرام كراهة تتابعت فى حلقات، كان آخرها أن سار إليها بجيشه ليهدمها، وكان أبرهة قد وصل عام الفيل إلى مكة، وبعث رجلا من العرب يسمى حناطة يسأل عن أمير مكة، ويبلغه أن أبرهة لم يأت لقتالهم، وإنما أتى لهدم البيت الحرام، فإن لم يمنعوه فهم فى أمان من حربه.. قال عبد المطلب: ونحن والله مانريد حربه، وهذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فإن يشأ يمنع بيته وحرمه، وإن يشأ تخلى عنه، ووالله ماعندنا من قتال، قال رسول أبرهة: انطلق معى إلى الملك، فانطلق معه، الى أن أتى معسكر أبرهة، وأدخلوه عليه . يقول الرواة: وكان عبد المطلب رجلاً عظيماً مهيباً وسيماً، فنزل أبرهة عن سريره وأجلسه معه، وسأله عن طلبته فقال.. الإبل التى ساقها جندك - يقول الرواة - فهان أمر عبد المطلب عند أبرهة، وقال له: أتسأل عن البعير وتترك البيت الذى هو دين آبائك ودينك من بعدهم ؟ فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه، فأمر أبرهة برد إبل عبد المطلب دون غيرها.. فلما أخذها عبد المطلب قلدها النعال وساقها هدية، ووقف على باب الكعبة يقول:

يارب لا أرجو لهم سواكا ... يارب فامنع منهم حماك
ان عدو البيت من عاداك ... فامنعهم ان يخربوا قراكا

فالخصوصية فى خصال هذا الرجل العظيم واضحة، فلا تهور مع القوة الطاغية، ولكن لاخضوع لها... إنه موقف لكل موقف، وقول يناسب كل مقام.. قال عبد المطلب حين سئل فى ذلك .. ماسألت عن الإبل لأننى أضن بأثمانها، فإنى قد وهبتها بعد ذلك للبيت، ولكننى سألت عنها لأنها موضع سؤالى وتركت السؤال عن البيت لأن استجداء الرحمة من أبرهة لبيت الله ينفى الثقة بالبيت وبرب البيت . الله . الله. الله.

## الروح تشهد واللسان يترجم

«إن هذه الوصية لتلك الخصوصية» عبارة نقصد بها تنبيها حيث أشرنا فيما مضى، إلى أنه مامن جد لحضرة رسول الله إلا وتظهر فيه مكارم الأخلاق ونهايات الفضائل، حتى يصير ذلك علما عليه بين الناس، حتى ينتهى إليه الفضل والشرف فى زمانه، ومامن أحد من أجداده إلا ويعلم أن سبب شرفه وباب رفعته هو حضرة النبى الذى سيبعث من ذريته ﷺوآله، وقد أفصح عبد المطلب، عن ذلك افصاحا لما رآه وسمعه وعاينه من أخبار حضرة المصطفى منذ ولادته، وحتى اليوم الذى ذهب فيه يهنئ سيف بن ذى يزن بملك اليمن، فترك سيف بن ذى يزن الوفود وأقبل على عبد المطلب يقول: ياعبد المطلب، انى أجد فى الكتاب المخزون والعلم المكنون خبراً عظيماً وخطراً جسيما، فيه شرف الحياة، وفضيله الوفاه، للناس كافة ولك خاصة، قال عبد المطلب: ماهو؟ قال: إذا ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة، تكون له الزعامة، ولكم به على الناس الإمامة الى يوم القيامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً، والله باعثه جهارا، والبيت ذى الحجب، والعلامات على النقب، انك جده ياعبد المطلب من غير كذب.

الروح تشهد واللسان يترجـم — والقلب يلحظ والحقيقة تعظم
والوجـه يظـهر نـوره لمحـقق — خلع العـذار بســره يترنــم
والذات تجلى من كنوز غيوبها — بالمحق يعلمها العلى العالــم
والحجب ترفع بالدنو لمن رجا — وحباه بالزلفى العلى المنعــم

* ديوان ضياء القلوب

## الشرف المؤبد

جاء فى كتاب كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن ابن عباس قال: كان يوضع لعبد المطلب بن هاشم فراش فى ظل الكعبة، لايجلس عليه أحد إلا هو إجلالا له، وكان بنوه يجلسون حول الفراش حتى يخرج عبد المطلب وكان رسول الله ﷺوآله يخرج وهو غلام فيمشى حتى يجلس على الفراش، فيُعظم ذلك أعمامه، ويأخذونه ليؤخروه، فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابنى! فوالله ان له لشأنا عظيما، انى أرى انه سيأتى عليكم يوم وهو سيدكم، انى أرى غُرة تسُودُ الناسَ، ثم يحمله فيجلسه معه، ويمسح ظهره ويقبله، ويقول: ما رأيت قبله أطيب ولا أطهر قط ولا جسداً ألين منه ولا أطيب، ثم يلتفت إلى أبى طالب كأنه يعنيه بهذا الكلام.

وظاهر ذلك أن عبد الله وأبا طالب لأم واحدة عند الناس، أما باطن ذلك وحقيقته هو سر الخصوصية فى تناقل الوصية برسول الله، مما اعلم الله به عبد المطلب من أن أبا طالب سيكون هو الوصى على شخص النبى، وأنه سيخرج منه خيرة العقب من آل عبد المطلب، ففى ذريته تكون الوصية على دين الإسلام، فهو المؤتمن على النبوة من بنى هاشم دون سواه، وهذا شرف الأبد، أو الشرف المؤبد لآل محمد، الذى سوف نرى فى الحلقات القادمة شدة البغض والحسد والكراهية لأبى طالب من الطلقاء وابناء الطلقاء وأشباههم، حتى اتهموه بالكفر وهو شيخ الإسلام وجد الورثة الأئمة عليهم الصلاة والسلام .. يقول عبد المطلب بلسان الخبير بما إليه الأمور سوف تصير.. ياأبا طالب! إن لهذا الغلام شأناً عظيماً، فاحفظه واستمسك به، فإنه فريد وحيد، وكن له كالأم لايصل إليه شئ يكرهه.

## هل قبلت الوصيه؟

قال الرواه لما تمت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين ماتت أمه آمنة ـ بالأبواء بين مكة والمدينة ـ وكانت قدمت به على أخواله من بني عدى، فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً، وكانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة، فبعث إلى أبى طالبَ ورسول الله على صدره، وهو في غمرات الموت، وهو يبكي، ويلتفت إلى أبى طالب ويقول: يا أبا طالب! أنظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد، الذى لم يشم رائحة أبيه، ولم يذق شفقة أمه، أنظر يا أبا طالب! أن يكون من جسدك وبمنزلة كبدك، فإني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به. يا أبا طالب! ما أعلم أحداً من آبائك مات عنده أبوه على حال أبيه، ولا أمه على حال أمه، فاحفظه لوحدته، هل قبلت وصيتي؟ قال: نعم قد قبلت والله على بذلك شاهد، فقال عبد المطلب: فمد يدك إلى، فمد يده إليه، فضرب بيده على يده، ثم قال عبد المطلب: الآن خفف على الموت، فانظر إلى قول عبد المطلب ان يكون من جسدك بمنزلة كبدك.. فمن هذا الكلام تظهر الحقيقة الخفية فى اختصاص عبد المطلب أبا طالب بالوصية وبها قد خفف الموت على عبد المطلب، حيث إن في قبول ابو طالب للوصية قرة عين عبد المطلب ورضاه سيرا في طريق تقدير الله.

يقول الرواة ثم كان من تمام سرور عبد المطلب قبل وفاته أنه أطال النظر الى النبى، ثم لم يزل يقبله ويقول أشهد أنى لم أقبل أحداً من ولدى أطيب ريحا منك، ولا أحسن وجهاً منك، فمات عبد المطلب، ورسول الله ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه، لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتى بلغ مبلغا أنه لايأمن عليه أحداً أبداً.

## ليس غريباً أن يشذ

وهناك حقيقة يجب الإشارة إلى شئ من الحقيقة حيث قد تخفى على الكثير وهى أن بنى عبد المطلب جميعاً كانوا فى نصرة رسول الله ﷺوآله ، سواء من أظهر إسلامه فى البداية ومن كتم أمره حينا من الزمن حتى أن أبا لهب نفسه الذى نزلت فيه سورة المسد .. كان يقترب أحيانا كثيرة للحق، وما كان يبعده الا استنفار شياطين بنو أمية لعداوته لرسول الله.. لأن قريش كانت تخشى انضمامه إلى بنى هاشم فى نصرة رسول الله، فهم يشعرون بقرب أبو لهب وحنينه إلى الحق أحياناً، ولولا السوابق المقضية فى أم الكتاب لكان أمراً آخر.

فقد روي: أن أبا سلمه قد استجار بأبى طالب من أذى قريش لأنه آمن برسول الله، فأجاره ابو طالب، وأعلن على الملأ جواره، فمشى الى أبى طالب رجال من بنى مخزوم، فقالوا: يا أبا طالب!.. ما هذا؟ منعت منا ابن اخيك فمالك وصاحبنا تمنعه منا؟ قال: انه استجار بى، وهو ابن اختى، وان انا لم امنع ابن اختى، لم امنع ابن اخى.. فغضب أبو لهب لهذا الحوار مع أخيه شيخ بنى هاشم، وثار على قريش، وصاح قائلاً: .. يامعشر قريش! لقد أكثرتم على هذا الشيخ ! يقصد أبا طالب وماتزالون تتواثبون عليه فى جواره من بين قومه، والله لتنتهن عنه، أو لنقومن معه فى كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد، فخشى زعماء قريش مغبة الوفاق بين أبى لهب وأبى طالب فى النجدة والجوار، وحماية رسول الله، وكان أبو لهب معهم فى عداء رسول الله، فقالوا: بل ننصرف عما تكره ياأبا عتبه، وانصرفوا راغمين، لأنهم يخافون من حنين أبو لهب لأهله، وليس غريباً أن يشذ أبو لهب بفرعه عن هذه الشجرة ، وتلك حكمة الله التى تجعل العقل فى حيرة دائمة.

## أخطأ الجواب

إن الحق الذى لا مراء فيه ان البيت الهاشمى فى قريش كان ذا منعة، وقدرة على حماية رسول الله ودعوته، ممن يتعرض لها، ولولا ما منَّ الله به على بنى هاشم من علم ما يجب لمقتضى رسالة الأنبياء من الصبر، وتحمل الأذى، ومساعدة الأقدار فى تمييز الأخيار من الأشرار.. لولا ذلك لكان بإمكانهم أن يمحقوا أعداء الدعوة المحمدية، وأن يفرضوا أمر النبى فرضاً على من شاءوا، ولكن قلوبهم عالمة بحكمة الحكيم فى إيجاد المعافى والسقيم والكريم واللئيم والفظ والرحيم، سر قول المصطفى «نحن معاشر الأنبياء أمرنا بمساعدة القدر» ... ومن ظن أن النبى كان فى قريش ضعيفاً محزوناً فقد أخطأ الجواب، وحاد عن الصواب، ولم يهتدى إلى اللباب الذى يدخل منه إلى باب فهم جريان الأقدار، بالانتقاء والاختيار لأهل الجنة والنار.

فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال بينا النبى صلى الله عليه وآله فى المسجد الحرام، وعليه ثياب جدد، ألقى المشركون عليه سلا ناقة، فملأوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبى طالب، فقال له: ياعم كيف ترى حسبى فيكم؟ فقال له: وماذاك يابن أخى فأخبره، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال: لحمزة خذ السلا، ثم توجه إلى القوم و النبى صلى الله عليه وآله معه، فأتى قريشا وهم حول الكعبة، فلما رأوه عرفوا الشر فى وجهه، ثم قال لحمزة: أمِر السلا على سبِالهم (أى شواربهم)، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثم التفت أبو طالب إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يابن أخى هذا حسبك فينا، هذه هي المنعة الحقيقية والقوة الواقعية لبني هاشم لدرجة إمرار السلا على شوارب القوم وهم أذلاء .. قال أبو طالب في هذه العزه الهاشمية:

تالله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسدَ فى التراب دفينا
ودعوتنى وزعمتَ أنك نَاصحُ ولقد صدقتَ وكنت ثم أميـنا

## أعز المراتب

قال صاحب المجالس السنية متأسفاً على ما جرى للإمام الحسين حفيد بني هاشم: «فأين كان أبو طالب وأخوه حمزة بن عبد المطلب عن حفيدهما الحسين حين تألب عليه أحفاد أولئك المشركين، فأزعجوه عن حرم جده رسول الله ﷺوآله إلى حرم الله، وأزعجوه عن حرم الله حتى أحلوه بالعراء. في غير حصن، وعلى غير ماء، وحالوا بينه وبين ماء الفرات، وأرادوا أن يحولوا بينه وبين رحله الذى فيه حرمه، حتى قال لهم: ياشيعة آل أبى سفيان! ان لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عُرباً كما تزعمون، وما كان وضع السلا على ثياب رسول الله ﷺوآله بأوجع لقلب رسول الله ﷺوآله وأبى طالب وحمزة من إجراء الخيل على جسد ريحانة رسول الله ﷺوآله.

تعاوت عليهم من بنى حرب عصبةٌ لثارات يومِ الفتحِ حرْىُ الجوانبِ
فسـاموهـُـم إما الحيـاةَ بـذلةٍ أو المـوت فاختـاروا أعـزَ المراتبِ

نعم لقد اختاروا أعز المراتب. وقد ناداهموا المحبوب حين اشتدت الكروب .. اقبلوا على فى المقام العالى...

غابوا عن الآثارِ بالوجهِ العلى طـابُوا بـذكرِ اللهِ والإقبـالِ
لم تُلههم دُنياهُموُ ونعيمُـها فَـرُّوا عن الأكوانِ للمُتعـالى
الوجهُ كعبةُ روحهِم ومُرادهُـم مَجلَى كمالِ الذاتِ والإجـلالِ
ناداهُموُ المذكور بُشرى أقبلُوا أنتُم مُرادى فى المقامِ العالي

* ديوان ضياء القلوب

## علّة لا تنسى

وفى هذا المقام يجب ذكر العلل الظاهرة التى دعت أبا لهب إلى أن يأخذ هذا الموقف من الدين الإسلامي، حتى ولو كان النبى المرسل هو محمد ابن أخيه مع أنه ليس هناك شرف أعلى من أن يكون نبياً من أسرة ينتمى إليها الإنسان، لكنه قيل أنه كان من علله أنه يدعى بعبد العزى، وكان يتعصب لها، ويغضب أن يظن أحد أن عبادتها مرهونة بحياته .... وقيل كان من علله أيضاً أنفة الكبير أن ينقاد إلى الصغير، وهى أنفة لا تستغرب فى عشائر البادية، وعشائر الرئاسة منها على التخصيص.. وقيل كان من العلل أيضاً أنه كان على حلف ومشاركة لبيوتات قريش كلها، لكثرة ماله، وسعة تجارته وأعماله، وقد كان يخفى ذلك فى نفسه، ويتذرع بخوفه على ابن أخيه من الناس، وخوفه على ماله وتجارته وأحلافه هو الحقيقة، وهذا هو مرض الهوى، الذى يزين لصاحبه أنه يسوق كلامه مساق الحكمة. فيزعم أنه يدفع الشر عن ابن أخيه وعن قومه، ويجنبهم مالا يطيقونه من جهاد العرب، ولكن انعقد فى طويته أنه يأنف أن ينقاد لمن هو أصغر، وهناك علة العلل التى يجب ألا تنسى فى هذا المقام بل هى العلة الحقيقية أنه كان زوجاً لأم جميل شقيقة أبو سفيان سليل العداوة لبنى هاشم وغريمها الأول، كما أن ولديه كانا متزوجين من رقية وأم كلثوم، وبين أم الزوج وزوجات الأبناء إحن لا تهدأ .... فلا تزال تتحين الفرصة للوقيعة والتفرقة والعداء، وأيا ماكان من أبى لهب فهو الشذوذ الذى لا يستغرب، وليس بالغريب أن يكون.. فكما كان أبى لهب كذلك .... كان على الجانب الآخر الإمام على ابن عم المصطفى ﷺوآله، وابنه بالتربية، ونفسه بالوراثة والوصية، وقد أخذ من صفات وكفايات كل سيد من بنى هاشم بنصيب ... فبنى هاشم أسرة لا توجد مثلها أسرة عزيزة الآباء، فإن فخرها بالنسب أعظم من كل

فخر، وسيادتها بالخلائق أثبت من كل سيادة، فكان بنو هاشم الأسرة التى أعطت لرسول الله خير ما تعطى الأسر لبنيها، فكانت تلك الأسرة الهاشمية تمهيداً له ﷺوآله .. وقد صدق فيهم قول القائل:

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

ما فيه إلا سيد من سيد حاز المكارم والتقى والجودا

وقد أراد معاوية أن يطعن يوماً على بنى هاشم بكفر أبو لهب فقال: هذاعقيل عمه أبو لهب، فأراد عقيل أن يوضح علة موقف أبي لهب فقال عقيل: وهذا معاوية عمته حمالة الحطب، فقال له معاوية: أين ترى عمك أبا لهب؟ فقال عقيل: (إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما أشر).

# الباب الثالث: على الظالمين اللعنة

## الفصل الأول: أعظم المفاخر

## الفصل الثاني: الدر النفيس من فقه الحديث

# الفصل الأول: أعظم المفاخر

النجيب بن النجيب

علم المهتدين ورجاء المؤمنين

كم قربت مبعدا

لا نعيش بعدك !

عشقنا رسول الله بعد شهوده

أعظم المفاخر

أنت النبي محمد

له نبأ عظيم

مثل أصحاب الكهف

وهذه وصيته

الضحضاح المزعوم

على الظالمين اللعنة

إنتقاص لقدره !!!

مذهب علماء السنة

هلموا إلى هذا الميزان

أبو طالب مع قريش

تنبه يا طالب الحقيقة

## النجيب بن النجيب

قال الرواه : لما بعث النبى ﷺوآله بالرسالة وصدع بما أمره الله تعالى اجتمعت قريش الى دار الندوة، وتعاقدوا بينهم على ألا يكلموا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يبايعوهم، حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺوآله ليقتلوه، وكتبوا فى ذلك صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة، وأخرجوا بنى هاشم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبى طالب، ووضعوا عليهم الحرس، فدخل الشعب بني هاشم وبنى المطلب عدا أبي لهب وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فبقوا فى الشعب ثلاث سنين، حتى قامت جماعة من قريش ونقضت الصحيفة، وسلط الله الأرضه على الصحيفة فأكلتها ولم يبق منها إلا (باسمك اللهم) فكان رسول اله ﷺوآله وهم بالشعب إذا أخذ مضجعه ونامت العيون جاءه أبو طالب فأنهضه عن مضجعه، وأنام علياً فى مضجعه فقال علي ذات ليلة:« يا أبتي إني مقتول» فقال أبو طالب:

اصبُرن ياعليُ فالصبرُ احجى كلُّ حي مصيرُه لشعوبِ
قد بذلناكَ والبلاءُ عسيرٌ لفداءِ النجيبِ وابن النجيبِ
لفداء الأغر ذى الحسبِ الثا قب والباعِ والفناءِ الرحيب
إن رَمَتكَ المنونُ بالنبلَ فاصبر فمَصيبُ منَها وغيرُ مصيبِ
كلُّ حي وإن تطاولَ عُمراً آخذٌ من سهامها نصيبِ

وظل أبو طالب على تلك الحال، حتى حضرت أبا طالب الوفاة، جمع بنى أبيه وأحلافهم من قريش ووصاهم برسول الله ﷺوآله وأمرهم بنصرته والذب عنه، وقال ان ابن أخى محمداً نبى صادق وأنشأ يقول:

أوصِي بنصرالأمينِ الخيرِ مشهدَه بعدى علياً وعمَ الخير عباسا
وحمزة الأسد المخشى صولته وجعفرا ان يذوقوا قبله الباسا
وهاشما كلَّها أوصى بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فدى لكم أمى وما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكلِّ أبيض مصقولٍ عوارِضه تخاله في سوادِ الليلِ مقْباسَا

## علم المهتدين ورجاء المؤمنين

قال صاحب المجالس السنية: «وكما حث أبو طالب ولده علياً عليه السلام، وحضه على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولديه محمدا وعونا، وحضهما على نصرة الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك أنه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء ألحقه عبدالله بن جعفر بإبنيه محمد وعون وكتب له على أيديهما كتاباً بالرجوع، ويقول له اني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له، أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فانك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير فإني فى أثر كتابي والسلام، وسار عبد الله إلى عمرو بن سعيد أمير المدينة فسأله أن يكتب للحسين عليه السلام، أمانا ويمنيه البر والصلة، فكتب له وانفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر وجهدا به في الرجوع، فقال: انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وأمرني بما أنا ماض له، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحدا حتى ألقى ربي عز وجل، فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عونا ومحمداً بلزومه، والمسير معه، والجهاد دونه، ورجع هو إلى مكة، ولما كان يوم عاشوراء خرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

أشكو الى اللهِ من العدوانِ قتالَ قومٍ في الردى عُميان
قد تركوا معـالمَ القـرآنِ ومحكـمَ التنـزيلِ والتبيـانِ
وأظهروا الكفر مع الطغيانِ

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفسٍ، فحمل عليه عام بن نهشل التميمي فقتله (وخرج) أخوه عونُ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأمه زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

إن تُنْكروني فأنا ابن جعفر  شهيدُ صدقٍ في الجنانِ أزهرْ
يطيرُ فيها جناح أخضر  وكفى بهذا شرفاً في المحشرْ

ثم قاتل حتى قتل ثلاثة فوارس، وثمانية عشر رجلا، فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله (ولما ) رجع أهل البيت الى المدينة دخل بعضُ موالى عبد الله بن جعفر فنعى إليه ابنيه، فاسترجع وجعل الناسُ يعذونه، فقال مولى له يسمى أبو السلاس هذا ما لقيناه من الحسين، فحذفه عبدُ الله ابن جعفر بنعله ثم قال يا أبن اللخْناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه، حتى أقتل معه، والله انه لما يُسخى نفسي عنهما، ويهون علي المصائب بهما، انهما اصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه (ثم) أقبل على جلسائه، فقال: الحمد لله عز علي مصرع الحسين، ان لا أكن آسيتُ حسينا بيدي فقد آساهُ ولداي، وفي عون ومحمد يقول سليمان العدوي:

عينَ جودي بعَبرةٍ وعويلِ  واندبي ان بكيتِ آل الرسولِ
ستة كلهم لصلب علي  قد اصيبوا وسبعةٌ لعقيل
واندبي ان ندبتِ عونا أخاهم  ليس فيها ينويهم بخَذولِ
فلعمري لقد اصيبَ ذوو القر  بى فبكى على المصابِ الطويلِ
وسمي النبيِ غودرِ فيهم  قد علوه بصارم مصقولِ

# كم قربت مبعداً

لقد كان بنو عبد المطلب من بني هاشم في قريش هم أصدق المؤمنون بالله ورسوله، كما بينا، وقد منحهم الله تعالى الحكمة في ما يخص الدعوة الى الله، فهم الذين ضحوا في سبيل إيمانهم بالله ورسوله واعلاء دينه بكل غال، ولو لم يكن هذا الإيمان الكامل لما استطاعوا أبداً أن يتحملوا مرارة حصار قريش لهم في شعب ابي طالب لمدة ثلاث سنوات كاملة، فالذي اعانهم على تحمل الحصار بل جعلهم لايشعرون بما أرادته لهم قريش من الذلة هو اشراق الشمس المحمدية على سويداء قلوبهم من الأزل إلى الأبد وهي الشمس التي إذا أشرقت على قلب إنسان هدى إلى الصراط المستقيم ونال مقام القرب والوصل، ولم يلتبس عليه أمر أبداً.

شمسٌ إذا أشرقْت بجمالِ طلعتها ... تَهــدي بأنوارها لحظائرِ الحبِّ
كم قرَّبت مُبعدا بِضيا شمائِلِهَا ... حتى رقى لمقامِ الوصلِ والقربِ
كم جَننتْ طَالِبا بسنا عوارفها ... حتى تجلى له المحبُوبُ في القلبِ
قد أشرقت من «ألستُ» في تَنَزُّلها ... شَمْسٌ تُضيءُ بلا شرقٍ ولاغربِ
وهي التي أشرقت في كُلِّ أونةٍ ... تُبدي جمال البَهَا بالخمرِ والحبِ
لم يلتبس نورهَا بجديد مَظهرهَا ... إلا على مُبعدٍ أو كافرٍ خبٍّ
ياشمسُ أنت نعم أشرقتِ من أزلٍ ... بُشرى لنا قد بدت من غير ما شوبِ

* ديوان ضياء القلوب

## لا نعيش بعدك !

ومازال بنو هاشم معدن الوفاء، وكرم الأخلاق، وطيب الأفعال، والعلم والحلم، فما فعل عبد المطلب في حق النبي ﷺوآله مما سمعت الا عن علم توارثه عن آبائه، وكانوا على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقام أبو طالب بما وصاه به أبوه من نصرة النبي ﷺوآله، وحفظه خير قيام، وآمن به وصدقه، ولكنه كان يكتم إيمانه للمصلحة، ويجهر به أحياناً في مثل قوله:

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

ولكن العداوة لولده الإمام علي عليه السلام دعت قوما الى أن يقولوا زوراً وبهتانا أنه لم يكن مسلماً، إنه من أجل موقف أبي طالب مع رسول الله كان وفاء بني هاشم لذرية أبي طالب بلا حدود، فكان من مظاهره المشهورة ما حدث يوم عاشوراء فقد استشهد مع الحسين عليه السلام، منهم سبعة عشر رجلاً، ما لهم على وجه الأرض شبيه، من ولد علي وجعفر وعقيل أولاد أبي طالب، ومن ولد الحسن والحسين عليهم السلام، وقد خطبهم الحسين عليه السلام واذن لهم في الانصراف، فقال له أخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن أمير المؤمنين، واتبعه الجماعة، فتكلموا بمثله ونحوه. هكذا فليكن الوفاء، وهكذا فلتكن النفوس الكبيرة . وما قيمةُ الحياة الفانية إلا أن يُشرى بها العزُّ والأباء والحياةُ الباقية، وكيف يمكن لأبناء هاشم بن عبد المطلب وأبي طالب أن يرضوا لأنفسهم الحياة بعد سيدهم الحسين؟ ويكونوا تحت أمرة سكّير بني أمية، ودعيها، وابن دعيها، سلالةُ الفحشِ والفجور، كلا ثم كلا، ان العيش تحت أمرة هؤلاء لهو الموت الدائم، والقتل في سبيل العز لهو الحياة الخالدة.

## عشقنا رسول الله بعد شهوده

إن الإمام الحسين صاحبُ الشفقة والرأفة ومعلمُ الناس مكارم الأخلاق نظر الى بني عقيل فقال: حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنتُ لكم وانظر الى ما أجاب به هؤلاء الأعاظمُ سلالة عبد المطلب وفروع بنى هاشم قالوا: سبحان الله، فماذا يقول الناس لنا؟ وماذا نقول لهم؟ انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا؟ لا والله ما نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك، حتى نرد موردك، فقبَّحَ الله العيش بعدك. بَخٍ بَخٍ لهذه النفوس العظيمة! كيف يترك بنو عقيل وهم فرع من فروع الشجرة الباسقة الهاشمية شيخ العشيرة وسيدها؟ ويتركون بنى عمومتهم خير الأعمام ولا يشاركونهم في شدائد الحرب ومكاره الطعن والضرب؟ كلا، لا يفعلون ذلك، ولم يفعلون ذلك حباً بالحياة، وطلباً للعيش بعد سيد العشيرة وبعد بنى أعمامهم نجوم العشيرة وبدورها، ان العيش بعد هؤلاء لذميم، كلا، لن يختاروه فقبَّح الله عيشاً مثله، هذا هو الاباء والشمم العظيم، وهذه هى النفوس الكبيرة حقاً، وهذه هي الأخلاق التي لا تماثل.

سقانا رسول الله خمر محبته ... فشاهدنا نور التنزل أو أدنى
عشقنا رسول الله بعد شهوده ... فهمنا به وجداً فافهمنا المعنى
هنيئاً لنا بشهود نور محمد ... جلياً نعم وقد حجَّب الكون والأينا

* ديوان ضياء القلوب

## أعظم المفاخر

إن من أعظم مفاخر أهل البيت موقف سيدنا أبى طالب مع رسول الله ﷺوآله، لأنه كان من أقل أبناء عبد المطلب مالاً .. ومع ذلك كان أعظمهم نصرة لرسول الله، ومعلوم عند أهل العلم المعتبرين أنه من أول الناس اسلاماً برسول الله لما رآه من الآيات وما أوصاه به أبيه عبد المطلب .. ولا تكون الوصية الا لمن يفهم قدر الموصى به.

لكن شاء الله ان يخفى أبو طالب إسلامه ليكمل دوره مع رسول الله ﷺوآله، والحقيقة أن أمر إسلام أبو طالب كان معروفاً في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين، ولم يكن أحداً يجهل ذلك، ولكن لما جاء عصر بنو أمية .. كان أمراً طبيعياً فى مثل هذه الحرب الطاحنة التى لم تترك شئ ولا مجال، أن يكون التركيز في الطعن على أفراد أهل البيت، فأبو طالب هو المسلم السياسي الداهية الذي خدع كل كفار قريش، وهم يظنونه مثلهم، فهو أبو طالب والد الإمام على غريمهم الأول، الذى قتل آبائهم وإخوانهم وأبناءهم فى بدر وأحد وفى كل الغزوات، وهو جد الإمام الحسين، الثائر على باطلهم في وجه يزيد، ولأن رسول الله لعن آباء هؤلاء الأشقياء من بنى أمية لعناً صريحاً أرادوا أن ينالوا من أبي طالب والد الأئمة، والحقيقة الثابتة شرعاً وعقلاً وتاريخاً ان أبا طالب كان على الإسلام من البداية إلى النهاية، فالذين أرادوا أن يثبتوا ان أبا طالب أحياه الله بعد أن مات وآمن برسول الله ﷺوآله كما ذكر صاحب اسنى المطالب.. والقرطبى.والسبكى والشعراني مشكورون، ولكن هذا انتقاص للحقيقة لا نرضاه. كما ان الذين ارادوا اثبات اسلام ابو طالب حال وفاته لهم الشكر أيضاً.. كصاحب بحار الأنوار إذ روى عن ابي ذر قال يقصد أبا طالب:

«مامات حتى قال الكلمة»

## أنت النبي محمد

والرأى عندنا أننا لا نحتاج الى مثل هذه الروايات مع عظيم احترامنا لأصحابها إن العقل والتاريخ يقولان بالأدلة اليقينية أنه كان مسلماً داخل بيته وخارج بيته في مكة .. بل خارج مكة في الأرجاء، وزوجته السيدة فاطمة بنت أسد أيضاً مسلمة، بل هي ثاني امرأة دخلت الإسلام بعد السيدة خديجة. وقد جاء في صحيح السيره أن أبا طالب رأى الإمام علي يصلي وراء النبي، فقال لابنه جعفر صل جناح بن عمك.

إن عليـــا وجعفـــرا ثقتى　　عند مُلِمِّ الزمـــان والنوبِ
لاتخذلا، وانصرا بن عمكما　　أخي لأمي، من بينهم وأبي
والله لا أخـــذل النبـــي، ولا　　بخذله من بنـي ذو حسـب

ولما بلغه وضع الأقذار على المصطفى ﷺوآله

أنـــت النـــبي محمـــد　　قدما أعـــز مســـود
أنى تضـــام ولـــم أمت　　وأنا الشجاع العربـد
وبطـــاح مكة لايـــرى　　فيها نجيـع أســـود
وبنـــو أبيك كأنهـــم　　أسـد العرين توقـدوا
ولقد عهدتك صادقـــا　　بـالقول لا تتـــزيـــد
مازلت تنطق بالصوا　　ب وأنـت طفـل أمرد

وهو الذي جلد على التحدي ثلاث سنوات، دون أن يتطرق إليه ضعف، بل وكان يضع الإمام علي كل ليلة لينام مكان رسول الله، فكأن الإمام علي قال له شيئاً

أصبرن يابنى فالصـــبر أحجى　　كل حي مصيره لشـــعوب
قـــد بذلنـــاك والبـــلاء شـــديد　　لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثاقب　　والبـــاع، والكريم النجيب

## له نبأ عظيم

كما إنه لم يتردد في تصديق النبي حين أخبره بأن الأرضة أكلت الصحيفة .. ولو كان كافراً لمافعل مافعل.

كما أنه لما علم بأن قريش أرسلت تغري النجاشي بالمهاجرين، كما أورداين اسحاق وابن كثير، أرسل إلى ملك الحبشة رسالة قال فيها:

تعلم مليك الحبش أن محمداً     نبي كموسى والمسيح بن مر يم
أتى بالهدي مثل الذي أتيا به     فكل بأمـر الله يهدي لمعصـم
وأنكم تتلونـه في كتـابكم     بصدق حديث لا حديث المرجم
فلا تجعلوا لله ندا وأسـلموا     فإن طـريق الحق ليس بمظـلم

* كيف لايكون موقفه هكذا بعد ما قاله في زواج السيدة خديجة، فهذه مقالته في خطبة السيدة خديجة لرسول الله فقال في خطبته: (( الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل ، وضئضئى معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجاً وحرماً آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، **ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن رجلا إلا رجح شرفا ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم)). وكان هذا قبل بعثته ﷺوآله بخمس عشرة سنة، لقد كان الناس يسألون ابن عباس .. هل كان مسلماً؟ قال كيف؟ وهو القائل لقد علموا ان ابننا لامكذب لدينا، ولا يعبأ بقول الأباطل.**

## مثل أصحاب الكهف

أن مثل أبي طالب كمثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرهم مرتين ،، وقد روى المحب الطبري وابن حجر في الإصابة، أنه كان العباس يسأل رسول الله ﷺوآله أمام الناس .. ماترجو لأبي طالب؟ فيقول رسول الله : كل الخير من ربي ... فهل يرجو رسول الله كل الخير من ربه لمن كان كافراً؟ وكيف يساور المسلم أدنى شك والحكمة تقول إن المرء مخبوء تحت لسانه، فإذا تحدث ظهر، وهذا شعر أبو طالب :

كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وأبيض يستقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الأرامل
يلوذ به الهلال من ال هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل

وهذا أيضاً شعره:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً هوالمصطفى من سرها وكريمها

وهذا أيضاً

أوصي بنصر نبي الخير أربعة ابني عليا وشيخ القوم عباسا

وحمزة الأسد الحامي حقيقته　　وجعــفرا أن تنودوا دونه الناسا
كونوا فداء لكم أمي وما ولـدت　　في نصر أحمد دون الناس أتراساً

ثم يوصي سيدنا حمزة

فصبرا -أبا يعلي-على دين أحمد　　وكن مظهـرا للدين وفقت صـابرا
نبـي أتى بـالدين من عنـد ربـه　　بصدق وحق لا تكن حمز كافــرا
فقد ســرني إذ قلت لبيك مؤمنــاً　　فكن لرسول الله في الدين ناصرا
ونـــاد قريش بالذي قـد أتيتــه　　جهاراً وقل: ما كان أحمد ساحرا

## وهذه وصيته

(يامعشر قريش! أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم المطاع، وفيكم المقدم والشجاع، والواسع الباع، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم بها إليكم الوسيلة، أوصيكم بتعظيم هذه الكعبة، فإن فيها مرضاة للرب، وقواما للمعاش . صلوا أرحامكم ولاتقطعوها، فإن في وصلة الرحم منساة–أى فسحة– في الأجل وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم.

أجيبوا الداعي، واعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، وهو الصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به.

وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس وقد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأعطته قيادتها دونكم.

يامعشر قريش! ... كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشده، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد) فعلى طالب الحقيقة أن يتأمل هذا الكلام ونترك له الحكم بعد ذلك.

## الضحضاح المزعوم !

قال الرواه: أبو طالب هو : عبد مناف – وقيل عمران– ، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله ﷺوآله وكافله وكاشف كربه، وابو الأئمة الأطهار –عليهم السلام– ، وكان أبو طالب عليه السلام شيخاً جسيماً عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء، وهو الذي كفل الرسول صغيراً وحماه وحاطه كبيرا، ومنعه من مشركي قريش، ولقى لأجله عناءاً عظيماً وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وقد جاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أوحى الله للنبى ﷺوآله وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك.

فقد كان عليه السلام بحق نعم الناصر والكافل والحامي المجاهد بالنفس والولد والأهل، وإلى هذا يشير ابن أبي الحديد المعتزلي في ميميته العصماء:

فلولا أبو طالب وابنـــه    لما مثل الدّين شخصا فقاما
فذاك بمكة آوي وحامــي    وهذا بيثرب جسّ الحمــاما
فللّه ذا فاتحاً للهُـــدى    ولله ذا للمعــــالي ختامــاً

والأدلة والشواهد على إيمان أبى طالب عليه السلام ظاهرة كظهور الشمس في رابعة النهار لا تخفى على من له أدنى بصيرة، إلا أن حاسدي ومبغضي أمير المؤمنين عليه السلام يأبوا إلا أن يكفّروه حسداً وحقداً.

إن يحسدوك على علاك فإنما    متسافل الدرجات يحسد من علا

وذلك مع وجود الأدلة الواضحة، والشواهد اللائحة والتي منها : مواقفه المشهورة تجاه النبى ﷺوآله والتي تدل على إيمانه العميق بوحدانية الله

وبرسالة رسوله الكريم، ومن تلك الدلالات الواضحة على إيمانه هو : ان فاطمة بنت أسد ـ عليها السلام ـ من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات، وان الله تعالى نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يُحج عن أبي طالب، ولا يُحج عن كافر. وتولى هو عليه السلام غسل أبيه، والمسلم لا يجوز له أن يتولى غسل الكافر.

وإنما لم يظهر الإسلام ويجاهر به، لأنه لو أظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي صلى الله عليه وآله ما تهيأ له، ومن تلك الأدلة أيضاً اجماع أهل البيت على أنه شيخ الإسلام وهم الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين هم سفينة نوح ، من ركبها نجي ومن تأخر عنها غرق وهوى ، وهم العترة الذين من تمسك بهم لن يضل أبداً.

وما ورد في الخبر المروي: أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه محض افتراء وكذب، فقد سأل رجل الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ عن ذلك فكتب إلى السائل: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد: فإنك ان شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك النار.

وأما الأخبار التي يرويها البعض في كفر أبي طالب فلا أساس لها من الصحة، فإن أحاديث الضحضاح فانما تروى عن المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص أمير المؤمنين عليه السلام مشهور معلوم وفسقه غير خاف.

وتوفى أبو طالب عليه السلام في آخر السنة العاشرة من الهجرة وتوفيت السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام – بعده بثلاثة أيام، فسمى رسول

الله ﷺ وآله ذلك العام بعام الحزن، وقال : مازالت قريش قاعدة عنى حتى مات أبو طالب، وقد رثاه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً، ورزقنا الله شفاعته.

راجع مروج الذهب للمسعودي : جـ ٣ صـ ٢٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جـ٣ صـ ١٨٨، الاحتجاج للطبرسي جـ ١ صـ ١٨٣ ، بحار الأنوار جـ ٣٣ صـ ٥٧٥ ح ٧٢٣ .

# هذه هى الحقيقة

## ١ - على الظالمين اللعنة

قال تعالى: ﴿.. ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل﴾ وقال تعالى: ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ . وقد جاء فى الحكمة أن «الملك يدوم بالعدل ولو مع الكفر، وأن الملك يمحى بالظلم ولو مع الإيمان»، فالظلم مرتعه وخيم لأنه أبغض ما يكون إلى الله تعالى، لذلك قال سبحانه: ﴿إن الله لايظلم مثقال ذرة﴾، فإذا كان الله لايظلم مثقال ذرة فكيف يسوغ لعبد آمن بالله أن يظلم هذا المقدار أو فوقه، إلا أن يكون من المستدرجين الممكور بهم، وقال ﷺوآله محذراً من مغبة الظلم يوم القيامة: «إتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» .. حتى أن القرآن الكريم بين لنا أن مجرد التطلع إلى ما ليس لك يعتبر من الظلم، فقال تعالى: ﴿ لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ كما بين القرآن أيضاً أنه ما من ظالم إلا وهو متبع هواه بغير علم قال تعالى: ﴿.. بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم..﴾ كما بين القرآن بالتحذير من مجرد الركون الى الظالمين، قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ إذا كان هذا جزاء من يركن فكيف يكون جزاء الظالم نفسه؟ ، كما بين القرآن أيضاً أن الظالم يعاقب فى الدنيا بتحريم الطيبات عليه ، قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم..﴾ ، وتحريم الطيبات لايكون بالتشريع فقط، ولكن قد تحرم الطيبات على الظالم بالأمراض التى ينتقم الله تعالى منه بها فتكون الطيبات له حلال من حيث الحكم لكنها حرمت بالمرض، وقد تحرم عليه بالغربة والخوف أو بكراهته لها، وهذا معنى متسع لأهل الفهم. وقد حذر القرآن من عدم الخلاص من المظالم فى الدنيا حيث هناك فى الآخرة

لا مقدرة على ذلك، قال تعالى.. ﴿فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون﴾ وقال تعالى : ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به من عذاب يوم القيامة﴾ حيث قد أعد الله للظالمين عذاباً مخصوصاً.. فقال تعالى: ﴿وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس﴾ هذا وإن أبناء الأمة الإسلامية فى هذا الزمان يسمعون لكل ناعق ثم يرددون ما يسمعون كالببغاء، دون وقوف على الحقيقة، فيقعون فى ظلم عباد الله وهم لايعلمون، ويحشرون مع الظالمين وهم لايشعرون. وهل هناك ظلم أكبر من اتهام مؤمن بالكفر، وإشاعة ذلك بين الناس، إن اتهام العام والخاص لأبي طالب بالكفر وترديد ذلك على الملأ وترسيخه في ذهن من لا يعلم عن هذا الأمر شيئاً جريمة عظمى وظلم بين لا يرضاه الله تعالى- والعجيب أنك إذا أتيت لهم بأدلة إسلامه أنكروها و ليس معهم دليل على كفره فالكفر والإيمان محلهما القلب وقضية إسلام أبي طالب أو كفره ليست من العقائد التي يجب أن يحرص الدعاة على ترسيخها في قلوب السامعين إلا أنها الكراهية العمياء لأهل البيت، والجهل كل الجهل بالأحكام الشرعية، فتعالوا معنا إلى الحقيقة.

## انتقاص لقدره !!

لقد قال البعيدون عن الحقائق من الذين لم يكن لهم حظ من التدبر والتبصر فى كلام الله ورسوله، قالوا: إن أبا طالب مات كافراً وهؤلاء ليس لديهم على ذلك دليل واحد صحيح، اللهم إلا أنهم لم يقفوا إلا على ما سمعوه و قنعوا به لأنهم لم يسمعوا غيره واعتبروه قرآناً صحيحاً وذلك من جراء الفهم السقيم.. وقال المنصفون انه كان مسلما، ومات على الإسلام، لما وقفوا على فهم أقواله وأعماله وأحواله وخصوصيته مع رسول الله منذ وصاية والده عبد المطلب له برسول الله بتدبر وتبصر.

ونحن مع تقديرنا لرأى هؤلاء المنصفين الذين لم ينساقوا وراء ظواهر الأمور فعمدوا إلى تمحيص الحقائق، إلا أننا حين بحثنا الأمر باستمداد العون من الله للوصول إلى الصواب وجدنا أن القول بأن أبا طالب كان مسلماً فقط انتقاص لقدره، وإساءة إلى شخصه الكريم ومقامه العظيم، ولكننا نقول أنه كان مؤمناً كامل الإيمان، بل من صديقى هذه الأمة.

نعم لا نقول إنه كان مسلماً فقط، لأنه شتان بين الإسلام والإيمان ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الإيمان فى قلوبكم﴾ فالإسلام ليس إلا مجرد تلفظ بالشهادتين، والانقيادالظاهر وقد يكون نفاقاً، لكن الإيمان هو تصديق القلب، كما قال حضرة المصطفى: «الإسلام علانية، والإيمان فى القلب فلا عبرة للظاهر إذا لم يكن الباطن عامر بالإيمان .. قال ﷺوآله: « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم» ... فمابين الإسلام والإيمان كما بين الإدعاء والحقيقة.

## مذهب علماء السنه

ومـذهب علمـاء أهل السنة فى هـذا المـوضـوع (الإسـلام والإيمـان) أنه لاعبرة بالظاهر، إذا لم يكن الباطن عامراً بالإيمان، ومادام الباطن معموراً بالإيمان فـهو مؤمن، ولا يعتبر النطق بالشـهادتين شـرطاً للإيمان فالإسلام يكون أمام الناس، أما الإيمان فبينه وبين الله تعالى، وقد قال بهذا المعنى الإمام النووى فى شرح مسلم، حيث نقل اتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين، على أن الإيمان وهو تصديق القلب، وإن الاقرار باللسان إنما هو لإجراء أحكام الدنيا فقط.. كما ذكر ذلك البرزنجي والسفاقسى وغيرهما قالوا أن ذلك هو الرواية الصحيحة عن أبى حنيفة صاحب المذهب، وقال العلامة العينى فى شرح البخارى: أن من صدق الرسول فيما جاء به مؤمن، وإن لم يقر باللسان، وهذا ماقرره النسفى نقلاً عن الأشاعرة والماتريدى، وقال وهو قول امام الحرمين والباقلانى والاسفرائينى كما نسبه التفتازانى الى جمهور المحققين وبهذا قال الإمام الغزالى فى إحياء علوم الدين. وقد قرر هؤلاء الأئمة ذلك الرأى تأسيساً على ماقاله رسول الله صحيحا فيما رواه الطبرانى فى الكبير.. "من علم أن الله ربه، وأنى نبيه صادقاً من قلبه، حرم الله لحمه على النار".. وكذلك مارواه البخارى ومسلم: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ".. وعلى هذا يتبين بداية جهل الذين قالوا إن النبى كان يطلب من عمه عند وفاته أن ينطق الشهادتين حيث قد علمنا أن النطق بالشهادتين، لإجراء احكام الدنيا فقط.. والدنيا بالنسبة لأبى طالب قد انتهت حيث انه يحتضر، أو يكون رسول الله جاهلا حاشا بأن النطق بالشهادتين لاقيمة له إذا لم ينعقد القلب على الإيمان، وان مجرد النطق باللسان لا يستوجب الشفاعة كما زعموا!!!!.

## هلموا إلى هذا الميزان

نعم تعالوا بهذا الميزان السنى النبوى الصحيح الواضح والمنزه عن الغرض نزن سيدنا أبى طالب عليه السلام

**أولاً : أبى طالب فى نفسه ومع أهل بيته.**

١ - تواترت الأخبار التى لا يستطيع أحد إنكارها مؤالفا كان أو مخالفاً بأن أبا طالب كان يحب النبى، ويحوطه وينصر دعوته، ويعينه على تبليغ رسالته فى أشد المواطن وأيسرها، وقد فصلت كتب السيرة النبوية ذلك بوقائع تحكى إلى يوم القيامة، ولا يصدر كل هذا الحب إلا من مؤمن عالم بما يجب لرسول الله، لأن الحب شرط الإيمان، ولو لم يكن مؤمناً به لابغضه وعاداه كعمه أبى لهب، لأن عداوة الدين لا يرجى معها ود أبداً، فهى أشد العداوات، كما هو مقرر عند العلماء.

كل العداوات قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك فى الدين

٢ - أن أبا طالب كان يحرص على أن ينقل ذلك الحب الذى فى قلبه لرسول الله إلى زوجته وأولاده، فكان يظهر لأولاده أنه يحب رسول الله فوق حبه لهم ويقدمه عليهم فى كل شئ، فلا ينام رسول الله الا بجواره.. فإذا أراد النبى أن يخرج خرج معه دون أولاده.. ومعلوم لدى العاقل أن كل هذا لم يكن جفاء من أبى طالب لأولاده، لكنه اعلام لهم بمنزلة رسول الله منه لأن العاقل يقدر عاطفة الأبوة.

٣ -أن أبا طالب كان يحرص على تعريف زوجته وأولاده بفضل وبركة رسول الله عملياً، فكان اذا أراد أن يغدى أولاده أو يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى يأتى محمد، فإذا أكل معهم رسول الله يشبعون ويفضل من طعامهم، وإذا لم يأكل معهم لم يشبعوا ولم يرتووا، حتى أن أحدهم

كان يشرب القدح من اللبن وحده ولا يرتوى.. وبهذا كان أبو طالب يفهم أهل بيته أنه لا يعول رسول الله، ولكن الله يعولهم بفضل وبركة رسول الله، فهم مع رسول الله شبعى مرويون ودون رسول الله جياع ظمأى.

٤ - حين بعث النبى كان أبو طالب يحث أولاده على تصديقه والإيمان به كما روى ابن حجر فى الإصابة، إنه كان يقول لعلى: الزم ابن عمك فإنه لا يأمرك إلا بخير ، وقد حث جعفر على مثله فلو لم يكن مؤمناً لما فعل.

٥ - أنه أقر زوجته السيدة فاطمة بنت أسد على إسلامها، اذ كانت مسلمة وهو يعلم فلم يمنعها ولم يفارقها، ولم يفرق بينهما رسول الله، ولو كان يكره إسلامها لكان منه غير ذلك.

٦ - أنه رأى علياً يصلى خلف رسول الله، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك، أى قم صل معهما، وهذا معناه أنه مؤمن عالم بهيئة الصلاة التى كان يصليها رسول الله آنذاك قبل أن تفرض الصلوات الخمس.

ونحن نقول للعقلاء: هل كان أبو طالب يحب الإسلام لأولاده وزوجته ولا يحبه لنفسه؟؟!!

## ثانياً : أبو طالب مع قريش

١ - كان أبو طالب يحرص منذ طفولة رسول الله على أن يظهر لقريش بركة رسول الله، وكرامته على الله، حتى اذا ما بعث آمنوا به وذلك مما أسره إليه أبوه عبد المطلب. فحين استسقته قريش بعد وفاة أبيه عبد المطلب خرج إلى الكعبة ومعه النبى، وهو غلام، فألصق بطنه (بطن رسول الله) الشريفة بالكعبة، وأشار بأصبعه إلى السماء وما فيها من قزعة، فجاء السحاب من هاهنا وهاهنا، وأمطرت الدنيا، وأخصب الوادى .. فأراد أبو طالب أن يصرف نظر قريش إلى أن هذه الكرامة ليست له ولكن لرسول الله، حتى لاينسبها الناس إليه، فأنشد قائلا:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

٢ - كان أبو طالب يجلس ليجتمع الناس حوله، يحدثهم بحديث والده عبد المطلب فى حق رسول الله ليؤكد لهم نبوته، فكان يقول لهم وهو لديهم صادق مقبول القول.. ان عبد المطلب رأى فى منامه أن شجرة نبتت من ظهره، قد نال رأسها السماء، وضربت أغصانها المشرق والمغرب، لها نور يزهر، مارأيت نورا أزهر منها، فهو أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدين، وهى تزداد فى كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً، ورأيت قوماً من قريش تعلقوا بأغصانها وآخرين يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً، ولا أطيب منه ريحا، فيكسر أظهرهم، ويقلع أعينهم، فكانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين.

٣ - إن أبا طالب كان يقرر فى اشعاره ايمانه برسول الله، ويدعو الناس

عامة وقريشاً خاصة إلى الإيمان به.

كقوله... ولقد علمت بأن دين محمد    من خير أديان البرية دينا

وقوله.. ألم تعلموا أن وجدنا محمدا    نبياً كموس خط فى أول الكتب

٤ - كان أبو طالب يبين أن كلام قريش على رسول الله ادعاء، وينفى الكذب عن رسول الله بالقسم، فحين جاءه رجالات قريش فقالوا: إن ابن أخيك آذانا، قال لرسول الله: إن هؤلاء يزعمونه إنك أذيتهم، ثم قال لهم: والله ماكذب محمد قط، والقسم على نفى الكذب مبالغة فى التصديق.

٥ - كان أبو طالب يحرص على نشر معجزات رسول الله معه، فكان يقول كنت مع ابن أخي يقصد رسول الله بذى المجاز، فأدركني العطش، فشكوت إليه، ولم أر عنده شيئاً، فثنى رجله ثم هوى بعقبه إلى الأرض فنبع الماء، وقال: اشرب ياعم فشربت حتى ارتويت.

٦ - كان أبو طالب حريصاً حتى عند وفاته أن يظهر لقريش عقيدته الحقيقة فى رسول الله، وأن يوصيهم به، وهذه بعض عبارات من وصيته: «أوصيكم بتعظيم هذه البنية (يعنى الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة .. صلوا الأرحام، فإن صلة الرحم منشأة فى الأجل، وزيادة فى العدد .. اتركوا البغى والعقوق، ففيهما هلكت الأمم قبلكم ... أجيبواالداعى، واعطوا السائل، فإن فيها شرف الحياة والممات.. عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة. فإن فيهما محبة فى الخاص ومكرمة فى العام، ثم أنهى وصيته قائلاً:

... أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين فى قريش، والصديق فى العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وانكره اللسان مخافة الشنآن.. وأيم الله كأنى انظر إلى صعاليك العرب، وأهل

الأطراف، والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، واذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم عنه أخطاهم عنده.. والله كأني أنظر إليه وقد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها، يامعشر قريش كونوا له ولاه، ولحزبه حماه، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بيديه إلا سعد» فتأمل تلك الوصية لتعرف من هو سيدنا أبى طالب عليه السلام.

## تنبه ياطالب الحقيقة

لقد قال أبو طالب فى وصيته «وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان» وقلنا فيما سبق اتفاق أهل السنة على أن النطق باللسان إنما هو لإجراء أحكام الدنيا، ولكن المعتبر للإيمان هو تصديق الجنان «القلب»، فالنطق باللسان هو الإسلام، والتصديق بالقلب هو الإيمان.. وللاسلام والإيمان حالات محددة هى:

**الحالة الأولى:** اجتماع الإسلام والإيمان معاً، وهذه هى الحالة التى تكثر عند قوة المسلمين، وأمنهم على أنفسهم وأهليهم، وهذه الحالة لا ميزة لها، لأنه ليس فيها مايميز معادن الناس، وثباتهم على دينهم من عدمه فربما يتغير الأمر إذا تعرض أهل هذه الحالة إلى ابتلاء شديد ربما.

**الحالة الثانية:** وجود الإسلام وحده فى رجل نطق بالشهادتين وانقاد ظاهراً ولكن قلبه غير معقود على الإيمان وهذه الحالة أيضاً تكثر عند قوة المسلمين وتمكينهم، وهؤلاء هم المنافقين، وينقسمون إلى قسمين:

**القسم الأول:** منافقين عاديين لهم علامات يعرفون بها، كما قال تعالى: ﴿.. وإذا قاموا للصلاة قاموا كسالى يراءون الناس..﴾ وكما قال تعالى: ﴿ولتعرفنهم فى لحن القول﴾ . وكما قال صلى الله عليه وسلم وآله لسيدنا علي عليه السلام: «لا يحبك إلامؤمن ولا يبغضك إلا منافق» أى علامة المنافق بغضك وهؤلاء يمكن التحفظ منهم قدر الاستطاعة.

**القسم الثانى:** منافقين غير عاديين، استفحل النفاق فى قلوبهم، فنطقوا

الشهادتين، وضبطوا أعمالهم وفق أعمال المؤمنين، وتظاهروا بكل ما هو خير، حتى خفى أمرهم بالكلية على المؤمنين، كما قال تعالى ﴿وممن حولكم منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق **لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين**﴾ . وهؤلاء التحفظ منهم أمر صعب جداً لخفاء أمرهم، وهذان القسمان سواء من يعذب مرة أو من يعذب مرتان نطقوا الشهادتين، وقاموا بأعمال الإسلام الظاهرة، ولكن لن ينفعهم ذلك، وجميعهم فى الدرك الأسفل من النار، لانعدام الإيمان فى قلوبهم.

**الحالة الثالثة**: انفراد الإيمان عن الإسلام بحيث يصدق بقلبه ولا ينطق بلسانه، وهى حاله تكثر فى بداية دعوات الرسل، وعند قوة سلطان غير المسلمين فى الأرض، وهى قسمان:

**القسم الأول**: الإقرار والإيمان الباطن مع ترك النطق عناداً وحسداً، وهؤلاء لا ينفعهم إيمانهم، كعلماء اليهود والنصارى، الذين قال الله فيهم... ﴿الذين آتينهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم...﴾

**القسم الثانى** : الإقرار والإيمان الباطن مع ترك النطق لعذر يقدره الشرع الشريف، وهؤلاء ينتفعون بإيمانهم ويحشرون مع المؤمنين، وان كانوا فى نظر الناس غير مسلمين. وهؤلاء درجات بحسب أحوالهم..

**الأولى**: رجل يكتم إيمانه خوفاً على نفسه وأهله من قتل، أو أذية لا تحتمل، وهذا أجازله الشرع الشريف إخفاء إيمانه، وترك التلفظ به، بل أجيز له أن يتلفظ بكلام الكفر، ومثال ذلك الصحابى الذى أكره حتى سب النبى فقال له النبى : «.. إن عادوا فعد»، ونزل فى حقه وحق أمثاله قوله «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان».

**الثانية**: رجل يكتم إيمانه ليس خوفاً على نفسه لأنه يرى أن نفسه رخيصة فى سبيل عقيدته، ولكنه يخشى على دينه أن يصيبه وهن حين يفتتن، فيعود الى الكفر، وهذا المعنى فى قوله تعالى .. ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ ومثال هؤلاء فتية أهل الكهف، قال تعالى بلسانهم : ﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم﴾، فالكتمان هنا خوفاً على الدين لا خوفاً على النفس.

**الثالثة**: رجل يكتم إيمانه خوفاً على دينه ينتظر فى كتمانه أن يهئ الله الأسباب لظهور أهل الإيمان، ولكن مع هذا الكتمان الايمان له قوة شديدة فى قلبه تجعله تصدر منه أحياناً بعض الكلمات التى تدل على إيمانه ويسلك مسالك المؤمنين دون أن يقول أنا مؤمن ومثاله.. مؤمن آل فرعون. قال تعالى : ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه اتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله﴾.

**الرابعة: وهى الحالة الأعلى**: رجل يكتم إيمانه، لاخوفاً على دينه فيقينه أن الله ينصر دينه ولا خوفاً على نفسه وأهله ليقينه بتقدير الآجال والأرزاق، وإنما حرصاً على الحكمة الإلهية من الرسالات وهى نجاة العالم ولا يتحقق ذلك دون نشر الدعوة، وحماية الرسول، والتمكين بالأسباب لظهور الرسالة، ومع تركه التلفظ بالكلمة المشهورة لا إله إلا الله محمد رسول الله إلا أنه مع هذا :

١ – يتلفظ بأنه مصدق لرسول الله، ويقسم على هذا التصديق، ويقر بنبوته ورسالته.

٢ – يدعو الناس فى خطبه ووصاياه وأشعاره الى الإيمان به.

٣ – يمدحه بالمحامد والفضائل التى لاتعرف إلا فى الأنبياء والمرسلين.

٤ – يكفله ويحميه وينصره ويعينه على تبليغ رسالته.

٥ – يقر زوجته على الإيمان به، ويأمر أولاده باتباعه.

٦ – يتحمل معه الحصار والعزلة والمقاطعة التى فرضهاالكفار لقتل دعوته.

٧ – يوصى به عند موته، ويخبر بما سيقع من الأمور الغيبية كأنه يراها رأى العين.

وهذه الحالة فى التاريخ كله خاصة لسيدنا أبى طالب شيخ الإسلام وجد الأئمة الكرام عليهم السلام اللهم اقرئه مني السلام بعد السلام واكتب لي لقياه وجواره عندك في دار السلام.

## الفصل الثاني: الدر النفيس من فقه الحديث

الفتى المرموز يقلع نخلة الحنظل !!

إكرام بعد إكرام

هل تعدل زينب فاطمة؟

أتسلب بنات رسول الله؟

جزاهم الله خيراً

كفى وشفى ما في النفوس

دنياهم كشفت لهم

ليتها كانت القاضية

كم بين الزوايا خبايا !

عمي البصائر أشد

لسان واحد

الذين اجترحوا السيئات

ليست الكرامة دخول الإسلام

خمر أغلى من الروح

واعجباً كل العجب!!

الدر النفيس من فقه الحديث

لبيك اللهم ربنا وسعديك

## الفتى المرموز يقلع نخلة الحنظل !!

لا يخفى على عاقل ما جرى لأهل البيت الطاهرين، خلال القرون المتتالية، من لدن انتقال النبي وحتى اليوم، فيما نقلته الأخبار المروية عند المؤالف والمخالف على حد سواء، فكل هذا الكم من العداء لأهل البيت الطاهرين من بني أمية الذين كانوا يملكون السلطان على المسلمين آنذاك جعل صفحات التاريخ التي كتبت بأمرهم وأقلام أذنابهم وطالبي الزلفى لديهم تخلو من بيان حقهم وأصيل شرفهم، ووجوب لزومهم الذي أمر به القرآن وفصلته السنة الشريفة، مع أن هذا أمر بين في النصوص الشرعية، واضح وضوح الشمس التي لا تحجب إلا عن أعمى، أو من غض بصره عنها عمداً .... وليت صفحات التاريخ الرسمية أهملت ما يجب لهم بل فقط راحت بعض تلك الصفحات هنا وهناك ، تارة بالتلميح وأخرى التصريح، تذكر أخبارا موضوعة يقصدون بها الحط من مكانتهم المنفردة ومنزلتهم السامية على الخلائق أجمعين، وتارة بما يقدح في خصوصيتهم ويجعلهم كآحاد الناس، أو يجعل الجاهل يجترئ عليهم ..وقد زاد الأمر خفاءً حتى أن أهل محبتهم قد آثر كثير منهم السلامة بالسكوت، خوفا أن ينالهم الأذى، أو يتهموا بأنهم رافضه، مع أن هذا ليس بغريب فقد أتهم بذلك الإمام الشافعي، وهو أحد أئمة أهل السنة المشهورين، الذين تلقت الأمة مذهبهم بالقبول، حتى قال الإمام الشافعي: «إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلين أني رافضي» ومعلوم أن الإمام علي عليه السلام كان هو المقصود الأول بهذا العداء الأموي، لما له من المنزلة التي قررها القرآن الكريم إجمالاً، وبينتها السنة تفصيلاً ... فراح هؤلاء الأعداء يلصقون به مايشينه كذباً وزورا وبهتاناً.. فقد كان سيدنا أبو طالب أحد هذه الجوانب التي دخلوا منها إلى غايتهم، فقد ساعدهم القدر في أن الحكمة الألهية اقتضت أن يكتم سيدنا أبو طالب إسلامه أمام قريش، حتى لايفقد هيبته في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وحتى يظل بين القوم يعرف عنهم ما

يعزمون عليه، ويدفعه بالحكمة حماية لرسول الله ﷺوآله .. فأقاموا فى ذلك لغطاً وجدلاً حول إسلام سيدنا أبي طالب، وهم يعرفون الحقيقة فى إسلامه ليس لشئ إلا أنه والد الإمام علي عليه السلام، وجد الإمامين الحسن والحسين، الذين هم أصول أهل البيت الطاهرين ـ فقام هؤلاء المبطلين يلوون عنق الحقيقة، ينسبون نزول آيات قرآنية في شأنه يثبتون بها كفره تعسفاً، وجعلوا الحجة في ذلك مذهبهم ورأيهم، وتركوا الحق الذي لا مراء فيه، فعدلوا بالأباطيل عن الاعتدال، وقابلوا البرهان بالجدال، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، وتمام هذا النور في ظهور أهل البيت الطاهرين على العالمين لتمام الرسالة المحمدية، وهو من معاني قوله تعالى..﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض﴾، وسوف يكون ذلك بزوال أهل الكفر والمسارعين فيهم، الذين هم نخلة الحنظل فى بستان المؤمنين.

| | |
|---|---|
| يرجع الإسلام للبدء الذي | كان فيه الأولون به الضمان |
| قد هوى نجم الظلوم ولاح في | طالع الأسعاد بدر كوكبان |
| تطحن الحرب رؤسا أفسدت | يمحق الحرب ظلوما ثم خان |
| **حيث أوروبا تزول فنونها** | **والصناعة تنمحي والوقت حان** |
| **والفتى المرموز يقلع نخلة** | **نخلة الحنظل قد صح البيان** |
| عن بني الأصفر دالت دولة | لاح للإسلام تأييد القرآن |
| يظهر النجم العلي مؤيداً | بالكرام المخلصين بلا توان |
| عد لنا يامجد بالماضي الذي | كان فيه العز للقاصي ودان |
| بالإمام المجتبى في آية | سوف[يأتي الله] أى في البيان |
| ينمحي الظلم بعدل تنمحي | ظلمة الكفر تلوح الجنتان |
| يظهر النور بإفراد الهدى | في المثاني سبعة ثم القرآن |

* كتاب الجفر للإمام أبى العزائم

## إكرام بعد إكرام

لقد كان لأخلاق بنى عبد المطلب دور عظيم في سريان الإسلام إلى بلاد الدنيا، ودخول الناس فيه أفواجاً فكم أنجى الله بهم عباداً من هوة الكفر إلى كهف الإيمان، لأنهم تخلقوا بأخلاق عالية ليست من طبائع البشر، ولكنها هبة من الرب ذى الجلال واهب القوى والقُدر.

الغيب أشرق بالصفا لقلوبهم فتهيموا بشهوده لمعالم
فهم النفائس حجبت لاتظهرن في حال جمعهم بغير طلاسم
حتى يصافوا بالظهور فتجتلي بالفرق أوصاف المجيب الراحم
فهم الأئمة أنجم تهدي إلى سبل النجاة بمحض فضل الراحم
أخلاقهم وصفاتهم وعلومهم وهبت لهم من ذي الجلال المنعم
ورثوا بفضل الله نور رسوله فهم البدور بها ضياء المظلم

ديوان ضياء القلوب

فتعالى نرى طرفاً من أخلاق بني هاشم... يقول الرواه: كان رجل يسمى أبا العاص بن الربيع، من رجال مكة المعدودين مالاً وتجارة، وكان ابن اخت خديجة أم المؤمنين، وزوجَهُ النبي ﷺوآله ابنته زينب قبل النبوة، وولد له منها بنت اسمها امامة وهي التي أوصت الزهراء أمير المؤمنين عليه السلام أن يتزوج بها بعدها، فقالت في جملة ما أوصته به وان تتزوج بعدي بابنة اختي أمامة، فإنها تكون لولدي مثلي، فتزوج بها أمير المؤمنين عليه السلام، بعد وفاة الزهراء عليها السلام، فلما اكرم الله رسوله ﷺوآله بالنبوه آمنت به خديجة وبناته ومنهن زينب، وبقى أبو العاص مشرك، وكان الإسلام قد فرق بينه وبين زينب إلا أن رسول الله ﷺوآله كان لايقدر وهو بمكة أن يفرق بينهما، فلما دعا النبي ﷺوآله قومه إلى الإسلام باعدوه، وقالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه، أخذتم عنه بناته فردوهن عليه يشتغل بهن، فقالوا لأبي العاص فارق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من

قريش، فقال لا أفارقها وما أحب أن لي بها امرأة من قريش، فكان رسول الله ﷺوآله إذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره، فلما هاجر رسول الله ﷺوآله إلى المدينة بقيت زينب بنت رسول الله ﷺوآله بمكة مع العاص، فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأسر، فلما بعثت أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺوآله في فداء زوجها أبي العاص بمال، وكان فيما بعثت به قلادة، كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه، فلما رأى رسول الله ﷺوآله قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة، وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا، فقالوا: نعم يارسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا، فردوا عليها ما بعثت به، وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء.

لقد صاغك الرحمن فرداً — لأجلك أظهر الغيب المصونا
وقدرك يا إمام المرسلينا — عليٌ عن عقول المخلصينا
حبيب الله أنت بأي ربي — لأجلك قد أحب المرسلينا
يحب الله متبعا لطه — وفي القرآن راح العارفينا

* ديوان ضياء القلوب

## هل تعدل زينب فاطمة؟

قال صاحب المجالس السنية: إذا كان رسول الله ﷺوآله لما نظر إلى قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة، وهي لم تسلب منها ولم تؤخذ قهراً، بل ارسلتها طوعاً لفداء زوجها الذي هو أسير عند أبيها رسول الله ﷺوآله وقد خرج لمحاربته، فما كان يجري على رسول الله ﷺوآله لو نظر إلى قلادة ابنته زينب بنت علي وفاطمة وقلادة ابنته وبضعته فاطمة الزهراء، وقلائد سائر بناته بين يدي عُمر بن سعد ويزيد وابن زياد وذلك لما قتل الحسين عليه السلام ، واقبل القوم على نهب بيوت آل الرسول ، واقتحموا على النساء يسلبونهن، ولذلك لما وعد يزيد علي بن الحسين عليه السلام ان يقضي له ثلاث حاجات، كانت احدى الحاجات ان يرد عليهم ما أخذ منهم، فقال يزيد انا اعوضكم عنه أضعاف قيمته، فقال عليه السلام : اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ﷺوآله ، ومقنعها وقلادتها.

« وهل » كانت زينب تعدل عند رسول الله ﷺوآله وعند المسلمين اختها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين؟ وهل كان ابو العاص يعدل أمير المؤمنين عليه السلام ؟ لا والله.

فعلتم بأبناءِ النبيِّ ورهطهِ  أفاعيلَ ادناهَا الخيانةُ والغدرِ

## أتسلب بنات رسول الله؟

ولما أطلق رسول الله ﷺوآله أبا العاص زوج زينب الذي أسر يوم بدر، شرط عليه رسول الله ﷺوآله ان يبعث زينب إلى المدينة، فلما خرج أبو العاص الى مكة بعث رسول الله ﷺوآله زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار، فقال كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتأتياني بها، وقدم ابو العاص إلى مكة فأرسلها مع أخيه كنانة بن الربيع، وأركبها في هودج وخرج بها نهاراً، فقالت قريش لا تخرج ابنة محمد من بيننا على تلك الحال، فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى، فروعها هبار بن الأسود بالرمح، وهي في الهودج وكانت حاملاً فلما رجعت اسقطت، ولما رأى كنانه القوم قد أقبلوا، برك ونثل كنانتة وأخذ منها سهما ووضعه في قوسه وقال والله لايدنو منها رجل الا وضعت فيه سهماً، فجاء رؤساء قبائل قريش وفيهم أبو سفيان فقالوا انك لم تصب، خرجت بها علانية، وقد عرفت مصيبتنا ببدر،فيظن الناس اذا خرجت بها جهاراً ان ذلك عن ذل ووهن أصابنا، ولكن ارجع فإذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس بردها فاخرج بها سراً، فرجع كنانة ثم خرج بها ليلاً حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺوآله فأهدر دم هبار، لما بلغه ذلك، فلما كان يوم فتح مكة، أتاه هبار مسلماً فقبل إسلامه وعفا عنه. يقول صاحب المجالس السنية: بأبى انت وأمي يارسول الله أهدرت دم هبار لأنه روع ابنتك زينب حتى اسقطت، فما كنت صانعاً لو نظرت الى من روع بناتك يوم كربلاء بعد قتل ولدك الحسين، حين هجم القوم على خيام بناتك وعيالاتك، وانتهبوا ما فيها واضرموافيها النار. (قال) حميد بن مسلم: رأيت امرأة من بنى بكر بن وائل، كانت مع زوجها في اصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا علي نساءالحسين عليه السلام ، في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت

سيفا واقبلت نحو الفسطاط، وقالت يا آل بكر بن وائل، أتسلب بنات رسول الله، لا حكم الا لله، يا لثارات رسول الله فاخذها زوجها وردها الي رحله.

وحائـــراتُ اطــار القومُ اعينهــا رُعبا غداة عليَها خدْرَها هَجَموا
كانت بحيثُ عليها قومُها ضَرَبتْ سـرادقاً ارضَه من عزمهِم حَرَمُ
فغودِرتَ بين ايدي القومِ حاسرةً تُسبي وليسَ لها من فيهِ تعتصمُ

## جزاهم الله خيراً

وأقام أبو العاص بمكة على شركه، وزينت عند أبيها ﷺوآله فخرج العاص قبل فتح مكة بيسير تاجراً الى الشام بمال له ولقريش، فلما رجع لقيته سرية لرسول الله ﷺوآله فأصابت المال، وخرج أبو العاص حتى دخل ليلا على زينب في طلب ماله، فاستجار بها فأجارته فلما كبَّر رسول الله ﷺوآله في صلاة الصبح صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس! قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما فرغ النبي ﷺوآله من الصلاة دخل عليها، وقال لها: اكرمي مثواه واحسني قراه، ثم قال للسرية الذين أصابوا مال أبي العاص: ان هذا الرجل منا بحيث علمتهم، فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فأنا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فئ الله الذي أفاءه عليكم وأنتم أحق به، فقالوا بل نرده فردوه عليه ثم ذهب إلى مكة فرد إلى الناس أموالهم ثم أسلم ورجع إلى المدينة، فرد النبى ﷺوآله عليه زينب «قال» أبو العاص كنت مستأسراً مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً، فكانوا يؤثرونني بالخبز ويأكلون التمر، والخبز عندهم قليل حتى أن الرجل لتقع يده الكسرة فيدفعها الي، «وقال» الوليد بن المغيرة كانوا يركبوننا ويمشون، «وهذه» سنة الإسلام في الأسير من إكرامه والرفق به، وإن كان كافراً، «ألا» قاتل الله عبيد الله بن زياد، فإنه لم يرفق بأسارى كربلاء ولم يكرمهم وهم عترة رسول الله ﷺوآله وسادات المسلمين، وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فأمر بزين العابدين امام أهل البيت ووارث علوم رسول الله ﷺوآله فغل بغل إلى عنقه، وبعثه كذلك مع عماته واخواته الى يزيد بالشام.

## كفى وشفى مافى النفوس

كان ابن عباس رحمه الله مبرزاً في الفقه والتفسير والشعر والأنساب وأيام العرب ووقائعها، وكان يسمى بالحبر لكثرة علمه، وكان فصيحاً قوي الحجة ثابت الجنان، وله مواقف مشهورة في ذلك مع معاوية وابن الزبير وعائشة ومع الخوارج وغيرهم، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروب الجمل وصفين والنهروان، وأراد عليّ عليه السلام أن يختاره يوم الحكمين فلم يمكنه أهل العراق من ذلك، ونظر إليه معاوية يوماً وهو يتكلم قائلاً متمثلاً:

اذا قال لم يترك مقالاً لقائل — مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يُصرِّف بالقول اللسان إذا انتحى — وينظر في أعطافه نظر الصقر

وقد كف بصره في آخر عمره فقال:

أن يأخذ الله من عيني نورهما — ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل — وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وهو الذي كتب إلى يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين عليه السلام ذلك الكتاب العظيم. وذلك ان عبد الله بن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام دعا ابن عباس الى بيعته فامتنع، فظن يزيد ان امتناعه تمسك منه ببيعته، فكتب إليه كتابا يشكره فيه على ذلك ويعده البر والصلة، فأجابه ابن عباس بكتاب يقول فيه: أتراني ناسيا لك قتل الحسين بن علي عليهما السلام وفتيان بني عبد المطلب مضرجين بالدما، مسلوبين بالعرا، تسفي عليهم الرياح، وتنتابهم الذئاب والضباع، حتى أتاح الله لهم قوماً أجنوهم، ومهما نسيت فلم أنسى لك طرد الحسين من حرم الله، وكتابك الى ابن مرجانه ان يتلقاه بالجيوش طمعاً في قتله، واني لأرجو أن يأخذك الله حين قتلت ذرية نبيه صلى الله عليه وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، لا كآبائك الأجلاف الجفاة أشباه الحمير، فطلب إليكم الحسين عليه السلام الموادعة

فاغتنمتم قلة أنصاره وأعوانه فتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك.

ولا شئ أعجب عندي من طلبك ودي، وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري، فإن شاء الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري، وإن تسبقني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وأبناء النبيين والله الطالب بدمائهم، وكفى بالله للمظلوم ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، (إلى ان قال) الا وان من أعجب العجب ما عسى أن أعجب حملك آل رسول الله ﷺوآله وأطفالاً صغاراً من ولده إليك الى الشام كالأسارى المجلوبين، ترى الأوباش ومن خرج عن ملة جدهم ﷺوآله أنك قهرتنا، وأنك تمن علينا وبنا من الله عليك وعلى أبيك ولعمر الله لئن تصبح آمناً من جراحة يدي فقد عظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك عترة رسول الله ﷺوآله ان يأخذك الله أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أبالك ما استطعت، فقد والله أرداك ما اقترفت، والسلام على من اتبع الهدى.

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل أحواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي إربة في القول جداً ولا هزلاً

## دنياهم كشفت لهم

لقد رضى الأشراف من بني هاشم أن يتركوا الديار التى ما عرفت إلا بهم ويهاجروا إلى ديار بعيدة ليس لهم فيها قريب ولا حبيب، وذلك حفظاً لدينهم، ونشراً لدعوة حبيبهم حضرة المصطفى، ولو أرادوا أن يفارق غيرهم الديار لفعلوا، فقد مكن الله لهم، لكنهم يرون أن الكفر مرض وبئ يجب على العاقل ترك محله، فلما هاجروا إلى بلاد الغربة كانوا فيها بحق خيرة الدعاة إلى الله، الذين يقيمون الحجة في منطق عذب، فيوضحون المحجة التي تظهر سابقة الحسنى المكنونة في نفوس أهلها، فكلامهم محقق ومنطقهم موفق.

دخلوا الحصون حصون حفظ وليهم ... بملابس الحسنى لهم أضواءُ
العلم هذبهم وزكى نفوسهم ... والعلم نورٌ للهدى وشفاءُ
نعم العبيدُ لربهم صدقوا له ... صدقُ العبيد فدامت الآلاءُ
دنياهم كشفت لهم فتحققوا ... أن السكون إلى الدنئ الداء
والدارُ دارٌ نعيمة وشهوده ... ظهرت فعشقوها فصح وفاء
ولهم جمالُ الحقِ أشرق نورهُ ... فتحققوا أن الكيانَ هباءُ

* ديوان ضياء القلوب

قال الرواه:

لما اشتدت قريش في أذى رسول الله ﷺوآله وأصحابه، الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمر رسول الله ﷺوآله أصحابه أن يخرجوا الى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خروجهم، بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشى ليردهم اليهم، وقال عمرو بن العاص للنجاشي: أيها الملك! إن قوما منا خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا وصاروا إليك، فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر، فجاء

فقال: ياجعفر مايقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيها الملك! وما يقولون؟ قال: يسألون أن أردكم إليهم، قال أيها الملك! سلهم أعبيد نحن لهم أم أحرار؟ فقال عمرو: لا بل أحرار كرام قال فسلهم: ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ فقال: لا مالنا عليكم ديون، قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟ فقال عمرو: لا، فقال: فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك! خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا، فقال جعفر: نعم، أيها الملك خالفناهم، بعث الله فينا نبياً أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستسقام بالأزلام وأمرنا بالصلاة، والزكاة، وحرم الظلم والجور، وسفك الدماء بغير حقها، والزنا والربا والميته والدم ولحم الخنزير، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم، ثم قال النجاشي: ياجعفر! هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟ قال: نعم فقرأ عليه سورة مريم حتى بلغ قوله تعالى ﴿وهزيّ إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا﴾ فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديداً، وقال: هذا والله هو الحق، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك ان هذا مخالف لنا فردهم إلينا، فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو، ثم قال:اسكت والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك، فقام عمرو بن العاص من عنده، والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول ان كان هذا كما تقول أيها الملك فانا لانتعرض لهم .

# ليتها كانت القاضيه

قال صاحب المجالس السنية: ليتها كانت القاضية فإن عمراً هذا هو الذي دبر حرب صفين، وأفسد الأمر على أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي أشار برفع المصاحف حيلة ومكراً، وكان يوم رفع المصاحف على رؤوس الرماح يوماً عظيماً على أمير المؤمنين عليه السلام، واعظم منه على أمير المؤمنين يوم رفع رأس ولده الحسين ورؤوس اصحابه على رؤوس الرماح بكربلاء، تهدي من كربلا إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام، (يقول) سهل بن سعد بينا أنا واقف بباب الساعات، إذا بالرايات يتلو بعضها، وإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول الله صلى الله عليه وآله فإذا من وراءه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولهن فقلت: ياجارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين، فقلت لها ألك حاجة إلي؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه، قالت ياسهل قل لصاحب هذا الرأس، أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي، وتأخذ مني أربعمائة دينار؟ قال: وماهي؟ قلت تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ودفعت إليه ماوعدته.

| | |
|---|---|
| جاؤا برأسك ياابن بنت محمد | مترملا بدمائه ترميلا |
| وكأنما بك ياابن بنت محمد | قتلوا جهاراً عامدين رسولا |
| قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا | فى قتلك التأويل والتنزيلا |
| ويكبرون بأن قُتلت وإنما | قتلو بك التكبير والتهليلا |

## كم بين الزوايا خبايا!

قالوا في الحكمة «كم بين الزوايا خبايا»... وتاريخ المشاهير ورؤس الناس لا سيما العظماء منهم مملوء بالخبايا التى قد لا يطلع عليها حتى كثير من المقربين اليهم، بل ربما لايفهمها على حقيقتها ظهورها كثير ممن عاصرها، إلا بعد حدوث أمور تكشف النقاب عنه، ورجالات بني هاشم كانوا بحق هم الساسة أهل المداراة لنصرة الحق بكل حيلة ووسيلة ممكنة، ولو كان ذلك على حساب الطعن في أشخاصهم أمام الناس.. فسيدنا حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أخفى إسلامه على قريش حتى جاء موقف أبي جهل مع رسول الله، فلم يستطع إخفاء إسلامه غيرة لرسول الله فضرب حمزة أبا جهل ثم أعلن إسلامه كاشفاً الحقيقة، قائلاً: «أتسبه وأنا على دينه».. فكان الخبر كالصاعقة على قريش لأنهم كانوا يظنون أنه على دينهم.

وكذلك سيدنا العباس بن عبد المطلب بن هاشم كان يخفي إسلامه بمكة ليرسل إلى النبي أخبار قريش وهو فى المدينة فلما كانت غزوة بدر قال حضرة المصطفى ﷺوآله للصحابة: «من لقى العباس فلا يقتله لأنه خرج مكرهاً».. ولما أسر العباس وبات مغلولا بين الأسرى لم ينم رسول الله الليل ولما سئل قال: «أنين العباس» ففكوا قيده .. ولما قال أحد الصحابة لعباس: قد أسرتك، قال: لا بل أسرني ملك كريم... أى أن الصحابة لم يفعلوا الأسر لأنه لم يكن كافراً، بل وكَّل الله به ملكاً يأخذه إلى رسول الله حفظاً لحرمة المؤمن الذى أخفى إيمانه نصرة لدين الإسلام وما كانت مسألة الفداء إلا تطيباً للخواطر كباقي أقارب الصحابة، وحفاظاً على مصداقية العباس أمام الناس حتى لايتهم بالكذب بعد ذلك .. وقبل حمزة والعباس كان سيدنا أبو طالب الذي شرحنا قصته حيث أظهر الكفر وهو رجل الإسلام الأول

## عمى البصائر أشد

لقد لقن أبو طالب درس السياسة والمداراة والحنكة لولده عقيل ليستطيع أن يكون عوناً لأخيه الإمام علي الوصي على دعوة سيدنا رسول الله ﷺوآله في أيام الفتنة... والمطالع للسيرة، يجد أنه في أيام الفتنة ذهب عقيل بن أبي طالب شقيق الإمام علي إلى معسكر معاوية، وأقام عنده مع أنه موقن أن الإمام أبى الحسنين على الحق الجلي، وفي هذا المقام تظهر حكمة أبي طالب حين قال لبني عبد المطلب حين أرادوا التخفيف عنه بكفالة أولاده : «دعوا عقيلا ثم خذوا من شئتم» ، وما كان ذلك إلا ليلقنه درس حياته في نصرة أخيه الإمام علي بوجوده في معسكر أعدائه ... فتعالوا نستمع إلى تلك الحكاية:

قال صاحب العقد الفريد: لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقضى حوائجه وقضى دينه، ثم قال له يوماً ان علياً قطع قرابتك وما وصلك، قال عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنه بالله اذ ساء به ظنك، وحفظ أمانته وأصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم، فاكفف لا أبالك فإنه عما تقول بمعزل (وقال) معاوية يوماً وعقيل عنده هذا أبو يزيد (يعني عقيلاً) لولا علمه انني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير (وقال) له يوماً أنتم يابني هاشم تصابون في أبصاركم (وكان عقيل مكفوف البصر) فقال: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عقيل يوماً على معاوية فقال معاوية لأصحابه: هذا عقيل عمه أبو لهب، فقال عقيل: وهذا معاوية عمته حمالة الحطب (وقال ) له معاوية أين ترى عمك أبا لهب؟ فقال عقيل: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما أشر.

## لسان واحد

(وروى) المدائني قال: قال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأقضيها لك؟ قال: نعم جارية عرضت علي وأبى أصحابها ان يبيعوها الا بأربعين ألفاً فأحب معاوية أن يمازحه فقال: وماتصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهما، قال عقيل: أرجو أن تلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف، فضحك معاوية وقال: مازحناك ياأبا يزيد وأمر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلماً، فلما أتت على مسلم ثاني عشرة سنة وقد مات أبوه عقيل، قال لمعاوية: إن لي أرضاً بمكان كذا في المدينة واني أعطيت بها مائة ألف، وقد أحببت أن أبيعك إياها فادفع الي ثمنها، فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام ، فكتب إلى معاوية أما بعد فإنك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لايملكها فاقبض من الغلام مادفعته اليه واردد الينا أرضنا، فبعث معاوية الى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت مالاتملك، فقال مسلم: اما دون ان أضرب رأسك بالسيف فلا، فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه ثم قال يابني: هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك، ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت عليكم الأرض وسوغت مسلما ما أخذ.

قال صاحب المجالس السنية: (ومناقب) مسلم وفضائله كثيرة وشجاعته عظيمة شهيرة (وهو) الذي قال في حقه الحسين عليه السلام لما بعثه إلى أهل الكوفة فكتب إليهم: انا باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل (وهو) الذي أجاب عبيد الله بن زياد بتلك الأجوبة العظيمة وذلك حين أخذ مسلم أسيراً وأدخل على ابن زياد، فقال له الحرسي: سلم على الأمير، فقال: أسكت ويحك والله ما هو لي بأمير، قال ابن زياد: لا

عليك سلمت ام لم تسلم فإنك مقتول، فقال له مسلم: ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني، فقال له ابن زياد: قتلني الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها احد في الإسلام، فقال له مسلم: أما انك أحق من أحدث في الإسلام مالم يكن وانك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لا أحد اولى بها منك، فقال ابن زياد: ياعاق ياشاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة، فقال مسلم: كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحتها انت وأبوك، فقال ابن زياد منتك نفسك أمراً حال الله دونه وجعله لأهله، فقال له مسلم: ومن أهله ياابن مرجانة اذا لم نكن نحن أهله، فقال ابن زياد: أهله أمير المؤمنين يزيد، فقال مسلم: الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم، فقال له ابن زياد: اتظن ان لك في الأمر شيئاً؟ فقال له مسلم: والله ماهو الظن ولكنه اليقين، فقال له ابن زياد: أتيت الناس وهم جميع فشتت أمرهم وفرقت كلمتهم، قال: كلا لست لذلك أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتامرتم على الناس بغير رضا منهم وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمرهم بالمعروف وننهى عن المنكر، فقال له ابن زياد لمَ لم تعمل بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم أنا أشرب الخمر اما والله ان الله ليعلم انك تعلم انك غير صادق وان أحق بشرب الخمر مني من يقتل النفس التي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم علياً والحسن والحسين وعقيلاً، فقال له مسلم: انت وأبوك أحق بالشتيمة فاقض ما أنت قاض ياعدو الله، فقال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ،فصعد به بكر بن حمران وهو يكبر ويستغفر الله ويسبحه ويصلي على رسول الله ﷺوآله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا فضرب عنقه واتبع رأسه جسده، فلما بلغ خبره الحسين عليه السلام استعبر باكياً، ثم قال: رحم الله

مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ماعليه وبقى ما علينا ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسةً ... فإن ثواب الله أغلى وأنبل
وإن تكن الأبدانُ للموتِ انشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قَسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في السعي اجملُ
وان تكن الأموا ل للترك جمعها ... فما بال متروك به ا لمرء يبخل

# الذين اجترحوا السيئات

قال تعالى: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون﴾. (الجاثية/ ٢١)

أخرج الفخر الرازي، في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب عند ذكر هذه الآية الكريمة قال: نزلت هذه الآية فى علي وحمزة وعبيدة، وفي ثلاثة من المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، قالوا للمؤمنين: والله ماأنتم على شئ ولو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم في الآخرة، كما أنا أفضل حالاً في الدنيا، فأنكر الله عليهم هذا الكلام وبيّن أنّه لايمكن أن يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصي في درجات الثواب ومنازل السعادات.

وأخرجه قريباً من هذا المضمون، كلٌّ من الخطيب البغدادي في المناقب، الكنجي في الكفاية، الموفق بن احمد الحنفي في كتابه مناقب علي بن أبي طالب وعلامة الهند في أرجح المطالب عليه السلام وغيرهم والأمركما ترى فى تفسير الآية الشريفة .. بنو هاشم يمثلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وبنو أمية يمثلون الذين اجترحوا السيئات، وعدل الله يأبى أن يستوى محياهم ومماتهم... إلا من خالف إلى الخير أو نزع إلى الشر.

تمحو وتثبت أثبتني في الجمال ... وامح إلهي جهل عبدك والضلال
أنت الغني عن العبيد وفعله ... والعبد مضطر إلي خير المآل
قدر لعبدك ما يحب من الرضا ... والعفو والإحسان حالا بعد حال
آنس بوجهك تائباً من ذنبه ... حتى أُنعم بالحقيقة لا المثال

* ديوان ضياء القلوب

## ليست الكرامة دخول الإسلام

الحق أنه ليست الكرامة دخول الإسلام ولكن الكرامة هي العمل بأحكام الإسلام والتأدب بآداب الإسلام والثبات على ذلك حتى الممات، ، ودخول الأشرار الإسلام ظاهراً يكون على سبيل إظهار حقيقتهم بمايفعلون، وكل من أساء فى الإسلام لأهل الإسلام فدخوله الظاهر حجة عليه وليس له. قال الإمام أبوالعزائم فى قول الله تعالى﴿إليه يصعد الكلمُ الطيبُ والعمل الصالحُ يرفعهُ﴾ فكيف رفع إبليس إلى الجنة ودخلها؟ إن دخول المكان المقدس على سبيل الكرامة والإقامة مستحيل إلا على أهل هذا المكان، ولكن الأماكن قد يدخلها الشرط (الجند) للإبتلاء، فإبليس ابتلاه الله وابتلى آدم فدخل الجنة لا للتكرمة والإقامة ولكن للإبتلاء. فقد خلق آدم ليكون خليفة في الأرض، وأدخله الجنة لحكمٍ لاتحصى منها: أنه يريه نعيمها ومسراتها قبل إقامته خليفة في الأرض ليشتد شوقه إليها، وليسارع إلى ما يوصله إليها من دوام المجاهدة لنفسه وحظه وهواه، رعاية لحقوق الله تعالى وحقوق نفسه وحقوق العباد، فأسكنه الجنة ليبتليه بهذا المشهد، ثم ابتلاه بإبليس ليوقعه في المعصية، ليتوب عليه سبحانه، حتى لايحصل له اليأس والقنوط إذا عصى الله في دار الابتلاء، فيقبل على الله تائباً موقناً بالقبول، إذاً فقد تقرر من هذا أن إبليس لم يدخل الجنة للكرامة له ولكن لإظهار قبح فعله. وتقرر من هذا أن آدم لم يدخل الجنة للكرامة والإقامة، ولكن دخل لحكمة بالغة **إذن يتقرر أنه من الخطأ البالغ أو الخلط المتعمد أن نقول عن الذين أبغضوا أهل البيت الطاهرين وسبوهم على المنابر وتتبعوهم وشيعتهم بالقتل والتعذيب والتنكيل أنهم ما عصوا الله تعالى وإنما هم قد نفذوا قدر الله وأنهم بسوء فعلهم وعظيم جناياتهم أثبتوا على أنفسهم أنهم ما دخلوا الإسلام للكرامة إنما دخلوه ليقيموا الحجة على أنفسهم بما أظهروه من مكنون نفوسهم نحو أئمة العترة المحمدية الذين هم الباب إلى حضرة رسول الله فى كل زمان.**

## خمر أغلى من الروح

أيُّهــا الشــاربونَ صِــرفَ الرَّاح | من يد المُـصطفى بغـيـر قِـداحِ
هو راحٌ مــقــدسٌ لم يذقــهُ | قَــبلُكم غــيــرُ باذلي الأرواحِ
كَم مُـجِـدٍّ بالروحِ والمـالِ قَـبـلاً | لم يَشُمَّ العـبـيـرَ بالأشـبـاحِ
قـد سكرتمُ منهُ وطبـتُم فـبُشرى | بنوالِ العطا مِن الفــتَّــاحِ
نِلتمـوُ العلم نُلتُمـوالحال فـضـلاً | لابـدرسٍ يُتلـى ولا شُــــرَّاحِ
ورأيتُم بالقلبِ وجــهــاً عليــاً | وشــربتُم راحــاً بغــيــر جُناحِ
ألفُ عــامٍ بغــيــر بابِ التُّــهـامي | هي نفسٌ بُشـرى لأهلِ السَّـمــاحِ
قَد عُشقتُم لمَّا عُشقتم فطيبُوا | بنوالِ التَّــوفــيقِ والإصــلاحِ
هُو خــمــرٌ أغلى من الرُّوح يُعطى | لمُــراد مُــقــرَّب لا لِلاحِ
فـضلُ ربي ونورُ مـحـبـوبِ قلبي | شــمسُ قلبي وكَــعــبــةُ الأرواحِ
ياحــبــيــبي أسكرتَ أهلَ وِدادي | من مَــعَــاني القُــرآن والإنشِـراحِ
صَلــواتٌ علـيـكَ مِـن ذاتِ ربِّـي | وســـــلامٌ به يدومُ فــــلاحي

* ديوان ضياء القلوب

## واعجباً كل العجب !!

الحقود أبداً لا يسود والحقود لابد أن يأتي يوم يخزيه الله فيه.. ولقد كان بنو هاشم أهل الأدب والكمال حتى مع أعدائهم لأنهم كانوا لا يحقدون على أحد ولا يحسدون نعمة الله على غيرهم، يغضون الطرف عن عيوب الناس ستراً لهم لكن إذا سبهم أحد بماليس فيهم لأنه ليس فيهم موضع لسبه .. قاموا فذكروه ببعض ما فيه على قدر سبته زجراً له لا هتكا لستره ولا تنقيصاً .. لأن أدلتهم قرآنية وحجتهم سنية قال ﷺوآله: «اذكروا الفاجر بما فيه حتى يحذره الناس».. فهم السنة عقد الله الحق في أطرافها فإذا نطقوا صدقوا.

ذكر غير واحد من المؤرخين منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ان: عبد الله بن الزبير لما قطع ذكر رسول الله ﷺوآله من الخطبة جُمعا كثيرة لامه الناس، فقال: ان له أهيل سوء اذا ذكرته أتلعو أعناقهم (أي رفعوا أعناقهم) فأحب ان اكبتهم وعاتبه قوم من خاصته على ذلك، فقال: ما تركته علانية إلا وأنا أقول سراً ولكني رأيت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت ألوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت آتي لهم سروراً وأنا أقدر عليه الى أن قال: بيت سوء لا أول لهم ولا آخر، فبلغ ذلك ابن عباس فخرج مغضباً ومعه ابنه حتى أتى المسجد فقصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺوآله، ثم قال: أيها الناس ان ابن الزبير يزعم أنه لا أول لرسول الله ﷺوآله ولا آخر فياعجباً كل العجب لافترائه وكذبه، ان اول من أخذ الإيلاف وحمى عير قريش لهاشم وان أول من سقى بمكة عذباً وجعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب، والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وانا كنا لقالتهم إذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد أولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها كانت في كفر ماحق ودين فاسق

وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله لنا نوراً وبعث لنا سراجاً فانتجبه طيباً فكان أحدنا وولدنا وعمنا، ثم أن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحداً بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده أكرمهم أدباً وأشرفهم حسباً وأقربهم رحماً، واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما انه لمصلوب قريش، ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب؟ قيل للبغل من أبوك فقال خالي الفرس ثم نزل. وخطب ابن الزبير بمكة وابن عباس تحت المنبر فقال: ان هاهنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يفتي في القملة والنملة وقد قاتل ام المؤمنين وحوارى رسول الله ﷺوآله، فقال ابن عباس لقائده: استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان قد كف بصره فاستقبل به وجهه فحسر عن ذراعيه ثم قال ياابن الزبير: فأما العمى فان الله تعالى يقول : فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان فيهما حكما لاتعلمها انت ولا أصحابك وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بأبيك فانطلق أبوك وخالك الى حجاب مده الله عليها هتكاه عنها، ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما فلا أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما اذ أبرزا زوجة نبيهما وصانا حلائلهما وأما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفاً فان كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا، وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظماً الا كسرته فقال في ذلك ايمن بن خزيم الأسدي:

يابن الزبير لقد لاقيت بائقة ... من البوائق فالطف لطف محتال

لاقيته هاشمياً طاب منبته ... في مغرسيه كريم العم والخال

مازال يقرع منك العظم مقتدراً  على الجواب بصوت مسمع عالي
حتى رأيتك بن الناس محتجرا  خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي
ان ابن عباس المعروف حكمته  خير الأنام له خال من الخال
لما رماك على رسل باسهمه  جرت عليك كسوف الحال والبال
واعلم بأنك ان عاودت عيبته  عادت عليك مخازٍ ذات أذيال

قال صاحب المجالس السنية:

رحم الله ابن عباس فلقد كان من علماء بني هاشم وخطبائهم وله مواقف مشهورة ومقامات معدودة في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وولده والذب عن حوزة الحق وفي المناظرة والاحتجاج، وكان تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام وبه تخرج ومنه تعلم وكان مخلصاً في ولائه وولاء ذريته ولما حضرته الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولائي لعلي بن أبي طالب. وكان يمسك بركاب الحسنين عليهما السلام حتى يركبا ويقول: هما ولدا رسول الله ﷺوآله . وقال له معاوية لما قبض الحسن عليه السلام أصبحت سيد بني هاشم، فقال: أما وأبو عبد الله حي فلا ولما عزم الحسين على الخروج جاءه فنهاه عن الخروج فقال: استخير الله وانظر ما يكون ثم أتاه مرة ثانية فأعاد عليه النهي وقال: ان أبيت إلا الخروج فاخرج إلى اليمن، فقال الحسين عليه السلام: ياابن عم والله اني لأعلم انك ناصح مشفق وقد أزمعت وأجمعت المسير، فخرج ابن عباس ومر بابن الزبير وأنشد:

يالك من قبرة بمعمرِ  خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت ان تنقري  هذا حسين خارج فأبشري

وهذا الكلام كناية عن حزنه الشديد وخوفه من العواقب رضى الله عنه.

## الدر النفيس من فقه الحديث

قال حضرة المصطفي ﷺوآله : لايبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار (رواه الطبراني).

حتي قيل في ذلك

من معشر حبهم فرض وبغضهم كفر وقربهم منجي ومعتصمُ
يستدفعُ السوءُ والبلوي بحبهم ويُستزاد به الإحسانُ والنعمُ
مقدمٌ بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدئ ومختوم به الكلمُ
إن عدَّ اهل التقي كان أئمتُهم أو قيل مَن خيرُ أهلِ الأرضِ قيل همُ
لا يستطيعُ جوادُ بعد غايتهم ولا يدانيهمُ قومٌ وان كرمُوا
هم الغياث إذا ما أزمةٌ أزمت والأسدُ أسدُ الشري والبأسُ محتدمُ

قال صاحب العقد الفريد: روي المرزباني ان عبد الله بن العباس رضي الله عنهما مر بمكة بعدما كف بصره بصفة زمزم واذا قوم من أهل الشام يسبون علياً عليه السلام فوقف عليهم فقال: ايكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله، قال: فأيكم الساب رسول الله ﷺوآله؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب رسول الله ﷺوآله، قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: اما هذا فقد كان قال: أشهد علي رسول الله ﷺوآله لسمعته يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله علي منخره في نار جهنم. ثم تولي عنهم فقال لابنه كيف تراهم فقال له ابنه:

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الي شفار الجازر

فقال لابنه زدني فقال:

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل الي العزيز القاهر

فقال له زدني فقال ليس عندي زيادة فقال عبد الله:

أحياؤهـم عـار علـي أمواتهـم والميتـون مسـبة للغابـر

ونحن نقول: لقد منَّ الله علي عبد الله بن عباس بفقه هذا الحديث الشريف، والفقه هو النور الذي يقذفه الله في القلب فتنكشف به الخفيات وتتضح المبهمات وتحل المشكلات وهذا العلم يختص الله به من يشاء.

هو العلم علم الله يعطيه من يشا يحيط به من شاء يعطي الأمانيا
ولولاه لم تزك النفوس ولم تنل رضا الله في الأخري تري الله واليا
وليس بكسب أو عناء وانما ينال بفضل الله جل موافيا
هو العلم نور الله يعطي بفضله تعرض له تعطي المني والأمانيا

* ديوان ضياء القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم

# لبيك اللهم ربنا وسعديك

اللهم إنك قد أوجبت علينا في محكم كتابك، أن نصلي ونسلم على حبيبك ومصطفاك ﷺ، بعد أن أعلمتنا سبحانك أنك صليت عليه ﷺ، وصلت عليه الملائكة المقربون فلبيك اللهم ربنا وسعديك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسألك اللهم أن تصلي وتسلم وتبارك على ذات حبيبك ومصطفاك قبضة نورك ومجتباك، نورك الدال بقوله وعمله وحاله على حقيقة التوحيد، وكمال التنزيه والتفريد، الذي اصطفيته لجلوة مشاهدة وجهك الكريم، واجتبيته لمقام أو أدنى حق المعاينة، ووصفته بالرؤوف الرحيم.

اللهم صل وسلم وبارك على فرد ذاتك، المجمل بأخلاقك سبحانك، المختص بخلوة الكرامة، وجلوة المعاينة، سبحات الكمالات الإلهية، وبرزخ منتهى عروج الأرواح العلية، وزيت زجاجة مصباح معاني الربانية.

اللهم صل وسلم وبارك على مرادك وحبيبك، الذي عاهدت لأجله كرام رسلك عليهم الصلاة والسلام، أن يتخذوه إماماً إذا أدركوا زمانه، وجعلتهم نواباً مبشرين بجنابه صلى الله عليه وسلم ودعاة لهديه صلى الله عليه وسلم.

اللهم صل وسلم وبارك على الرؤوف الرحيم الحريص على المؤمنين،

ذى الخلق العظيم، وسيلتك العظمى، الشفيع الأعظم يوم الهول الأكبر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى الجاه العظيم عندك سبحانك، والمقام المحمود لديك سبحانك، حامل لواء الحمد يوم لقائك، من آدم فمن بعده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ممد لطائف عالين، ومفيض أنوار الكروبين، ونور قلوب أولى العزم المكرمين، والروح السارية فى هياكل المؤمنين بالهداية واليقين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وورثته، صلاة تمن بها علينا بواسع إحسانك، وعميم إكرامك، وهاطل برك، وتجعل لنا بها نوراً فى قلوبنا، وفى أبصارنا وأسماعنا وأعضائنا.

صلاة تشرح بها صدورنا، وتوسع بها أرزاقنا، وتعزنا بها يا عزيز، وامنحنا يا إلهى جمال إقبالك علينا، حتى نتحقق بكمال الرضا عنك سبحانك، وبمنن الفضل، وفضل المنن، وأعزنى وأهلى وأولادى وإخوانى مما يوجب النقم، ويزيل النعم، ويهتك الحرم، ويحبس غيث السماء، ويديل الأعداء.

وأمدنى وأمدهم يا إلهى بإحسان حنان، وكرم منان، وفضل جواد، وعطايا كريم، وإغاثة قريب، وإجابة مجيب.

واحفظنا جميعاً يا إلهى من سوء ازمان، وجور السلطان، ومن عضال الداء وخيبة الرجاء.

وجمل قلوبنا بأكمل جمال الإخلاص والصدق، وأبداننا بأجمل حلل الاتباع لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقم لنا بغارة قهرك، وشديد بطشك، ممن ظلمنا، أو سعى، وممن اعتدى علينا، أو أراد.

فاللهم رحمة بالمنكسرة قلوبهم من أجلك، ورأفة على بقيتك من خلقك، وإكراماً لحزبك، وانتصاراً لعبيدك الذين ليس لهم إلا أنت يا رب العالمين.

إلهى وأكرم أهلى وأولادى، وأصحابى وأحبابى، أين كانوا، وكيف كانوا، وأشهدنى الجمال، وأسمعنى الجمال، ببسط باسط، وود ودود، وعطف عطوف، وإحسان محسن، وحفظ حفيظ.

وأعنا يا إلهى على التوبة والإنابة، ووفقنا يا إلهى لما تحب وترضى من القول والعمل والحال، وأعذنى يا إلهى من شر كل خليل ماكر، وشرير فاجر، وجاهل غافل، يريد مسرتى فيسيئنى، أو يريد شرى، وافتح لى أبواب خيرك وبرك، وكنوز عطاياك، وخزائن مننك يا رب العالمين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**كتاب أكمل الصلوات على سيد الكائنات**

# الفهرس

| الموضـــوع | الصفحـــة |
|---|---|

| الموضـــوع | الصفحـــة |
| --- | --- |

الموضـــوع | الصفحــة

## الباب الثانى: بحر المكرمات

| الموضـــوع | الصفحــة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحـــة |
|---|---|

| الموضـــوع | الصفحـــة |
|---|---|



## الباب الثالث: على الظالمين اللعنة

| الموضــــوع | الصفحــة |
|---|---|

| الموضـــوع | الصفحـــة |
| --- | --- |

# قوت الأبرار

## من مناقب ومصائب وآثار أهل البيت الأطهار

جمع وتصنيف وتعليق

**محمد محمد خليفة**

(الجزء الثالث)

## أهل البيت من البعثة إلى الروضة الشريفة

قوت الأبرار

رقم الإيداع :

٢٠٠٥/٢٠٧٦٩

# الإهداء

★ إلى الروح الكليه التى سرت في كيانى فأحيت رميمى.

★ إلى النور العلوى الذى ملأ حياتى هدى.

★ إلى السر المحمدى والكمال الأحمدى والفيض النبوى.

★ إلى من أقام إنحناء ظهرى وجبر كسرى.

★ إلى من أدين له بكل ما أنا فيه.

★ إلى سيدى ومولاى وشيخى وأستاذى.

★ إلى سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم رزقنا الله رضاه.

## أهدى هذا الكتاب

الفقير الى الله

محمد محمد خليفه رجب

# تقديم
# الغربة والقربة

الحمد لله الذى لا يعرف قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته والصلاة والسلام على حضرة رسول الله عين الحق الكامل فى مظهر الخلق وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين أزمه الحق وألسنة الصدق.

ـ أسعد الناس من عرف فضلهم وأخلص فى حبهم وتقرب إلى الله بهم، والشقى من عميت عنهم عيناه .. وبعد.

لقد مضت من عمرى سنوات طويلة قبل أن تتشرف أذناى بسماع عبارة «أهل البيت الطاهرين» وأتعرف على مدلولها الشرعي. لقد عشت هذه السنوات بعقل وقلب غريبين عن هذا العالم بما فيه ومن فيه، كنت أستشعر أن هناك شيئاً لا أعرفه ولا تطيب حياتى قبل أن أعرفه وكأنى أبحث عن قوم آخرين ولكن أين هؤلاء القوم؟، أين ديارهم؟، وهل هؤلاء القوم أحياء كحياتنا أم أنهم رحلوا عن هذا العالم ؟، وماهى إلا أرواحهم ترفرف على روحى لتلحق بهم هناك؛ ولم يكن لى فى سجودى دعاء اتعشقه إلا قولى «اللهم دلنى على الصالحين فى هذا الوجود» ولقد نظرت ملياً فيما حولى من الفرق فوجدتنى كالناظر إلى ظلمة الغسق ليس فيها من النور شئ يهدى ولا من الدلالة شئ يشير إلى الوصول.

وحين قدر الله تعالى أن أعرف ما كنت أجهل وأتعرف على من كنت أشتاق إليهم يسر لى ربى سبحانه التعرف على ثمرة الشجرة النبوية فى هذا الزمان الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم الحسنى من جهة والدته والحسينى من جهة والده، أستاذ الشريعة الإسلامية ظاهرا وصورة الحقيقة المحمدية باطناً الذى ظننته من خلال ترجمته فى مؤلفاته

أنه قد انتقل عن هذه الحياة حيث توجد روضته الطاهرة بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة إلا أننى أيقنت أنه لازال حياً يمشى على قدميه حين التقيت بخليفته الثانى السيد عز الدين ماضى أبو العزائم الذى حييت به من موات، وأبصرت من عمى، وعلمت من جهل، وسمعت من صمم، ونطقت من بكم، فقربت من بعد، وعززت من ذل، ورفعت من ضعه، وشفيت من سقم، واستقمت من اعوجاج، ونجوت من لجاج فإنتقلت به من الغربة إلى القربة ولاحت لى الحقائق فى أفقها المبين وبزغ فجر الهدى مبشراً بنيل السعادتين.

وفى صحبة خليفته القائم (أطال الله بقاءه) سيدى سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم عرفت أن نوال السعادة لا يكون إلا بالعزم والحزم والمجاهدة والجلاده ومكابدة الصعاب وطول الوقوف بالذل على الأعتاب لتجاوز الفتن والسلامة من الإحن، مع مداراة السفهاء والتحفظ من الأدعياء إلى غير ذلك مما يطول شرحه، وأن هذا الحال والمسلك الوعر هو حياة أئمة العترة المحمدية، ومن أراد السير على خطاهم.

وحيث أن كثيراً من الصادقين يطلبون الحقيقة ولايجدون لها سبيلاً وهى بين أيديهم ويبحثون عن الحق وهو ماثل أمامهم فقد عز علىَّ أن يضيع الحق وهو بين أيدى الناس وأن تطمس الحقيقة وهى واضحة جلية، وأن نفتقد الدليل وهو بيننا كما قال الإمام علي عليه السلام «فأين يتاه بكم وكيف تعمهون وفيكم أهل بيت نبيكم وهم الحق وألسنة الصدق» فحملنى ذلك حملاً على تتبع أخبار وآثار أهل هذا البيت الطاهر فى كتاب الله وكلام رسول الله ﷺ وكتب السير وما وجدت لذلك سبيلاً.. فوقفت أثناء بحثى هذا على مناقب لهم لا سبيل إليها بالاكتساب أنما تفاض وتغدق هبة من الله وعلى مصائب لولا الواقع يحكيها لم تصدق وعلى آثار لهم مهما

جد طالب الوصول بغيرها أخفق، ووقفت على حقيقة قوم دركها هو العجز عن دركها.

فأحببت أن أنال شرف الحديث عنهم طمعاً فى نوال رضاهم والفوز بشفاعتهم، يوم لا تنفع الشفاعة «إلا من أذن له الرحمن ورضى قولا».

وأنه ليسعدنى أن أقرر أن هذا العمل هو محض الفضل الذى تفضل عليّ به سماحة سيدى ومولاي وشيخى وأستاذى السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم إمام جماعة آل العزائم.

وهنا أحب أن أقرر أن كل عبارة وردت فى هذا البحث إذا لم تنسب إلى قائلها ومصدرها قد تفضل الله عليَّ بها من فيض تراث الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم المخصوص بأكملية الوارثه المحمديه فى هذا الزمان إما نصا أو قبساً، إرشاداً أو إمداداً.

وأن ما جاء فيه من صواب فهو منه سبحانه وتعالى، وما كان غير ذلك فهو منى عجلة وسوء استرشاد.

والله يقول الحق ويهدى السبيل.

# أهل البيت من البعثة الى الروضة الشريفة

## الباب الأول:



## الباب الثانى :

# الباب الأول

## الفصل الأول : قف يالسان التعبير

* ★ إبتليت عبدى فدعانى
* ★ أعظم المصيبة
* ★ مصائد الشيطان
* ★ الرحمة مدخل الشيطان الواسع
* ★ الرحمة فى الأحاديث القدسية
* ★ آية الاخلاص
* ★ هل من سبيل
* ★ مواطن الولاء
* ★ التنزية والتشبيه
* ★ مقتضى الكمال الربانى
* ★ سيدى يارسول الله
* ★ المظهر الأكمل
* ★ قد أنابوا عن الحبيب
* ★ قف يالسان التعبير
* ★ خيار من خيار
* ★ ليس لها نظير
* ★ فى روض آمنة عليها السلام
* ★ مولد المصطفى ظهور المعانى
* ★ نعم بشهوده فزنا
* ★ الحس والجسم والعقل والروح!!
* ★ عجز الورى
* ★ يستحيل الحصر
* ★ صغير الأعمال واعظم العطايا

## إبتليت عبدى فدعانى

الحقيقة أن الرحمة فوق العدل، والعدل وسط بين الرحمة والجور، والله تعالى أمر عباده بالعدل وهو الإنصاف للناس والانتصاف من النفس، ثم ندب أهل الإحسان إلى الإحسان الذى هو فوق العدل وهى الرحمة، وجمع ذلك فى قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) ولكنه سبحانه وتعالى عامل خلقه بمقتضى الرحمة التى هى صفته سواء كان مظهر هذه الرحمة سراءً أو ضراء شدة أو رخاء، فإن رحمته سبحانه تكون كامنة فى طى تقديره، لذلك جاء فى الحديث القدسى ما معناه: (ابتليت عبدى فدعانى فأبطأت عليه فشكانى وقال رب ارحمنى قلت عبدى كيف أرحمك من شئ به أرحمك) والمعنى أن الرحمة قد تكون فى أمر غير محبب للنفس.

وكان من كمال شفقة الله بعباده المؤمنين ورحمته ورأفته بهم أن نبههم فى كلامه المنزل ووحيه بلسان نبيه إلى أنواع الأعداء الذين يريدون بهم الشر ويرجون لهم الضلال، سواء كان هؤلاء الأعداء من ذوات أنفسهم كالزوجة والولد، أو من غير بنى جنسهم كالشيطان، أو من بنى جنسهم ممن ليس على دينهم من المشركين والكافرين، أو من جنسهم ممن على دينهم من المنافقين، فقال تعالى فى عداوة النفس: (إن النفس لأمارة بالسوء) وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (أعدى أعداؤك نفسك التى بين جنبيك) وقال تعالى: (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فأحذروهم)، وقال تعالى فى عداوة من ليس من جنسنا: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) وقال فى عداوه بنى جنسنا ممن ليس على ديننا: (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبينا) وقال تعالى فى عداوة بعض من اعتنق ديننا مكراً بنا: (هم العدو فأحذروهم) وقال تعالى: (الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين).

# أعظم المصيبة

والله تعالى أخبرنا عن هذه الأنواع – لأنه هو وحده الذى يعلم الحقيقة – لذلك قال تعالى: (والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا).

ومن المصيبة كل المصيبة ألا يعرف الإنسان أعداءه، وبالتالى فلا يميز أصدقاءه من أعدائه، وقد جاء فى الحكمة: يعرف الجاهل بست خصال.. (الكلام فى غير نفع، والغضب من غير شئ، والعفة فى غير موضعها، والثقة بكل أحد، وإفشاء السر، ومن لا يعرف صديقه من عدوه)، والجهل بالعدو أعظم المصيبة، ومعلوم أنه كلما كان العدو مرئياً ظاهراً كان التحفظ منه أسهل، ومقاومته أيسر، إنما العدو الخطير هو الذى يتخذ الحيل للتخفى منك تحرزاً من مقاومتك، لذلك كان المنافق والنفس والشيطان أخطر أنواع الأعداء على الإنسان، لأن لكل واحد منهما حيل ودسائس تخفى على أهل العقل الكامل، فالمنافق له خدع ومكر سئ والنفس مفطورة على رغائب ومجبولة على مطالب، لا تبالى من أين اكتسبتها وبأى طريقة نالتها، والشيطان يجرى فى مجرى الدم من الإنسان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء.

فالنفس مثلاً تضطر الإنسان إلى فعل أى شئ مهما كان بشعاً إذا وافق ميولها ولا أفظع من أن يتخذ الإنسان إلهاً غير الله، فالنفس تجعل الإنسان يتخذ إله غير الله ويدعو الناس لعبادته، قال السامرى عن العجل: (هذا إلهكم وإله موسى)، وعن سبب فعله قال: (فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى)، فنفسه هى التى سولت له ما فعل .. ولا ابشع من قتل الإنسان لشقيقه الذى شاركه الرحم والدم واللحم، والنفس تجعل الإنسان يقتل شقيقه طواعية، قال تعالى عن قابيل ولد آدم لما قتل أخاه هابيل: (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله) وبالجملة فكل ما أصاب الإنسان مكمنه نفسه، فالنفس تجلب الهزيمة ولو كنت فى صحبة رسول الله، وقد خاطب الله أصحاب حبيبه وناصرى دينه فقال تعالى: (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم).

## مصائد الشيطان:

ولكن العدو الأنكى الذى دسائسه فى القرآن تقص وتحكى هو الشيطان الرجيم، لأنه يجرى فى بن آدم مجرى الدم فى العروق، والناس يبحثون عنه خارج ذواتهم وهو قابع فيها، وله جيوش جرارة قال فيها سبحانه: (واجلب عليها بخيلك ورحلك) وله مصائد ضرارة قال تعالى فيها: (يعدكم ويمنهم) وقال فيها: (ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم) بل يظل فى إغوائه حتى يقول للإنسان اكفر، ولما يكفر يفاجئه بوقاحة فعله التى وضحها قوله تعالى: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برئ منك)، **ولكن أخبث حيلة وأقبح وسيلة فى تلبيس أبليس التى يوقع بها أهل الإيمان السائرين إلى الله تعالى، أنه يغير فى فهم المسلم معانى الأحكام الشرعية، والمفاهيم القرآنية، والمبادئ السنية، فيبدى له إمكانية الحل فى الموضع المحرم تفلتا، ويعرض عليه التحريم فى مواضع الحل تذمتاً، ويغير معانى الكلمات على لسان أوليائه الذين يوحى إليهم ليكونوا ألسنته، قال تعالى: (شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وقال تعالى: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم).**

ومن أغاليط هذا الأمر الخطير والشر المستطير أن الشيطان يوسع للمسلم مفهوم الرحمة الإلهية، حتى يجعل المسلم يخالف ويسوف ويهمل، اعتماداً على مفهوم سعة رحمة الله إلى أن ينقضى العمر ويواجه الإنسان خاتمة السوء، فيصطدم بما يكون هناك فيقول: (رب ارجون لعلى أعمل صالحاً) ويكون الجواب من الله: (كلا).

## الرحمة مدخل الشيطان الواسع:

وقد جعل الشيطان محل عمله الكبير في هذا الباب الخطير قول الله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شئ) وقبل أن نتناول ما في هذه الآية من المعاني لابد أن نعرف أن كلمة الرحمة في القرآن لها معان كثيرة، ولا ينحصر معناها فيما هو مفهوم عند الناس من أن الرحمة هي إسقاط كل عقوبة، والتجاوز عن كل مسئ، وبلوغ كل مطمع، بغير سبب ولا مقدمة، إن مفهوم الرحمة عند الناس تنعيم عبد استحق العذاب بما خالف وعصى، والحقيقة أن هذه المعاني بالذات لا تقع تحت كلمة الرحمة، فربما وقعت تحت كلمات أخرى غيرها، فالكلمات لها في القرآن معان محددة لا يمكن تجاوزها إلى غيرها، ويعتبر العلم بهذه المعاني علم بكلام الله والجهل بها جهل بكلام الله، ومقاصد معانيه .. فمن معاني كلمة الرحمة في القرآن على سبيل المثال:

١- قال تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فالرحمة في هذه الآية (ليجمعنكم) وتتمثل في جمع المؤمنين والكافرين في صعيد واحد ليروا أعمالهم، فيقتص الله من أهل المخالفة في حضرة أهل الطاعة، شفاء لصدور المؤمنين لما قاسوه من إيذائهم ومعاندتهم، فكان معنى الرحمة في الآية **الوعد بالقصاص من الكافرين تطيباً لخواطر المؤمنين.**

٢- قال تعالى: (وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم) أي أنه لم يذهبكم ومعنى الرحمة هنا إبقاءه سبحانه على عباده وعدم إهلاكهم رغم مخالفتهم له وقدرته على إذهابهم، والمعنى أنه سبحانه يحلم إمهالاً لمن عصاه فربما استقام وبلغ هداه **حلماً منه.**

٣- قال تعالى: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وكان ذلك يوم طوفان نوح عليه السلام فقوله: (إلا من رحم) أي: من وفقه الله تعالى

إلى الامتثال لأمر نوح عليه السلام بركوب السفينة، لأن نوحاً هو الداعى فى عصره والهلاك فى مخالفة أمره، فمعنى الرحمة هنا **التوفيق للطاعة**.

٤- قال تعالى: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم) (إلا من رحم) أى من عاقبة الاختلاف بهدايته إلى الصواب فى الأمر المختلف فيه قال تعالى: (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) ومعنى الرحمة **هنا الإهتداء إلى الصواب**.

٥- قال تعالى: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى) أى إلا من عصمه الله من الوقوع فيما تأمر به النفس وتسوله من المعاصى **فكان معنى الرحمة المعونة الإلهية**.

٦- قال تعالى: (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) والسيئات هى الشرك وما يقع فى حق العباد، فمن وقاه الله فى الدنيا من الوقوع فى الشرك أو فى حق العباد فقد رحمه يوم القيامة من العذاب، لأن حقوق العباد يلزم لها العفو أو القصاص لا محالة قال .. القائل:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم   وما عليك إذ أذنبت من باس

إلا اثنتين فلا تقربهما أبدا   الشرك بالله والإضرار بالناس

ومعنى الرحمة هنا **الحفظ من الوقوع فى السيئات**.

٧- قال تعالى: (قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا)، أى بتغليب الكفار علينا وعدم ظهور أمر الإسلام الذى بعثت به وتابعنى فيه من معى (أو رحمنا) أى غلبنا على الكفار وأظهر أمر الدين الذى جئت به، سواء كان هذا أو هذا فللكافرين عذاب لا محالة (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)، ومعنى الرحمة هنا **النصر والتأييد**.

## الرحمة فى الأحاديث القدسية:

ومن الأحاديث القدسية قوله تعالى: (ورحمتى سبقت غضبى)، أى: سبقت وقوع عقابى) فالمعنى أنى أنذرت وحذرت وبينت ونصحت فهذه رحمتى، إنى لم أخذكم على غرة، لكننى بينت فأنذرت وبشرت ولكنكم خالفتم قولى فلا عذر لكم عندى .. فحقيقة الرحمة الإلهية أن يوفقك للقيام بما أمر والبعد عما نهى ثم يرزقك خوف مقامه تعالى، إذ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية. والمؤمن بمعناه طالب رحمة مولاه يشهد فى نفسه التقصير مع قيامه بأمر سيده، وتلك صفة عباد الرحمن قال تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) ثم بعد ذلك يقولون: (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) بل وصفهم فى موضع آخر أنهم لا يبرحون بيوته يخافون يوم الحساب قال تعالى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً).

وذكرهم الله فى موضع آخر رغم أنهم لا يهجعون إلا أنهم بالاستغفار يلهجون قال تعالى: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) فهذه هى حقيقة الرحمة وليس ما يسكن إليه كثير من المسلمين، وما يركن إليه كثير من المنتسبين للطريق الذين هم قطاع على طالبى أئمة الطريق. وقد قدم الإمام أبو العزائم نموذجاً فى التربية الإيمانية حين أراد دخول الحمام مرة فكادت أن تتقدم قدمه اليمنى على قدمه اليسرى فأجهش بالبكاء قائلاً: عفوا يا رسول الله سامحنى يا رسول الله لأن السنة أن يدخل المسلم الحمام بالقدم اليسرى ومعنى المخالفة فوات الرحمة.

## آية الخلاص!!!

أما الآية التى يتحدث بها العام والخاص ويعتقدون فيها النجاة والخلاص وهى قول الله تعالى من سورة الأعراف: (قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذين يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فاللذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) هذه الآية أفادت أن رحمة الله التى وسعت كل شئ سيكتبها الله لقوم مخصوصين بشرائط مخصوصة وضحتها الآية، فمن قام بها صار من أهلها، ومن لم يستوف شروطها حرم فضلها، وهذه الشروط من نظر إليها بعين البصيرة القرآنية المتأمل فى دقائق الكلمات الإلهية يجد أن شروطها أمراً ليس سهل المطال ولا لكل أحد ينال، فإن الله اشترط لنوال هذه الرحمة شروطاً نشير لبعضها فى عجالة:

١- (فسأكتبها للذين يتقون) وللتقوى تعريف ومقامات، ولأهلها أوصاف وهيئات، عرضها الله فى القرآن، ووضحها النبى فى السنة قال تعالى: (أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)، كما أن المتقين هم أهل العمل المقبول، قال تعالى: (إنما يتقبل الله من المتقين) وأين السبيل إلى الإقبال فضلاً عن القبول؟ فشروط المتقين ليست للخواص فضلاً عن العوام، لأنها لمن أهلوا لمقعد صدق، قال تعالى: (إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) والوصول إلى هذا المقام كما ترى يحتاج إلى وقت طويل للتخلى ثم التحلى، فأقرأ وتدبر.

٢- (ويؤتون الزكاة) وهذا عجيب لأنه من المعلوم أن كلمة التقوى فى الشرط السابق تجمع العمل بكل ما فى التنزيل بما فى ذلك إيتاء الزكاة فإعادة ذكر (ويؤتون الزكاة) يجعل كلمة (الزكاة) هنا بمعنى آخر بخلاف المعنى المتعارف عليه يجب علينا البحث عنه فى طيات معانى القرآن حتى يتحقق بهذا المعنى من أراد نوال هذه الرحمة، والوصول إلى هذه المعانى يستلزم بحثاً وتقصياً.

٣- (والذين هم بآياتنا يؤمنون) ومعلوم أن التقوى وإيتاء الزكاة لا يصدر إلا من قوم آمنوا بآيات الله وعملوا بها، فوصفه سبحانه بعد ذلك لهم بأنهم (يؤمنون بالآيات) يخرج العبارة القرآنية عن معناها الظاهر المتكرر على الأذهان إلى معنى آخر لابد من إدراكه حتى يمكن القيام به لنوال هذه الرحمة، وهذا أمر يتطلب ... ويتطلب.

٤- (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى) ولم يقل الله تعالى: (الذين يطيعون النبى) والفرق بين الطاعة والاتباع كالفرق بين الخاصة والهمج والرعاع، فالطاعة لا تكون إلا عن أمر ولا يشترط فيه مواجهة الأمر، أما الاتباع فلا يكون عن أمر ولكن عن محبة خالصة ويشترط فيه ملازمة التابع للمتبوع خطو بخطو وأثر بأثر، وهو ما يعنى تعرف المسلم المتبع على رسول الله فى كل زمان ومواجهته ومشافهته سر قوله تعالى: (واعلموا أن فيكم رسول الله)، وهذا أمر يحتاج ويحتاج إلى الخوض فى البحر العجاج.

٥- ولو استعرضنا بقية الكلمات لقلنا فى أنفسنا من يصل إلى هذه المقامات، وأنى الوصول لها وهيهات ولذرفت عيوننا العبرات، ولدامت أنفاسنا بالآهات والأنات وصدق الله العظيم: (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون) هذه هى الحقيقة مع إن هذه الآية عند عامة المسلمين هى جالبة المسرات وباب الطمأنينات وما ذلك إلا لحضورهم مع كلماتها وغيابهم عن معانيها والمقاصد التى وردت فيها.

## هل من سبيل؟

وبعد أن عرفنا قصة هذه الآية وشروطها فلابد الآن أن نبحث فى القرآن عن آية تستوجب لنا رحمة الله التى وسعت كل شئ بشروط أيسر من هذه الشروط، يمكن أن تتحقق فى وقت قصير حتى إذا قصر العمر بنا يمكن أن ننال رحمة عاجلة بشروطها لننجوا من عذاب الله تعالى من أقرب طرائقه وأيسر أبوابه، فمن أراد رضاء الله أراد ما يريد، ومن تصرف بحوله وقوته ألان له الحديد، وإن المطالع لآيات القرآن يجد أن أيسر شروط لنوال الرحمة مجموعة فى قول الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) هذا شرط واحد إجمالاً ثم يأتى تفصيله (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) فالشرط الواجب فى هذه الآية لرحمة الله إجمالاً، هو ولاية المؤمن للمؤمن، وولاية الجماعة المؤمنة لجماعة المؤمنين.

والولى فى اللغة هو: القريب: الحبيب: النصير: القائم على الأمر ... ومن الطبيعى المنطقى بغض النظر إلى الأحكام الشرعية أن كل جماعة متفقة فى الاعتقاد والمقصد يوالى بعضهم بعضاً، تأسيساً على العقيدة للوصول إلى المقصد الذى هو غاية عقيدتهم، لذلك قال تعالى عن جماعة المؤمنين: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقال تعالى فى خواص المؤمنين القائمين على أمر الدعوة: (والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) فمن ادعى الإيمان وكان ولاءه بصورة من الصور لغير المؤمنين أقام الحجة على نفسه أنه غير صادق فى إيمانه قال تعالى: (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) بل أقام الحجة أنه من جنس الأعداء ولكنه يلبس زى المؤمنين من شدة عدائه لهم، قال

تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فالله تعالى لم يقل: (ومن يتولهم صار منهم) أى كان منكم ثم صار بعمله منهم، ولكنه قال على التأكيد والقطع: (فإنه منهم) أى: هو أصلاً منهم ولكنه يتخفى .. إذن لا سبيل لإثبات صحة إيمان المؤمن وقيام الحجة له بذلك إلا بموالاته للمؤمنين قال تعالى: (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم) إذا كان هذا الحكم بخصوص ولاية المؤمن لعامة المؤمنين فكيف يكون الأمر بالنسبة لولاية المؤمن لأئمة أهل البيت الطاهرين. وولاية المسلم للمسلم تختلف بإختلاف الزمان والمكان والظرف والحال، فإذا لم يتحرى المسلم فى ولائه للمسلمين حاجتهم الملحة وضرورتهم العاجلة فوالى فى غير حاجة، وبذل فى غير ضرورة، كان كمن لم يوال المسلمين، وزاد على ذلك أنه أنفق ماله أو علمه أو جاهه أو جهده فى غير منفعة، ودلل على أنه يقصد بذلك طلب ولاء المسلمين لشخصه، واتخاذه كعبة ومقصداً، وجعل شخصه مادة للثناء والحمد، وكل هذا عليه وليس له، قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).

## مواطن الولاء:

فولاء المسلم للمسلمين، وولاء المسلمين للمسلم يقوم بحسب ما تكون به قائمتهم ويحفظ به أمرهم، وتقوى به شوكتهم، ويستقيم به حالهم، فعند شيوع المنكر وتفشي المعاصي يكون ولاء المسلم للمسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا عم البلاء وانتشر الوباء وهلك الجميع، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يعمكم بعذاب من عنده).

وعند ظهور البدع وموت السنن يكون ولاء المسلم لإخوانه المسلمين بالمحافظة على السنن وإحيائها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحيا سنتي بعد مواتها أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب) وقال أيضاً: (من أحيا سنتي بعد فساد أمتي فله أجر شهيد).

وعند ظهور الباطل بظهور أهله يكون ولاء كل مسلم لأخيه التواصي بإقامة الحق قولاً وعملاً واعتقاداً، والصبر على ذلك حتى ينقشع الباطل قال تعالى: (إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

وعند تقدم غير المسلمين على المسلمين في العلوم والصناعات يكون ولاء كل مسلم أن يسعى لإختراع ما به رفعة المسلمين، وابتداع ما يجعلهم فوق عدوهم، وذلك بإعمال فكره في موقعه حتى يستحدث أو يطور قال تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة).

وعندما يكون المسلمون في حاجة إلى المال يكون ولاء المسلم لإخوانه المسلمين في أن ينفعهم بماله ولا يتعداهم إلى غيرهم، وهذا هو الأمر الجامع المانع في هذا الموقف العصيب من عمر الأمة الإسلامية .. حيث

إن أعداء الملة الإسلامية أتوا على عقول أبناء الأمة بالفكر الزائف حتى جعلوا بلادهم كعبة تقصد للعلم والمعرفة، وأوهموا أمة الإسلام أنهم موضع العلم والرقى رغم أنهم لم ينالوا شيئاً من ذلك إلا عن طريق علوم المسلمين من القرآن والسنة، لأنه من المعلوم أن التوراة والإنجيل ليس فيها من التعاليم ما يدعو إلى قيام أمة وتنظيم حياة وتفكر فى العلوم .. إن أعداء الأمة جردوها من كل مقومات التقدم حتى صارت سوقاً لمنتجاتهم ومنفذاً لتجارتهم، لدرجة أن بعض البلاد العربية البترولية يأتيها الطعام يوم بيوم على متن الطائرات.

نعم إن صناعات أعداء الإسلام صنعت بيد ماهرة لكنها غادرة فاجرة داعرة، كم قتلت أبناء المسلمين وانتهكت اعراضهم، وحولت أمانهم إلى خوف ورعب، نعم إن صناعات أهل الإسلام رديئة ولكنها وضيئة لأنها صنعت بيد طاهرة خيرة متوضئة، يشير الإصبع السبابة فيها كل صلاة بكلمة التوحيد إلى الله الواحد.

أخى المسلم ... إذا كنت تريد أن تنال رحمة الله تعالى فلا بد أن توالى إخوانك المسلمين كما بينا فيما سبق، وولاءك للمسلمين أن تسعى فى جمع كلمتهم وألا تتخذ بطانة من دونهم، وألا تنفع غيرهم بمالك، واجعل ذلك جهاداً منك فى سبيل الله.

وفى هذا المعنى يقول الإمام أبو العزائم فى حكمة جامعة يخاطب بها كل مسلم: {الدرك الأسفل قليل إذا حاسبت (أى حاسبت إخوانك بمفهوم العدل فى وقت الشدة لأنك بذلك لا تحاسبهم ولكن تحارب الإسلام) ومقعد صدق قليل إذا عفوت (أى تجاوزت عن هفوات إخوانك ورديئ صناعتهم واشتريتها وعفوت عما فيها حسبه لله تعالى ورسوله)}.

فإذا تطهر كل فـــرد مســـلم جمعت قلوب المسلمين بحكمة

وتألفت وبجـمـعـهـا يبـدو الهـدى ويلوح نور الشـرع يهـدى للتى

ويعـز فـرد المسلمين وجمـعهم ويُذلُ أهـــل الكفر بـعد العـزة

* ديوان ضياء القلوب

اللـهم أعنـا على أن نبلغ بولائنا للـمـؤمنين وتعـبـدنا بمـودة أهل البـيت الطاهرين شيئاً من رحمتك التى وسعت كل شئ آمين.

## التنزيه والتشبيه

قال تعالى [واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والابكار] (٤١ آل عمران). قال العلماء إن التسبيح هو التنزيه أى تنزيه الحق سبحانه عن كل نقص لأنه متصف بكل كمال وقال آخرون إن الذى يُنزّه عن النقص هو من يجوز عليه النقص لكن نفى النقص عمن لايجوز عليه النقص تنقيص لأن القاعدة تقول «نفى العيب حيث يستحيل العيب عيب». «ليس التنزيه تنزيهك الحق عن نقصك والعالم، إنما التنزيه أن تنزهه عن التنزيه، مع اعتقادك أنك عاجز عن معنى تنزيهه، وما نزهه حقاً من لم يشبهه شهوداً. وليس التشبيه أن تجعل له مثلاً تتصوره، أو صورة ترسم حدودها على جوهر نفسك، أنما هو علمك نفسك، من حيث البداية، فإن معناك الروحانى باطنك، ومعناك الجسمانى ظاهرك، وهو الظاهر والباطن، وهذا هو المقام الروحانى الذى به علم الملائكة ما لم يكونوا يعلمون، فاشهد تسبيح نفسك له إذا تجلى لك بالبصير، واسمع تنزيه حقائقك له سبحانه إذا تجلى لك باسم بالسميع، لديها تعرف نفسك فتعرف ربك، وما انكشف لك إلا أنت، وهو علىٌّ عن أن يدرك، عظيم عن أن يشبه» راجع كتاب دروس فى تزكية النفوس ونحن نقول إن هذه المعانى الدقيقة فقط هى التى تميز بين رتبتى الربوبية والعبودية فان كثير من الناس ذكرهم التاريخ بترفع نفوسهم عن الدنيا فطرة وفطنة وعاشوا حياتهم على الفضائل والكمالات فلم يكن فى مقدور أحد أن يصفهم بنقص بل ولايجوزه عليهم لما جبلوا عليه وبيان هذه المعانى لايكون إلا لأئمة أهل البيت الطاهرين بنور حضرة رسول الله ﷺ.

أنور التجلى لاح للأرواح ... فهيمها شوقاً الى الفتاح
أم الشمس شمس الحق صح شرو ... قها فعم ضياها وجهتى وبطاحى
أم المصطفى الهادى البشير محمد ... يواجهنا بجماله الفضاح

نعم نور مولانا الحبيب محمد ... أضاء فصار الليل نور صباح
أدار شراب الحب صرفاً طهورة ... على عالم الارواح والاشباح
سكرنا نعم بالمصطفى وبحبه ... فطرنا من الاشواق للفتاح
سقانا رسول الله خمراً طهورةً ... أديرت على الأصحاب فى الأقداح
نعم قد تأخرنا زماناً وإننا ... شربنا من المختار صرف الراح
خصصنا بفضل المصطفى وبوده ... فبشرى لنا نلنا صفا الأفراح
إلينا نعم يشتاق طه حبيبنا ... وذلك فضل الله غير جُناح

* ديوان ضياء القلوب

## مقتضى الكمال الربانى

قال تعالى {وإنك لعلى خلق عظيم} فهل يمكن أن يقول عاقل إن الذى وصفه الله بهذا الوصف يمكن أن يوصف بنقص أو يجوز عليه؟ بل إن هناك عالم الملائكة الذى يطيع ولايعصى فهو بالمفهوم البشرى للنقص لايجوز عليه النقص أيضاً وعليه فان هذا الامر محتاج إلى مزيد من التفصيل، « سيدنا محمد ﷺ هو أول الرسل وخاتمهم، ارسله الله رحمة للعالمين، وسراجاً منيراً أسرج سرج الرسل والأنبياء من قبله، والصديقين والشهداء من بعده، سماه الله سراجاً منيراً ولم يسمه شمساً، لأن السراج يسرج غيره، ولكن الشمس لا تجعل شمساً غيرها، فهو ﷺوآله أول الأرادة وآخر العمل.

إن مقتضى كمال الاسماء والصفات (الالهية) إبراز المرائى التى تظهر فيها تلك المعانى، ولما كان العالم أجمع إنما خلقه الله تعالى ليظهر سبحانه ببدائع إبداع صنعه، وغرائب حكمته وعجائب قدرته، وظهوره إما لنفسه فاعلا مختاراً، أو لخلقه ربا معبوداً قادراً قهاراً، **اقتضت إرادته الأزليه تعيين حقيقة كاملة قابلة لكمال تجليه وظهور معانيه، فكانت تلك الحقيقة المختارة لحضرته: هى حقيقة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وآله اقتضت تلك الحقيقة فى حضرة العلم مقتضياتها** التى بها تكون سدرة منتهى علوم الخلائق المغشية بكمال ظهور المعانى (معانى الاسماء الربانية) ومظهراً أكمل لكمال المعانى المناسبة لحضرة الالوهية من العبودة والعبودية والعبادة، روحاً وعقلاً وجسماً وحساً، **ومقتضيات تلك الحقيقة ظهور ثلاث عوالم. عالم يطيع ولا يعصى** وهم : أعلى عليين: وهم الآلهون المهيمون بجلال الله فوق عمار سمواته، وعالون: وهم الحافون بعرش الرحمن وهم الكروبيون. وعمار السموات وملكوت الارض: وهم الملائكه المقربون.

ونوع يعصى ولا يطيع: وهم المردة وشياطين الجن.

كما اقتضى الكمال الربانى أن تكون هناك **حقيقه أخرى قابلة للطاعه والمعصية**، ليتم ظهور معانى الصفات، فخلق سبحانه آدم وظهر مقتضى إرادة الله فى تلك الحقيقه، فأطاع آدم وعصى قال تعالى «وعصى آدم ربه فغوى» إبرازاً لسر الارادة وإظهاراً لتجلى الاسم التواب، الغفور، العفو، وتنبيهاً لأولاده من بعده أن يسرعوا بالتوبه إذا أخطأوا، فانبلجت حقيقة إرادة الله تعالى فى إظهار آدم كنوع قابل للطاعة والمعصية». راجع كتاب الطهور المدار على قلوب الابرار.

## سيدى يارســول الله :

بدؤك البدء مقتضى الأسماء    أنت خـتم للسـادة الأمناء
كنت نوراً فى الغيب رمزاً لكنز    جل قدراً عن مدرك العقلاء
فى خفاءٍ في باطن العلم بدءاً    قبل كن قبل عرشه والماء
صاغك الله من جمال علىٍّ    منه عُلِّمتْ قبل آيه والهباء
كنت ياسيدى نبيا بمعنى    علم غيب الأسما وكشف الضياء
فى غيوب الغيوب فى كنز ذات    نزهت أنت نورها الأجتلائى
لم تغب عنك فى التدلى وموسى    بالتجلى قد غاب فى الآلاء
أظهر الله فيك منه جمالا    لاح بدءاً لنورك الإجتبائى
لم ير بعد هذا المقام بدءاً    أنت فرد له بغير مراء
واجه الله نوره فيك بدءاً وختماً    قبل ملكوته وقبل السماء
غبت قدراً عن العوالم ختماً    كيف تدرى فى الحظوة العلياء
أعجز العقل ظاهرالأمر ينبى    أنك المصطفى بنيل الصفاء
أسكر الروح ياحبيبى مقام    كنت فيه الرسول للأنبياء
فوق هذا ميثاق ربى ابتداء    للكرام الأخيار عهد الوفاء
فوق هذا تفريد ذاتك بدءا    أنت نور عال عن الاصطفاء
فرده حبيبه ومراد    للعلى العظيم دم ياهنائى
**فوق هذا مالاإيباح برمز    فوق مقدار رسله الأمناء**
غبت قدراً عن العوالم حتى    عن عيون الصديق فرد الولاء
حيَّر العالمين ختما حبيبى    ظل مبناك فى مقام العطاء
ظل مبناك حكمه وبيان    نور معناك غامض فى البهاء
نظرة الود والحنان حبيبى    أسعدنى بها بحال الصفاء

* ديوان ضياء القلوب

## المظهر الأكمل

قلنا فيما سبق أن الحقائق لايبينها إلا مشاهد لها مكاشف بها واليك كلام أهل المكاشفة المتحدثون عن مشاهدة :

(خلق الله نور حبيبه محمد ﷺوآله من نوره :فهو العقل الأول الذى نظر الله إليه وخلق لأجله العالم أجمع، تجلى فيه سبحانه تجلياً عاما حتى شوهدت تلك الانوار القدسية لأعلى عليين ولعالين، وللملائكه عمار ملكوت الله تعالى، فكان آدم مظهراً لشهود تلك المعانى للملائكه، ورسول الله ﷺوآله المظهر الأكمل لشهود تلك الغيوب القدسية للعالم الروحانى العالى والأعلى، وبتلك الجمالات نفسها زج به فى نور القدس ووقف جبريل الذى هو الروح الامين ـ دون سدرته المحمدية قائلاً لو تقدمت لاحترقت. **واثق الله الرسل بدءا له ﷺوآله فكان المواثِق ـ بكسر الثاء ـ هو الله، والمواثَق ـ بفتح الثاء ـ حقائق الرسل صلوات الله عليهم، فأشهدهم سبحانه وتعالى ظهوره حقاً فى حقيقة حبيبه ومصطفاه، ليلحظون ـ بالعيون التى وهبها لهم** ـ محاب الله ومراضيه فيما تقتضيه تلك الحقيقة، فصارت ـ بكمال الاستحضار ـ معالم بين أعينهم فى طورهم الدنيوى، يمثلونها للأمم، ويرسمون صورتها على جواهر نفوس العالم، وتشرق بهم شمسه ﷺوآله ولم يخل سفر من الأسفار ـ من لدن آدم الى عيسى عليهم الصلاة والسلام ـ إلا وتجمل بذكر اسمه، والحث على اتباعه والتوسل الى الله تعالى بجاهه، كتم ذلك أعداء الحق من أهل الكتاب، ولكن القرآن الكريم بين لنا ذلك جلياً.) راجع كتاب أسرار القرآن.

## قد أنابوا عن الحبيب

كُنت بدءًا قــبل التّـجلّى جليّـاً صِـرتَ خـتـمـاً مـثـالهُ وعليـاً
كُنت بدءًا فى نُور غيب المجالى صرت ختما فى غيب غيب مُضّياً
لم تزل سـيـدى عليـاً مـصُـوناً أظـهــر الله ظلك الأحــمــديا
لا تراك الأمــلاكُ إلاضِــيــاءً لاح فى آدم منيــراً بـهــيــاً
أنت غــيبُ عن كُل رُوحٍ وملكٍ ظلك الغــيب لاح لى أوليــا
كُل فـردٍ من رسُله فى اشتـيـاقٍ يذكـرون المـيـثـاق خـمـراً هنيـاً
مُـذ رآكَ الرُسل الكرامُ حـبـيـبى عند مـيـثـاقـهـم عـيـاناً وليـا
قـد أنابُوا عن الحـبـيب زمـاناً ثـم نلـنـا جــمـــاله أبديا

* ديوان ضياء القلوب

## قف يا لسان التعبير

«قف يا لسان التعبير، فكمالات هذا الدرى المنير، الممنوحة من المعطى الوهاب فوق قوة التصوير. إنما أبين على قدرى، إذا شرح الله صدرى. وماذا أقول فيمن جعله الله رحمة للعالمين، وواثق له فى البدء جميع المرسلين، ووصفه سبحانه وتعالى بالرءوف الرحيم، وأقسم به فى كتابه الكريم. وأقامه مقام نفسه العلية، فى البيعة الكبرى الرضوانية، فقال سبحانه: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله» وقال تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله». من كتاب بشائر الأخيار فى مولد المختار.

لقد صاغه الرحمن أول خلقه ... له أبداع الأكوان آية مضنون
تطوف حوالى ذات ربك سيدى ... ولا عرش لا كرسى قبل مكون
تواجه يا خير النبيين وجهه ... وغيرك فى التكوين والتلوين
وأنت الوسيلة والشفيع ورحمة ... رءوف رحيم حجة فى الدين
وأنت حياة الروح نور هداية ... وشمس أضاءت عالم التعيين
حياة لأرواح الرجال وقاسم ... لما قدر الرحمن من مكنون
وحبك يا خير النبيين بغيتى ... شهود جمالٍ لا شهود العينِ
يحب إلهى من يتابع مخلصاً ... شريعة خير الرسل آى مبين
منحنا علوم الغيب أنت إمامنا ... وحب رسول الله حق يقينى
لأنك قد أخرجتنا من ظلامنا ... بآيات قرآن وفضل معين

* ديوان ضياء القلوب

## خيار من خيار

«تحققت عناية الله تعالى، من البدء الى النهاية بمراده والمحبوب، وفرده المطلوب فصاغ جوهر نفسه ﷺوآله من نوره المنسوب إليه، وأقامه فى مقام المواجهة، وأقبل سبحانه عليه، فكان ﷺوآله ، ولا وجود لروح ولا ملك، بل ولا محيط ولا فلك، مواجهاً بأنوار العزة والجبروت، مجملاً بحنانة منازلة النعموت. كما قال ﷺوآله لجابر، جواباً على سؤاله المتواتر: «خلق نور نبيك من نوره يا جابر». لذلك اقتضت حكمته العلية انتقاله ﷺوآله لكمال الخصوصية. من ظهور الأفراد إلى البطون المصونة النقية، فكان ﷺوآله فى ظهور آدم حقيقة الأنوار، ثم تنقل ﷺوآله الى أئمة الأخيار».

من كتاب بشائر الأخيار قال حضرة المصطفى «أنا خيار من خيار من خيار».

| | |
|---|---|
| تنقلت من طور النزاهه سيدى | ليظهر غيب الغيب فى المنشور |
| فكنت ولاكون مضيئاً اشارة | الى مقتضى الاسما بطيب عبير |
| تنقلت فى الأفراد والنور ساطع | وواجهت موسى وهو فوق الطور |
| تحن لك الارواح من بدء بدئها | لأنك نور مدبر وقدير |

* ديوان ضياء القلوب

## ليس لها نظير

إن الأسرة الهاشمية المباركة المشمولة بالرعاية الإلهية والتى شملت الاجداد والاعمام، لحضرة المصطفى صلوات الله عليه كان ضمنها، أسرة خاصة تتكون من والديه الشريفين سيدنا عبد الله والسيدة آمنه عليهما السلام.

وكما يقول الرواه : إن كان التاريخ لم يحدثنا كثيراً عن هذين الابوين الشريفين، ولكن خلف لنا ما فيه الكفايه لبيان أثرهما فى وجدان ولدهما العظيم ﷺوآله، فقد ندرت فى العظماء أبوة كأبوة عبد الله بن عبد المطلب، بل نقول انها ليس لها نظير فيما عرفناه من تواريخ الانبياء والهداة فعبد الله فتى لم يكد ينجو من الموت ذبيحاً حتى مات بعيداً عن زوجه التى فارقها عروساً وعن ولده الذى لم تره عيناه ليعقب ذرية تريدها العناية الالهيه، ثم يتركها فى كلاءة تلك العناية.

قال الرواه : «أنه لما انصرف مع أبيه بعد أن فداه بنحر مائه من الابل لرؤيا رآها، مر على امرأه كاهنه متهوده قد قرأت فى الكتب، يقال لها فاطمه، فقالت له حين نظرت الى وجهه ـ وكان أحسن رجل فى قريش ـ لك مثل الابل التى نحرت عنك وأبذل لك نفسى، لما رأت فى وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبى الكريم ﷺوآله فأجابها بقوله:

أما الحرام فالممات دونه    والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينه    يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف ابن زهرة وهو يومئذ سيد زهرة نسباً وشرفاً فزوجه ابنته آمنه وهى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً فحملت برسول الله، ثم خرج من عندها فمر بالمرأه التى عرضت عليه ما عرضت فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم

ما عرضت امس، فقالت فارقك النور الذى كان معك فليس لى بذلك اليوم حاجة، أنما أردت أن يكون ذلك النور فيَّ فأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء.

ونتيجة النتائج من مقدمتها جميعا أن حوادث الدنيا وحوادث الجزيرة وحوادث الاسرة الهاشمية، قد مهدت سبلا شتى للرسالة المحمدية، ولكن مهدتها لتأتى الرسالة بعدها فتثور عليها وتنكث غزلها، وتعيدها على العالم الانسانى فى نسيج جديد، يتيم فى غير ذلة ﷺ .عزيز فى غير قسوةﷺ يرث الكعبة ولكنه يهدم أربابها. ويرث الاريحية من يقين بنى هاشم ولكنه يغير مجراها. ويرث العصبية فى أقواها وأمنعها ولكنه يقودها الى عصبية واحدة تضم اليه العرب والعجم ، وتؤمن برب واحد هو رب العالمين..

وجائز أن يكون صاحب الرسالة قد عرف فى صباه كل دين من أديان الجزيرة العربية، ولكن ليس بالجائز أن تعلمه هذه الأديان كيف ينكر أخطاءها، ويقوم التواءها ويترقى بها من أوشاب الشرك الى صفاء التوحيد.

لقد مهدت له الدنيا طريقاً ولكنه هداها الى غير تلك الطريق، حيث ينهض رجل واحد بما يأباه قومه ويأباه معهم أقوام زمانه،،فهذه ليست بارادة الانسان ولكن ارادة الله، وما هى بقدرة أحد أو آحاد ولكنها قدرة الخالق فيما خلق، يوليها من يشاء حيث شاء.. (راجع طوالع البعثه المحمدية للأستاذ العقاد).

# فى روض آمنة عليها السلام

يا كنز جوهرة الرضوان والفضل وشمس قدسٍ أضاءت ظلمة الجهل
يا أم سيد رسل الله أجمعهم وكنز درتة العصماء بالطول
يا أفق شمس الهدى للعالمين بها قد أشرق النور للظلمات قد يُجلى
**قد جئت مستجديا من فضل آمنة أم النبى إمام الكل فى الكل**
أنت النجاة لكل الخلق أجمعهم أنجيت بالمصطفى أعلى من السفل
يا روض آمنة فاخرت مكرمة عرشاً محيطاً بما أوليت من فضل
فيك العناية والخير العظيم نعم أم النبى إمام أئمة الرسول
روض به منح الرحمن رحمته وأشرق الشمس شمس البعد والقبل
يا كنز لؤلؤة قد صاغها كرماً من نوره ربنا بالطول والحول
**فى روض آمنه أدعو ولى أمل فى نيل ما أرتجى بالقلب والقول**
**فوق الجنان نعم روض ألاح ضيا قدس الجلالة بالأحوال والفعل**
**بل فوق مقعد صدقٍ لو شهدت ضيا أنوار آمنة تجلى بلا ظل**
أم الحبيب المرجى كنز درته وهى النجاة لنا من فادح الهول
يا كنز شمس الهدى ودا وعاطفة للمجتدى من أتى أرجو عطا أصلى
أوليت للملأ الأعلى الأمان ولى منكِ انتظامى بعقد أحبتى أهلى
لى مقصد كنز شمس المصطفى كرماً للمجتدى نظرة الأحسان بالنيل
أنتِ الوسيلة للهادى أنالُ بها كل القصود من القربى من الطول
فى طيبةٍ أتهنى بالقبول بها أحيا أموت بها فى حظوة الوصل
يا سيدى يا شفيع المذنبين أتى عبد بآمنةٍ يرجو الصفا الكلى
وهى الوسيلة لى حاشاً أرد ولى منها عطاء بفضل منك قد يُولى

* هذه القصيدة أملاها الامام ابو العزائم أثناء زيارته روضة السيدة آمنة أم النبى ﷺ.

## مولد المصطفى ظهور المعانى

ولد حضرة المصطفى يوم الأثنين عند طلوع الشمس وقيل عند طلوع الفجر واتفق الرواه على أنه ﷺوآله ولد عام الفيل ... وقد اشتهر عنه انه قال ولدت فى زمن الملك العادل..وقيل ولد فى الدار المعروفه الآن بدار ابن يوسف وكان حضرة المصطفى قد وهبها لابن عمه عقيل بن ابى طالب فلما توفى عقيل باعها ولده الى محمد بن يوسف ثم اخذته الخيرزان ام الرشيد فجعلته مسجد يصلى فيه وهو معروف بدار ابن يوسف حتى الآن. ونقش خاتمه (لا اله الا الله محمد رسول الله) وبوابه انس بن مالك وشاعره حسان وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك ومؤذنه بلال رضى الله عنهم.

مولد المصطفى لروحى حياة ... أشرق الغيب ووضح المقدارُ
مولد المصطفى ظهور المعانى ... واجهتنى تنّزل الغفّارُ
مولد المصطفى افتتاح وجودى ... قد تجلى بغيبه الستارُ
ستَّر الكون والمعانى أجلى ... غيب غيبٍ لم يدره الأخيارُ
قبضة النور من أقيم مقاماً ... مُفرداً فيه قد يقوم فخارُ
فى المقام المحمود من فوق عرش ... مِن رضاهُ الجنانُ ومَن جفاه النارُ
فى اتباع المختار حُب إلهى ... نور مجلاه جلّ لى إسفارُ
يا مراد للذات قبل التجلى ... جدد لى الوصال يا مُختارُ

* ديوان ضياء القلوب

اللهم إنا نسألك بجاه ﷺوآله ومقامه ﷺوآله عندك ومحبتك سبحانك له ومحبته ﷺوآله لك، أن تعاملنا بجمالك وكمالك، فى ديننا ودنيانا وآخرتنا، ولا تشغلنا يا جميل يامنعم يا متفضل يا أرحم الراحمين بشاغل من شواغل الدنيا والاخرة، ولابهمٍ من همومها، فإنّا توجهنا إليك يا أكرم الاكرمين،

وأرحم الراحمين بالشفيع الاكبر، والوسيلة العظمى، وبالصلاة عليه ﷺ وآله، يا من قلت وقولك الحق: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ﴾، فلك الحمد اللهم على توفيقك وفتحك وتعطفاتك ورأفتك ورحمتك، فإنك سبحانك وفقتنا وألهمتنا الدعاء ووعدتنا الاجابة، ووعدك الحق وأنت أصدق القائلين، فاستجب لنا وثبت قلوبنا على دينك، وأيدنا وانصرنا بنصرك العزيز، وأغننا بك يا غنى يا مغنى غنى مطلقا، لا نحتاج بعده إلا إليك، وأوزعنا شكر نعمائك وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، آمين . (كتاب أكمل الصلوات على سيد الكائنات)

## نعم بشهوده فزنا

«إن حضرة المصطفىﷺوآله حقاً هو رحمة الله الواسعة لكل موجود، ونوره الساطع من لدنه سبحانه للفوز بالشهود. جاء سيدنا عيسى عليه السلام داعياً الى الاخلاق، فلم يقبل منه قومه وحصل الافتراق. ودعا سيدنا موسى عليه السلام فرعون الى منح بنى إسرائيل الحرية فى الأعمال، فأبى وتكبر فأغرقه الله في الحال. فلم ينتفع فرعون بالدعوة وكانت عليه أعاذنا الله بلوة. ونادى الخليل بالتوحيد وعبادة الله الواحد القهار فقابله قومه بالكفر والانتقام فأهلكهم الله وجعل النار عليه برداً وسلاماً، فلم ينتفعوا بنوره الماحي للظلام ونادى نوح في قومه بعبادة الواحد القهار، فأذوه وكفروا فأغرقهم الله في الطوفان وأسرع بهم إلى النار، فلم ينالوا خيراً مع وضوح الحجة فى الآثار وما أرسل الله رسولاً من قبله ﷺوآله إلا وكان سبباً في الإهلاك والدمار.

ولا تزال البقية الباقية من أقوام الرسل عليهم الصلاة والسلام، يحكم العقل عليهم أنهم من أهل النار، بما هم عليه من العقائد المنكرة عقلاً، لأنهم في ظلام وضلال، حتى أشرقت شمس الحبيب المصطفى بالرحمة والحنان، فهو كما قال تعالى : (بالمؤمنين رؤف رحيم) يدعو إلى الله بواضح البرهان، وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فهو ﷺوآله عين الرحمة لكل إنسان.

فما أشرقت شمسه المحمدية على العوالم السماوية والأرضية، إلا وأبصرت العيون العميائية آيات الله، وصغت الآذان إلى الكلام المقدس وفهمت معناه، ونطقت الألسنة بالحكمة الروحانية وشهدت الأرواح الجمالات الألهية، وسجدت القلوب لعلام الغيوب، مطمئنة بما تناولته من طهور المشروب. ولو أن بني الإنسان نظروا بعيون الإيمان، إلى ماتفضل

عليهم به الكريم الحنان ، على يد حبيبه ومصطفاه من الخير والحنان، بما جاءنا به ﷺوآله من الحكمة والقرآن، لعرفوا قدر هذا الرسول الكريم.» كتاب بشائر الأخيار.

نعم بشهوده فزنا — وبالوادي لقد جُزنا
خلعنا نعلي النسب — وأمَّ بنا فقربنا
لنا نار الهوى ظهرت — فلاح لنا وخاطبنا
شربنا من مدامته — وبايعناه أنفسنا
وصافانا لحضرته — ونور الغيب أشهَدنا
لنا لاح الجمال بنا — فعاينًا به منا
جئنا عندما شهدت — سنا الأنوار أعيُننا
وترجمنا بحكمته — ولا لومٌ إذا غبنا
جمال الحق لاح لنا — بمشكاة يُقرِّبُنا
وآيات لقد ظهرت — تنادينا وتطلبنا
محت أنواره الأكوان — والآثار والدمنا
وعنا غاب ما نشهد — وصار الغيب مشهدنا
فعاينا الجمال بدي — بصور في معالمنا
وقاف دك وانمحقت — مبانيه لمن معنا
ونور الوجه قد سطعت — به الأنوار والمعنى
ومن ذاق المدام صفا — وقال لمن يلم : دَعْنا
ومال إلى رياض القدس — في حلل من الحسنى
رأى وجه الجميل بدي — فهجر الكون والوثنا
ونادى : أنت مطلوبي — وأنت القصد للمضني

* كتاب خاتم الورّاث المحمديين

## الحس والجسم والعقل والروح !!

ياقبضة النور في غيب الغيبوب ولا عرش ولالوح بل لاوصف قد يجلى
يارحمة الله سـر ظهـور حضرته أنت الضياء بأهـل الإصطفا أولى
أملاكه شـاهدت في آدم قبسـا من نور منباك منه شاهدوا المولى
يارحمـة الله عاطفـة أنال بهـا قـرب اتحـاد فلا أنـأى ولا أقـلى

(ديوان ضياء القلوب)

قال تعالى «وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين» - وجاء فى كتاب الطهور المدار

**أولاً:** رحم الله به الحس بمـا أباحـه له من النظر والسـمع والشم والذوق واللمس والتمتع بنعم الله من مسرات الملك والملكوت، ولم يكن ذلك قبله ﷺوآله لنبي ولا لولي.

**ثانياً:** و رحم الجسم ﷺوآله بمـا مـتعـه به من الزينة والرياش، والتنعم بالمشتهيات المباحة شرعاً والجزاء عليها إذا استعملها العبد بطريق الرعاية، قال سبحانه وتعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾.

**ثالثاً:** ورحم العقل ﷺ لأنه جعل السلطان الفاعل في الهيكل الإنساني وأمر بالاقتداء به، والنظر به في كل الحقائق، فأظهر العقل سر تسخير ما في السموات وما في الأرض للإنسان وذلت الحقائق كلها أمام الإنسان بعد أن كان يعبد الأنهار ويقدس البهائم والأناسي، فظفر العقل بنهاية بغيته به ﷺ وآله وتلك الحقائق جلية، إذ قبله ﷺ وآله كان العقل مملوكا للشهوة والحظ والهوى، فكان الإنسان يعبد الحجر ويذل له حتى بلغت

عزة المسلم الذى خرج من الجاهلية العمياء أن يطأ ربه الذي كان يعبده بنعله، وكم من جاهلي أسلم فكسر الصنم إذلالا له وإعزازاً للحق، وكثير منهم أخذ قطع الأصنام فجعلها توضع في المراحيض.

**رابعا:** ورحم الروح ﷺ، بما أنعم الله به عليها من شهود آياته الجلية في الكائنات، وأنواره الدالة على وحدانيته فى الآثار، ومن سياحتها في ملكوته الأعلى، ومن إشرافها -إذا اكتملت- على قدس عزته وجبروته.

**خامساً:** ورحم الملائكة وعالين وأعلى عليين ﷺ بما جمل الله به المسلمين من معاني رضوانه وعفوه، وغفرانه وقبوله ومواجهته، وأهل حظائر الملك يؤنسهم ويسرهم رضا مولاهم.

**سادساً**: ورحم العالم الحيواني والنباتي ﷺ بما أودعه من الرحمة في قلوب المسلمين الذين يستعملون تلك الأنواع فصدق الله العظيم ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾»

## عجز الورى

أمـا بنعمـته فحـدث إنـه كنز الهوية للفضـائل ناشـر
فالكـل علـوا بعض فضـل محمد فعوالم الكونـين عنه مظاهـر
كل الوجـود بأسـره في دهشـة والكون عن فهم الحقيقة حائر
عجز الورى عن فهم سـر محمـد لم يـدره إلا الإلـه القـادر
هو نور مجلى الذات بل هو قبضة عنها تجلى كنز حسن ظاهـر

* ديوان ضياء القلوب

**أولا: على بني الإنسان:**

أنعم الله على بني الإنسان برسوله وحبيبه ﷺوآله لا فرق فى تلك النعمة بين مسلمهم وكافرهم، بما فطره الله عليه ﷺوآله من الرحمة والشفقة وحب العدل والمساواة، وما بيَّنه ﷺوآله لنا من حسن المعاملة وبذل السلام والإحسان، حتى جعل لأهل الذمة ما للمسلمين من الحقوق، وحظر على كل مسلم أن يظلم أو يجهل، وأوجب على كل مسلم الرحمة على جميع الخلق، فأصبح المجتمع الإنساني في تقدم ورقي ومزيد من الحضارة والعمران وتبادل التجارة والعلوم، وعم الأمن جميع الناس، ولم يجعل ميزة بين أنواع الإنسان، بل لافرق بين عربى وعجمى إلا بالفضائل ومكارم الأخلاق والخوف من الله تعالى. ومن تتبع سير الخلفاء الراشدين العاملين بوصاياه ﷺوآله بعد أن أخضعوا كسرى وقيصر وفتحوا أكثر الممالك كيف انتشرت الحضارة وظهر العدل بأجلى مظاهره وساد الأمن والأمان، واستوى النصراني المصري الفقير الصعلوك بأمير مصر العربي الشريف القرشي يوم لطم القبطي أمير مصر بمشهد الحج الأكبر انتصاراً للعدل، وإظهاراً للمساواة بأمر أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد عُلم أن النعمة برسول الله ﷺوآله نال منها كل فرد من بني الإنسان قسطا وافرا لافرق بين مؤمن وكافر، وإنما خص المؤمن بالسعادة

الأبدية يوم الجزاء الأكبر، فكانت النعمة به على المسلم في الدنيا والآخرة أشمل ولغيره خاصة بالدنيا.

**ثانيا : على الملائكة:**

أما على الملائكة فإن الله سبحانه وتعالى أنعم عليهم برسول الله ﷺ وآله بما أثنى عليهم في كتابه العزيز كلٌ بحسب مقامه الذي أقامه فيه، فقال سبحانه في أمناء الوحي : ﴿إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ وقوله تعالى: ﴿كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برره﴾. وقال الله تعالى في الثناء على حملة العرش ومن حوله من الملائكة: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾.

وقال سبحانه وتعالى في الثناء على الملائكة: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكفرين﴾ وآيات أخرى لا تحصى في الثناء على الملائكة لم تكن إلا في القرآن الذي أنزله الله تعالى على سيدنا رسول الله ﷺ وآله ، مما به تروحت تلك الأرواح الطاهرة وحصل لها الأنس والبهجة والسكون إلى جناب القدس الأعلى بعد أن كانت الرهبة غالبة على الرغبة، فحصل التوسط الذي به تدوم لذة الأرواح المجردة. هذه أجل نعمة أنعم الله بها بسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وآله على الملائكة مما يمكن أن يبين.

فأما النعم الخاصة بالمواجهة والمؤانسة بالقدس الأعلى والنيابة عن الحق سبحانه وتعالى في التبليغ والإرشاد فهذا علم لاينبغى كشفه بالعبارة للعامة، ولا تحبيره على صفحات الأوراق.

**ثالثا: على الحيوانات:**

أما نعمته على الحيوانات فما بينه في وصاياه ﷺوآله من الحث على الرحمة بالحيوانات كقوله ﷺوآله (من لايرحَم لا يُرحم) وقوله ﷺوآله (إن الله كتب الإحسان على كل شئ فإذا ذبحتم فاشحذوا المدية واحسنوا الذبحة). وأحاديث كثيرة في الحث على حسن العناية بدواب الحمل وغيرها وقد ورد أنه ﷺوآله كان قافلا من غزوة، فخرجت حية فبادرها بعض الصحابة لقتلها فلم يتمكنوا من قتلها، فلما رجعوا سألهم ﷺوآله فأخبروه فقال: (وقيت شركم كما وقيتم شرها) فجعل قتلها شراً، فترى المسلم حقيقة يرحم الحيوانات بأجمعها حتى إذا هم بقتل المؤذي منها اجتهد أن يكون قتله له برحمة حتى لا يعذبه. وهذه الوصايا نعم عامة على جميع الحيوانات.

**رابعا: على النباتات:**

أما نعمة الله به ﷺوآله على النباتات، فإنه ﷺوآله غرس النخل بيده، وحث على غرس الأشجار وعلى العناية بسقياها، وأخبر ﷺوآله أن أجرها لايحصى فظلها أجر وثمرها أجر، وورقها للحيوانات أجر، وجذعها للاستعمال أجر ، كل ذلك يجعل الإنسان يعتني بسقيا النباتات حتى صار المسلمون يتنافسون في الزراعة، ومعلوم أن النبات حيّ حياة تناسبه يحس بالمرض إذا لم يباشر بالماء يبست المادة التي يتغذى منها.

**خامساً : على أمته**

أما نعمة الله على أمته فقد ظهر سبحانه بحكمته وفضله ورحمته ومنته في ذات سيدنا ومولانا محمد ﷺوآله، فأنعم علينا برسوله ﷺوآله على فترة من الرسل. أنقذنا الله تعالى به من الضلالة إلى الهدى ومن الكفر

إلى الإيمان، وقال سبحانه وتعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿لقدجاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾. وقال سبحانه وتعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يأيها النبي إنا إرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. وقال الله تعالى : ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ وقال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾. أي نعمته علينا بسيدنا محمد ﷺوآله . (من كتاب النور المبين)

## يستحيل الحصر

جاء في كتاب النور المبين أيضاً «وبديهى أن شكر المنعم أوجبه الشرع والعقل، ويتفاوت هذا الواجب بالنسبة لتفاوت النعم، فشكر من أنعم عليك بطعام يوم أو بثوب ليس كشكر من أنعم عليك بقوت سنة. ولما كانت النعمة علينا برسول الله ﷺوآله لايمكن أن يحصيها الحاسبون، وكيف لا وقد قال الله تعالى" ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ وقال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. فنعمة الله تعالى علينا لايمكن حصرها، لأنها نعمة علينا في الدنيا بائتلاف قلوبنا الأمر الذي به صرنا إخواناً متحابين، بل أعضاء لجسد واحد يعمل كل عضو لمنفعة المجموع، حتى بذلك دان لنا الخلق وحصلت لنا لذة الحياة وطيب المعيشة، وتلك النعمة كلية لاتحصى مقدماتها وأسبابها ولا تحصر فوائدها وخيراتها، وليست تلك النعمة خاصة بمن صدّقه ﷺوآله من المسلمين، ولكنها عامة لكل الخلق من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات».

إلهي توسلنا إليك ياذا الفضل العظيم بحبيبك ذى الجاه العظيم، أن تمدنا بالهداية والتوفيق، والعناية والتحقيق، والإحسان والكرم، والمعونة والنعم والعزة التى جعلتها للمؤمنين، والنصرة التي تفضلت بها على المؤمنين.

وسخر لي ياألهى كل شئ هو في ملكك وملكوتك، وأذل لي ياإلهي شرار خلقك من الإنس والجن والدواب، واصحبني ياإلهي في السفر والحضر، وتولني ياإلهي عند كبر سني برأفتك الحقيقية ورحمتك وشفقتك وودك، وكرمك وفضلك، واقبض روحي بيمينك، واشهدني ياإلهي عند موتي

وجهك الجميل، واسمعني البشائر يا إلهي بفضلك العظيم، حتى أخرج فرحاً بمفارقة الدنيا، مسروراً بالإقبال على حضرتك، والقبول من جنابك العلي وأدخلني الجنة مع الذين سبقت لهم منك الحسنى وتفضل عليّ بأن تجعلني مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأكرم يا إلهى أهلى وأولادي وإخواني، وأصحابي وأحبابي، واجعلنا يا إلهى متحابين متآلفين متوادين في ذاتك واحفظني يا إلهي واحفظهم من فقر لشرار خلقك، وذل لغيرك، ومن كل عناء ومرض وشدة وبلاء، واشغلنا يا إلهي بما يقرب إليك من الطاعة، والعمل الصالح إنك مجيب الدعاء. (من كتاب أكمل الصلوات على سيد الكائنات)

# صغير الأعمال واعظم العطايا

«إشهد نعم الله عليك التي لا تحصى فيما تشهده من كل المرائى، وسارع إلى الشكر عليها ليمنحك المزيد منه، فإذا وجدت فضلا عظيماً على عبد من عبيد الله لم يمن الله به عليك، فاشكر الله أولاً على أن تفضل به على أهل عصرك، ثم تأدب لله في ذات المتفضل عليه ، لتتشبه به ، أو تكون أنت هو اتحاداً، وقصدا ، وميولا ، وعملا فإنما يشهد الفضل العظيم من أهل له واحرص على صغير المكارم كما تحرص على كبيرها ، فإن صغيرها قد يحل في محله فيقابل من الله بخير القبول، فإن العظيم سبحانه إذا قبل أصغر الأعمال في نظرك، جازى عليها بأعظم العطايا والمنن، وإنما المراد القبول لا الإقبال» من كتاب الصوفية والتصوف.

حصرنا الآلاء فرض مستحيل ... عمم النعمى فقد وضح السبيل
في السما في الأرض في أنفسنا ... يستحيل الحصر قد قام الدليل
اشكرن نفسك عنا سيدي ... أكمل النعمى علينا ياجميل
منك ايجاد العوالم كلها ... منك إمداد زلال السلسبيل
قبل هذا الكون كنت ولم تزل ... وهو فضل منك يانعم الوكيل
أنت يانيل ويا أرض سما ... كل ما فيك لآدم والقبيل
والذي أولاه جل جلاله ... عز في قدس النزاهة عن مثيل
في عنى الإعظام عن آثاره ... وهي في ذل اضطرار في عويل
طمئنن قلبي بما تجليه لي ... من يقين في صفا الظل الظليل
واشرحن صدري ويسر أمري ... بالعطا توليه للعبد الذليل
أنبأتني سيدي الآثار عن ... قدرة عن حكمة الرب الجليل
في مشيبي في سقامي واجهن ... عبدك الفاني ووضح لي السبيل
أصلح الأولاد هب فضلا رضا ... لي وللأولاد إن حان الرحيل

* ديوان ضياء القلوب

# الفصل الثانى : الحسود واللدود

- ★ الصبى وزيراً .
- ★ لو كان لكنت !!
- ★ المشهد الحسن.
- ★ سل أويساً عن حسنه.
- ★ لعن الله هؤلاء.
- ★ الخَلق والخُلق.
- ★ من نوره أصلي وسر حقيقتى.
- ★ غيب عن العقل السليم .
- ★ أتيناك والعذراء يدمى لبانها.
- ★ ميراث الحسد .
- ★ المبنى والمعنى.
- ★ كشفوا الحجاب.
- ★ اليتيم واللئيم.

## الصبى وزيرا

لما كان رسول الله لم يكن له ولد من صلبه، جعل الله كل مؤمن ولداً من أولاده وهو أبوهم جميعاً، ففي قراءة صحيحة : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أبوهم﴾(الأحزاب/ ٦ )، وقد يحب رسول الله العبد الزنجي التقي أكثر مما يحب ولداً من أولاده لم يستقم، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات/ ١٣)، وقال تعالى: ﴿ فلا أنساب بينهم﴾ (المؤمنين/ ١٠١)، وقد تشفع رسول الله سيدنا نوح عليه السلام بقوله ﴿إن ابني من أهلي﴾ (هود/ ٤٥)، فأدبه الله بقوله: ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ (هود / ٤٦)، والمعنى يانوح ليست البنوة هي القرابة الجسمانية، وإنما هي القرابة الروحانية باتباع دينك.

قال الرواه:

لما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالرسالة، وكان عمره أربعين سنة أنزل الله تعالى عليه ﴿وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم وهم نحو أربعين رجلاً ثم قال لهم إني بُعثت إلى الأسود والأبيض والأحمر، وأن الله عز وجل أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الله حظاً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله فقال له أبو لهب لهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه فأنزل الله عليه ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ إلى آخر السورة ثم دعاهم دفعة ثانية، ثم قال لهم أيكم يكن أخي ووزيري ووصيي ووارثي وقاضي ديني؟، **فقال الأمام على عليه السلام وهو أصغر القوم سناً أنا يارسول الله** (وفي رواية) انه قال فمن يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم، **فقام الإمام على عليه السلام وهو أصغرهم وقال أنا**

**يارسول الله أوازرك على هذا الأمر فقال اجلس حتى قال ذلك ثلاثاً وفي كل مرة يقوم أمير المؤمنين عليه السلام وهم سكوت فقال اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي**، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب مستهزئين ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرا عليك (وروى) انه جمعهم مرة خمسة وأربعين رجلا وفيهم أبو لهب فظن أبو لهب أنه يريد أن ينزع عما دعاهم إليه، فقام إليه فقال له يامحمد هؤلاء عمومتك وبنو عمك قد اجتمعوا فتكلم، واعلم ان قومك ليست لهم بالعرب طاقة فقام صلى الله عليه وآله خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقا خاصة والي الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن كما تعملون ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وانها الجنة ابدا والنار ابدا.

انكم أول من انذرتم فآمن به قوم من عشيرته (وكان) أول من آمن به علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد ام المؤمنين

لذلك كان الإمام علي عليه السلام يقول :

محمد البني اخي وصـــنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسى يطير مع الملائكة ابن أُمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الإســلام طراً صبيا ما بلغت أوان حلمي

## لو كـان لـكنت !!

وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عفيف الكندي قال كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءاً تاجراً فوالله اني لعنده بمني اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس، فلما رآها قد مالت قام يصلى، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم، من ذلك الخباء فقام معه يصلي، فقلت للعباس من هذا ياعباس قال هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن اخي، قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت ماهذا الفتى قال علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام، وهو يزعم أنه سيفتح على أمته كنوز كسرى وقيصر، قال فكان عفيف الكندي يقول وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه لوكان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت أكون ثانياً مع علي ( ومازال علي عليه السلام مع كونه اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصدقه ملازماً له) باذلا في نصره مهجته وبسيفه قامت دعائم الإسلام وهدت أركان الشرك، قال صاحب المجالس السنية : لذلك لما قال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام ما أتى به الى الشام بعد قتل ابيه الحسين عليه السلام ياابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت، قال له علي بن الحسين عليه السلام بعد كلام : ياابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار ثم قال علي بن الحسين عليه السلام ويلك يايزيد لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي اذاً

لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعت بالويل والثبور على أن يكون رأس أبي عبد الله الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم.

## المشهد الحسن

روى أن الإمام الحسن بن علي سأل أباه عليهما السلام عن النبيﷺ وآله فقال كان يقول «أبلغوني حاجة من لايستطيع ابلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لايستطيع ابلاغها إياه، ثبت الله قدميه يوم القيامة» وكان ﷺوآله يخزن لسانه الا مما يعني الناس ويؤلفهم ولاينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره، يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا أكرم عليه منه، اذا قام معه احد أو جالسه في حاجة لم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات، يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب، وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب، قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لايعنيه، وترك الناس من ثلاث لايذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولايتكلم الا فيما رجا ثوابه، يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ولا يقطع على أحد حديثه.

هو النّورُ نورُ الله جل جلالهُ ... يُبّينُ غيبَ الغيبَ للحيرانِ
لقد نور الأكوان علوا وسافلا ... بمولدهِ من بعد ظُلمٍ وكُفرانِ
وأمته في «كُنتم خيرَ أمةٍ» ... مرادون للرحمن والحنانِ
وحُبّك ياسرّ الوُجُود ونورهِ ... به الفوزُ بالحُسنى وبالرضوانِ
بُعثتَ فأحييتَ العوالمَ كُلها ... بأسرار توحيدٍ وبالإيقانِ
محوتَ ظلامَ الكونِ والظُلم سيّدي ... نَشَرت ضيا الإسلامِ والإيمانِ
ومدحُك في نصّ القُرآن وآيهِ ... فما هُو مدحي بل ولفظُ لساني
أُحبّك حُباً جُنّ الروح والنُّهى ... تقبَّل حبيبي مِدحةً مِنْ فانِ

* ديوان ضياء القلوب

## سل أويسا عن حسنه

وكان من صفة هند بن أبي هالة ابن اخت الأمام علي عليه السلام لحضرة المصطفى قوله: كان ازهر اللون واسع الجبين اقنى العرنين ( العرنين :الأنف والقنى: طوله ودقة أرنبته مع احديداب يسير في وسطه) شئن الكفين والقدمين ( غليظ أصابعها) غاض الصوت نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة (أي قلما ينظر تحديقا) يسبق من لقيه بالسلام، ويبدر أصحابه بالمصافحة، لايتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يتكلم بجوامع الكلم، فصل لافضول، ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لايذم، ذواقا أي مأكولا أومشروباً ولايمدحه ولاتغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعوطي الحق لم يعرف احداً ـ أي لا يراعي أحداً في الحق – جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام.

ونحن نقول: سل أويساً عن حسنه – فمعلوم ان الواصف لحضرة النبي صلى الله عليه وآله إنما يصفه على قدر ما تجلى له من هذا الجمال والنور الإلهي وكيف يبلغ الواصفون صفة من مدحه الله عضوا عضوا فى كتابه من حيث الخَلق ونسبه إليه من حيث الخُلق.

صلي دوما على حبيب فؤادي ... ياالهي وألف الف سلام
ما لوجدى ولوعتى وغرامي ... في اشتياق ولهفة للمدام
ياعزولي شوقي وولهي ولهفى ... لحبيب ذي رفعة ومقام
لوترى حسنه لذبت هياما ... في جنون وصبوة وغرام
هو نور يراه أهل الاختصاص ... وجمال يجلى لذي الإكرام
أنا فيه مهيم ومعنى ... ومشوق في لوعة وهيام
نوره لو بدا لقلب جلى ... لأضاء القلوب بالألهام
سل أويسا عن حسنه يشرحنه ... هام فيه من بعد رشف المدام
ذاك فضل لا يمنحن لشقي ... وجمال يعطى لذي الإقدام

* ديوان ضياء القلوب

(١) هو أويس القرنى صاحب القصة المشهورة فى معرفة النبى ومحبته ووصفه دون أن يعاصر رسول الله فيراه.

## لعن الله هؤلاء

ولما هاجر النبي ومر بخيمة ام معبد ثم جاء زوجها فوصفت له هيئة رسول الله الخلقية وصفاً دقيقاً فقيل للإمام علي كيف لم يصف أحد النبي كما وصفته أم معبد؟ فقال لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن (من الإجادة) في صفاتهم.. وكان أشبه الناس برسول الله ﷺوآله ولده الإمام الحسين وعلي بن الحسين الأكبر وكانت السيدة الزهراء تقول للإمام الحسين وهي تلاعبه :

«أنت شبيه بأبي لست شبيها بعلي»

قال صاحب المجالس السنية ولذلك لما حضر رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد فجعل ينظر إليه ويبتسم وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول انه كان حسن الثغر، وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله. ولما برز علي الأكبر يوم كربلاء ونظر إليه الإمام الحسين عليه السلام نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابته نحو السماء وقال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا برسولك وكنا إذا اشتقنا لنبيك نظرنا إليه... ألا لعن الله أهل الكوفة فما رقت قلوبهم لشبيه رسول الله علي الأكبر حتى قطعوه باسيافهم ووقف عليه الإمام الحسين وقال قتل الله قوما قتلوك يابني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة رسول الله على الدنيا بعدك العفا ثم قال :

ياكوكباً ما كان أقصر عمره وكـــذا تكون كواكب الأسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

## الخَلق والخُلق

لقد أعطى الله سبحانه لنبيه يوسف عليه السلام شطر جمال الخَلْق في الصورة الآدمية فلما رأته النسوة أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم.. فإذا كان هذا ليوسف صاحب الجمال الخلقى فكيف بحضرة رسول الله ﷺوآله الذي أعطاه الله كل جمال الخَلق وجميع جمال الخُلُق بل زاده الله على ذلك بأن جمله بأسمائه الحسنى ليكون الجناب المحمدى نائبا عن الحضرة الإلهية في هذا الوجود .. ورسول الله بهذه المعاني هو الجمال الحقيقى المفاض من حضرة الجميل . فمن رأى الجمال.. أي رأى حضرة رسول الله رأى فيه حضرة الجميل سبحانه وتعالى وإلى هذا أشار حضرة المصطفى بقوله « إن الله جميل يحب الجمال» فحضرة المصطفى هو المحبوب الأوحد ولأجله أحب الله المحبوبين.

جمالُ هيكلكَ البادي يُضئ لنا ... سُبُلَ الوصُولِ إلى مُعطٍ وحَنَّانِ
ظلالُه قد تراءت في تنُّزلها ... علناً لفردٍ سما في روحٍ وريحانِ
رأى ظِلالك صِدّيقٌ فأسكرهُ ... ظُهُورُها وهو مخصُوصٌ برضوَانِ
**أما جمالُك رُوحاً لا يُشاهدهُ ... إلا مُرادٌ دُعي لشُهُودِ ديانِ**
وفوق ذلك غيبٌ لايبُوحُ به ... مُؤَلَّةٌ لو صَفَا من كُلِّ أدرانِ
شُهُود ظِلّك يامولاي يجذبُنا ... إلى حظائِر قُدسٍ فَهم قُرآنِ
لأجلك الكلُّ أنت الفردُ صِغتَ لهُ ... ونوركَ الأصل يبدو بعد إيمانِ
**جمالُ أسمائِه قد لاح لي عَلَناً ... في كَنزِ ذاتِكَ في فَرقي وفُرقَاني**
وغيبُ معناكَ غيبُ الغيبِ يعلمُهُ ... أئمةُ المُصطفى مِن غيرِ تبيانِ

* ديوان ضياء القلوب

## من نوره أصلي وسر حقيقتي

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه الكريم ﷺوآله (لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) وقال رسول الله ﷺوآله «حسن الخلق نصف الدين» وقال ﷺوآله «ما من شئ أثقل في الميزان من حسن الخلق» وقال ﷺوآله «عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة» وكان رسول الله ﷺ وآله يقول: اللهم كما احسنت خلقي فاحسن خُلقي، وقال ﷺوآله: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، وقال ﷺوآله: أفضل الناس إيمانا احسنهم خلقاً واصلح الناس انصحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس، وقال ﷺوآله: ان جبرائيل الروح الأمين نزل عليّ من عند رب العالمين فقال يامحمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والآخرة، وكان رسول الله ﷺوآله جامعاً لمكارم الأخلاق مستكملا فضائلها، كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا عياب ولا مداح شديد الحياء والتواضع يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه بيده ويركب الحمار ويردف خلفه ويحلب شاته ويخدم أهله ويجيب دعوة المملوك ويحب المساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيراً ويقبل المعذرة. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺوآله يجلس بين أصحابه كأنه أحدهم فيجي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى النبي ﷺوآله ان يجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه فبنينا له دكة من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبيه. وعن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺوآله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده. ولايدع أحدا يمشي معه اذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبى قال تقدم أمامي وادركني في المكان الذي تريد. (وعن) جابر قال : غزا رسول الله ﷺوآله

احدى وعشرين غزوة شهدت منها تسع عشرة غزوة وغبت عن اثنتين فبينا انا معه في بعض غزواته إذ أعيي ناضحي تحت الليل فبرك وكان رسول الله ﷺوآله في أخريات الناس يزجي الضعيف ويردفه ودعو له فانتهى الي وانا أقول يالهف أماه مازال الناضح بسوء فقال ماهذا؟ فقلت: أنا جابر بأبي أنت وأمي يارسول الله قال: وما شأنك؟ قلت: أعيى ناضحي فقال: أمعك عصا قلت: نعم فضربه ثم بعثه ثم أناخه ووطئ على ذراعه وقال: اركب فركبت وسايرته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسا وعشرين مرة (وعن ) جرير بن عبد الله قال لما بعث النبي ﷺوآله أتيته لأبايعه فقال لي: ياجرير لأي شئ جئت؟ قلت: لأسلم على يديك يارسول الله فألقى لى كسائه ثم أقبل على أصحابه فقال: إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه.

أإلى الجَمَال تألُّهي وحنيني ... وجمالهُ الغالي رأتهُ عُيُوني
حاشا ومَجلَى الذات غايةُ مقصدي ... ولقد أُعدتُ لبدئه بيقيني
في البدء كُنتُ مُجمَّلاً بجماله ... نُورا أطُوفُ بوجهه التَّعيينِ
لم يحجُبَنَ روحي الجمالُ وحقه ... حتَّى فنيتُ بظاهرٍ ومُعينِ
**كيف السلُوُّ وظَاهري إحسَانُهُ ... وبَباطني من غيبةٍ المكنُونِ**
**أنا لوحُهُ وبظاهري آياتُهُ ... أنا كَنْزُهُ وببَاطني تمكيني**
**من نُورِه أصلي وَسرُّ حقيقتي ... ومن السُّلالةِ هيكلي من طينِ**
لم يُدركَن عقلُ حقيقة مَبدئي ... أنا صُورةٌ قد أظهرت للدينِ
سرُّ الوراثة في حُصُونِ شريعةٍ ... قد أشْرَقَت في هيكلِ التكوينِ
عبدٌ لأحدٍ قادرٍ ومهيمنٍ ... قد أعجزَ الأملاكَ نُورُ يقينِ
صلواتُ ربّي والسلامُ علي الّذي ... أحيا القُلُوبَ بنُوره المكنونِ

(ديوان ضياء القلوب)

## غيب عن العقل السليم

إن سمو هذا المقام المحمدى يعجز لسان الانسان المدرك للحقائق عن الكلام إذ يرى أن كل البيان فى حقه ﷺ نقصان ... لذلك لما تعرض الإمام على عليه السلام لصفة حضرة المصطفى أقصر وأوجز وأبلغ فأعجز .. حتى انتهى الى قوله المأثور عنه (لم أر قبله وبعده مثله) تنبيها على نفي الند و النظير لحضرة البشير النذير.

ياسيّدي يانُور حضرة قُدسه | يا سرَّ غيبٍ في كُنوزِ نزاهةً
يارحمةً عُظمىَ وفيضَ هدايةٍ | ياشمسَ حقٍّ قد أضاءتْ وِجهتي
**ياكنز أسرارِ العليِّ ومَظهراً | لحقائقٍ وغوامضٍ وشريعةٍ**
**غيبٌ عن العقلِ السليمِ مقامكم | وبمُحكَم القُرآنِ أوضحِ آيةٍ**
رمزُ «لوَجُدوا الله» برهانُ على | نُورٍ أضاءَ لدى عُيُونِ بَصيرتي
«يُحببكُم اللهَ» لنا قد وضَّحت | مَالاح عَلناً لى بِحالِ بدايتي
يا سيِّدي ولَهِي نمَا والشوقُ أزعجَ مُهجتي | والنُّورُ أحرقني فثبِّت حالتي
وتولَّني بعُيُون فضلٍ وانظرن | لِجميعِ أهلي بل وكُل أحبَّتي
أنتَ الرءوفُ كذا الرحيمُ بذاكَ قد | نطقَ القُرآنُ مُؤيِّداً بالسُّنَّة
أنت الحريصُ تداركنْ حالَ أمرئٍ | ياسيدي بمودةٍ وعنايةٍ
وعليك ياطَهَ الصلاةُ من العلي | مشفُوعةُ بسلامةٍ وتحيتي
وعلى الكِرامِ الوارثينَ علُومكُم | والفاتحين على سبيل الُسنةِ

* ديوان ضياء القلوب

## أتيناك والعذراء يدمي لبانها

ليس كل من صاح أسمع، وليس كل من أطعم أشبع، وليس كل من دعا دعاؤه يرفع، انما هي القلوب ـ فالمناجاة عند أهل المصافاة بالقلوب. وهي مطالعتها بواطن الغيوب، وجولانها في سر الملكوت، وعلوها في معاني الجبروت، ومن أحق بالمناجاه ممن جعل الله ظهوره رحمة للعالمين ففي لسانه حياة الأرواح وفي طلعته سرور الأشباح.

أهلُ القلوبِ هُمُو الأئمةُ والرِّجالْ فـأُزوا بحُبِّ الله قد نالُوا الوِصَالَ
الله واجـهـهُم بنُور جَـمَاله قد خصَّهُم منه بإحسانِ المآلَ
والمُصطفى الهادي البشيرُ مُحَمَّدٌ قد أمَّهُم حتي رقَوا أُفْقَ المعَالَ
أهلُ القلوبِ لقد رأوا مَحبُوبهُم في ذكرِهِ فتنعَّمُوا بضيَا الجمالَ
بُشرى لنا بالمُصطفى وبنورِهِ فُزنا بإحسانِ العليّ بخيرِ حالَ

* ديوان ضياء القلوب

قال الرواه:

جاء إعرابي الى النبي ﷺوآله في عام جدب فقال: أتيناك ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف (أي ناقة) تجتر ثم أنشد:

أتيناك والعذراء يدمي لبانها وقد شغلت أُم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتي لاستكانة من الجوع حتى مايمر ولا يحلى
وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرارُ الناس إلا الى الرسل

فقام النبي ﷺوآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثني علي، وقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقا تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقياً نافعاً عاجلاً غير رائث فما در يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يارسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب

السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله ﷺوآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عينه، من ينشدنا قوله، فقام علي عليه السلام فقال يارسول الله لعلك أردت (وابيض يستسقي الغمام بوجهه) فقال أجل فأنشده أبياتاً من القصيدة التى يقول فيها ابو طالب:

| | |
|---|---|
| وأبيض يستسقي الغمام بوجهه | ثمال اليتامى عصمة للأرامل |
| تلوذ به الهلاك من آل هاشم | فهم عنده في نعمة وفواضل |
| كذبتم وبيت الله نخلي محمداً | ولما نطاعن دونه ونناضل |
| وننصره حتى نصرع حوله | ونذهل عن أبنائنا والحلائل |

ثم قام رجل من كنانة فأنشده:

| | |
|---|---|
| لك الحمد والحمد ممن شكر | سقينا بوجه النبي المطر |
| دعا الله خالقه دعوة | إليه واشخص منه البصر |
| فما كان إلا كما ساعة | أو اقصر حتى رأينا الدرر |
| فكان كما قاله عمه | أبو طالب نو رواء غزر |
| به يسر الله صوت الغمام | فهذا العيان وذاك الخبر |
| فمن يشكر الله يلق المزيد | ومن يكفر الله يلق الغير |

فقال رسول الله ﷺوآله ان يكن شاعرا أحسن فقد أحسنت **وللشعرفى مدح النبي وآله ﷺوآله مزية عالية، قال الإمام الصادق لأبي عمارة المنشد** أنشدني في الحسين بن علي قال فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى فوالله مازلت انشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدار وانشد دعبل الرضا عليه السلام قصيدته التائية التي يقول فيها:

مدارس آيات خلات من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وانـي لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الإمام الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الأكبر، حتى قال كثير من الرواه : وحسب دعبل هذا الدعاء من الإمام الرضا عليه السلام فإنه حقاً أمانه ونجاته يوم الفزع الأكبر.

## ميراث الحسد

إن الحسد من الصفات الذميمة، وهو أيضاً من الذنوب الكبيرة، والحسد هو التألم من وجود نعمة على الغير، أو صفة كمال فيه وتمنى زوالها وهو مذموم في الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، قال تعالى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾و قال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب ان يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ وأمر الله تعالى نبيه ان يستعيذ من شر الحسد بقوله تعالى ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ وقال النبي ﷺوآله: «إياكم والحسد فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»، والحسد أساس كل شر ومنبع كل بلاء، فقد حسد إبليس آدم حين امر الله تعالى الملائكة بالسجود تعظيماً لآدم، فحمل الحسد إبليس على التكبر عن السجود لآدم فكان ذلك سبباً لأكل آدم وحواء من الشجرة بوسوسة ابليس وخروجهما من الجنة. والحسد أول معصية وقعت على وجه الأرض. وقد حسد قابيل أخاه هابيل، لأن الله تعالى قبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانه، والحسد هو الذي كان سبب القاء أخوة يوسف أخاهم يوسف في الجب وإرادة هلاكه: قال تعالى: ﴿ إذ قالوا ليوسف واخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة﴾ وقال تعالى: ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم﴾ كما أن الحسد هو الذي كان السبب في إنكار اليهود نبوة سيدنا محمد ﷺوآله وكانوا عرفوا صفته في كتبهم حكاه الله عنهم بقوله ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ حيث كانوا يقولون لمشركي قريش هذا نبي قد اظل زمانه، سيبعث ونؤمن به فينصرنا عليكم فلما ظهر انكروه حسداً لأنه من غيرهم وهم يريدونه منهم، وقالوا: ليس هذا الذي كنا نخبركم به وهم يعتقدون أنه هو . قال صاحب المجالس السنية : والحسد أيضاً هو الذي دعا بني أمية

إلى بغض بني هاشم ومنابذتهم فحارب جدهم ابو سفيان النبي ﷺوآله عدة حروب حتى ظهر أمر الله وهو كاره فاظهر أبو سفيان الإسلام مكرها ونفسه منطوية على خلافه، ودل على ذلك أقواله وأعماله وأحواله وميراثه لأسرته وقد ورثه واقتدى به ولده معاوية فحارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين ونابذه وفرق كلمة المسلمين، ومشى على أثره ولده يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله ﷺوآله وسبطه حتى قتله وقتل أهل بيته وأنصاره وسبى نساءه وعياله وحملهم إليه من الكوفة إلى الشام وأوقفهم على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى وقابلهم بكل جفاء وغلظة، وهذا هو ميراث الحسد.

## المبنى والمعنى

قال تعالى﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ - فالآية توضح أن النزول مستمر والنازل ولا شك من القرآن قرآن فالأول المبنى «النص» والثاني المعنى، ومعلوم أن المبنى بلا معنى عناء أو هباء وقال النبى ﷺوآله (ألا وإنى أوتيت القرآن ومثله معه). والمتأمل لكلام حضرة المصطفى يجده من جنس القرآن. قال تعالى : ﴿وننزل من القرآن﴾.

والنازل من القرآن رحيق القرآن. قال حضرة المصطفى فيما أوتيه من جوامع الكلم:

«المؤمن من امن الناس من يده ولسانه، المداراة رأس العقل، المسلم من سلم الناس من أذاه، المجالس بالأمانة، المسلم مرآة لأخيه المسلم. المستشار مؤتمن. الناس جواسيس العيوب فاحذروهم. الهدية تورث المحبة. الغنى غنى النفس. أكثر اهل النار المتكبرون. اعجل الشر عقوبة البغي. أسرع الخير ثوابا البر. أعجز الناس من عجز عن الدعاء. أبخل الناس من بخل بالسلام. الغيرة من الإيمان. ان أخوف ما اخاف على أمتي اتبا ع الهوى وطول الأمل. أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة. الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر. امرت بمداراة الناس كما امرت بتبليغ الرسالة. رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق. رأس العقل التودد إلى الناس. استعينوا على أموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود. بالبر يستعبد الحر. بادر بأربع قبل أربع، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك. بشروا ولا تنفروا. بئس العبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه. تصافحوا فإن التصافح يذهب السخيمة أي الحقد. ثلاث تخرقُ الحجب وتنتهي إلى ما بين

يدي الله جري أقلام العلماء ووطء أقدام المجاهدين وصوت مغازل المحصنات. حسنوا أخلاقكم والطفوا بجيرانكم واكرموا نساءكم تدخلوا الجنة بغير حساب. رحم الله امرأ أعان ولده على بره. رحم الله من قال خيراً فغنم أو صمت فسلم. سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الأتقياء. سرك أسيرك فإذا تكلمت به فأنت أسيره. ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة. شر الناس من با ع آخرته بدنيا غيره. عجبت لمن يتكبر وقد خرج من موضع البول مرتين. عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك، ولمن أيقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات. ولمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات. ولمن يحتمي من الطعام مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار. عليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم اقتصدوا. عز المؤمن استغناؤه عن الناس. عد من لايعودك واهد لمن لم يهد اليك. عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد الى الله أحسنهم صنيعاً إلى اسرائه. من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه. من عرّض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به. من يصلح ما بينه وبين الله يصلح الله ما بينه وبين الناس. من أشبع جائعاً في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة جنة لا يدخلها الا من فعل مثلما فعل. من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس. ومن طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عليه ذلك المخلوق. من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه. من آذى جاره فهو ملعون. من تساوى يوماه فهو مغبون. ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه. من تفاقر افتقر. من عير مؤمناً بشئ لم يمت حتى يركبه. يكفيكم من الموعظة ذكر الموت. يشيب المرء ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل. اللاعب بالشطرنج كعابد الوثن. الجالب مرزوق والمحتكر ملعون. بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة. الغيبة ان

تذكر الرجل بما يكره أن يسمع. اتخذوا الأهل فإنه ارزق لكم. افتتح بالملح واختم به فهو شفاء من سبعين داء. اذا اردتم النوم فخمروا أوانيكم. أيما امرأة سألت الطلاق من غير بأس فعليها حرام رائحة الجنة. أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة. أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أنه لاينبغي طلاقها الا من فاحشة بينة. من أراد شفاعتي فلا يزوج كريمته بفاسق. أحسن الناس إيماناً وأكرمهم خلقاً الطفهم بأهله. إياكم وخضراء الدمن (وهي المرأة الحسناء في منبت السوء) إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك. تاجروا الله بالصدق. جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها. جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحه الخمر. حجر الغصب رهن علي خراب الدار. درهم الصدقة بعشرة دراهم ودرهم القرض بثمانية عشر. أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك. ساعة من عالم متكئ على فراشه ينظر في علم خير من عبادة العابدين سبعين سنة. صدقة السر تطفى غضب الرب. من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمرعلى جسده حوراء إلى يوم القيامة. من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة. من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة. من كان عنده صبي فليتصاب له. من أحب أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار. **ملعون ملعون من ألقى كله على الناس.** لا يخلون رجلا بامرأة فان الشيطان ثالثهما. لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن يقول تفسحوا أو توسعوا. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. لا يتناج اثنان دون الثالث. لايحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق أسبقهما إلى الجنة. ويل لتجار أمتي من لا والله وبلى والله. ويل لصناع أمتي من غداً وبعد غداً، ونحن نقول ما هذا إلا قرآن منزل من القرآن وصدق رسول الله ﷺ إذ قال :«أوتيت القرآن ومثله معه»

## كشفوا الحجاب

كشفوا الحجاب عن الجمال الباقى فتهيم الأحباب للخلاق
فتحوا الدنان وناولوا أحبابهم طابوا بها بشرى بهذا الساقى
شربوا شراب محمد فتجملوا بجماله رفعوا لكل مراق
نادى المنادى فاشربوا راح الصفا بالفضل قد طابت لكل رفاقى
عشقوا جمال محمد وصلوا إلى نزل الوصول بشدة الأشواق
فقلوبهم قد عمرت بجماله والراح راح القدس للعشاق

* ديوان ضياء القلوب

## اليتيم واللئيم

قال الله تعالى مخاطباً نبيه ﷺوآله ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ قيل أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في أمر اليتامى، والصحيح أن الخطاب للنبي ﷺوآله والمراد جميع المكلفين فقد كان النبي ﷺوآله يحسن إلى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم . وأتى النبي ﷺوآله غلام فقال: غلام يتيم وأخت لي يتيمة وأم لي أرملة أطعمنا مما أطعمك الله أعطاك الله مما عنده حتى ترضى، قال: ما أحسن ما قلت ياغلام اذهب يابلال فائتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة، فقال: سبع لك وسبع لأختك وسبع لأمك فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه، وقال: جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من أبيك وكان من أبناء المهاجرين، فقال رسول الله ﷺوآله: رأيتك يامعاذ وماصنعت قال رحمته يارسول الله قال ﷺوآله «لا يلي أحد منكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة». وعنه ﷺوآله «من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة.» وقال ﷺوآله : «انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل وأشار بالسبابة والوسطى».

وعنه ﷺوآله «ان اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن.» قال صاحب المجالس السنية «فليت رسول الله ﷺوآله لا غاب عن يتامى ولده الحسين ليلة الحادى عشر من المحرم حين باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل قد علا بكاؤهم وارتفع صراخهم لفقد الكافل والمحامى وهم يرون كافلهم والمحامي عنهم ملقي على وجه الصعيد جثة بلا رأس، وكفيلهم بعده زين العابدين عليل مريض لايستطيع النهوض وليس عندهم غير نساء دأبهن النوح والبكاء ولكن السيدة زينب العقيلة بنت أمير المؤمنين عليه السلام قامت بأمورهم فمرّضت العليل وكنت الطفل وسلت الحزين وقامت في ذلك مقام الرجال».

## الفصل الثالث : قصة الغدر

* عداوة لها تاريخ!
* هل يكون المال ديناً !!
* أظهر شيئاً ليخفى آخر.
* زعامة على حساب الدين والكرامة.
* سلاحه الباطل.
* ويحك اسلم قبل أن تضرب عنقك.
* آمن للدنيا لا للدين.
* فى نفسه اثار الجاهلية.
* أبو سفيان قديم الظلم !!
* عمر بن الخطاب يعرف من هو أبو سفيان.
* وجهان لعملة واحدة.
* إعمل بما وافقه أحببت أم كرهت !!
* يؤثر الدنيا على الدين.
* ثأر بدر فى كربلاء !
* مغزى الغدر فى شهر رمضان.
* من العاقلات.
* سنة هاشمية.
* لعن عاد وثمود.
* جرح أعقبته جروح.
* القلب الخرب.
* يوم حمزه ويوم الحسين.
* حمزه لا بواكى له.
* الملك الكبير والملك الصغير.
* واعجباً ... فى نفسه من رسول الله شئ !!!
* كل إناء ينضح بما فيه.
* قد كان بدراً.
* من لآل الحسين.

## عداوة لها تاريخ!

لا نستطيع أن ننسي ما كان بين الحيين هاشم وأميه من منافسة، وما كان بين الحيّين من حرب علي الجاه والرياسة، وما أضمره بنو أمية لبني هاشم، وما عرفه بنو هاشم عن بني أمية.

فلقد كان بين الحيين شئ - ما في ذلك شك - لم يبعد عنه المتنبئون حين تنبئوا، ولم يُخطئه العرّافون حين تعرّفوا.

يلد حرب بن أمية: أبا سفيان - واسمه صخر، ويلد نفراً آخرين غير أبي سفيان، بنين، هم: الحارث، وعمرو، وعمر، وبنات منهن: أم جميل، حمّالة الحطب.

وسوف نشغل بأبي سفيان طويلاً قبل أن نشغل بمعاوية ابنه، إذ تاريخ الابن صلة لتاريخ الأب، خط الأب حروفه الأولي ومضي الابن يخط سائره، ولو عاش الأب هملا كما عاش اخوته، أو قضي ولم يُعقب لقُضي علي نسل حرب وفقدت الخصومة بين الحيّين: حيّ هاشم وحيّ عبد شمس، أحد طرفيها، وغابت بمغيب حرب.

غير أنه قدّر لهذه الخصومة أن تتصل، وقدّر لها أن تتصور صورتها في أبي سفيان، وكانت قبلة عارضاً ليست له صورة متميزة، وقدر لها بعد أبي سفيان أن تستحيل من صورة صامتة إلي صورة حيّة في معاوية، وأن يكون لهذا البيت المغلوب ارث البيت الغالب، وأن يتأخر بنو هاشم ليتقدم بنو عبد شمس.

وما كان لبني عبد شمس أن ينتهوا إلي هذا لو أنهم انتهو إلي حرب، ولم يلد حرب «أبا سفيان، أو ولده خاملا كما ولد اخوته: الحارث وعمراً وعمر.

لقد عاش أبو سفيان لا ينسي تلك الخصومة، ورثها غير مصورة وأورثها ابنه مصورة، عاش قبل أن يسلم ينافس الهاشميين علي هذا الشرف الذي حازوه دون أهل بيته، وقد مرّ بك ما كان علي لسانه لرسول الله ﷺ -

وعاش بعد أن أسلم لهذا البيت يريد أن يكون له دون الهاشميين.

يحكي البلاذري أن أبا سفيان كان علي صدقة نجران، حين قبض رسول الله ﷺ ، فقال: من قام بالأمر؟ قيل أبو بكر، فقال: أبو الفصيل، أني لأري الأمر لا يسكنه إلا الدم.

أرأيت إلي أبي سفيان وهو يستمع إلي موت الرسول عن أى شئ سأل، سأل عن الولاية ولم يسأل عن غيرها.

## هل يكون المال ديناً!!

ولقد نشأ أبو سفيان تاجراً خرج للتجارة مع أبيه حرب وخرج وحده بعد أبيه حرب، عرف الكسب وذاق حلاوته، فحرص علي هذا الكسب لأنه لم ينس حلاوته.

يحكي أبو سفيان عن نفسه فيقول: أهديت إلي كسري خيلاً وأدما، فقبل الخيل ورد الأدم. ثم أدخلت عليه فألقي إليّ مخدة كانت عنده، فقلت: واجوعاه، أهذه حظي من كسري ابن هزمر؟ ويمضي أبو سفيان يتم حديثه فيقول: فخرجت من عنده فما أمر علي أحد من حشمه إلا أعظمها حتي دفعتها إلي خازن له فأخذها وأعطاني ثمانمائة إناء من فضة وذهب. وكانت وظيفة المخدة ألفاً، إلا أن الخازن اقتطع منها مائتين.

فانظر إلي الرجل بأية نفس دخل على كسرى، فقد دخل عليه تاجراً يُهدى لا ليكسب وداً وصلة، بل ليأخذ عوض ما أهدي.

وانظر إليه كيف هاله أن يكون العوض هذا الذي رآه قليلاً لا يفي بما أهدي، فجري لسانه بما يجري علي ألسنة التجار مع الخسارة.

وانظر إليه كيف مضي يساوم علي تلك المخدة ينتقل بها بين حشم كسري يزيدون معه وينقصون، ثم انظر إليه كيف عزّ عليه أن يقتطع منه مائتان وكيف حسرت لها نفسه.

ثم هو لم يشأ أن يجعلك تقف عند هذا الحد بل أحب أن يدلك علي أنه تاجر خبير بأثمان الأشياء وأقدارها، لم يفته أن يعرف ثمن المخدة علي وجهه الصحيح، وأى غبن لحقه.

ولعل هذه القضية التي أسوقها إليك تدلك هي الأخري علي ما في خُلق أبي سفيان من مساومة أكسبتها إياه التجارة واشتغاله بها.

فلقد رووا أن حمزة بن عبد المطلب مرّ علي نفر من بني مخزوم فلاحاه رجل منهم، وذكر رجل من المخزوميين نساء من نساء بني عبد مناف، فما

كان من حمزة إلا أن ضربه فقتله. وهدأت نفس حمزة ورأي أن لابد له من أن يرضي قوم القتيل. فأتي أبا سفيان ليجعله رسوله إلي القوم أو الحكم بينه وبين القوم. وأتي أبو سفيان القوم فعرض عليهم ثلاث ديات بصاحبهم. ورآها القوم قليلة لاتفى فلم يقبلوها . فانصرف عنهم ابو سفيان، لم يعد اليهم ولم يعاودوا هم الحديث فظن القوم أن أبا سفيان قابض يده عنهم بما مدها به، وخافوا أن يفوتهم ماعرض عليهم، فسعوا اليه يطالبون منه ماقال. وأحس أبو سفيان ضعف القوم وتخاذلهم فنسى أنه بين يدى دم أهدر وحسب أنه بين يدى تجارة يساوم عليها، واستغل هذا الضعف من القوم يجلس بينهم بروحه التاجرة فاذا هو يقول للقوم : ان أهل القاتل يأبون أن يعطوا أكثر من ديتين. فارتد عنه أهل القتيل غضابا لم يأخذوا شيئاً. وهم يظنون أنهم محركون أبا سفيان بغضبهم، الى أن يرد عليهم مانقص منهم، ولكنهم لم يعلموا أنهم بين يدى تاجر لبق ماهر له خبرة بما تنطوى عليه الأنفس، وله خبرة بحال الناس رغبة ورهبة. وسكت عنهم أبو سفيان هذه المرة أيضا كما سكت عنهم من قبل لم يقل شيئاً. فاذا القوم مردودون اليه يطلبون الديتين، واذا أبو سفيان يقول لهم : أن أهل القاتل يأبون الا أن يعطوا دية واحدة. وكما رفض القوم الأولي رفضوا الثانية، رفضوا هذه أيضا وعادوا ولم يأخذوا شيئا، ويسكت عنهم أبو سفيان لايسعى اليهم ولايفاوضهم فى شئ، ويحس القوم أنهم سوف يخسرون دماً ودية، فيرتدون الي ابى سفيان يطلبون الدية ولاشئ أدنى منها. فاذا أبو سفيان بعد ماعرف ضعفهم وهوانهم يأبى عليهم هذه الدية الواحدة ويقول لهم : هذا قتيل لادية له، فظل دمه، أى أهدر «كتاب معاوية الذى أسس دولة.»

## أظهر شيئاً ليخفي آخر

يحكي ابن هشام عن ابن اسحق ان أبا سفيان وأبا جهل والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – وهو يصلي من الليل في بيته، فباتوا يستمعون له حتي اذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض : لاتعودوا، لو راكم بعض سفائكم لأوقعتم في أنفسهم شيئاً، ثم انصرفوا حتي اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الي مجلسه، فباتوا يستعمون له حتي اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق . فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا أول مرة، ثم انصرفوا حتي اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له. حتي اذا دخل الفجر تفرقوا فجمعهم الطويق، فقال بعضهم لبعض : لانبرح حتي نتعاهد ألا نعود. فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأخنس، أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال : والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها، وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا ما يراد بها. قال الأخنس : وأنا والذى حلفت به كذلك. ثم خرج الأخنس من عنده حتى أتى أبا جهل فقال : يا أبا الحكم، مارأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال : ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحلموا فحلمنا، وأعطوا فأعطينا، حتى اذا ماتجادينا ـ جثونا ـ على الركب وكنا كفرسى رهان، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء. فمتى ندرك مثل هذه والله لانؤمن به أبداً ولا نصدقه.

وهكذا يصور لك ابو جهل خلاف المخالفين على محمد من غير الأمويين، فما بالك بالأمويين، وكانوا أنداداً للهاشمين وأقرب للرياسة من غيرهم.

ولقد صورها لنا أبو سفيان صريحة فى هذا الذى يرويه البلاذرى، وهو ينقل عن المدائنى، قالرسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ لعكرمة بن ابى

جهل : أقاتلتنى وأنت تعلم أني رسول الله؟ قال : لا. وقال لأبى سفيان مثل ذلك. فقال : علمت أنك صدوق لاتكذب وانما قاتلناك لأنك تعلم حالى فى قريش وجئت أمراً لايبقى شرف فقاتلناك حمية وكراهه أن يذهب شرفى.

وهكذا أفصح أبو سفيان عما في نفسه وعما في نفس قومه. مما يحمله ويحملونه لهذا البيت الهاشمى، وما أنسيه أبو سفيان وما أنسيه قومه حين أسلموا، ولكنه أخفى شيئاً ليظهر بعد شيئاً آخر. راجع كتاب «معاوية الرجل الذى أنشأ دوله».

## زعامة علي حساب الدين والكرامة :

بعدما نقضت قريش ماكان بينها وبين رسول الله ثم أحست أنها قد أخطأت لم تجد سوى الداهية أبو سفيان ليكلم رسول الله. ورسول الله ينبئ بذلك فيقول: كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة.

وقد وقع ما أنبأ به الرسول، فلقد خرج رجال المسلمين يتحسسون فإذا هم يلقون أبا سفيان قد بعثت به قريش إلي الرسول ليشد العقد ويزيد في المدة.

ويمضي أبو سفيان في طريقه إلي المدينة فيدخل علي ابنته أم حبيبة زوج الرسول، ولما ذهب أبو سفيان ليجلس علي فراش الرسول ﷺ طوته عنه أم حبيبة. فقال لها أبو سفيان يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني، فقالت له أم حبيبة: بل هو فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم احب أن تجلس علي فراش رسول الله.

إن ابا سفيان يعلم حب الناس للرسول وتعلقهم به. ولكن أبا سفيان كان هنا كما كان هناك يحقد لمثل هذا وذاك.

لأنه يري أن منافسه قد نزل في قلوب الناس منزلة كبيرة، ولم يكن آن له أن يتدبر. فقال لابنته: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر.

وحين ضاق أبو سفيان بابنته وضاقت به ابنته لم يجد بداً من أن يمضي إلي الرسول وحده، وكأني به، قد أراد أن يجعل بينه وبين الرسول ابنته أم حبيبة. فلما خاب ظنه في ابنته خاب ظنه في الناس جميعاً، ورأي أنه أولي بأمره، وأقبل أبو سفيان علي الرسول فكلمه فلم يرد عليه الرسول شيئاً.

هنا ارتد أبو سفيان إلي نفسه يفكر فيمن يعتمد عليه ليكون بينه وبين الرسول، ففكر في أبي بكر، وما إن فكر في أبي بكر حتي ذهب إليه فكلمه أن يكلم له الرسول. فقال أبو بكر: ما أنا بفاعل. فخرج أبو سفيان من عند

أبي بكر إلي عمر، فكلمه في مثل ما كلم فيه أبا بكر، فلم يستجب عمر إلي أبي سفيان وقال له: أأنا أشفع لكم إلي رسول الله ..! فو الله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به. وأظلمت الدنيا في وجه أبي سفيان فقد صدت عنه ابنته وصد عنه أبو بكر وصد عنه عمر، وقسا عليه عمر حين صده، وكانت قسوة عمر أشد علي نفس أبي سفيان من صده له.

عندها فكر أبو سفيان في رجل تجمعه وإياه قرابة وتصله به رحم، وكان ذلك الرجل الذي فكر فيه أبو سفيان هو علي ابن أبي طالب، فدخل عليه أبو سفيان والي جنب علي زوجه فاطمة بنت الرسول، وبين يديهما ولدهما الحسن بن علي، وكان عندها غلاماً يدب علي الأرض، فقال أبو سفيان: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً، فاشفع لي إلي رسول الله.

وهكذا نحس اليأس والحسرة في كلام أبي سفيان، ونحس أنه ضائق بنفسه ضائق بأهله ضائق بسكان المدينة، وأحس علي من أبي سفيان ذلك فحزن له وأسي لأمره، ولكنه كان يعلم أن الرسول قد عزم علي شئ وإذا عزم الرسول علي أمر لا يرجع عنه، فالتفت يقول لأبي سفيان: ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه.

وهنا تحس الضيق قد بلغ بأبي سفيان ذروته فالتفت عن علي إلي فاطمة يقول لها: يابنة محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلي آخر الدهر.

أرأيت إلي أبي سفيان كيف يقول، ثم أرأيت إليه كيف ينطق، ثم أرأيت إليه كيف يوجه كلامه. لقد رأي الأمر أمر قوة وضعف، أمر جيش غالب وجيش مغلوب، أمر نصر قاهر وهزيمة منكرة، من أجل ذلك ذل أبو سفيان، ومن أجل ذلك هان أبو سفيان، ومن أجل ذلك لان أبو سفيان.

وان الظروف التي مهدت الإسلام إلي قلب هند هي التي تمهد الإسلام إلي قلب أبي سفيان، والحرج الذي سد الطريق علي هند فلم تجد أمامها غير الإسلام مخرجاً لها من هذا الحرج، هو الحرج نفسه الذي سد الطريق علي أبي سفيان وسوف لا يجد مخرجاً منه غير الإسلام.

وتجيب فاطمة أبا سفيان اجابة تضم إلي الحسرة في نفس ابي سفيان حسرة، وتهون عليه نفسه فتقول له: والله ما بلغ بُني ذاك أن يجير بين الناس ما يجير أحد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وهكذا هان أبو سفيان هواناً لم يهنه من قبل، وتجمعت عليه الشدائد، ولم يجد في نفسه قوة علي حملها، ولقد هان عليه أن يحمل هذا كله ويلقي ما يلقي لأنه كان سيداً كما علمت وكان يريد أن تظل السيادة له كما علمت، فهو يريد أن يكون سيد قريش في السلم كما كان سيدها في الحرب، لا تفلت من يديه إحدي السيادتين، ثم هو وراء تلك السيادة لا يريد أن يبعد عن مجريات الأمور، ولو قدر له أن يبعد عنها قليلاً لأبعدته هي عنها كثيراً، وما بضائر أبا سفيان هذا الذي يلقاه فثمن الزعامة كبير، وعلي من يريد أن يكون زعيماً أن يحمل هذا الثمن الكبير. راجع كتاب معاوية الذي اسس دولة.

## سلاحه الباطل!!

فأبو سفيان لم يعن نفسه ليتعمق رسالة محمد، فهو لم يكن يعنيه الدين بل يعنيه الجاه والزعامة، فلقد خاف أن يمتد جاه ابن عمه فيبلغ أرض هرقل، وخاف أن يتسع سلطانه فيدخل فيه هرقل، من أجل ذلك حدثته نفسه بأن يكذب ليسيئ إلي ابن عمه ويهوّن من شأنه. ولكنه خاف أن يؤثر عليه الكذب – كما قال هو عن نفسه في معرض حديثه – حين قال: «وايم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت»، ولكنه علي خوفه هذا وعلي حرصه بألا يؤثر عليه الكذب كانت نفسه تنازعه إلي هذا الكذب علي صور أخري يكون فيها شئ من اللّمز يُغني عن هذا الكذب، فلقد قرأت خلال هذا الحديث، وهو يعقب علي جواب له أجاب به هرقل: «فو الله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه».

فأبو سفيان كان حريصاً علي أن ينال من ابن عمه، حريصاً علي أن يجعل سلاحه الباطل في معركته تلك، لأنه لم يكن يملك حقاً ضد ابن عمه، يرده إلي هذا الباطل حرص علي جاهه هو أن يتزعزع، ويرده أيضاً إلي هذا الباطل حرص علي جاهه هو أن يغلبه عليه ابن عمه، فهو لم ينظر لدعوة ابن عمه وإنما نظر إلي ابن عمه، لا يعنيه ماذا يحمل، ولكن يعنيه ابن عمه وليحمل ما يحمل، وما سأله هرقل عن دين ولكن سأله عن رجل، ولو استطاع ابو سفيان أن ينال من ابن عمه لنال، لأن الخصومة كانت بينه وبين ابن عمه حين نبه ابن عمه، وعلي هذا خاصمه ابو سفيان. ولكن ابا سفيان لم يقو أن ينال من ابن عمه فيكذبه من حوله فيخسر نفسه ويهون أمره، فمضي يحدث هرقل وفي نفسه مرارة تقطر بها اجاباته، فهو يلقيها مبتسرة، شأنه فيها شأن المضطر علي ألا يقول غيرها، فهو لا يجد مندوحة من أن يجيب ولا يجد مانعاً من أن يقتضب، فتجئ إجابته (وقد أرضت الحق وأرضت الباطل) فالحق أن اوردته مبتسراً أذيته وصورته صورة ناقصة لا يكون الحق ولكن يكون صورة باطلة لهذا الحق. كتاب معاوية الرجل الذي أسس دولة.

## ويحك اسلم قبل أن تضرب عنقك

قال صاحب كتاب معاوية الرجل الذي اسس دولة:

«ويعود العباس علي رسول الله بأبي سفيان، ويري الرسول أن المجلس أمن لا قسر فيه ولا ارهاق، وأن أبا سفيان قد عادت إليه نفسه واطمأن إليه قلبه، فاتجه إليه يقول: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله.

وما نظن أبا سفيان كان في قلبه بعد هذا كله مكان للتأبي ولا مكان للرفض، إلا أنه كان عظيماً من عظماء قريش - كما علمت - وكان يظن أن الأم بينه وبين الرسول عظمة ينازعه عليها. ومن أجل ذلك لم يستجب في هوادة ولا لين، ولكنه أخذ وأعطي، يعز عليه آخر الأمر أن يسلم قياده ويسلم زعامته إلي من كان منذ حين قريب ينافسه القيادة والزعامة.

ونحن نسوق إليك هذا الحوار الذي جري بين الرسول صلي الله عليه وسلم وبين أبي سفيان وفيه هذه الكبرياء التي ترد أبا سفيان عن أن يؤمن، وفيه هذا الخوف الذي يدفع أبا سفيان إلي أن يؤمن.

يقول أبو سفيان وهو يجيب الرسول: بأبي أنت وأمي ما أصلحك وما أكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره، لقد أغني عني شئ بعد، فيقول له الرسول بعد أن رآه قد آمن بالله يريد أن يهيئ قلبه للإيمان به، ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله.

وهذه عقدة العقد في نفس أبي سفيان، فهو ينظر إليها لا علي أنها رسالة ولا علي أنها تتمة للإيمان، ولكنه ينظر إليها بذلك المعني الذي حدثتك عنه كثيراً، هذا المعني الذي يراه أبو سفيان اقراراً منه بسيادة محمد عليه، وتزعمه له، وما ثار ولا حارب ولا ألب قريشاً إلا لهذه.

من أجل ذلك إلتفت أبو سفيان إلي الرسول يقول له: بأبي أنت وأمي، ما أصلحك وأكرمك وأوصلك، أما هذه والله فإن في النفس منها حتي الآن شيئاً.

عندها يري العباس، أن أبا سفيان قد أمن فانحل من خوفه، فعاد قلبه يقسو بالشرك ولا يلين بالريمان.

وعندها خاف العباس أن تفلت الفرصة من يده ويعود عمر فيدخل في الأمر ثانية كما دخل فيه أولاً. وعندها يدرك العباس أن ما رجاه لقومه سوف يضيعه عليه أبو سفيان. فيلتفت العباس إلي أبي سفيان مهدداً منذراً وهو يقول له: ويحك اسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك.

ويري أبو سفيان أن الأمر جد لا هزل، وأن ما أدركه من أمن كان سحابة صيف عن قريب ستنقشع إن هو أصر علي كفره، وكان رجلاً يطمع في الحياة. فنطق بالكلمة.

## آمن للدنيا لا للدين

ويعنيني ألا أفوت كلمة أخيرة في هذا الحديث صدرت عن أبي سفيان بعد إيمانه لتؤكد لك نظرتي إلي أبي سفيان، نظرتي الي نفسه وما تحمل تلك النفس من حب للدنيا والجاه.

فلقد وقف العباس لأبي سفيان ليشهدا معاً جنود الرسول وهي تمر، وكانت كلما مرت قبيلة سأل أبو سفيان وأجاب العباس، حتي مر المهاجرون والأنصار في الحديد لا يري منهم إلا الحدق فسأل أبو سفيان العباس وهو يقول: يا عباس، من هؤلاء؟ ويقول العباس لأبي سفيان: هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار. ويقول أبو سفيان: والله يا أبا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيماً.

هذه كلمة أبي سفيان، الرجل الذي اسلم منذ حين قريب، آمن بالله وآمن بالرسول ديناً فيما يظن، ولكنه آمن بهما دنيا فيما نظن.

وأغضبت تلك الكلمة – كلمة أبي سفيان – العباس، فقال له يؤنبه: إنها النبوة. ويخاف أبو سفيان أن يكون قد كشف عن شئ من ذات نفسه، وأن يظن به العباس الظنون، فيقول: فنعم اذن.

غير أنها إجابة لا ترضي، ولكن العباس رضيها، حتي لا يحرك ما بنفس ابي سفيان من شئ يمس تلك العقيدة التي كان العباس يعلم أنها لمّا تستقر بعد في نفس أبي سفيان.

راجع كتاب معاوية الرجل الذي أسس دولة.

## في نفسه اثار الجاهلية

قال صاحب كتاب «معاوية الرجل الذي أسس دولة» : «يروي المؤرخون أن أبا بكر رضي الله عنه بلغه عن ابي سفيان أمر فأحضره إليه وأقبل يصيح عليه، وسمع ذلك أبو قحافة، والد أبي بكر، فتساءل علي من يصيح ابني؟ فقيل له: علي ابي سفيان، فدنا أبو قحافة من ابنه ابي بكر وهو الخليفة عند ذاك، وقال له: أعلي ابي سفيان ترفع صوتك؟ لقد تعديت طورك، وجزت مقدارك.

وما ننكر علي ابي قحافة أن يقول ما قال وما ننكر عليه أن يلوم ابنه علي ما فعل، فقد كان ابو قحافة رجلاً جاهلياً إسلامياً في نفسه من آثار الجاهلية أكثر مما في نفسه من آثار الإسلام، فكان يعرف أبا سفيان ويعرف ابنه ابا بكر بالروح الجاهلية لا بالروح الإسلامية، إذ لو عرفهما في ظل الإسلام ونسي معرفته عنهما في ظل الجاهلية، لما استكثر علي ابنه أن يرفع صوته علي ابي سفيان، ولعرف أن ابنه خليفة، وأن ابا سفيان رعية، ولعرف أن الخليفة من حقه أن يأخذ رعاياه بما يبدو له شدة وليناً.

وكما استمتع ابو سفيان بهذا الجاه خلافة أبي بكر استمتع به خلافة عمر».

## أبو سفيان قديم الظلم!!

وأبو سفيان كان - كما يقول صاحب كتاب معاوية الرجل الذي اسس دولة - يحرص علي ما بينه وبين قومه، أكثر مما يحرص علي ما بينه وبين المسلمين، فقد مر بك أنه لم يرض أن يكون أبو بكر خليفة وأراد أن يهيجها حرباً ولم يستكثر أن يراق من أجلها دم.

هذه واحدة عما كان بينه وبين المسلمين، وإليك واحدة عما كان بينه وبين قومه، فانهم يحكون أن ابا سفيان وقف مرة بباب عثمان بن عفان، وشغل عثمان عنه ببعض مصالح المسلمين فحُجب فأطال، فقال له رجل وهو يريد أن يغريه بعثمان: ما كنت أري أن تقف بباب مضري فيحجبك، فيقول له أبو سفيان: لا عدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني.

وهكذا يرضي أبو سفيان بما يسئ من قومه ولا يرضي بما يقرب أن يسئ من غير قومه، إلا إذا كان ضعيفاً لا يملك أن يكون شيئاً.

ويحكون أيضاً أن عمر وقف يوماً علي الردم - موضع مكة - وقال يخاطب أبا سفيان: أين حقك يا أبا سفيان مما هنا؟ فقال أبو سفيان، وقد نسي أنه ترك الجاهلية وأنه يعيش في الإسلام: مما تحت قدميك إليّ، ويعرف عمر أن هذا أمر قد انتهي بإنتهاء الجاهلية فيقول: **طالما كنت قديم الظلم يا أبا سفيان** ليس لأحد فيما وراء قدمي حق، وإنما هي منازل الحاج.

## عمر بن الخطاب يعرف من هو أبو سفيان

لقد كان عمر بن الخطاب يكرم أبا سفيان ولكن عمر لم يجعل اكرامه لأبي سفيان يطغي علي شئ من الحقوق، فلقد قيل ان معاوية وهو علي الشام بعث بمال وأدهم وكتب إلي ابيه ابي سفيان ان يدفع ذلك إلي عمر، وكتب الي عمر يقول: إني وجدت في حصون الروم جماعة من اساري المسلمين مقيدين بقيود حديد انفذت منها هذا ليراه أمير المؤمنين. وخرج الرسول من عند معاوية حتي قدم علي ابي سفيان بالمال والأدهم.

وذهب ابو سفيان بالأدهم والكتاب إلي عمر واحتبس المال لنفسه، فلما قرأ عمر الكتاب قال لأبي سفيان: أين المال يا أبا سفيان؟ ولم يستح أبو سفيان أن يقول لعمر: كان علينا دين ومعونة، ولنا في بيت المال حق، فإذا أخرجت لنا شيئاً، قاصصتنا به.

هنا لم يرحم عمر كبرياء أبي سفيان ولم يرحم جاهه، ولقد كان عمر عنيفاً في الحق كما مر بك، والتفت يقول لرجاله: اطرحوه في الادهم حتي يأتي بالمال.

عندها خاف أبو سفيان، وأرسل من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم.

وتقودنا هذه القصة إلي أخري علي نمطها، فانهم يحكون أن ابا سفيان زار ابنه معاوية بالشام، فلما رجع من عنده دخل علي عمر، وعمر يعرف طمع ابي سفيان وجشعه ويعرف أنه لم يرجع من عند ابنه معاويه والي الشام خاوي الوفاض، فالتفت عمر الي ابي سفيان يقول له: اجزنا أبا سفيان. وابو سفيان ليس بالرجل السهل الذي يعطي مالاً وقع في يديه، ولكنه كان يري الأمر غنيمة، من سبق لحق، ومن أدرك أخذ، وهو علي ذلك ضنين لا يحب أن يكشف عما حاز، فقال أبو سفيان لعمر: ما أصبنا شيئاً فنجزيك منه. وكان عمر داهية يعرف أسرار الرجال، فأخذ من أبي سفيان

خاتمه، وبعث به إلي هند زوج ابي سفيان، وقال للرسول: قل لهند يقول لك ابو سفيان: انظري إلي الخرجين اللذين جئت بهما فأحضرهما.

فما لبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم، فطرحهما عمر في بيت المال «كتاب معاوية الرجل الذي اسس دولة».

# وجهان لعملة واحدة

قال صاحب كتاب معاوية الرجل الذي اسس دولة، وكما حدثناك عن أبى سفيان ـ أبى معاوية ـ شيئاً، نريد أن نحدثك عن هند – أم معاوية – شيئاً.

أما عن نسبها فهي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف.

وكانت قبل أن يبني بها أبو سفيان عند الفاكه بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ويحكون أن الفاكه، هذا كان من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة بارزاً يغشاه الناس من غير اذن. فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه، ثم نهض لبعض حاجته، وأقبل رجل ممن كانوا يغشون البيت فولجه، فلما رأي هنداً رجع هارباً، وأبصره الفاكه، فأقبل إليها فركلها برجله وقال: من هذا الذي خرج من عندك؟ قالت ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتي أنبهتني. فقال لها: أرجعي إلي أمك. وتكلم الناس فيها، وقال لها أبوها: يا بنية، إن الناس قد اكثروا فيك فأنبئيني بنبئك فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة، وأن يكون كاذباً حاكمته إلي بعض كهان اليمن. فقالت: لا والله ما هو علي بصادق. فقال له: يا فاكه، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم، فحاكمني إلي بعض كهان اليمن، فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف، ومعهم هند ونسوة، فلما شارفوا البلاد وقالوا: غداً نرد علي الرجل، تنكرت حال هند، فقال لها عتبة: إني أري ما حل بك من تنكر الحال، وما ذاك إلا لمكروه عندك. قالت: لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه، ولكني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب، ولا آمنه أن يسمني ميسماً يكون علي سبه. فقال لها: إني سوف اختبره.

فصفر بفرسه حتي أدلي – أي أخرج جردانه ليبول – ثم أدخل في احليله حبة بُر وأوكأ عليها بسير، فلما أصبحوا قدموا علي الرجل فأكرمهم ونحر لهم، فلما قعدوا قال له عتبة: جئناك في أمر وقد خبأت لك خبئاً أختبرك به فانظر ما هو؟ فقال ثمرة في كمرة، قال: إني أريد أبين من هذا: قال حبة بر في احليل مهر، قال: صدقت: انظر في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده علي كتفها ويقول: انهضي، حتي دنا من هند فقال لها: انهضي غير زانية، ولتلدن ملكاً يقال له معاوية.

فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها فنثرت يدها من يده، وقالت: إليك عني، فوالله إني لأحرص أن يكون ذلك من غيرك.

ويزيد أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني علي هذا شيئاً، فيذكر أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية، وكان من أكثر فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاء، عشق هند بنت عتبة وعشقته، ولما شاع خبرهما وخافت هند عليه امرته بالخروج، فخرج عنها حتي أتي الحيرة، فأتي عمرو بن هند فكان ينادمه. واقبل ابو سفيان إلي الحيرة في بعض ما كان يأتيها، فلقي مسافراً، فسأله مسافر عن حال قريش والناس، فأخبره وقال له فيما قال: وتزوجت هند بنت عتبة. فدخل مسافراً من ذلك ما اعتل معه، حتي استسقي بطنه ولم ينتقع بحياته.

ولقد بقيت هند علي شركها، لم تسلم حتي اسلم زوجها يوم الفتح، وكانت من قبل ذلك حرباً علي المسلمين تؤلب عليهم.

## إعمل بما وافقه أحببت أم كرهت!!

لقد كانت هند مسركة تحمي لشركها، تؤمن به عقيدة تملأ عليها قلبها وتملأ عليها نفسها، فكانت تدفع عن تلك العقيدة بلسانها وتصد عنها بقولها من ينال منها، فكان هذا القول هو ما جعل هنداً معدودة من بين من أمر الرسول بقتلهم وقتلهن.

وما ندري أسعت هند إلي الرسول يوم فتح مكة مذعنة بالإسلام سمحاً به قلبها، أم كانت مع الخائفين والخائفات تريد أن تخلص لها حياتها؟

نكاد نميل شيئاً إلي هذا الشق الثاني، فلقد رأت هند الدنيا تقبل علي ابي سفيان زوجها، ورأت الرسول يخصه يوم فتح مكة بأمر عظيم، فلقد أعطي الأمان لكل من دخل دار أبي سفيان، وهي وإن كانت قد وقفت من زوجها مرجعة من عند الرسول يثبط قومه علي ألا يقفوا في وجه الرسول وجيشه الزاحف إلي مكة وقالت له كلمتها التي مرت بك من قبل، تلك الكلمة المؤذية التي قالتها لأبي سفيان، ولعلك لم تنسها، حين أخذت بشاربه وقالت: اقتلوا هذا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم.

فهي وإن كانت وقفت هذا الموقف من زوجها لبقية من حماس كانت لا تزال في قلبها لعقيدتها، فإنها قد هانت بعد وهان فيها حماسها حين رأت أن الأمر قد افلت كله من يدها. وافلت من يد قومها، ثم هي لا شك قد لانت شيئاً للعقيدة الجديدة، فمن القلوب ما تهزه الأحداث ويصحو علي الشدائد. وكذلك كان قلب هند - فيما أظن - صحا علي ذلك الحادث الجبار حادث فتح مكة.

وهكذا كانت هند حين اقبلت علي الرسول، سعت إليه متقنعة تخاف أن ينفذ أمره فيها قبل أن تأتيه، ثم اقبلت عليه متقنعة تخاف أن يراها قبل أن يسمع منها، وما كشفت هذا القناع إلا بعد أن اعلنت إيمانها. وهي تعلم أنها بذلك اصبحت آمنة، فلقد كانت خائفة علي نفسها ما تدري هل كانت

تسعي إلي الإيمان حين سعت أم تسعي لتخلص حياتها لها.

هذه هي هند في تنشئتها لابنها قد ملئت آمالاً كباراً عقدتها علي ابنها، فهي لم ترد له أن يسود قومه فحسب وإنما أرادت أن يسود مع قومه أقواماً آخرين، بتلك الروح غذت هند ابنها معاوية، لم تتخلف عن ذلك في جميع شئونها معه، ولم تذكر كتب التاريخ هذا كله وإنما أشارت إلي شئ وكان هذا الشئ الذي اشارت إليه علي قلته يعني عن هذا الكثير الذي اهملته.

فقد رووا أن معاوية قدم مرة من الشام، وكان عمر قد استعمله عليها، فدخل علي أمه هند فقالت له: يا بني، إنه قلما ولدت حرة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه، احببت ذلك أم كرهت.

## يؤثر الدنيا علي الدين

قال صاحب كتاب معاوية الرجل الذي اسس دولة «ولعل آخر ما نختم به الكلام عن ابي سفيان في معتقده – ونعني في إسلامه – هاتان الكلمتان اللتان أثرتا عنه يرويهما أكثر من مؤرخ، كلهم قد أجمعوا عليهما، غير خلاف بينهم يسير في الأداء.

أولي تلك الكلمتين، هذه التي تروي له حين قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد رووا عن أبي سفيان أنه قال: تلقفوها الآن تلقف الكرة فما من جنة ولا نار.

وقد رويت عنه هذه الكلمة علي نحو آخر لا يبعد عن هذا كثيراً، ولكنها في مناسبة تبعد عن هذه كثيراً، فقد قالوا: إن أبا سفيان دخل علي عثمان وهو مكفوف ثم خرج من عنده وهو يقول: تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فما الأمر علي ما تقولون.

هذه هي الأولي، أما الكلمة الثانية التي رواها المؤرخون لأبي سفيان، فإنهم يقولون: لما ارتدت العرب قال أبو سفيان: يا آل غالب: الدين العتيق، وهو يعني فيما أظن أن يهيب بهم في أن يرجعوا إلي دينهم الأول.

وبعد هاتين فهناك كلمة تتصل بهما لا تشير إلي دين أبي سفيان ولكن تشير بعد دين أبي سفيان إلي ايثارة الدنيا، وإلي أنه كان يريد هذا الدين وسيلة إلي دنياه، فيروي البلاذري أن أبا سفيان كان علي صدقة نجران حين قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: من قام بالأمر؟ فقالوا: أبو بكر. فقال مقالة رجل غير مقر بأن يكون أبو بكر هو الذي يلي الأمر: أبو الفضل! إني لأري أمراً لا يسكنه إلا الدم.

ويروون هذه القصة الأخيرة علي نمط آخر فيقولون: توفي رسول الله ﷺ وأبو سفيان فى مسعاه أخرجه فيها رسول الله ﷺ، فلما انصرف لقي

رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة فقال له مات محمد؟ قال نعم. قال: فمن قام مقامه ؟ قال: أبو بكر. قال أبو سفيان: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ قال الرجل: جالسين. قال أبو سفيان: أما والله لئن بقيت لهما لأرفعن من أعقابهما، ثم قال: إني أري غيره لا يطفئها إلا دم، ولما قدم المدينة، جعل يطوف في أزقتها وهو يقول:

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ولاسيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي

ويروون أن عمر عندما سمع هذا قال لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شرا. فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يستألفة علي الإسلام، فدع له ما بيديه من الصدقة، ففعل أبو بكر فرضي أبو سفيان وبايعه.

وما أبعد عمر عن أن يفهم أبا سفيان، ولقد فهمه حق فهمه.

# ثأر بدر في كربلاء !!

مشهد الفرد ليلة الفرقان    نور قدس منزل البيان
نزل النور والملائك وافت    تتوالى من ربها بالتهاني
أهل بدر فيها تحلو بحسن    وجمال عن حضرة الريان
نزل الحق ناصراً ومعيناً    وتجلى لهم بأفق التداني
ناولتهم يد العناية راحاً    غيبتهم بشربةٍ عن مكان
والمراد المحبوب شمس أضاءت    لقلوب تجملت بالقرآن
أهل بدر شربوه من يد طه    بجهاد في نصرة الرحمن

* كتاب ختم ليلة النصف من شعبان

قال الرواه:

لما كانت غزوة بدر وهي أول غزوات رسول الله ﷺ وآله وأشدها نكاية في المشركين فيها أذل الله جبابرة قريش وبها تمهدت قواعد الدين وثبت أساس الإسلام، وقد كان الإمام علي عليه السلام قطب رحاها وليث وغاها وكان عمره يومئذ خمساً وعشرين أو سبعاً وعشرين سنة، فأول من برز من المشركين عتبة بن ربيعة وكان رئيس القوم وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فدعوا إلى المبارزة فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فقالوا لهم: ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا، فقال النبي ﷺ وآله يابني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فبرزوا وهم مقنعون في الحديد فلم يعرفهم عتبة فسألهم من أنتم فانتسبوا له فقال أكفاء كرام، فبارز حمزة عتبة فقتله وبارز علي وكان اصغر القوم سناً الوليد فقتله وبارز عبيدة وكان أسن القوم شيبة فجرحه وضربه شيبة على ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة (ولما) جئ

بعبيدة وان مخ ساقه ليسيل قال يارسول الله ألست شهيداً؟ قال: بلى قال: أما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بقوله:

كذبتم وبيتُ الله نخلي محمدا ولما نطاعنْ دونَه ونناضلَ
فننَصُره حتى نصرَّعَ حوله ونذهلُ عن أبنائنا والحلائلَ

وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفرا وجميع من قتل في هذه الواقعة من المشركين سبعين رجلاً واسر منهم نحو من سبعين رجلا، قتل المسلمون النصف، وقتل علي عليه السلام باتفاق الرواة منهم خمسة وثلاثين بقدر النصف وقيل ستة وثلاثين أكثر من النصف بواحد فعدوا معهم عيسى بن عثمان وشارك في قتل شيبة، وكان فيمن قتله علي عليه السلام العاصُ بن سعيد بن أميه قتله مبارزة بعد أن احجمَ عنه غيره وطعيمة بن عدي وكان من رؤوس أهلِ الضلال ونوفلُ بن خويلد وكان من شياطين قريش وأشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه واله وحنظلة بن ابي سفيان وقتل في هذه الوقعة ابو جهل عدو رسول الله صلى الله عليه وآله الألد، وقد زرعت هذه الوقعة الأضغان في قلب يزيد بن معاوية بقتل جد ابيه عتبة وأخيه شيبة وخال أبيه الوليد وأخيه حنظلة حتى اظهرها حين جئ إليه برأس الإمام الحسين عليه السلام فجعل يقول:

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا جزعَ الخزرجَ من وقعِ الأسلْ
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تُشلْ
لقد قتلنا القرمَ من سادتهم وعدلناهُ ببدر فاعتدلْ
لعبت هاشمُ بالملكِ فلا خبرُ جاء ولا وحي نزلْ
لستُ من خندفَ إن لم انتقم من بني احمدَ ماكان فعلْ

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وخطبت خطبتها العظيمة المشهورة وقالت من جملتها. «وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم لتردنَّ وشيكاً موردهم ولتودَّن انك شُلُلت وبُكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ثم قالت اللهم

خذ لنا حقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا».

ثاراتُ بدر أُدركت في كربلا لبني أمية من بني الزهراءِ

وما اشبه اليوم بالأمس ففي كربلاء كان الكرب والبلاء وبخزلان أمة النبي لأهل البيت الطاهرين عاقبها الله في هذا الزمان بالكرب والشدة والبلاء والذل وظهور الأعداء، وما للمخلصين حيلة إلا الدعاء أن يأتينا الله بيوم مثل يوم بدر .. يقطع الله فيه شأفة الكافرين ويخضع أعناق المنافقين

لولا ظلال المباني تخفى جمال المعانى
ابحت للروح غيبا من غامض القرآن
وكيف أبدى ضياء قد خص بالروحانى
لم أبده غير أني أشير عنه لفان
يموت فيه فيحيا فى حظوة الرحمن
اليم للروح بدءاً فى رمزها الانسانى
فى الود يعطى بفضل للواله الحيران
كم جن فيه مراد لم يرض روض الجنان
"كما بدأنا" اقرأنها تتلى بآى المثانى
وسله عوداً لبدء حتى ننال التدانى
الغيب عنا مصون عن كل قاص ودان
والروح تشهد منه من بعد فهم بيانى

* ديوان ضياء القلوب

## مغزى الغدر في شهر رمضان!!

قال الله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾

قال أمير المؤمنين عليه السلام : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه افضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامته أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لايحل النظر إليه أبصاركم وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يُتحنن على ايتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فانها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويعطيهم اذا سألوه ويستجيب لهم إذا دعوه (ياأيها الناس) ان انفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا ان الله تعالى اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم النار يوم يقوم الناس لرب العالمين (ايها الناس) من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقيل يارسول الله وليس كلنا يقدر فقال صلى الله عليه وآله: اتقوا الله ولو بشق تمرة اتقوا الله ولو

بشربة من ماء (أيها الناس) من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن أكثر فيه من الصلاة اثقل الله ميزانه يوم تخفف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور (ايها الناس) إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم ان لايغلقها عنكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم. قال صاحب المجالس السنية: (فقال) الإمام علي عليه السلام فقمت وقلت يارسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال ياأبا الحسن: افضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت: يارسول الله ما يبكيك؟ قال: ياعلى ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأنى بك وانت تصلي لربك وقد اتبعك اشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك، قال أمير المومنين عليه السلام: فقلت يارسول الله وذلك في سلامة من دينى فقال: في سلامة من دينك ثم قال صلى الله عليه وآله: ياعلي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي ان الله خلقني واصطفاني واياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة. ونحن نقول ماكان الغدر بالإمام على فى رمضان إلا لأنه يحمل ذكرى بطولته فى بدر يوم أن قتل بسيفه خمسة وثلاثين من رؤس الكفر وجلب العار لبنى أمية مدى الدهر.

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجميعنا
ومن بعد النبي فخير نفس أبو حسن وخير الصالحينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا

(عن كتاب المجالس السنية)

## من العاقلات

أتت أسماءُ بنت يزيد الأنصارية إلى النبي ﷺوآله وهو بين أصحابه فقالت بأبي وامي انت يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك، ان الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعدُ بيوتكم وحاملات أولادكم، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وان أحدكم اذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم، أفمانشارككُم في هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبى ﷺوآله الى أصحابه يوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها هذه في أمر دينها؟ فقالوا: لا يا رسول الله أي امرأة تهتدي إلى مثل هذا فالتفت إليها النبي ﷺوآله وقال: افهمي ايتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء. إن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلب مرضاته، واتباعها أمره، يعدل ذلك كله، فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب، وعرضت عليهن ما قاله رسول الله ﷺوآله ففرحن وآمنَّ جميعهن. وسميت رسول نساء العرب إلى النبي ﷺوآله. قال صاحب المجالس السنية: (والنساء) فيهن كثير من العاقلات الكاملات اللواتي سبقن الرجال بكمالهن وعقلهن، وحسن افعالهن، فمنهن أم وهب بن حباب الكلبي وكان من أصحاب الحسين عليه السلام وكانت معه أمه وزوجته، فقالت أمه: قم يابني! فانصر ابن بنت رسول الله ﷺوآله فقال: أفعل ياأُماه ولا أقصر، ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع، وقال: ياأماه! أرضيت فقالت مارضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك، فقالت له أمه: يابني! أُغربُ عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن

بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة، فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، واخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرمَ رسول الله ﷺوآله فأقبل كي يردها الى النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت لن أعود دون أن أموت معك فقال الحسين عليه السلام جزيتم من أهل بيت خيراً. ارجعى إلى النساء رحمك الله، فانصرفت إليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

هذه امرأة زانت بفعلتها ذكر نساء زمانهاولكن الذى قتل الإمام على فى شهر السعادة فى محرابه قد شان الرجال فهذه إمرأة وكم من أناس حضروا موقفها ولم ينالوا شرفها فقد خزلوا الطاهرين وهؤلاء باءوا بالخسران وغضب الرحمن غدا إذا نصب الميزان.

## سنّة هاشمية:

قال الرواه: لما كانت وقعة أحد جاءت قريش ومن أطاعها من القبائل وخرجوا معهم بالنساء يضربون بالطبول والدفوف ويحرضن على الحرب فيهن هند زوجة أبى سفيان وكان رئيس القوم، وكان الفتح في هذه الوقعة وانهزام المشركين على يد الإمام عليه السلام كما في وقعة بدر وقتل بسيفه صناديد المشركين ورؤوس الضلال وفرج الله به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل المشركون على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار واستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وجعل احدا ظهره وجعل وراءه الرماة وكانوا خمسين رجلاً وأمّر عليهم عبد الله بن جبير وقال له اثبت مكانك ان كانت لنا أو علينا ولبس صلى الله عليه وآله درعين . وقتل الإمام علي عليه السلام أصحاب اللواء فيما رواه ابن الأثير عن أبي رافع وكانوا سبعة منهم طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة وابنه أبو سعيد واخوه خالد وعبد لهم يسمى صوبا أخذ اللواء لما قتل مواليه فقتله الإمام علي عليه السلام، وانهزم المشركون ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما رأى ذلك بعض الرماة أقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة مع أميرهم فنزلت آية (منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة) فرأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل حملوا على المسلمين فهزموهم (قال) ابن الأثير ورجع رجل من الصحابة وجماعة من هزيمتهم بعد ثلاثة أيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبتم فيها عريضة وباشر رسول الله صلى الله عليه وآله الحرب بنفسه وجرح وسقط لوجهه وكسرت رباعيته (أي سنه) وثبت معه علي يذب عنه ويقاتل بين يديه وكان رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بثبات علي ومقامه وتوجه العتاب من الله

تعالى الى عامتهم لهزيمتهم سوى علي عليه السلام وذلك قوله تعالى﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ماأصابكم والله خبير بما تعملون﴾ وقوله تعالى:﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم إن الله غفور رحيم﴾ .

قال ابن الأثير فأبصر النبي صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم، وقتل فيهم ثم رأى جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم، قال صاحب المجالس السنية هذه هي المواساه ولا تقصر عنها مواساة أبي الفضل العباس يوم كربلاء لأخيه الحسين عليه السلام وكان صاحب لواء الإمام الحسين عليه السلام كما كان أمير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج العباس يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول:

لا أرهب الموت اذا الموت رقى حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا اني أنا العباس اغدو بالسقا

فضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها وضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الإمام الحسين عليه السلام لقتله بكاء شديدا.

واذكر أبا الفضل هل تنسى فضائله في كربلا حين جد الأمر والتبسا
واسى أخاه وفاداه بمهجته وخاض في غمرات الموت منغمسا

## لعن عاد وثمود

جاء في الكامل لابن الأثير لما كان يوم أحد وانهزم المسلمون بمخالفة الرماه أمر رسول الله ﷺوآله، كسَرت رباعية رسول الله ﷺوآله السفلى (والرباعية هي السن) وشقت شفته وجرح في وجنته «ولما» جرح رسول الله ﷺوآله جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وتّرس أبو دجانة رسول الله ﷺوآله بنفسه «يعني جعل نفسه كالترس له» فكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه، قال صاحب المجالس السنية: «وكما ترس أبو دجانه رسول الله بنفيه ترس سعيد بن عبد الله الحنفي الحسين يوم عاشوراء عليه السلام ووقف يقية من النبال بنفسه مازال ولا تخطي فما زال يرمي بالنبل حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه مالقيت من ألم الجراح فانى أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى مابه من ضرب السيوف وطعن الرماح، «وكذا فعل عمرو بن قرظه الأنصاري فإنه كان لا يأتي الى الإمام الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيديه ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الإمام الحسين عليه السلام سوء حتي اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم أنت أمامي في الجنة فاقرأ رسول الله ﷺوآله عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

# جرح أعقبته جروح

وقاتل رسول الله ﷺوآله يوم أحد قتالاً شديدا فرمى بالنبل حتى فنى نبله وانكسرت سِيةَ قوسه وانقطع وتره (ولما) جرح رسول الله ﷺوآله جعل علي عليه السلام ينقل له الماء في درقته من المهراس (والمهراس اسم عين بأحد) ويغسل الدم فلم ينقطع فأتت فاطمة عليها السلام تعانقه وتبكي «فياليت علياً عليه السلام لاغاب عن ولده الحسين عليه السلام يوم كربلاء ليدفع عنه عسكر ابن سعد وينقل له الماء بدرقته من الفرات حين حال الأعداء بينه وبين الماء كما نقل الماء بدرقته إلى رسول الله ﷺوآله من المهراس. قال صاحب المجالس السنية: (وياليت) فاطمة الزهراء عليها السلام التي بكت من جرح واحد أصاب أباها رسول الله ﷺوآله نظرت إلى ولدها وفلذة كبدها الحسين عليه السلام حين أصابه اثنان وسبعون جراحة مابين رمية وطعنة وضربة فكانت تضمد جراحاته كما ضمدت جراح أبيها رسول الله ﷺوآله وما أدري ما كان يجري على فاطمة لو نظرت إلى الجرح الذي في صدر ولدها الحسين وذلك حين رماه خولى بن يزيد بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على صدره فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺوآله فأخرجه فانبعث الدم كأنه ميزاب.

أفاطم لوخلت الحسين مجلــدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذاً للطمت الخد فاطم عنـــده وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يابنة الخير واندبي نجوم ســماوات بأرض فــلاة

ولما رجع رسول الله ﷺوآله إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقنى اليوم وأنشد يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فانه سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله ﷺوآله خذيه يافاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش (كأنى) بفاطمة عليها السلام لما أعطاها أمير المؤمنين عليه السلام سيف ذا الفقار وهو مخضب بالدماء تناولته وجعلت تغسل الدماء عنه وهي فرحة مسرورة حين رأت ابن عمها قد أقبل سالماً ظافراً منصوراً على أعدائه يحمل اللواء بين يدي رسول الله ﷺوآله والجيش من خلفه وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين. قال صاحب المجالس السنية: (ولكن) أين رجوع أمير المؤمنين عليه السلام من حرب أحد الى المدينة بتلك الحالة وخطابه لفاطمة عليها السلام من رجوع ولده الحسين يوم كربلاء من حرب الأعداء إلى الخيمة وقد خضب الدم سيفه ويده وخطابه لزينب بنت فاطمة وذلك لما قتلت أنصاره وأهل بيته وبقى وحديا فريدا لا ناصر له ولا معين فجعل ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺوآله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ثم تقدم الى باب الخيمة وقال لأخته زينب ناوليني ولدي الصغير فناولته ابنه عبد الله فأومئ إليه ليقبله فرماه حرملة ابن كاهل بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه (وفاطمة) عليها السلام وان قتل يوم أحد عم ابيها حمزة بن عبد المطلب لكن هون عليها مصاب حمزة سلامة أبيها رسول الله ﷺوآله وبعلها علي أما زينب فقد شاهدت قتل أخيها الحسين عليه السلام وباقي اخوتها الي تمام سبعة عشر رجلا من أهل بيتها ما بين كهول وشبان مالهم على وجه الأرض شبيه ولم يبقى عندها غير العليل زين العابدين أسير ابن سعد وابن مرجانة وابن هند.

## القلب الخرب

إذا خرب القلب فعل الإنسان الأفعال التي يستحي منها الشيطان الرجيم ويعجز عنها الحيوان المفترس.. والقلب لا يخرب إلا بالكفر والنفاق وكثرة الذنوب. والإنسان بأفعاله لا بأقواله وأعمال كل إنسان تبرهن عما في قلبه من العقائد ـ فإذا عادى أهل الكفر والنفاق فهو إذن من أهل الإيمان واذا عادى أهل الإيمان كان ولا شك من أهل الكفر والنفاق .. والمنافقين أشد عداوة للمؤمنين لذلك جعلهم الله في الدرك الأسفل من النار وكرر التحذير منهم.

قال الرواة: لما كان يوم أحد دعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشياً يقذف بالحربة قلما يخطئ، فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد يعني حمزة بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق (وكانت) هند جعلت لوحشي جعلا على ان يقتل رسول الله ﷺوآله أو الإمام على عليه السلام أو حمزة، فقال: اما محمد فلا حيلة فيه لأن اصحابه يطيفون به واما علي فانه إذا قاتل كان أحذر من الذئب وأما حمزة فإني أطمع فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه (وكانت) هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت له إشف واشتفِ (قال) وحشي اني والله لأنظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى شيئاً يمر به الا قتله فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في اسفل بطنه حتي خرجت من بين رجليه. وأقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتي مات فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر (قال ابن الأثير) ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثّلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خلاخل وقلائد وأعطت خلاخلها وقلائدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تستسيغها فلفظتها وجدعت أنفه وأذنيه ومثلت به، ووجد حمزة ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله ﷺوآله لم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه فقال لولا ان تحزن صفية (وهي اخت حمزة) أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلا

منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب فأنزل الله في ذلك ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ (الآية) فعفا رسول الله ﷺوآله وصبر ونهى عن المثلة ولو بالكلب العقور. (ألا) قاتل الله أهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل ابي عبد الله الحسين عليه السلام بن بنت رسول الله ﷺوآله حتى مثلوا به وبأصحابه قطعوا الرؤوس وحملوها على رؤوس الرماح من بلد إلى بلد وداسوا بحوافر خيلهم جسد الحسين عليه السلام حتى هشمت الخيل أضلاعه وطحنت جناجن صدره.

## يوم حمزة ويوم الحسين

قال الرواة: وأقبلت صفية بنت عبد المطلب اخت حمزة فأمر النبي ﷺوآله ابنها الزبير أن يردها لئلا ترى ما بأخيها حمزة (بأبي) صاحب الشفقة والرأفة ما أحب أن تنظر صفية إلى أخيها حمزة وهو مقتول وقد مثل به خوفاً من أن يشتد حزنها وبكاؤها لأنها امرأة ومن شأن النساء الجزع ورقة القلب وأهل الكوفة مروا ببنات رسول الله ﷺوآله على مصرع الحسين وأصحابه فلما نظر النسوة الى القتلى وهم جثث بلا رؤوس صحن وضربن وجوههن وجعلت زينب تنادي يامحمداه هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا فأبكت كل عدو وصديق.

لو ان رسول الله يبعث نظرة ... لردت الى انسان عين مؤرق
وهان عليه يوم حمزة عمه ... بيوم حسين وهو أعظم ما لقى
ونال شجى من زينب لم ينله ... من صفية إذ جادت بدمع مرقرق
فكم بين من للخدر عادت مصونة ... ومن سيروها في السبايا الجُلَّقِ

وأمر رسول الله ﷺوآله بدفن الشهداء فكان كلما اتى اليه بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما(وفي رواية) ان رسول الله ﷺوآله خصه بسبعين تكبيرة. قال صاحب المجالس السنية: (فياليت) رسول الله ﷺوآله كان حاضراً يوم استشهد ولده الحسين وأصحابه فيصلي عليه وعلى أصحابه ويأمر بدفنهم حتى لا يبقوا ثلاثة أيام بلا دفن وهم مطروحون على الرمضاء مجزورون كالأضاحي جثث بلا رؤوس حتى جاء بنو أسد وصلوا عليهم ودفنوهم.

مجردين على الرمضاء قد لبسوا ... من المهابة ابراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى ... نبل العدى والقنا من فوقهم قببا

## حمزة لا بواكي له

.. ولما رجع رسول الله ﷺوآله إلى المدينة مر بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار عبد الأشهل فأمر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ويقال ان اهل المدينة إلى اليوم اذا أرادوا البكاء على ميت بدأوا بحمزة «يستفاد» من هذا رجحان البكاء على الشهداء لاسيما شهيد كربلاء ابي عبد الله بن الحسين عليه السلام الذي لو كان رسول الله ﷺوآله حيا لكان هو المعزي والباكي عليه وقد قال الحسين عليه السلام أنا قتيل العبره لايذكرني مؤمن الا استعبر. حتى قيل فى ذلك :

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة    لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا    تبتل مني بالدموع الجارية

ولما رجع رسول الله ﷺوآله إلى المدينة لقيته حمنه إبنة جحش، وكان قد قُتل زوجها وأخوها وخالها مع رسول الله ﷺوآله فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها بمكان. قال صاحب المجالس السنية: «إذا» لا لوم على رباب زوجة ابي عبد الله الحسين عليه السلام التي لم تستظل بعده بسقف الي ان ماتت بعد سنة حزناً وكمدا عليه.

فخذلك مني عهد الصدق شهوده الـ    ملائك والله الشهيد حسيب
بأني بعد البين لا آلف الكرى    ولا السن مني ان ضحكت شنيب

## الملك الكبير والملك الصغير

قيل أن : القلب موجه إلى جهات أربعة: إلى الملك والملكوت والعزة والجبروت فبنور العقل يشهد الملك، وبنور الإيمان يشهد الملكوت وهو الآخرة وبنور اليقين يشهد العزة وهي الصفات، وبنور المعرفة يشهد الجبروت وهي الوحدانية . والجبار تعالى فوق القلب محيط به، يكاشفه بما شاء فيغلب عليه وجد ما أشهده، وضعف اليقين قد يدخل في كل شئ وقوة اليقين تحتاج إليها في كل عمل، وإلا فهو دنيا يهتدى إليها بنور العقل. فمن لم يعط نور اليقين لم ير الملك الكبير، فاستهواه الملك الصغير ، فأحب لاشئ، فلم تكن همته بالعلوى، ولا عنده من الأعلى شئ.

وقيل (إن للقلوب آذان ولكنها لاتسمع إلا من ألسنة القلوب، ولها عيون ولكنها لاتبصر إلا بعد ظهور الغيوب، وللأرواح عيون ولكنها لا تبصر إلا البصير إذا سعدت بموالاة العليم الخبير؛ فمن أبصر بالقلب شهد الآيات، ومن أبصر بالروح شهد مالم يبين بعبارة ولا بإشارة، وهذا مقام تسجد عنده الأرواح فكيف بحال الأشباح، وإنما هي سواطع أنوار تخطف الأبصار وتتجلى للبصائر، وإنما ترى الحق إذا نفذت من محيط الخلق. ﴿والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾) * راجع كتاب شراب الارواح.

ونحن نقول إن هؤلاء الذين ظلمواأهل البيت الطيبين الطاهرين وقتلوهم وشردوهم فى البلاد قد استهواهم الملك الصغير فأحبوا لاشئ ولم تكن لهم همة إلى العالم العلوى فهم كما وصف ربنا فى كلامه العزيز قلوب ولا تفقه وآذان ولاتسمع وعيون ولا تبصر.

## واعجباً ...فى نفسه من رسول الله شئ !!!

قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة﴾. وقال حضرة المصطفى: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر». وقال الحكيم : عجبت كل العجب لقلب المؤمن المفطور على الخير، كيف يدخل الكبر فيه، وهو يعلم أنه إنسان فقير، عاجز، وسيموت؟ وكيف لا يكون عاجزاً، وهو يتألم من قرصة برغوث، أو ناموسة، وربما يحمل البرغوث أو الناموسة المرض فالموت، ومن أدرك وفهم رفض أن يدخل الكبر قلبه.. ولن يكون ذلك إلا بعلم موهوب، أو علم مكتسب برياضة، وذكر، وفكر، فسارع وجاهد.

وقال الامام محمد بن الحسن عليه السلام «لا يدخل شئ من الكبر فى قلب العبد إلا وخرج من عقله مقدار ذلك». وقال أهل الحكمة: «المتكبر كالواقف على صخرة عالية يرى الناس صغاراً ويراه الناس صغيراً».

قال الرواه: كان رسول الله ﷺوآله قد هادن قريش فى عام الحديبية عشر سنين ودخلت خزاعة معه وكان بين خزاعة وعبد المطلب حلف قبل الاسلام وجعلت قريش بنى بكر داخلة معها وكانت بين خزاعة وبنى بكر أحقاد فى الجاهلية فعدت بنو بكر على خزاعة بموضع يقال له الوتير وقتلوا منهم وعاونتهم قريش سراً بالمال والرجال فجاءت خزاعة تستصرخ النبى ﷺوآله وانشد قائلهم:

لا ُهم انى ناشدُ محمداً ... حلف أبينا وابيك الأتلدا
إن قريش اخلفوا الموعدا ... ونقضوا موثقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... نتلوا القرآن ركعاً وسجداً

فقال ﷺوآله مغضباً يجر رداءه وقال لا نُصرت إن لم أنصر خزاعة مما أنصر منه نفسى وندمت قريش على ما صنعت فأرسلت ابا سفيان ليجدد

الحلف مع النبي ﷺوآله فقال رسول الله ﷺوآله: هل حدث عندكم شيء؟ قال: فانا على صلحنا لا نغير ولا نبدل فدخل أبو سفيان على ابنته ام حبيبة زوجة النبي ﷺوآله فلما أراد الجلوس على فراش الرسول ﷺوآله طوته فقال: ارغبت بي عنه أم رغبت به عني؟ فقالت: هو فراش رسول الله ﷺوآله وانت مشرك نجس فقال: لقد أصابك بعدي شر فقالت: بل هداني الله للاسلام ورجع ابو سفيان وتجهز رسول الله ﷺوآله لفتح مكة في عشرة آلاف وخرج بالجيش فلقيه عمه العباس مهاجرا فأرجعه معه ولما كانوا قريباً من مكة امرهم أن يوقد كل واحد منهم نارا فأوقدوا عشرة آلاف نار وقال العباس: لئن بغت رسول الله ﷺوآله قريشا إنه لهلاكها فركب بغلة رسول الله ﷺوآله وخرج لعله يرى أحدا يرسل معه خبرا الى مكة وكان أبو سفيان قد خرج يتجسس الاخبار فرآه العباس وأخبره وقال: اذهب معي لآخذ لك أمانا فوالله ان ظفر بك رسول الله ﷺوآله ليضربن عنقك فأردفه خلفه حتى أدخله على رسول الله ﷺوآله فقال له: أما آن لك إن تعلم أن لا اله الا الله فقال: بأبي أنت وأمي لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا فقال: **الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله ﷺوآله فقال: أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أشهد شهادة الحق قبل ان تقتل فتشهد** فقال النبي ﷺوآله للعباس: اذهب فاحبس أبا سفيان بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقال: يارسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيء فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فمرت عليه القبائل فيقول للعباس: من هؤلاء؟ فيقول بنو فلان حتى مر رسول الله ﷺوآله في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار فقال: من هؤلاء؟ فقال العباس هذا رسول الله ﷺوآله في المهاجرين والانصار **فقال: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال: العباس ويحك انها النبوة فقال: نعم.**

## كل إناء ينضح بما فيه

وأمر رسول الله ﷺ سعد بن عبادة أن يدخل مكة بالراية فدخل وهو يقول:

اليوم يوم الملحمة    اليوم تسبى الحرمه

فسمعه العباس فاخبر النبي ﷺ وآله فأمر علياً أن يلحقه ويأخذ الراية منه فأخذها علي ودخل بها. قال صاحب المجالس السنية: «سمعتم» رسول الله ﷺ وآله أكرم ابا سفيان مع عداوته له ومحاربته اياه بكرامه لم يجعلها لغيره، فقال: من دخل دار ابى سفيان فهو آمن، فلم تحفظ ذرية أبى سفيان كرامة رسول الله ﷺ وآله فى ذرية ولم يأمن الحسين عليه السلام ابن بنت الرسول ﷺ وآله على نفسه، فخرج من المدينة الى مكة هاربا من طواغيت بنى أمية فدس اليه يزيد بن معاوية ثلاثين رجلا من شياطين بنى آمية وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على اى حال اتفق فاضطر الحسين عليه السلام ان يخرج من مكة لما علم بذلك، وكان قد أحرم بالحج فطاف وسعى وقصر وأحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لانه لم يتمكن من اتمام الحج فخاف ان يقبض عليه وخرج من مكة يوم التروية لثمان مضى من ذى الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين عليه السلام خرج الى العراق، حكى ابن صباغ المالكى فى الفصول المهمة عن بعض الثقات قال رأيت على بن أبى طالب عليه السلام فى المنام فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم لولدك الحسين عليه السلام يوم كربلاء منهم ما تم فقال لى: أما سمعت أبيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت: لا فقال: أذهب اليه واسمعها فاستيقظت من نومى مفكراً ثم أنى ذهبت الى دار أبى الصيفى وهو الحيص بيص الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج إلى فقصصت عليه الرؤيا فأنشد:

ملكنا فكان العفو منا سجية    فلما ملكتم سال بالدم ابطحُ
وحلَّلتم قتل الأسارى ولم نزل    نعفو عن الجانى الأسير ونصفحُ
وحسبكم هذا التفاوت بيننا    وكل إناءٍ بالذى فيه ينضحُ

## قد كان بدراً

وقد أرسل رسول الله ﷺوآله رسولاً إلى ملك بُصرى من بلاد الشام فلما نزل مُؤتة من أرض البلقاء قتله شرحبيل بن عمرو الغساني ولم يقتل لرسول الله رسول غيره، فلما بلغه ذلك عظم عليه وأرسل جيشاً إلى مؤتة وكانوا ثلاثة آلاف وأمر عليهم جعفر بن أبى طالب فأن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبد الله بن رواحه فساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل ملك الروم سار اليهم فى مائة الف من الروم والعرب وقيل فى مائة الف من الروم ومثلهم من العرب، فقالوا: نكتب الى رسول الله فاما إن يردنا أو يزدنا فشجعهم أميرهم وقال: ما نقاتل الناس بعدد ولا قوه ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به وما هى الا احد الحسنيين إما النصر وأما الشهاده فساروا والتقوا بجموع الروم والعرب بقرية من البلقاء تسمى مشارف وانحاز المسلمون الى قرية تسمى مؤتة فاقتتلوا قتالا شديداً فأخذ الراية جعفر بن ابى طالب فقاتل وهو يقول:

يا حبذ الجنــة واقترابها　　　طيبة وبارد شرابهــا
والروم روم قد دنا عذابها　　　كافرة بعيدة انسـابها

فلما اشتد القتال نزل عن فرس له شقراء فعقرها وكان اول من عقر فرسه فى الاسلام ثم قاتل حتى قتل فوجدوا به بضعا وثمانين مابين رمية وضربة وطعنة (وهى) جراحات كثيرة تدل على شجاعة عظيمة وثبات شديد ولكنها لا تبالغ جراحات ابن أخيه الحسين فى يوم كربلاء فقد قيل وجد فى قميصه مائه وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقال) الإمام الباقر وجد بالإمام الحسين ثلاثمائة وستون جراحة.

ومُجـــرَّحٌ ماغـيرتْ منـه القَنــــا　　　حُسناً ولا اخلقَنْ منه جَديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمسَ الضُحى　　　مذ البستْهُ يَد الدمـاء لبودَا

## من لآل الحسين ؟

قال الرواه: ثم أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى شاط في رماح القوم فأخذ الراية عبدُ الله بن رواحة فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه:

يانفسُ إن لم تُقتلي تموتي  هذا حِمام الموتِ قد صَليتِ
وما تمـــنيت فقـد أُعطيت  أن تفعـلي فعلهمـا هُـدِيتِ

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عمٍ له بعرق لحمٍ فأكل منه ثم سمعَ الحطمة في ناحية المعسكر فقال لنفسه وانت في الدنيا ثم القاه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ورجع بالناس (قالت) اسماء بنت عميس زوجة جعفر أتاني رسول الله ﷺوآله في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وقد فرغت على أشغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فضمهم وشمهم وجعل يمسح على رؤوسهم وذرفت عينه بالدموع فبكى فقلت يارسول الله بلغك عن جعفر شئ قال نعم قتل اليوم فصحت واجتمع النساء فقال ألا ابشرك فقلت بلى بأبي أنت وأمي قال إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، وخرج رسول الله ﷺوآله حتى دخل على فاطمة وهي تقول واعماه فقال: على مثل جعفر فلتبكي الباكية ثم قال: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن انفسهم اليوم. قال صاحب المجالس السنية: (بأبي) انت وأمي يارسول الله اخذتك الرقة والشفقة على يتامى ابن عمك جعفر وبكيت لقتله وحق لك ذلك لما لجعفر من الفضل العظيم والمكانة عن الله تعالى فياليتك لا غبت عن يتامى ولدك الحسين شهيد كربلا حين باتوا جياعى عطاشى ليلة الحادي عشر من المحرم بعد قتل ولدك الحسين فكنت تمسح على رؤوسهم وتأمر لهم بالطعام وتسلي بناتك ونساء ولدك الحسين كما سليت زوجة ابن عمك جعفر.

إلى الإمام الحسينِ الوارثِ الفردِ ... يقودُني الشوقُ في جذب وفي وَجْدِ
سبطٌ شهيدٌ إمامٌ مفردٌ عَلَمٌ ... وكوكبٌ نورُه قد لاحَ للوفدِ
نَوَّرتَ في مصرَ آفاقا وأوديةً ... عمرت ياسيدي الألباب بالود
يابن البتول أتى المنسوبُ مشتاقا ... رضاك ياسبط طه غاية القصد
استحضرُ الأصلَ قلبي تَشهَدنهُ بِلا ... ظل الكيان بنور المطلع الحدي
وفي الحضور نُمثِّلهُ تَرى المعنَى ... معنى النبوةِ من أصلي الي جدي
جداهُ في مصرَ أستجدي قِراكَ وَلِي ... يقينُ حقٍّ بما عوَّدْتَ من رِفد
وسيلتي انت للوهاب أستجدي ... عفوا خلاصي من ذنبي ومن قَيْدي
أزورُ روضةَ مولانا الحسينِ ولي ... حالَ الزيارةِ أشواقٌ إلى العَوْدِ
في الروضِ أسألُ ربي العفوَ والحسنى ... خيرَ العطايا هُدىً للحقِّ للرَّشَدِ
هب لي الرضا أغنني مولايَ جدِّدْلي ... خير الصّلات وفضلا منك للعبد

* كتاب المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية

# الباب الثانى

## الفصل الأول: ليس بعد العيان بيان

* ويلكم ياشيعة أبى سفيان
* أعطت كل قلب حسرة!!
* قفوهم إنهم مسئولون
* لا تعد لمثلها
* المنافق والشاك
* قتلة شريفة!!
* شهدنا جمال المصطفى
* كفى الله المؤمنين القتال بعلىّ!
* وظهر النفاق!
* ليس له إلا علىّ
* ضربة تعدل عمل الثقلين
* أقل نظرة
* قاتل ممدوح!
* برز الإيمان كله إلى الشرك كله

## ويلكم ياشيعة أبى سفيان

قال الرواه: لما كانت غزوة حنين، وذلك بعد فتح مكة، خرج رسول الله ﷺوآله في عشرة آلاف وقيل في اثني عشر ألفا، ألفان ممن أسلم يوم الفتح وعشرة آلاف من أصحابه فقال بعض أصحابه من المهاجرين: لن نغلب اليوم من قلة، فلما أتوا إلى وادي حنين وكان ذلك قبل الفجر، وكان المشركون قد سبقوهم إلى الوادي وكمنوا فيه، حمل عليهم المشركون، وانهزم المسلمون بأجمعهم. ولم يثبت مع النبي ﷺوآله غير عشرة أنفس تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن بن أم أيمن. فقتل أيمن. وثبتت التسعة منهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله ﷺوآله وابنه الفضل عن يساره وابو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفور بغلته، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف، والباقون حوله وذلك قوله تعالى﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله والمؤمنين﴾ يعني علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم وما شابه.

قال الرواه: وأمر النبي ﷺوآله عمه العباس ـ وكان صيتا جهورياً ـ أن ينادي الناس ويذكرهم العهد ففعل فلم يرجعوا، ثم نادى أين ماعاهدتم الله عليه؟ فرجعوا أولاً فأول (وأقبل) رجل من هوازن يسمى ابا جرول على جمل له، بيده راية في رأس رمح طويل أمام الناس، إذا أدرك أحداً طعنه، وإذا فاته الناس رفع رايته لمن وراءه من المشركين فاتبعوه فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثم ضربه فقتله فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول، ولما رأى النبي ﷺوآله شدة القتال قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعة من الناس، ثم قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب. فلما كان بأسرع من أن ولى القوم على أدبارهم. ولحقهم المسلمون أمامهم علي عليه السلام يقتلون ويأسرون،

حتى قتل علي عليه السلام أربعين رجلا. قال صاحب المجالس السنية: (ومن) هذه الشجاعة ورث ولده الحسين عليه السلام وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج فهو ابن رسول الله وابن بضعته.

له من علي في الحـــروبِ شـجاعةٌ ومن أحمدِ عند الخطابَة قيلِ

قال بعض الرواة : والله مارأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأنصاره، أربط جأشاً من الحسين وإن كانت الرجالة لتشد عليه، فيشد عليها بسيفه، فتنكشف عنه، انكشاف المعزى اذ اشد فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثون ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول لاحول ولا قوة إلا بالله، ولم يزل يقاتل حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح: **ويلكم ياشيعة أبي سفيان ان لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون فناداه شمر ما تقول** يابن فاطمة؟ قال: أقول اني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي مادمت حيا، فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلم يجد.

منعوه من مـــاء الفــــرات وورْدِهِ وأبوه ساقي الحوضَ يومَ جزاءِ
حتى قُضي عطشاً كما اشتهت العدى بأكفَ لاصـــيد ولا اكفــــاءَ

## أعطت كل قلب حسره !!

قال الرواه: لما كانت وقعة خيبر بعث رسول الله ﷺوآله رجلاً من المهاجرين ثم رجع منهزماً يؤنب من معه ويؤنبونه فلما كان الغد اعطاها رجلاً آخر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن أصحابه ويجبنونه فغضب النبي ﷺوآله وقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرّاراً غير فرار، يأخذها بحقها لايرجع حتى يفتح الله على يديه فتطاولت اليها الأعناق فلما أصبح قال ادعو لي عليا فجاء علي ابن ابي طالب عليه السلام .

وقال سأعطي الرايةَ اليومَ صارما — كَميا محبــاً للرسولِ مُواليا
يحبُ إلهـــي والإلـــه يحبـــه — به يفتحُ اللهُ الحصونَ الأوابِيا
فأصـــفى بـــها دونَ البريةِ كلها — علياً وسماهُ الوزيرَ المؤاخِيـا

ثم أعطاهُ الرايةَ فخرج علي عليه السلام يهرولُ بها هرولةً حتى ركزها في أصل الحصن فخرج إليه مرحبُ في عامة اليهود وهو يرتجز ويقول:

قد عَلِمتْ خيبرُ أني مرحبُ — شاكي السلاحَ بطلٌ مجرَّبُ
اطعنَ أحيانا وحِينا أضربُ — اذا الليـوثُ اقبلت تلتهِـبُ

فاجابه أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيــدرةَ — كليث غابـاتٍ شديدٍ قســورةْ
على الأعادي مثل ريح صرصرهِ — أكْيلُكم بالسيفِ كيلَ السندرَةِ

فاختلفا ضربتين فضربه علي عليه السلام فخر صريعاً، وانهزمت اليهود ودخلوا الحصن واغلقوا الباب فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فاجتذب الباب حتى قلعه فألقاه إلى ورائه ثم جعله جسراً على الخندق حتى عبر عليه الناس ثم دحا به اذرعاً من الأرض (وقال) ابن الأثير فلما دنا علي عليه السلام من الحصن، خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه، فلم يزل يقاتل حتى فتح الله على

يده، ثم القاه من يده (قال) ابو رافع مولى رسول الله ﷺوآله فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه. قال صاحب المجالس السنية: (وأسر) الإمام على عليه السلام صفية بنت حيي بن اخطب وامرأة معها وارسلهما مع بلال إلى رسول الله ﷺوآله فمر بهما بلال على قتلى اليهود فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهه وجثت الترابَ على رأسها فقال رسول الله ﷺوآله لبلال أنزعت منك الرحمة جئت بهما على قتلاهما، قال صاحب المجالس السنية: **(ما هان ) على رسول الله ﷺوآله أن يمر بلال بامرأتين يهوديتين على قتلاهما، وأهل الكوفة مروا ببنات رسول الله ﷺوآله يوم كربلاء على مصرع الشهداء، فلما نظر النسوة إلى الحسين وأصحابه مطروحين على الرمضاء صحن وضربن وجوههن** (قال) الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب حسين عليه السلام، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمد: صلى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وامحمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتله تسفى عليهم ريح الصبا، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة، والردا بأبى من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى بأبي الهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماً فأبكت والله كل عدو وصديق.

إن تنع اعطت كل قلب حسـرة ... أو تدع صدعت الجبال الميدا
نادت فقطعت القلوب بشجوهـا ... لكنما انتظـم البيـان فريـدا
انسان عينى ياحسين أخى أيـا ... أملى وعقد جمالى المنضـود
مالى دعوت فلا تجيب ولم تكـن ... عودتنى من قبل ذاك صدودا

## قفوهم إنهم مسئولون

الأجَـمِلَنَّ بِالوَصف منكَ حَـقِـيـرَا — لِيظهَـرَ بالأخـلاقِ عَنك مُـشـيـرَا
أَعنّي علَى شُكر الأيَادي بوسـعـةٍ — لأشــــهــــد وهابا أراه قـــديرَا
أياربّ خَلِّقني بـأخـــلاقِكَ الّتي — أكُونُ بِهَا المِصبَاحَ صَار مُنيرَا
بفـضـلك وفـقني لشكرك واهدني — صِـراطَك وامنحني المزيدَ وَفيـرَا
فـــإنك يامـــولاي أوليت نـعـمـــة — نَعَم عَظُمَتْ لم أُحـصِـهـا تَقـديرَا

* ديوان ضياء القلوب

إن أهل البيت الطاهرين غصة في حلق المنافقين الذين يبغونها عوجاً لكنهم إن أظهروها حلت بهم النقمة جهاراً. وهكذا يحدث الواقع ألم تر كيف فعل ربك بمن جحد ولا يتهم علانية وصادر بها رسول الله جهرة فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فرماه الله بحجر من سجيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل وأنزل في تلك الحالة قوله ﴿سأل سائل بعذاب بواقع للكافيرين ليس له دافع﴾ ولسوف يسئل الناس عن ولايتهم ومحبتهم يوم يبعثون كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وقفوهم فإنهم مسؤولون﴾.

فقد أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة ونقلها العلامة الشبلنجي في (أحوال علي) من كتابه [نور الأبصار] فراجع منه ص ٧١ ، والقضية مستفيضة ذكرها الحلبي في أواخر حجة الوداع من الجزء ٣ من سيرته وأخرجها الحاكم في تفسير سورة المعارج من المستدرك فراجع ص ٢٠٥ من جزئه الثاني.

وأخرج الديلمي [كما في تفسير هذه الآية من الصواعق] عن ابي سعيد الخدري ان النبي ﷺوآله قال: «وقفوهم انهم مسؤولون أى عن ولاية آل محمد» – وقال الواحدي [كما في تفسيرها من الصواعق أيضاً] روى في

قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون أى عن ولاية علي وأهل البيت (قال) لأن الله أمر نبيه أن يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى(قال) والمعنى انهم يسئلون هل والوهم حق الموالاه كما أوصاهم النبي أم أضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة. انتهى كلام الواحدي: حسبنا فى ذلك أن ابن حجر عدها في الباب ١١ من الصواعق ضمن الآيات النازلة في أهل البيت وقد أطال الكلام فيها فراجعه إن شئت. ولا غرو فإن ولايتهم مما بعث الله به الأنبياء وأقام عليه الأئمة من الحجج والأوصياء كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾، ومن هذا ما أخرجه في تفسيرها ابو نعيم في حليته، وماأخرجه كل من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم وما وراه الحمويني وغيره من أهل السنة وما رواه ابو علي الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن الإمام على عليه السلام - وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام.

وقالوا: بل هي «أى ولاية أهل البيت» مما أخذ الله به العهد من عهد ألست بربكم كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ وكذلك فى أن تلقى آدم من ربه كلمات التوسل بهم فتاب عليه. وأخرج ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال صلى الله عليه وآله: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له - وقال هذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية وما كان الله ليعذبهم. (راجع من الصواعق المحرقة لإبن حجر تفسير قوله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾.

## لا تعد لمثلها

الكفر له جذور ينبت منها وأصول يقوم عليها وكذا النفاق له أصول وجذور ومن هذه الجذور والاصول تنحدر ألوان الكفر والنفاق وأشكال الظلم والفجور.. فالإنسان الكافر والفاجر والمنافق هو هو في كل زمان كما كان في الزمان الأول.

كما أن الإيمان أيضاً له جذور وأصول يتفرع منها الخير والحق والفضيلة فأهل الإيمان اليوم وكل يوم هم فروع لأصول سابقة.

قال الرواه : لما أراد النبيُّ ﷺوآله فتح مكة سأل الله جل اسمه، ان يعُمي اخباره عن قريش ليدخلها بغتة، وبنى أمره على السر، فكتب حاطُب بن أبي بلتعة الى أهل مكة يخبرهم بعزم رسول الله ﷺوآله على فتحها واعطى الكتابَ امرأة سوداء، وجعل لها جعلاً على أن توصله الى قوم سماهم لها من أهل مكة وأمرها أن تأخذ علي غير الطريق، فنزل الوحيُ على رسول الله ﷺوآله بذلك فاستدعى ﷺوآله الإمام على عليه السلام وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، وقد كنتُ سألت الله عز وجل ان يُعمى أخبارنا عليهم ، والكتابُ مع امرأة سوداء، قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقهما وانتزع الكتابَ منها وخلِّها وسرْ به الي، ثم استدعى الزبيرَ بن العوام فقال له امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزُبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرتهُ وحلفت أنه لاشئ معها وبكت، فقال الزبير ما ارى يا أبا الحسن معها كتابا، فارجع بنا إلى رسول الله ﷺوآله لنخبره ببراءة ساحتها فقال له الإمام على عليه السلام يخبرنا رسول الله ﷺوآله ان معها كتاباً ويأمرنى بأخذه منها، وتقول انت انه لا كتاب معها ، ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأُكَشِفَنَكِ ثم لأضربن عنُقكِ؟ فقالت له إذا كان لابد من ذلك فاعرض ياابن

ابي طالب بوجهك عني، فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه الإمام على عليه السلام وسار به إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر ان ينادى بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل أن يخفى أخبارنا عن قريش، وان رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحبُ الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية، وقال ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فقام حاطبُ بن أبي بلتعة، وهو يرعدُ كالعصفة في يوم الريح العاصف فقال: أنا يا رسول الله صاحبُ الكتاب، وما أحدثتُ نفاقا بعد إسلامي ولا شكاً بعد يقيني، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فما الذي حملك على أن تكتب هذا الكتاب؟ قال: يارسول الله ان لي أهلاً بمكة وليس لي بها عشيرة، فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا، فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي، ويداً لي عندهم ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين، فقال عُمر: يارسول الله امرني بقتله فانه منافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه من أهل بدر، ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم، اخرجوه من المسجد (قال) فجعل الناس يدفعونه في ظهره حتى أخرجوه، وهو يلتفت إلى النبي صلى الله عليه وآله ليرق عليه فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله برده، وقال له لقد عفوتُ عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت. قال صاحب المجالس السنية: (وهذه) كانت سجيةُ رسول الله صلى الله عليه وآله في العفو عن المذنبين فطالما عفا عن مذنب استحق القتل، كما عفا عن أهل مكة حين فتحها مع أنهم كذبوه وطردوه وحاربوه فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء، وعفا عن ألد أعدائه ابي سفيان الذي طالما بغى الإسلام الغوائل، حينما تشفع له العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وجعل له ميزة بها إجابة لطلب العباس رضي الله عنه ، فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن «ولكن» ذرية أبي سفيان لم تراع حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله .

## المنافق والشاك

جاء في كتاب دستور آداب السلوك : السالك هو إنسان مسلم منحه الله النور الذي يقبل به الخير وحفظه سبحانه وتعالى من فعل ما يخالف ما أنزل الله على نبيه ﷺوآله وإن قبله في بدايته من غير المرشد الكامل، ألهمه الله الفرار إليه سبحانه، ودله على المرشد، فكان من خير أصحابه، لأن ما يجعله الله من النور في قلب السالك إليه جل جلاله يستبين به الحق والباطل، فيجذبه الله إلى الحق بدليل قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ وقوله ﷺوآله «المؤمن في يمين الله كلما وقع أقامه» والسالك يشتاق إلى الحق، والمشتاق إلى الحق قوي المسارعة إلى الحكمة، ولشوقه إلى الحق إذا سمع كلمة حكمة تلقاها ولو من عدو لله، قال رسول الله ﷺوآله" «الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنىَّ وجدها»، وسماع الحكمة يجعل النفوس تعظم حاملها، ولكن قد يكون حامل الحكمة غير الحكيم يحفظها ولا يفقهها ﴿مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحملُ أسفاراً ﴾، فإذا نطق الناطق بالحكمة قبلها السالك منه، ثم وزن أحواله بهذا النور المجعول له من الله ، قال تعالى: ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ﴾ فإذا اطمأن لها قلبه، وشهد من الحكيم العمل بها، أحبه واقتدى بعلمه، وعمله، وحاله، وإذا لم يطمئن قلبه ولم يشهد عمله بالحكمة أخذ منه الحكمة وفارقه. فليس كل محصل للعلم عالماً، ولا كل مبين للأحكام بدلا من أبدال الرسل، قال الله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطانُ فكان من الغاوين﴾ . وقال ﷺوآله : « قراء أمتي فساقها».

إذا فهمت ياولدي هذا؛ فلا يعتبر السالك سالكاً (في طريقنا) إلا إذا جمله الله بكل تلك المعاني، **وأنت تعلم يابني أن أصحاب رسول الله ﷺوآله كان بينهم المنافق ، والشاك، والمتردد في دينه، والمظهر الإيمان لغرض من الأغراض، وكلهم يرون من رسول الله الميل والتأليف ، مع إعلام**

**الله إياه بحقيقة ما انطوت عليه قلوبهم ، قال ﷺوآله: «أُمرت بمداراة الناس» وقد أمرنا ﷺوآله أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.**

فالسالك حقاً من منحه الله التسليم ، وقدر له صحبة المرشد الكامل، (الإمام الوارث) فأفرده بالقصد دون غيره من الخلق، حباً في أن يفوز بمعية رسول الله ﷺوآله بنيل صحبة أشبه الناس به شوقاً إليه عليه الصلاة والسلام، ويكون في الحقيقة في معية النبى ﷺوآله، بمعنى أنه لا يعتبر للمرشد وجوداً فيعظم أمره ونهيه، وإنما يكون وجوده في معية الحبيب المصطفى». وعلى هذه المفاهيم نقول أن كل من خرج على أهل البيت الطاهرين وعاداهم أو أبغضهم دلل على أنه منافق أو شاك فى دينه أو متردداً ومظهر للإيمان لغرض من الأغراض، وكما كان رسول الله ﷺوآله يعلم ذلك ممن حوله، يعلمه أيضاً أئمة أهل البيت فيمن حولهم ويعالجون نفوس هؤلاء بالمداراه وتتابع العطاء.

## قتلة شريفة!!

قال الرواه: لما كانت غزاة بني قريظة، وهم قوم من اليهود، كان بينهم وبين المسلمون مهادنة واتفق يوم الخندق، جماعة من يهود بنو النضير مع قريش على حرب النبي ﷺوآله وجاء منهم حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد سيد بنى قريظة فطلب منه نقض العهد مع النبي، ومعاونته على حربه فأبى فلم يزل به حتى رضي فجاء نعيم بن مسعود إلى النبي ﷺوآله فقال: اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت، قال: خذل عنا فان الحرب خدعة، فجاء إلى بني قريظة وكانوا ندماءه في الجاهلية فقال: قد عرفتم حبي لكم قالوا: لست عندنا بمتهم، قال: قد ظاهرتم قريشاً على حرب محمد ولستم مثلهم، انتم أهل هذه البلاد وهم غرباء، فإن غلبهم محمد لحقوا ببلادهم وتركوكم فلا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهينة، ثم جاء إلى قريش وقال: بلغني أن بني قريظة ندموا وبعثوا إلى محمد هل يرضيك ان نأخذ من قريش رجالا وندفعهم إليك فتضرب أعناقهم؟، فإن طَلَبَت قريظة رهنا فلا تعطوها، فلما طلبت قريظة منهن الرهن قالوا: صدق نعيم وأجابوهم لا ندفع إليكم رجلا واحداً، فقالت قريظة: الذي قاله نعيم حق (فلما) دخل النبي ﷺوآله المدينة بعد الخندق، نزل عليه جبرائيل وقال له ان الملائكة لم تضع السلاح والله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، فأمر فنودي ان لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة، وقدم عليا عليه السلام برايته في ثلاثين رجلا وتلاحق به الناس، فلما رأوه جعلوا يقولون جاءكم قاتل عمرو أقبل اليكم قاتل عمرو والقى الله الرعب في قلوبهم ، وحاصرهم النبي ﷺوآله خمساً وعشرين ليلة فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ، وكان سعد جاءه سهم يوم الخندق فقطع أكحله وهو عرق مخصوص إذا قطع لا يمكن أن يعيش صاحبه، فدعا الله تعالى ان لا يميته حتى يقر عينه من بني قريظة، فانقطع الدم فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري

والنساء، وقسمة الأموال فقال النبي ﷺوآله: لقد حكمت فيهم بحكم الله.. من سبع سموات، ثم خرج منه الدم حتى مات فقتلوا بالمدينة، وكانوا تسعمائة. قال صاحب المجالس السنية: وكان منهم حيي بن اخطب فلما رأى أن الإمام على عليه السلام قاتله قال : قتلة شريفة بيد شريف فإنه (مما) يهون القتل على النفس أن يكون القاتل رجلاً شريفاً فلذلك قال حيي بن اخطب قتلة شريفة بيد شريف، وكما أنه يزيد في المصيبة ان يكون القاتل للرجل العظيم الشريف ، رجل حقير خسيس، كشمر بن ذي الجوشن الضباني قاتل مولانا الإمام الحسين عليه السلام .

وقال حيي بن اخطب لعلي عليه السلام لما أراد قتله لا تسلبني حلتي قال هي أهون علي من ذلك (كان) القتيل يحافظ كثيراً على ان لا تسلب منه ثيابه بعد قتله ولذلك لما ايقن مولانا الحسين عليه السلام بالقتل طلب ثوباً عتيقاً لا يرغب فيه أحد فخرقه، ولبسه تحت ثيابه لئلا يجرد منه، فلما قتل جردوه منه وتركوه عريان على وجه الصعيد.

| | |
|---|---|
| لله ملقى على الرمضاء غص به | فم الردى بعد اقدام وتشمير |
| تحنو عليه الربى ظلا وتستره | عن النواظراذيال الأعاصير |
| تهبه الوحش أن تدنوا لمصرعه | وقد أقام ثلاثاً غير مقبور |

# شهدنا جمال المصطفى

سلامي على المولى الحسين إمامي ... ومن فيه تنمو صبوتي وغرامي
سلامي على سبط النبي محمد ... ومن منه قد لاح الضيا الإسلامي
إليك أيا نسل البتول توجهت ... لطائف قلب الصب بالإحرام
ولي نسب يدلي إليك محقق ... فحقق رجائي منك بالأكرام
وفدت أيا سبطنبي محمد ... وحبي إليكم قائدي وهيامي
توسلت بالزهرا البتول وجاهها ... إليك فجد بسوابغ الإنعام
أتيت إلى المولى الحسين ورغبتي ... شهودي جمالاً لا بستر لثام
أشاهد أنوار النبي محمد ... بروضته ا لفيحاء حال سلامي
أرى نوره بالروح لاح مواجها ... ورؤية هذا النور كل مرامي
نعم أنت شمس يابن بنت محمد ... تضئ فتحيي بي رميم عظامي
ووصلكموا أبغي أيا آل أحمد ... فمنوا بوصلكم وصرف مدامي
ضياء حسين لاح من روضه لنا ... محا ظلمات الشك والأوهام
سكرنا لرؤيته جننا به له ... رفعنا به فضلا علىّ مقام
**شهدنا جمال المصطفى ظاهراً لنا** ... بروح ابنه الفرد الحسين إمامي
كأنا بملكوت السماء لأننا ... رأينا الحسين بأعين الإعظام
نعم أنت منه في حديث محقق ... لقد قاله المختار نص كلام
**حسين نعم مني ومن ذاق سره ... يراه نعم منه بغير لثام**
**رأينا نعم معناه فيك بلا خفا ... فغبنا به منه يلذ ملامي**
**تراءى لناظه بنور جماله ... بمن هو منه صح فيه هيامي**
صلاة على الرأف الرحيم محمد ... أبي الحسنين مقصدي ومرامي

* كتاب المواجيد العزمية في مواجهة الروضة الحسينية

## كفى الله المؤمنين القتال بعلي!

قال الله تعالى في سورة الأحزاب : (ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤوكم من فوقك ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) إلى قوله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليماً من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً) قال الرواه: نزلت هذه الآيةُ في وقعة الأحزاب وتسمي الخندق، وكانت سنة خمس من الهجرة، وسببها انه كان بنواحي المدينة ثلاثة بطون من اليهود وأصلهم من يهود فلسطين الذين جاءوا الى الحجاز وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكان بينهم وبين النبي ﷺوآله معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد جميعهم وأول من نقضه بنو قينقاع فنفاهم إلى أذرُعات ثم نقضه بنو النضير وأرادوا أن يلقوا صخرة على النبي ﷺوآله من فوق سطح فأخبره جبرائيل بذلك فقام ثم قال لهم اخرجوا من بلادي ولا تساكنوني فامتنعوا فحاصرهم، وجاء رجل من شجعانهم ليلا ليغتال النبي ﷺوآله ومعه تسعة أنفس فقتله علي عليه السلام وهربت التسعة فأخذ الإمام علي عليه السلام معه جماعة ولحقوهم فقتلوهم فعند ذلك استولى الخوف على بني النضير فطلبوا من النبي ﷺوآله أن يسمح لهم بالخروج فسمح لهم على

أن يأخذوا من أموالهم ما أمكنهم حمله عدا السلاح وخرجوا إلى خيبر، وبعد وقعة أحد جاء جماعةٌ من رؤساء بني النضير منهم حيي بن اخطب الى مكة فهيجوا قريشاً على محاربة النبي ﷺوآله، فقال لهم أبو سفيان: مرحباً واهلا احب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد وأرسلوا الى قبائل من العرب فوافقتهم على ذلك وأرسل أبو سفيان حي بن أخطب رئيس بني النضير إلى كعب ابن اسد رئيس بني قريظة لينقض العهد فأبى، وقال: ما رأيت من محمد إلا صدقا ووفاء فراوده حيي كثيراً حتى قبل ومزق العهد وبلغ ذلك النبي ﷺوآله فجاء نعيم بن مسعود وهو من غطفان الى النبي ﷺوآله فقال: اني أسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما تريد، فقال: خذل عنا فان الحرب خدعة فجاء الى بني قريظة وكانوا ندماءه في الجاهلية فقال: قد عرفتم حبي لكم قالو:ا لست عندنا بمتهم قال: قد ظاهرتم قريشاً على حرب محمد ولستم مثلهم أنتم أهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمد ذهبوا الى بلادهم وتركوكم فلا تحاربوا معهم حتي يعطوكم رهينة وجاء إلى قريش، وقال: بلغنى أن قريظة ندموا وبعثوا الى محمد هل يرضيك ان نأخذ رجالا من قريش وندفعهم اليك فتقتلهم؟ فان طلب قريظة رهنا فلا تعطوهم فلما طلبت قريظة منهم الرهن قالوا: صدق نعيم ولم يعطوهم فقالت قريظة الذي قال نعيم حق فلم تحارب معهم واجتمعت قريش ومن تحزب معها من قبائل العرب واليهود فكانوا عشرة آلاف وقصدوا المدينة كما قال الله تعالى ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فبلغ خبرهم النبي ﷺوآله فأخبر الناس وندبهم وشاورهم فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فأعجب ذلك المسلمين وقسّمه رسول الله ﷺوآله بين كل عشرة أربعين ذراعاً فاحتق المهاجرون والأنصار في سلمان (أي اختصموا) كل يقول منا فقال رسول الله

ﷺوآله: «سلمان منا أهل البيت» وجعلوا يحفرون الخندق مستعجلين حتى أتموه في ستة أيام أو أكثر وجاء الأحزاب ونزلوا بجانب الخندق وخرج النبي ﷺوآله في ثلاثة آلاف فضرب معسكره إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة وجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم ولم يكن الخندق محيطاً بالمدينة من جميع جوانبها بل كان الجانب الذي من ناحية سلع مشبكا بالبنيان لا يستطيع العدو ان يأتي منه وإنما حفر الخندق من الجانب الذي هو غير محصن.

## وظهر النفاق !

قال الرواه : وعظمَ البلاء واشتد الخوف وساءت الظنون وهو قوله تعالى (وإذا زاغت الأبصـارُ وبلغت القلوبُ الحناجر وتظنون بالله الظنونا). ونَجُمَ النفاق أى ظهر حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب إلى الغائط وهو قوله تعالى (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ).

وأما المؤمنون فقد أيقنوا بالنصر (وما زادهم ) مارأوا من البلاء (إلا إيمانا) بالله و(تسليماً) لقضائه قال تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) بأنهم اذا لقوا حرباً مع رسول الله ﷺوآله ثبتوا وقاتلوا حتى يقتلوا أو ينتصروا (فمنهم من قضى نحبه ) عن ابن عباس هو حمزة ومن قتل معه(ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) عن علي عليه السلام فينا نزلت وأنا والله المنتظر ومابدلت تبديلا. ولما اشتد البلاء ورأى النبيُ ﷺوآله ضَعْف قلوبِ الأكثرين بعث إلى قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما وبعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباده فأخبرهما فقالا يارسول الله شئ امرك الله به لابد لنا منه أم شئ تصنعه لنا فقال بل شئ أصنعه لكم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الأوثان وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك وبه نعطهم أموالنا والله لا نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . وأقام المسلمون بضعاً وعشرين ليلة وعدوهم محاصر ليس بينهم قتال إلا الترامي بالنبل والحجارة. وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الفهري فأقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على

الخندق فصاروا الى مكان ضيق منه فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم بين الخندق وسلع، قال الطبري وابن هشام وغيرهما، وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا خيلهم منها. وذلك انهم لما عبروا الخندق بادر علي فرابط عند الثغرة التي اقحموا خيلهم منها ليمنع من يريد عبور الخندق من ذلك المكان فانه لم يكن في الحسبان ان المشركين يعبرون الخندق فلما رأوهم عبروه على حين غفلة بادر علي بمن معه ليمنعوا غيرهم وليقاتلوهم اذا أرادوا الرجوع، وهذه منقبة انفرد بها علي عليه السلام في هذه الغزاة بمبادرته لحماية الثغرة دون غيره حين بدههم هذا الأمر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا ان هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم واقدموا على ماكان يخال أنه ليس بممكن هم من اشجع الشجعان.

## ليس له إلا عليّ

قال ابن هشام والطبري وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه، قال صاحب السيرة الحلبية فقال عمرو من يبارز فقام علي وقال انا له يانبي الله ـ والظاهر ان علياً لما سمع عمراً يطلب المبارزة ترك مكانه من الثغرة التي كان يحرسها وابقى بها بعض أصحابه وجاء الى النبي ﷺوآله فقام بين يديه وقال: انا له يانبي الله فانه لم يكن ليبارزه بغير إذنه ـ فقال النبي ﷺوآله: اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول: أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا يبرز الي رجل؟ وقال:

ولقد بححت من النـدا ء بجمعكم هل من مبارز
إنـي كـذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهـز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال: أنا يارسول الله فقال: اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال: أنا له يارسول الله فقال: انه عمرو فأذن له وأعطاه سيفه ذو الفقار وألبسه درعه وعممه بعمامته وقال: اللهم أعنه عليه فبرز إليه على وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيـة وبصـيرة والصدق منجي كل فائـز
إني لارجـو أن اقيـ ـم عليك نائحـة الجنـائز
من ضربة نجلاء يبـ ـقى صيتها بعد الهزاهـز

فقال له عمرو: من أنت قال: أنا علي قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف أنا علي بن أبي طالب فقال: غيرك ياابن أخي من أعمامك من هو أشد منك فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك فأباك كان صديقاً لي وكنت له نديماً وانما قال هذا خوفاً منه، فانه كان قد عرف قتلاه ببدر وأحد وعلم انه ان

ناهضه قتله علي فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الإبقاء والإرغاء وانه لكاذب كما حكاه ابن ابي الحديد عن شيخه ابي الخير - فقال علي: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك وقال له علي: إنك كنت تقول لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها قال: أجل فدعاه إلى الإسلام فقال أخر عني هذه قال وأخرى ترجع إلى بلادك فان يك محمد صادقاً كنت أسعد الناس به وان يك كاذباً كان الذي تريد قال: هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبداً كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت ، فانه نذر لما أفلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس رأسه دهناً حتى يقتل محمدا قال فالثالثة قال البراز، قال هذه خصلة ماكنت أظن أن أحداً من العرب يخوفني بها ولم يابن أخي فوالله ما أحب أن اقتلك! فقال علي: ولكني والله احب أن أقتلك وقال له علي: كيف اقاتلك وانت فارس؟ فاقتحم عن فرسه وضرب وجهه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على عليّ فتنازلا وتجاولا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه عليّ على حبل عاتقه فسقط، وكان جابر بن عبد الله الأنصاري قد تبع علياً لينظر ما يكون منه ومن عمر وقال فثارت غبرة فما رأيتها فسمعت التكبير تحتها فعلمت أن علياً قد قتله. وكان مع عمرو ابنه حسل فقتله علي عليه السلام . ولما قتل عمرو فر الأربعة الذين كانوا معه حتى اقتحمت خيلهم الخندق وتورطت بنوفل بن عبد الله فرسه فنزل إليه علي فقتله ضربه بالسيف فقطعه نصفين ولحق هبيرة فأعجزة وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها وفر عكرمة وضرار وانهزم المشركون بقتل عمرو ونوفل وذلك قوله تعالى ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) كفاهم ذلك بعلي، وعن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي،. قال جابر فما شبهت قتل على عمراً الا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول الله جل شأنه (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت) وأقبل علي برأس عمرو ووجهه يتهلل فألقاه بين يدي

النبي ﷺ وآله فقال له عمر: هلا سلبته ياعلي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال: اني استحييت أن أكشف سوأة ابن عمي، ورجع علي الى مقامه الأول يحمي الثغرة التي عبر منها عمرو واصحابه وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه — ونصرت دين محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا — كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني — كنت المجدل بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه — ونبيه يامعشر الأحزاب

# ضربة تعدل عمل الثقلين

قال ﷺوآله «ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين». نعم لقد كان الإمام علي عليه السلام يمثل الحق الكامل الذي جاء به رسول الله والعبرة في كل عمل أن يظهر الله به الحق وأهله، وكما جاء في الحكمة: «الحق اذا ظهر قهر وانما يظهر الحق سبحانه وتعالى فيمن اصطفاه واعانه وكل فرد ظهر الحق فيه يواليه ومن الفتن وأهلها يحميه وإلى كهف حفظه يؤويه فاجتهد أن تكون مع الحق وان عاداك جميع الخلق قال ﷺوآله ... كن مع الله ترى الله معك».

| | |
|---|---|
| الله أكبر أي الذكر برهاني | في كان حقا علينا سر تبياني |
| الله اكبركم جمعوا جموعهم | كي يطفئوا النور من انس ومن جان |
| ردوا وخابوا ويأبى الله تنبئنا | عن الحقيقة فاقرأها بإيقان |
| هم يمكرون ولا يدرون عاقبة | والمكر منهم عليهم نص قرآن |
| فالحق يعلو ومن عاداه يمحقه | بالقهر والذل أو بشواظ نيران |

*ديوان ضياء القلوب

وروى في الإرشاد في شرح النهج بالاسناد عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة، انكم لتفرطون في علي فهل أنت محدثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة: ياربيعة وما تسألني عن علي! فوالذي نفسي بيده لو وضع أعمال جميع أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الي يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح عمل علي على جميع أعمالهم، فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا

يحمل، فقال حذيفة يالكع وكيف لا يحمل؟ وأين كان حذيفة وجميع أصحاب محمد يوم عمر بن عبد ود؟ وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فإنه برز إليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك أعظم أجراً من أعمال أمة محمد الى يوم القيامة، وقال ابن ابي الحديد وان خرجته الى يوم عمرو يوم الخندق أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي إلا كما قال ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما أعظم منزلة عند الله علي أم غيره فقال ياابن أخي والله لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعتهم وتربي عليها فضلا عن رجل واحد. وروي الحاكم في المستدرك بسنده أن النبي ﷺوآله قال لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة. وفي رواية عن النبي ﷺوآله انه قال قتل علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين. وقال ابن تيمية على عادته المعروفة كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجن ومنهم الأنبياء بل ان عمرو بن عبد ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة؟، ورد عليه صاحب السيرة الحلبية بأن قتل هذا الكافر كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين، أيضاً على قوله انه لم يعرف له ذكر ولم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه وانه نذر ان لايمس رأسه دهنا حتى يقتل محمداً. وروى الحاكم في المستدرك انه كان ثالث قريش. (أقول) ويرده أيضاً انه كان معروفا بفارس يليل اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة في ذلك يقول مسافع الجمحى يرثى عمراً:

عمر بن عبد كان أول فارس — جزع المذاد وكان فارس يليل

## أقل نظره

وأقل نظرة يلقيها الإنسان على تلك الغزوة فيرى عشرة آلاف محاصرين للمدينة حنقي أشد الحنق على المسلمين وهم دون الثلث من عسكر المشركين بينهم عدد كبير من المنافقين وبنو قريظة الى جنبهم يخافون منهم علي ذراريهم ونسائهم وما أصاب المسلمين من الخوف والهلع الذي اضطر النبي ﷺوآله ان يصانع غطفان ليرجعوا عن معاونة قريش بثلث ثمار المدينة. وتعظيم الله ذلك في القرآن بقوله تعالى ﴿واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ ووقوف عمرو ينادى المسلمين ويقرعهم ويوبخهم ويطلب منهم المبارزة ولايجيبه أحد الا علي وهم ثلاثة آلاف فيقتل عمراً وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء ويأتى الفرج بتلك الضربة. أقل نظرة يلقيها الإنسان على تلك الحال توصله إلى اليقين بأن ضربة علي يومئذٍ أفضل من عبادة الجن والإنس والملائكة وملايين من العوالم أمثالهم لو كانت سواء أجاء الحديث بذلك عن رسول الله ﷺوآله ام لم يجئ؟ ومتى احتاج النهار الى دليل؟ ولولا تلك الضربة لما عُبد الله بل عبدت الأوثان وانمحى أثر الإيمان . قال ابن هشام والطبري وبعث الله على المشركين الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم وذلك قوله تعالى﴿ يأأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليكم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ وهي الملائكة فارتحلت قريش ورجعت غطفان الى بلادها ولما كان الصباح انصرف رسول الله ﷺوآله بالمسلمين عن الخندق راجعاً إلى المدينة.

## قاتل ممدوح!

وقد افتخر جماعة من المشركين في أشعارهم التي رثوا بها عمرو بن عبد ود قاتله علي بن أبي طالب منهم مسافح الجمحي قال :

فاذهب علي فما ظفرت بمثله فخراً فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن أبي وهب وكان مع عمرو وهرب:

فلا تبعُدَن ياعمرو حياً وهالكاً فقد بنتَ محمود الثنا ماجدَ الأصل
فمن لطراد الخيل تُقرع بالقنا وللفخر يوما عند قرقرة البَذل
فعنك عليٌ لا أرى مثل موقفٍ وقفت على نجد المقدَمِ كالفحل
فماظفرت كفاك فخرا بمثله أمنت به ما عشت من زلةِ النعل

ومنهم أخته عمرة المكناة أم كلثوم فانه لما نعي اليها قالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟ قالوا: ابن أبي طالب فقالت: فلم يعدُ موته ان كان علي يد كفو كريم لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يابني عامر ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتلُ عمرو غيرَ قاتلهِ لكنت أبكي عليه آخر الأبدِ
لكن قاتله من لا يعاب به قد كان يدعى أبوه بيضة البلدِ
من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تُميتُ الناسَ بالحسدِ
قوم أبي اللهُ الا ان يكون لهم كرامةُ الدين والدنيا بلا لددِ

قال صاحب المجاس السنية: وهكذا كانت العرب تفخر اذا كان قتلها بيد الأشراف وتأنف أن يكون قتلها بيد الأنذال الأرذال، ولما أقيم حيي بن أخطل بيد يدي علي عليه السلام ليقتل قال: قتلة شريفة بيد شريفة، وكما هون على أم كلثوم أخت عمرو بن عبد ود قتل أخيها كونه بيد شريف كفو كريم

وهو علي بن أبي طالب فقد زاد في حزن أخوات الحسين زينت وأم كلثوم على أخيهما الحسين عليه السلام أن قتله كان على يد أولا الأدعياء وعلى يد شمر بن ذي الجوشن الرذل النذل. ولما جاء الجوادُ إلى المخيم وهو خالي السرج من راكبه وضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: وا محمداه! واجداه! واجعفراه! واحمزاه! واحسناه! هذا حسين بالعرا صريع بكربلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا ثم غشى عليها. وجعلت زينب تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يامحمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا يامحمداه هذا حسين بالعرا تسفى عليه ريح الصبا قتيل أولاد البغايا بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما.

أدهى المصائبُ في القلوب فجيعةً قَتْلُ الكرامِ على يدِ الأنذالِ
تباً لدهـر مَكـنتْ أحـداثـهُ كفَ الثعالبَ من أبي الأشبالِ

## برز الإيمان كله إلى الشرك كله

هُو الحُبُّ يَرفعُنا إلى العالم الأعلى فيُشـهدِنا نوَر الحقيقـةِ والمـَولـى
هو الحُبُّ حُبُ اللهِ يُحيي نفوسنَا وَحُبُّ رَسُـولِ اللهِ مَنْ هـو بِي أولَـى
أُحبـَّك يـاخيـر النَّبيـينَ إننـي أُشَـاهِدُ نـُور اللَّهِ فيـكَ لنا يـُجلى
أُحبــُّكَ حقَّاً فوق رُوحـي لأنَّنـي بلغتُ الرضَا بالمصطفى حيث لا أقلى
تُحبـُّك روحـي بل وقلبـي وقالـبي وَحُبُّـكَ نـُوُر اللهِ للصـَبِّ قـد يولي
وحبُّك يـامولاي بَـدءا وخَـاتمَاً لأنَكَ خيـرُ الرُّسـلِ والذِّكـرُ قـد يُتـلى
وَمن بيعـةِ الرضـوانِ خمرُ مَحبتَّـي وفي «والضُّحى» حُب النبيِّ فلا يُسلى
فِـداكَ حبيب اللهِ روحـي وَرَاحـتي فَـودًا بـِه في طيـبةٍ أبلَـغُ الوَصـلا

* ديوان ضياء القلوب

قال الرواه أخرج الواقدي وغيره قالوا: خرج عمرو بن عبد ود ومعه جماعة شاهراً نفسه ومعلماً مدلاً بشجاعته وبأسه وقد كان شهد وقعة بدر وجرح ونجا هارباً على قدميه فلما رأوا الخندق قالوا: ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ونظنها من الفارسي الذي معه - يعنون سلمان - ثم أتوا الى مكان ضيق من الخندق فضربوا خيلهم واقتحموه ورسول الله ﷺوآله جالس واصحابه قيام على رأسه، فتقدم عمرو ودعا الى البراز فقال رسول الله ﷺوآله من لعمرو واضمن له على الله الجنة؟ فقام علي عليه السلام فقال: أنا يارسول الله قال اجلس حتى قالها ثلاثا وفي كل مرة يقوم علي والقوم ناكسو رؤوسهم كأن على رؤوسهم الطير فقال عمرو: أيها الناس إنكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب أحدكم ان يقدم على الجنة أو يقدم عدواً له إلى النار فلم يقم اليه أحد إلا علي عليه السلام

فقال له النبي صلى الله عليه وآله اجلس يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل (وهو اسم واد كانت له فيه وقعة مشهورة) فقال وأنا علي بن أبي طالب فجعل عمرو يجول بفرسه مقبلاً ومدبراً وجاءت عظماء الأحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت أعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان أحداً لا يجيبه قال:

ولقد بححت من النـداء ... بجمعكم هل من مبارز

ووقفت مذ جبن المشيـع ... موقف القرن المناجز

انـي كـذلك لـم أزل ... متسرعا نحو الهـزاهز

ان الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

**فقام علي عليه السلام وقال يارسول الله أئذن لي في مبارزته فأذن له ثم قال ادن مني ياعلي فدنا منه فنزع عمامته وعممه بها ودفع إليه سيفه ذا الفقار وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وما زال رافعاً يديه ورأسه نحو السماء داعياً ربه قائلاً اللهم انك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد فاحفظ اليوم علياً. رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (وقال ) برز الإيمان كله الى الشرك كله فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه .**

قال صاحب المجالس السنية: وانهزم المشركون بقتل عمر وكفى الله المؤمنين القتال بعلي عليه السلام (وقال) ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي عليه السلام ضربة ماكان في الإسلام ايمن منها يعنى ضربة عمرو بن عبد ود ولقد ضُرب عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعنى ضربة ابن ملجم لعنه الله فضربة علي يوم الخندق قد أعزت الإسلام وأرست قواعد الدين وردت الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله بها المؤمنين القتال وضربة ابن ملجم رأس علي عليه السلام أذلت الإسلام وهدمت قواعد الدين

ومهدت ملك بنى أمية الذين جرعوا آل بيت رسول الله ﷺوآله الغصص.

وجرعت السبطين بعد أبيهمـــا كؤوس الشجى أفصحن عن كامن النصب

واظــمت على المــاء الحــسين واوردت دمــاء وريديه سيوف بنــي حـــرب.

## الفصل الثانى: أصل تفرعت منه الأصول

- ★ عطشان ومعه الماء
- ★ جعفر يتكرر!!!
- ★ السعيد من وعظ بغيره.
- ★ أشــر مـن إبليــس !
- ★ كيف نعرف الحقائق.
- ★ خذوا التراب من تحت قدميه !!
- ★ المحسودون.
- ★ قرع الأسماع.
- ★ الولاية الواجبة.
- ★ أهذا الأصل يا ويحى!!
- ★ أئمة العترة المحمدية هم صورة الأصل.
- ★ الخلق لا يطيق السؤالا.
- ★ رحمة ا لله أم المؤمنين.
- ★ أمام أهل البيت ثالث السابقين.
- ★ الحب جذبة ربنـــا.
- ★ دلائل المحبة.

## عطشان ومعه الماء

أُحبُّ الحبيبَ المُصطفى غايةَ الحُبِّ — لأنّي بهِ أوليتُ عاطفةَ الرَّبِّ
عرفتُ بهِ نفسي علِمتُ حقائِقاً — علت عن مقامِ العقلِ من حضرةِ الغيبِ
فداكَ رسُول اللهِ روحي وكيف لا — ولولاكَ رُوحي لم تنل نعمةَ القُربِ
ألحت لها العلم المصون فجملت — بأنوارِ توحيدِ الشُهودِ بلا حَجَبِ
لقد كانت الأرواح في سجن رسمها — بُعثتَ فناولتَ الطَّهورَ من الحُبِّ
فجملت ناسوتي بطاعة ربه — فَصَارَ لِروحيَ مَظهرُ الرَّبِّ قَد يُنبي
بُعِثْتَ رسول اللهِ والكونُ مُظلِمٌ — فَأشرَقْت شَمسَ الحقِ في الشَّرقِ والغربِ
بعثت لكل الناس نورا ورحمة — تُبيّن أسرارَ القُرآن لذي اللُّبِّ

* ديوان ضياء القلوب

قال الرواه: كان السبب في غزاة تبوك وهي آخر غزواته ﷺوآله أن النبي ﷺوآله بلغه أن هرقل ملك الروم، ومن معه من نصارى العرب قد عزموا على قصده، فتجهز للقائهم، وكانت الناس في عسرة، فسمى ذلك الجيش جيش العسرة، فأمر رسول الله ﷺوآله أهل الغنى ان يعينوا الفقراء، وكان المسلمون خمسة وعشرين ألفاً، عدا العبيد والأتباع وكان ﷺوآله اذا أراد الغزو لا يخبر أحداً، ولا في هذه الغزاة فأخبرهم لبعد المسافة ليستعدوا، ولم يقع في هذه الغزاة قتال، وانما ارسل بعض السرايا فحصلت مناوشات يسيرة وصالح كثير منهم على الجزية ورجع (ولما) خرج رسول الله ﷺوآله إلى غزاة تبوك خلف علياً عليه السلام على المدينة، لأنه خاف عليها من المنافقين لبعد المسافة، ولأن الله تعالى أخبره انه لايكون قتال، فقال المنافقون إنما خلفه استثقالاً له فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام أخذ سلاحه ولحق بالنبي ﷺوآله فأخبره بقول المنافقين، فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي واهلك فان المدينة لا تصلح الا بي أو بك، فانت خليفتي في أهل بيتي، ودار هجرتي،

أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي فرجع (وتخلف) عنه ﷺوآله في هذه الغزاة كثير من المنافقين وجماعة من المؤمنين منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلا بن اميه، من غير شك ولا نفاق، وكانوا يقولون نخرج غداً أو بعد غد حتى رجع رسول الله ﷺوآله فنهى عن كلامهم فلم يكلمهم أحد حتى نساؤهم، فكانت تأتيهم بالطعام ولا تكلمهم، فخرجوا الى جبل بالمدينة ثم قالوا: ان النبي ﷺوآله نهى عن كلامنا، فلماذا يكلم بعضنا بعضاً، فتفرقوا وحلفوا ان لا يكلم أحد صاحبه حتى يموتوا أو يتوب الله عليهم، فبقوا على ذلك خمسين ليلة، وفيهم أنزل الله تعالى ﴿ وعلى الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ إلى قوله تعالى ثم تاب عليهم (وكان) ممن تخلف عن النبي ﷺوآله ابو خيثمة ومراده أن يلحق به، وكانت له زوجتان وعريشان، ففرشت زوجتاه عريشيه، وبردتا له الماء، وهيأتا له الطعام، فلما نظر إليهما قال لا والله ماهذا بانصاف، رسول الله ﷺوآله قد خرج في الحر والريح، يجاهد في سبيل الله، وأبو خيثمة قاعد في عريشه فلحق برسول الله ﷺوآله فنظر الناس الي راكب فاخبروا رسول اللهﷺوآله فقال: كن أبا خيثمة، فأقبل وأخبر النبي بما كان فجزاه خيرا ودعا له (وكان) ممن تخلف أبو ذر لأن جمله كان أعجف فلحق به بعد ثلاثة أيام، ووقف عليه جمله في الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺوآله كن أبا ذر، فقالوا هو ابو ذر، فقال رسول الله ﷺوآله ادركوه بالماء فإنه عطشان، فأدركوه بالماء . قال صاحب المجالس السنية:(هكذا) جرت العادة، إن كل من يقبل وهو عطشان، يؤتى له الماء خصوصاً في حال الحرب الا على الأكبر، فإنه لما رجع من الحرب إلى أبيه الحسين، وهو عطشان،جعل يقول: ياأبت العطش قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فلم يؤت له بالماء، لماذا ألم يكن عزيزاً على الحسين فيأمر

له بالماء؟، بلى والله قد كان عزيزاً عليه، وفلذة من كبده، ولكن الماء قد كان ممنوعاً عن الحسين عليه السلام وأطفاله من قبل ثلاثة أيام، وتدل الرواية أنه قد تكرر من علي الأكبر طلب الماء من أبيه، يقول الراوي: فجعل علي الأكبر يشد على القوم ثم يرجع إلى أبيه، فيقول يا أبت العطش، فيقول له الحسين عليه السلام اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه.

قُضُوا عطشاً يا للرجال ودونهم شـرائعُ لكن ماأُبيحَ وردُها
يعز على المختار أحمدَ أن يَرى عداها عن الورد المباحِ تذودُها
تموتُ ظِما شُبانُها وكهولها ويفحَصُ من حَرِ الأوام وليدُها

ووافى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أداوة فيها ماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر معك ماء وعطشت، فقال نعم يارسول الله بأبي أنت وأمي، انتهيت الى صخرة عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

## جعفر يتكرر !!!

قال صاحب المجالس السنية:(لنعم) الإيثار ايثار أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وآله بالماء على نفسه وهو عطشان، ولكن أين هو من إيثار ابي الفضل العباس لأخيه الحسين بالماء يوم عاشوراء وذلك لما جاء إلى أخيه الحسين واستأذنه في القتال فقال له الحسين: أنت حامل لوائي تعالى لقد ضاق صدري وسئمت الحياة فقال له الحسين: ان عزمت فاستسق لنا ماء، فأخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة، واغترف من الماء غرفة، ثم ذكر عطش أخيه، الحسين فرمى بها وقال:

يانفسُ من بعد الحسين هُوني ويعـــدَه لا كنتِ أن تكوني
هـذا الحســينُ وارد المـــنونِ وتشـــربينَ بـاردَ المعينِ

ثم عاد فأخذوا عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول:

لاأرهبُ الموتَ اذا الموتُ رقــى حتى أواري في المصاليتِ لقى
أني أنا العباس اغدوا بالسقا ولا أهابُ الموتَ يوم الملتقــى

فضربه حكيم بن الطفيل الطائي السنبسي على يمينه، فبراها، فأخذ اللواء بشماله وهو يقول:

والله ان قطعــتم يمــيني اني حــامي ادا عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء الجهني علي شماله فبراها، فضم اللواء إلى صدره (كما فعل عمه جعفر اذ قطعوا يمينه ويساره، في حرب مؤتة فضم اللواء إلى صدره) وجعل العباس يقول:

ألا ترون معشرَ الفجارِ قد قطعوا بِبَغيهم يساري

فحمل عليه رجل تميمي، فضربه بعمود على رأسه فخر صريعاً إلى

الأرض، ونادى بأعلى صوته، أدركني يأخي فانقض عليه ابو عبد الله كالصقر، فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين، بسهم مرتثاً بالجراحة فوقف عليه منحنياً، وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ، ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً، فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى إذا شد فيها الذئب، وهو يقول اين تفرون، وقد قتلتم اخي أين تفرون؟ وقد فتتم عضدي ثم عاد الي موقفه منفرداً.

فأبت نقيبتَه الزكيـــة ريَهـــا     وحشا ابن فاطمة يشبُ ضُرامها
وكـــذلكم مـــلأ المـــزادَ وزمَــها     وانصاعَ يرفلُ بالحديدِ هُمامُها
حسـمت يديـه يد القضاء بمبرم     ويدُ القضا لم ينتقض ابرامُهـا

## السعيد من وُعِظَ بغيره

قال الرواه: لما أراد رسول اللهﷺوآله الخروج إلى غزاة تبوك خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه، أيها الناس! ان أصدق الحديث كتاب الله، وأولى القول كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد ﷺوآله وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور أوسطها، وشر الأمور محدثاتها واحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدي، وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ماتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن أعظم خطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، والتباعد عن عمل الجاهلية، والسكر جمر من النار، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل إبليس والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل أكل مال اليتيم، **والسعيد من وُعِظَ بغيره**، والشقي من شقي في بطن أمه، وانما يصير احدكم الى موضع أربعة أذرع، والأمر الى آخره، وملاك العمل خواتيمه، وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسق، وقتال المؤمن كفر، واكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن توكل على الله كفاه، ومن صبر ظفر، ومن يعف يعف الله عنه، ومن كظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله. قال صاحب المجالس السنية: (سمعتم) قول النبي ﷺوآله أشرف القتل قتل الشهداء وأي شهيد اشرف وأفضل من شهيد كربلاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ولد رسول الله ﷺوآله وأحد سبطيه وريحانتيه وأي قتل أشرف من قتله وهو الذي فدى دين جده بنفسه وأعلى منار الإيمان وأظهر

فضائح المنافقين وهدم مابناه بنو أميه لهدم هذا الدين، فكان سيد الشهداء وإمام أهل الشرف والاباء قضى بسيوف الأعداء .

تداركتُم بالأنفسِ الدينَ لم يقم لواه بكم إلا وأنتم ذبائحُه
غداةَ تشفى الكفُر منكم بموقفِ أذلتَ رقابَ المسلمينَ فضائحُه

## أشر من إبليس!

المنافقون أشر من إبليس لأن إبليس له لون واحد والمنافق له ألوان كثيرة، وأهل الإخلاص هم السائرون على الطريق الأقوم بقلب واحد ولون واحد زكت نفوسهم فتجملت بحقيقة التوحيد عن مشاهدة الواحد الدال على الله بالله .. ومنافقوا تبوك هم مجرموا كربلاء وباب كل بلاء إلى يومنا هذا حتى قيام الساعة.

قال الرواه: لما كانت غزاة تبوك ظهر من أقوال المنافقين وأفعالهم مالم يظهر في غيرها (منها) انه تخلف عن النبي ﷺوآله كثير من المنافقين ونزل فيهم آيات كثيرة مثل قوله تعالى﴿لو كان عرضا قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون﴾ وقوله تعالى ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله﴾ الي قوله ﴿وقالوا لاتنفروا في الحر قل نارجهنم أشد حراً﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي في سورة براءة (ومنها) قولهم أن رسول الله ﷺوآله انما خلف علياً على المدينة استثقالاً له فكذبهم الله تعالى على لسان نبيه فقال له: ان المدينة لا تصلح إلا بي إو بك أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ( ومنها) انها ضلت ناقة النبي ﷺوآله فقال بعض المنافقين: ان محمداً يخبركم الخبر من السماء ولا يدري أين ناقته، فقال ﷺوآله: إني والله لا أعلم إلا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فوجدوها كما قال ﷺوآله .. قال صاحب المجالس السنية:

وقدم رسول الله ﷺوآله المدينة وكان اذا قدم من سفر استُقبل بالحسن والحسين عليهما السلام وحفَّ به المسلمون حتى يدخل على

فاطمة ويقعدون بالباب فإذا خرج مشوا معه حتى يدخل منزله فيتفرقون عنه قال صاحب المجالس السنية (بأبي) أنت وأمي يارسول الله كنت إذا قدمت من سفر استقبلك المسلمون بولديك الحسنين وماذاك إلا لعلم المسلمين بأن ولديك الحسنين أحب الخلق اليك وأشرفهم منزلة عند الله، وكنت أول من تبدأ بزيارته بضعتك فاطمة الزهراء لأنها أحب الناس اليك وأعزهم عليك، اخبرك يارسول الله بما جرى بعدك على بضعتك الزهراء وريحانتك الحسنين، أما بضعتك الزهراء فلم تزل بعدك ناحلة الجسم معصبة الرأس حزينة كئيبة باكية حتى تأذى ببكائها أهل المدينة فبنى لها علي عليه السلام بيتاً في البقيع يسمى بيت الأحزان فكانت تخرج إليه وتقضي وطرها من البكاء حتى لحقت بربه،ا وأما ولدك الحسن فجرعوه الغصص حتى جرحوه في فخذه بمعول في ساباط المدائن حينما كان متوجهاً إلى حرب معاوية وكاتبوا عدوه سراً وخلوه حتى اضطر أن يصالح معاوية حفاظاً لدمه وابقاء على شيعته وكانت عاقبة أمره ان مات شهيداً بالسم حتى تقيأ كبده قطعة قطعة، وأما ولدك الحسين فغصبوه حقه حتى خرج من حرمك خائفاً يترقب إلى حرم الله ثم من حرم الله إلى الكوفة وجهز ابن زياد إليه الجيوش بأمر يزيد فأحاطو به ومنعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه من شرب الماء هو وعياله وأطفاله حتى قتلوه وليتهم اكتفوا بهذا حتى أمر ابن سعد تنفيذا لأمر ابن زياد ان يداس بدنه الشريف بحوافر الخيل وحمل رأسه ورؤوس أصحابه على الرماح وطاف بها في البلدان وساق بناتك ونساء أولادك كما تساق السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى يزيد بالشام.

تتهادى بها النياقُ بلا حا ... مٍ ولا عينِ كافلٍ ترعاها

لابن مرجانةَ الدعي وطورا ... لابن هند تُهدى بذُلٍ سباها

## كيف نعرف الحقائق

جاء في كتاب الصوفية والتصوف «إن احتياج المجتمع إلى العلم والعلماء فوق احتياجه إلى الخبز والهواء والماء، وليس العلم الذي هو ضروري للإنسان ما يحصله لينال به جاها في دنياه ومنزلة عند الوزراء والأمراء ، وتيسيرا لكمالياته، فإن هذا لا يسمى علما بل هو فن أو حرفة، وكل فرد من بني الإنسان ينافس في تلك القصود فوق منافسة الأسود لاغتيال الحيوانات الداجنة، وعندي أن متقن الفن، ومحسن الحرفة خير للمجتمع حساً ومعنى، ممن حصل على مايسمونه علما لجلب الدنيا، لأنه أضر على المجتمع من الوحوش الكاسرة، وكيف لا، وكل واحد منهم يتفنن في إسقاط الآخر بكل ما يمكنه من إيقاع به أو نشر ما يضره عنه، بأساليب الكيد والحسد، والغيبة والنميمة والكذب، ليفرح بالانتقام من نظيره، ويسر باستيلائه على ما في يده من جاه أو منصب أو صلة بعظيم؟ فهم علماء نعم ، ولكن بطرق الوصول إلى الدنيا وحكماء نعم، ولكن بأساليب العظماء والاستيلاء على أفكارهم ، واعني بالعلم العلم النافع، الذي به سعادة المجتمع في الدنيا والآخرة، وهو العلم الذي يكسب اللسان صدقاً في لهجته، والقلب اخلاصاً في نواياه، وخشوعاً من هيبة المعلوم، والجسم زهداً فيما يكرهه الله، والعقل ترفعاً عن أن ينخدع بالحس ومقتضياته، والنفس رهبة من الله وسكوناً إليه، وهذا هو العلم الذي أثنى الله على أهله، وفرض طلبه»

الإنسان يجهل نفسه، ويجهل حقيقة الشيطان الذى ينسب إليه كل الشرور، معتقداً عداوته، فلا ترى إنساناً إلا وهو يلعن الشيطان وينسب إليه ما يعمله من الشرور.

ومادام الإنسان يجهل نفسه، فهو بعيد عن الفضائل، محروم من نيل الكمالات، وما دام يجهل الشيطان فهو هاو في مهاوي المقت والعذاب، لأنا

نرى كثيرا من الناس يتلذذون بالشرور، ويبتهجون بضرر الغير، مفتخرين بتلك الرذائل، فرحين بوقوعها منهم على غيرهم، فإذا قابلهم الغير بمثلها لعنوه وقالوا: شيطان وشنعوا عليه، وذموه، واستنجدوا بالناس عليه، ليطهروا الأرض منه، فيرون الهفوة من غيرهم أقبح القبائح، كل ذلك لجهلهم بأنفسهم وبالشيطان.

فإنك ترى الجاهل يذكر فضائل الغير حامدا له، شاكراً متعصباً له، غيورا عليه، ناشراً فضائله، مع أنه إنسان نظيره، يمكنه بسهولة أن يبلغ ما بلغه من الكمالات. هذا وبينما تراه يمدح فضائله يقع في الرذائل التي هي من صفات الشيطان.

كما أنك ترى الفَسَقة والفُجّار والظَلَمَة يهابون الأتقياء، ويعظمونهم، ويتبركون بهم، حباً في الفضائل، وإكراماً للتقوى، ومع ذلك يصرون على الشرور والقبائح، ولو أنهم عرفوا أنفسهم، وعرفوا الشيطان، لتجملوا بتلك الفضائل بسهولة، ولصاروا أئمة هدى، يحبهم الله ورسوله ﷺوآله ويحبهم الناس جميعا.

وهنا لو سألني سائل: كيف أعرف نفسي وأعرف الشيطان؟ أجيبه: قال الله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾. [فاطر / ٦].

وقال رسول الله ﷺوآله «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

وقد وردت الآثار في كل الكتب السماوية بعداوة الشيطان، مبينة أعماله وطرق التحفظ منه، ولكني أجيب على هذا السؤال : إنك أيها الطالب معرفة نفسك، ومعرفة الشيطان طلبت مقصداً عظيماً، يجب أن ينال علماً وعملاً، وطالب السعادة الأبدية يبذل لنيلها أنفاسه والنفائس مستقلا لها، **فاطلب عارفاً نفسه، عارفاً بربه، تعرف الحقائق.** * راجع كتاب الصوفية والتصوف.

العلم حـــد وفـــوق العلم أنوار    والنور غـيب وفـوق الغـيب أسـرار
والسر يجذبني لشهود حضرته    والكشف فضل وفوق الفضل أقدار
لي حظوة في مقام القرب غامضة    عن كل روح بهـا الإحسـان مـدرار
من فوق ذلك غيب الغيب في عمـاً    منـزه لم يرى مـــعناه أبصـــار
لم تدركنه عــقــول في نزاهتـــه    لكن يراه فــتى لله مـــخـــتــار
فــيـه يغـيـبني عني بطلعــتــه    وهـو الولي وتـواب وغـــفـــار
بعـد الفناء فــلا رسم يحـيـزني    أخـفى عن الروح والمشـهـود ستار
لي فـوق ذلك مــا لا قـد أبوح بـه    فــوق الإشــارة لا تبـديه أخـبــار
في قـهـر حـالي قد أفنى فـأظهـره    رمـزاً وفيـه الفتى المحـبوب يحتار
لى نشوة بعد رشف الراح تسكرني    فـيـهـا الجـمـيل تجلى وهـو قـهـار
الحق يظهـرني طورا ويسـتـرني    والستر في القرب حال الصفو إظهار
ألقى علي مــحــبــتــه ليظهــر لي    نورا به تخــتــفي في القــرب آثار
نـور اتحــاد فنزه عن مــشــابهــة    ذق من إشـارات من وصلوا وسـاروا
سلم فنور التـجلي دك من شـهدوا    بل أصعق الفرد في التقريب إسفار
قد دك طور التجلي بل وقد صعقت    روح الكليم وقـــد لاحت لـه النار
صارت له النار نوراً والجمال غدا    بالقـرب قــدسـاً وقـد والاه جـبـار
نودي أنا الله يامــوسى فكلمـــه    والكل بورك والنـيـــــــران أنـوار
تلك العنايـة من أزل إلـى أبـد    تولى وإحــســانه بالحــد مــدرار

* ديوان ضياء القلوب

## خذوا التراب من تحت قدميه!!

معلوم أن الآثار تؤثر في الديار لوجود النسب بين مراتب الوجود فالآثار بحسب أصحابها إن كانوا أخياراً أو أشراراً، وآثار الصالحين ولا شك هي بركة الأماكن إذا حلوا فيها وطهرة المساكن - إذا أقاموا بها وعلى قدر كل صالح يكون أثره وبركته والإمام علي عليه السلام سيد الصالحين لأنه امام المتقين بل وليس له قدر يعلم ولا مقام يفهم بالمقاييس المعتادة لأنه نفس النبي، والنبي يقول ما عرفني غير ربي وهذا سر مشاع فير مكتوم إلا أنه عند الحساد منكر مكروه مكتوم لايذاع.

قال الرواه كان من جملة غزوات أمير المؤمنين علي عليه السلام غزاه ذات السلاسل (قيل) وإنما سميت بذلك لأنه عليه السلام أتى بالأسرى مكتفين بالحبال كأنهم في السلاسل، وكان السبب في هذه الغزاه ان اعرابيا أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله ان جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيتوك في المدينة فأمر بالصلاة في جماعة فاجتمعوا وعرفهم ذلك، وقال: من لهم؟ فابتدرت جماعة من أهل الصفة وغيرهم وعدتهم ثمانون رجلا، وقالوا: نحن فولِّ علينا من شئت فاستدعى رجلاً من المهاجرين، وقال له: امض فمضى فاتبعهم القوم فهزموهم، وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين وانهزم ذلك الرجل، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث آخر من المهاجرين فهزموه فساء ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال عمرو بن العاص: ابعثني يارسول الله فإن الحرب خدعة، ولعلي اخدعهم، فانفذه مع جماعة، فلما صاروا إلى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وبعثه، وقال ارسلته كراراً غير فرار، ودعا له ، وخرج معه مشيعاً الى مسجد الأحزاب، وعلي على فرس أشقر، عليه بردان يمانيان، وفي يده قناة خطية، فانفذ معه

جماعة منهم المرسلان أولاً وعمرو بن العاص ، فسار بهم نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنوا أنه يريد غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي من فمه، وكان يسير الليل ويكمن النهار، فلما قرب من الوادي، أمر أصحابه أن يخفوا أصواتهم، وأوقفهم في مكانهم وتقدم أمامهم ناحية، فلما رأى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له، فقال للمرسل أولاً ، إن هذه أرض ذات سباع كثيرة الحجارة وهي أشد علينا من بني سليم والمصلحة ان نعلوا الوادي واراد فساد الحال على أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يقول ذلك لأمير المؤمنين، فقال له ذلك فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام بحرف فرجع إلى عمرو وقال لم يجبني فقال عمرو بن العاص للمرسل ثانيا، امض انت فخاطبه بذلك ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين بشئ فقال عمرو انضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلُ الوادي، فقال المسلمون ان النبي أمرنا أن نطيع علياً ولا نخالفه، فكيف تريد منا أن نخالفه، ومازالوا حتى طلع الفجر فكبس المسلمون القوم وهم غافلون فامكنهم الله منهم، ونزلت على النبي صلى الله عليه وآله سورة والعاديات ضبحاً إلى آخر السورة قسماً بخيل أمير المؤمنين عليه السلام **وعرف النبي الحال ففرح ويشر أصحابه بالفتح، وأمرهم بالاستقبال لأمير المؤمنين فخرجوا والنبي صلى الله عليه وآله يتقدمهم، فلما رأى أمير المؤمنين النبي صلى الله عليه وآله ترجل عن فرسه، فوقف بين يديه، فقال النبيُ صلى الله عليه وآله لولا اني اشفقُ أن تقول فيكَ طوائفٌ من أمتي، ما قالت النصارى في المسيح لقلتُ فيك اليوم مقالاً لا تمرُ بملأ الا أخذوا التراب من تحتِ قدميك، فإن الله ورسوله راضيان عنك،** قال صاحب المجالس السنية: (فياليت) أمير المؤمنين عليه السلام كان حاضراً يوم عاشوراء وقد أحاطت الأعداء بولده الحسين عليه السلام وأهل بيته من كل جانب يطلب جرعة ماء فلا يجد الى ذلك سبيلاً هو وأهل بيته.

## المحسودون

إن أهل البيت الطاهرين كما هو معلوم هم أمان أهل الأرض ووسيلتهم الى الله لما تفضل الله عليهم به من نعمه الظاهرة والباطنة وماخصهم به من المناقب والمقامات الفاخرة والكرامات الباهرة لذلك فهم حقاً المحسودون الذين قال الله فيهم ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ . وبهذا المعنى قال ابن حجر حيث عد هذه الآية من الآيات النازلة في أهل البيت حيث أوردها في الباب ١١ من صواعقه – كماأخرج ابن المغازلي الشافعي عن الإمام الباقر انه قال «نحن الناس المحسودون والله» وفي الباب ٦٠ من غاية المرام لمن أراد المزيد من التحقيق ثلاثون حديثا صحيحاً صريحاً بهذا المعنى وكيف لا يحسدون وهم كذلك الراسخون في العلم الذين قال فيهم ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾.

كما أخرج ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن الإمام الصادق قال «نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون» ، قال الله تعالى ﴿أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله ﴾- وأخرجه الشيخ في التهذيب باسناده الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً.

وكيف لا يحسدون أيضاً وهم رجال الأعراف الذين قال الله فيهم ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كل بسيماهم﴾.

فقد أخرج الثعلبي في هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال «الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين. يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه» – كماأخرج الحاكم بسنده إلى علي عليه السلام قال «نقف يوم القيامة بين

الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه » كما ورد عن سلمان الفارسي سمعت رسول الله يقول «ياعلي انك والأوصياء من ولدك على الأعراف»، ويؤيد ذلك حديث اخرجه الدارقطني (كما في اواخر الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق) أن علياً قال للسته الذين جعل الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ياعلي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري» قالوا «اللهم لا» قال ابن حجر وفى معناه ما رواه عنترة عن علي الرضا أن النبي ﷺوآله قال له «ياعلي أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك» (قال ابن حجر) وروى ابن السماك ان أبا بكر قال لعلي رضي الله عنهما سمعت رسول الله «يقول لايجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز».

# قرع الأسماع

قال الرواه: أنه لما كانت حجة الوداع، وهي آخر حجة حجها رسول الله ﷺوآله كان معه سبعون ألفاً وقيل تسعون ألفاً وقيل مائة ألف وقيل أكثر ولعل الذين خرجوا معه من المدينة وأطرافها كانوا سبعين ألفا، وبلغوا مع الذين انضموا اليه في الطريق تسعين ألفا، وبلغوا في عرفات مع أهل مكة وأطرافها، ومن جاءوا مع علي عليه السلام من اليمن مائة ألف أو أزيد، وخطبهم خطبة طويلة، وعرفهم مناسكهم، واحكام دينهم، وكان رسول الله ﷺ قد أرسل علياً عليه السلام إلى اليمن، ليخمس أموالها، ويقبض ما صالح عليه اهل نجران من الحلل وغيرها، وأن يوافيه الى الحج فأحرم النبي ﷺوآله، وعقد إحرامه بسياق الهدى، واحرم علي عليه السلام كإحرام الرسول ﷺوآله، ولم يكن يعلم كيف أحرم رسول الله ﷺ وآله وكان الذين خرجوا مع النبي ﷺوآله منهم من ساق الهدى ومنهم من لم يسق فأنزل الله قوله ﴿وأتمو الحج والعمرة لله﴾ فأمر النبى ﷺ وآله من لم يسق الهدي ان يحل احرامه، ويجعلها عمرة، ومن ساق الهدي ان يبقى على إحرامه، وكان علي ممن ساق الهدي، فبقى على احرامه أما الذين لم يسوقوا الهدي فمنهم من اطاع ومنهم من خالف، وقالوا رسول الله ﷺ وآله اغبر اشعث، ونحن نلبس الثياب، ونقرب النساء، وندّهن، فأنكر عليهم رسول الله ﷺوآله فرجع قوم وأصر قوم (ولما) رجع رسول الله ﷺوآله من حجة الوداع، ووصل إلى محل يقال له غدير خم، أنزل الله تعالى عليه ﴿يأيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ قيل «يعني في علي» وهذا القول فى رأينا أرجح الأقوال فى هذه الآية حيث تستحيل المعانى الأخرى الواردة فيها حيث أن هذه الآية من أواخر آيات القرآن نزولاً ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ وقيل كان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وكان

يوماً شديد الحر فأمر بدوحات هناك (والدوحة هي الشجرة العظيمة) فكنس ما تحتها ووضعت له الأحمال بعضها فوق بعض شبه المنبر، وأمر منادي فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد على تلك الأحمال وأصعد علياً معه، ثم خطب الناس ووعظهم، ونعى إليهم نفسه، وقال إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم نادى بأعلى صوته، ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا اللهم بلى، فقال وقد أخذ بعضدي علي فرفعهما حتى بان بياض ابطيهما، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثم نزل فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بهم الظهر، وجلس في خيمته، وأمر علياً أن يجلس في خيمة له بازائه، ثم أمر المسلمين ان يدخلوا عليه فيهنئوه ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ثم أمر أزواجه ونساء المسلمين بذلك وقال له بعض الصحابة بخ بخ لك ياعلي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وانزل الله تعالى عليه في ذلك المكان ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وجاء حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺوآله فاستأذنه ان يقول في ذلك شعراً، فأذن له، فوقف على مكان مرتفع وقال:

يناديهم يومَ الغدير نبيُهم ... بخمٍ واسمع بالنبي مناديا
فقال فمن مولاكمُ ووليكم ... فقَالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا ... ولن تجدنْ منا لك اليومَ عاصيا
فقال له قم ياعليُ فانني ... رضيتكَ من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له اتباعَ صدقٍ مَواليا
هناك دعا اللهمَ والي وليهَ ... وكنْ للذي عادىَ علياً مُعاديا

# الولاية الواجبه

أهل البيت الطاهرين ولا شك هم أهل الكمال المفاض عليهم من الله لهذا فهم الذين من تربى على يديهم ولزمهم لاحت عليه أماراته. فالكل مريد لله تعالى وهم مرادون لحضرته العلية وهو المريد لهم ولا عجب إذ لا حرج على فضل الله.

كمــالُ ومن بعدِ الكمــالِ مزيــدُ كمالُ الرِّســالةِ منهـجٌ وشهـُودُ
به صِحَّةُ الإيمانِ بــدءاً وخاتمــاً ويــومَ «ألستُ» مـبدءٌ وشُــهودُ
فَأرقَى إلى الإحســانِ فيهِ تحَقّقُي كأنـّي أرى والمقصــدُ المعبـُودُ
ومن بعــدهِ حقُّ اليقينِ تمـــكُّني محَا البينَ عنّي والشُهُود صُدُودُ
فأنفُذُ من أقطارِ نفســي مُسـارعاً إلى حضرةِ النعموتِ وهي وجودُ
شُهُودي مَحَا عني وجُودي ألاح لي حقيقـةَ بَدئـي وهو جَـلَّ مُعيـدُ
فصِرتُ مُراداً بِأنمِحَا الشَّوقِ مُفرَدا مُراداً ومولاي العلــيُّ مُريــدُ

* ديوان ضياء القلوب

نعم ولا عجب فى هذا ألم يجعل الله لهم الولاية العامة على المؤمنين؟ ألم يقصرها الله عليهم فى كتابه ؟ حيث قال تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

فقد أجمع المفسرون كما ذكر القرشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد على ان هذه الآية إنما نزلت في علي عليه السلام حين تصدق راكعاً في الصلاة – وأخرج النسائي في صحيحه كذلك نزولها في علي عليه السلام عن عبد الله بن سلام وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة– وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير ذات المعنى.

كما جعل الله المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم إذ يقول تعالى :﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم

اهتدى﴾. قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه قوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾. (قال) قال ثابت البناني اهتدى إلى ولاية أهل بيته ﷺوآله» (قال) وجاء ذلك عن الإمام ابي جعفر الباقر أيضاً ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى اليهم عليهم السلام- وقد أشار بما نقله عن الإمام الباقر إلى قوله عليه السلام للحارث بن يحيي ياحارث: ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع انسانا التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا ثم روى عليه السلام بسنده إلى جده أمير المؤمنين قال: «والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً»، وأخرج أبو نعيم عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه وأخرج الحاكم عن كل من الإمام الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك مثله. ولاحرج على فضل الله فقد علم آدم المخلوق من الطين ملائكة السماء النورانيين.

كُنتُ طيناً أولاً فألاحَ بي ... نُورهُ الأعلى فصار بهِ الإمامْ
أنبأ الطين ملائكة السما ... بالغُيُوبِ فَسَلمنْ وَدَعِ الملامْ
نوره يشرق للفرد الصفي ... يشهدُ القيُّومَ للمعنى أقامْ
قوَّم القيُّومُ رَسمي آيةً ... للنُّفوسِ الطَّاهراتِ بِلا ارتسامْ
مَشهَدٌ يُجلى لمَنْ قد خُصِّصُوا ... لاصطناعِ الحقِّ بَدءاً أو خِتامْ
والحبيبُ المصطَفى مِيزابُ مَا ... يمنحُ اللهُ على طه السَّلامْ

* ديوان ضياء القلوب

## أهذا الأصل يا ويحي

إن العاقل المتأمل ليقول أنه لم يكن لحضرة النبي أن يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه» عن وحي من الله تحقيقاً لقوله «وماينطق عن الهوى» ولاتكون لعلى تلك المنزلة إلا لأن علي بنص القرآن هو نفس رسول الله ونسخته ولأن في صلبه قد استودع الله ذرية النبي وعترته، ومن تلك الذرية الطاهرة يكون أئمة العترة المحمدية الذين هم صور حضرة المصطفى الباقية فينا ولا فرق بين صوره من الصور والصورة الأخرى فمن نظر إلى الجديد (أى من الصوره) لم يذق حلاوة التوحيد والموحدون نظروا بعين محبة الأزل فرأوا أنه على ما هو ﷺوآله لم يزل. قال تعالى: ﴿واعلموا ان فيكم رسول الله﴾ ولكنهم ميزوا بين الحادث والقديم فلم يلتبس عليهم الأمر بخلق جديد فالقديم هو المظروف والجديد هو الظرف. فإذا فتحت عين القلب رأت أن الصورة الحاضرة هي الأصل على الحقيقة.

جمالُ الوجهِ قد لاحا ... وداعي الوصلَ قد صاحا
وشمسُ الذَّاتِ قدْ ظهرتْ ... وطِيبُ الكنزِ قد فَاحا
وبدرُ القُدسِ قد لمَعَا ... وفضلا ناول الراحا
فَتَى مَنْ شَاهد المجْلي ... ونال السر وارتاحاً
وغَنَّى بالحقائقِ من ... رأى الأشباحَ أرواحَا
ولبَّى من دُعَى فَرقَي ... لقُدسِ صَار فيَّاحا
تحلَّى وارتقى وَسَمَا ... وبعْد الشربِ قدْ بَاحَا
ولمَّا أنْ رأى المجْلي ... بعَينِ العين قدْ صاحا
أهذا الأصْل يا وَيحي ... فَمَالِي كُنتُ سوّاحَاً
نَعمْ منهُ بهِ ولهُ ... أدارَ ا لكأسَ والرَّاحَا
ولا خَمْرٌ ولا قَدَح ... إذا عَاينتَ إصْلاحاً
ترى شَمسا مُقدَّسةُ ... وَأصلاً بالَّصفا لاحَا

لديـــها تبـدوا وَحـدَتــهُ      وفيـها مــاتَ مَنْ بَاحَا
إذاً لا شـــئَ إلا هــو      وهذا الطيـّـبُ قد فـاحَــا
وهذا سِــرٌّ مَـجْــلاَهُ      وَمــن قـد شـامَ أرواحَــا

* ديوان ضياء القلوب

# أئمة العتره المحمدية هم صورة الأصل

نعم إن أئمة العتره هم صورة الأصل المحمدي وكيف لا وهم رجال الصدق وأبوابه الذين قال فيهم: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

فقد ذكر ابن حجر أن علياً عليه السلام سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فقال :اللهم غفراً نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد واما انا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه ( وأشار بيده إلى لحيته وهامته) عهد عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وأخرج الحاكم (كما في تفسيرها من مجمع البيان) عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن علي عليه السلام قال «فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا»

وكذلك هم الرجال المسبحون الذين قال الله تعالى ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾. فقد ورد عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ ، أن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت ثم ضرب الطبول ليؤذن الناس بقدومه فنفر الناس إليه وتركوا النبي قائما يخطب على المنبر إلا علياً والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبا ذر والمقداد فقال النبي صلى الله عليه وآله: لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء لاضرمت المدينة على أهلها ناراً وحصبوا بالحجارة كقوم لوط. وأنزل الله فيمن بقى مع رسول الله فى المسجد قوله تعالى: ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة﴾.

وكذلك هم أيضاً الذين قال الله فيهم وفي خصومهم: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم﴾ . فقد أخرج البخاري في تفسير سورة الحج صـ ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالإسناد إلى علي قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة» (قال البخارى) قال قيس «وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم» قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وصاحباه حمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وصاحباه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وكذلك هم أيضاً الذين فيهم وفي عدوهم نزل قوله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ فقد نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين على عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط بلا نزاع عند العلماء، وهذا هو الذي أخرجه المحدثون وصرح به المفسرون، كما أخرج الواحدي في معنى الآية من كتابه (أسباب النزول) بالإسناد إلى سعيد بن جبير عن ابي عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق فنزل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً؟ لايستوون قال يعنى بالمؤمن عليا والفاسق الوليد بن عقبة.

وكذلك هم أيضاً الذين قال تعالى في حزبهم وحزب أعدائهم: ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾.

فقد أخرج الطوسيّ في أماليه باسناده الصحيح عن أمير المؤمنين على

عليه السلام أن رسول الله ﷺ وآله تلا هذه الآية ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾. فقال «أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته»، فقيل وأصحاب النار، قال: «من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي» وأخرجه الصدوق عن علي عليه السلام - واخرج ابو المؤيد موفق بن احمد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ وآله والذي نفسي بيده ان هذا (يعني عليا) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» وقال في الحزبين أيضاً أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار. (راجع معنى الآية في غاية المرام).

وكذلك هم الذين قال تعالى فيهم وفي شيعتهم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إولئك هم خير البرية ﴾. وقد ورد في ذلك ان ابن حجر اقر بنزولها فيهم وعدها من آيات فضلهم فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردوها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه فراجعها وراجع ما ورد من الأحاديث المتعلقة بهذه الآية في فصل بشائر السنة المهمة إذا أردت المزيد.

## الخلق لا يطيق السؤالا

روى صاحب مقتضب الأثر بسنده عن الجارود بن المنذر العبدي – وكان نصرانيا فاسلم عام الحديبية (وحسن إسلامه) وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها، بصيراً بالفلسفة والطب، ذا رأي أصيل، ووجه جميل، قال وفدت على رسول الله ﷺوآله في رجال من عبد القيس، ذوي أحلام واسنان، وفصاحة وبيان وحجة وبرهان، فلما بصروا به ﷺوآله راعهم منظره ومحضره، وافحموا عن بيانهم، فاستقدمت دونهم اليه، فوقفت بين يديه، وقلت السلام عليك يانبي الله بأبي أنت وأمي وأنشأت أقول:

يانبي الهدى أتتك رجالُ ... قَطَعَتْ فَدفَداً وآلاً فآلا
جابت البيدَ والمهامةَ حتى ... غالها من طوى السَرى ماغَالا
ثم لما رأتك احسنَ مرأً ... أفحمت عنك هيبةً وجلالا
تتقي شرَ بأسٍ يومٍ عصيبٍ ... هائلٍ أوجلَ القلوبَ وهالاَ
ونداءً لمحشر النَّاس طراً ... وحسابا لمن تمادى ضلالا
نحو نورٍ من الإلهِ وبرها ... نٍ وبرٍ ونعمةٍ لن تُنالا
وأمانٌ منه لدى الحشر والنشر ... إذ الخلقُ لا يطيقُ السؤالا
أنبأ الأولون باسمك فينا ... وبأسماءٍ بعده تتوالي

قال فأقبل عليَّ رسول الله ﷺوآله بصفحة وجهه المبارك، وشمت منه ضياء لامعاً ساطعاً كومض البرق، فقال: ياجارود، لقد تأخر بك وبقومك الموعد، وقد كنت وعدته قبل عامي، ان أفد اليه بقومي، فلم آته وأتيته في عام الحديبية، فقلت يارسول الله بنفسي أنت وماكان ابطائي عنك الا ان جلة قومي ابطأوا عن إجابتي، حتى ساقها الله اليك لما أرادها به من الخير لديك، فأما من تأخر عنك فحظه فات منك، ولو كانوا ممن سمع بك، أو رآك، لما ذهبوا عنك، قال فدن الآن بالوحدانية، قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله.

## رحم الله أم المؤمنين

وقد انتقل حب الجارود بن المنذر العبدي لرسول الله منه الى قبيلته ومن النبى الى حب ذريته فهو من عبد القيس من أهل البصرة وعبد القيس قبيلة من العرب من شيعة الإمام علي عليه السلام كانت شديدة الإخلاص في ولائه، قال الرواه أنه لما جاء أصحاب الجمل إلى البصرة، قبل مجئ الامام علي عليه السلام قام رجل من عبد القيس فانتصر لعلي عليه السلام ورد عليهم وحاجهم، فهموا بقتله فمنعته عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه، فقتلوا منهم سبعين، ومن عبد القيس أيضاً، زيد بن صوحان العبدي، وأخوه صعصعة بن صوحان، وأخوهما سيحان بن صوحان من أهل الكوفة، كانوا شديدي الإخلاص في ولاء الإمام علي عليه السلام ، فقد قال زيد بن صوجان يوم الجمل لما كتبت إليه عائشة أقدم في نصرنا أو فخذل الناس عن علي قال: «رحم الله أم المؤمنين امرت أن تلزم بيتها، وامرنا ان نقاتل، فتركت ما أمرت به، وامرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه، فقتل زيد يوم الجمل وأخوه سيحان، وارتث صعصعة، ومنهم أيضاً حكيم بن جبلة العبدي من أهل البصرة كان من الأبطال الشجعان، صادق الولاء لما بلغه ما صنع أصحاب الجمل بعثمان بن حنيف، عامل علي على البصرة من ضربه ونتف لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسه، قال لست أخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس فقال له عبد الله بن الزبير مالك ياحكيم؟ قال: أريد أن تخلوا عن عثمان بن حنيف، فيقيم في دار الامارة، كما كتبتم بينكم وبينه فقال ابن الزبير لايخلى سبيله حتى يخلع علياً، فأنشب حكيم القتال ومعه أربعة قواد، وحكيم بحيال طلحة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة فضرب رجل ساق حكيم فقطعها، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه (أي تركه مسترخيا مشرفاً على الموت) ثم

حبا إليه فقتله واتكأ عليه وقال:

يافخذ لا تراعي ان معي ذراعي أحمي بها كراعي

فأتى عليه رجل وهو رثيث فقال مالك ياحكيم؟، قال قُتلت فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فخطبهم حكيم وأنه لقائم على رجل واحدة، وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع فقال:أنا خلفنا هذين يعني طلحة والزبير ، وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة، ثم أقبلا مخالفين محاربين،يطلبان بدم عثمان، ففرقا بيننا، اللهم انهما لم يريدان عثمان، فقتل حكيم والسبعون الذين معه من عبد قيس، وقتل معه ابنه الأشرف وأخوه الرعل، ومن عبد القيس أيضاً مارية ابنة منقذ العبدية من أهل البصرة، وكانت دارها مألفاً لأنصار أهل البيت يتحدثون فيها. وكان مع الحسين عليه السلام يوم الطف من عبد القيس سبعة، ليس فيهم مولى كلهم من أهل البصرة وهم : يزيد ابن ثبيط العبدي البصري وابناه عبد الله وعبيد الله وعامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم وسيف بن مالك العبدي والأدهم بن أمية العبدي، ولما بلغ يزيد بن ثبيط مكاتبة أهل العراق للحسين عليه السلام عزم على الخروج إلى الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم إلى الخروج معه، فأجابه منهم اثنان، وهما عبد الله وعبيد الله وقال لأصحابه في بيت مارية ابنة منقذ العبدية: إني قد عزمت على الخروج فمن يخرج معي، فقالوا إنا نخاف أصحاب ابن زياد فقال: يزيد! اني والله لو استوت اخفافها بالجدد (يعني ناقته) لهان علي طلب من طلبني، ثم خرج وابناه وصحبه الأربعة الباقون حتى انتهى إلى مكة، فاستراح ثم ذهب الى منزل الإمام الحسين عليه السلام وكان الإمام الحسين لما بلغه مجيئه جاء إلى رحله وجلس ينتظره، فلما رجع يزيد ورأى الحسين في رحله قال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك ياابن رسول الله ثم جلس إليه، وأخبره بالذي جاء له، ومازال معه حتى قتل بين

يديه بالطف مبارزة، وقتل ابناه ، وقتل الأربعة الباقون، كلهم قتلوا بين يدي الحسين عليه السلام . وفي رثاء الحسين عليه السلام ورثاء يزيد بن ثبيط وولديه يقول ولده عامر بن ثبيط:

يافـــرو قومـــي فـــاندبي خـــيرَ البريـــةِ في القبــور
وابكـي الشـهيدَ بعَبــرةٍ من فيــض دمــع ذي درور
وارثي الحسينَ مع التفجع والتــــــــأوه والـــزفير
قتــلوا الحـــرام مــن الأئـ ـمةِ في الحرامِ من الشهور
وابكـي يـــزيدَ مجـــدلا وابنـــيه فـــي حـــرِ الهجـير
متـــزملينَ دمـــاؤهـــم تجـــرى على لِبـــب النـحور
يالــهف نــفسـي لـم تفـز معهـــم بجنـــات وحـــور

## إمام أهل البيت ثالث السابقين

قال الله تعالى﴿السابقون السابقون أولئك المقربون﴾. وفي هذه الآية أخرج الديلمي عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي قال: «السابقون ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب» وأخرجه الموفق بن أحمد والفقيه ابن المغازلي بالإسناد إلى ابن عباس وأهل البيت وأحبابهم هم الصديقون والشهداء الصالحون وفيهم وفي أوليائهم قال الله تعالى﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾. وكما أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال قال رسول الله الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب ياسين وعلى بن أبي طالب ، وأخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن ابي ليلى ان رسول الله قال: «الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون قال اتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وعلي بن أبي طالب هو أفضلهم» ، والصحاح في سبق الإمام على وكونه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم متواترة، فقد نقل موفق بن أحمد عن أبي بكر بن مردويه بسنده إلى علي قال «تفترق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فإنها في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» ولا شك أن وراء هذا سر لا يدرك قيل أنه المحبة.

## الحب جذبه ربنا

قال تعالى ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله} وقال تعالى { يحبهم ويحبونه} وقد كثر كلام أهل العلم فى المحبة ولكن لايعبر عن المحبة إلا من ذاقها جاء فى كتاب الصوفية والتصوف لفظة المحبة يستعملها الصوفية في معان منها أنه علامة على وجده في نيل محبوبه، أما الميل والهوى الذي ينسب إلى المخلوقات، وعاطفتهم على بعضهم فتلك لا تنطبق على الله سبحانه وتعالى. ومنها أنها تدل على إكرام الله وخصوصيته لمن اصطفاهم وقربهم لنيل درجة كمال الولاية، وخصهم بأنوا ع شتى من كراماته الربانية. ومنها أنهاعلامة على رضوانه تعالى بفيضه الحق على العبد لثنائه الجميل على ربه الجليل.

وجاء فى كتاب الصوفية والتصوف للإمام أبى العزائم قوله «إن محبة الله للعبد هى سابقة الحسنى التي قدرها له ورحمته عليه، فالمحبة هي أحد أسماء إرادته كالرضا والغضب والرحمة.. وهلم جرا، وإرادته هي صفة قديمة يريد بها ما شاء من أحكامه، وبالاختصار فمحبة الله للعبد هي في بيان مزيد إكرامه له وإعطائه الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة، وأنه يؤمنه من العقاب ويحفظه بعيداً عن المعصية، وإكرامه بالأحوال العالية والمقامات الرفيعة، ولفت فكره عن كل ما سوى الله. فإذا اختص الله تعالى أي إنسان بهذه الحالة فتلك الخصوصية الصادرة عن إرادته تسمى محبة، وهذا مذهب أهل السابقية بل رأى كثير من مشايخ الصوفية، كما أن ذلك مذهب المتشرعين المنتسبين إلى تلك الطائفة، وأكثر أهل السنة متمسكون بهذا الرأى أيضاً.

أما محبة الإنسان لله فهي صفة تثبت نفسها في قلب أتقياء المؤمنين في شكل الإجلال والإعظام، حتى يجد في إرضاء محبوبه فيعجز حتى يصير

جزعاً وقلقا في رغبته لرؤية الله ، وبذلك لا يرتاح لأي شئ سواه، وينمو معه ذكره ويكره ذكر غيره. فيكون السكون محرماً عليه وتفر منه الراحة فينقطع عن العادات والاجتماعات ويزهد في هوى نفسه، ويتجه إلى سلطان المحبة ويخضع لشريعتها، ويعرف الله تعالى بصفاته الكمالية، وأنه من المستحيل أن تكون محبة العبد لله مشابهة في النوع لمحبة الخلق لبعضهم لبعض، لأن الأولى هي رغبة في إدراك ونيل المراد، وأما الثانية فهي في القرب منه، وأصدق المحبين هم الذين يفرحون بموتهم فيه، ويصيرون متهترين، لأن الشئ الحادث لا يصل إلى القديم إلا عن طريق قهرمان قديم.

فمن عرف حقيقة المحبة لا يشعر بالعقبات وتنفك عنه الأوهام، فالمحبة إذاً على نوعين: محبة المثل للمثل. وهي رغبة تنفثها النفس الدنية التى تطلب ذات المحبوب، بمعني النكاح، ومحبة مغاير لمحبوبه، وهو من يطلب أن يكون متحدا بصفة من صفات محبوبه الا وهي السمع بلا كلام والنظر بلا عين. والمؤمنون أهل المحبة على نوعين: قوم اعتبروا نعم الله وإكرامه الواصل اليهم وانقادوا بهذا الاعتبار إلى محبة الكريم، ثم من غلبوا بالمحبة، وهؤلاء يعتبرون كل الكرامات حجاب بينهم وبين الله، وبنظرهم إلى الكريم يرجعون إلى اعتبار النعم، وأهل هذه الطريقة أرقى من الأولى ونحن نقول إذا لم يكن أهل البيت هم من خصهم الله بخالص المحبة فمن يكون إذن؟

أهل المحبة من (ألست) شهودا فيها رأت روحي الجميل وجودا
نمت المحبة وانجلت لي شمسها نورا يرى في الكائنات جديدا
الحب من بدء تجلي ربنا وأرى النفوس جماله تأييداً
من عهد يوم (ألست) شوقي قد نما فأُحبه وأحبُ فيه مريدا

الحــــب جذبــة ربنـــــا بظهـــوره     في عهد يوم (ألست) ثم معيــدا
لمـــا رأتــــه نفوســــنا هـــــامت إلى     ما قد رأته من الجمال رشـــيدا
والحـــب فـي ذا الكـون لله العـــلي     حب لجمـــع قلوبنـــا تـــأكيــــدا
فنحب من جمع القلوب على الهدي     ونحب من نعطى به المقصـــودا
لله جــــل جــــــلاله للمصطفــى     من جاءنا بالنور يعطى الجــودا

* ديوان ضياء القلوب

# دلائل المحبة

قال تعالى﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف :٢٨).

«إن لمحبة الله تعالى دلائل تقوم بها الحجة للعبد بأنه محبوب الله تعالى، وأعظم دليل عليها أن يفرغ الله قلب العبد من العمل في شئون تحجبه عنه سبحانه، وأن يجعل له في قلبه أنواراً تستبين له بها آيات الله في الكائنات في حال عمله الكوني، فيكون في زراعته، أو تجارته، أو صناعته، وقلبه معلق بالرفيق الأعلى، مع رعاية أحكام الله التى أمر بها المؤمن أو نهاه عنها، وهؤلاء هم أفراد الله وضنائنه الذين أفردهم الله لذاته، وقد بلغ من منزلتهم عند الله تعالى أن أمر حبيبه ومصطفاه ﷺوآله أن يصبر نفسه معهم ، قال تعالى: ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ . هذه الآية بينت ما للمقبلين على الله تعالى، الذين يذكرون الله ذكراً كثيراً بقلوبهم بقوله: ﴿يريدون وجهه﴾ لأن الإرادة والعزم والاختيار من أعمال القلوب والدعاء والتضرع والابتهال من أعمال القلوب والجوارح، ولا يشتغل بالدعاء إلا من قام بالفرائض بقدر ما يجب عليها من التضرع، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺوآله أن يصبر نفسه معهم، لأنهم كانوا من أهل الله فى الدنيا، وأهل عنديته يوم القيامة. وهذه الآية من الفيض المدار على قلوب الأخيار، وهي ميزان المقامات وميزاب الفيوضات.» راجع كتاب من المضنون.

## الفصل الثالث: الصــــادق والمدعــــى

* الحب كوكب لايغيب.
* إحذر نشوة الحب.
* مقامات المحبين.
* الواصلين.
* السالكين.
* الأدعياء.
* علامات المحبة الصادقة.
* علامات المحبوب لرسول الله.
* إنما يفتضح الفاسق.
* ادعو لى صاحبى.
* ومن غيرهم؟
* لن تشذ عن رسول الله لحمته.
* طبت حياً وميتاً يارسول الله.
* ساء ما يحكمون.
* الهاشميات يرثين رسول الله.
* سيظلمان بعدى !!

## الحب كوكب لايغيب

إعلم أيها الطالب الراغب أنه جاء فى الحكمة «إذا أحبك الله آنسك على بساط منادمته محفوظاً من البسط معه، وجملك بما يحبه، وواجهك حتى تحبه، فكان حبه لك جاذبك إلى حضرته، وحبك إياه حافظاً لك من سوء الأدب فى معيته، وقد يواجهك ليجذبك إليه حال شهودك إياه، وقد يخفى عنك حبه لك ونظره إليك، ليشوقك إليه سبحانه وهو أقرب إليك منك لنفسك، وأنت فيما بين المشهدين راغب ، راهب، حاضر، غائب، منكسر القلب رهبة، منشرح الصدر رغبة»

«كل كوكب له أفول إلا كوكب حب الله المتوقد في سويداء القلوب، فإنه الجاذب إلى علام الغيوب، وبه الوصول. وأحوال المحبة قاهرة وهي الحجة على تحقيقها، ومن أحب هذا الجناب آمن عنه الإياب. إنما يصل إلى الحق الحق، فسارع أن تكون حقا في مرتبتك بكمال العبدية، وجمال العبودية، وحسن العبادة، ولديها تكون حقاً حقاً فتتصل بالحق جل جلاله. فأحبه سبحانه، ثم أحب فيه، وأحب مايحببك فيه، فأنما المراد نيل رضاه».

«وأول درجات المحبة: الحب للنعمة، ثم للمنة، ثم لما أظهره فيك ليظهر به لك ولغيرك، ثم الحب بالفناء عن ذلك كله تفريداً للقصد وتجريدا للتوحيد من شوب التحديد والتعديد».

نعم حبه بدءاً به كُشِفَ الغيبُ ... «فأحبيت أن أعرف» يقين ولاشوب
وحبك يامولاي بدءا أنالني ... ظهوراً شهودي فيه قد مُحي الحجب
وجدت شهودي فأفردت مقصدي ... بوحدة توحيد وجودي بها قرب
محت وحدة الكون الذي هو حجبتي ... وجدت شهودي ظاهراً فاختفى الشوب
وحبك بدءا أظهر الغيب مشرقا ... لتُعرف عرفني مقامك يارب
أُحبك من حب به أنت مبدع ... وحبك لي مجد به حَسُنَ التوب

أنا من إذا ماتبت من بعد حجبتي نعم أفق المجلى وذاتك لي حسب
نعم أنت تواب تجمل من تشا بجاذبه الإحسان والتوب لي جذب
تجملني بجمال معناك سيدي أكون أنا المرآة لاح بها الغيب
وخير شهودي في مقام تقربي مراقبتي أني أنا العنصر الترب
فأجمع بين الفصل والوصل واجداً وجود شهودي لا حجاب ولا حرب
أراني في المعني ومبناي خافيا أراني في المبنى وحبك لي شرب
فلا نور أوصاف التجلي لدى الصفا تستر مبناي الذي منه لي حب
ولا ظل ذا المبنى بأسفل سافل يظلل قلبي وهو حال الوفا صب
ومن بين فرث عناصري دم رتبتي ضيا نار هيماني به الوصل والقرب
تحب ظهوري قبل تعيين رتبتي وإبرازها والبدء لي مورد عذب
فأوردتني بدء الشهود تنزلاً وخاطبتني قربا ولا ماء لا ترب
وفي دور أطواري تجليت ظاهراً تنزلت لي حقاً به ينمحي الريب
فلا أنا في بدئي أناظاهرٌ ولا تحقق تعييني بختم به الشوب
وأنت نعم بدءاً ظهرت بمقتضى جمال به منك الولاية والحب
بحبك قد عينتني لك مظهراً ليظهر فضل الله والمجد والوهب
ظهرت ولم تحجب بنورك والبها بطنت فلم تظهر وعظموتك الحجب
ومن أسفل السفل الدني تعينني وتجذبني للقدس والمشرق الغيب
أنا الطينُ مرتبة ونورك ظاهراً وعبدك تحقيقا وبعدي هو القرب

* ديوان ضياء القلوب

# إحذر نشوة الحب

جاء في كتاب موارد أهل الصفا «قد تنمحي ظلال الحقائق السافلة عن جوهر النفس حتى تسكن النفس إلى حالتها التي اقتضتها نشوة راح المحبة، فيترك الإنسان المجاهدة معتقداً أنه تخلص من الحقائق المتممة له التي هي من العالمين، ومعلوم أن الحس والجسم أقوى تأثيراً على النفس مما يرد عليها من عالمها المجرد فإذا سكنت النفس وأهملت المجاهدة أسرعت تلك الظلال على جوهرها الآنس بصفاته، فيستقبل جوهر النفس تلك الظلال وفيه ساطعة نور ملكوت شعشعاني، فتسرع النفس في تلك الظلال مقتبسة منها آياتها، فإذا خاضت عباب هذا البحر بحر الظلمات حصل لها التيه فيه، فإما أن تأنس بما لا يجانسها فتحصل الغيرة، وإما أن تصعق مما هي فيه فلا تجد سبيلاً للتخلص، ففي تلك الغيرة تمديد المعونة الإلهية لأهل المحبة فتخرجهم من وحلة التوحيد إلى فضاء التنزيه والتفريد، قال تعالى: ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (البقرة: ٢٥٧). وهذه خصوصية أهل المحبة.

أما أهل العلم والرياضة فقد تلمح عيون أنفسهم معالم التصريف فتركن إليه أو يتوالى عليها زينة الحياة الدنيا وزخرفها فيميلون إليها قال ﷺوآله (يد المؤمن في يمين الله كلما وقع أقامه) وقال ﷺوآله (أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) [رواه البيهقي في الزهد وله شاهد من حديث أنس]. وقال ﷺوآله (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس) [رواه البيهقي بسند عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر]. وأهل المحبة تزعجهم نيران المحبة عند كل فترة، قال الله تعالى ﴿إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف :٢٠١). وقال ﷺوآله (اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته) [رواه العسكري

والديلمي عن عمرو ابن عوف مرفوعاً، والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا بلفظ آخر، وكذلك الطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً، وابن ماجة عن ابن عمر، وابن المبارك في الزهد عن عبد الله جعفر]. لذلك ترى أهل المحبة إذا غشيتهم ظلال الكائنات وسعدوا بالميل أيقظتهم واردات الحق أو إشارات الإلهام أو برهان الرب جل جلاله، قال تعالى: ﴿ وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه﴾،(يوسف :٢٤).

وحكمة ذلك أن الحقائق لا تفقد ولكن تعطل عن مقتضياتها، فقد تعطل النفس بقوة سلطان الحس والجسم ، وقد يعطل الجسم والحس إما بزواجر العناية والتوفيق، وإما بإشراق أنوار البصيرة، وأهل التمكين أقل مراتبهم النفس اللوامة وأعلى مراتبهم الروح القدسية، وغيرهم أعلى مراتبهم النفس اللوامة وفوقها النفس المطمئنة فالروح القدسية وأدنى مراتبهم النفس الأمارة بالسوء، والحقائق لا تخفى على ذي بصيرة، والسالك على الصراط المستقيم حذر، والمشتاق منزعج، والمحب ساكن القلب إلى حبيبه.»

## مقامات المحبين

جاء فى كتاب النور المبين: قال الله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾.قال صاحب كتاب النور المبين: هذه الآية الشريفة نور للقلوب المستضيئة بنور اليقين، لأن الله تعالى جعل كل مؤمن يكون حبه لوالديه وأولاده وأخوته وزوجاته وعشيرته وأمواله أكثر من حبه لرسول الله ﷺوآله فاسقا ضالا، وأوعده بأن يتربص حتى يأتى أمر الله. نعوذ بالله أن يكون شئ أحب إلينا من الله ورسوله.

وبسند الإمام أبي الفضل عياض عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺوآله« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» وعن سيدنا أنس رضي الله عنه « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف فى النار» وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺوآله: (لأنت أحب إلي من كل شئ إلا نفسي التي بين جنبي، فقال له ﷺوآله : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه» فقال له عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إليّ من نفسي التي بين جنبي، فقال رسول الله ﷺوآله : « الآن ياعمر».

## الواصلين

وفى النور المبين أيضاً «وهذا المقام هو المقام الذي تتفاوت فيه الهمم، ويتنافس فيه المتنافسون، وما بلغ عبد مقام قرب إلا بحب لجنابه ﷺوآله وبقدر ما ينكشف للعقل من معاني كمالاته عليه الصلاة والسلام، وما يشرق على القلب من أنوار أسراره تكون المحبة، فقد تبلغ بالعالم بكمالاته ﷺوآله مبلغاً تتخلل المحبة جميع أعضائه حتى ينصبغ بالحق صبغة تجعله مثلا يمثل تلك المعاني، وصورة كاملة للحقيقة المحمدية، حتى يكون منطبعاً على الكمال مجملا بالفضائل قولا وخلقا وعملا سرا وعلانية، ولا يزال - في كل نفس- في مزيد من التجمل بتلك الأسرار، والتحلي بحلل المعاني بانكشاف حكم وصايا وأسرار الأحكام وحقيقة الرحمة والرأفة والحرص، وظهور خير المآل وسعادة الأبد، فيكون المحب فى هذا المقام كمن انبلجت له شمس تلك الحقيقة مشرقة في أفقه فوضّحت له المناهج، ورفعت عنه الستائر، وتيقن بقدر ما فاز به من المواهب وما ظفر به من الخيرات، وتحقق جمال معاني من أمده الله على يديه بتلك المنن، فكانت ذاته محبوبة لكمالاتها الذاتية، ووصاياه وتعاليمه، محبوبه يسارع في التجمل بها لما يناله من الفضل والرضوان وهو مقام الواصلين».

# السـالكين

وجاء في كتاب النور المبين «السالك هو من علم زوال الدنيا وبقاء تبعاتها وتيقن بيوم الحساب، وتحقق أن طريق النجاة من أهوال القيامة هو المحافظة على سنة سيدنا ومولانا محمد ﷺوآله ، وتبين بنور العلم أنه ﷺوآله الواسطة العظمى للوصول إلى النعيم المقيم، فعشقه ﷺوآله لما ظهر له أنه سر النجاة وباب الفلاح والسعادة عشقاً جعله عاملا بالسنة محافظاً عليها، متحققاً ان محافظته هي عين سعادته وفلاحه، مقبلا بقلبه وظاهره على العمل بالسنة والكتاب، محبا للعلم والعلماء، ملازماً لمجالسهم لأنه لايتوصل إلى سعادته إلا بالعمل بالسنة، والسنة لا تنكشف له إلا بصحبة العلماء، فمحبة هؤلاء محبة لنوال السعادة لأنهم يحبون سيدنا ومولانا رسول الله، لانكشاف كمالاته وعلم مقاماته ﷺوآله بل لأنه علم أن السعادة في اتباعه ﷺوآله فأحبه كحب الطفل لوالديه لرؤيته الخير واصلا إليه منهما. وهذا هو الحب الذي به يبلغ المريد درجة الوصول».

# الأدعياء

وجاء فيه أيضاً «أما الحب الذي يدعيه الأدعياء ولم يتمسكوا بسنته فليس بحب. إذ المحب لمن يحب مطيع. ومن الجهلاء من يكون في قلبه حب لرسول الله ﷺوآله ولآل بيته الكرام ، فيشغله ذكر ما منَّ الله به على نبيه ﷺوآله وما أكرم به آل بيته الكرام ويترك التعلم والعلماء، ويترك العمل بالسنة تركا عن قصد، ويظن الجاهل أنه على شئ وأنه محب لرسول الله وهو في الحقيقة مدع مغرور، لأن حب رسول الله ﷺوآله هو التحقق بما كان عليه ﷺوآله والتجمل بالعلم والعمل الموافق للسنة، لأن مخالفة السنة أو جهل ما لابد منه انحراف عن الطريقة المستقيمة، لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال وليس بعد السنة إلا البدعة المضله، فمن يدعي محبة رسول الله ﷺوآله أو محبة آل بيته الكرام ويترك تعلم السُّنة والعمل بها ويغترُّ بحالته يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله».

# علامات المحبة الصادقة

جاء في كتاب النور المبين «قُلتُ :المحبة الصادقة، لأن الفضائل والكمالات محبوبة للنفوس ، حتى أن مرتكب الرذائل يكره أن تنسب له ويتظاهر بالفضائل ويخاصم من يذكره بقبيح أعماله أمامه أو في غيبته، وينكر على من يعمل الرذائل إنكاراً حقيقياً حتى قد يبلغ به استقباح الرذيلة في غيره إلى درجة يعاديه فيها، ويقطع ما بينه وبينه من المواصلات مع أنه واقع فيما يعادى عليه غيره وأكثر ، لأن الإنسان لا يقدم على عمل من أعمال الرذائل إلا بدافع يعمي عيون عقله عن شهود قبح الرذيلة، حتى إذا نفذ القضاء تناسى وقوع تلك الرذيلة من نفسه وأنكر على غيره إذا رآه واقعا فيها ولو عقب وقوعه مباشرة. ولما كان الاقتداء برسول الله ﷺ وآله والتشبه به صلوات الله وسلامه عليه والعمل بسنته ﷺ وآله هو الفضيلة الكاملة والسعادة الحقيقية والفوز العظيم ، وكان أكثر أهل الرذائل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يدعون أنهم يحبون السنة والعمل بها، وأنهم يحبون رسول الله ﷺوآله ملء قلوبهم والحقيقة غير ذلك ، ولذلك أحببت أن أبين علامات المحبة الصادقة ليتميز الصادقون في المحبة من الأدعياء».

**العلامة الأولى:**

فأول علامة من علامات المحب لرسول الله ﷺوآله أن يكون المحب عالماً بمقاماته ﷺوآله وكمالاته عليه الصلاة والسلام، مدركا قدر النعمة التي أنعم الله بها علينا ببعثته ﷺوآله لنا، فاهما أسرار حكمته ووصاياه صلوات الله وسلامه عليه، والمعاني التي تتحقق بها المحبة لجنابه ﷺوآله ، ومشاهداً مكانته من الله سبحانه وتعالى وما اختص الله به ذاته ﷺوآله من الكمالات والجمالات وجلالة القدر والخصوصيات، حتى صار أفضل الرسل والملائكة المقربين وفرد ذات الله المخصوص بخالص محبته سبحانه وتعالى. ويتحقق يقينا بالفوز العظيم والخير الحقيقي والسعادة الأبدية بالمحافظة على سنته.

هذه أكمل علامة يزن المؤمن بها نفسه، فمن أنس من نفسه بتلك المعاني فقد أُهِّل لمقام الحب، واجتباه الله لمراتب الولاية واصطفاه للفوز بالقرب.

**العلامة الثانية**

وهى علامة المحبة للخير الواصل للمؤمن من حسن اقتدائه برسول الله ﷺوآله. والمؤمن حقيقة هو من صدَّق بالغيب وأسلم لله رب العالمين، وسلم أمره لرسول الله ﷺوآله - الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم - تسليما عن تبصرة بالإيمان بيوم الحساب، وتخيل عذاب ذلك اليوم ونعيمه، وتحقق علم يقين أن النجاة لا تكون إلا بالاقتداء بسيدنا ومولانا رسول الله ﷺوآله فأحبه حباً بقدر فوزه ونجاته من أليم العذاب الذي يحصل لمن يخالفه ﷺوآله ، وحبا بقدر فوزه بالسعادة الأبدية والنعيم الحقيقي. فكان حبه لرسول الله ﷺوآله أعظم من حبه لنفسه، إذ نفسه بدون اتباعه له ﷺوآله تجعله مخلداً في أليم العذاب أعوذ بالله من مخالفة رسول الله ﷺوآله . وقد يقوى هذا الحب حتى يبلغ بالمحب درجة يتلذذ فيها بأحكام السنة ولو كان حكم السنة لا يلائمه أو أدى إلى فقد مال أو نفس، لأنه لكمال تصديقه بالغيب يرى أن اتباع السنة هو عين السعادة وحقيقة اللذة، ويشتد التصديق حتى يكون الألم العاجل المؤدي إلى الخير الآجل لذة، كما شوهد في كثير من الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء بالله تعالى من تحمل الآلام والشدائد والتلذذ بها، خصوصاً عند الجهاد أو عند إحياء السنة. والأمثلة لا تحصى في كتب السيرة،

**العلامة الثالثة**

وهي علامة المريد السالك المؤهل لمشاهد الأبرار وهي من دلائل الخير، أن يكون المسلم مجذوباً بعامل قوي إلى معرفة شمائل رسول الله ﷺوآله الظاهرة والباطنة، شغفا بعلم معجزاته ﷺوآله وتعليم سننه صلوات الله وسلامه عليه، مع الغيرة على السنة والحب في أحيائها وبغض البدعة، والمسارعة إلى سماع مذاكرة العلماء والتودد إلى الأتقياء والأنس بالفقراء

والتسليم لأهل الأحوال، مع العمل بالسنة والكتاب في نفسه بدون أن يكون في قلبه غل لمؤمن ولا حقد عليه. حتى تكون همته في تزكية نفسه ومحو لقسها، فيكون إذا رأى الجاهل المسئ تباعد عن عمله وحاله، وهذه العلامة إذا ظهرت في المبتدئ دلت على عناية الله به.

## علامات المحبوب لرسول الله

هذه علامات المحبة لرسول الله ويبقى علامات المحبوب لرسول الله ﷺوآله ، ولسنا في مقام بيانها لأنها من علوم المقربين وأسرار اليقين، وإنما نتكلم بالعلوم التي تكون بها يقظة المسلم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة، حتى يكون بها المسلم كاملاً مريداً صادقاً. وبالإجمال فالمحب لرسول الله ﷺ وآله عامل بسنته متجمل بهديه ﷺوآله ولا يتصف بالمحبة الحقيقية إلا من علم مالابد منه من السنة والكتاب وعمل بعلمه مخلصاً، وإلا فهو دعيّ غره الغرور وخدعته نفسه. أسأل الله تعالى أن يمنحنا جميعاً الحب الخالص لذاته العلية ولذات رسول الله ﷺوآله ويعيننا على مابه نكون محبوبين لجنابه العلي ولرسوله ﷺوآله . راجع كتاب النور المبين

أهلُ المحبَّة من «ألَسْتُ» سُكارى ... لمَّا لهُم قَد أشهَدَ الأنوارا
شهُدوا جمالَ حَبيبِهِمْ سمِعُوا النِّدا ... لَبّوا له مُتبتلينَ مرارا
أنا من « ألستُ» مُهيَّمٌ بِجماله ... أنتُم معي إذا أظهرَ الإنوارا
العشقُ عندَ « ألستُ» كان مُحقَّقاً ... بُرهانُهُ، صرنا بذاكَ حيَارى
مَنَ لم يَرَ «بألستُ» نُورَ جَماله ... لم يَشهَدِ الأنوارَ والأسرارا
بُشرى لَكُم بالعشقِ يا أهلَ الصفَا ... فُزتمُ ونِلتُم قُربهُ وفخَارا
في الذَّرِ نادانا ا لجميلُ تفضُّلاً ... كَشَفَ الحجَابَ لنا ورفعَ ستارا
واختَارنَا من قَبلِ خَلقهِ آدمٍ ... بالفضلِ حتَّى نَشهَدَ المختارا
نحنُ الأوائلُ والأواخرُ حَسبُنا ... حُبُّ النَّبي بِه نَرى الأنوارا
في مُحكمِ القُرآن أخبرَ ربُّنَا ... أنَّا نَعم خيرُ كَفانا فخَارا

* ديوان ضياء القلوب

# إنما يفتضح الفاسق

جاء في شرح رسالة ابن زيدون عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوما: سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في خير، عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً، لكان ينبغي له ان يسارع إلي مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاح، فقام إليه رجل، وقال ياأمير المؤمنين، اسمعته من النبي صلى الله عليه وآله قال نعم، لما أتى بسبايا طئ وقفت جارية عيطاء لعساء، فلما تكلمت أُنسيت جمالها بفصاحتها، قالت يامحمد، إن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإنني ابنة سيد قومي وان أبي كان يفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويعين على نوائب الدهر، ولم يرد طالب حاجة قط، انا ابنة حاتم الطائى(وكان اسمها سفانة) فقال النبي صلى الله عليه وآله ياجارية هذه صفة المؤمن حقاً، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق (وقال) فيها ارحموا عزيز قوم ذل، وغنياً افتقر، وعالما ضاع بين جهال، فأطلقها ومنّ عليها بقومها، فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها، وقال لأصحابه اسمعوا وعوا (فقالت) أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم، إلا جعلك سبباً في ردها عليه (فلما) أطلقها اتت أخاها عدياً بدومة الجندل، فقالت: ياأخي إئت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله، فإني قد رأيت هدياً ورأياً، وسيغلب أهل الغلبة، رأيت خصالاً تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه، واني ارى ان تلحق به، فان يك نبياً فللسابق فضله، وان يك ملكاً فلن تزال في عز اليمن، فقدم عدي الى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم واسلمت أخته سفانة (ولاعجب) اذا صدر مثل هذا، ممن

بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وقد قال الله تعالى في حقه، ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ قال صاحب المجالس السنية: ولكن العجب ممن كانوا يدعون الاسلام، وقد حملوا الهاشميات من بنات رسول الله ﷺوآله وبنات علي وفاطمة أسارى، فمن ذلك لما ادخل نساء الإمام الحسين عليه السلام وصبيانه، على ابن زياد بالكوفة، وفي جملتهم زينب اخت الإمام الحسين عليه السلام وهي متنكرة، وعليها ارذل ثيابها، فمضت حتى جلست ناحية (بعيداً)، وحف بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه؟ فلم تجبه، فاعاد القول ثانيا وثالثاً يسأل عنها، فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺوآله فأقبل عليها ابن زياد، فقال الحمد لله الذي قتلكم، وفضحكم، واكذب احدوثتكم، فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمدﷺوآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين؟ واهل بيتك؟ قالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن القلج يومئذ، ثكلتك أمك ياابن مرجانة (قال) فغضب ابن زياد، وكأنه هم بضربها، فقال عمرو بن حريث، ياأمير المؤمنين انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقها، فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك، فرقت زينب وبكت، وقالت لعمرى ياابن زياد لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد هذه سجاعة، ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً. وشتاق بين بنت حاتم الطائى وبنت حضرة رسول الله ﷺ.

تصانُ بنتُ الدعي في كُلِّ المُلـ ـكِ وبنتُ الرسولِ تُبتَذَلُ
يُرجى رضى المصطفى فواعجبا تقــتلُ أولادَه ويحتَمِـلُ

## ادعو لي صاحبي

قال الرواه: لما قدم رسول الله ﷺوآله من حجة الوداع وتحقق من دنو أجله جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف ويؤكد وصايته بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسه والاعتصام بهم في الدين وزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره من ذلك «أيها الناس اني فرطكم وانتم واردون على الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونني فيهما، فان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربي ذلك فأعطانيه إلا وإني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم، ياأيها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وان علي بن أبي طالب أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (وكان ﷺوآله ) يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه».

قال صاحب المجالس السنية: ثم أنه ﷺوآله عقد لأسامة بن زيد الإمرة وأمره أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم وجعل في جيشه أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وأمر أسامة أن يعسكر في الجرف (وهو معسكر المدينة) وحث الناس على الخروج إليه والمسير معه وحذرهم من التأخر والإبطاء عنه فبينما هو كذلك اذ عرضت له الشكاة التى توفى فيها. فلما أحس بالمرض الذي عراه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين من صفر أخذ بيد علي وتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال اني قد أمرت بالاستغفار لأهل

البقيع ثم قال: «السلام عليكم أهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها» ثم استغفر لأهل البقيع طويلا ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ان جبرئيل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه الا لحضور أجلي» ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرأس متكأ على علي بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه وحمد الله وأثنى عليه (فقال): «أما بعد أيها الناس انه قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فيأتني أعطه إياها ومن كان له علي دين فيخبرني به» قال صاحب اعلام الورى فقام رجل فقال: يارسول الله لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني بثلاث اواق فقال: «انحله اياه يافضل» فلبث الأربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب (ثم قال) : «يامعشر الناس انه ليس بين الله وبين أحد شئ يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً إلا العمل. أيها الناس لا يدَّع مدع ولايتمن متمن والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت (ثم قال) اللهم بلغت (ثلاثاً وفي رواية أخرى اللهم هل بلغت)، ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك بيت ام سلمه فأقام به يوماً أو يومين فجائت عائشة تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسألت أزواج النبى صلى الله عليه وآله في ذلك بأذن لها فانتقل الى البيت الذي تسكنه عائشة واستمر به المرض أياما وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله بندائه فقال «يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي» فقالت عائشة مروا أبا بكر يصلي بالناس وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامها ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها

«اكففن فانكن صويحبات يوسف» ﷺ وآله وانه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيد علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه يخطان الأرض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد أبا بكر قد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده أن تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله ﷺوآله مقامه وكبر وابتداء بالصلاة فلما سلم وانصرف إلى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد، ثم قال: ألم آمركم أن تنفذوا جيش اسامه فقالوا: بلى يارسول الله قال: فلم تأخرتم عن أمري؟ فقال أبو بكر: انني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً وقال عمر يارسول الله: اني لم أخرج لأنتى لم أحب أن أسأل عنك الركب فقال النبي ﷺوآله: نفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيهة مغمي عليه فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ومن حضره من النساء المسلمات فأفاق فنظر اليهم ثم قال: «ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» ثم أغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر: ارجع فانه يهجر فرجع. وندم من حضر على ما كان منهم من التقصير في احضار الدواة والكتف فتلاوموا بينهم وقالوا: انا لله وإنا إليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله ﷺوآله فلما أفاق قال بعضهم : ألا نأتيك بكتف ودواة يارسول الله فقال: «أبعد الذي قلتم ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً» (وفي رواية) ولكن «احفظوني في أهل بيتي» واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وهم يبكون وقد يئسوا من رسول الله ﷺوآله . فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه الا لضرورة فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله ﷺوآله فافتقد علياً فقال وأزواجه حوله «ادعو لي أخي وصاحبي» وعاوده الضعف فأصمت فقالت

عائشة: ادعو له أبا بكر فدعي ودخل وقعد عند رأسه فلما فتح عينيه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه فقام وقال لو كان له حاجة لأفضى بها الي. فلما خرج أعاد رسول الله ﷺوآله القول ثانياً وقال «ادعو لي أخي وصاحبي» فقالت حفصة: ادعو له عمر، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله ﷺوآله اعرض عنه فانصرف. ثم قال : ادعو لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة: ادعو له علياً فانه لايريد غيره فدعى أمير المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه أومأ إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله ﷺوآله طويلاً ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله ﷺوآله فلما أغفى خرج فقال له الناس يا أبا الحسن ما الذي أوعز اليك؟ فقال أوصاني بما انا قائم به ان شاء الله تعالى ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه، فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله ﷺوآله عينيه وقال بصوت ضئيل يابنية هذا قول عمك ابي طالب ولكن قولي : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فبكت طويلاً فأومأ اليها بالدنو منه فدنت منه فأسر اليها شيئاً تهلل له وجهها فقيل لفاطمة عليها السلام ما الذي أسر اليك رسول الله ﷺوآله فسرى عنك به ما كنت عليه من الخوف والقلق بوفاته؟ قالت: أخبرني انني أول أهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة لي بعده حتى أدركه فسرى بذلك عني .

سيان مشهد عين الروح والقلب — إذ أشرقت شمس محبوبى بلا حجب
تجلى بأنوارها تمحوا السوى علنا — أفنى بها عن شهود الكون بالغيب
شمس إذا أشرقت بجمال طلعتها — تهدى بأنوارها لحظائر الحب
كم قرّبت مبعداً بضيا شمائلها — حتى رقى لمقام الوصل والقرب
كم جننت طالباً بسنا عوارفها — حتى تجلى له المحبوب فى القلب
قد أشرقت من «ألست» فى تنزلها — شمس تضئ بلا شرق ولا غرب
وهى التى أشرقت فى كل آونة — تبدى جمال أبهى بالخمر والحب
لم يلتبس نورها بجديد مظهرها — الأعلى مبعد لنا قد أو كافرٍ حبّ
ياشمس أنت نعم أشرقت من أزلٍ — بُشرى لنا قد بدت من غير ما شوب
سيان مشهد عين القلب والرأس — فى الاتحاد إذا مافزت بالقرب
فى «كنت» غيب مصون لاح لى علنا — كيف التستر بعد القرب من ربى

* ديوان ضياء القلوب

## ومن غيرهم ؟

لاشك أنه فى بنى هاشم عامة وفى الإمام علي عليه السلام وذريته خاصة وفى الأئمة من ذرية الإمام الحسين على الأخص يبقى ذكر رسول الله فى الأمة وهذا هو القرآن فى شأن هذه الثلة المباركة، ففيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أنزل الله تعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عن الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾ قال الواحدى فى أسباب النزول: نزلت هذه الاية في علي وعمه العباس وطلحة بن شيبة، ذلك أنهم افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه والي ثيابه وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي: ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية مبيناً مقام الإمام على عليه السلام. وعن كل من الحسن البصري والشعبي والقرظي ونقل عن ابن سيرين ومرة الهمذاني ان علياً قال للعباس: ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبي ﷺوآله؟ فقال ألست: في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام؟ فنزلت الآية.

وفي جميل صبرهم على بلائهم مع جليل عنائهم قال الله تعالى﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾. أخرج الحاكم في ص ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عباس قال شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي الحديث، وقد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وان لم يخرجاه واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك واخرج الحاكم في الصفحة المذكورة أيضاً عن علي بن الحسين قال ان أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن ابي طالب إذ بات على

فراش رسول الله ﷺ وآله ثم نقل أبياتاً لعلي أولها:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى      ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

وفيهم أيضاً نزل قوله تعالى: ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزن﴾.

وفيهم نزلت آية الليل والنهار فقد أخرج المحدثون والمفسرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس في قوله تعالى﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾ قال نزلت في علي بن أبي طالب كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحدا وبالنهار واحداً وفي السر واحداً وفي العلانية واحدا فنزلت الآية. أخرجه الإمام الواحدي في أسباب النزول بسنده عن ابن عباس واخرجه أيضاً عن مجاهد ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه.

وفيهم أيضاً نزلت آية الهداه في قوله تعالى ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ فقد أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية من تفسيره الكبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ وآله يده على صدره وقال: «أنا المنذر وعلي الهادي وبك ياعلي يهتدي المهتدون» وهذا هو الذي أخرجه غير واحد من المفسرين واصحاب السنن عن ابن عباس – وعن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله جعفر الصادق عن هذه الآية فقال كل إمام هاد في زمانه، وقال الإمام ابو جعفر الباقر في تفسيرها

المنذر رسول الله والهادي علي ثم قال والله مازالت فينا إلى قيام الساعة.

وفيهم نزلت آية المنعم عليهم فى قوله... ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾. فقد أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير عن أبي بريدة ان الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله وعن تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن اسباط ومجاهد عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال: قولوا ارشدنا إلى حب محمد وأهل بيته.

وفيهم أيضاً نزلت آية الصادقين فى قوله تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ ، فقيل الصادقون هنا رسول الله والأئمة من عترته الطاهرة وهو الذي أخرجه الحافظ ابو نعيم وموفق بن أحمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه ص ٩٠ عن الإمام زين العابدين في كلام له ونحن صراط الله الذي قال ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾، وسبيله الذي قال ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾. «كان الباقر والصادق يقولان الصراط المستقيم هنا هو الإمام ولا تتبعوا السبل أي أئمة الضلال فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله».

وفيهم أيضاً نزلت آية أولى الأمر فى قوله تعالى ﴿يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم﴾ فقد أخرج ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر (محمد الباقر) عن قوله عز وجل ﴿اطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾. فكان جوابه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم صيب من الملك) يعنى الإمامة والخلافة ﴿فإذا لايؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على

ماآتاهم من فضله﴾ ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلقه ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون به في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد ﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾. ونحن نقول هؤلاء هم أهل البيت فمن مثلهم؟ لا ... من غيرهم؟.

## لن تشذ عن رسول الله لحمته

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه﴾، وقال مخاطباً لنبيه ﷺوآله وناعياً إليه نفسه ﴿ إنك ميت وانهم ميتون﴾ ، لذلك لما اشترى أسامه بن زيد جارية بمائة دينار الي شهر، فقال رسول الله ﷺوآله: الا تعجبون من اسامه المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ماطرفت عيناي الا ظننت ان شفري لايلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني خافضه حتى اقبض ولا تلقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها انحصر بها من الموت، ثم قال: يابني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (وقال) الإمام علي عليه السلام في بعض خطبه ولو ان أحداً يجد الى البقاء سلما او الى دفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داوود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة، فلما استوفى طُعمته واستكمل مدته رمته قَسِي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون، وان لكم في القرون السالفة لعبرة: اين العمالقة وابناء العمالقة؟ اين الفراعنة وابناء الفراعنة؟ اين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين؟ اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن؟ (وخطب) الإمام الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله. خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني اكراشا جوفاً واجربه سغباً لا حيص عن يوم خط بالقلم رضا لله رضانا أهل البيت نصبر على

بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده فمن كان باذلا فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصبحا ان شاء الله تعالى (وما) قال الإمام الحسين عليه السلام كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات أي ذئابها الا لعلمه انه سيقتل ويبقى بلا دفن كما أخبره جده رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عادة القتيل الذي لم يدفن ان يجرى عليه ذلك فساق كلامه على مجرى العادة والا فجسمه الشريف وان لم يحفظ من ذئاب أهل الكوفة وكلابهم أتباع بني أمية الا انه محفوظ من الذئاب الوحشية كما قيل :

تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه     وقد أقام ثلاث غير مقبور
تحنو عليه الربى ظلاً وتستره     عن النواظر أذيالُ الأعاصيرَ

# طبت حياً وميتاً يارسول الله

«والمستفاد مما قاله الرواه : أنه لما توفي رسول الله ﷺوآله وَجّهَهُ علي عليه السلام وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره فلما أراد غسله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن أعصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء وجاء في السيرة الحلبية فى تغسيل عليّ أنه كان بوصية منه ﷺوآله وأنه غسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر وواحدة بالماء مع الكافور وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء بوصية منه ﷺوآله «وسئل» أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام هل اغتسل علي عليه السلام حين غسل رسول الله ﷺوآله عند موته فقال النبي طاهر: مطهر ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل ذلك لتجرى السنة بذلك «وكفن»ﷺوآله في ثلاث أثواب برد احمر حبرة وثوبين أبيضين صحاريين. «وروي» عن ابن عباس: أن الإمام على عليه السلام لما فرغ من غسل النبيﷺوآله كشف الإزار عن وجهه ثم قال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً انقطع بموتك مالم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنباء وأخبار السماء وخصصت حتى صرت مُسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبى أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك. أكب عليه فقبل وجهه «فلما فرغ من غسله وتجهيزه وتكفينه سجاه بثوب وجعله وسط البيت ثم تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه أحد فى الصلاة عليه، وفى رواية أنه صف خلفه سلمان وأبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً «وكان» المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن

فقال بعضهم في البقيع وقال آخرون في صحن المسجد فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله امامنا حياً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون وان الله لم يقبض نبياً في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه ـ أي دفنه ـ (وفي رواية) لم يقبض روح نبيه الا في أطهر بقاع الأرض وإني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لقوله ورضوا به ثم أدخل عليه عشرة عشرة للصلاة عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فداروا حوله ووقف أمير المومنين عليه السلام في وسطهم فقال: إن الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً فيقول القوم كما يقول ثم يخرجون ويدخل آخرون وهكذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي وضواحي المدينة صغيرهم وكبيرهم ولم يبق أحد منهم إلا صلى عليه فصلوا عليه يوم الإثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء و (يظهر) من مجموع الروايات ان الصلاة الحقيقية كانت هي صلاة الإمام على عليه السلام أو هو والستة الذين كانوا معه على اختلاف الروايتين وباقي الناس كانوا يدخلون ويقرؤون الآية من غير صلاة، وقول أمير المؤمنين عليه السلام :ان رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حياً وميتاً لئلا يؤم في الصلاة عليه من ليس بأهل ويتخذ ذلك حجة كما اتخذت شبهة التقدم في الصلاة في مرض النبي صلى الله عليه وآله حجة مع مبادرة النبي صلى الله عليه وآله وهو في أشد المرض لازالتها كما ينبئ عند ذلك خوضهم فيمن يؤمهم فأقنعهم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، قال الرواه: ولما صلى المسلمون عليه انفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح (أي يعمل الضريح وهو الشق في وسط القبر) وكان ذلك عادة أهل مكة وأنفذ الى أبي طلحة زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد (أى يعمل اللحد وهو الذي في جانب القبر بأن يحفر في الأرض إلى أسفل القبر ثم يحفر من

جهة القبلة لحداً في جانب القبر ويوضع الميت فيه ويسد ومنه أخذ الالحاد في الدين لانه يحيد ويعد عنه كما يحيد حافر القبر عنه الى جانبه واللحد في الشرع أفضل من الشق) فاستدعاهما وقال: اللهم خِر لنبيك فوجد أبو طلحة فحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل واسامه بن زيد ليتولوادفن رسول الله صلى الله عليه وآله فنادت الأنصار من وراء البيت انا نذكرك الله وحقنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليدخل أوس بن خولى وكان بدريا فاضلاً من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي عليه السلام: انزل القبر فنزل ووضع الإمام على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له: اخرج فخرج (وفي كشف الغمة) وقالت بنو زهرة: نحن اخواله ادخلو منا واحداً فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف وقيل أسامة بن زيد ونزل علي عليه السلام القبر بعد خروج أوس فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب وربع قبره وجعل عليه لبنا ورفعه من الأرض قدر شبر ورش عليه الماء وأنشأ الإمام على عليه السلام يقول:

نفسي على زفراتِها محبوسةٌ ياليتها خرجت مع الزَفرات

لاخير بعدك في الحياة وإنما ابكي مخافةَ أن تطول حياتي

(وعن) أم سلمة رضي الله عنها كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فأذن بلال الفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله بكى وانتحب فزادنا حزناً (وفي السيرة النبوية لدحلان) أن بلال كان يؤذن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وقبل دفنه فاذا قال أشهد ان محمداً رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الأذان.

## ساء ما يحكمون

قال صاحب المجالس السنية: ولم يحضر دفن رسول الله ﷺوآله أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه وقد تم أمرالخلافة دون مشورة أهل البيت النبوى لشغل علي بن أبي طالب برسول الله ﷺوآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله ﷺوآله فتبادر الحاضرون الأمر واتفق لهم ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره وروى انه لما تم في السقيفة ما تم جاء رجل إلى الإمام علىعليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله ﷺوآله بمسحاة في يده فأخبره بالبيعة وخذله الأنصار لاختلافهم فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أحسب الناس أنى يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون﴾ فياليت الإمام على عليه السلام كان حاضراً عند ولده الحسين عليه السلام في أرض كربلا فيواريه في لحده ويتولى دفنه في قبره كما تولى رسول الله ﷺوآله ولا يدعه يبقى ثلاثة أيام بلا دفن مطروحاً على وجه الأرض تصهره الشمس وتسفي عليه الرياح فراشه الثرى وزواره وحش الفلا.

## الهاشميات يرثين رسول الله

فقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي النبي ﷺ وآله:

ألا يارسولَ الله كنتَ رجاءَنـــا وكنتَ بنا بــراً ولـم تك جافيــا
وكنت رحيماً هاديا ومعلمـــا ليبك عليك اليوم من كان باكيـا
كأن على قلبي لذكــر محـمـد وما خفتُ من بعد النَبي المكاويا
أفاطـمُ صلى الله رب محمد على جدثٍ أمسى بيثربَ ثاويـا
فدى لرسول الله أمي وخــالتي وعمي وآبــائي ونفســي ومـاليــا
صدقتَ وبلغتَ الرسالةَ صادقاً ومت صليبَ العود أبلجَ صافيا
عليك من الله الســلام تحيــة وادخلت جنات من العدن راضيا
ارى (حسنـــا)ايتمتــه وتركتــه يبكي ويدعو جــده اليـوم نائيـا

وينسب إلى الزهراء عليها السلام ولعله قيل على لسانها:

قَلَّ صــبري وبـان عَني عزائــي بعد فَقدي لخـَــــاتمِ الأنبيـاء
عينُ ياعينُ اسكبي الدمع سحـا ويك لا تبـخلي بفيـض الدمــــاء
يارســـول الإلــه يا خـيرة الله وكـهـــف الأيتـــام والضعفــاء
قد بكتك الجبالُ والوحشُ والطيـ ـرُ كذا الأرضُ بعد بكي السماء
وبكاك الحجونُ والركنُ والمشـــ ـعرُ ياسـيـدي مع البطحـــــاء
وبكاك المحـرابُ والـدرسُ للقــر آن في الصبح معلنـا والمسـاء
وبكاك الاسـلامُ اذ صـار في النا س غـريبـــا من ســائر الغـربـاء
**لو ترى المنبرَ الذي كنت تعــلو** إذ غدا يعلوه الظُّــلام بعدَ الضياء

## سيظلمان بعدي !!

الحُبُّ مَــبــدؤهُ جَــمعٌ بهِ أفنَى يُجلَى به النُّورُ حَــتَّى أفْــهَمَ المَــعنى
أحيَا بهِ في صفاءِ الوصلِ مُبتَهِجاً بالقُربِ من حب قلبي خافي المبنى
حُبٌّ بهِ الجَمعُ تَحقيقٌ، ومَنزلَتي فى القرب مِنْ سيّدي كالقابِ أو أدنَى
أخفى عَنِ الملأ الأعلى فَيُظهِرُني نُوراً يلُوحُ فَــلا مَــبنى ولا مــعنى
لكن ليَظهَــرَ في رُتبِ الوجــودِ بِلا كــيفٍ تَنَزّه مَن قَــد شَــامَــهُ يَفنى
لم يَلتَبِس مَشهَدي مِن بدءِ مَرتبَتي «كُنْ» رُتبَــتى وأنا بِضــيــائهِ أغْنَى
لم يَحْجُبَنْ كَونُهُ عني ضِياهُ ولا عَــرشٌ وعَــالمُــهُ الأعلى ولا الأدنى
كــيفَ التَّــسلي ومِنْ أزلٍ إلى أبدٍ نارُ المــحــبَّــةِ قُــوتُ الرُّوحِ أو أهنَى

* ديوان ضياء القلوب

قال الرواه بالإسناد إلى ابن عباس قال: «لما مرض رسول الله ﷺوآله يعنى مرضه الذي توفي فيه قال: يابلال على بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله ﷺوآله معصباً بعمامته متوكئاً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر أصحابي اي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين اظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى لثقت لحيتي؟ (أي ابتلت) ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حُجُزَ المجاعة على بطني؟ قالو:ا بلى يارسول الله لقد كنت على بلاء الله صابراً وعن المنكر ناهياً فجزاك الله عنا أفضل الجزاء، قال وأنتم فجزاكم الله (ثم قال) ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل منكم كانت له قِبَلَ محمد مظلمة فليقتص منه في دار الدنيا فهو أحب اليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سواء بن قيس

فقال له: فداك أبي وأمي يارسول الله انك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعته وانت تريد الراحلة فأصاب بطني فلا أدري عمداً أم خطأ فقال: معاذ الله ان اكون تعمدت (ثم قال) يابلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطني القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة «عليها السلام» وهو يقول: يافاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق فأقبلت فاطمة «عليها السلام» وهي تقول: يابلال وما يصنع والدي بالقضيب الممشوق وليس هذا يوم القضيب فقال بلال: يافاطمة أما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا، فصاحت «عليها السلام» وقالت: واغماه! لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل ياحبيب الله وحبيب القلوب ثم ناولت بلال القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺوآله فقال رسول الله ﷺوآله: أين الشيخ؟ فقال: ها أنا ذا يارسول الله بأبي أنت وأمي قال: فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يارسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يارسول الله أن تأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله ﷺوآله من النار يوم النار فقال رسول الله ﷺوآله ياسواء بن قيس أتعفو أم تقتص؟ فقال: بل أعفو يارسول الله فقال ﷺوآله اللهم اعف عن سواء بن قيس كما عفا عن نبيك محمد (ثم) قام رسول الله ﷺوآله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت أم سلمة: يارسول الله مالي أراك مغموماً متغير اللون فقال: نعيت إلى نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا مني فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً

فقالت أم سلمة: واحزناه! حزناً لا تدركه الندامة عليك يامحمد ثم قال ﷺوآله: ادعي لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة تجئ فجاءت فاطمة وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا ابتاه الا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا فقال لها: يابنية اني مفارقك فسلام عليك مني ثم أغمي على رسول الله ﷺوآله فدخل بلال وهو يقول الصلاة يرحمك الله فخرج رسول الله ﷺوآله وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فجاءا فوضع يده على عاتق علي والأخرى على أسامة ثم قال انطلقا بي إلى منزل فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله ﷺوآله: من هذان ياعلي؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن أشد بكاء فقال له علي عليه السلام: كف ياحسن فقد شققت على رسول الله ﷺوآله.

قال صاحب المجالس السنية: قال ابن عباس ان رسول الله ﷺوآله كان يقول في ذلك المرض ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة «عليها السلام» امضي إلى علي عليه السلام فما نرى رسول الله ﷺوآله يريد غيره فبعثت إلى علي عليه السلام فلما دخل فتح رسول الله ﷺوآله عينيه وتهلل وجهه ثم قال إلي ياعلي إلي ياعلي فمازال يدنيه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه ثم أغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله ﷺوآله فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله ﷺوآله قال: ياعلي دعني أشمهما ويشماني وأتزود منهما ويتزودا مني اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما (يقول ذلك ثلاثا) ثم مد يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على

فيه وجعل يناجية مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة فانسل علي عليه السلام من تحت ثيابه وقال: اعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء. وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم (وروى) غير واحد ان فاطمة عليها السلام جعلت تندبه صلى الله عليه وآله وتقول ياأبتاه إلى جبريل ننعاه! يا ابتاه من ربه ما ادناه! يا ابتاه اجاب ربا دعاه! يا ابتاه من ربه ناداه! ياابتاه جناه الفردوس مأواه! (قال) بعض الرواه: ان الزهراء عليها السلام تمثلت بهذه الأبيات:

قــــد كنتَ لي جبــلاً الوذُ بظلــهِ فاليوم تُسلمني لأجردَ ضــاحي
قد كنتَ جارَ حميتي ما عشتَ لي واليوم بعدَك من يَريشُ جنَاحي
واغضُ من طَــرفي واعلـــمُ انــه قد مات خيرُ فوارسي وسِلاحي
حضــرت منيتُــه فاســلمني العَزا وتمـكنت ريــبُ المنون جِــراحي

# الفصل الرابع : ما هكذا يكون الجزاء

★ هذه نعمة رسول الله.
★ إين الوفاء يا أمة الإسلام؟!
★ ماذا فعلتم؟
★ مهبط الحقائق.
★ هو الذى يصلى عليكم.
★ حضرة الوصى.
★ خاتم الرسل لا يموت.
★ آى يرتلها الأحبة.
★ ليس للجاهل عذر.
★ المرشد الكامل نائب الحضرة المحمدية.
★ الشجرة والفرع والغصن والثمر.
★ فمن شاء أن يشرب.
★ لا حول ولا قوة إلا بالله.
★ ليس إلا الولاية الحقة.
★ بجاهك يا إمام المرسلين.

## هذه نعمة رسول الله

كان الناس قبل الإسلام منهم من يعبد الأصنام كمشركي العرب وغيرهم ومنهم من يعبد النار وهم المجوس ومنهم من يعبد النجوم والكواكب ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الآدميين.

والذين كانوا على شرائع الأنبياء كانوا قد غيروا وبدلوا واتخذوا رؤساءهم أرباباً من دون الله حللوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وكانوا يأكلون الربا ويشربون الخمر ويطوفون بالبيت عراة رجالاً ونساء وقد فشا فيهم الزنا وارتكاب الفواحش ووأد البنات فدفنوهن أحياء ﴿واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾ وملئت الأرض من مشرقها إلى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح فبعث الله نبيه محمد ﷺوآله على حين فترة من الرسل إلى الناس كلهم، فقام في وجه العالم كافة ودعا إلى الإيمان بالله وحده آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلاً عبادة الأوثان والأصنام متمما لمكارم الأخلاق حاثاً على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت، وأنزل عليه قرآنا عربياً مبيناً لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أعجز به بلغاء العرب وفصحائهم وتحداهم فيه بالمعارضة فلم يستطيعوا معارضته . فحوى من أحكام الدين وأخبار الماضين وتهذيب الأخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شئ ما لا يزال يتلى على كر الدهور ومر الأيام وهو غض طري يحير ببيانه القول ولا تمله الطباع مهما تكررت من تلاوته وتقادم عهده.

كما جاء النبي ﷺوآله بالمساواة في الحقوق بين الخلق وبالأخوة بين جميع المؤمنين (إنما المؤمنون اخوة) وبالعفو العام عمن دخل في الإسلام

فكان هذا القانون جامعاً لجميع ما يحتاجه الناس في معاشهم ومعادهم. لا يشذ عنه شئ مما يمكن وقوعه في الكون ويحتاج اليه بنو آدم فما من واقعة ولا حادثة تحدث إلا ولها في الشريعة الإسلامية أصل عند المسلمين يمكن الرجوع إليه وهذا مما امتازت به الشريعة الإسلامية ذلك لأنها خاتمة الشرئع وباقية إلى انقراض عمر الدنيا فالعبادات في الدين الإسلامي ليست لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية وأخلاقية فالطهارة تفيد النظافة وفي الصلاة رياضة روحية وبدنية وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة وفي الصوم رياضة النفس وصحة البدن وفي المعاملات حفظ نظام الاجتماع ففي أحكام التجارة حفظ الحقوق وفي النكاح بقاء النسل وقطع مادة الفساد وفي الميراث حبس أموال الميت على أقربائه دون الغرباء وفي الوصية والوقف عدم حرمان المرء من منفعة ماله بعد وفاته وفي القضاء رفع الخصام على قاعدة العدل وفي الأخلاقيات حسن العشرة والآداب وفي السياسات الجهاد للدفاع عن الوطن والسبق والرماية لتعلم فنون الحرب والجندية والحدود والديات لحفظ النفوس والأموال وقمع الجرائم.

وأمر هذا الدين بتعلم العلم وحث عليه ، قال تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ – ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾. «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، «اطلبوا العلم ولو في الصين»، وأوجب تعلم كل علم نافع على الكفاية.

وأمر هذا الدين بالنظر واعمال العقل والأخذ بالدليل والبرهان وذم التقليد ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه – فلينظر الإنسان مما خلق – أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض – قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق - ويتفكرون في خلق السموات والأرض - أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾.

وحث على السعي والجد والعمل ﴿ وان ليس للإنسان إلا ما سعى – فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ وقال رسول الله ﷺوآله (لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه﴾ وقال النبي ﷺوآله ( إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس).

وآخى الإسلام بين كافة أهله فآخى النبي ﷺوآله أولا بين المهاجرين ثم بين المهاجرين والأنصار لانحصار المسلمين فيهم يومئذ وأراد ﷺوآله بناء الإسلام على أساس ثابت وطيد وهو تأليف القلوب ورفع الشحناء عن النفوس والتناصر والتعاون لأن ذلك هو السبب الوحيد في نجاح الأعمال ورقي الأمم وأعلن الله تعالى في كتابه العزيز المؤاخاه بين عموم أهل الإسلام شريفهم ووضيعهم رجالهم ونسائهم فقال تعالى﴿ انما المؤمنون اخوة﴾ وبهذه الأخوة وعلى أساسها المتين والمحافظة عليها قام الإسلام وظهر وانتشر وبالتهاون بها ضعف وتقهقر وأردف قوله هذه بقوله تعالى : ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ فجعل الإصلاح من مقتضى تلك الأخوة وموجبها وقال النبي ﷺوآله : ( المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه) فانظر بعين عقلك كم فى هذه الأخوة من منافع وفوائد ومصالح عامة سياسية واجتماعية وأخلاقية؟ وكم فيها من تأليف للقلوب وحفظ للنظام الإجتماعي وحرص على هناء العيش وسعادة البشر؟ ، وهذه هي الأخوة الصحيحة الشريفة النافعة التي تفوق كل ما يسمى بالأخوة وتغني عنه.

والشريعة الإسلامية يتساوى فيها جميع الخلق في الحقوق الملك والرعية والشريف والوضيع والغني والفقير (لايحل مال امرئ إلا عن طيب نفسه. ولا شفاعة في حد. والعدل شامل الكل) (وأمرت لأعدل بينكم) . (ان الله يأمر بالعدل والإحسان) . (اعدلوا هو أقرب للتقوى) . (وإذا قلتم فاعدلوا

ولو كان ذا قربى). (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل). (فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين).

وأوجب الشرع الإسلامي على القاضي أن يسوي بين الخصمين في الكلام والسلام والمكان والنظر والإنصات وحرَّم الرشوة وقبول الهدية وان يلقن أحد الخصمين ما فيه ضرر على خصمه.

وبالغ الدين الإسلامي في حفظ الأمن والمحافظة على الأموال والدماء وشدد فيه وفرض العقوبات الشديدة على مخالفيه قال تعالى: ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾ وأمر بقطع يد السارق وبقتل القاتل وتغريم الدية في الخطأ وبأن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والجروح قصاص . ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾.

واعتنى الدين الإسلامي بحفظ الصحة عناية فائقة فجعل النظافة من الإيمان وأمر بقص الأظافر والشوارب وتسريح الشعر والوضوء عند كل صلاة وغسل الثياب والبدن والأواني من النجاسة والقذارة، ورخص في ترك كل عبادة يخاف منها الإضرار بالصحة وحرم تناول كل طعام أو شراب يضر بالصحة وحرم الزيادة في الأكل على الشبع. وقال النبي ﷺوآله (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) وأمر أن لا يجلس الإنسان على الطعام إلا وهو يشتهيه وأن يقوم عنه وهو يشتهيه وقال الله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ فجمع بذلك أساس علم الطب وحفظ الصحة وأهم أموره.

وأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بالصدق وأداء الأمانة

والوفاء بالعهد وصلة الأرحام وحسن الجوار وبر الوالدين وأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ومعاونة الضعيف وحفظ مال اليتيم والرأفة والحنو على السائل.

ومن أحكام الشرع الإسلامي وأوامره في حفظ الحقوق والأموال الأمر بكتابة الدين والإشهاد عليه وأخذ الرهن ان لم تمكن الكتابة وسن قانون كاتب العدل الذي اتبعت فيه جميع دول الأرض قانون الإسلام ﴿ يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾.

وحرم الدين الإسلامي كل مافيه مفسدة ومضرة فحرم الربا والزنا والفواحش وشرب الخمر وكل مسكر والقمار والغيبة والنميمة والحسد والكذب إلا في الإصلاح ورفع الضرر وكتمان الشهادة والسرقة وقتل النفس وقطع الطريق والغش والخيانة والفتنة والبغي والرشا وخلف العهد والإسراف وتضييع المال وأكل المال بالباطل. ونهى عن التنازع والتنابز بالألقاب وبخس المكيال والميزان، فكم ترى من المفاسد في الربا بذهاب الثروات وفي الزنا من اختلاط الأنساب وفساد نظام العائلة وتفشي الأمراض المهلكة. وفي شرب الخمر من زوال العقل وصيرورة المرء أضحوكة ووصوله إلى أقصى دركات المهانة والسفالة ومن هلاك النفوس وتلف الأموال والاضرار بالبدن والنسل حتى ان دولة أمريكا حرمته بعد مضي أكثر من ألف وثلاثمائة سنة من تحريم الإسلام. وفي القمار من تلف الأموال وهياج الشر وفي الغيبة والنميمة من حصول العداوات والفتن والاخلال بالمجتمع البشري.

ولم يكتف الشرع الإسلامي في جملة من المحرمات بالنهي والتحريم

والعقاب في الآخرة حتى فرض عليها التأديب والعقوبة في الدنيا فأوجب الحد على الزاني بالضرب أو الرجم وعلى شارب الخمر بالضرب وعلى السارق بقطع اليد وعلى مخالف العهد واليمين بغرامة مالية. وفرض العقوبات التأديبية غير المحدودة في شتى المواضع وأباح كل لذة وزينة وتنعم في الدنيا لا تخل بالآداب ولا تضر بالمجتمع الإنساني.

واعتنى الشرع الإسلامي بالمرأة عناية كبيرة حتى نزل في القرآن الكريم سورة أكثرها في الوصاية بالنساء والعناية بأمورهن فسميت سورة النساء. وأوجب على الزوج القيام بكل ما تحتاج إليه الزوجة من اسكان واخدام وكسوة وطعام وجعل نفقتها مقدمة على نفقة أبويه العظيم حقهما عليه وعلى نفقة أولاده وأوجب معاشرتها بالمعروف قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ وأبطل العادات الجائرة التي سنتها الجاهلية في حق النساء فكان الرجل اذا زوج أيمه أخذ صداقها دونها وكانوا يورثون المرأة وأكد النبي ﷺوآله الوصاية بالمرأة في مواضع كثيرة.

ولم يضيق الدين الإسلامي على المرأة فيما يجلب ترويح النفس مع مراعاة الحشمة والآداب والبعد عما يوجب الظنة والارتياب وعدم الاختلاط بالأجانب ومجانبة ما يوقع في الفساد، فالإسلام قد أكرم المرأة كرامة ليس عليها من مزيد وصانها الصيانة التي تليق بكرامتها.

أما الذين يدعون إلى السفور وهتك الحجاب واختلاط الرجال بالنساء فهم الذين يريدون أن لا يكون بين بني آدم وحواء وبين البهائم فرق والذين يريدون أن يتخذوا **لأنفسهم طريقا سهلة ووسيلة قريبة لقضاء شهواتهم والوصول إلى لذاتهم ، فأي أحكام عبادية واجتماعية وسياسية واخلاقية أسمى وأرقى وأنفع وأجمع وأصلح وأنجع وأسعل وأعدل وأنزه وأرفه وأقرب إلى تهذيب الأخلاق وسعادة البشر** وهناء العيش من هذه الأحكام أم

أي أحكام تدانيها في جميع الشرائع والأديان.

أفدى بروحى الدين بل أفدى السنن بالمال قد أفدى القرابة والوطن

الاسلام دينى بل هو الوطن الذى قد جاءت الآثار فيه والسنن

أحيا ويحيا الدين والوطن الذى فيه أصول والفروع له الشجن

والرب وطن المؤمنين جميعهم يارب أيدنا بروحك واحفظهن

* ديوان ضياء القلوب حـ١ / ٣

## أين الوفاء يا أمة الإسلام؟!

ونظراً لما في هذا الدين من محاسن وموافقة أحكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه أفواجاً وقضى أهله على أعظم ممالك الأرض مملكة الأكاسرة ومملكة الروم واخترق شرق الأرض وغربها ودخل جميع أقاليمها وأقطارها ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها، وأصبح هذا الرجل ﷺوآله الذي فر من مكة مستخفياً وأصحابه يعذبون يدخل مكة بأصحابه هؤلاء ظاهراً على رغم جيش قريش فاتحاً لها مالكاً رقاب أهلها وسمت نفسه إلى مكاتبة ملوك الأرض كسرى وقيصر ومن دونهما ودعاهم إلى الإسلام وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه وفتح اتباعه ممالك الدنيا ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره أعدؤه بل كما قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ ولم يحارب أهل مكة والعرب حتى حاربوه وأرادوا قتله وأخرجوه وأقر أهل الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية على أديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام وأجبر الوثنيين على ذلك.

ولم يكن تأخر اتباع هذا الدين (المسلمين) وضعفهم ناشئاً الا عن عدم تمسكهم بتعاليم دينهم ولم يكن فتح العدو لبلادهم إلا لتهاونهم بما أمر الله تعالى به بقوله : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ وعدم فهمهم مغزى قوله تعالى ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ .

ولم يطلب النبي ﷺوآله على ما أسداه الينا من هذه النعم العظيمة وكابده من المحن في سبيل تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى ، قال

تعالى: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

فعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا: يارسول الله! من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما، و روى الحاكم في كتاب شواهد التنزيل قال رسول الله ﷺوآله «لو أن عبداً عبد الله بين الصفا و المروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار» ثم تلا: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ . وروي عن علي قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية. وإلى هذا أشار الكميت بقوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

وقيل:

أنتم ولاة الورى حقاً وحبكم فرض أكيد بنص الذكر قد وجبا

وقيل:

وقد فرض الرحمن حبكم على جميع البرايا في الكتاب وأوجبا

وحسبك قول الإمام الشافعي في ذلك:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لايصلي عليكم لاصلاة له

وقال الشيخ محي الدين بن عربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة علي رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

## ماذا فعلتم؟

ولكن هذه الأمة لم تجاز رسول الله ﷺوآله على تبليغ الرسالة بالمودة في قرباه كما أمرها الله بل بالبغضة والشنآن والمحاربة والعدوان والقتل والأسر وجرعتهم الغصص واذاقتهم أنواع البلايا والمحن، والسب على منابر الإسلام عشرات الأعوام في الأعياد والجماعات وماقامت أعواد تلك المنابر إلا بسيوفهم، كما قال القائل:

أعلى المنابر تعلنون بسبه — وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وقتلت سبعة عشر رجلا من أهل بيته ليس لهم على وجه الأرض شبيه يوم كربلاء وقدمت الأمة على ولده يزيد السكير الخمير صاحب القرود والفهود والمتجاهر بالكفر والفجور حتى تطرق العار إلى هذه الأمة بولاية يزيد عليها. حتى قال أبو العلاء المعري:

أرى الأيام تفعل كل نكر — فما أنا في العجائب مستزيد

اليس قريشكم قتلت حسينا — وكان على خلافتكم يزيد

## مهبط الحقائق

جاء في كتاب أكمل الصلوات على سيد الكائنات : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد مهبط الحقائق الإلهية، ومشرق الأنوار الشرعية، وأفق مبين التنزلات الربانية، وأفق أعلى تجلى الأسماء العلية، نعمة الله العظمى على جميع خليقته، ورحمته الشاملة لجميع بريته، هيكل الكمالات المجمل بأخلاقه سبحانه، المعان بأيدي الولاية الأحدية، على مايحب سبحانه من الأعمال، فما ينطق ﷺوآله إلا بكلام الله أو بوحيه، ولا يعمل عملا ﷺوآله إلا بإرادة وأمر من الله تعالى، فهو ﷺوآله الصراط المستقيم، والنور المبين، والروح المنزلة من أمر الله تعالى.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي إطاعته هي عين إطاعتك، واتباعه موجب لمحبتك، والتجمل بأحواله ﷺوآله حبلك الموصل إليك، الذي من اعتصم به تجمل بحلل رضوانك الأكبر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الظاهر عنك بك لك ظهور بيان لما تحب من العقيدة والقول والعمل، وكشفاً لما ترضاه من المعاملة والحال، فكان ﷺوآله بقوله مبيناً، وبحاله ومعاملته كاشفاً، وهو حجتك البالغة لمن اتبعه واهتدى بهديه، وعلى من خالفه في أمره ونهيه.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد شمس الحق المشرقة للأرواح وغيث الهداية المطهر للأشباح، من أنت سبحانك عنده بمعنى القبول والوصول لمن جاءه مستغفراً، ومعه بمعنى الهداية والتوفيق والمعونة والعلم والتحقيق، سبحات وجهك المقدس الذي منه تصدر الأرواح القدسية، وإليه تتصل الأرواح الملكية، ومن هيكله بدر الهدى، وقلبه أفق أعلى تجليات الصفات وسره كنز مجلى الذات.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي عجزت عن كشف أسرار

مكانته بصائر العارفين، وعن التعبير عن كمالاته السنة المقربين.

اللهم إلا بقدر ماتناولوا هذا الرحيق المختوم، أو شموا من هذا العبير المكنون، أو ذاقوا من هذا الشراب المضنون، فكل يتكلم على قدر مكانته وقربه لا على قدر مكانتك يارسول الله وقربك، فعلى ذاتك وصفاتك من ذات الله صلاة وسلام تكون لنا مزيداً من شميم هذا العبير، حتى نتمكن في مقامات حسن الاتباع، ومراتب كمال الاقتداء.

ونسألك اللهم يا قريب يا مجيب حصون عنايتك، ووقاية حفظك، حتى نكون على القدم الثابت في الإتباع لحضرته ﷺوآله، فاهمين أقواله عاملين بعمله، مشاهدين لأسرار هذه الأعمال، متجملين بجماله ﷺوآله، مكاشفين لمصادر الأحوال .

إلهي . إلهي . إلهي ، ياحي ياقيوم يارب العالمين. أسألك من كل خير سأله عبدك ونبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد ﷺوآله ، مع الفضل العظيم، والفتح المبين، والرزق الواسع، والحفظ من الأمراض والأوجاع، ومن شر الخلق ومن كل سوء يارب العالمين.

اللهم توبة نصوحاً وإقبالاً عليك سبحانك، وقبولا منك سبحانك، وإكراماً عاماً، ومعاملة بمحض جمالك ياجميل ياالله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظلمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين.

## هو الذى يصلى عليكم

قال تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ والصلاة منا شكر على نعماه، واعتراف بألوهيته وعلاه، والصلاة منه سبحانه مزيد من فضل فوق فضله بالإيجاد والإمداد بما هو أهل له، لا تقتضيه الحقائق ليخرجنا من ظلمات مقتضيات حقائقنا بفضله العظيم الذي هو أهل له، (إلى النور) و ملكوته الأعلى الذي بدأ منه الحقيقة الإنسانية:

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ لا تقتضيه حقائقنا ولا نستحقه، وصلاتنا له سبحانه لا تقتضي صلاته علينا، فإن صلاتنا له تفضل منه اقتضاه شكر النعمة ومعرفة النفس، ونعماه لاتحصى، فكيف يقوم بشكرها الخلق اجمعون فضلا عن واحد منهم؟ . ونهاية الشكر العجز عنه، وكما أن صلاتنا له سبحانه وتعالى فضل منه، فصلاته علينا فضل فوق الفضل، وكم لله من فضل على المؤمنين؟، ومن ذاق حلاوة صلاة الله عليه عرف مكانته من الوجود فعزت مكانته عليه أن تذل لغير الله تعالى، أو أن تقف دون أكمل ما أهل الله الإنسان لنيله: ﴿وقليل ما هم﴾ (ص:٢٤). جاء في الحكمة صلى عليك بهويته ليجذبك إلى الغيب المصون،فتفر منك وممن سواه وما سواه إلى الغيب، فتحفظ الأدب في الطلب وتلزم الحصون.

وقد صلى الله على حبيبه ومصطفاه بأحدية ذاته، لتعلم قدرك في جانبه فتحفظ الأدب في الطلب، وتلزم هذا الجناب ليسقيك طهور الشراب، وتدوام بالمحافظة على الإتباع خوفا على النفس من الضياع، فإنما صلاته عليك بعد أن وهبك حسن الاتباع له ﷺوآله وما دامت الشمس طالعة فالنهار موجود، فأدم إشراق تلك الشمس على جوارحك المجترحة، وعلى قلبك ، ليجتبيك بحبه، والله ولي المؤمنين.

قــبلة العــارفــين حــال الصــلاة وجــه مــولى منزه عن جــهــات
وهـمــــــو قــــبلة له إذ يصلى بـحـنـان علـيــــهم للنجــــاة
فــــصـــلاة له ومنه عليـــهم أخــرجـتــهم فـضـلاً من الظلمـات
وقـفـوا خـاشـعـين ذلاً فـصلوا واجـهـوا الوجـه لا من المـرآة
من ظلام الأوهام أو قـيـد عـقل أخــرجـتــهم للنور مـجلى الذات
قــبلة العــاشــقــين أين يولون وجـــــوهـهم فللمـــــشكاة
نور وجــه أضــــاء في كل شيئ ولـه الكـل مـظـهـــــر الآيات
قــبلة الواصلين كـعـبـة روح فـرد ذات العلى فـيض الهـبات
قــبلة الســاكـين بيت عـتـيق مــهـبط النور منزل الرحـمـات
**والمعاني جميعها إن أضاءت لمرادٍ فـذاك عـين الحـيـاة**

(* ديوان ضياء القلوب)

## حضرة الوصى

(روى) فرات بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة: بأبي وامي انت ارسلي إلي بعلك فادعيه لي فقالت للحسين: انطلق إلى أبيك فقل يدعوك جدي فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عنده وهي تقول: واكرباه لكربك يا ابتاه! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كرب على أبيك بعد اليوم يافاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولى كما قال أبوك على ابراهيم تدمع العينان ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك ياإبراهيم لمحزونون «ثم قال» ياعلي ادن مني فدنا منه فقال: يا أخي الم تسمع قول الله في كتابه ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ قال: بلى قال: هم انت وشيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله في كتابه﴿ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾ قال: بلى قال هم عدوك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين اشقياء معذبين «وروى» في المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن وقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطاً وبحفظ الحسن والحسين عليهما السلام (وروى) انه لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا بعلي فساره طويلاً ثم قال: ياعلي انت وصيي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي الى أن بكت فاطمة وبكى الحسن والحسين عليهما السلام فقال: لفاطمة ياسيدة النسوان مم بكاؤك قالت: يأبت اخشى الضيعة بعدك قال: ابشري يا فاطمة فانك أول من يلحقني من أهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فانت سيدة نساء أهل الجنة وابوك سيد الأنبياء وابن عمك خير الأوصياء وابناك سيدا شباب أهل الجنة.

(وروى) ابن طاوس في كتاب الطرف بسنده عن عيسى الضرير في كتاب الوصية عن الكاظم عن أبيه عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى

علياً لما حضر ته الوفاة فقال: ياعلي تغسلني ولا يغسلني غيرك (وفي رواية) لا يلي غسلي وتكفيني غيرك. (وروى) انه كان فيما أوصى به رسول الله ﷺوآله ان يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة أثواب احدهما يمان ولا يدخل قبره غير علي ثم قال: ياعلي كن انت وابنتي فاطمة والحسن والحسين وكبروا خمساً وسبعين تكبيرة وكبر خمساً وانصرف ثم من جاء من أهل بيتي يصلون علي فوجاً فوجاً ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك.

# خاتم الرسل لايموت

«إن مقتضى أن رسول الله خاتم الرسل يثبت أنه ﷺوآله لا يموت بصفته رسول الله ، بل ينبغي أن يعتقد حق الاعتقاد ان النبوة والرسالة باقيتان مابقى الحدثان، قال سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

كذلك تفضل الله تعالى على عباده الذين بشرنا بأنهم خير أمة أخرجت للناس أن يجدد لهم أمر دينهم كلما خفيت محاجة أو سترت حججه، ولا يكون ذلك إلا بواحد ممن يتفضل الله عليه بفقه دينه وعلم الحكمة في أحكامه، وسر أحكامه، ويمنحه لسان البيان، ويلقى عليه محبة منه سبحانه.

وفضل الله تعالى لا يخفى عليه ذي بصيره، وإن كانت شمس رسول الله ﷺوآله خفيت على الخفافيش من الناس، فالقائم هذا لا يضره إنكار أهل الجهالة عليه، ولا يضيره منهم عدم الإقبال ، إن أعداء الحق في كل زمان ومكان أكثر من أحبابه»

فقد جاء في وصية النبي ﷺوآله انه لما رجع من حجة الوداع وتحقق دنو، أجله جعل يقوم في الناس مقاماً بعد مقام يوصيهم بأهل بيته فكان مما أوصاهم به مارواه مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده ان رسول الله ﷺوآله خطب الناس بماء يدعى خما بين مكة والمدينة (فقال) في خطبته: أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وان تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي (وروى أحمد في مسنده أيضاً أني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من

الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحرض (وفي خبر آخر) رواه أحمد والترمذي - وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما(وروى) الثعلبي في تفسيره اني تركت فيكم الثقلين خليفتين ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (وممن) روى حديث الثقلين من أئمة أهل السنة ابن المغازلي الشافعي وصاحب الجمع بين الصحاح الستة والحميدي والسمعاني وموفق بن أحمد والحموئي وغيرهم (وقال) ابن حجر في صواعقه وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي زاد الطبراني اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم (وعن) كشف الغمة بسنده عن أم سلمه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺوآله في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ألا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ماذا خُلفت فيهما.

ونحن نقول إن المعنى فى هذا الحديث الأخير واضح جلى وهو أن الإمام على والأئمة من ذريته هم الذين يحملون سر بقاء رسول الله فى أمته إلى قيام الساعة بلا نزاع.

## آي يرتلها الأحبه

أُبرتبَتي في العُنصرِ المحصورِ ... صَحَّ اتحَادي في مثالِ النورِ
أم في انمحَاهَا مُقتَضىً وتأثُّرٌ ... بحقيقةِ التَّجريدِ والتَفسيرِ
وهلِ اتحادي مَحْوُ رَسمي باجتلا ... صُورِ الظلالِ بمحوِ قيدِ السورِ
وبه استتارُ حقائقي في نشأتي ... بجلاءِ مُقتضيَاتِها مِن طوري
وبذاكَ هل يُنفي الجهادُ لأنني ... لتَجرُّدي عَودي لبَدءِ نَصيري
وهلِ التَنزُّلِ للتطوُّرِ كَي أرى ... مُتظَلِّلا بضياءِ وجهِ قديرِ
وبه أغيبُ عنِ الوجودِ مُحيِّزا ... فأكُونُ في «كُنْ» خَافي التَّصويرِ
رُتَبُ الوجودِ حقائقٌ قد أظهرَت ... بظُهُورِ مُقتضيَاتِها تَحييري
وأنا بها وَسَطاً أُجَاهدُ بعدَ أن ... شَهدَتْ عُيُونُ الرَّوحِ نُورَ النُّورِ
أنا نُورُهُ وبكنزِ ذاتي غَيبُهُ ... وَهوَ الضِّيا لم يُدركْهُ ضَميري
وبه وجُودي الحقِّ في عَبديَتي ... مُتحَققٌ في رُتبةِ التَّنكيرِ
تَجريدُهُ إثباتُ نَسَبي أولاً ... عَبدٌ لربٍ قادرٍ وغفورِ
فمحَا اليقينُ الحقُّ جَهلَ مكانتي ... فَأنا بسُورِ القَهرِ لا التَّخييرِ
وبه لقد أسلمتُ وجهي مُوقنا ... بعبُودتي للمُنعِمِ الدَّيهُورِ
وهو اتحادي بَعدَ جَذبَتي التي ... لي أسفَرت عن بَهجَتي وسُروري
فأعَادني للبَدءِ في رسمٍ به ... خَفِيَ الضِّيا عَنّي بظلِّ سُتُوري
كُشفَ الحجابُ فلاحَ نورُ جَماله ... مُتلألئاً في رِقِّي المنشُورِ
خُفيَتْ مَعالمي الأُولى بظُهورِه ... وبَدت تُشيرُ لحكمَةِ التدبيرِ
ففررتُ مني بالعنايةِ راغباً ... فعَرفتُ نَفسي بإرتشَافِ طَهُوري
أنا حانةُ الرَّاحِ الطهُورِ وحيطةٌ ... جُلِيت بها شَمسُ الهُدى لِسميري
وأنا الضياءُ يلُوحُ في الأُفقِ العَلي ... ومعَالمٌ قد جُمِّعت للنُّورِ
تَبدُو وتَخفَى والجلي هو الخَفَا ... وكذا الغُيُوبُ خفَاؤُها تعبيري
لم تَنمحي فيه أنا بتحقُّقي ... وهي المُشيرةُ للضيا المستورِ
لوحُ الحقائقِ سَدرَةٌ مَغشيَّةٌ ... بكمالِ مُقتدرٍ وسرٍّ خَبيرِ
أُمُّ الكتابِ ومُقتَضاها أنني ... أنَا صورةٌ أو نفخَةٌ في الصُّورِ
وهيَ الحقائقُ رمزُ كَنزٍ غامضٍ ... جُهلَتْ فَعُلِّمت للفتى المخمُورِ
أيٌ يُرتِّلُهَا الأحبَّةُ في الصَّفَا ... وشُمُوسُ قُدسٍ بل وطيبُ عَبيرِ
وَضَحَتْ بِها المَعنى الخَفيَّةُ وانجَلَت ... لأُولى العَزائمِ في صفاءِ النُّورِ

* ديوان ضياء القلوب

# ليس للجاهل عذر

قال تعالى: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونكيل منوان وغير منوان يلقى بماء واحد﴾ (الرعد /٤)، وقد روى الفقيه الشافعي جلال الدين الليوطى في تفليره عن ابن مردويه٠(بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) قال : سمعت رسول الله ﷺوآله يقول لعلي: «ياعلي الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ رسول الله ﷺوآله» ﴿وجنات من أعناب وزرع ونكيل منوان وغير منوان يلقى بماء واحد﴾.

جاء فى الحكمة ليس للجاهل عذر بل الواجب عليه أن يلعى وراء العارفين بالله، ليعرف كيف يعبد ربه وإلا ضيع عمره في لهو ولعب، ويوم القيامة أول ما يلأل العبد هل تعلمت أم لا؟! فإن لم يكن تعلم أمر به إلى النار، فلا عذر لجاهل أبداً إنما تقصيره في ذلك عليه خلران وهلاك.

فاسعى إلى المرشد الكامل أكثر من سعيك على قوت يومك الضروري، فأنت إذا مت من الجوع لا تدخل جهنم ، ولكن إذا ماتت روحك بالجهل خلدت في جهنم ، ولو كنت تملك ملك الدنيا بأجمعها فلا ينفعك بل يزيدك طغيانا وهلاكاً، قال تعالى:﴿وماخلقت الجن والإنس ألا ليعبدون﴾ (الذاريات:٥٦)، وقال تعالى : ﴿وفي اللماء رزقكم وما توعدون﴾ (الذاريات : ٢٢).

وإني (لحنت) لكم لكي لا تعلموا          واللحن يعلمه أولو الألباب.

## المرشد الكامل نائب الحضرة المحمدية

«المرشد يجب أن يكون أكمل رجل في عصره وأشبههم برسول الله ﷺوآله ولهذا يجب علينا أن نبحث عنه بصفته وارثاً لرسول الله ﷺوآله فإذا سمعنا به أو علمنا عنه أو رأيناه واتبعناه سعدنا في الدنيا والآخرة، ونلنا مؤانسة الحق ومواجهته ومشاهدته، ولو التفتنا عنه بعد التحقق به فقد التفتنا عن رسول الله، والالتفات عن رسول الله كفر وهلاك في الدنيا والآخرة ووظيفة المرشد هي النيابة عن حضرة الرسول ﷺوآله لتحقيق كلام الله تعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿فيكم رسول الله﴾ (الحجرات: ٧) ، فينا بورثته الذين قاموا مقامه لدعوة الخلق إلى الحق، وصفاته كما قال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم إياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(البقرة: ١٥١)، وهذه الصفات الخمسة هي ميراث رسول الله ﷺوآله القائم بها وارثه لحفظ القرآن ، وإقامة الحجة وبيان المحجة، وبيان أمراض النفوس وتزكيتها. والإنسان بفعله وعقله لا يدرك محاب الله ومراضيه بنفسه، ولو علم الله أن العقول تدرك ما يحبه الله لما أرسل رسولاً، فإذن وجب البحث عمن ظهرت فيه وراثة رسول الله ﷺوآله لوجوب الاتباع له.

ومرشد يدعي الإرشاد ولم يتخلق بالرحمة والغيره لدينه وفرق المسلمين شيعاً ليس بمرشد ولكنه شيطان، ومرشد يدعي الإرشاد ليجمع المال أو العوائد والعصبة ليس بمرشد، ومرشد يفرق المجتمع ويبغض مسلماً ليس بمرشد ولكنه من دعاة إبليس. وليس هناك خليفة إلا من كمل إيمانه وكملت أخلاقه، ولا تخلو الأرض من ذلك المرشد الكامل، أبقاه الله لنا ورزقنا حسن اتباعه، ومنحنا صحبته في الدنيا والآخرة .. آمين والحمد لله رب العالمين» راجع كتاب موارد أهل الصفا.

## الشجرة والفرع والغصن والثمر

قال تعالى ... ﴿ ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ وروى جابر قال : قال رسول الله ﷺوآله ذات يوم بعرفات، وعلى تجاهه "ادنو مني ياعلي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة"(مسند أحمد ٧٧/١)

وقال تعالى :﴿تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها﴾. (ابراهيم٢٤-٢٥). روى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) عن سلام الخثعمي قال : دخلت على (الإمام جعفر الصادق) فقلت : يابن رسول الله ، قول الله تعالى: ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾. قال : ياسلام، الشجرة محمد ، والفرع علي أمير المؤمنين، والثمر الحسن والحسين، والغصن فاطمة، وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا ولد لمحبينا مولود اخضر مكان تلك الورقة ورقة. فقلت : يابن رسول الله قول الله تعالى: ﴿تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها﴾ ماذا يعني؟ قال عليه السلام : يعني الأئمة تفتي في الحلال والحرام في كل حج وعمره « شواهدجـ ١ ص ٢١١». (نقول) ذكر الحج والعمرة لعله باعتبار أن الأئمة (عليهم السلام) غالبا كانوا في الحجاز، وكانت شيعتهم الذين هم في غير الحجاز، وغيرهما يأتون الأئمة في مواسم الحج والعمرة ويسألونهم احكام الدين ومسائل الحرام والحلال. وفي حديث عاصم بن حمزة، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺوآله: (شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها وشيعتهم ورقها. فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟) (كفاية الطالب صـ ٢٢٠) وأخرج نحوا منه بعبارات متغايرة في بعض ألفاظها، متحدة في مفادها العديد من

المحدِّثين والمؤرخين: مثل الحاكم النيسابوري في مستدركه جـ٣ صـ١٢٦ وابن الأثير في أسد الغابة جـ ٤ صـ ٢٢ وابن حجر العسقلاني، في تهذيب التهذيب جـ ٦ صـ ٣٢٠ وعبد الرؤوف المناوي، في فيض القدير جـ ٣ صـ٤٦ .

## فمن شاء أن يشرب

عين الرأس ترى الآثار، وعين العقول ترى الآيات بالفكر والاستحضار والتعليم، وعين الروح ترى جمال الله، ونفخة القدس ترى وجه الله منزهاً ومقدساً قال تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ (البقرة: ١١٥) . وهذا نتيجة اتباع المرشد، وكل عمل بغير علم يضل، وكل علم بغير عمل يضل ويضل غيره، وقد استعاذ الله عن لسان الأنبياء بقوله : ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ (البقرة:٦٧)، وقد استوى الجاهل في هذه الآية بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، ولا يعظم الله إلا العلماء، ولا يعظمهم الله إلا العلماء ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر :٢٨) على الرفع والنصب في القراءة. قال صاحب ديوان ضياء القلوب

| | |
|---|---|
| خذوا بالتلقي سر حالي ونشوتي | فعني تتلقى علوم الحقيقة |
| فلي ظاهر بالشرع أشرق نوره | ولي باطن تجلى به شمس وحدتي |
| فلم يقهرن سري رموز شريعتي | ولم يحجبن جسمي جمال هويتي |
| فما شئت أن ترأى إماما مكملا | بمحرابه تراه في كل حيطة |
| وما شئت أن ترأى الزجاجة أشرقت | بزيت التجلي من مجالي النزاهة |
| إمام بسر الشرع بحر مطمطم | ونور بسر الغيب عالى الإشارة |
| ومن مبدئي والشرع حصن يحوطني | ونور التجلي مشرق لسريرتى |
| وأوجه إخواني مفاتيح للهدى | فتفتح روض الشرع أو روض قربتي |
| فمن شاء أن يشرب من الماء طاهراً | ومن شاء أن يشرب مدام محبتي |
| تلقوا معاليم الطريق فإنها | هي النور للساري بصدق عزيمة |
| لظاهركم حلل هي الوصل إخوتي | وللروح أنوار المجالي العلية |
| فلو أن عجميا صغى لعبارتي | تجمل بالحكم التي في الشريعة |
| ولوأن محبوياً صغى لإشارتي | يصير هو المشكاة نور الهداية |
| فعني خذوا بالقلب ترقوا وترفعوا | لأعلى مقام القرب روض المعية |
| وإني أخشى أن أشير إلى الصفا | فيسمع سرى غير أهل مودتي |

* ديوان ضياء القلوب

## لا حول ولا قوة إلا بالله

لقد كان اعلام الصحابة الكرام من يتسابقون للقيام بخدمة أفراد أهل البيت الطاهرين وكانوا يرون أن أى خدمة تسدي اليهم إنما هي شرف جلل ومجد، لمن أسداها فكان ابن عباس الهاشمى الحبر يقوم للحسنين عليهما السلام فيمسك لهما الركاب ويسوي عليهم الثياب فلامه لائم فى ذلك ... فقال يالكع .. أنهما إبنا رسول الله ألا ترى .. ان من اعظم ما أنعم الله به علي أن امسك لهما الركاب واسوي الثياب . قال تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ أي قل لهم يامحمد ، لا أسألكم على تبليغ الرسالة، وتعليم الشريعة، أجراً إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم.

حتى قيل :

أيها المومن الذي طاب فرعا  وزكا منه أصله وتمسك
طب بدين النبي نفساً وان خفـ  ـت من النار في غد أن تمسك
فاستجر من لظى لظى بعلي  وبنيه وبالبتول تمسك

وقد(خطب) النبي ﷺوآله يوماً فقال: ايها الناس اني خلفت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي، أهل بيتي، وأرومتي، ومزاج مائي، وثمرتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإني لا أسألكم في ذلك، إلا ما أمرني ربي ان أسألكم المودة في القربى فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض، وقد ابغضتم عترتي وظلمتموهم . قال صاحب المجالس السنية: فليتك يارسول الله ، تنظر إلى آلك وعترتك، الذين جعل الله ودهم اجر رسالتك، ماجرى عليهم من بعدك، أما أخوك وابن عمك أمير المؤمنين، فقد نازغوه حقه وحاربوه، وكانت خاتمة عملهم ان قتلوه، وهو يصلي في محرابه، واما بضعتك الزهراء فقد خرجت من الدنيا وهي ناحلة الجسم، معصبة الرأس

حزينة باكية، وأما ولدك الحسن، فقد جرعوه الغصص، ونازعوه حقه، كما نازعوا أباه من قبله، وتتبعوا شيعته ومحبيه، تارة يقتلونهم وتارة ينفونهم من الأرض، وتارة ينهبون أموالهم ويهدمون دورهم، حتى قتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عندك، وأما ولدك الحسين، فقد دعاه أهل الكوفة لينصروه ، ثم خذلوه وحاربوه، بأمر يزيد وابن زياد، حتى قتلوه، ومن شرب الماء منعوه، وبجرد الخيل داسوا جمسه ورضوه، وعلى سنان الرمح رفعوا رأسه وحملوه، وأصبح جميع أهل بيتك يا رسول الله، الذين أكدت الوصاية بهم مقهورين مغصوبين حقوقهم، مقتولين مشردين عن أوطانهم.

تركـوهـم شـتى مصـا ئبهـم واجمعهُـم فظيعَـة

فمغيـب كالبـدر تـر تقبُ الورى شوقاً طلوعـه

ومكابـد للسُّـم قد سُقيتْ حشاشـتهُ نقيعـه

ومضـرجٌ بالسـيف آ ثر عـزه وابي خضوعـه

فقُضى كما اشتهت الحميـ ـة تشكر الهيجـا صنيعـه

ومصفـد للـه سلّـ ـم امرَ ما قاسـى جَميعـه

وسـبيةٌ باتـت بـأفـ ـعـى الهم مهجتُها لسـيعه

سـلبت وماسـلبت محا مدُ عزِها الغـرُّ البديعـه

## ليس إلا الولاية الحقة

قال تعالى : ﴿هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً ﴾ (الكهف: ٤٤) . أي عند فقد الظهير والنصير ، والعدة والعدد، وتحقق الاضطرار الحق إلى الحق، يكون المعاذ والملجأ والمنجي إلي الله ، وبالله ولديها يتحقق من اضطر في هذا المشهد المريع بأن الولاية لله الحق ، لا ولاية لأحد على أحد ، بحسب تحققه في اضطراره، وهو سبحانه : ﴿خير ثواباً وخير عقباً﴾ والثواب أنواع كثيرة، تتفاوت بقدر همة الطالب ونيته، قد يكون زهرة الحياة الدنيا، وقد يكون النجاة من أهوال الموقف، أو الفوز في البرزخ، أو الفوز يوم الحساب، أو الفوز بالجنة، وخير الثواب هو الله تعالى.

جاء فى ديوان ضياء القلوب:

ولاية الحق إجلاء بتأييد فيها ظهور لإيجاد وتجديد
ولاية فوقها تنبى بعزتها فيها الوجود عنا قهراً لمعبود
ولاية الذات جلت في نزاهتها مرادها كائن والوجه مقصودي
هذا مقام لأعلين الألى سبقوا في العلم قد خصصوا منه بتفريد
إن كل من في السما والأرض حكمته بل سر كلمته من غير تعديد

# بجاهك يا إمام المرسلين

بجــاهكَ يَاإمَــامَ المُــرْسَلِينا وَقَــدْرِكَ عِنْدَ رَبِّ العَــالَمــينَا
تَوَسَّلْنَا وَأَنْتَ لنا شَــفِــيعٌ فَــوداً يُحْــيِي كُلَّ المُــسْلِمــينَا
وأنتَ وَسِــيلَةٌ تُرجى وغَــوثٌ تنالُ بِكَ السَّــعَــادَةَ أجْــمَــعِينَا
وفي آيِ الضُّــحى بُرهانُ قَــوْلي أرى قَــد جــاءكُم نوراً مُــبِــينا
تشَــفَّــعنا بجــاهكَ عِنْدَ ربِّي أقَــر بِفَــضله منَّا العُــيُــونا
لنا فــاسْــتَــغْــفِــرَنْ فَلقَــدْ أتَيْنَا لتدْفَعَ خَــصْــمَنَا الوَغْــدَ اللَّعــينا
رســولَ الله دينُكَ ياحَــبِــيــبي أعــــرهُ نَظْرَةً يعلو مَكينا
أعــــادي رَبِّنا ظَلَمُــوا وإِنَّا رأينا المُصطفى الهَادي ضَمينا
وأهلُ الكُفرِ قَــد ظلمُوا وجاسُوا خــلالَ ديارنا حــينا فَــحــينا
وقَــدْ سَفكُوا الدِّمــا جَاسوا ديارا لقَــد فُــتِــحَتْ بأفــراد يَقــينا
رســـولَ الله مَنْ يُرجَى لِهــوْلٍ يُشــيبُ الطِّفلِ، مَنْ يُرجَى مُــعــينا
ســـواكَ لِربِّنَا عَطْفَــــا وَوُدّاً به يعلو فــتى أضــحَى مَــهــينَا
رَسُــولَ الله قَــدْ طَغَنُوا وَظَلَمُــوا وهمُّــوا يُطفِــئُــونَ ضِــيــا ودينَا
وقَـــــد تُبنَا أنَبْنَا في اضْطِرارٍ إلى الله عَــسَى يمــحُــو مُكُونا
رَسُــولَ الله يا رَؤفــا رَحــيــمَــا لنا فــاشْــفَعْ لقَــد ذُبْنَا شُــجُــونا
رَسُــولَ الله أنت غِــيَــاثُ عَــانٍ وأنتَ حَــبِــيبُ ربِّ العَــالمــينا
وَبِضْعِ سنينَ قَــدْ غَلَبُــوا وَجَــاروا علينا سَــيِّـــدي وفِّ الدُّيونا
رَسُــولَ الله نَدعُــوا باضْطِرارٍ إله العــرشِ يُشــهِــدنا الأمــينا
وَحَــاشَــا يارَسُــولَ الله حَــاشَــا يُناديكَ الفَــتي فَــيُــرى ضَنينا
أغــثْنَا يارَسُـــولَ الله أنْجِــدْ لِيَـــدفَعَ ربُّـنا عنا المنُونا
يُذَلُّ عَـــــدُوَّهُ الطَّاغي وَيَرْمى بِغَــــارَتِه اللِّئَــــامَ الأرذلينا
يُشَـــتِّتُ شَــمْلَهُمْ في كُلِّ أرضٍ بِهـــا سَكَنُوا لظُلْمِ المُــخلصِينا
بِجَــاهكَ يارَسُـــولَ الله نَدْعُــو إله العــرشِ مــولانا المــعُــينا
فَـــأهلكْ جَـــمْعَ أوربَّا وَجَــدِّدْ بنا منْهَــاجَكَ الأعلى المُــبِــينا
لِتَــسْكُنَ نَفْــسُنا لله فَــضْــلاً ويحــيَــا بالجَــمَــال المــؤمنونا

* ديوان ضياء القلوب

# الفهرس



## الباب الأول

| الموضـــوع | الصفحـــة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحـــة |
| --- | --- |


## البـــاب الثـــانى

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

الموضوع | الصفحة

# قوت الأبرار

من مناقب ومصائب و آثار

أهل البيت الأطهار

الجزء الرابع

## السيدة فاطمة الزهرَّاء بين المنح و المحن

جمع وتصنيف وتعليق

مُحمّد مُحمّد خَليفة

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٥/٢٠٧٧٠

# الإهـــــداء

إلى . . . الروح الكلية التي سرت في كياني فأحيت رميمي

إلى . . . النور العلوي الذي ملأ حياتي هدى

إلى . . . السر المحمدي والكمال الأحمدي والفيض النبوي

إلى . . . من أقام انحناء ظهري وجبر كسري

إلى . . . من أدين له بكل ما أنا فيه

إلى . . . سيدي ومولاي وشيخي وأستاذي

إلى سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

رزقنا الله رضاه

أهدي هذا الكتاب

الفقير إليه تعالى

محمد محمد خليفة رجب

# سَأَظَلُّ

سَأظل أُدافُع عن حقٍّ  في دينِ اللهِ هُوَ الَحقُّ
و أَذُبُّ عن الحقِّ ضلالاً  أبدتُهُ شياطِينُ نَطَقوُا
وأُنَافِحُ عُمْري عن نُورٍ  من نُورِ الهَادي مُشْتَقُ
طهَّرهُم ربِّي تطهيراً  ليقُوم العَدْلُ المُتَّسقُ
بعليٍّ قامت حُجَّتهم  صِنوانِ : عليٌّ و الحَقُّ
إنْ تَبْغِ للحقِّ سَبيلاً  و قَويمَ صِراطٍ فالحقُّ
فَاطِمَةُ الزَّهْرَا و بَنُوهَا  وسِوَاهُم إفْكٌ مُختلقُ

# الغربة والقربة

الحمـــد لله الذي لا يعرف قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته والصلاة والسلام علي حضرة رسول الله ــ عين الحق الكامل في مظهر الخلق وعلى أهل البيـــت الطاهـــرين أزِمَّة الحق وألسنة الصدق . أسعد الناس من عرف فضلهم وأخلص في حبهم وتقرب إلي الله بهم والشقي من عميت عيناه عنهم .

وبعـــــد

لقد مضت من عمري سنوات طويلة قبل أن تتشرف أذناي بسماع عبارة " أهـــل البيـــت الطاهرين " أو أتعرف علي مدلولها الشرعي . لقد عشت هذه السنوات بعقل وقلب غريبين عن هذا العالم بما فيه ومن فيه . كنت أستشعر أن هـــناك شيئاً لا أعرفه ولا تطيب لي الحياة قبل أن أعرفه .. وكأني أبحث عن قوم آخرين ولكن أين هؤلاء القوم ؟ أين ديارهم ؟ وهل هؤلاء القوم أحياء كحياتنا أم أنهم رحلوا عن هذا العالم وما هي إلا أرواحهم ترفرف على روحي لتلحق بهم هناك ؟

ولم يكن لي في سجودي دعاء أتعشقه إلا قولي " اللهم دلني على الصالحين في هذا الوجود " بعد أن نظرت ملياً فيما حولي من الفرق فوجدتني كالناظر إلي ظـــلمة الغســـق ليس فيها من النور شيء يهدي ولا من الدلالة شيء يشير إلي الوصول .

وحـــين قدر الله تعالي أن أعرف ما كنت أجهل وأتعرف على من كنت أشـــتاق إلـــيهم يسر لي ربي سبحانه التعرف على ثمرة الشجرة النبوية في هذا

الـــزمان الإمام المجدد السيد " محمد ماضي أبو العزائم " الحسني من جهة والدته الحسيني من جهة والده أستاذ الشريعة الإسلامية ظاهراً وصورة الحقيقة المحمدية باطناً الذي ظننته من خلال ترجمته في مؤلفاته أنه قد انتقل عن هذه الحياة حيث توجـــد روضته الطاهرة بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة إلا أنني أيقنت أنـــه لازال حـــياً يمشـــي على قدميه حين التقيت بخليفته الثاني السيد عز الدين ماضـــي أبـــو العزائم الذي حييت به من موات وأبصرت من عمي وعلمت من جهـــل وسمعـــت مـــن صمم ونطقت من بكم فقربت من بعد وعززت من ذل ورفعـــت مـــن ضعة وشفيت من سقم واستقمت من اعوجاج ونجوت من لجاج فانتقلـــت به من الغربة إلي القربة ولاحت لي الحقائق في أفقها المبين وبزغ فجر الهدى مبشراً بنيل السعادتين.

وفي صـــحبة الخلـــيفة القائم ( أطال الله بقاءه ) سيدي السيد محمد علاء الديـــن ماضـــي أبو العزائم عرفت أن نوال السعادة لا يكون إلا بالعزم والحزم والمجـــاهدة والجـــلادة ومكـــابدة الصعاب وطول الوقوف بالذل على الأعتاب لتجاوز الفتن والسلامة من الإحن مع مداراة السفهاء والتحفظ من الأدعياء إلي غـــير ذلـــك مما يطول شرحه .. و أن هذا الحال والمسلك الوعر هو حياة أئمة العترة المحمدية وبهم يسترشد من أراد السير على خطاهم .

وحيـــث أن كثيراً من الصادقين يطلبون الحقيقة ولا يجدون لها سبيلاً وهي بـــين أيديهـــم ويبحثون عن الحق وهو ماثل أمامهم فقد عزَّ عليَّ أن يضيع الحق وهـــو بين أيدي الناس وأن تطمس الحقيقة وهي واضحة جلية وأن نفتقد الدليل وهـــو بينـــنا كمـــا قال الإمام علي – عليه السلام – " فأين يتاه بكم وكيف

تعمهون وفيكم أهل بيت نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق " فحملني ذلك حمــلاً على تتبع أخبار وآثار هذا البيت الطاهر في كتاب الله وكلام رسول الله - صــلي الله عليه وآله وسلم - وكتب السير ما وجدت لذلك سبيلاً فوقفت أثناء بحثي هذا على مناقب لهم لا سبيل إليها بالاكتساب إنما تفاض وتغدق هبة مــن الله وعــلى مصائب لولا الواقع يحكيها لم تصدق وعلى آثار لهم مهما جد طالــب الوصــول بغيرها أخفق ووقفت على حقيقة قوم دركها هو العجز عن دركها .

فأحببــت أن أنــال شرف الحديث عنهم طمعاً في نوال رضاهم والفوز بشــفاعتهم يوم لا تنفع الشفاعة " إلا لمن أذن الرحمن له ورضي له قولاً " وإنه ليســعدني أن أقــرر أن هذا العمل هو محض الفضل الذي تفضل على به سماحة ســيدي ومولاي وشيخي وأستاذي السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ، إمام جماعة آل العزائم .

**وهنا أحب أن أقرر أن كل عبارة وردت في هذا البحث إذا لم تنسب إلي قائلها ومصدرها فهي فضل تفضل الله علي به من فيض تراث الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم المخصوص بأكملية الوراثة المحمدية إما نصاً أو قبساً إرشاداً أو إمداداً وأن ما جاء في هذا الكتاب من صواب فهو منه سبحانه وتعالى وما كان غير ذلك فهو مني عجلة وسوء استرشاد .**

**والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .**

# بين يدي الزهراء

الحمـــدُ لله ربّ العالمين والصَّلاة والسلام على الحبيب المُصطفى وعلى آله الطاهرين .

وبعـــــــــد

فـــإنَّ دراسة سيرة أهل البيت الطاهرين العطرة عليهم السلام وتلقيها عن العـــدول ممـــن خصـــهم الله بمحـــبة أهل هذا البيت تعد اللبنة الأساسية لبناء الشخصية الإسلامية على النحو الذي ارتضاه الله ورسوله منهجاً وسلوكاً .

فمـــا خُص به أهل هذا البيت الطاهر من فضل عظيم ومكانة عالية يدفعُ الطالـــبين للحقـــيقة إلى الحرص على معرفة معالم هذه السيرة . والسيدة فاطمة الزّهـــراء ســـيِّدة أهل البيت الطاهرين وبالأحرى هي سيدة نساء العالمين تُمثل النموذج الأكمل والمثل الأعلى الذي أراده الله ورسوله للمرأة المسلمة .

فدراســـة حياة السيدة الزّهراء سيدة نساء العالمين ضرورة مُلحة في هذا الزمان لكونها القدوة الكاملة لنساء الأمة في وجود الفاضلات فكيف إذا خلت منهن ساحة المجتمع .

فمـــا أحوجنا ونحن نعيش في عالم يعج بالرذائل وتتلاشى فيه القيم بسرعة الإنهـــيار أن تـــتعرف نساؤنا علي سيرة المثل الأعلي والأسوة الحسنة للنساء في الإسلام.

ولـــيس هـــذا جديداً بل هذا الأمر موضع عناية العلماء من البداية فقد التفـــت العـــلماء الباحثون إلي الكمال المنفرد في حياة السيدة الزّهراء وجعلوا لذلـــك مصـــنفات كابن شاهين ، والبغوي ، والحاكم ، والطبري ، والمناوي ،

والسيوطي ، وابن دينار ، وأبي مخنف ، وابن عقدة ، وغيرهم هذا فضلاً عما كتب في العصور الحديثة ولازال يكتب عنها .

والخلاصة فنحن نستطيع أن نقول إجمالاً إنّ السيدة الزّهراء هي الكيان المُحمدي المُقابل للحقيقة المُحمدية فحياتها قولاً وفعلاً وعملاً وحالاً يعبر عن الحقيقة بِالحقيقة كما هي في الحقيقة ونفس الأمر .

وما أروع بيان من تمثّل حَالها فنطق بلسانها قائلاً :

| | |
|---|---|
| تعظُ القوم في أتم خطاب | حَكَتَ المُصطفي به وحكاها |
| أيّها القَوم راقبوا الله فينا | نحن من روضة الجَليل جناها |
| نحنُ من بارىء السماوات سِرٌّ | لو كرهنا وجُودها مابَراها |
| بل بآثارنا ولُطف رضانا | سَطَحَ الأرض والسَّماء بناها |
| وبأضوائنا التي ليس تخبُو | حَوَتَ الشمس ما حَوت من ضياها |
| واعلموا أننا مشاعر دين الله | فيكم فأكرموا مثواها |
| ولنا من خزائن الغيب فيضٌ | ترد المهتدون منه هُداها |
| إن تروموا الجنان فهي من الله | إلينا هديةٌ أهداها |
| هي دار لنا ونحن ذووها | لا يري غير حزبنا مرآها |
| وكذاك الجحيم سُجنُ عِدانا | حسبهم يوم حشرهم سُكناها |

وإني لأقدم بين يدي الزهراء عجزي وتقصيري وقلة حيلتي عسى الله أن يتقبل جهد المُقِل .

# الباب الأول : جُبلت بأسرار السماء

## الفصل الأول : حين شاء الله

## الفصل الثاني : نشأت بظل الله

## الفصل الثالث : لو كان الُحسن شخصاً

# الفصل الأول : حين شاء الله

أولاً هو ثانياً !!

فيها كل ما فيه !!

جُبلت بأسرار السماء

أنت يا بنت البتول وسيلتي

أم آل البيت الكبرى

نظرة الود جدتي

حين شاء الله

هل يكون هو ؟

أم الطاهرة تخطب الطهر

رفق ولين

السيدة خديجة شهيدة الجهاد

رسول الله يقسم غضباً !!

بشرى السماء لأم الزهراء

بَلَغْتِ مقام الجمع !!

# أولاً هُو ثانياً !!!

"الحقـــيقة أننا كالأجسام ورسُول الله رُوحنا والجسم بلا روح يتحول إلى جـــيفة يتأفف منها القريب والبعيد فالمؤمن إذا لم يكن يرى أن رسول الله روحه فعــلى الأقل هو يعلم أن رسول الله به حفظ جسمه وروحه في الدنيا والآخرة وبهـــذه المعاني لايغيب عنه رسُول الله – صلّي الله عليه وآله وسلم – إن لم يكن عـــياناً أي يـــراه يقظة ومناماً فبياناً وإذا أراد إنسان أن يترقى لابد له من أمرين للرقي . أولهما قلبٌ مخلص ، وثانيهما جسمٌ مقتد برسول الله . ولذلك فإن الله لم يحــرم مؤمـــناً من أنوار حضرة المصطفى فإن النّور المحمَّدي كما أشرقَ أولاً بالنـــبوة والوحـــي يُشرقُ ثانياً بالإمامة والتبيان فتنمحي ذات الوارث في ذات المـــورث وصـــفاته في صفاته ليبقى النور المحمدي روح الأجساد المؤمنة في كل زمان.

ومـــن السيِّدة الزّهراء أشرقَ النّور ثانياً فهي أُمّ الأئمة الذين تنمحي ذات رســـول الله في ذواتهم وصفاتهِ في صفاتهم فيراه فيهم أهل المحبة فيتنعمون بجمال الإمامة من سِرّ النبوة السَّاري فيهم .

| | |
|---|---|
| مجـــبولة مـــن جـــلال الله طينـــتها | يـــرفُ لطفـــاً علـــيها الصـــون والخفرُ |
| معـــنى النـــبوة ســـرُّ الوحـــي قد نزلت | في بيـــت عصـــمتها الآيـــات والســـورُ |
| حـــوت خِـــلالَ رســـول الله أجمعهـــا | لـــولا الرســـالة ســـاوى أصـــله الثمر! |
| هـــي الـــتي ورثـــت حـــتماً مفاخـــره | والعطـــر فـــيه الـــذي في الورد مدّخرُ |
| تزوّجـــت في الســـما بالمرتَضـــي شرفاً | والشـــمس يقـــرنها في الرتـــبة القمـــرُ |
| عـــلى النـــبوة أضـــفَت في مراتـــبها | فضـــــل الولايـــة لاتُـــبْقي ولا تَذَرُ |
| أمّ الأئمـــة مَـــن طوعـــاً لرغبـــتهم | يعلـــو القضـــاء بـــنا أو يـــزلُ القـــدرُ |

# فيها كل ما فيه!!

ليس هناك خلاف في أننا نعيشُ هذا الزمان وسَط أجواء من المعرفة والثقافة الدينية المشوهة حيث ظهرت توجهات تيارات وأفكار ونظريات أنبتتها أرضُ الغفلة بماءِ الجهل حين سكت العالمون ونطق الجاهلون .

إن هذه التيارات الجاهلة مع الأسف الشديد راحت تصور السيِّدة الزَّهراء سيدة نساء العالمين بنت النبي وزوج الوصي وأم الحسنين وموضع نظر الثقلين كامرأةٍ عاديّة يجري عليها ما يجري علي سائر النساء وما غيرها نزل في فضلها القرآن ولا في سواها تواترت الأحاديث بالشكر والإمتنان ، وما أظن هؤلاء جميعاً جهلوا إنما تجاهلوا الكثرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالأخبار المتواترة المرْوية في مناقب وفضائل السيدة الزَّهراء . حتى صارت بمقتضي تلك النصوص سيِّدة نساءِ العالمين التي يغْضب الله لغضبها ويَرضَي لرضاها ولكنه الحسد البغيض والحقد الشديد والشيطان المريد صوروا لهؤلاء أنه يمكنهم أن يحجبوا ضوء شمس الزهراء بغيوم الباطل والشبهات وحاشا لشمس الحق أن يواريها باطل وإنا لنسأل هؤلاء : أيُّ امرأةٍ في الإسلام لها مثل ما للزَّهراء في كتاب الله وكلام رسول الله ؟

حسبُ دنيا الزَّهراء أن أباها ... أحمدُ وهي سرّةُ المحمودُ

حسبها أن تكون كفؤ عليٍّ ... وهي لوْلاه كفؤها مفقودُ

رفعَ الله شأنُها فتباهت ... باسمها في الجنان صورٌ وغيدُ

ورثت طُهر أحمد وهُداه ... فهي من رُوحه امتداد حميدُ

فلذةٌ منه أوْدع اللهُ فيها ... كل ما فيه فهو منه وجودُ

# جُبلت بأسرار السّماء

إنّ حـــياة الزّهـــراء سيدة نساء العالمين تمثل الذُروة العليا من الإستقامة والعظمـــة التي لايُمكن لامرأة كائنة من كانت أن تتطاول إليها ولو علي سبيل التّخيل.

كـــيف لا والزهراء غرسُ النّبوة الطيب وشجرة الإمامة الباسقة التي نبتت علي كلمات الوحي الإلهي وهو ينساب من لسان الصادق الأمين الذي كان يتعهدها لتكون قدوة لنساء العالمين .

قالـــت عائشة (فيما رواه ابن حجر في الإصابة والطبراني في الأوسط علي شرط الشـــيخين) : "مـــا رأيـــتُ قطّ افضل من فاطمة غير أبيها صلّي الله عليه وآله وســـلم" فـــلا يوجد في نظر عائشة رضي الله عنها وهي تباشر الأمر عن قرب لصيق إلا السيدة الزهراء وهي شهادة خطيرة إذا ما تدبرها العاقل . وهنا يجب التنبـــيه إلي أن الســـيدة الزّهراء لم تَنل تلك المرتبة السامية لأنها بنتُ رسول الله فقـــط كلا فإن الله تعالى ليس له قرابة مع أحد وأكرم الخلق عند الله أتقاهم فإذا تفضل بمنزلة إنما تكون لأهل التقوى وعلى ذلك فإن الله قد اختارها بذاتها لهذه المكانـــة وفضّـــلها عـــلي نساء العالمين حيث من المعلوم لدى عامّة المسلمين أن الزّهـــراء لم تكـــن البنـــت الوحيدة لرسُول الله إنّما كانت الوحيدة الفريدة في الخصائص الوهبية الإلهية التي جعلت منها نموذجاً لم تعرفهُ البشرية من قبل فليس الأمر موقوف على مجرد أنها بنت رسول الله فقط وإلا جرى لغيرها ما جرى لها من الفضائل .

جُبلــت بأســرارِ السما وتكونت ... ممــا بســاق العــرش مــن لألاءِ
غــرَّاء مــن صلب النبوة والهُدي ... طلعــت عــلي الدنيا طلوع ذكاءِ
هي صوت ناقوس السماء ولا ترى ... في الأرض غــير تجــاوب الأصداءِ
وســفينة الطوفــان لــيس بخائب ... مــن بــات مشــدوداً لها بولاءِ
آلاؤهــا مــلء الــزمان وبيــتها ... في الكائــنات أســاس كــل بناءِ
حَــوْراء إذ رفــع الإلــه لواءهــا ... كــرماً و ضــم الخلــق تحت لواءِ
وبــرى مناقــبها وقــال لغــرها ... كــوني بــلا عــد ولا إحصــاءِ

ولهـــذا الإعداد الإلهي جعل الله السيدة الزَّهراء ثالثة أهْل العباء كما ورد في الأحاديث الصحاح وثمرة حضرة المصطفي وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً وفرض مودهم علي جميع الخلق وأوجب التمسك بهم والإقــتداء بهديهــم بعد رسول الله حيث اختصها في آية المباهلة بقوله تعالى : ﴿ونساءنا ونساءكم ﴾ فلم ينسب إلى حضرته الشريفة غيرها من النساء وذلك لمــا جعلها موضعاً لذرية حضرة المصطفى – صلى الله عليه وآله – فكان منها الإمام الحسن أحد الريحانتين والإمام الحسين الشهيد والسيدة الطاهرة عقيلة بني هاشم السيدة زينب فهي أم لأسرة لم يعرف التاريخ لها مثلاً .

# أنت يا بنت البتول وسيلتي

أنـــتُمُوا آل الـــنبيّ وســـيلتي جئـــت أسْتَجدي حنان بنوتي
رحمــــةُ الله نعـــم أنـــتم لـــنا نـــور هُ يجـلـي لعـــين بصيرتي
أنـــتموا الشـــفعاء آل المصطفي أسْـعَفوا العـانِي بعطف أبوة
آل خـــير الرسْـــل جئتُ مُطالباً بـــالعواطفِ مـــن غياث الأمَّة
آل خـــير الرسْـــل حسبي أنني بانتســـابي موقـــن بالـــنظرة
لي وحقكمـــوا يقـــينٌ ثابـــتٌ أنـــني مـــنكم بكـــم في نعمة
آل خـــير الرســـل ياأهل العبا أنـــتموا الزُخـــر لنا في الشدّة
أنـــتموا نعـــم الوسائل عندما أســـأل الله أفـــوز ببغـــيتي
بالبـــتول إلي الحبيـــب المصطفي قـــد توســـلتُ لطـــه حُجَّتي
بالإمـــام المُجـــتبي الحسنُ الذي أصـــلح الله بـــه بالـــرأفة
بابـــنها السبط الحسين وسيلتي ســـيد الشـــفعاء نُور الشرْعة
بالوســـيلة زينـــب من أشرقت في رُبَـــي مصـــر لأهل القبلة
أنـــت يابنـــت البتـــول وسيلتي للحبيـــب المُصـــطفي في بغيتي
جئـــتُ أرجو فضل ربّيَ والنَدي والعواطـــف من رسول الرحمة
جئـــت يـــا بنت الرسول مُؤملاً نـــيل مـــا أرجـــو قبولي توبتي
آل خـــيرَ الرُسْـــل أرجو نظرة كـــي أهـــنى ســـادتيَ في طيْبة
في حمـــي المخـــتار مبـــتهجاً بما أرتجـــيه مـــن وصـــالي قربتي
بالإمـــام المـــرتجي شمس الهُدي حجـــة الله لســـان الحكمة

# أم آل البيت الكبرى

لقـــد كانت سيدة هذا البيت المُشَرَّف أُمّ الزَّهراء السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد أُمّ المُؤمنين التي تنتهي مع النبي إلي قصيّ جَدّه فهي أوسط (أشرف) نســاء قــريش نســباً وأعظمهم علي الإطلاق شرفاً وكانت تُدعَي في الجاهلية الطَّاهــرة لشــرفها وعفــتها وقد نشأت في بيتٍ معروف عند العرب بالمكانة واليســار والــنفوذ والمكــارم ، فكان جدّها واحدٌ من أعضاء حلف الفُضُول ومؤسسيه وهو الحلفُ الذي تعاهدت بموجبه قبائل قُريشٍ ألاّ يجدوا مظلوماً بمكة إلا نصروه سواء كان من أهلها أو من غيرهم وهو الحلفُ الذي قال فيه رسول الله : لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدْعَان حلفاً ما أحب أنّ لي به حُمْرَ النّعم و لــو أُدْعَــي به في الإسلام لأجبت ، وكان ابن عمها وَرَقة بن نَوْفل وهو من الأربعة الذين تَنَسكُوا واعتزلوا عبادة الأوثان وهجروا قومهم يلتمسون الحنيفيةَ ديــن إبراهــيم عليه السلام قبل بعثة حضرة رسول الله ﷺ وآله وجاء في سيرة الــنجاة : "ولقــد كانت خديجة عليها السلام عقيلةَ قُريش وأشرف نساء مكة تتطلع إليها نفوس السادة ويخطب ودَّها العُظماء والكُبراء الأمجاد ولكنّها رغبت عــنهم وأعرضــت في سماحة أبية و إبــاءٍ سمحٍ لا يحط من قدر الخاطبين ولكنه يقطــع آمــال المُؤملين وتخلّت عن اتّخاذ الزواج إلي إدارة مالها ورعاية أسرتها" .وقــد تــزوَّج رسُول الله السيِّدة خَديجة قبل بعثته فلمَّا بُعث كانت أول امرأة آمنت بدعوته وبذلت كل ما بوسعها من أجل دعوة رسول الله ، ثم اجْتَباها الله تعــالي جزاء لها لكرامة لحضرةِ المصطفي فهي أُمّ آل البيت الكبرى إذ انحصرت في ابنتها السيِّدة الزَّهراء نسبة كل مُنتسبٍ إلي رسول الله فَأعْظِم بها من مفخرةٍ.

# نظرة الود جدتي

مَــا لــرُوحي تألهــت هــيمانا   هــل تــرَاءي الملكُوت ثَمَّ عَيانا
أمْ تَــراءت لِي الملائــكُ تُــنْبي   بالــتَّهــاني بشــائر وحــنانا
صــرتُ في حيرة لَمَّا قــَد تراءي   أنبئــيني يَــا روح مــنك بــيانا
أنــتِ في روضــة الجنان بمعلي   مكــة تشــهدين روضاً جنانا
في ريــاض الجنَّات أنْساً وكَشفاً   تمــنحين الرضَــا بــه إحســانا
في حِمَــي خــيرة العــوالم طُراً   زوجــة المُصــطفي وفــيه حنانا
في ريــاض بِــه خديجــة تُجْدي   مــن أتاهــا مُــرداه والأمانــا
قــد أتينا نرجو العواطف ، مُنّي   بالأيــادي حــتي نــنال مــنانا
أنــت كــنز أُمّ البــتول وذخرٌ   شمــس حــق أضَــاءت الأكْوانا
نظــرةَ الــودّ جــدَّتي واجهيني   كــي أُهنَّي بالكشف منك عيانا
وَيْ تَــراءي للروح مقعد صدق   و انجلــت لي شموســه تبــيانا
تشــهد الــروح فيه نُورا عليــاً   وشموســا تُجــدي الهُدَى إحْسَانا
لِي تَــراءت خديجــة فألاحــت   "قاسمــــاً" "طيباً" وغَيبا مصانا
ياسُــروري وقد تَراءات لرُوحي   أنجــمٌ نورهــا يضــيء عــنانا
نلــتُ مَــا أرتجي فشكراً وحمداً   للقريــبِ المجيــبِ مَــنْ أحيانا
أســعدي جــدَّتي بنَــيْل مُرادي   مــن حِمَــى طَيْــبة فــآني حانا
وانظمــيني في العقــد قرباً وحباً   كــي تعــم الأنــوار يبدو هُدانا

✿ القصــيدة أملاها الإمام أبو العزائم عند زيارته روضة السيدة خديجة عليها السلام بمكة .

# حين شاء الله

"لقـــد شاء الله تعالي أن يذكر حضرة المُصطفي لخديجةَ – عليها السلام – لـــيقُوم في تجارتهـــا فأَثْنت ورحبت ووعدت وأضْعَفَت ، وأرسلَت معه مولاها ميْسَرة خادماً ومعيناً ، وأوصته أن يرصدُ لها حاله ، ويعرف لها ما تحب أن تعرفه من شأنه فارتَحلا بالقافلة .

وكـــل يـــوم يري ميْسَرة عجباً،من صدقه وبرِّه،وأمانته وكرامته،ويشهد الأعاجيـــب من بركة يده في المطاعم والمشارب،ويُمْن نقيبته في البيع والشِّراء، وتلك الغمامةِ التي تقفو أثره تظلهُ إن انطلق وتقف علي رأسه إن جلَس . وتلك الشجرة التي حنَّت عليه بجذعها ، وانعطفت إليه بظلّها ، ودهشة الراهب الذي رأي ذلـــك فسأل ميْسَرة عن هذا المستظل الكريم ، وقوله : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي .

وتمضـــي أيـــام الرحلة يحسبها ميْسَرة خِفافاً نديّة ، لايُضنيه سعيها ، ولا يُوحشـــه ليـــلها ، لِمَا يجدُ من الأُنس برفقةِ هذا السيد الكريم الذي سمَّته مكة الصادق الأمين ، ورأى منه ما ملك عليه قلبه وحيَّر عقله ، فهو لايحلف باللاَّت والعُـــزى كما يحلفون ، بل ولا يحلف في بيعٍ ولا شراء حتي يُرَوِّج تجارته ، وكم رأى مـــن التجار قبله من لَجَاجَة وحلف ، وهو سمحٌ في بيعه وشرائه واقتضائه ، بشوشٌ في نظرته ولقائه ، محببٌ لدي كل من يُجَالسه أويُخَالطه أويبايعه .

يـــأخذُ النفس منه جلالٌ هاديء ، ووقار وسماحة ، وكان قوله خرزات من الدر سلكت في نظام ، فلا تجد فيها هَجرا ًولا فحشاً ولا تطاولاً.

ويوم عادت القافلة سبق ميْسَرة إلي مولاته يُبشرها فَأطلت مع نسائها من علِــيَة لها فرأته – صلّي الله عليه وآله – علي ناقته في قائم الظهيرة ومن خلفه القافلة تتهادى والغمامة تظلله . (راجع سيرة النجاة)

سيدي يا رسول الله :

فتحــت وجــود العــالمين ختمته ... بمــالك مــن قــدر عليّ ومن قرب
ومــن قــبل ميــثاق النبيين سيدي ... وأنــت لــذات الله فــرد بلا ريب
ونــورك قــبل الكون غيب إرادة ... وغيــب بأسمــاء علت بالهدى تنبي
وهل تظهر الآثار والشمس أشرقت ... تدك الرواسي الشامخات لدى الجذب
وشمس الضحى تخفي النجوم بضوئها ... فكيف بشمس الحق من عالم الغيب

ديوان ضياء القلوب

# هل يكون هو ؟

قلنا إن السيدة خديجة من أسرة تهتم بالشرف ، وفي رجالها من كان متحنفاً علي ما في التَّوراةِ والإنْجيل ، يترقب ظُهور نبيٍّ قد أظل زمانه ، ويوشك أن تُشرق أنواره ، يبعثه الله من ولد إسماعيل .

وقد ذكر من مآثر أبيها أنه تَصدَّي لآخر مُلوك تُبَّع ، ومنعه أن يأخذ الحجر الأسعد يوم حاول تُبَّع أن يأخذه إلي اليمن .

وكانت تَتَحرَّج مما كانت عليه قريش وقبائل العرب من عبادة الأصنام والأوثان ، حيث عرفت من ابن عمها وَرَقَة بن نَوْفَل أنَّها لا تضر ولا تنفع ، وأنها تخالف ما في الحنيفية الأولي التي كان عليها إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام ، كما تُخَالف مَاوَرَد في التوراة والإنجيل من التوحيد الخالص لله الواحد الأحد ، فقد كانت ترقب مع ابن عمها ورقة ظُهور نبي آخر الزمان ، الذي بشَّرَت به التوراة والإنجيل .

وها هي ترى أمامها هذا السيِّد الأمين – صلَّي الله عليه وآله – الذي شَغَل أنْدية مكة بُخلقه وصدقه وعظيم سَجاياه ، كما شغلها بما سمعته من أمرِه من أحاديث قريش وغلامها ميسرة!!. إنَّه لا يسجد لصنم ولا يقترب إلي وَثَن ، ولا يعبد ما يعبدون من آلهة ولا يحلف بما يحلفون ، ولا يشاركهم في إثم ، ولا يُعَاقر خمراً ، ولا يُقارف مُجوناً ولا عَبَثاً ، وكانت تتساءل في سرِّها : أيكون هو ؟!!

إن المُتحَنِّثين يَلْهجُون بعلامات مبعثِه ، ويتحدثون عن اقتراب ظهوره ، فهل يكون هو ؟!!

# أم الطاهرة تخطب الطهر

وتمــر الأيــام بطيــئة ثقيلة ، وخديجة في تساؤلاتها المُلحة ، فلقد ساقت الأقدار إليها أعظم الرجال ، ولقد أُعدت وصيغت لتكون زوجاً له – صلّي الله علــيه وآله – ويكون نسله منها – رضي الله عنها – ولكن كيف السبيل إلي الظَفَر بهذا الزوج الكريم ، وماذا تفعل ، وماذا تقول ، ولمن تبوح بسرِّها الذى تكتمه عن كل إنسان ؟!!

وتــلمح صــديقتها نفيسة شرودها ووجومها وحيرتها وما تخفيه من أمر نفســها فتســألها عمَّا يدُور في أعماقها وتحرجت السيدة خديجة أول الأمر أن تُفصــح عن خواطرها ومشاعرها ، وراجعتها نفيسة في إشفاق وإلحاحٍ ودود ، ودار الحديــث حول محمد بن عبد الله فيم عزوفه عن الزواج ؟ ولماذا لم يتقدم لخطبتها كما فعل كل أشراف مكة ؟ فتقول نفيسة : أوَيُرضيك أن يتقدم مُحمَّد بــن عــبد الله خاطباً ؟ فتسكت خديجة ولكنه صمت أبلغ من الكلام ، وتقول نفيسة : يا ابنة العم سيكون لك ما تريدين .

وتــنطلق نفيسة تطلب سيِّد الأولين و الآخرين – صلّي الله عليه وآله – حــتى وجدتــه ومعه عمار بن ياسر فحدثته عن انصرافه عن الزواج وهو زينُ شــبابِ مكّــة وابــن ســادتها الأمجــاد من آل هاشم ، ويجيبها – صلّي الله علــيه وآلــه – : مــا عندي ماأتزوج به ، فتقول نفيسة : فإذا كُفيتَ ذلك ودُعيت إلي الجمال والشرف فيقول لها : ومن هذه ؟ فتقول لــه : خديجة بنت خُويلد سيدةُ نساء قريش . (راجع سيرة النجاة)

# رفق ولين

لقـــد كان لهذه السيدة الجليلة أكبر الفضل وأعظم الأثر في هيئة الأجواء المناســبة لهذا النبيِّ العَظيم ، والرسول الكريم ، فلم تَشغله بنفسها ولم تُضايقه بمطالــبها ، حــتى يكــون مع ربّه في خَلوته وتَحنُّثه ، وكلما عَاد إليها شجعته وزوَّدتـــه بكل ما يحتاج إليه في صبرٍ ، وصدق ، وثقة ، ووقفت إلى جانبه برقة مشــاعرها وعواطفها الكريمة المتدفقة ، حتى في لحظات تلقي أمْر الله وكلماته ، جــاء موقفها العظيم وعونها الكبير ، فقالت قولتها المشهورة : " أبْشر فَوَالله لا يُخْزيك الله أبَداً ، والله إنَّك لتَصل الرَّحِم ، وتصدُق الحديث ، وتَحمل الكلَّ ، وتُكسب المعدُوم ، وتُقْري الضَّيف ، وتُعين على نوائب الحَقِّ ". وكانت أول من أسلم به من الرجال والنِّساء على السَّواء .

إنها كلمات عظيمة لسيدة عظيمة ، وموقف شجاع لسيدة حكيمة عاقلة .

ولم تكتف بالتَّأييد و التثبيت للنبيِّ – صلَّى الله عليه و آله – على ما رَآه وسمعــه ، بل انطلقت به إلى ابن عمِّها وَرَقة ، حتى إذا قَصَّ عليه مَا كان من أمر المَلَــك حين جاءه في غارِ حِرَاء ، وما سمع وما رأى في اللقاء الأول بين السماء والأرض عــلى حين فترة من الرسل قال ورقة : " أبْشر يا ابن أخي ، هذا هو الـــنَامُوس الذي أنزله الله على موسى ، ليتني أكون حيَّاً إذ يُخرجك قومُك من مكَّة " وكانت إجابة الرسول – صلَّى الله عليه و آله – في تعجب واستغراب : "أو مخرجيَّ هم ؟" ، فرد وَرَقة بن نوفل : "نعم ، لم يأت نبي قط بمثل ما جئت به إلا عُودي ، و إن يدركني يومك أنصرك نصراً مُؤزراً " .

ثم لم يلبث أن توفّى وَرَقة .

يَقُـــول ابن سحاق : " كان رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لا يسمع شـــيئاً يكـــرهه ، مـــن ردٍ عليه وتكذيبٍ له فيحزنُه ذلك إلا فُرِّج عنه بخديجة – رضـــي الله عنها – إذا رجع إليها تثبته ، وتُخفف عنه وتُصدقه ، وتُهون عليه أمر النَّاس حتى توفيت رضي الله عنها " .

فقـــد كانـــت السيدة خديجة تروِّح عن قلبه الهموم ، وتُذهب عن صدره الأحـــزان بمـــا لهـــا مـــن كياسة وفطنة ، وبما وهبها الله من رفقٍ ولينٍ على أنها – رضي الله عنها – لم تسلم من أذَى الكُفار ، ولم تَنْج من شرور المشركين ، بل لقد نالت من عَنَتِهِم حظّها وأخذت من شرورهم نصيبها . (راجع سيرة النجاة)

# السيدة خديجة شهيدة الجهاد

لقد دخلت السيدة خديجة مع المسلمين شِعب أبي طالب ، فقد أبى الكفار إلا أن يشعلوها حرباً حامية لارحمةَ فيها فكان قرارهم : " أنَّ على قريش أن تقاطع بني هاشم فلا يبيعون لهم ولا يشترون ، ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم ، ولا يتقدمون إليهم أبداً بعون ولا مساعدة ، ولا يعرضون عليهم طعاماً ولا شراباً ، حتَّى يموتوا جوعاً ويهْلكوا ظمأً ، أويسلّموا مُحمداً للقتل والهلاك " ، ولم يتأخر أحد من عظماء مكّة عن الموافقة على هذه الصحيفة ، بل لقد رضي بكل ما فيها كبراؤهم ووقع عليها سادتهم ورؤساؤهم ثم علّقوها في جوف الكعبة مبالغة في الظلم وإسرافاً في الطغيان .

وحُوصر بنو هاشم وبنو عبد المطلب في الشعب وقاطعتهم قريش حتَّى أجهدهم الجُوع ، وأهلكهم الظمأ ، ولم يفت السيدة خديجة أن تُشَارك الرسول في محنته القاسية وأن تُقاسمه في بلائه العظيم ، فوقفت إلى جواره في داخل الشِعب تجوع كما يجوع المسلمون ، وتقاسي ما يقاسونه ، مع أنها سليلة مجد و ربيبة نعمة ، ولا عهد لها بهذا الشّقاء ولا بتلك الخشونة ، ولا يمكّنها أن تصبر على هَذا البلاء ، أو تحمل هذا العنَاء ، ولكنّها أبت إلا أن تنصر الرسول – صلّى الله عليه وآله – مهما كانت التضحية والفداء .

وقيل : أنها ماتت شهيدة الإسلام وضحية الجهاد إذ أنها لم تخرج من الشعب إلاّ وهي مُعْتلة الجسم منهُوكة القُوى ، حتى لقيت ربَّها طاهرةً وراضيةً مرضيةً . (راجع سورة النجاة)

## رسول الله يقسم غاضباً !!

والذي لا شَكَ فيه أنَّ السيِّدة خديجة كانت من أجلّ نِعم الله على رسوله ، فقد هَيأها الله عزّ وجَلّ لتخفف عنه أعباء المُهمّة الصعبة والحِمل الثقيل في دعوة العرب إلى الإسلام ، فتُواسيه وتَنصره ، وتشد عزيمته ، وتَبعث الأمل والرَّجاء في صدره حتَّى أدَّى الرّسالة وبلّغ الأمانة .

وإذا كان الأمر على هذا فكيف لا تكون السيدة خديجة أحبَّ أزْواجه إليه ، يذكّرها بالحبِّ والرضَى ، ويخصها بالمنزلة العالية ، حتى غارت زوجاته منها بعد وفاتها ، إنها الزوجة التي عاصرت أشدَّ الظروف قسوة على الرسول الكريم – صلّى الله عليه وآله – وأصعب المواقف والأزمات فنَصرت الله ورسوله بمَالها ونَفسها ، وصبرت على الأذى الشديد فما وهنت عزيمتها ، ولا لانت قناتها ، وظلت تبعث الأمل في قلب النبي – صلّى الله عليه وآله – حتى آخر حياتها ، لقد صدَّقته يوم كذَّبهُ النَّاس ، وأيَّدته يوم حَارَبه الناس ، وأعطته يوم حرمه الناس ، وزمَّلتهُ ودثرتهُ وعضَّدته رضي الله عنها ، وظلّ وفياً لها ، حتى أثار حبه – صلّى الله عليه وآله – لها غيرة أُمّ المُؤمنين عائشة رضي الله عنها .

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غِرتُ من أحد من نساء النبي – صلّى الله عليه وآله – ما غِرتُ من خديجة ، وما رأيتها قطُّ ، ولكن كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطّعها أعضاء ثم يبعثها في صَدائق خديجة ، وربما قلت له : كأنّه لم يكن في الدنيا امرأةً إلا خديجة ، فيقول : " إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد " .

وفي رواية لمسلم : " وكان إذا ذبح الشاةَ يقول : " أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجـــة " قالت فأغضبتهُ يوماً فقلت : " خديجة ؟ فقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : إني قد رزقت حبَّها " .

وعنها قالت : كان رسول الله – صلّى الله عليه و آله – إذا ذكر خديجة لم يكـــن يســـأم من ثناء عليها واستغفار ، فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرة ، فقلـــت : لقـــد عوَّضك الله من كبيرة السن . قالت : فرأيت النبي – صلّى الله عليه وآله – غضب غضباً شديداً ، وسقطتُ من جلدي ، فقلت : " الّلهم إنك إذا أذهبت غضب رسولك عني لم أعد لذكرها بسوء ما بقيتُ " . قالت : فلمَّا رأى رســـول الله – صلّى الله عليه و آله – ما لقيتُ ، قال : كيف قلت ؟ والله لقـــد آمنـــت بي إذ كذَّبـــني الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، ورزقت منّي الولـــد وحُرمـــتُمُوه مـــنّي " قالـــت رضـــي الله عـــنها : فغدا وراح عليَّ بها شهراً (أخرجه الطبراني وأحمد والهيثمي)

وجـــاءت أخت السيدة خديجة وكان إسمُها هَالَة ، ففرح بها النبي – صلّى الله علـــيه وآلـــه – فقد كان صوتها يشبه صوت السيدة خديجة رضي الله عنها وأحسَّـــت أُمّ المؤمنين عائشة بغيرة ، فقالت : " وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشِدقَين هلكت في الدهر بدَّلك الله خيراً منها " .

وهـــنا يتمـــثل الوفـــاء الصادق ، والودُّ الخالص ، فعلى الرغم من محبته – صـــلّى الله علـــيه و آله – لأمّ المؤمنين عائشة ، وهي زوجته البكر الصغيرة الحســـيبة النســـيبة ، إلا أنـــه لم يقـــبل في الســـيدة الكريمة خديجة أيّة كلمة

ولــو مــزاحاً ، ولهذا فقد غضب – صلّى الله عليه وآله – وقال في وفاء لتلك السيدة العظيمة ، وإعزاز :

" لا والله ما أبدلني الله خيراً منها . .

لقد آمنت بي حين كفر بي النّاس . .

وصدقتني حين كذبني النّاس . .

وواستني حين حَرمني الناس . .

ورزقــني الله منها ولداً ، ولم يرزقني من سِواها " .(اخـــرجه احمد والطبراني) (راجع كتاب سيرة النجاة) .

ونحــن نقــول كفى أولي الألباب أن يتدبروا عبارة حضرة المصطفى وهو يقســم قــائلاً "لا والله ما أبدلني الله خيراً منها" ومن خلال هذه العبارة يتضح بجــلاء موقع السيدة خديجة عليها السلام من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

# بشرى السماء لأم الزهراء

لقد جاء جبريل السيدة خديجة بالبشرى لها ببيتٍ من قصب لا صَخَب فيه ولا نَصَب جزاء صبرها وجهادها ، وإخلاصها لدينها.

فقد روى البُخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال : أتى جبريل عليه السَّلام إلى النبي – صلّى الله عليه وآله – فقال له : يا رسول الله هذه خديجة قائمة ومعها إناءٌ فيه أدم وطعام وشراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السَّلام من ربِّها ومنّي وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . فأخبر الرسول – صلّى الله عليه وآله – السيدة خديجة بما قال جبريل ، فقالت : " الله هو السَّلام ومنه السَّلام وعلى جبريل السَّلام " .

قال العلماء وقولها رضي الله عنها : (الله هو السَّلام) يدلُّ على وفورِ عقلها وكمال معرفتها بربها ، فلم تقل : السَّلام على الله ، بل قالت : (الله هو السَّلام) لأن الله لا يردُّ عليه السَّلام كما يردُّ على المخلوقين لأن السلام اسمٌ من أسمائه ، وهو أيضاً دعاء بالسلامة ، وكلاهما لا يصلح أن يردّ به على الله ، فجعلت مكان رد السلام عليه ، الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره ، فقالت : (وعلى جبريل السلام) . وكفى بذلك منزلة وتكريماً .

(راجع سيرة النجاة)

# بَلَغْتِ مقام الجمع !!

عـلى روضـة الفردوس أو مقعد الصدق وَردنـا فشـاهدنا ضـيا الحـقَّ بالحق
عـلى بيـتِ خـير الرسـل بيتِ خديجة تجاذُبـنا الأحـوال في شـدةِ الشـوق
لقـد وردت أرواحـنا في صـفائها فشـاهدت الأنـوار في الغرب والشرق
مـن الشمسِ شمس المصطفى حيث نوره بـه تشـرب الأرواح مـن خمرة العشق
وردت روحـي في هـيام ولهفـة تـريدَ حضـوراً للشـهود بـلا رتـق
ولكـنني استحضـرت في القرب أرتجي حُضـور بـيان بالـتلطف والـرفق
لأني لا أقـوى بـروحي وظاهـري مشـاهدة الأنـوار تجـلى مـن الحـق
مقـامٌ بـه روحـي تطـير صـبابة لأن جمـال المصـطفى لاح في رقّـي
تذكـرت مبعـثه ونُـور افـتاحه ومعـنى خديجـة في قـيام وفي صـدق
ذكـرت "بـلالا" بـل و"عمار" عندها و"ياسـر" في حـال اضطهاد وفي حرْق
وأيـام صـبر أشـرقت نـور ربـنا بأكـرم خلـق الله مـن فـتقوا رتقـي
تذكـرت هاتـيك اللـيالي فـلاح لي ضـيا القدس ملحوظاً نَمَا عندها شوقي
خديجـة أنـت الكـز صـدقاً وهمّـة بلغـت مقـام الجمع بالصفو في الفرق
وواليـت خـير المرسـلين بعـزمة نعـم دونهـا الأمـلاك بالحق والصدق
خديجـة يـا أمـاه أنـت وسـيلتي إلى خـير رسـل الله يـا سـيدي رقّي
عسـى أن تـرى روحي الجمال بلا خفى يعمـر قلـبي بـالعواطف والحـق
أيـا مـنزلاً مـنه الهدايـة والرضـا وفـيه رسـول الله أرواحـنا يسـقي
تحـن إلـيك الـروح حـال صـفائها ويخشـع قلـبي للـتنزل مـن فوقـي
إلهـي إلهـي عـائذ بـك يـرتجي رضـاك وفضـلاً بـالعواطف والـرفق
وإحسـانك اللّهـم لي وأحـبتي بـه تمحـق الكفـار يـا رب لا تـبق
بجـاه الشـفيع المـرتجى وبآلـه وأبـنائه الأبـدال والصـحب والرفق

✿ ديوان ضياء القلوب

# الفصل الثاني : نشأت بظل الله

الميلاد المبارك

رائحة الزهراء من الجنة

الجنين الذي يحدث ويؤنس

حواء وآسية وكلثوم ومريم يخدمن فاطمة !!

بيت القمة

نشأت بظل الله !!

هبت أن أقول !

فداؤها أبوها !

خصائص الزهراء

الزهراء الأولى لقاءً والأخيرة وداعاً

الزهراء سيدة نساء العالمين

وداع أم أهل البيت الكبرى

الآية الكبرى

# الميلاد المبارك

ولـــدت الســـيدة الزَّهـــراء – عليها السلام – كما هو مشهور فى يوم الجمعة العشرين من شهر جمادى الثانية فى السنة الخامسة بعد البعثة النبوية .

وسند القائلين بهذا الرأي طرق أهل البيت عن حبيب السجستانى في هذا الشأن يقـــول: "ولـــدت فاطمة بنت محمّد – صلّى الله عليه وآله وسلم – بعد مبعث رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – بخمس سنين ".

وقـــال كـــثير مـــن العلماء : إنها – عليها السلام – ولدت قبل البعثة ، واخـــتلفوا فى عـــدد السنوات ، فقيل : ولدت وقريش تبنى البيت الحرام قبل النـــبوة بخمـــس سنين ، ورسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – ابن خمس وثلاثـــين سنة ، أخرجه سبط ابن الجوزى عن علماء السِّير فى تذكرة الخواص ، والمحب الطبرى عن الدولابى ، وابن حجر عن الواقدى .

وعـــن محمد بن إسحاق ، كان مولدها حين بنت قريش الكعبة قبل مبعث الـــنبى – صـــلّى الله عليه وآله وسلم – بسبع سنين وستة أشهر وروى الحاكم وابـــن عبد البر عن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى ، عن أبيه ، قـــال: ولـــدت فاطمـــة – عليها السلام – سنة إحدى وأربعين من مولد النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – أى بعد المبعث بسنة . (الثغور الباسمه للسيوطى).

هذا هو معظم ما قيل فى تاريخ ولادتها – عليها السلام – ومنه يتضح أنه مورد اختلاف بين العلماء ، ونحن نرجح ما روى من طرق أهل البيت عن أبناء الزَّهـــراء – علـــيهم السلام – لأنهم أعرف بتاريخ أُمّهم ، والمرويّ عنهم كما تقدم أنها ولدت لخمس سنين بعد البعثة ، وقولهم مقدم على قول غيرهم .

كما نرى أن هذا الرأي تؤيده أمور قد تحسم هذا الخلاف :

مـــنها: ما أخرجه المحب الطبرى عن الملاء فى سيرته : إن خديجة لما أرادت أن تضع فاطمة – عليها السلام – بعثت إلى نساء قريش ليأتينها ، فيلين منها ما يـــلى النســـاء ممـــن تلد ، فلم يفعلن وقلن : لانأتيك وقد صرت زوجة محمّد ﷺ وآلـــه (مستدرك الحـاكم و الاستيعاب) وإنما قاطعن خديجة ــ عليها السلام ــ بعد ظهور الرسالة ونزول الوحى فيكون مولدها بعد مبعثه الشريف .

ومـــنها: ما أخرجه سبط ابن الجوزى عن أحمد فى (الفضائل) عن عبد الله ابـــن بُريدة ، قال : خطب أبو بكر فاطمة – عليها السلام – فقال رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله وسلم – : "إنّها صغيرة ، وإنى انتظر بها القضاء" (تذكـرة الخـواص) ورواه الحـــاكم والنســـائى ، ولا يمكن الاعتذار بصغر سنها لو كانت ولادتها قبل المبعث بخمس سنين لأن أبا بكر تعرّض لخطبتها – عليها السلام – بعد الهجرة ، وعُمرها على هذا الحساب ثمانى عشرة سنة أو أكثر ولا تكون في ذلك السن صغيرة . ويدل على أن ولادتها – عليها السلام – كانت بعد البعثة الأحاديـــث الكثيرة التى تنص على أن تسميتها كانت بأمر الله تعالى لرسوله – صلّى الله عليه وآله وسلم – ومن ذلك ما رواه ابن عباس عنه – صلّى الله عليه وآله وسلم – قال: "وإنّما سّماها فاطمة ، لأن الله عزّ وجلّ فطمها ومحبيها من النار" (الذخائر) .

وعـــن الإمـــامُ الـــباقر – عليه السلام – قال: لما ولدت فاطمة – عليها السلام – أوحى الله تعالى إلى ملك فأنطق به على لسان محمّد ﷺ وآله فسماها فاطمة .

## رائحة الزهراء من الجنة

عـــن عائشـــة قالـــت : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – أُدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر فى الجنة أحسن منها ولا أبـــيض ورقـــاً ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرها فأكلتها فصارت نطفة فى صلبى فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة (رواه السيوطى في الدر المنثور).

## الجنين الذى يحدث ويؤنس

وجـــاء فى منتهى الأثر : وفى يوم من الأيام دخل رسول الله – صلّى الله علـــيه وآلـــه وسلم – فسمع خديجة تتحدث ولا يرى من تحدثه . فقال لها: يا خديجـــة مـــن تحدثـــين ؟ قالـــت الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى . قال: يـــا خديجـــة هذا جبرائيل يخبرنى أنها انثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تـــبارك وتعالى سيجعل نسلي منها و سيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفائه فى أرضه بعد انقضاء وحْيه .

## حواء وآسية وكلثم ومريم يخدمن فاطمة ! !

هتف البيان بمولد الزهراء — سر الوجود وشمس كل سماء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله — مترنحاً من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها — ويعب منها قطرة من ماء
فرأى الجلال على تواضع قدسه — تنحط عنه مدارك العقلاء
شمخ الأديم بفاطم وتطاولت — غبراؤه فيها على الخضراء
برأ العوالم واصطفاها ربها — مما اصطفاه بها الأمناء
فتجسمت في الأرض منه رحمة — وشفاعة للناس يوم جزاء

ورد إنه حينما قرُبت ولادة السيدة فاطمة الزّهراء – عليها السلام – قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – للسيدة خديجة : "يا خديجة ، هذا جبرائيل يبشرني أنها أنثى ، وأنها النّسمة الطاهرة الميمونة ، وأنّ الله سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة ، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه .

وقد روى صاحب الذخائر بسنده عن النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – أنه قال: "لما أرادت خديجة أن تضع حملها بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما تلي النساء ممن تلد فلم يفعلن فقلن لانأتيك وقد صرت زوجة محمّد فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت لها إحداهن أنا أمك حوّاء وقالت الأخرى أنا آسية بنت مزاحم وقالت الأخرى أنا كلثم أخت موسى وقالت الأخرى أنا مريم

بنــت عمران أم عيسى جئنا نلي من أمرك ما تلي النساء قالت : فولدت فاطمة – سلام الله عليها – فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها ".

وخديجــة – علــيها الســلام – لم تسترضــع لفاطمة الزّهراء – عليها السلام – كما ورد فى البداية والنهاية ، فقد ألقمتها ثديها فدر عليها وشربت ، وهو صريح خبر عن ابن عباس في ذلك أيضاً .

وقــد جــاء فى الحديث عن عليّ – عليه السلام – أنه قال: (ما من لبن يُرضــع به الصبى أعظم بركة عليه من لبن أُمّه) هذه بركة الأم على العموم فما عسى أن تكون بركة السيدة خديجة الطاهرة أم الطاهرة .

# بيت القمة

تفــردت بالذكــا والعــلم واتخذت   مـــن الخلائـــق والآداب ســـاميها
والله كمـــــل تكمـــــيلاً محاســـــنها   الزهـــرا فســـافرها زاهٍ وخافـــيها
وإنهـــا فـــذة بـــين النســـا فـــلا   بنـــت لحـــواء تدنـــوا مـــن معاليها

معلـــومٌ أنّ الســـعة الرُّوحية والأخلاقية للإنسان ترجع في الأساس لبيئته وبيـــته الـــذي نشأ فيه – فإذا كان ذلك – فلا غرابة أن تنال السيّدة الزّهراء مكانة لاتعدلها مكانة حيث نشأت في بيت الذروة الروحانية والأخلاقية الذي لم ولن يعدله بيت في العالمين .

فقد كان منبت السيدة الزّهراء في بيت أوّل من نظر الله لـــه بعين العناية فاخـــتاره عـــلى العالمين وكذلك في أول بيت سابق لبيوت النبيين والمرسلين إنه البيـــت الـــذي عهد الله إليه حمل لواء الإسلام ونشر راية التوحيد والدعوة إلى مكارم الأخلاق إلى الأبد .

قـــال الإمـــامُ عـــليّ – عليه السلام – يصف هذا البيت المتفرد بالمكانة العالـــية: "ولم يجمـــع بيتٌ واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نُور الوَحي و الرّسالة و أشَم ريحَ النّبوة" .

فرب هذا البيت ، هو حضرة النبيّ العربيّ الخاتم من بني هاشم من وصَفَهُ ربُّـــهُ بقوله : ﴿ ومَا أرسلنَاك إلاّ رَحْمَةً للعَالمين ﴾ مع قوله ﴿ و إنـــّـك لعلي خلقٌ عظيم﴾. ونعتهُ قومهُ وهم في غياهب الجاهلية بالصادق الأمين .

هُوَ الحبيبُ الذي تُرجَى شفاعته لكـــل هول من الأهوال مُقتحمِ
دعَـــا إلي الله فالمستمسكون به مستمســـكون بحبل غير منفصمِ
فـــاق النبيين في خَلق وفي خُلقٍ ولم يُدانـــوه في عـــلم ولا كـــرمِ
وكــــلهم من رسول الله ملتمسٌ غرفاً من البَحر أو رشفاً من الدّيمِ
فهـــو الـــذي تم معناه وصورته ثم اصـــطفاه حبيباً بارىء النّسمِ
مـــنزة عـــن شريك في محاسنه فجوهـــر الحسن فيه غيرَ منقسمِ

# نشأت بظل الله !!

ومــع هــذا الوالد العظيم والأُمّ الكريم وفي هذا البيت الذي وُلدت فيه السـيِّدة الزَّهراء ونشأت وترعرعت بين أقْدس زوجين في ذلك العالم الذى قد لفَّــه الضــلال وكانت نقطه النور الوحيدة فيه ذلك البيت الذي يحوى حضرةَ المُصطفى والسيِّدة خديجة والإمامُ عليّ عليه السلام والسيدة الزَّهراء سلام الله عليها فهو البيت الذي سيقود البشرية جميعاً إلى الهُدى والنُّور الإلهي .

شــبَّت بحجــرِ رسُول الله فاطمة     كمــا تحــب المعالــي أن تلاقيها
وفي حمــى ربــة العَليا خديجة قد     نَشَت كما الطُّهر والآداب تُشهيها
ونفســها انبثقت من نفس والدها     وأمُّهــا فهــي تحكــيهِ وتحكيها

إن محاســن الصــفات لا تظهر في عبدٍ إلا إذا واجهَ الله هذا العبد بجمال صفةٍ من صفاته سبحانه وظلَّله بها حتى تختفي من العبد الصفات القبيحة وتبدل بما يقابلها من صفات الله فتظهر فيه محاسن صفات الرب وعلى قدر ما يظلل الله عــبداً بصفاته على قدر ما يبدو عليه من جمال الخَلق والخُلق...ولم يعرف الزمانُ أحداً واجههُ الله بصفاته وظلَّله بها جميعا إلا حضرةَ رسول الله – صلَّى الله عليه وآلــه – الذي وصفه ربه بقوله وإنَّك لعلى خلق عظيم وفى حضانة هذا الوالد العظيم نشأت السيدة فاطمة الزَّهراء يظلها رسول الله بخلقه العظيم لذلك كانت نفَحاتُهــا علويــة وبركاهَا نبوية كيف لا وهي في حرم يطوف به الرُّوح الأمين خادما نعم لقد ظلَّلها الله بظلِّ معانى صفاته فلاحت في مرآهَا آياته .

# هبت أن أقول !

لقد كانت الزهراء تعرف قدر أبيها رسول الله حتى هابت أن تناديه كما تنادي البنت أباها "يا أبتاه" وذلك من كمال معرفتها فقد روي عن الإمام الصادق – عليه السلام – قال : قالت فاطمة – عليها السلام – : لما نزلت: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ هِبتُ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أن أقول له : يا أبت ، فكنت أقول : يا رسول الله ! فسكت عني مرة ، أواثنتين ، أوثلاثاً ، ثم أقبل عليّ فقال: يا فاطمة ! إنّها لم تنزل فيك ، ولا في أهلك ، ولا في نسلك ، أنت منّي وأنا منك إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريشٍ أصحاب البذخ والكبر . **قولي : يا أبت ، فإنّها أحيى للقلب ، وأرضى للرب . ثم قبّل النبي – صلّى الله عليه وآله – جبهتي ، ومسحني بريقهِ، فما احتجتُ إلى طيبٍ بعده .**

وعن الإمام الحسن – عليه السلام – قال: ألا أنبّئكم ببعض أخبارنا ؟ قالوا: بلى يا ابن أمير المؤمنين . قال : إن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه ، وأشرع المهاجرون والأنصار أبوابهم أراد الله عزّ وجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة ، فنزل جبرائيل – عليه السلام – عن الله تعالى بأن سدوا الأبواب عن مسجد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قبل أن ينزل بكم العذاب فأول من بعث إليه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – بأمره بسد الأبواب : العبّاس بن عبد المطلب . فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله ، وكان الرسول معاذ بن جبل . ثم مرَّ العبّاس بفاطمة

- علـــيها الســــلام - فرآها قاعدةً على بابها ، وقد أقعدت الحسن والحسين - عليهما السلام - فقال لها : ما بالك قاعدة ؟ انظروا إليها تظن أن رسول الله - صـــلّى الله عليه وآله - يُخرج عمَّه ويدخل ابن عمَّه. فمر بهم رسول الله - صـــلّى الله عليه وآله - فقال لها : ما بالك قاعدة ؟ فقالت : انتظر أمر رسول الله - صـــلّى الله علـــيه وآله - بسدِّ الأبواب ، فقال لها : إنَّ الله تعالى أمرهم بسد الأبواب وإنما أنتم نفسُ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - .

شرفت فحك العرش منكب عزها كـــرماً وداست منكب الجوزاء
علويـــة الـــنفحات مـــن أنوارها بيـــت النـــبوة مُشرق الأنحاء
حـــرمٌ يطـــوف بـــه ويخدم أهله الـــروح الأمـــين منبيء الأنباء
نشـــأت بظـــل الله لم يغلـــق بها دنسٌ ولا وقعت على الأخطاء

## فداؤها أبوها ! !

يـــا غيب سرٍ لو أخذت ببعضه     طـــرفاً مـــن الإعجاز والإلجاءِ
لمشيت فيه على الهواء إذا ابتدى     عيســـى يســـير عـــلى تميز الماءِ
والاك ربُّـــك إذ رضـــعت ولاءه     وحـــباك مـــنه ولايـــة الأشياءِ
فـــإذا دعـــوت فأنت في سلطانه     كالـــروح حـــين تهيب بالأحياءِ

عـــن عبد الله بن بُريدة ، قال : كان أحب النساء إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – فاطمة ، ومن الرجال عليّ بن أبي طالب . مستدرك الحاكم ٣:١٥٥، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسنن الترمذي٥: ٦٩٨/ ٣٨٦٨. والاستيعاب ٤ : ٣٧٨ . وذخائر العقبى : ٣٥ .

وعن أُسامة بن زيد – قال : سألت رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – : أيُّ أهـــل بيتكَ أحب إليك ؟ قال: " أحب أهلي فاطمة " . المعجم الكبير / سنن الترمذي / الصواعق / تاريخ بغداد

وعـــن جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمتي على عائشة ، فسألت: أيُّ الـــناس كـــان أحب إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – ؟ قالت: فاطمة. فقيل: و من الرجال ؟ قالت: زوجها ، إن كان ما علمتُ صوّاماً قواماً . المستدرك / سنن الترمذي / المعجم

وعـــنه ، قـــال: دخلت مع أمي على عائشة، فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن عليٍّ – عليه السلام – فقالت : تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجـــلاً كـــان أحب إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – من عليّ ، ولا في الأرض مـــن امـــرأة كانـــت أحب إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – من امرأته. مستدرك الحاكم و قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه

وعن النبي – صلَّى الله عليه وآله – أيضاً : فاطمة بضعة منِّي من سرَّها فقد سرني ومن سَاءها فقد سَاءني ، فاطمة أعزُّ البريَّة عليَّ . البحار ٤٣/٣٩

وعن النبي – صلَّى الله عليه وآله – : فاطمة بضعةٌ منِّي وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذَاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله. كشف الغمة ٣/٤٦٦

والطبيعي أن يفتدي الإنسان رسول الله بأبيه وأمه وولده وأهله ونفسه لأن رسول الله أحب إليه من نفسه ومن كل هؤلاء ولم نسمع أن رسول الله قال أنه يفتدي أحداً بنفسه إلا السيدة الزهراء لأن حبُّ النبي – صلَّى الله عليه وآله – لبضعته الزَّهراء – عليها السلام – وشفقته عليها فوق حب الآباء وشفقتهم على أبنائهم كان يُؤويها إلى الوارف من ظلال رحمته ويفديها بنفسه الشريفة فقد ذكرها مرة فقال : فداؤها أبوها ، فداؤها أبوها . (رواه ابن حجر)

وكان – صلَّى الله عليه وآله – يحرص على تعليمها وتكريمها وبيان منزلتها العالية عند الله تعالى وعنده حتى بلغ الغاية في ذلك لتعرف الأمة جليلَ مقامها وعظيم منزلتها.

# خصائص الزهراء

## ١ ـ سيدة نساء الأمة

روى الطبرانى قال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : إن ملكاً من السماء لم يكن زارنى فاستأذن الله فى زيارتى فبشرنى ، أو قال: أخبرنى ، أن فاطمة سيّدة نساء أمتى .

## ٢ ـ أحب الأهل

روى أبـــو داود قـــال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : (أحبُّ أهلى إلىّ فاطمة).

## ٣ ـ براءتها وذريتها من النار

روى الطبرانى قال – صلّى الله عليه وآله وسلم – للسيدة الفاطمة : إن الله غير معذبك ولا ولدك بالنار .

## ٤ ـ من رسول الله مشتقة

روى البزار عن الإمام علىّ عليه السلام أنه كان عند رسول الله – صلّى الله علـــيه وآله وسلم – فقال: (أىُّ شيءٍخير للمرأة ؟ فسكتوا ، فلما رجع ، قـــال للســـيدة فاطمة: أى شيء خير للنساء؟ قالت: لا يراهن الرجال!! فذكر ذلك للمُصطفى – صلّى الله عليه وآله وسلم – فقال: (إنّما فاطمة بضعةٌ منّى) وفى قول المصطفى – صلّى الله عليه وآله وسلم – : (فاطمة بضعةٌ منّى) إشارةً إلى أنها تحمل خصائص وصفات النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – التى أفرده ربُّــه بها دون سائر الخلق ، ولها من الفضل والعطايا ما لأبيها – صلّى الله عليه

وآله وسلم – لأنّ البضعةُ هى القطعة من اللحم وهي المثال الكامل من الشئ.

## ٥ ـ من أغضبها أغضب رسول الله

روى البخاري قال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : فاطمة بضعةٌ منى "أى مثالاً مني وبعضاً مني" فمن أغضبها فقد أغضبنى . وروى الإمام أحمد: فاطمة بضعةٌ منى يُقبضنى ما يقبضها ، ويُبسطنى ما يبسطها ، وإنّ الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى.

## ٦ ـ في حظيرة القدس

وروى البخاري بمعناه وأبو داود قال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : إنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين فى حظيرةِ القُدْس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرّحْمَن .

## ٧ ـ الله يغضب لغضبها

روى الطبرانى قال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : يا فاطمة إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك .

## ٨ ـ هي وزوجها وولديها أهل البيت

روى الإمام أحمد عن أمّ سلمة قالت : بيّنا رسول الله في بيتي إذ قال الخادم : إنّ علياً وفاطمة بالباب ، فقال رسول الله – صلّى الله عليه و آله وسلم – : قومي فتنحي عن أهل بيتي ، فدخل عليٌّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين ، فأخذ الصبيين فوضعهما فى حجره ، واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة بالأخرى ، فقبل فاطمة وقبل علياً .

## ٩ ـ تشفع كما يشفع النبي

قـــال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : يا فاطمة بنت رسول الله إعمـــلى خيراً فإنّى لا أُغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة قال صاحب سيرة النجاة :"وتلك خصوصية تفردت بها السيِّدة فاطمة ، لأن جميع الأمَّة يوم القيامة فى حاجــــة إلى شفاعة النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – لأن أعمالهم مهما كثرت لن تدخلهم فى رحمة الله ، أما السيدة فاطمة فبعملها لا تحتاج إلى شفاعة ، ولما كانت هى بضعته وهو – صلّى الله عليه وآله وسلم – يَشفع ولا يُشفع فيه فهى أيضاً تشفع ولا يشفع فيها .

## ١٠ ـ إغضاء أهل المحشر لمرورها

روى أبو بكر الشافعىّ قوله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : "إذا كان يــوم القـــيامة نـــاد منادٍ من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكّسوا رءوسكم ، وغضــــوا أبصـــاركم حتى تمُر فاطمة بنت محمّد على الصراط ، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق" .

## ١١ ـ أول من يدخل الجنة

روى ابـــن ســـعد عن الإمام علىّ عليه السلام قال: أخبرنى رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله وسلم – أن أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة ، أي : بعده صلّى الله عليه وآله وسلم .

## ١٢ ـ أشبه النّاس برسول الله ( صلّى الله عليه وآله وسلم )

روى ابـــن حبان عن السيِّدة عائشة قالت: ما رأيتُ أحداً أشبه كلاماً ولا

حديثاً برسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – من فاطمة ، كانت إذا دخلت قام إليها فقبلها، ورحَّب بها ، وأخذ بيدها وأجلسها فى مجلسه ، وكانت هى إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته ، وأخذت بيده ، وأجلسته مكانها. فدخلت عليه فى مَرضه الذى توفّى فيه فأسرَّ إليها فبكت ، ثم أسرَّ إليها فضحكت ، فقلت – أي عائشة – : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء – أي السيدة فاطمة – فإذا هي امرأة منهن ، بينما هى تبكى إذ هى تضحك ، فلما توفّى رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – سألتها عن ذلك فقالت : أسرَّ لى أنه قد حضر أجلى فبكيت ، ثم أسرَّ لى أنّى أول أهله لحوقا به فضحكت .

وروى الحاكم فى المستدرك عن أنس بن مالك قال : سألت أمي عن صفة فاطمة فقالت : كانت أشدَّ الناس شبها برسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – بيضاء مشربة بحمرةً لها شعرٌ أسود يتعفر لها ، كانت كأنها القمر ليلة البدر ).

## ١٣ ـ تخدمها الملائكة

قال الملا فى سيرته وابن حجر فى الصواعق المحرقة: أنه – صلّى الله عليه وآله وسلم – أرسل أبا ذَرْ ينادى علياً فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد، فأخبر النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – بذلك فقال : "يا أبَا ذَرْ أما علمت أنّ لله ملائكة سيَّاحين فى الأرض قد وُكلوا بمعونة آل محمَّد".

## ١٤ ـ يحرُم الجمع بينها وبين امرأة أخرى

قال المحب الطبرى : دلّت الأخبار على تحريم نكاح عليّ على فاطمة حتى

تأذن هي عليها السلام .

## ١٥ ـ لا تجوع

روى البيهقى فى الدلائل عن عمران بن حصين قال: كنت مع رسول الله – صـلّى الله علـيه وآله وسلم – إذ أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه فنظر إليها وقد ذهب الدمُّ من وجهها ، وغلبت عليها الصفرة من الجوع ، فرفع يده حتى وضعها على صدرها فى موضع القلادة ، وفرّج بين أصابعه ثم قال: اللهم مشبع الجاعـة ، وقاضى الحاجة ، ورافع الوضيعة ، لا تُجع فاطمة بنت محمد ، فرأيت الصفرة قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم ، ثم سألتها بعد فقالت: ما جُعت بعد ذلك أبدا . (رواه الطبراني فى الأوسط) .

## ١٦ ـ لم يغسلها أحد

روى الإمام أحمد وابن سعد فى طبقاته عن سلمى قالت: اشتكت السيدة فاطمة شكوها التى قبضت فيها! فكنت أمرضها ، فأصبحت يوماً ، وخرج على لبعض حاجته ، فقالت : يا أمة أسكبى لى غسلاً ، فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسـن ما رأيتها تغتسل ثم قالت: اعطينى ثيابى الجدد ، فلبستها ، ثم قالت: قـربى فراشى وسط البيت ، فاضطجعت واستقبلت القبلة ، وجعلت يدها تحت خدّها وقالت: إنّى مقبوضة وقد تطهرتُ ، فلا يكشفنى أحدا! ، فقبضت مكانها فجـاء عـلى – عليه السلام – فأخبرته فقال: لا والله لا يكشفها أحد فدفنها بغسلها.

# الزهراء الأولى لقاءً و الأخيرة وداعاً

روى أبو نعيم بسنده قال : قدم رسول الله – صلّى الله عليه وآله – من غزوة له فدخل المسجد فصلّى فيه ركعتين ثم خرج فأتى فاطمة – عليها السلام – فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته فاطمة – عليها السلام – وجعلت تقبّل وجهه وعينيه وتبكي فقال لها : يا فاطمة إنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث أباك بأمر لم يبقى على ظهر الأرض بيتُ مدر ولا شعر إلا أدخله به عزاً أو ذُلاً يبلغ حيث يبلغ الليل. (الحلية / فضائل الخمسة من الصحاح الستة)

وفي صحيح أبي داود عن ثوبان مولى رسول الله – صَّلى الله عليه وآله – قال : كان رسول الله – صلّى الله عليه وآله – إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة – عليها السلام – وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة – عليها السلام – .

# الزهراء سيدة نساء العالمين

عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء المؤمنين . (مستدرك الحاكم وقال هذا إسناد صحيح ٣ /١٥٦).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : حسبك من النساء أربع سيدات نساء العالمين : فاطمة بنت مُحمَّد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران .(الإصابة / البداية والنهاية).

وعن ابن عباس: قيل لرسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : يا رسول الله ، أهي سيدة نساء عالمها ؟ فقال النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – : ذاك لمريم بنت عمران ، فأما ابنتي فاطمة ، فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والأخرين .

وعن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله – عليه السلام – : أخبرني عن قول رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – في فاطمة: إنها سيدة نساء العالمين . أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال – عليه السلام – : ذاك لمريم ، كانت سيدة نساء عالمها ، وفاطمة سيدة نساء العالمين والآخرين.

# وداع أُم أهل البيت الكبرى

وحين انتقلت السيدة خديجة ودَّع النبى هذه الأم الحنون ، والزوجة البارة ، والشـــريك الحبيـــب ، وهو سيد أهل الوفاء – صلّى الله عليه وآله وسلم – وهو الرءوف الرحيم فبكى لفراقها كثيراً ثم قام بدفنها فى الحجون ونزل معها فى روضـــتها ، ثم عـــاد إلى البيت ليشارك بناته حرارة الفراق . لقد كانت سندا وعونـــا فى وجوه الطغاة الذين آذوه – صلّى الله عليه وآله وسلم – واستهزأوا به وسخروا منه ، فكان كلمّا ضاق بهم عاد إلى منزله ، يجد هذه السيدة العظيمة هاشّة باشة تستقبله فى فرح ، وتلقاه فى سرور ، وتحتضنه فى حنان بالغ فتسرى عـــنه ، وتملـــؤه بـــالأمل وتشحذ من همته فيعود إلى حلقة جديدة من جهاده ، وكلماتها وعباراتها العذبة تتردد أصداؤها فى أذنيه ، تسليه وتعزيه ، وتقوى من عـــزمه ، وتصبره على المكاره ، وتعينه على الثبات على الحق ، فكيف لا يكون هذا الفراق صعبا ؟

ففى رمضان من السنة العاشرة بعد البعثة فاضت روحها إلى بارئها تحفها الـــرحمة ويـــتنزل عليها الرضوان وقد بكاها رسول الله – صلّى الله عليه وآله وســـلم – كما لم يبك أحداً أبداً ، وكان عاماً حزيناً سمى عام الحزن . رضى الله عن السيدة خديجة أم المؤمنين الأولى ، وجمعنا يوم الحشر وإياها فى منازل الأبرار مع سائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا.

# الآية الكبرى

لقـــد زار الإمـــام أبو العزائم سليل العتره النبويه روضة السيدة خديجة – علـــيها السلام – فى يوم الجمعه ٢٤ ذى الحجه من سنة ١٣٤٠هـــ وأملى فى حقهـــا قصيده عرفانيه تنبيهاً على بعض مقاماتها صلوات الله عليها وعلى آلها فقال :

| | |
|---|---|
| هـــنا بلوغـــي أمـــالي هـــنا البشرى | أنـــا لهـــا في مقـــام خديجـــة الكبرى |
| وفدت والقلب منجذب لروض هدى | حيـــث الكـــريمة فـــيه فضلها يترى |
| خديجـــة زوجـــة المختار شمس هدى | بنورها جملت الدنيا وفي الأخرى (١) |
| خديجـــة مـــن هي الكنز المفيض ندى | لخـــير رســـل بـــه مولاي قد أسرى |
| أتيـــت أغـــترف الجـــدوى وملتمساً | عواطفا أطلقت بعميمها الأسرى (٢) |
| أتيـــت مســـتجدياً فضـــلاً وعاطفة | مـــن الكـــريمة تجذبـــني بها الذكرى |
| ذكـــرت أيامهـــا في الله قائمـــة | مـــع الحبيـــب وآي الذكر قد تقرا |
| بلغـــت منزلـــة الرســـل الكرام علا | عليك سلم رب العرش بالبشرى (٣) |
| ونلـــت منزلـــة عـــند الحبيـــب بها | علـــيك ربي إحســـاناته أجـــرى |
| أنســـت بالمصطفى الهادي فنلت رضا | خدمـــت طه فكنت الآية الكبرى (٤) |

١– الإمـــامُ أبـــو العزائم يعني بهذا البيت أنه قد خرج من ذريتها الأئمة الهادين الذين استنارت الدنيا بعلومهم واستنارت الآخرة بأعمال المؤمنين عملاً بعلومهم .

٢– الإمامُ يقصد في هذا البيت واقعة تفضل رسول الله بفك أسر العاص بـــن الربيع لما أظهر القلاده التى أهدتها السيدة خديجة للسيدة زينب ليلة زفافها

إكراماً للسيدة خديجة عليها السلام .

٣ - الإمــام يقصــد بهذا البيت أن الله كما أرسل الملائكة تقرأ الانبياء السلام من الله وتبشرهم بما لهم من المنزلة فقد ثبت فى الحديث أن جبرائيل عليه الســلام جاء أيضاً إلى حضرة المصطفى يقول : ( يقول الله تعالى : أقرأ خديجة منى السَّلام وبشرها ببيت فى الجنة من ..) الحديث .

٤- هــذا البيــت إشارة إلى قول أهل المعرفة أن الآيه الكبرى التى رآها رســول الله فى المعراج هى أن السيدة خديجة ستلد بنتاً يولد منها صوراً حقيقة لحضــرة المُصطفى فيبقى رسول الله فى أُمته وهو عند ربه بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى سر قوله تعالى : ﴿ وفيكم رسول الله ﴾ .

# الفصل الثالث : لو كان الحُسن شخصاً

الزهراء في عيونهم

وجدتها أأدب مني !

فاطمة الشمس والقمر

تُذكرنا برسول الله

أسماء الزهراء وكُناها

فاطمة أم مفطومة ؟

زهراء الحسن أم مُزهرة النور ؟

منقطعة عن الوصف أم عن الدنيا ؟

مُحَدَّثة ومُحَدِّثة

صديقة وصدوقة

لو كان الحُسن شخصاً

الوسام الأبدي

# الزَّهراء في عيونِهم

تقـول السيدة عائشة زوجة رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : فقد روى الحاكم في مُستدركه بسنده عن عائشة أنها كانت إذا ذكرت فاطمة سلام الله علـيها بنت النبي – صلّى الله عليه وآله – قالت : ما رأيتُ أحداً كان أصدق لهجةً منها إلا أن يكون الذي ولدها . المستدرك ٣/١٦٠، ابن عبد البر ٢/٧٥١

وعـن عائشـة ، قالـت : ما رأيـتُ أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهديا وحديثاً لرسول الله – صلّى الله عليه وآله – في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – . سنن الترمذي

وقالت : أقبلت فاطمةُ تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله – صلّى الله عليه وآله – . مسند احمد

قالـت عائشة : وكانت إذا دخلت على النبيّ – صلّى الله عليه وآله – قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسهِ وكان النبي – صلّى الله عليه وآله – إذا دخل عليها من مجلسها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته مجلسها . (١٣) الترمذي ٢/٣١٩ .. ابو داود ٣٣/٢٢٣

فعـن عائشـة أن النبي – صلّى الله عليه وآله – قبّل يوماً نَحَر فاطمة – عليها السلام – فقالت له يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله فقال : يا عائشة إني إذا اشتقت الجنَّةَ قبّلتُ نَحَر فاطمة . ذخائر العقبي

## وجدتها أأدب مني !

قالت أُمٌّ سلمة زوجة رسول الله - صلّى الله عليه وآله - تزوجني رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وفوّض أمر ابنته فاطمة إليّ لكي أؤدبها فكانت والله أأدب منّي وأعرف بالأشياء كلها .

وعن أمَّ سلمة أيضاً قالت : كانت فاطمة بنت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله - صلّى الله عليه وآله - . البحار ٤٣/١٠

## فاطمة الشمس والقمر

عن أنس بن مالك قال : سألتُ أُمّي عن صفة فاطمة - عليها السلام - فقالت : كانت كأنّها القمر ليلةَ البدر أوالشمس كُفّرت غماماً أوخَرجت من السحاب. البحار٤٣/٦

## تُذكرنا برسول الله

قال جابر بن عبد الله : ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - تميلُ على جانبها الأيمن مرةً ، وعلى جانبها الأيْسر مرة .كشف الغمة

# أسماء الزّهراء وكُناها

روى ابن بابويه عن الإمام الصادق – عليه السلام – أنّه قال: إن لفاطمة – عليها السلام – تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصدّيقة والمُباركة والطّاهرة والزّكية والرّاضية والمُحدَّثة والزّهراء .

وقال العلاّمة المجلسى فى شرح هذا الخبر :

الصديقة : بمعنى المعصومة.

والمباركة : بمعنى لأنها ذات بركة فى العلم والفضل والكمالات والمعجزات والأولاد.

والطّاهرة : بمعنى طهارتها من صفات النقص .

والزّكية : بمعنى نموها فى الكمالات والخيرات .

والراضية : بمعنى رضاها بقضاء الله تعالى .

والمَرضية : بمعنى مقبوليتها عند الله تعالى .

والمحدَّثة : بمعنى حديث الملائكة معها .

والزّهراء : بمعنى نورانيتها ظاهراً وباطناً .

## كناها:

فكانت تُكنّى الزهراء : (أمّ الحَسنين ، أمّ الأئمة ، أمّ أبيها)

وجاء في كتاب سيرة النجاة تحت عنوان "أسماؤها وألقابها وكنيتها" :

١. فهي فاطمة قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – للسيدة فاطمة: يا فاطمة ، أتدرين لم سُميت فاطمة ؟ قال الإمامُ على: يا رسول الله لَمَ

سُمّيت فاطمة ؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة .

٢. لُقبّت بالزَّهراء : لأنها كانت نورانية اللون ، وعن جعفر بن محمَّد بن عليّ رضى الله عنهم – عن أبيه – قال : سألت أبا عبد الله – عليه السلام – عن فاطمة لم سميت الزهراء ؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت من محرابها يزهو نورها لأهل السماء ، كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض .

وقيل: إنّها سميت الزَّهراء لأنها كانت لا تحيض ، وإذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة .

٣. لقبت بالمحدَّثة : لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها ، كما كانت تنادى مريم ابنة عمران عليهما السلام .

٤. لقبت بالصدّيقة والمُباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية: وهى آيات على ما اتسمت به – عليها السلام – من الصدق والبركة والطهارة والعفة والرضا والطمأنينة.

٥. لقبت بالبَتُول : لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينًا وحسبًا – لأن البَتل لغةً هو القطع – وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى .

وعن عمر بن عليّ رضى الله عنهما : أن النبى سُئل عن البتول وقد قيل له: سمعناك يا رسول الله تقول مريم بتول ، وفاطمة بتول ، فما ذاك؟ فقال: البتول التى لم ترَ حُمرةً قطّ ، أى: لم تَحِض . وعن أسماء بنت عميس قالت: قال لى رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وقد كنت شهدت فاطمة قد ولدت بعض ولدها ، لم أر لها دماً ، وسألته فقال: يا أسماء ، إنّ فاطمة خلقت حورية إنسية ، أما علمت أن فاطمة طاهرةٌ مطهرة ؟ .

## فاطمة أم مفطومه؟

من الطبيعي أن الانسان كلما كان من ذوى المكانة والمنزلـــــة تعددت أسمـــاؤه ، فـــإن تعـــدّد الأسماء يدل على شرف المسمى ، وقد تقدم فى ولادتها - علـــيها الســـلام - أن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - قد سماها فاطمة بأمر الله تعالى ، وهذا الإسم مشتق من الفطم بمعنى القطع ، يقال: فطمت الأم صبيها ، وفطمت الرجل عن عادته ، والفاعل منه فاطم وفاطمة .

وســـبب التسمية هو أن الله تعالى فطمها وفطم ذريتها ومحبيها عن النار عـــلى مـــا جاء فى الحديث الشريف ، فجعلها سبحانه سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل من ذريتها الحسن والحسين - عليهما السلام - سيدا شباب أهل الجنة، وجعل محبتها مُنْجية من النار ، لأنها محبة لقيم العفاف ومبادىء الشرف ، وتعلق بمكارم الأخلاق التى تتحلى بها سيدة النساء عليها السلام .

روى جابـــر بن عبد الله وابن عباس عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وســـلم - أنّه قال : إنّما سُميت ابنتى فاطمة ، لأن الله عزّ وجلّ فطمها وفطم محبيها عن النار . (مسند الفردوس للرباعى).

وعن امير المؤمنين علىّ - عليه السلام - : قال رسول الله - صلّى الله علـــيه وآلـــه وســـلم - : إنّـــى سميـــت ابنتى فاطمة لأن الله فطمها وذريتها من النار (مسند السيوطى) .

ومحبة الزهراء – عليها السلام – التي هي المُنجية من النار لابد أن تقترن بحـــب خصـــال الخـــير وعقائد الحق التى كان ينطوى عليها قلبها الطاهر، مع الانقطاع عن كل ما يمت إلى الشر بصلة من الظلم والبغى والعدوان .

وواضـــح بـــأن (فاطمـــة) على صيغة (فاعل) ولكنها وردت فى الحديثين الشريفين بمعنى صيغة (مفعول) ، لكونها (مفطومة) .
ولهـــذا نظائـــر فى القـــرآن الكـــريم ولغـــة العرب،قال تعالى:﴿عيشة راضيه﴾ قيل : أى مرضية ، وقوله تعالى : ﴿ ماء دافق﴾ قيل : أى مدفوق.
وكقولهم : سرّ كاتمٌ ، أى مكتوم وغيرها كثير.

ولكـــن هـــذا الإســـم الشريف (فاطمة) جاء فى حديث آخر على صيغة (فـــاعل) تعبيراً عن وصفه ولم يصرف إلى معنى (مفعول) ، قال – صلّى الله عليه وآلـــه وسلم – : سميت فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار ، وفطمت أعداؤها عن حبها . (ذخائر العقبى) .

# زهراء الحسن أم مُزهرة النور؟

ويستفاد من جملة الأحاديث والأخبار أن فاطمة – عليها السلام – عرفت بالزَّهراء لجمال هيئتها والنور الساطع فى غرمًا ، فهى مزهرة كالشمس الضاحية ، ومشرقة كالقمر المنير. وسئل الإمام الصادق – عليه السلام – عن فاطمة – عليها السلام – لم سميت الزَّهراء ؟ فقال – عليه السلام – : "لأنَّها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نُورها لأهل السماء ، كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض" (معانى الأخبار– علل الشرائع – دلائل الإمامة) . وسأل أبو هاشم الجعفرى رضى الله عنه لم سميت فاطمة – عليهاالسلام – الزَّهراء ؟ فقال: "كان وجهها يزهو لأمير المؤمنين – عليه السلام – من أوَّل النهار كالشمس الضاحية ، وعند الزوال كالقمر المنير ، وعند غروب الشمس كالكوكب الدُرىّ" (المناقب لابن المغازلي وبحار الأنوار). قال ابن الأثير: الزَّهراء تأنيث ، وهو المُنير المُشرق من الألوان ، ويراد به إشراق نور إيمانها ، وإضاءته على إيمان غيرها . (منال الطالب لابن الأثير). وقال المناوى: سُميت بالزَّهراء لأنها زهرة المُصطفى – صلَّى الله عليه وآله وسلم – (اتحاف السائل) وقيل فى زفاف الزَّهراء – عليها السلام – :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآي الزمر

وقيل :

أضاءت بها الأكوان والأرض والسَّمَا قديماً وفي الدنيا وفي النشأة الأخرى
وما زال في الأدوار يشرق نورها ومن أجل ذاك النور سميت الزَّهرا

## منقطعة عن الوصف أم عن الدنيا ؟

البَتلُ فى اللغة : وهو يُرادف الفطم من حيث المعنى ، وقد عرفت الزَّهراء – عليها السلام – بهذا الإسم لتفردها عن سائر نساء العالمين بخصائص تميزت بها ، كما تدل عليه الأحاديث وأقوال أهل اللغة .

أما فى الأحاديث : فقد ورد عن عليّ – عليه السلام – قال : إنّ النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – سُئِل ما البتُول ؟ فإنَّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول وفاطمة بتول . فقال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : البتول التى لم ترَ حُمرةً قطّ – أى لم تحض – فإن الحيض مكروه فى بنات الأنبياء.

وتتريهها عن الحيض باعتباره أذى ﴿ يسألونك عن المحيض قل هو أذى ﴾ يشير إلى علوُّ مقامها وإلى خصوصية تفردت بها عن سواها ، وهو أمر غير مستبعد لكثرة المؤيدات له فى الأحاديث والآثار.

منها : ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق – عليه السلام – قال : حرّم الله النساء على عليّ – عليه السلام – ما دامت فاطمة – عليها السلام – حية . قال : قلت : كيف؟ قال: لأنّها طاهرةٌ لا تحيض .

ومنها : ما أخرجه الطبرانى وغيره بالإسناد عن عائشة أن رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – قال : إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يتعللن .

ومـــنها : مـــا أخرجه النسائى والخطيب والمحب الطبرى بالإسناد عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : إنّ ابنتى فاطمة حوراء آدمية ، لم تحض ولم تطمث .

ومـــنها : مـــا رواه ابن المغازلي وغيره بالاسناد عن أسماء بنت عميس ، قالت: شهدت فاطمة – عليها السلام – وقد ولدت بعض ولدها فلم ير لها دم ، فقـــال الـــنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : يا أسماء ، إن فاطمة خلقت حورية فى صورة إنسية . (ابن المغازلى – كشف الغمه).

وفى روايـــة: أنه – صلّى الله عليه وآله وسلم – قال لها : أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة . (الذخائر).

# مُحَدِّثة ومُحَدَّثة

المُحَدَّث: من تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة ، أو تلقي فى روعه شـىء مـن العلم على وجه الإلهام والمكاشفة ، أو يُنْكَت له فى قلبه من حقائق تخفـى عـلى غيره ، وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده ، وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء ، حظيت بها الزَّهراء بنت النبى – صلَّى الله عليه وآله وسلم – على ما جاء فى كثير من الروايات.

منها ما روى عن الإمام الصادق – عليه السلام – أنه قال:

إنَّما سميت فاطمة – عليها السلام – محدَّثة ، لأن الملائكة كانت تهبط من السـماء فتـناديها كمـا تنادى مريم بنت عمران ، فتقول: يا فاطمة ، إنَّ الله اصـطفاك وطهـرك واصـطفاك عـلى نساء العالمين ، يا فاطمة ، اقنتى لربك واسـجدى واركعى مع الراكعين ، فتحدّثهم ويحدّثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليسـت المفضّـلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنَّ مريم كانت سيدة نساء عالمها ، وإنَّ الله عز وجل جعلك سيِّدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين .

وقـد اتضـح من التعريف المتقدم أن المحدّث غير النبى ، وأنه ليس كل محـدّث نـبى ، ولكن قد يَتصور البعض أن الملائكة لا تحدّث إلا الأنبياء ، وهو تصـور غير صحيح ومناف للكتاب الكريم والسُنّة المطهرة ، فمريم بنت عمران – علـيها السلام – كانت محدَّثة ولم تكن نبية ، قال تعالى: ﴿وإذ قالت الملائكة

يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك﴾ (آل عمران) .

وأم موسى كانت محدَّثة ولم تكن نبية ، قال تعالى : ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ (القصص) وقال سبحانه مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى﴾ (طه)، وسارة امرأة نبي الله إبراهيم – عليه السلام – قد بشرها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (هود) ، ولم تكن نبية ، ونَفْى النبوة عن النساء المتقدمات وعن غيرهن ثابت بقوله تعالى : ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم﴾ (الانبياء) ولم يقل نساءً ، وعليه فالمحدَّثون ليسوا برسل ولا أنبياء ، وقد كانت الملائكة تحدّثهم ، والزهراء عليها السلام كانت مُحدَّثة ولم تكن نبية ، كما يحلو للبعض أن يقوله ويقذف به أهل الفرقة الناجية .

والحقُّ أن الزَّهراء كما هي محدَّثة تحدثها الملائكة فهي ايضا محدِّثة عالمة قد نقل عنها آل بيتها علوماً وفهوماً فهي في الأمرين سواء (مُحَدَّثَة ومُحَدِّثة) ويشهد لها بذلك خطبتها المشهورة بعد وفاة رسول الله .

# صديقة وصدوقة

وهـــي صيغة مبالغة فى الصدق والتصديق ، وقد عُرفت الزَّهراء – عليها السلام – بالصديقة ، والصديقة الكبرى ، أى كانت شديدة التصديق لما جاء به أبوها – صلّى الله عليه وآله وسلم – وقوية الإيمان به ، كما إنها كانت صادقة فى جمـــيع أقوالهـــا بأفعالها ، وعن أبي الحسن – عليه السلام – قال : إنّ فاطمة – عليها السلام – صديقة شهيدة .

وأخـــرج المحـــب الطبرى فى (الرياض النضرة) أن رسول الله – صلّى الله علـــيه وآله وسلم – قال للإمام عليّ – عليه السلام – : أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحـــدٌ ولا أنا : أوتيت صهرا مثلى ، ولم أوت أنا مثلك ، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتى ولم أُوت مثلها زوجة ، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبى مثلهما ، ولكنكم منى وأنا منكم .

وقـــال – صلّى الله عليه وآله وسلم – للإمام عليّ – عليه السلام – : يا على ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتى بأشياء ، وأمرها أن تلقيها إليك فنفذها ، فهي الصادقة الصدوقة . (بحار الأنوار).

وأخـــرج الحاكم وغيره عن عائشة: أنها ذكرت فاطمة بنت النبى – صلّى الله علـــيه وآلـــه وسلم – قالت: ما رأيتُ أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذى ولدها.

# لو كان الحُسْنُ شخصاً

روي عـــن أبي هاشـــم العسكري قال : سألت صاحب العسكر – عليه السلام – : لم سُميت فاطمة بالزَّهراء – عليها السلام – ؟ فقال : كان وجهها يُزهر لأمير المؤمنين – عليه السلام – من أوّل النهار كالشمس الضاحية ، وعند الزوال كالقمر المنير ، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرى .

وروي أيضاً عن النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : "لو كان الحُســـن شخصاً لكان فاطمة ، بل هي أعظم ، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عُنصراً وشَرفاً وكرماً".

مشـــكاة نـــور الله جـــل جلاله    زيـــتونة عـــم الـــورى بركاتها
هـــي قطب دائرة الوجود ونقطة    لمـــا تنزلـــت أكـــثرت كثراتها
هـــي أحمـــد الثاني وأحمد عصرها    هـــي عنصر التوحيد في عرصاتها

# الوسام الأبدي

قلنا أن السيدة الزهراء كانت تُكَنى بأسماء أبنائها – عليهم السلام – فهي أُمّ الحسن ، وأُمّ الحسين ، وأُمّ المحسن ، وأُمّ الأئمة .

وقـــد روي عن الإمام الصادق عن أبيه – عليهما السلام – : "أنّ فاطمة – عليها السلام – كانت تُكنى أُمّ أبيها " (مفــاتل الطالبين / التحف الأشرف / الاستيعاب /المعجم الكبير / أسد الغابة / مجمع الزوائد ) .

قال العلماء لقد تبوّأت الزهراء – عليها السلام – مقاماً عظيماً من قلب أبـــيها – صلّى الله عليه وآله – فقد كانت الزّهراء – عليها السلام – أحب الـــناس إلى رســـول الله – صلّى الله عليه وآله – وهي بهجة قلبه وبضعةٌ منه ، يغضب لغضبها ، ويرضى لرضاها ، ويغضبه ما يغضبها ، ويبسطه ما يبسطها ، ويؤذيه ما يؤذيها ، ويسّره مايسّرها.

✿ إذا دخلــت عــلى الــنبي – صـــلّى الله عليه وآله – قام إليها فقبّلها وأجلســـها في مجلسه ، وكان النبي – صلّى الله عليه وآله – وإذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها.

✿ وإذا أراد ســـفراً أو غــزاةً كان – صلى الله عليه وآله – آخر الناس عهداً بفاطمة – عليها السّلام – وإذا قدم كان – صلّى الله عليه وآله – أوّل الناس عهداً بفاطمة – عليها السلام – وكان – صلّى الله عليه وآله – لا ينام حـــتى يقبّل عرض وجهها ، ويدعو لها ، وكان – صلّى الله عليه وآله – يكثر

مـــن زيارتهـــا وتعهدهـــا ويقول لها : "فداك أبي و أُمّي" ويُقبل رأسها فيقول : "فداك أبوك" وكان – صلّى الله عليه وآله – يعينها على الجاروش والرحى.

✿ وحيـــنما استشـــهد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في أُحد بكت فاطمـــة الزَّهـــراء – عليها السلام – فانهالت دموع المصطفى – صلّى الله عليه وآلـــه – لبكائها ، وحينما ماتت رُقيَّة قعدت على شفير قبرها إلى جنب النبي – صـــلّى الله عليه وآله – وهي تبكي ، فجعل النبي – صلّى الله عليه وآله – يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه رحمة لها .

✿ كمـــا كانـــت تهـــتم برسول الله – صلّى الله عليه وآله – اهتمام الأُمّ بولدهـــا ، فمـــذ أيـــام طفولتها كانت تدفع عنه أذى المشركين وتخفف آلامه وتضمد جروحه ، وتمسح الدم عن وجهه في الحرب ، وإذا عاد من سفرٍ بادرت إلى استقباله واعتنقته وقبلت بين عينيه ، وكانت تتأثر لحاله وتحنو عليه .

فقـــد أخرج الطبراني والحاكم وغيرهما عن أبي ثعلبة الخشني ، قال: كان رســـول الله – صـــلّى الله علـــيه وآله – إذا قدم من سفر ، صلّى في المسجد ركعتين ، ثمّ أتى فاطمة فتلقته على باب البيت ، فجعلت تلثم فاهُ وعينيه وتبكي ، فقـــال – صلّى الله عليه وآله – : "ما يبكيك ؟" فقالت: "أراك شَعْثاً منصباً ، قـــد اخلولقت ثيابك" فقال لها : " لا تبكي، فإنّ الله قد بعث أباك بأمرٍ لا يبقى على وجه الأرض بيت لا مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلا أدخله الله به عزاً أوذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل" .

كما كانت الزهراء تؤثر رسول الله بما عندها من طعام كالأم المشفقة على

ولدها ، فعن أنس قال : جاءت فاطمة – عليها السلام – بكسرة خبز لرسول الله – صلّى الله عليه وآله – فقال : "ما هذه الكسرة ؟ " قالت: " قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة" (مجمع الزوائد)

وعن عبد الله بن الحسن قال : دخل رسول الله – صلّى الله عليه وآله – على فاطمة – عليها السلام – فقدّمت إليه كسرة يابسة من خبز الشعير ، فأفطر عليها ، ثم قال: "يا بنية ، هذا أول خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيام" ، فجعلت فاطمة تبكي ورسول الله – صلّى الله عليه وآله – يمسح وجهها بيده .

✿ ولما اختار الله سبحانه لنبيه دار رضوانه و مأوى أصفيائه ، كانت الزّهراء – عليها السلام – كالأم التي فقدت وحيدها ، فما رئيت – عليها السلام – ضاحكة قط مذ قبض رسول الله – صلّى الله عليه وآله – حتى قبضت ومازالت بعده معصبة الرأس ، ناحلة الجسم ، منهدّة الركن ، باكية العين ، محترقة القلب ، يُغشى عليها ساعة بعد ساعة تشم قميصه فيغم عليها ، وسمعت بلالاً يؤذن حتى إذا بلغ : أشهد أن محمّداً رسول الله ، شهقت وسقطت لوجهها وغشي عليها حتى ظن بأنها ـــ عليها السلام ـــ قد فارقت الحياة .

وكانت تقول :

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها     واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت     منا العيون بتهمال له سكب

وانتهى العلماء إلى قولهم : هذه هي بعض الشواهد على سبيل المثال التي تحكـــي طبـــيعة العلاقة بين الرسول المُصطفى – صلّى الله عليه وآله – وأحبّ الـــنّاس إلـــيه فاطمـــة الزّهراء – عليها السلام – فعلى العموم كانت الزهراء – علـــيها الســـلام – بمثابة الأم لأبيها – صلّى الله عليه وآله – فعلاً وهو – صلّى الله عليه وآله – يعظمها ويبرها ويحنو عليها ، ويجد فيها كل ما يجد الولد في أمه من العطف والرقة والحنان والوفاء .

وعـــلى هـــذا كانـــت جديرة بتلك الكنية الرفيعة ( أم أبيها ) وقالوا إن رسول الله أراد أن يلفت النظر بهذه الكنية إلى كرامة البنات وعزهن بالإسلام ، فالبنـــت التي كانت مصدر شؤم وعار في أعراف الجاهلية ، أصبحت في رحاب الإســـلام أمـــاً للـــنبي خـــاتم المرسلين سيِّد البشر – صلّى الله عليه وآله – حتى قال القائل :

بضـــعةٌ مـــن أبٍ عظيم يراها ... نُـــور عينـــيه مشرقاً في رداءِ
وهي قطب الحنان في صدر طَه ... واختصـــار البـــنات والأبناءِ
تحسب الكون بسمةً من أبيها ... فهـــي أمّ تـــذوب في الإرضاءِ

قال بعض العلماء: كُنّيت الزهراء بأم أبيها وذلك لأنها كانت أصغر بنات الرســول – صــلّى الله عليه وآله وسلم – ولأنّها كانت فى البيت وحدها بعد وفــاة الســيدة خديجة ، فتولت رعاية الرسول – صلّى الله عليه وآله وسلم – والسهر عليه .

قــال الإمــامُ أبو العزَائم في كتابه سيرة النجاة معلقاً على كُنية أُمّ أبيها بقولــــه: "وعندى: إنّه من الطبيعى أن تكون الزّهراء أُما للرسول – صلّى الله علــيه وآلــه وســلم – فى رسالته لا فى ولادته ، ولعله لأمر قد قُدر ، فالنبى – صــلّى الله علــيه وآله وسلم – على علم من أنه لن يعقب إلا من الزّهراء، فستكون هى التيار الذى يحمل نوره الفياض ، عن طريق الورثة المحمديين فكان يعاملها معاملة الأُم ، فيقبل يدها ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه إلى المدينة ، فهــو – صــلّى الله علــيه وآله وسلم – لا يهب الألقاب عبثاً ولا يمنح الكُنى تشبيهاً ، وإنما هى الحكمة التى تضع الشيء موضعه ، وسيان فى هذا العمود من النور المتطاول برأسه إلى عنان السماء أن تكون السيدة فاطمة بنتا لأبيها وأماً له ، وسيان فى دوحة الشرف أصل وفرع ، ما دام الجميع يهب من إشعاعه وتدفقه ما يعجز الغير عن اللحوق به" .

أمــا أهــل اللغــة فلهم رأي آخر وهو أن الأم في اللغة بمعنى الأصل ، وفاطمــة – علــيها السلام – هي الفرع الوحيد من الشجرة الُمحمدية الذي حــافظ عــلى بقاء الأصل وديمومته ، فأخرج للناس ثمار تلك الشجرة الباسقة وهم الأئمة الكرام – عليهم السلام – .

ولـــرأيهم هـــذا شاهد في السنة من حديث عبد الرحمن بن عَوْف قال : سمعـــت رســـول الله – صلَّى الله عليه وآله – يقول : "أنا الشجرة ، وفاطمةُ فـــرعها ، وعـــلي لقاحهـــا ، والحسن والحسين ثمرها ، وشيعتنا ورقها ، وأصل الشـــجرة في جنة عدْن ، وسائر ذلك في سائر الجنة " (المستدرك) . والمعنى أنه بقي ذكر رسول الله من نسل الزهراء .

كمـــا الله سماها بفاطمٍ إذ قضى     بفطم محبيها من النار في الأخرى
بـــأُمّ أبـــيها كُنيـــت إذ بفاطم     بقـــى ذكره في الناس والملة الغرَّا

# الباب الثاني : دعونا من البراهين

## الفصل الأول : لو لم يخلق عليّ

## الفصل الثاني : بحران يلتقيان

## الفصل الثالث : الأسرار الخفية في زواج البضعة النبوية

# الفصل الأول : لو لم يخلق عليّ

السماء تخصص أهل العباء

هل السيدة الزهراء معصومة ؟

المعصومون في القرآن

دعونا من البراهين

الزهراء فوق مقام العصمة !!

المشاهد الأليمة

الزهراء في الميدان !!

الزهراء المجاهدة في مكة والمدينة

الذكر والأنثى

الزَّهراء في المدينة

هي الجديرة بالكفء الكريم

لو لم يخلق عليّ ما كان لها كفؤ

# السماء تخصص أهل العبَاء

قال الله تعالي : ﴿ إنَّمَا يُريد الله لِيُذْهَبَ عنكُم الرِجْس أهْلَ البيت ويُطَهِّركُم تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب :٣٣) .

وقد أجمع عامَّة أهل التفسير ، والحديث والتاريخ علي أن المقصود بـ ﴿أهل البيت ﴾ الخمسة المطهرون : سيدنا محمَّد ، والإمام عليٌّ ، والسيدة فاطمة ، والإمامان الحسن والحسين (عليهم جميعاً الصلاة والسلام) .

فقد رَوي (البلازري) في أنساب الأشراف عن أنس بن مالك : أن النبيّ - صلّي الله عليه وآله - كان يُمر ببيت فاطمة ستة أشهر - وهو منطلق إلي صلاة الصبح - فيقول : (الصلاة أهل البيت) ﴿ إنّما يُريد الله لِيُذهب عنكُم الرجس أهل البيت ويطّهركم تَطْهيراً﴾ .

وأوْرَد الفيروزآبادي ، عن الطَحَاوي في (مُشكِل الآثَار) بسنده عن أُمّ سلَمة قالت : نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وأورد ( أبو داواد الطيالسي ) في مسنده باسناده عن أنس عن النبي - صلّي الله عليه وآله - : أنّه كان يَمر علي باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصُبح فيقُول : الصَّلاة أهْلَ البيت ﴿إنّما يُريد الله لِيُذهب عنكم الرّجْس أهْلَ البيت ويطهّركم تطْهيراً﴾

وفي مُسند الإمام أحمَد بن حنبل ( بإسناده المذكور ) عن أُمّ سلَمة : أنّ رسول الله - صلّي الله عليه وآله - قال لفاطمة : آتيني بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم فألْقي عليهم كساءً فَدَكيّاً ثُم قال - صلّي الله عليه وآله - : ( اللّهُم إنّ هؤلاء آل مُحمَّد فاجعل صلوَاتك وبَرَكَاتك علي محمَّد

وعلي آل محمَّد إنَّك حميدٌ مجيدٌ) .

وفي مُستدرك الصحيحين كمَا جاء في الدر المنثور عن سعد بن أبي وقاص يقول : لا أسبَّه (يعني عليّ بن أبي طالب ) ما ذكرتُ حين نَزَل عليه – صلّي الله عليه وآله – الوحيَ فأخذَ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال – صلي الله عليه و آله – : (اللَّهُم هؤلاء أهْلي وأهل بيتي) .

وأورد العلاّمة الهيثمي في (مجمع الزوائد) عن واثلةِ بن الأسْقَع قال : خرجتُ وأنا أُريد علياً فقيل لي هو عند رسول الله – صلَّي الله عليه وآله – فأممت إليهم فأجدهم في حظيرةٍ من قَصَب ، رسول الله ، و علي ، و فاطمة ، وحسن ، وحسين ، قد جعلهم – صلّي الله عليه وآله – تحت ثوب ثم قال: ( اللَّهُم إنَّك جعلت صَلَواتك ورحَمَتك ومغفرتك ورضوانك عليَّ وعليهم ) .

وأخرج المُفَسر المُعَاصر ( محمد عزة دروزة ) في تفسيره الذي أسماه (التَّفسير الحديث) وقد رتَّب السّور فيه علي ترتيب نُزُولها لا علي الترتيب المُثبت عليه القُرآن ، قال: (ومنها حديث رواه مُسلم و الترمذي عن أُم سلَمة أُم المُؤمنين جاء فيه : نزلت الآية ﴿ إنَّما يُريدُ الله ليذهب عنكُم الرّجْس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ في بيتي ، فدعا النبي – صلّي الله عليه وآله – علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال – صلّي الله عليه وآله – : اللَّهُم هَؤلاء أهْل بيتي فأذهب عنهم الرجسَ وطهرهُم تطهيراً (فقلتُ) : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال – صلّي الله عليه وآله – : أنتِ علي مكانك وأنت إلي خير.

وقال العلاّمة المَراغي – أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دَار العُلوم بمصر – في تفسيره : ( وعن ابن عباس قال : شهدنا رسول الله – صلّي الله عليه وآله – تسعة أشْهر يأتي كل يوم باب عليّ بن أبي طالب عند وقت كلّ صَــلاة فــيقول : ( السَّــلام عليكُم و رحمةُ الله ، إنَّما يُريدُ الله ليُذهب عنكُم الــرّجس أهــل البيت ويطهركُم تَطهيراً ، الصَّلاة يرحَمَكُم الله) كل يوم خمس مرات .

وأخرج الخطيب الشّربيني في تفسيره (السّرَاج المُنير) قال : وعن أُمّ سَلَمة – رضــي الله تعالي عنها – قالت : في بيتي نزلت ﴿ إنــّـما يُريدُ الله ليُذهب عنْكم الرّجْس أهلَ البيت ﴾ . قالت : فأرسل رسول الله – صلّي الله عليه وآله – إلي فاطمة وعليّ والحسن والحسين فقال – صلّي الله عليه وآله – : (هَؤلاء أهل بيتي) .

وأخرج مثل ذلك بمعني واحد ، ونتيجة واحدة ، وإن كان بألفاظٍ عديدة ، ورُواه مُختلفين ، وأسانيد مُتكاثرة ، كثيرون غير هؤلاء منهم :

– الإمــامُ فَخــر الدِّيــن الرازي في (تفسيره) ٦ /٧٨٣ . والنّيْسابوري في (تفســيره سورةَ الأحزاب) . والإمامُ مُسلم في ( صحيحه ) ٣٣١/٢ . والإمامُ الطَّــبري في (تفســيره) ٥/٢٢ . والبيْهَقي في (سُننه) ١٥٠/٢ . ومحب الدّين الطــبري في ( رياضه) و (ذخائره) . والعلاّمة الطحاوي في (مُشْكله) ٣٣٤/١ والَحــاكم في (مُســتدركه) ٤١٦/٢ . والمُــؤرخ الكــبير ابن الأثير في (أسَد الغــَابة) ٥٢١/٥ . وابن حَجَر الهيْثمَي في (مُجمعه) ١٦٩/٩ .

# هل السيدة الزهراء معصومة ؟

قال حضرة المصطفى في الحديث الصحيح " فاطمة بضعة مني ومعلوم أن البضـــعةُ في لغة العرب خلاف البعض...فالبعض هو الجزء من الجزء القليل أما البضـــعة فهي المثال من الشيء فالزّهراء ليست جزء من رسول الله ولكن مثال وصورة كاملة من حضرته الشريفة وحضرة المصطفى ليس نبياً من الأنبياء فقط بـــل هـــو سيدهم وخاتمهم ولبيوت الأنبياء جميعاً صلوات الله عليهم قداسة هي المنـــتهى من القداسة اللائقة بالبشر وقد جعل رسول الله لبيت السيدة الزهرّاء تلـــك المكانـــة المقدســـة التي لبيوت الأنبياء فالأئمة وآلهم هم مرادف الأنبياء وآلهم .

فحـــين نزل قوله تعالى : ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ (ســورة النور ٣٦) على قلب سيد المرسلين وهو في مسجده الشريف ، قام إليه رجل فقـــال : أيُّ بـــيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء ، وقد كان بيت الزهراء مع بيوت رسول الله إلى المسجد فقام إليه أبو بكر ، فقال يا رسول الله : أهـــذا البيت منها ؟ – مشيراً إلى بيت عليٍّ و فاطمة عليهما السلام – قال: "نعـــم، من أفاضلها" (الدر المنثور ٦ /٢٠٣ ، تفسير سورة النور ، روح المعاني ١٧٤/١٨) فقوله سبحانه في بـــيوت ظـــرف لما تقدم في الآيات من قولـــــه : ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة...﴾ (سورة النور ٥٣)

فالنور الذي نوهت به الآية بماله من صفات ، مصدر إشعاعه هذه البيوت الـــتي أذن الله أن تـــرفع ، وبيت السيدة الزهراء أحق البيوت بهذا لكونه بيت الطاهرين فقد قال السيوطي : أخرج الترمذى وصححه ، وابن جرير والحاكم

وصــحححه ، وابن مردويه ، والبيهقى في سننه من طريق أُمّ سلمة رضى الله عنها قالــت : في بــيتي نزلــت : ﴿إنمــا يــريد الله ليذهــب عنكم الرجس أهل البيت﴾ وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين – عليهم السلام – فجلّلهم رســول الله – صلّى الله عليه وآله – بكساء كان عليه ، ثم قال: "هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً".

وقال أيضاً : وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذى وحسّنه ، وابن جرير وابــن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس : أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – كان يمُر بباب فاطمة – عليها السلام – إذا خرج إلى صــلاة الفجــر ، ويقول: "الصلاة أهل البيت الصلاة" ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ (الـدر المنثور ٦/٦٠٤ ط دار الفكر بيروت المصنف ٥٢٧/٧) لذلك قال – صلّى الله عليه وآله – في حقّها : " فاطمة بضعةٌ منّي فمن أغضبها فقد أغضبني" (فتح الباري في شرح صحيح البخاري :٨٤/٧ ، و ايضا صحيح البخاري : ٤ /٢١٠ دار الفكر ، بيروت)

والمعلــوم أنّ إغضــاب النبي – صلّى الله عليه وآله – يعد إيذاءاً له ، ومــن آذاه فقــد حُكم عليه بالعذاب الأليم ، قال سبحانه : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ (التوبه٦١)

بل إنه – صلّى الله عليه وآله – فى رواية أخرى بين أنّ غضب الزّهراء – عليها السلام – ورضاها يوجب غضب الله سبحانه ورضاه ، فقال: "يا فاطمة إن الله يغضــب لغضبك ويرضى لرضاك" . (مســتدرك الحاكم:١٥٤/٣مجمع الزوائد:٢٠٣/٩، وقد استدرك الحاكم في كتابه الأحاديث الصحيحة حسب شروط البخاري و مسلم ولكن لم يخرجاه. وعلى ذلك فهذا الحديث صحيح) .

وهـــذا إن دل عـــلى شئ فإنما يدلّ على عصمتها بلا نزاع فالله سبحانه عـــادل وحكيم لايغضب إلاّ على الكافر والعاصي ، ولا يرضى إلا عن المؤمن والمطـــيع . ولاغـــرابة في أن تكون الزهراء معصومة إذ أن مريم عليها السلام كانت معصومة وهي ليست نبيّة ، لقوله تعالى في حقّها : ﴿وإذ قالت الملائكة يا مـــريم إن الله اصطفاك و طهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ (آل عمران ٤٢) فإنّ إخـــبار الله تعالى عن تطهير مريم بعد اصطفائها دليلٌ على تطهيرها من الذنوب ومخالفة شريعة زمانها .

وكونهـــا ليست نبية فهذا أمر واضح لا يحتاج إلى دليل . فما هي الغرابة بعـــد هـــذه النصوص أن تكون بنت خاتم الرسل سيدّة نساء العالمين ، كمريم البـــتول معصومة . حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنما ابنتي فاطمـــة بضـــعةٌ مـــنى، يريـــبني ما أرابها ، و يؤذيني ما آذاها ". (المعجم الكبير:٤٠٤/ ١٠١١،١٠١٠ وسـنن البـيهقى٧: ٦٤ و ١٠ : ٢٠١.مشكاة المصابيح / التبريزي ٣ : ١٧٣٢. وفيض القدير ٤:٢٤١. وحلـية الأولـياء ٢: ٤٠. والصواعق المحرقة : ١٩٠. والإصابة ٤ : ٣٧٨. ومصابيح السنة ٤ : ٨٥. ورواه ابن شاهين في فضـائل فاطمة ـ عليها السلام ـ : ٢١/٤٢. و الكنجي في كفاية الطالب : ٣٦٥ ولفظه : "إنما فاطمة بضعةٌ منّي، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها".)

وقـــال رســـول الله – صلّى الله عليه وآله – : "فاطمة بضعةٌ منّي ، فمن أغضـــبها أغضبني". (المعجـم الكبير ٢٢: ٤٠٤/ ١٠١٢. وصحيح البخاري- كتاب المناقب ٥: ٩٢ /٢٠٩. ومصابيح السنة ٤: ١٨٥/ ٤٧٩٩. وإتحاف السائل ٥٧. والجامع الصغير ٢: ٢٠٨ ) .

وقـــال رســـول الله – صلّى الله عليه وآله – : " إنما فاطمة شجنةٌ منى، يُبسطنى ما يبسطها، و يقبضنى ما يقبضها". (المعجـم الكبير ٢٢: ٤٠٤/ ١٠١٤، وفيه: "يغضبني ما أغضـبها، ويبسطني ما يبسطها". ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٤. وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ومجمع الزوائد ٩ : ٢٠٣ . وإتحاف السائل : ٥٨)

فهـــذه الأحاديث وغيرها التي وردت بألفاظ مختلفة ومعانٍ متقاربة ، فيها دلـــيل ثـــاني عـــلى عصمة السيدة فاطمة – عليها السلام – ، ذلك لأن النبي – صـــلّى الله علـــيه وآله – معصومٌ عن الذنب والخطأ والهوى ، ولا يرضى أو يغضـــب إلا لرضا الله سبحانه وغضبه ، وعليه فلا يمكن القول بأنه – صلّى الله علـــيه وآله – يغضب لمجرد غضب بضعته بلا شروط مبينه ، إلا إذا كانت معصومة عن الذنب والخطأ.

قـــال صـــاحب كـــتاب الفصـــول المختارة : (فلولا أن فاطمة – عليها السلام – كانت معصومةً من الخطأ ، مبرأة من الزلل ، لجاز منها وقوع ما يجب أذاهـــا من الأدب والعقوبة ، ولو وجب ذلك لوجب أذاها ، ولو جاز وجوب أذاهـــا ، لجاز أذى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – والأذى لله عزَّ وجلّ ، فلمّا بطل ذلك ، دلّ بالتأكيد على عصمتها .

وقال صاحب نهج البلاغة : كل هذا يدل على عصمتها ، لأنها لو كانت ممـــن يُقَارِف الذنوب ، لم يكن من يؤذيها مؤذياً لـــه – صلّى الله عليه وآله – على كل حال .

# المعصومون في القرآن

ولتوضيح هذه القضية الجلية لأهل البصائر الملتبسة على أهل العمى نقول إنه من المعلومّ أنّ ما جُبل عليه الإنسان موجبُ لاقتراف الذنوب والمعاصي كما قال حضرة المصطفى - صلّى الله عليه وآله - "كل ابن آدم خطّاء" هذه قاعدة عامّـــة لا يخرج منها إلا من استثناهم الله تعالى بنص قرآني أواستثناهم الرسول بنص نبوي

✿ قال تعالى : ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾...

✿ وقـــال تعالى : ﴿إلا عبادك منهم المُخلصين﴾ وهؤلاء هم المُطهرون حقاً أما غيرهـــم يذنـــب فيـــتدنس ويتوب فيتطهر وهذا التطهير هو المُوجب للعصمة والتطهير ثابت في حق السيدة الزهراء .

فقـــد أخرج مسلم في الصحيح عن عائشة ، قالت : خرج النبي - صلّى الله عليه وآله - غداةً وعليه مِرْط مُرحّل من شعرٍ أسود ، فجاء الحسنُ بن على فأدخلـــه ، ثم جـــاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليّ فأدخلـــه ، ثم قال : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ (الأحزاب).

وأخرج الترمذى وغيره عن أم سلمة : أن النبي - صلّى الله عليه وآله - جلّـــل عـــلى الحسن والحسين وعليّ وفاطمة كساءً ، وقال : " اللهم أهل بيتي وحامـــتي أذهـــب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً" قالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ فقال : "إنّكِ على خير" (رواه الترمذى).

ولا ريـــب أن التطهير وإذهاب الرجس ثابت في حق أهل البيت والسيدة

الزهـــراء ثالـــثة خمستهم .هذه ناحية ومن ناحية أخرى فقد قال: "رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله – لفاطمة : إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك".

(المعجـــم الكبير ٢٢ : ٤٠١/ ١٠٠١. ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٤ وقال : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأسد الغابة ٥: ٥٢٢. وذخائـــر العقـــبى : ٣٩. ومقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمى ١: ٥٢ . ومجمع الزوائد ٩ : ٢٠٣، وقال : رواه الطـــبرانى وإسناده حسن . والصواعق المحرقة : ١٧٥- باب١١ -فصل١- المقصد٣ . وصحيفة الإمام الرضا ــ عليه السلام ــ ٢٣/٩٠. وعيون أخبار الرضا عليه السلام.)

فـــإذا كـــان غضبها يغضب الله في جميع الأحوال وكذلك رضاها يرضيه تعالى ، فهذا يعنى أن رضاها وغضبها يوافق الموازين الشرعية في جميع الأحوال ، وأنهـــا لا تـــتعدى الحق في حالتيّ الغضب والرضا ، وفى ذلك دليل ساطع على عصمتها – عليها السلام – .

وعـــلى هـــذا فالسيدة الزّهراء معصومة من الغلط مأمونة من فعل القبيح ومَـــن هذه صفته لا يحتاج إلى دليل آخر فقوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عـــنكم الرجس أهل البيت﴾ آيه صريحة وهى تتناول كما سبق السيدة الزّهراء وقد تواترت الأخبار بذلك بما يغنى عن إعادته .

# دعونا من البراهين

ولو أعرضنا عن البراهين العلمية التي أعيت كثرتها الباحثين فلا ننسى أنها صلوات الله عليها مشتقة من نور النبي – صلّى الله عليه وآله – المُنتجب من النور الإلهي ، فهي قبس من الحقيقة المحمدية ، المصاغة من عنصر القداسة .

فمن المستحيل تأسيساً على تلك الحالة أن يتطرق الإثم إلى أفعالها ، أو توصم بشيء من شُبه العار ، فإن العصمة الثابتة للسيدة الزهراء ومن شاركها في الكساء ما كان إلا لأجل تحملهم الحجّية من رسالة أو إمامة أو أمانة .

وقد تمثلت هذه القُدْسية في السيدة الزهراء بالأمر الواقع والحدوث المادي على ما أنبأت عنه الأخبار الصحيحة التي أوجبت نزاهة السيدة الزّهراء – عليها السلام – مما يعتري النساء عند العادة والولادة تفضيلاً لها ولمن حملته في بطنها من طاهرين مطهرين .

الخلاصة أن آية التطهير وحدها دون باقي النصوص تدل دلالة واضحة على أنها – عليها السلام – مطهرةُ طهارةً حقيقية عن كل نقصٍ وعيبٍ ووصمةٍ وشينٍ ، لا من جهة الذنوب والمعاصي فحسب ، بل عن الخواطر النفسانية التي تُنافي العصمة الواجبة ، إذ كل ما يتنفر عنه العقل والطبع فهو داخل في الرجس ، وهي – عليها السلام – قد طهرت عنه تحقيقا لدلالة الآية الشريفة ، فقد جاء في كشف الغمة،ج١، ص٥٠٦ : أن السيدة فاطمة الزّهراء – عليها السلام – قالت للإمام علي عليه السلام وهو يعلم ما تقول ولا شك

لكـــنها تُعلم غيره : اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يُسبِّح الله – جلَّ جلالُه – ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت ، فلما دخل أبي الجنة أوحـــى الله إلـــيه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ، ففعـــل ، فـــأودعني الله سبحانه صلب أبي – صلَّى الله عليه وآله – ثم أودعني خديجـــة بنـــت خويلـــد ، فوضـــعتني ، وأنـــا من ذلك النور ، أعلمُ ما كان وما يكون وما لم يكن . يا أبا الحسن المؤمنُ ينظر بنور الله تعالى .

أما حديث تقبيل حضرة المُصطفى ليدِها فقد جاء بالبيان الوافي والجواب الشـــافي مما يدور في كلام أهل الحق وما يلتبس من كلام أهل النفاق ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – يفعل معهـــا ذلك إذ كانت ولده ، وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد ولم يأمر بتعظيم الوالد للولد فلو لم تكن لها خصوصية العصمة لما قبل رسول الله يدها تنبيهاً على ذلـــك لأن أفعـــال وأقـــوال رسول الله مضبوطة بالوحي الإلهي وليس العاطفة البشرية البحتة .

# الزّهراء فوق مقام العصمة !!

أولاً لنعرف ما هي العصمة ؟ جاء في كتاب من جوامع الكلم : ( العصمة هـــي ملكه نفسانية تمنع صاحبها من الفجور وتتوقف على العلم بمثالب المعاصي ومناقـــب الطاعات ، والعصمة تكون للأنبياء بعد الوحي والعناية قبله فالعصمة مـــن الله تعـــالى للعـــبد بمواجهـــة العبد بوجهه الجميل مواجهة تجعله في مراقبةٍ دائمةٍ ) .

فمـــن العصمة ما هو فطرى نسبي ، فإن التاريخ المتواتر يحدثنا بين الحين والحـــين عـــن أشخاص ليسوا بأنبياء لكنهم عشقوا الفضائل وكرهوا الرذائل بفطـــرتهم فكانت حياتهم مثالا طيباً وهو نوعٌ من أنواع العصمة الفطرية ، فكل إنسان معصوم من أشياء معينة بقدر معين بحسب منزلته .

والأنبـــياء وإن كانوا معصومين إلا أنهم قد يغضبون ولا يغضب الله وقد يرضـــون ولا يرضى الله فليست العصمة حجة على الله تعالى ، فهذا نوح عليه السلام رضي أن يكون ولده مع الناجين من الغرق ولكن الله لم يرض بما رضي بـــه نوح بل صيَّره مع المُغرقين وعاتبه بخطاب شديد ، قال تعالى : ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ وهذا يونس ، غضب على قومه فتركهم وذهب عنهم ولكـــن الله لم يغضـــب لغضب يونس بل أدَّبه بالتقامِ الحوت لـــه ثم أعاده مرةً أخرى .وهذا موسى رضي أن يرى الله تعالى ولكن الله لم يرض أن يراه .

و حيث الثابت الصحيح أن الزّهراء يغضب الله لغضبها و يرضى لرضاها فهذا مقام (فوق العصمة) لمن تدبر فتأمل وافهم والله هو الموفق .

## المشاهد الأليمة

لقـــد أتت على السيدة الزَّهراء – عليها السلام – المشاهدُ الأليمة على نفسها الطَّاهرة وقلبها العطوف منذ نعومة أظفارها ، فقد فتحت عينها – عليها السلام – على المحن التي قاساها أبوها المصطفى – صلَّى الله عليه وآله – في سبيل الدعوة ، من التعذيب والتَّنكيل لأتباعه ثم هجرتهم إلى الحبشة ثم الحصار في شِعْب أبي طالب نحو ثلاث سنين .وقد كانت الزَّهراء – عليها السلام – في كـــل ذلـــك مع أمّها وأبيها (صلوات الله عليهم) تعاني الحرمان والانقطاع عن الناس وهي في عمر الزهور فلم تهنأ الزَّهراء – عليها السلام – بالعيش مع أمّها وأبـــيها (صلوات الله عليهم). حتى فُجِعَت بوفاة أمها التي كانت تمنحها الدفء والحنان ، وتُضفي عليها الحب والأمان .

قـــال الإمـــامُ الصادق – عليه السلام – عن السيدة الزهراء عند موت السيدة خديجة فيما ورد في تاريخ الطبري : " فجعلت فاطمة تلوذ برسول الله – صـــلَّى الله علـــيه وآله – وتدور حوله وتسأله: يا أبتاه أين أمي ؟ فجعل النبي – صلَّى الله عليه وآله – لا يُجيبها ، فجعلت تدور تسأله : يا أبتاه أين أمي؟ ورســـول الله – صـــلَّى الله عليه وآله – لا يدرى ما يقول ، فنزل جبريل عليه فقال : إنَّ ربَّك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها: إنَّ أمك في الجنة في بيـــت مـــن قَصَب ، كعابةُ من ذهب ، وعُمده ياقوتٌ أحمر ، بين آسيةَ امرأة فـــرعون ومـــريم بنت عمران ، فقالت فاطمة – عليها السلام – : إنَّ الله هو السَّلام ومنه السَّلام وإليه السَّلام .

وفي العـــام نفسه والزَّهراء – عليها السلام – لم تبلغ الخامسة من العمر،

فُجعت بموت كفيل أبيها – صلّى الله عليه وآله – وناصره وحامي رسالته عمِّه أبي طالـــب – عليه السلام – فكان عام الحزن وفراق الأحبّة ، واشتداد شوكة المشـــركين على رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وأصحابه ، قال – صلّى الله علـــيه وآله – : "ما نالت منّي قريشٌ شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب" وقد آذوه بمـــا لم يكونـــوا يَصِلون إليه في حياة أبي طالب – عليه السلام – حتى نَثَرَ بعضـــهم التراب على رأسه الكريم ، وكانت الزَّهراء – عليها السلام – ترى بعيـــنها ما يفعله المستهزئون ويقوله المتآمرون من أجلاف قريش ، فكانت تحنو عـــلى أبـــيها – صلّى الله عليه وآله – كالأُمّ الرؤوم ، وتغمرهُ بحنانها وتفديه بـــروحها وتمـــيط عنه الأذى ، وتخفف من آلامه ، وتَهُب لنصرته وتقوم على خدمته – صلّى الله عليه وآله – حياتها كلّها، تبتسم لابتسامته ، تسكب دمعها إذا مسَّـــه مكروه . وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: بينما رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله – يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحابٌ لـــــــه جلـــوسٌ ، وقـــد نُحرت جزور بالأمس ، فقال أبو جهل: أيُّكم يقوم إلى سَلَى جزور بني فلان فيأخذه ، فيضعه في كتفيّ محمَّد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فـــأخذه، فـــلما سجد النبيّ – صلّى الله عليه وآله – وضعه بين كتفيه ، قال: فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يميل على بعض ، وأنا قائم أنظر لوكانت لي منعةٌ طرحته عن ظهر رسول الله – صلّى الله عليه وآله – . والنبي – صلّى الله عليه وآلـــه – ساجدٌ ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسانٌ فأخبر فاطمة ، فجاءت هي وجويرية فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبيّ – صلّى الله عليه وآله – رفع صوته ثم دعَا عليهم .

## الزهراء في الميدان !!

ولقــد كانــت إسهامات الزَّهراء في حرُوب الإسلام تناسب شخصيتها وقدراتهـــا ، ففي وقعة أُحد كانت قد جاءت مع أربع عشرة امرأة يحملن الطعام والشـــراب على ظهورهن ، ويسقين الجرحى ويداوينهم . وعندما أصيب سيِّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب – عليه السلام – كانت الزَّهراء – عليها السلام – من المبادرات إلى مصرعه مع صفية بنت عبد المطَّلب ، وكانت تبكي وجعل رسول الله ﷺ وآله يبكي لبكائها . (مغازي الواقدي) وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، لم تـــنسَ ابنة الرسالة دور الشهداء في بناء صرح الإسلام وتشييد عزّته ، قال الإمــامُ الصادق – عليه السلام – : " إن فاطمة – عليها السلام – كانت تأتيَ قبور الشهداء في كل غداةِ سبتٍ ، فتأتِيَ قبر حمزة وتتَرَحّم عليه وتستغفر له " . (تهذيــب الاحكام ) وفي مغازي الواقديّ : كانت الزَّهراء – عليها السلام – تأتِيَ قبور الشـــهداء بين اليومين والثلاثة ، فتبكي عندهم وتدعو ، واتخذت من تربةِ حمزةَ – علـــيه السلام – مِسْبحةً على عدد التكبيرات تديرها بيدها فتكبّر وتسبّح ، وعملت بعدها التسابيح فاستعملها النّاس .

ولما استشهد جَعْفر بن أبي طالب – عليه السلام – في مُؤتَه أمرها رسول الله ﷺ وآله أن تتخذ لأسماء بنت عميس طعاماً ثلاثة أيام ، فجرت بذلك السُنّة ، وأمرها أن تُقيم عندها ثلاثةَ أيام هي ونسَاؤها لتسليها عن المصيبة .

وخرجـــت مع أبيها وبعلها يومَ فتحَ مكة ، وقد ضُرب للنبيِّ – صلّى الله علـــيه وآلـــه – خِـــباءً بالبطحاءِ ، وجلس فيه يغتسل وكانت فاطمة – عليها السلام – تسترهُ ، وقيل : أمرها فسكبت له غُسلاً فاغْتسل .

# الزّهراء المجاهدة

# في مكة والمدينة

ولّمـــا اشتدت عداوة قريش للنبي – صلّى الله عليه وآله – كانت فاطمة تدافع عنه ما يلقى من كيد وأذى المشركين وسفهاء قريش.

فقد روي أنه يوم كان رسول الله – صلّى الله عليه وآله – مع بعض أصحابه : عبد الله بن مسعود ، وصهيب بن سنان الرومي ، وعمار بن ياسر ، في المسجد وهـــو يصـــلي وقـــد نحر القوم جَزور و بَقّي فرثه ، فقال عمرو بن هشام : ألا تـــنظرون إلى هذا المرائي أيّكم يقوم إلى جزور بني فلان فيعمد إلى فَرْثها ودمها فيجـــئ بـــه ثم يمهلـــه حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه .فقام عقبة بن أبي معيط – وكـــان أشقَى القوم – وجاء بذلك الفرث فألقاه على النبي – صلّى الله عليه وآلـــه – وهـــو ساجد ، فضحك سادات قريش وجعلوا يميلون على بعض من شدّة الضحك ، وخشي أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أن يُلقوا الفرث عن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فانسل صُهيب الرومي إلى بيت النبي – صلّى الله عليه و آله – وأخبر فاطمة – عليها السلام – بذلك ، وظلّ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ساجداً حتى أقبلت فاطمة فطرحت الفرْثَ عن أبيها ، ثم أقبلت على أشراف قريش تشتمهم . فقام رسول الله – صلّى الله علـــيه وآله – وهو قائم يصلي وقال : اللّهم اشدد وطْأتك ( عقابك الشديد ) اللّهـــم علـــيك بأبي الحكم ( عَمرو بن هشام ) وعتبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، وشيبة بن ربيعة . فلمّا سمع سَادات قريش صوت النبي – صـــلّى الله علـــيه و آلـــه – ذهـــب عنهم الضحك وهابُوا دعوته . وقُتل

عَمرو بن هشام ، وعُتبة ، وعُقبة ، وأُمية ، وشَيبة ، يوم بدر.

فالمتصفح للسيرة والتاريخ يجد أنها كانت إلى جنبِ رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في بعض غزواتِ الإسلامِ الكُبرى تمسح الدمَ عن وجههِ الكريم وتضمد جراحه .

فقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ في الصحيح عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، أنه سمع سَهل بن سعد يسأل عن جُرح رسول الله – صلّى الله عليه وآله – يوم أُحد ، فقال : جُرح رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وكُسرت رباعيّته وهشّمت بيْضتُه على رأسه ، فكانت فاطمة بنت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – تغسل الدمَ ، وكان عليّ بن أبي طالب – عليه السلام – يسكب عليها بالمجنِّ فلمّا رأت فاطمةُ أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثُم ألصقته بالجرح،فاستمسك الدم.(مسلم والبخاري)

وقال الواقديّ في حديثه عن معركة أُحد : خرجت فاطمةُ – عليها السلام – في نساء ، وقد رأت الذي بوجهه – صلّى الله عليه وآله – فاعتنقته ، وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، ورسولُ الله – صلّى الله عليه وآله – يقول : "اشتدّ غضبَ الله على قوم أدْمَوا وجه رسول الله " وذهب عليّ – عليه السلام – يأتي بماء من المِهْراس ، وقال لفاطمة عليها السلام : " أمسكي هذا السيف غير ذميم " فأتى بماء في مجنّه. فمضمض منه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فاهُ للدم الذي في فيه ، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها.( مغازي الواقدي) .

وجاء في أغلب التواريخ أنّ رسول الله – صلّى الله عليه و آله – ناول

ســيفه ابنته فاطمة – عليها السلام – بعد غَزاة أُحد ، وقال لها : " اغسلي عن هذا دمهُ يا بُنية" وناولها عليّ – عليه السلام – سيفه وقال :

أفــاطمُ ذاكِ الســيف غير ذميم      فلســتُ بــرعديدٍ ولا بلئيم
أفــاطمُ قد أبليت في نصر أحمد      ومرضــاة رب بالعــباد رحيم
أمــيطي دمــاء القــوم عنه فإنّه      سقى آل عبد الدّار كأس حميم

( تاريخ الطبري)

وروى البيهقيّ في دلائل النبوة بالإسناد عن بن عباس عن فاطمة – عليها السلام – قالت : " اجتمع مشركوا قريش في الحِجْر ، فقالوا : إذا مرّ محمّد – صــلّى الله عليه وآله – ضربه كل واحد منا ضربةً ، فسمعته فاطمة فدخلت على أبيها – صلّى الله عليه وآله – فذكرت ذلك لــه ، فقال : يا بُنية اسْكني ، ثم خرج فدخل عليهم المسجد ، فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا ، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : شاهت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر " .

وهذه النصوص تكشف لنا عن دور الزَّهراء – عليها السلام – الرسالي في الوقــوف إلى جانــب أبــيها – صلّى الله عليه وآله – منذ مطلع الدعوة ، ونُصرته في مواقع تنكّص فيها الشجعان عن المواجهة .

ومــن هــنا نعلم أنَّ فاطمة – عليها السلام – بعد فقد أمها لم تكن تلك اليتــيمة ولكن كانت الإبنة المدركة لخطر الرسالة التي يدعوا إليها أبوها فكانت ربــة بيته التي تكفيه التفكير بمشاغل البيت ، وكانت البطلة المكافحة والمُضحية براحتها ورفاهيتها .

# الذكر والأنثى

لمـــا اتفقـــت قريش على قتل النبي – صلّى الله عليه وآله – قبل الهجرة وتعاهدت قبائلها على ذلك ، حيث لم يبق في مكة ناصر ولا مكان يأوي إليه ، أذن الله لرســـوله بالهجـــرة إلى المدينة ، وقد تمت الهجرة بسلام على الرغم من ملاحقة قريش ومطاردها وبذلها الجوائز لكلّ من يرشدها إلى مكانه .

وكـــان – صـــلّى الله علـــيه وآلـــه – قبل هجرته قد أمر عليّا – عليه الســـلام – أن يبيـــت على فراشه وأوصاه بما أهمّهُ وأن يلتحق به مع الفواطم – بعـــد أن يصـــل الـــنبي المدينة – وهنّ : فاطمة الزهرّاء – عليها السلام – وفاطمة بنت أسد ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب (رضى الله عنهن) وبعد أن نفّـــذ عـــليٌّ – عليه السلام – وصايا الرسول – صلّى الله عليه وآله – في مكـــة وأدّى الودائـــع والأمانات لأهلها ، هيّأ للفواطم الرواحل وأخرجهن من مكّـــةَ في طريقه إلى يثرب ، وأشار على من بقى في مكّة من المؤمنين أن يتسلّلوا لـــيلاً إلى ذي طوى حيث يسير الركب منها باتجاه المدينة ، وخرج الإمام عليّ – عليه السلام – في وضح النهار بالفواطم ، ومعه أيمن ابن أمّ أيمن وأبو واقد الليـــثي ، فجعل أبو واقد يجدّ السير مخافة أن تلحَقهُم قريش وتحُول بينهم وبين إتمـــام مســـيرة الهجرة ، فقال له عليّ – عليه السلام – : "ارفق بالنسوة يا أبا واقد ، وارتجز يقول :

ليس إلاّ الله فارفع ظنّكا

يكفيك ربّ الخلق ما أهمّكا

ولمـا شارف الإمام عليّ – عليه السلام – ضجنان أدركه طلب قريش ، وكانوا ثمانية من فرسانهم ، ففرّقهم عن ركب الفواطم ، وقتل منهم جناح مولى حرب بن أُميّة ، ولحق به نفرٌ من المستضعفين من المؤمنين ، فظلّ ليلته في الطريق هــو والفواطم طوراً يُصلّون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، فـلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر ، فصلّى عليٌّ – عليه السلام – بهم صلاة الفجـر ، ثم سار لوجهه ، فجعل يجوب منزلا بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله ، والفواطم كذلك وغيرهنّ ممن صحبه – عليه السلام – حتى قدموا المدينة ، وقد نـزل الوحـي بما كان من شأنهم في الطريق قبل قدومهم بقوله تعالى : ﴿ إن في خلـق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكـرون الله قـياما وقعـودا وعـلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ إلى قولـه سبحانه : ﴿ فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ (سورة آل عمران ١٩٥:١٩١)

فكـان الذّكـر في الآية الشريفة هو عليٌّ – عليه السلام – والأنثى هي الفواطم المتقدم ذكرهن وعلى رأسهن السيدة فاطمة الزهراء .

# الزَّهراء في المدينة

جاء في مجمل الروايات أن فاطمة - عليها السلام - لما أدركت مدرك النساء خطبها أكابر قريش وكلما ذكرها رجل لرسول الله - صلّى الله عليه وآله - أعرض عنه بوجهه فقد خطبها أبو بكر ثم عمر فقال لهما رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أمرها إلى ربها حتى خطباها مرة بعد أخرى ويردهما رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وعن أحمد بن حنبل في الفضائل أنهما خطباها فقال إنها صغيرة (وروى أيضاً) أنه لما ردهما أتيا إلى عليّ وهو يسقى نخلاً له فقالا قد عرفنا قرابتك من رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وقدمك في الإسلام فلو أتيت إلى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فخطبت إليه فاطمة لزادك الله فضلاً إلى فضلك وشرفاً إلى شرفك فإنّا نرجو أن يكون الله ورسوله إنما يحبسانها عليك فانطلق عليّ - عليه السلام - فتوضأ ثم اغتسل ولبس كساءه وصلى ركعتين ولبس نعليه وأقبل إلى النبي - صلّى الله عليه وآله - وكان في منزل أمّ سلمة فسلم عليه فرد عليه السلام وجلس بين يديه ينظر إلى الأرض فقال له النبي - صلّى الله عليه وآله - آتيت لحاجة قال نعم أتيتك خاطباً إليك ابنتك فاطمة فهل أنت مُزوجي يا رسول الله (قالت) أمّ سلمة فرأيت وجه رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه عليّ - عليه السلام - ودخل على فاطمة فقال لها إن عليّ بن أبي طالب مَنْ قد عرفتِ قرابته وفضله في الإسلام وإني سألت ربي أن يزوّجك خير خلقه وأحبهم إليه وقد ذكر من أمرك شيئا فما ترين فسكتت فخرج رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وهو يقول الله أكبر سكوتها إقرارها ،

فقــال : يــا عــليُّ هــل معك شئ أزوجك به قال سيفي ودرعي وناضحي (وفى روايــة) وفرسي فقال : أما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقــاتل بــه أعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك وتحمل عليه رحلك في ســفرك وأما درعك فشأنك بها فانطلق عليٌّ وباع درعه بأربعمائة وثمانين درهما فصــبها بــين يدي النبي – صلَّى الله عليه وآله – (وعن) انس أن رسول الله – صــلَّى الله عليه وآله – غشيه الوحي فلما أفاق قال جاءني جبرائيل من عند رب العــرش وأمرني أن أزوج فاطمة من عليّ . وجاء في المعجم الكبير للطبراني أنه تعرض لخطبة الزَّهراء – عليها السلام – أكابر قريش ، وكلما ذكرها أحد لرســول الله – صلَّى الله عليه وآله – صدَّ عنه ، فعن أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبي – صلَّى الله عليه وآله – فقعد بين يديه ، فقال : يارسول الله ، قد علمت مُناصحتى وقِدمي في الإسلام وإني وإني ، قال : "وما ذلك ؟" قال: تــزوجني فاطمــة ، فأعرض عنه. وأتى عمر إلى النبي – صلَّى الله عليه وآله – فقــال لــه مثل ذلك فأعرض عنه ، وخطبها عبد الرحمن بن عوْف فلم يجبه ، وكان – صلَّى الله عليه وآله – ينتظر بها القضاء .

وروى ابن شاهين عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله – صلَّى الله علــيه وآله – لعليّ – عليه السلام – : "أُمرت بتزويجك من السماء" وفي المعجــم الكبير/مجمع الزوائد/دلائل النبوة عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله – صلَّى الله عليه وآله – يقول : "إنَّ الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي ، ففعلت " .

وفي كنز العمال والرياض النضرة عن أنس قال : كنت عند النبي – صلّى الله علـــيه وآلـــه – فغشيه الوحي ، فلما سُرّى عنه قال : "يا أنس ، أتدرى ما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش ؟ قال: الله ورسوله أعلم . قال: إنّ الله أمرني أن أزوج فاطمة من عليّ" .

لذلك قيل :

لم يـــتولّ الله تـــزويج أحد ... مــــن الأنام إلا ثلاثة فقد
زوج آدم بحــــوا أمــــته ... وزينـــب من النبي خيرته
وفـــاطم الزّهـــراء بالإمام ... خير الأنام كاسر الأصنام

وقيل أيضاً :

وكم خاطبٍ قد رد فيها ولم يجب ... وكم طالبٍ صهراً وما كان بالأهلِ
ولـــولا عليٌّ ما استجيب لخاطب ... ولا كانـــت الزّهرا تُزفُّ إلى بعلِ

# هي الجديرة بالكفء الكريم

ومـــن هـــذا يتبين أن إجابة رسول الله الإمام عليّ – عليه السلام – في الـــزواج مـــن الزَّهراء – عليها السلام – ورَدٌّ سواه كانا بأمر الله سبحانه إذ رســـول الله لا ينطق عن الهوى ، وفى ذلك دليل على فضل الإمام عليّ – عليه السلام – وكرامـــته ومنزلـــته عـــند الله تعالى . فحيث أن الزَّهراء – عليها السلام – سيِّدة نساء العالمين لابدَّ أن يكون كفؤها سيد رجال الأمة بعد رسول الله – صـــلَّى الله عليه وآله – ومن هنا جاءت مقاييس الاختيار والترجيح على لســـان الرســـول – صـــلَّى الله عليه وآله – وهو يبين لابنته البتول – عليها السلام – فضـــل عـــليّ – علـــيه السلام – قال – صلَّى الله عليه وآله – (كمـــا جـــاء في الإســـتيعاب) : "زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة ، وإنَّه لأول أصحابي إسلاماً ، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً"

وقـــال – صلَّى الله عليه وآله – (كما جاء في مسند الإمام أحمد) :"إني زوجتك أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً" .

وقـــال – صـــلَّى الله علـــيه وآلـــه – (كمـــا جـــاء في المعجم الكبير والحلـــية وتاريخ بغداد):"قد أصبتُ لك خير أهلي ، وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا ، وإنه في الآخرة لمن الصالحين"

حتى قيل فى ذلك :

صـــديقةٌ خلقـــت لصد — يـــقٍ شريف في المناسبِ
اخـــتاره واخـــتارها — طُهرين من دنسِ المعايبِ
كـــان الإلـــه ولـــيها — وأميـــنه جبريل خاطبِ

## لو لم يخلق عليّ ما كان لها كفؤ

إن كفاءة الإمامُ عليّ للسيدة فاطمة – عليهما السلام – كفاءة تقوم على ضـــوء موازيـــن الحكمـــة الإلهية ، فالله تعالى هو الذي اختار الكفء للزّهراء – علـــيها السلام – فكان علياً – عليه السلام – دون غيره كما جاء في مسند الفـــردوس وكشـــف الغمة . قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : "لو لم يخلق علياً ما كان لفاطمة كفؤ"

وجـــاء في التهذيب عن الإمام الصادق – عليه السلام – قوله : "لولا أنّ الله تعـــالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفؤ على وجه الأرض ، آدم فمن دونه"

حيـــث أنـــه فعلاً لم يكن بين أهل الكساء المطهرين امرأة قط غير السيدة فاطمـــة – عليها السلام – ولم يطهر الله امرأة من نساء العالمين من الرجس غير فاطمة – عليها السلام – ولم يخرج النبي – صلّى الله عليه وآله – بمسلمة إلى مـــباهلة وفد نصارى نجران غير فاطمة – عليها السلام – ولم تُكنّى بنت نبي بأُمّ أبيها غير فاطمة – عليها السلام – ولم يكن لامرأة اجتمعت فيها هذه الخصال مـــن كـــفء غير يعسوب المؤمنين عليّ بن أبي طالب – عليه السلام – وهذا حكم السماء لاحكم الأهواء .

وعلـــيه فالكفـــاءة هنا ليست هي الكفاءة التي يفهمها الناس ويتعارفون عليها فلـــيس المراد الكفاءة بالمال والغنى ، ففي رجالات العرب من هو أغنى من أمير

المؤمنين - عليه السلام - الذي ماكان يملك غير سيفه ودرعه وناضحه ، ولكن أنّـى يوجـد كفـوءاً لهـا يوازيها في الحكمة والهدى والرحمة وميراث النبوة وافتراض الولاء والطاعة على الناس أجمعين غير الإمام عليّ - عليه السلام - ؟

وقيل أيضاً :

| | |
|---|---|
| هـي الجديرةُ بالكفء الكريم لها | مـن بالمفاخـر والعليا يُحاكيها |
| فمـن يليقُ ببنت المُصطفى حسباً | ومـن من العُرب العرباء كافيها |
| ومـن يناسـب طه كي يُصاهره | وهـي المُصاهرة المسعود ملفيها |
| غـير العلي ربيبِ المُصطفى وله | سـبقُ الهدايـة مذ نادى مناديها |
| فإنـه بعـد طَهَ خير من ولدت | قـريش مـذ برأ الباري ذراريها |
| لذلـك اخـتاره رب السماء لها | بعـلاً وأمسـت به الدنيا تهنيها |

# الفصل الثاني : بحران يلتقيان

# أنت أفضل مما تذكر

لقـــد علم رسول الله أمته في زواج الزَّهراء – عليها السلام – الاستئذان من الفتاه البكر ومشاورهّا لكسب رضاها قبل الزواج ، وهو من الحقوق المهمة التي أولاها الإسلام للمرأة إظهاراً لكرامتها ، وعلى الرغم من أن زواج الزَّهراء – عليها السلام – كان بأمر الله تعالى ، فقد عمل ذلك رسول الله – صلّى الله عليه وآله – سُنَّة وتأديباً للأمّة .

فقد جاء في بحار الأنوار عن الضحاك بن مزاحم قال : سمعت عليَّ ابن أبي طالب يقول: " أتاني أبو بكر وعمر فقالا : لو أتيت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فذكرت له فاطمة . قال : فأتيته فلما رآني رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ضحك ثم قال : ما جاء بك يا عليّ ، وما حاجتك ؟ قال : فذكرت له قــرابتي وقدمــي في الإسلام ونصرتي لــه وجهادي فقال : يا عليّ ، صدقت ، فأنـــت أفضـــل ممـــا تذكر . فقلت : يا رسول الله ، فاطمة تزوجنيها ؟ فقال : يـــا عليّ ، إنّه قد ذكرها قبلك رجال ، فذكرت ذلك لها ، فرأيت الكراهةَ في وجههـــا ، ولكـــن عـــلى رسْـــلِك حتى أخرج إليك فدخل إليها ، فقال لها : يـــا فاطمة. فقالت: لبيك لبيك ، حاجتك يا رسول الله ؟ قال: إنّ علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه ، وإني سألت ربّي أن يزوجك خير خلقـــه وأحـــبّهم إليه ، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين ؟ فسكتت ولم تولّ وجههـــا ، ولم يـــرَ فـــيه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – كراهةَ. فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فأتاه جبرائيل – عليه السلام – فقال: يا محمَّد ، زوجها عليّ بن أبي طالب ، فإنّ الله قد رضيها له ورضيه لها "

وكمـــا جاء في الطبقات الكبرى وتذكرة الخواص عن عطاء بن أبي رباح قـــال : لّما خطب علي فاطمة – عليهما السلام – أتاها رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فقال : "إنّ علياً قد ذكرك" فسكتت ، فخرج فزوجها .

عـــلماً بـــأن هذا لا يعارض ما تقدم من إيكال أمر زواجها بيد الله تعالى بداهـــةً ، مـــا دام عـــلم الله وقضاؤه وقدره قد أحاط بالأشياء قبل إيجادها ، (وروى) في عـــيون أخبار الرضا عن عليّ – عليه السلام – قال: قال لي رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله – يا عليّ لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا خطبناها إليك فمنعتنا وزوَّجت علياً فقلت لهم ما أنا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه فهبط علي جبرائيل فقال يا محمد إن الله جلَّ جلالُه يقول لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤاً على وجه الأرض آدم فمن دونه .

# هكذا تحدث عليٌّ (عليه السلام)

ومما جاء في خطبة الأمام على في زواجه من السيدة الزَّهراء :

الحمـــدُ لله الـــذي قرُب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنَّة من يتقيه وأنذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم إحسانه وأياديه حمد من يعلم أنه خالقه وباريه و مميـــته ومحيـــيه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشـــهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك لـــه شهادة تبلغه وترضيه وأن محمداً عـــبده و رسوله – صلّى الله عليه وآله – صلاةً تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه هـــذا رســـول الله – صلّى الله عليه وآله – زوَّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا .

قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قد زوَّجتك ابنتي فاطمة على ما زوَّجـــك الرَّحمَن وقد رضيت بما رضي الله لها فنعم الخِتْن أنت ونعم الصاحب أنـــت وكفـــاك برضى الله رضى فخرّ عليّ – عليه السلام – ساجداً شكراً لله تعـــالى وهو يقول رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمـــل صـــالحاً ترضـــاه وأصلح لي في ذريتي فقال النبي – صلّى الله عليه وآلـــه – آمـــين فلما رَفَع رأسه قال النبي – صلّى الله عليه وآله – بارك الله عليكما وبارك فيكما وأسعد جدّكما وجمع بينكم وأخرج منكما الكثير الطيّب (قال انس) والله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب .

ثم أمـــر الـــنبي – صلّى الله عليه وآله – بطبق بُسرٍ وأمر بنهبه ، ودخل حجرة النساء ، وأمر بضرب الدف .

# وهكذا تحدث النبي (صلّى الله عليه وآله)

قد خطب رسول الله – صلّى الله عليه وآله – خطبة قال فيها :

الحمدُ لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب فيما عنده النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيهُ محمَّد – صلّى الله عليه وآله – ثم إن الله جعـــل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضا وَشَّج بها الأرحام وألزمها الأنام فقال تــبارك اسمه وتعالى جده ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾ أمر الله يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره فلكل قضاء قـــدر ولكـــل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من على بن أبي طالب وقد زوجتها إياه ، أرضيت يا عليّ ، قال: رضيت يا رسول الله .

## مهر سيدة نساء العالمين

روي عن الإمام الحسين بن علي – عليهما السلام – قال: "زوّج النبي – صلّى الله عليه وآله – فاطمة عليّاً على أربعمائة وثمانين درهماً" ، وعن الإمام الباقر – عليه السلام – قال: " كان صَدَاق فاطمة – عليها السلام – جرد حبرة ودرع حطمية ، وكان فراشها إهاب كبش" ، قيل: إنّ الأربعمائة وثمانين درهماً ، كانت ثمن الدرع لإتمام المهر ، كما تدل عليه بعض الأخبار .

وقيل كان مهر الزّهراء – عليها السلام – خمسمائة درهم ، وهو الذي جرت به السُنّة ، وقيل : أربعمائة مثقال فضة ، وهو المرويّ عن أنس بن مالك ، في خطبة النبي – صلّى الله عليه وآله – حين العقد .

قال أنس: كنت عند النبي – صلّى الله عليه وآله – فغشيه الوحي ، فلما أفاق قال لي : "يا أنس إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي ، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً وطلحة والزبير ، وبعددهم من الأنصار " قال : فانطلقت فدعوتهم لـه ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أورد خطبته – إلى أن قال – صلّى الله عليه وآله – : " ثم إني أشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضة ، إنّ رضى بذلك عليّ".

وكان علي – عليه السلام – غائباً ، قد بعثه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في حاجة ، ثم أمر رسول الله – صلّى الله عليه وآله – بطبق فيه بُسر

فوضع بين أيدينا،ثم قال: "انتهبوا" فبينا نحن كذلك ، إذ أقبل عليّ – عليه السلام – فتبسم إليه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ثم قال: "يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة ، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة ، أرضيت ؟ ". قال: "رضيت يا رسول الله"

ولعل الأربعمائة مثقال فضة كانت تعادل خمسمائة درهم في عصرهم، وقد ورد في جملة من الروايات أن الإمام عليّ – عليه السلام – قد باع درعه بأربعمائة وثمانين درهماً وكانت هي مهر الزّهراء – عليها السلام – . ذكره ابن عبد البر المالكيّ في الاستيعاب وكان مهرها خمسمائة درهم (وفي رواية) أربعمائة وثمانين درهما (وفي رواية) أربعمائة مثقال فضة (وفي رواية) كان مهرها درع حديد وبرداً خلقا ، فباع عليّ – عليه السلام – الدرع وأتى بثمنه إلى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فصب الدراهم بين يديه وكانت أربعمائة وثمانين درهما فقبض منها قبضة فأعطاه بلالاً وقال ابتع لفاطمة طيباً ثم قبض منها بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمار وعدةً من أصحابه فكانوا يعرضون الشيء على أبي بكر فان استصلحه اشتروه (وقبض) قبضة كانت ثلاثة وستين أوستة وستين فأعطاها أم أيمن لمتاع البيت ودفع باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة وقال أبقيه عندك .

# جهاز الزهراء

إن مجمل الروايات تفيد أن جهاز السيدة الزهراء كان عبارة عن :

١- قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم .

٢- وقطيفة (دثار له خمل) سوداء خيبرية .

٣- وسرير مزمل (ملفوف) بشريط (خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه).

٤- وفرشان من خيش (ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان) مصري حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم .

٥- وأربع مرافق من أدَم (بفتحتين أوبضمتين جمع أديم وهو الجلد) الطائف حشوها إذْخر (نبات طيب الرائحة)

٦- وستر رقيق من صوف وحصير هَجرى (منسوب الى هَجر بلدة بالبحرين وفى رواية قطري نسبة إلى قطر قرية بالبحرين)

٧- ورحى لليد

٨- ومِخْضب (كمنبر ويقال له مِرْكن وإجانه) من نحاس وهو إناء تغسل فيه الثياب

٩- وسقاء (جلد السخل يكون للماء واللبن) من أدُم

١٠- وقُعب (قدحٌ من خشب) للّبن

١١- وشَن (بالفتح السقاء الخلق وهو أشد تبريداً للماء من الجديد) للماء .

١٢- ومطهرة (إناء يتطهر به ولعلها كانت من ورق النخل وطليت

بالزفت) مزفتة وجرّة خضراء وكيزان خزف

١٣- ونِطْع (بساط من جلد) من أدم

١٤- وعـــباءة قَطَوانية (بالتحريك وهى عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة إلى قطوان وهو موضع بالكوفة) وقربة ماء .

# من الهدىّ النبويّ

إنّ جهاز الزّهراء – عليها السلام – وأثاث بيتها كما ترى يعكس مظاهر الزهد في هذه الحياة الدنيا والتواضع القائم على كمال العبودية وسموّ المبادئ التي يتربى عليها أبناء الأنبياء وعظمة القيم الإسلامية العليا التي تسمو عند المؤمنين على مظاهر البذخ والترف الزائلة . فقد روي عن الإمام الصادق – عليه السلام – قال: "إنّ رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – قبض من ثمن الدرع قبضةً ودعا بلالاً فأعطاه ، وقال: ابتع لفاطمة طيباً، ثم قبض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر ، وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمار بن ياسر وبعدّة من أصحابه وحضروا السوق ، فكان مما اشتراه قميص بسبعة دراهم ، وخمار بأربعة دراهم ، قطيفة سوداء خيبرية ، وسرير مزمّل بشريط ، وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف ، وحشو الآخر من جزّ الغنم ، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر ، وستر من صوف ، وحصير هجريّ ، ورَحَى لليد ، ومِخضب من نحاس ، وسقاء من أدم ، وقُعب للبن ، وشنّ للماء ، ومطهرة مزفّتة ، وجرّة خضراء ، وكيزان خزف .

فلما عرض المتاع على رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – جعل يقلّبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت" في إشارة عالية من حضرة رسول الله إلى أن الله تعالى يبارك لأهل البيت الطاهرين في القليل ويخصهم بمزيد من العناية .

# بيت الإمام عليّ (عليه السلام)

أمـــا بيـــت عـــليّ – علـــيه السلام – الذي زفّت إليه الزّهراء – عليها السلام – فكان بمنتهى البساطة والتواضع . فعن ابن وهب القرشيّ قال : وكان مـــن تجهـــيز عليّ – عليه السلام – داره انتشارُ رملٍ لينٍ ، ونصبُ خشبةٍ من حائط إلى حائط للثياب ، وبسط إهاب كبش ، ومخدّة ليف .

وأخـــرج ابن ماجة عن عائشة وأُمّ سلمة قالتا: أمرنا رسول الله – صلّى الله علـــيه وآلـــه وسلم – أن نجهز فاطمة – عليها السلام – حتى ندخلها على عـــليّ – علـــيه الســـلام – فعمدنا إلى البيت ، ففرشناه تراباً ليناً من أعراض الـــبطحاء ، ثم حشونا مرفقتين ليفاً ، فنفشناه بأيدينا ، وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلُقى عليه السِّقاء .

ورَوى أحمـــد قال : لمّا أهديت فاطمة إلى عليّ – عليهما السلام – لم تجد عنده إلاّ رملاً مبسوطاً ووسادة وجرّة وكوزاً.

وعـــن الإمام الصادق – عليه السلام – عن أبيه – عليه السلام – قال: "كان فراش عليّ وفاطمة – عليهما السلام – حين دخلت عليه إهاب كبشٍ ، إذا أرادا أن يـــناما عليه ، قلباه فناما على صوفه ، وكانت وسادتها أدماً حشوها ليف، وكان صداقها درعاً من حديد" .

وأخـــرج ابن سعد عن عليّ – عليه السلام – قال: "تزوجتُ فاطمة – علـــيها السلام – ومالِي ولها فراشٌ غير جلد كبشٍ ، ننام عليه بالليل ، ونعلف

عليه الناضح بالنهار ، ومالي ولها خادم غيرها" ، وأخرج أحمد عن عليّ – عليه السلام – قال: "ما كان لنا إلاّ إهاب كبشٍ ، ننام على ناحيته ، وتعجن فاطمة على ناحيته". حتى قيل في ذلك :

رفرف السعدُ فوق كوخٍ صغير      لم يُدنّس بقسوة الأغنياء
إن تكن قسمة الغني متاعاً      فالإله الرحمن للأتقياء

# زفاف الزَّهراء (عليها السلام)

فـــلمّا كان بعد حوالي شهر بعد خطبة الزَّهراء قال جعفر وعقيل لعليّ ألا تســـأل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يُدخل عليك أهلك قال الحـــياء يمـــنعني قال عقيل : أقسمتُ عليك ألا قمت معي فقاموا فلقوا أُمّ أيمن مـــولاة رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – فذكروا لها ذلك فدخلت إلى أم سلمة فأعلمتها وأعلمت نساء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فاجتمعن عـــند رســـول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وقلن فديناك بآبائنا وأمهاتنا يارسول الله إنّا قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرت عينها به قالت أُمّ ســـلمة فـــلما ذكـــرنا خديجة بكى رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – فقال: خديجة! وأين مثل خديجة ؟ صدقتني حين كذبني الناس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها إن الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أبشرَ خديجة ببيت في الجنة من قصـــب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب قالت أم سلمة فديناك بآبائنا وأمهاتنا إنـــك لن تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها فهـــنأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنّته يا رسول الله هذا أخوك وابن عمك في النسب عليّ ابن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته قال حباً وكرامة فدعا بعليّ فدخل وهو مطرق حياءً وقمن أزواجه فدخلن البيت فقال أتحب أن أُدخل علـــيك زوجـــتك فقـــال وهو مطرق أجل فداك أبي وأمي فقال أدخلها عليك إن شـــاء الله ثم التفت إلى النساء فقال من هاهنا فقالت أم سلمة : أنا أم سلمة وهـــذه زينب وهذه فلانة وفلانة فأمرهن أن يزيّنّ فاطمة ويطيّبنها ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة وأن يفرشن لها بيتها ففعلن .

# ليلة الزفاف المبارك

قال الرواة فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – ببغلته الشهباء أوبناقته وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي وأمر سلمان أن يقودها والنبي يسوقها ومعه حمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – قدامها يرجزن وأمر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضى الله .

قال الرواة : فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة

فقالت أم سلمة :

سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى ... من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضّله ذو العلى ... بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر واذ ... كرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ يخصنا ... بدينه مع كل شاكر
والحمد لله على أفضاله ... والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعلى ذكرها ... وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمـــة خـــير نساء البشر  ومـــن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى  بفضـــل من خُص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً أعني  علـــياً خـــير من في الحضر
فســـرن جـــاراتي بهـــا فإنها  كـــريمة بنـــت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة أمّ سعد بن معاذ :

أقـــول قـــولاً مـــا فـــيه  وأذكـــر الخـــير وأبديـــه
محمـــد خـــير بـــني آدم  مـــا فـــيه مـــن كبر ولا تيه
بفضـــله عرفـــنا رشـــدنا  فـــالله بـــالخير يجازيـــه
ونحـــن مـــع بنت نبيّ الهدى  ذو شـــرف قـــد مكّنت فيه

وكانـــت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن حتى دخلن دار عليّ عليه السلام .

# جبريل في زفاف الزهراء

إنّ ذكـــر اسم الله تعالى في مقدمات الزواج يضفي عليه قيمة روحانية ، ويـــربط الـــزوجين بخالق الوجود ومدبر الأمر كله ، الأمر الذي يكون سبباً في اســـتمرار العلاقة الزوجية على ما يرضي الله ورسوله لاستنادها إلى ركن ركين وتربية روحية صالحة .

وزواج الزهـــرّاء – عليها السلام – قد باركت لـــه السماء وأهلها قبل الأرض وأهـــلها ، وكبَّرت له الملائكة قبل البشر ، فكبّر رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وكبّر الصحابة ، ووقع التكبير على العرائس من يوم زفافها – عليها السلام – وجرت السُنّة به إلى يوم القيامة (عند من يعرفون السُنّة) .

فقـــد روي عن جابر بن عبد الله قال: لمّا كانت ليلة زفاف السيدة فاطمة – علـــيها السلام – أتى النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – ببغلته الشهباء ، وثـــنّى عليها قطيفة ، وقال لفاطمة: "اركبي" ، وأمر سلمان أن يقودها ، والنبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – يسوقها ، فبيّنا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي – صـــلّى الله علـــيه وآلـــه وسلم – وجبةً ، فإذا هو بجبرائيل في سبعين ألفاً ، وميكائـــيل في ســـبعين ألفـــاً. فقـــال الـــنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: "مـــا أهـــبطكم إلى الأرض؟؟" قالوا: جئنا نزفُّ فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب فكـــبّر جـــبرائيل ، وكبّر ميكائيل ، وكبّرت الملائكة ، وكبّر محمّد – صلّى الله عليه وآله وسلم – فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة .

وروى عن الخطيب في تاريخه وابن مردويه وابن المؤذّن وشيرويه الديلمي بأسانيدهم عن ابن عباس وجابر قالا : لمّا كانت الليلة التي زفت فاطمة – عليها السلام – إلى علي – عليه السلام – كان النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – أمامهـــا، وجـــبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها ، يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر .

# مرحباً ببحرين يلتقيان

وبعـــد أن دخلت السيدة الزّهراء دار عليّ – عليه السلام – أنفذ رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – إلى عليّ فدعاه وأخذ بيد فاطمة فوضعها في يـــده وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله (وفى رواية) أخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما إلى صدره فقبّل بين أعينهما ودفع فاطمة إلى على وقال يا عليّ نعـــم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشـــى بينهما حتى أدخلهما بيتهما ثم دعا بماء فأخذ منه جرعه فتمضمض بها ثم مجّهـــا في القُعـــب وصبَّ منه على رأسها ونضح من بين ثدييها ومن بين كتفيها وفعـــل بعـــليّ مـــثل ذلـــك وقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شبليهما . (وروى) أنه قال اللهم إنهما أحب الخلق إلي فأحبهما وبارك في ذريتهما واجعل علـــيهما مـــنك حافظـــاً وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعا لفاطمة فقال أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً (وروى) أنه قال : مرحباً بـــبحرين يلتقيان (وفى رواية) أنه قال : اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق إليّ اللهم وهـــذا أخـــي وأحب الخلق إلي اللهم اجعله لك ولياً وبك حفياً وبارك لـــه في أهله ثم قال : يا عليّ أدخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمةُ الله وبركاته عليكم أهـــل البيـــت إنّـــه حميدٌ مجيدٌ ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتيّ الباب فقال طهـــركما الله وطهـــر نســـلكما أنـــا ســـلْمٌ لمن سالَمكُما وحربٌ لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ثم أغلق عليهما الباب بيده الشريفة .

# وليمة العرس المبارك

وفى زواج الزَّهــراء – عليها السلام – دعا رسول الله – صلّى الله عليه وآلــه وســلم – عليّاً – عليه السلام – لأن يصنع طعاماً ويدعو عامّة الناس لــتكون سنة في أُمته ، فقد روى أن رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – قــال: يا عليّ ، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً ، ثم قال: من عندنا اللحم والخبز، وعلــيك الــتمر والسمن ، قال عليّ – عليه السلام – فاشتريت تمراً وسمناً ، فحســر رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – عن ذراعه ، وجعل يشْدخ الــتمر في الســمن حتى اتخذه حيساً ، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذُبح ، وخُبز لنا خــبزاً كثيراً ، ثم قال لي رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : "ادعُ من أحببت" .

وروى الطبراني بالإسناد عن ابن عباس : أن رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – دعا بلالاً فقال: "يا بلال ، إني قد زوجّت ابنتي ابن عمي ، وأنا أحــبُّ أن تكون سُنّة أُمتي الطعام عند النكاح ، فأت الغنم فخذ شاةً مع أربعة أمداد أو خمسة خبزاً ، واجعل لي قصعة ، لعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، فإذا فرغت منها فآذنّي بها" فانطلق ففعل ما أمره به ، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – في رأسها، ثم قال: "أدخِل عليَّ الناس زُفّةً زُفّة" (إتحاف السائل/الجمع/المعجم) .

ولا تعــارض بين كل هذه الأخبار ، لأنه – صلّى الله عليه وآله وسلم – شَــرط في الأول أن يكون التمر والسمن على عليٍّ – عليه السلام – ، وهو

مـــا يفسّـــره الخبر الثاني ، وشرط أيضاً أن يكون اللحم والخبز على رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وهو ما يفسره الخبر الأخير .

وحســـبك مـــن وليمة تجتمع على أطرافها البركة والخير والنماء ، فهي تصنع بأمر رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وبيده ، وهو الذي يدعو لهـــا ويبارك فيها ، فلابدّ أن تكون أفضل وليمة على ظهر الأرض رغم بساطتها وتواضعها.

فقد أخرج ابن سعد عن أسماء بنت عميس قالت: جهزت فاطمة إلى عليّ ،وما كان حشو فراشها ووسائدها إلاّ الليف ، ولقد أوْلم عليٌّ على فاطمة ، فما كانت وليمةٌ في ذلك الزمان أفضل من وليمته .

# الفصل الثالث : الأسرار الخفية في زواج البضعة النبوية

العادة والعبادة

سنَّة الإسلام لا الجاهلية

خبر مردود

رأي أهل البيت عليهم السلام

ما كان لولا حيدر

الآيات الجلية والأسرار الخفية في زواج البضعة النبوية

بشراً أو نسباً أو صهراً

البحران واللؤلؤ والمرجان

ليس لرسول الله بنات سوى السيدة الزهراء

من بيت النبوة إلى بيت الإمامة

الجاروش بين علي وفاطمة عليها السلام

العدل في مفهوم الزّهراء

الآخرة خير

بنت النبوة أم الإمامة

## العادة والعبادة

ولقد حظي زواج السيدة الزَّهراء – عليها السلام – بدعاء سيد المرسلين وخاتم النبيّين – صلّى الله عليه وآله وسلم – فجرت السُنّة بذلك لتأكيد الحاجة إلى الدعاء في الزواج ، وجعله مادة أصلية في العلاقة الزوجية من يومها الأول .

فقـــد رَوى أنس بن مالك عن أُمّ أيمن قال: إنّه لما كانت ليلة البناء ، قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – لعليّ ـــ عليه السلام – : "إذا أتتك فـــلا تحدث شيئاً حتى آتيك" فدخل النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – فقال لفاطمة – عليها السلام – : "ائتيني بماء" فقامت إلى قُعب في البيت فجعلت فيه مـــاء فأتته به ، فمجّ فيه ثم قال لها: "قومي" فنضح بين ثدييها وعلى رأسها ، ثم قـــال: "الـــلهمّ أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" ثم قال لها: "أدبري" فأدبرت ، فنضح بين كتفيها ، ثم قال: "اللهمّ أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجـــيم" ثم قال: "ائتيني بماء" فأتته ، فأخذ منه بفيه ، ثم مجّه فيه ، ثم صبّ على رأس عـــليّ وبين يديه ، ثم قال: " اللهمّ أعيذه وذريته من الشيطان الرجيم" ثم قال : "أدخل على أهلك باسم الله والبركة" (المعجم الكبير)

وزارهما النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – في صبيحة العرس – وقيل: في صـــبيحة الـــيوم الـــرابع – فسأل عليّاً – عليه السلام – : "كيف وجدت أهلـــك ؟" فقال: "نعم العون على طاعة الله" وسأل فاطمة – عليها السلام – فقالـــت: "خـــير الـــبعل" . فقـــال: "اللهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما ، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنّة النعيم ، وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة ،

واجعل في ذريتهما البركة ، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ، ويأمرون بما يرضيك"

وكان من عادة العرب في الجاهلية أن يقولوا للمتزوجين: بالرفاء والبنين ، فنهى عنه رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – في زواج الزَّهراء – عليها السلام – وسنّ فيه غيره ، فقد روى عن أبي عبد الله البرقي رفعه ، قال: "لمّا زوج رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – فاطمة قالوا : بالرفاء والبنين . قال: لا، بل على الخير والبركة".

# سُنَّة الإسلام لا الجاهلية

لقد كانت عادة الأشراف من قريش إذا تزوج أحدهم أن يبذلوا المهور العالية ، وأن يكون الزواج مغموراً بمظاهر التكلف والإسراف ، أما في زواج الزّهراء - عليها السلام - بنت أشرف الأشراف قدّم النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - وهو سيد السادات درساً عملياً للزواج النّموذجيّ في الإسلام مغيراً معايير الجاهلية غير عابئ بلائمة قريش فعن جابر بن عبد الله قال: لمّا زوّج النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - عليّاً من فاطمة - عليها السلام - أتت قريش فقالوا: يا رسول الله ، زوّجت فاطمة بمهرٍ خسيس فقال - صلّى الله عليه وآله وسلم - : ما زوّجت فاطمة من عليٍّ ، ولكن الله زوجها" .

"فليس إلاّ حُكم الله أوحُكم الجاهلية ، فقد شاءت حكمته تعالى أن تكون مهور النساء متواضعة" ، فأجرى ذلك على لسان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - حيث قال : "أفضلُ نساء أمتي أصبحهُنَّ وجهاً وأقلّهُنَّ مهراً".

وعن عليّ - عليه السلام - قال: "خلا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - بابنته في صبيحة اليوم الرابع ، وقال لها: كيف أنت يا بنية ، وكيف رأيت زوجك ؟ فقالت له: يا أبت ، خير زوج ، إلاّ أنه دخل عليَّ نساء من قريشٍ ، وقلن لي: زوّجك رسول الله من فقيرٍ لا مال له ، فقال لها - صلّى الله عليه وآله وسلم - : يا بنيّة ، ما ألوتك نصحاً أن زوجتك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً. يا بُنيّة ، إنّ الله عزَّ وجلَّ اطّلع إلى الأرض إطلاعه فاختار منها رجلين ، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك . يا بنيّة ، نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً . ثم صاح بي رسول الله صلّى الله

عليه وآله : يا عليّ ، فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال: ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها ، فإن فاطمة بضعةٌ منيّ ، يؤلمني ما يؤلمها ، ويسرني ما يسرها، استودعكما الله واستخلفه عليكما" .

وعن الإمام الصادق – عليه السلام – عن آبائه: "إنّ رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – لّما زوّج فاطمة – عليها السلام – ، دخل النساء عليها، فقلن: يا بنت رسول الله ، خطبك فلان وفلان ، فردهم عنك ، وزوّجك فقيراً لا مال له ، فلمّا دخل عليها أبوها – صلّى الله عليه وآله وسلم – رأى ذلك في وجهها، فسألها فذكرت له ذلك ، فقال: يا فاطمة ، إن الله أمرني فأنكحتك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وما زوجتك إلاّ بأمرٍ من السماء ، أما علمت أنه أخي في الدنيا والآخرة".

وعن ابن عباس قال: لّما زوّج رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – عليّاً – عليه السلام – تحدثت نساء قريش وغيرهن وعيَّرنها وقلن: زوَّجك رسول الله من عائلٍ لا مال له ، فقال لها رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : "يا فاطمة ، أما ترضين إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إطّلاعه إلى الأرض ، فاختار منها زوجين : أحدهما أبوك ، والآخر بعلك" (مجمع الذخائر/الرياض النضرة).

فمعيار التفاضل لابدّ أن يكون قائماً على أساس التقوى والدين والخلق القويم ، لا على أساس الثروة والمال والحطام الزائل ، وعلى الرغم من تواضع مهر الزّهراء – عليها السلام – وبساطة المراسيم فقد وصف عرسها: بأنّه أحسن عرس وأطيبه .

فعـــن جابر قال: حضرنا عرس عليٍّ وفاطمة – عليها السلام – فما رأينا عرساً كان أطيب منه . (الجمع/إتحاف السائل/الرياض النضرة/الذخائر/سنن ابن ماجه)

وروى ابـــن ماجـــة عن عائشة وأُمّ سلمة قالتا: ما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة .

ففـــي مهر السيدة الزّهراء – عليها السلام – درس موجه لنا من رسول الله ، فقـــد زوّج الـــنبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – أحبَّ الخلق إليه بمهر متواضع كي يفهّم أبناء الأمّة عمليّاً أن المهور العالية ليست في صالح الزواج لما تســـببه من تعكير لصفو المحبة والعلاقة بين الزوجين وزلزلة الوضع الاقتصادي للعـــائلات ، فضلاً عن أنها تؤدى إلى عزوف الشباب عن الزواج وما يعقبه من مفاسد اجتماعية وأمراض نفسيه خطيرة .

# خبر مردود

هــناك حكاية موضوعة افتعلها أعداء اهل البيت للنيل منهم والحط من منزلــتهم العظيمة في نفوس المسلمين بغضاً وحسداً لما آتاهم الله تعالى من فضله الكريم ، وإليك هذه الحكاية المتناقضة :

روى الــبخاري ومســلم بإسنادهما عن المسور بن مخرمة قال : إن علياً – علــيه السلام – خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله – صــلّى الله عليه وآله – فقالت : (يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهــذا عــلي ناكح بنت أبي جهل) ، فقام رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فسمعته حيث تشهد يقول : (أما بعد ، أنكحت أبا العاص بن الربيع ، فحدثني وصــدقني ، وأن فاطمة بضعة مني ، وإني أكره أن يسوءها ، والله لا يجتمع بنت رســول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد) فترك علي الخطبة (رواه البخاري / كتاب المناقب / كتاب الجهاد والسير) .

وفي حديث آخر عنه قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله –: (إن فاطمــة بضعة مني ، وإني أتخوف أن تفتن في دينها) ، قال : ثم ذكر صهراً له من بــني عبد شمس – يعني أبا العاص – فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال: (حدثني فصدقني ، ووعدني فأوفى لي ، وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً) .

## رأي أهل البيت عليهم السلام

وقـد أنكر أئمة أهل البيت - عليهم السلام - أصل هذه الحكاية ، وهم سـند قبول الأخبار أو ردها عند أهل العلم المعتبرين ، ونسبوا هذه الحكاية إلى وضـع أعدائهم ، ومن ذلك ما رواه الصدوق بالاسناد ، عن الصادق - عليه السلام - قال علقمة : يا ابن رسول الله ، إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور ، وقـد ضاقت صدورنا . فقال - عليه السلام - : (يا علقمة ، إن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لا تضبط ، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه - عليهم السلام - وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك . ألم ينسبوا سـيد الأوصـياء إلى أنـه أراد أن يـتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة - عليها السـلام - وأن رسـول الله - صـلّى الله عليه وآله - شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال : إن علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله ، ألا إن فاطمـة بضـعة مني ، فمن أذاها فقد آذاني ، ومن سرها فقد سرني ، ومن غاظها فقد غاظني ) .

وإن هذا الخبر في الحقيقة قد تضمن ما يشهد ببطلانه ويقضي بكذبه ، من حيـث الإدعاء أن النبي - صلّى الله عليه وآله - ذم هذا الفعل من الإمام علي - علـيه السلام - وخطب بانكاره على المنبر ، ومعلوم أن الإمام علي لو كان فعل ذلك لم يكن فاعلاً لمحظور في الشريعة ، لأن نكاح الأربع على لسان رسول الله - صـلّى الله علـيه وآله - مباح ، والمباح لا ينكره الرسول - صلّى الله عليه وآله - ويصرح بذمه ، وبأنه متأذٍ به ، وقد رفع الله علياً عن هذه المنزلة ، وأعلاه عن كل منقصة ومذمة .

كـيف لا والإمـام عـلي وأبناؤه هم الأئمة المؤتمنون على الشريعة بعد حضـرة رسول الله إلى قيام الساعة ، والسؤال متى كان أبو جهل حبيباً للإمام علي حتى يتطلع الإمام علي إلى الزواج من ابنته وهو الخبير بمنابت الخير والشر وما تنضح الآنية على محتوياتها ، وهل كان في وعاء أبي جهل إلا الكفر والجحود والصـدود ، أم أن المقصـود مـن الخـبر تعظـيم شأن بني أمية كفاراً كانوا أو منافقين وقد حمل هذا الخبر أدلة بطلانه عند أهل الحديث للآتي :

أولاً : هـذا الخبر ذكره ابن أبي الحديد ضمن الأحاديث الموضوعة في ذم عـلي أمـير المؤمنين – عليه السلام – من قبل المنحرفين عنه ، حيث نقل عن شـيخه أبي جعفر الإسكافي أنه قال : إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي – عليه السلام – تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه .

ثانياً : جاء في رد هذا الخبر أن في رواته من لم يلق النبي – صلّى الله عليه وآلـه – ولم يدركـه ، كسويد بن غفلة وعروة بن الزبير وعامر الشعبي ، كما أسـقط طـرقه الضـعيفة بالمدلسين والوضاعين والضعفاء كعبيد الله بن تمام ، وزكريا بن أبي زائدة ، ويزيد بن هارون وغيرهم . ثم إن سنده المتصل والمعتمد في كتـب الصحاح ، وهو خبر المسور ابن مخرمة ، قد وقع فيه المعاندون لأهل البيـت – عليهم السلام – ممن كانوا يناصبوهم العداء ، أمثال الزهري الذي يعد من أشهر المنحرفين عن علي وأهل بيته – عليهم السلام – فقد كان يجالس عـروة بـن الزبير وينالان من أمير المؤمنين – عليه السلام – فضلاً عن أنه من

عمال بني أمية ومشيدي سلطانهم ، وفيه أيضاً ابن أبي مليكة ، وهو قاضي عبد الله بن الزبير ومؤذنه .

أما راوي الخبر وهو المسور بن مخرمة فكان أيضاً من مبغضي أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو من أعوان عبد الله بن الزبير ، وكان الأخير لا يقطع دونه أمراً ، وقتل المسور معه في رمي الكعبة بالمنجنيق ، وتولى ابن الزبير غسله ، فضلاً عن أنه كان إذا ذكر معاوية صلّى عليه ، وكانت الخوارج تغشاه وتعظمه ، وأمثال هؤلاء لا تقبل روايتهم مطلقاً ولو بكرامة ، فكيف لو كانت بالقدح في علي عليه السلام .

ومن جانب آخر أن المسور بن مخرمة قد ولد بعد الهجرة بسنتين ، وتوفي النبي - صلّى الله عليه وآله - وعمره ثمان سنين ، فإن كان سمعه بعد الفتح ، فإن عمره عند الحادثة ست أو سبع سنين ، مما يزيد الأمر وضوحاً في اختلاق الخبر .

أما من حيث متن الخبر وألفاظه ودلالاته ، فقد ناقشها العلماء على ضوء القواعد المقررة في علم الحديث ، وما ذكره المحققون من شراح الأخبار ، فكشف عن تناقض ألفاظه بشكل يتعذر معه الجمع بينها (راجع في هذه الحكاية صحيح البخاري ٧ : ٦٥ / ١٥٩ . وصحيح مسلم ٤ : ١٩٠٢ / ٢٤٤٩ . وسنن الترمذي ٥ : ٦٩٨ / ٣٨٦٩ ومستدرك الحاكم ٣ : ١٥٨ . ومسند أحمد ٤ : ٥ و ٣٢٦ و ٣٢٨ . والمصنف / ابن أبي شيبة ١٢ : ١٢٨ . وفتح الباري ٦ : ١٦١ و ٧ : ٦٨ و ٨ : ١٢٥ و ٩ : ٢٦٨ - ٢٧٠ . وكنز العمال ١٣ : ٦٧٧ . ومجمع الزوائد ٩ : ٢٠٣ .

وإتحـــاف الســـائل : ٥٨ – ٥٩ . وشرح ابن أبي الحديد ٤ : ٦٥ لترى مدى الاختلاف والتفاوت في ألفاظها والتناقض في مدلولها) ، كما تبين الاختلاف في معـــاني تلـــك الألفاظ وتحير شراح الخبر واضطراب كلماهم في بيالها ، وعدم توفقهـــم إلى تقديم وجه معقول للجمع بين دلالاقما المختلفة ، وقد دل هذا على قمافت الخبر وتناقضه ، وحمق واضعه وسخف المروجين له والمحرافهم .

ثالثاً : كان عبد الله بن الزبير ممن يبغض علياً وينتقصه ، وينال من عرضه ، وكان سباباً فاحشاً يبغض بني هاشم ، ويلعن ويسب علي بن أبي طالب (شرح ابن أبي الحديد) ، ومنهم أخوه عروة بن الزبير وجماعة من المحيطين بآل الزبير من أعوالهم وأنصارهم .

رابعـــاً : أن لا خـــلاف بين أهل النقل أن الله تعالى هو الذي اختار أمير المؤمنين – عليه السلام – لنكاح سيدة النساء صلوات الله وسلامه عليها ، وأن الـــنبي – صـــلّى الله عليه وآله – رد منها جلة أصحابه وقد خطبوها ، وقال – صـــلّى الله علـــيه وآله – : (إني لم أزوّج فاطمة علياً حتى زوجها الله إياه في سمائه) ونحن نعلم أن الله سبحانه لا يختار لها من بين الخلائق من يؤذيها ويغمها .

خامســـاً : قال بعض العلماء إن حديث البضعة مخرج من طرق صحيحة دون ذكـــر لهذه الحكاية المختلقة ، كما قدمناه أولاً ، مما يدل على أن لواضعي هـــذا الخبر الزائف مقترناً بحديث البضعة المتفق عليه ، أغراضاً خبيثة وباطلة ، تســـتهدف الطعن في النبي – صلّى الله عليه وآله – وأهل بيته عليهم السلام

وصـــرف الأنظار عن أولئك الذين أغضبوا فاطمة – عليها السلام – بعد وفاة أبـيها – صلّى الله عليه وآله – وهجموا على دارها وأسقطوا محسنها ، فآذوا بذلـــك قلب المصطفى – صلّى الله عليه وآله – ولم يحفظوه في ذريته ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ (التوبة) ، فودعت فاطمة – عليها السلام – الحياة وهي غضبى عليهم فباءوا بغضب من الله تعالى ورسوله .

سادساً : فإن الشيء إنما يحمل على نظائره ، ويلحق بأمثاله ، وقد علم كل من سمع الأخبار أنه لم يعهد من الإمام علي – عليه السلام – أنه خالف الرسول – صـــلّى الله علـــيه وآلـــه – ولا كان يوماً قط مكروهاً منه ، على اختلاف الأحـــوال وتقلب الأزمان وطول الصحبة ، ولا عاتبه – صلّى الله عليه وآله – عـــلى شـــئ مـــن أفعاله ، مع أن أحداً من أصحابه لم يخل من عتاب على هفوة ونكير لأجل زلة ، فكيف خرق بهذا الفعل عادته ، وفارق سجيته وسنته .

ســـابعاً : إن الطعن على النبي – صلّى الله عليه وآله – بهذا الخبر الخبيث أعظـــم مـــن الطعن على عليّ – عليه السلام – وما صنع هذا الخبر إلا ملحداً قاصـــد للطعـــن علـــيهما ، أوناصب معاند لا يبالي أن يشفي غيظه ، لأنه اتهام لرسول الله بخرق الشريعة التي هو مؤتمن عليها غيرة لإبنته السيدة الزهراء .

ثامناً : لقد صفق أعداء اهل البيت – عليهم السلام – لهذا الخبر الباطل ، وأبـــانوا عـــن أغراضهم المريضة التي لا تنطلي على عاقل ، منذ عهد شاعر الـــبلاط العباســـي ابـــن أبي حفصـــة وحـــتى شراح الحديث المتأخرين مروراً

بــابن تيمــية (مــنهاج السنة ٢ / ١٧٠ ) مجدد مذاهب النصب والعداء لآل المصــطفى – صلّى الله عليه وآله – فهذا ابن أبي حفصة يقول في قصيدته التي يمــدح بهــا الرشيد ويبالغ في ذم علي – عليه السلام – والنيل من ولد فاطمة – عليها السلام – :

عــلي ابوكــم كــان أفضل منكم     أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وســاء رســول الله إذ ســاء بنته     بخطبــته بنــت اللعــين أبي جهــل

فــرد عليه كثير من أعلام الشعراء ، منهم السيد مهدي بحر العلوم رحمه الله في قصيد طويلة منها :

وقــد جــاء تحــريم النكاح لحيدر     عــلى فــاطم فــذا الرواة له تملي
فــإن كــان حقاً فالوصي أحق من     تجنــب محظــوراً من القول والفعل
وإن لم يكــن حقــاً وكــان محللاً     لــه كل ما قد حل من ذاك للكل
فما كانت الزهراء ليسخطها الذي     بــه الله راض حــاكم فيه بالعدل
ولا كان خير الخلق من لا يهيجه     سوى غضب لله يغضب من جهــل

تاســعاً : قال بعض شراح الحديث : أصح ما تحمل عليه هذه القصة أن الــنبي – صلّى الله عليه وآله – حرم على عليّ – عليه السلام – أن يجمع بين ابنته وبين ابنة أبي جهل ، لأنه علل بأن ذلك يؤذيه ، وأذيته حرام بالاتفاق (راجــع فتح الباري ٩ / ٢٦٨) .

وليــت شعري هل كان علياً – عليه السلام – لا يعلم بتلك الحرمة وهو بــاب مدينة العلم ؟! أو أنه يعلم بها فارتكب محرماً ؟! وقد أبي الله تعالى إلا أن

يطهر أهل هذا البيت ويعصمهم من كل رجس وذنب .

عاشراً : الكرابيسي : وقد صار من الثابت بطلان هذه الحكاية من وجوه عديـــدة ، ومخالفتها لصحيح النقل وقطعي السنة وحكم العقل وثوابت العلاقة الإلهـــية بين النبي ووصيه وبضعته الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين وعليه فهذا خـــبر باطل موضوع . . . ذكره الكرابيسي (هو أبو الحسين بن علي بن يزيد الكرابيســـي ، المـــتوفي سنة ٢٤٨ هـــ ، من أصحاب الشافعي والرواة عنه ، ويقال إنه من جملة مشايخ البخاري صاحب الصحيح . قال الأزدي : ساقط لا يـــرجع إلى قولــــــه ، وقال ابن حبان : كان ممن يحسن الفقه والحديث ، ولكن أفسده قلة عقله . ونقل ابن أبي حاتم عن الخولاني قال : إن أحمد بن حنبل رمى الكرابيســـي بالجهمية ، وعن مسلم بن قاسم في (الصلة) قال : كان الكرابيسي غـــير ثقـــة في الرواية . وقال ابن النديم : كان الكرابيسي من المجبرة . وله من الكتـــب كـــتاب الإمامـــة ، فيه غمز لعلي – عليه السلام – وروى الخطيب بالاســـناد عـــن أبي البخـــتري قال : سمعت الكرابيسي يقول : ما خص النبي – صـــلّى الله علـــيه وآلـــه – علـــياً بفضيلة إلا وقد شركه فيها فلان وفلان وجليبيب ، قال فرأيت النبي – صلّى الله عليه وآله – في النوم ، فسمعته يقول: كـــذب ، ما هو كَهُم ، ولا محلّه كمَحَلّهم ، ولا منزلته كمنزلتهم . راجع تاريخ بغـــداد ٨ : ٦٦ . وميزان الاعتدال ١ : ٥٤٤ . ولسان الميزان ٢ : ٣٠٣ . وأنساب السمعاني ٥ : ٤٢ . وفهرست ابن النديم " ٢٧٠ . ) .

لقد ذكروا هذا الخبر طعناً على امير المؤمنين صلوات الله عليه ، ومعارضة

لبعض ما يذكره شيعته من الأخبار في أعدائه ، وهيهات أن يشتبه الحق بالباطل ، فلــو لم يكــن في هذا الخبر إلا رواية الكرابيسي لــه ، وهو المشهور بعداوته لأهــل البيــت – عليهم السلام – والمناصبة لهم ، وإخفاء مآثرهم على ما هو مشهور ، لكفى ذلك في رده .

## ما كان لولا حيدر

صــديقة مــا كــان لــولا حيدر ... يلقــى لهــا أحــد من الأكفاء
عــبرت كهينمة النسيم وواجهت ... كــدر الحــياة وأهــلها بصفاء
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا ... إلا بطلعــة وجههــا الوضــاء
يــا أخــت نساك الملائك بالهدى ... وذبالــة الأنــوار مــن سـيناء
يــا لمحــة الفــردوس حط بطهرها ... خلــد الــبقاء على صعيد فناء
يــا غيــب سر لو أخذت ببعضه ... طــرفاً مــن الإعجــاز والإلجاء
لمشــيت فيه على الهواء إذا ابتدى ... عيســى يســير عــلى نمير الماء
والاك ربــك إذ رضــعت ولاءه ... وحــباك مــنه ولايــة الأشياء
فــإذا دعــوت فأنــت في سلطانه ... كالــروح حــين تهيب بالأعضاء

# الآيات الجلية و الأسرار الخفية

# في زواج البضعة النبوية

قال تعالى : ﴿ لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ (الرعد ٣٨).

إنه من المعلوم أنَّ الزواج آية من آيات الله تعالى لأنه ينطوي على أسرار لا حصر لها وقد عبر القرآن عن هذا الرباط الزوجي بالميثاق الغليظ ، قال تعالى : ﴿ وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ ، فلو نظرنا إلى زواج الأخيار من الأشرار لرأينا في خبر نوح ولوط عجباً ولو دققنا في زواج الأشرار من الأخيار لوجدنا في قصة آسية مع فرعون ما يُحير العقل ولو وقفنا على أخبار المنابت الطاهرة والأرحام الفاخرة تجننت الأرواح مما يباح من ذلك أو يلاح ، قال تعالى:﴿ذرية بعضها من بعض﴾ ، والأمر كله في دائرة التدبير مشمول بعناية التقدير ، قال تعالى: ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴾ .

وتدبيره سبحانه بقوانين قنّنها ونواميس ثبتها لينظر العقل من تقنينها إلى قدرته ومن تثبيتها إلى قهره ثم بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت حتى يكون الأمر كله له سبحانه ، قال تعالى: ﴿ قل إن الأمر كله لله ﴾ فهو الفاعل في الحالين الصادق في القولين العدل في الحكمين فهو إن بدل أو غير فهو بتبديل منه سبحانه لا سلطان حاشا لأحد عليه .

ومن ثوابت النواميس أنَّ الله جعل ذرية كل نبي من صلبه ولكنه جعل في أمر زواج عليّ من فاطمة شيئاً آخر .

فقد أخرج عليّ القاري في مرقاته عن أنس بن مالك حديثاً تضمن خطبة

النبي في زواج فاطمة جاء فيها : " ثمّ إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهراً ، فأمـــر الله يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، فلكل قدر أجل ، ثم قرأ الـــنبي – صلّى الله عليه وآله – : ﴿ لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعـــنده أم الكتاب ﴾ . ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوِّج فاطمة بعليّ ، فأشهدكم أني قد زوجته .

إن ظاهـــر هذا الحديث ، يتحدث عن مسألة تزويج السيدة فاطمة بعليّ – علـــيهما الســـلام – وأنـــه شرح لهاتين الآيتين الكريمتين ، ولعلّ ذلك المعنى الخطير كان تفسيراً أو تأويلاً يعلمه مُفسر القرآن الأول ، حضرة رسول الله .

وقـــد أخـــرج هذا الحديث بتفاوت في الألفاظ المحب الطبري في الرياض النضرة وذخائر العقبي وابن حجر الهيثمي في صواعقه وآخرون .

# بشراً . أونسباً . أوصهراً

قـــال تعالى: ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ (الفرقان ٥٤).

قـــال القـــرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن ) : النسب والصهر معنـــيان يعمّان كل قربى تكون بين آدميين ، قال ابن العربي : النسب عبارة عن خلـــط الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع ، فإن كان بمعصية كان خلقاً مطلقـــاً ولم يكـــن نسباً محققاً ولذلك لم يدخل تحت قوله : ﴿ وحرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ﴾

وأخـــرج العلامـــة الشبلنجي في نورِ الأبصار صفحة ١٠٢ عن محمَّد بن ســـيرين في قولـــــه تعالى : ﴿ فجعله نسباً وصهراً ﴾ إنّها نزلت في النبي وعليّ ابـــن أبي طالـــب – علـــيه السلام – هو ابن عم النبي و زوج فاطمة – عليها السلام – فكان نسباً وصهراً .

وقـــال الإمام أبو العزائم في كتابه معارج المقربين عند بيان حقيقة النسب ومـــا فيه من الحقائق التي جهلها كثير من الناس : "قد يكون الإنسان كاملاً في الشـــكل يحكُم عليه من نظر إليه بأنه إنسان لخفاء معانيه عن الناظر وقد تكون حقيقـــته جمـــاد أو بهيم أوإنسان كامل أوشبيه بالملائكة والأنبياء والرسل وذلك بحســـب مـــا يتجمل به من المعاني ولا يعلم ذلك جلياً إلا الله الذي أوجده ومن وهَـــبه الله معـــرفة مراتب النُّفوس وموازينها . فمن كان مؤهلاً للسعادة جاهد نفســـه في نـــوال الكمالات التي يكون بها شبيهاً لأهل المراتب العليَّة من أهل الـــنفوس الزكية ولا تكون المجاهدة إلا بتلقي العلوم النافعة والأخلاق الطاهرة

التي عليها رسول الله حتى تحصل المشابهة . . فإذا حصلت المشابهة ثبت النسب وصحت الوراثة وكان الإنسان قريباً لمن تشبَّه به قرابة نسب وولاية اقتراب . . فإذا حصل النسب وثبتت القرابة نما الحُب إلى المحبوب وتعيَّن المقصد والمطلوب ووافـــت العـــناية بالوسيلة التي بها الوصول والقبول . . ومن لم يكن كاملاً في المشابهة فهو بعيدٌ غريبٌ وإن كان حاضراً قريب" .

## كلمة "بشراً" تعني :

ونحـــن نقـــول إن الرأي عندنا في قول من قال أن آيةَ النسب والمصاهرة نزلت في حضرة النبي والإمام علي – عليه السلام – أن الله يخلق من الماء بشراً في جمـــيع الأحـــوال حلالها وحرامها متباعدها وقريبها فالماء يكون بشراً في كل الحـــالات لكن يكون الماء نسباً في حالات مخصوصة ويكون صهراً في حالات مخصوصـــة أيضـــاً مـــن الـــنُّطف الطاهرة والأرحام الزكية على وفق القوانين والنوامـــيس إلا في حالة واحدة يكون نسباً وصهراً معاً وهي زواج الإمامُ عليّ مـــن الســـيِّدة الزَّهـــراء ومصاهرته لرسول الله وما تلاه من منابت أئمة العترة المحمَّديـــة الذين يقومون مقام حضرة رسول الله فإن الله تعالى جعل الماء في هذه الحالـــة نسباً وصهراً بخلاف العادة في كل الحالات ويؤيد ذلك حديث المصطفى الـــذي ســـبق تخـــريجه . " كل الناس من شجر مختلف إلا أنا وعليّ من شجرة واحدة أنا أصلها وفاطمة ساقها وعليٌّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها " فتكون تلـــك المـــزية قصـــد هذا الماء الطاهر بالخصوصية التي يكون بها صورة النُّور المُحمَّدي و فرع الأصل النبويّ .

# البحران واللؤلؤ والمرجان

قـــال تعالى : ﴿ مَرَجَ البَحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان فبأي آلاء ربّكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ (الرحمن ١٩ ـ٢٢) .

البحر حساً معلوم للعاقل "ماء بين دفتين وكلمة البحر على الإطلاق تعني المـــاء الملح والعذب على حد سواء أما إذا قيل النهر فذلك تخصيص العذب " والبحرُ من حيث المعنى رمز للخير الكثير الدائم والإحسان العام الشامل فالبحر لا يـــردُّ وارداً ولا يعاتـــب شارداً سكونه أبلغ من نطقه شطآنه بالمنافع زاخرة ونعمـــه إلى الخلق فوق الحصر أما قعره لا يدرك وإن وصل إليه السابح فهو إن أدرك شـــيئاً غابت عنه أشياء وإن نال جزءً فقد فاتته أجزاء وهذه المعاني جميعاً قطرة من بحر أهل البيت الطاهرين الزاخر بالعطايا الإلهية والمنح الربانية وفي هذه المعـــاني ذكـــر كـــثير من المفسرين أن المقصود بالبحرين في الآية الشريفة عليٌّ وفاطمة – عليهما السلام – والمقصود باللؤلؤ والمرجان في الآية الشريفة الحسن والحسين – عليهما السلام – وبالتالي الذرية الطاهرة وقد ذكر ذلك السيوطي في تفســـيره الـــدر المنـــثور صفحة ٦ وصفحة ١٤٢ وابن الصبّاغ في مقدمة الفصول المهمّة وابن سبط الجوزي في تذكرته وابن المغازلي في مناقبه وغيرهم .

| | |
|---|---|
| حـــوراء إذ رفـــع الإله لواءها | كـــرماً وضـــم الخلق تحت لواء |
| وبـــرى مناقـــبها وقال لغرها | كـــوني بـــلا عـــد ولا إحصاء |
| قلـــنا لهـــا سر يصان وجوهر | فـــوق الأنـــام وطيـــنهم والماء |
| وربمـــا ولـــد الـــتراب بمهده | مـــن كان في الملكوت رمز علاء |
| ولـــدت لطهـــر محمد فكأنها | آي الكـــتاب بمهـــبط الأحـــياء |

وكــان مــا فيها حقيقة ذاته غــير النــبوة أفرغــت بوعــاء
فإذا الهدى من كل أفق مشرق والكــون أضــواء على أضواء

وجــاء في مسند الإمامُ عليّ – عليه السلام – ما يجعل هذه الحقيقة جلية إذ قــال – عليه السلام – : إن الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبداع الُمــبدعات نَصبَ الخلق في صور كالهباء قبل وجود الأرض ورفع السماء وهو في انفــراد ملكوته وتوحد جبروته . فأتاح نوراً من نوره فلمع ونزع قبساً من ضيائه فسطع فاجتمع هذا النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق صورة سيدنا و مولانــا محمد – صلّى الله عليه وآله – فقال الله تعالى : أنت المختار المنتخب عــندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أسطح البطحاء وأمواج الماء وأرفــع الســماء وأجعــل الثواب والعقاب والجنَّة والنَّار إلى قولــه تعالى : "وأنصــب أهل بيتك للهداية وآتيهم من مكنون علمي فلا يشكل عليهم دقيق ولا يعيهم خفي أجعلهم حجتي على بريتي المنبهين على قدرتي ووحدانيتي" .

## ليس لرسول الله بنات سوى السيدة الزهراء

قد يقول قائل لماذا لم يكن لزواج عُثمان بن عفان – رضي الله عنه – من بنات رسول الله تلك الخصوصيات الشرعية التي صارت جزءاً من عقيدة المُسلم في أهل بيت النبوة حيث لم تختص واحدة من بنات رسول الله – صلّى الله عليه و آله غير الزّهراء – بما اختصت به الزّهراء وفي هذا نقول :

أولاً : إن زوجـــتي عثمان – رضي الله عنه – قد زوجهما رسول الله من كَافِرَين قبله .

ثانـــياً : إن في زواج عـــثمان – رضي الله عنه – من بنات النبي خلاف مـــرجعه إلى وجـــود خـــلاف حول أنه كان لرسول الله بنات من صلبه بخلاف الزّهراء أم لا ؟.

وقـــد وجدنا أن كثيراً من الباحثين انتهوا في هذا الموضوع إلى القطع بأن زوجتي عثمان – رضي الله عنه – كانتا ابنتّي رسول الله بالتبني فهما بنات هالة أخت السيدة خديجة وليس من صلبه وعلى هذا القول تسقط المفاضلة بين هذا الـــزواج وذلـــك مـــن الأساس "راجع كتاب بنات النبي للسيد جعفر مرتضى العاملي" .

والـــذي لاحظناه من خلال اطلاعنا على بعض البحوث أن أصحاب هذا الرأي قد دعموا ما قرروه في هذا الشأن وهو كون الزّهراء ابنة وحيدة لرسول الله من صلبه بأدلة كثيرة لا يسع المجال لسردها لكننا نأخذ منها بعض ما يكون

في حكـــم المنطق والمعقول ولا يرده العقل السليم ، مع التنبيه أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن انتفاء صفة الصهر عن عثمان – رضي الله عنه – ليس انتقاصاً لـــه ولا حَطــاً لشـــئ من رتبته المعروفة والمشهورة لدى جميع المسلمين وإليك بعض هذه الأدلة :

أولاً : لا يوجد حديث صحيح واحد في السُنة النبويَّة على اتساعها يقول فيه رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – أن عُثمان صهري لا لفظاً ولا مدلولاً على الإطلاق.

ثانياً : لا يوجد في السُنَّة النبوية أيضاً على شمولها حديث واحد يقول فيه عُثمان أنا صهر رسول الله لا عبارةً ولا إشارةً نصاً أوضمناً.

ثالـــثاً : لا يوجد حديث صحيح يقول فيه واحد من الصحابة أن عثمان صهر رسول الله .

رابعـــاً : قد امتلأت السُنَّة النبوية في عموم أبوابها بالأحاديث الصحيحة الـــتي تُعَـــدُّ بالمئات تُصرح بأن عليّ صهر رسول الله ولم يذكر معه غيره صهراً لرسول الله .

خامســـاً : جاء في الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب في شأن الإمام عـــليّ (إن لعليّ ثلاث لو كان لي واحدة من هذه الثلاث لكانت أحبُّ إلي من حمـــر الـــنعم وكانـــت أول هذه الثلاث التي ذكرها عمر أنه صهر رسول الله)

ولو كان لعثمان مثلها لذكرها عمر .

سادساً : إنَّ رواية عمر بن الخطاب المُشَار إليها تدل على الوحدة والتَّفرد و لا تدلَّ على التعدد لأصهار رسول الله وهذه الرواية صحيحة عند الجميع بما فيهم الذِّين يقولون إن عُثمان – رضي الله عنه – كان صهر رسول الله .

سـابعاً : لـو كان عثمان صهر رسول الله لكانت هذه الصفة هي سلاح عُـثمان الواقي في الدفاع عن نفسه حين حَاصَرهُ الثُّوار بإثبات تلك الخصوصية الـتي تستوجب له حقاً . ولكنه قال لهؤلاء أنا خليفة رسول الله كمن سبقه من الخلفاء .

ثامـناً : لـو كان عثمان صهر رسول الله لتمسك بهذا السبب معاوية في الدفـاع عـن عـثمان وتأكيد حقّه على الناس فمن المعلوم أنَّ معاوية يتمسك بالأكاذيب والأباطيل لينتصر بها فكيف بالحقائق المؤكدة التي يعلمها كل الناس .

تاسعاً : قد ثبت بالتواتر أن أول من كان يلقاها رسول الله بعد كل سفر وغزوة هي السيدة الزَّهراء فأين الباقيات؟

عاشـراً : قد ثبت بالتواتر أن آخر من كان يودعها رسول الله إلى السفر والغزوات السيدة فاطمة الزَّهراء فأين الباقيات؟

حادي عشر : قد ثبت بالتواتر أن التي كانت تدفع عنه أذى الكفار منذ طفولتها وأنّ التي كانت تُضَمد جُرحه في شبابها وتغسل الدَّم عن وجهة وتسري عنه السيدة فاطمة فأين الباقيات ؟.

ثاني عشر : لم يثبت في السُنَّة النبوية في باب حقوق البنت ووالدها رواية واحـــدة يستشـــهد بها رسول الله في حقِّ البنت وأبيها ولا حق الأب وابنته إلا فاطمة الزَّهراء فأين الباقيات ؟ .

ثالـــث عشـــر : إذا كان للنبي بنات أخريات غير السيدة الزَّهراء وكن حقيقةً واقعة فهذا إجحاف شرعيّ وإنسانيّ وأخلاقيّ منهن لرسول الله إذ أهملن أمـــره بالكلـــية حيـــث قد سقط ذكرهن كمعاونات في أحداث حياته المتعلقة بالدعوة .

رابـــع عشر : إذا كان للنبي حقاً بنات غير السيدة الزَّهراء فقد جافاهن رسول الله (وحاشا) إذ لم يخص واحدة منهن بذكر ولا بشئ مما خَص به السيدة الزَّهـــراء ورســـول الله هـــو الذي أمر أمته بالتسوية بين الأولاد حتى في القُبلة فكيف يفوته – صلّى الله عليه و آله – هذا وهو المشرع فيستحيل تأسيساً على ذلك أن يكن حقيقة لاستحالة مخالفة رسول الله لشريعته .

خامس عشر : إن سياق آية الكوثر الواردة بشأن الزَّهراء وأولادها عند المفسرين تدلُّ على الوحدة والفردية لا التعددية في لفظ الكوثر ويؤيد ذلك أنه

لم ترد رواية واحدة يقول فيها رسول الله أنه لــه أولاد غير أولاد السيدة فاطمة الزّهراء .

حــتى أن الســيرة النبوية المكتوبة بالقلم الأُموي لم تذكر أن عُثمان كان صهر رسول الله إلا حديثاً مع ظهور الحركة الوهابية ونحن أمام هذه الشواهد لا يســعنا إلا الإذعــان لما سيق من الأدلة حيث لا يوجد في مقابلها ما يماثلها من الأدلة وكذلك حتى لا يوصف النبي بمجافاة بناته غير الزهراء وإجحاف حقهن وأيضــاً لا تذكــر بنات رسول الله غير الزهراء على أُهن قد عققن رسول الله وجافيــنه إذ هذا وهذا مستحيلان فلزم أن يكون غير ذلك هو الصواب . والله تعالى أعلم .

## من بيت النبوة إلى بيت الإمامة

وانتقلـــت الســـيدة الزّهراء من بيت النبوة إلى بيت الإمامة ذلك البيت الـــذى سيظل أهل الملأ الأعلى ينظرون إليه نظر أهل الأرض إلى نجوم السماء، ومـــاذا يقـــول العـــاقل فى بيت تكوّن من سيدين تربيا فى حجر السيد الأكرم – صلّى الله عليه وآله وسلم – فنهلا من علمه وخلقه وكمالاته ؟ ليكون علياً النموذج الأكمل للرجل ، وتكون الزّهراء النّموذج الأتم للمرأة ، وبهما ترتسم معالم البيت الإسلامى الأمثل .

ولقـــد ضـــربت الزّهراء المثل فى طاعة الزوج ومراعاة حقه والصبرعلى شـــظف العـــيش مع القيام بالواجبات على الوجه الذى يرضى الله ورسوله ، فكانـــت نعـــم الزوجة لأمير المؤمنين ما عصت له أمراً ولا خالفته فى شئ ولا خرجـــت بغـــير إذنـــه ، تعينه على طاعة الله وتؤثره على نفسها وتدخل عليه الســـرور حتى ورد من قول الإمام علىّ – عليه السلام – أنه حتى كان إذا نظر إليها إنكشفت عنه الهموم والأحزان .

وقـــد جـــاء فى "روضة الواعظين" أن الزّهراء قالت فى مرض موتها لأمير المؤمـــنين عـــلىّ – عليه السلام – : يا بن عم ما عهدتنى أعصى لك أمرا ولا خالفتك منذ عاشرتنى ، فقال – عليه السلام – : معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن تخالفينى .

وقـــال أمير المؤمنين فى طبيعة علاقته بالسيدة الزّهراء : والله ما أغضبتها

ولا أكرهـــتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ ، ولا أغضبتنى ولا عصيت لى أمراً ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم ولأحزان .

ونقل الثعلبى فى تفسيره أن علياً – عليه السلام – انطلق إلى يهودى يعالج الصـــوف فطلـــب منه جزّة من الصوف لتغزلها الزّهراء بثلاثة آصع من الشعير فقامت الزّهراء فغزلته وهى راضية .

وجـــاء فى مســـند أحمد عن أنس: أن بلالاً أبطأ عن صلاة الصُبح فقال لـــــــه النبى: ما حبسك؟ قال: مررت بفاطمة وهى تطحن والصبى يبكى ، فقلـــت لهـــا: إن شئت كفيتك الرحى أوكفيتك الصبى ، فقالت: أنا أرفق بابني منك، فقال رسول الله: رحمتها رحمك الله .

وكما جاء في تفسير القرطبي: أن علياً ــ عليه السلام ــ لّما أمر الزّهراء بإطعام المسكين الذي طرق الباب والطعام كان للحسنين وهما صغار قالت:

أمـــرك سمـــع يا بن عم وطاعة مـــا بي مـــن لؤم ولا وضاعة

وجـــاء في تفســـير السيوطي عن علي بن أعبر قال : حدثني أمير المؤمنين فقـــال "ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله قنت: بلي قال :إنّها جرّت بالـــرحي حتي أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتي أثرت في نحرها ، وكنست البيـــت حتي أغبرت ثيابها، وأوقدت علي القدر حتي دكنت ثيابها ، حتي أصابها مـــن ذلـــك ضرٌ فأتي النبي خدم ، فقلت: لو أتيت أبيك فسألتيه خادما!! فأتته

فوجـــدت عنده حُدَّاثا فاستحيت فرجعت ، فأتاها رسول الله من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت فقلت: أحدثك يا رسول الله فذكرت لـــــه الأمر، فقال رسول الله: أتقي الله يا فاطمة وأدى فريضة ربّك وأعملي عمل أهلك ، إن أخـــذت مضـــجعك فسبحي ثلاثا وثلاثين واحمدي ثلاثا وثلاثين وكبري أربعا وثلاثـــين فـــتلك مائة فهي خير لك من خادم ، فقالت الزَّهراء: رضيت عن الله وعن رسوله ولم يُخدِّمها : أي لم يعطها خادم .

# الجاروش بين عليّ وفاطمة (عليهما السلام)

ومن مظاهر العظمة فى بيت الزَّهراء - عليها السلام - والتى تستحق أن تكون قدوة لنا فى حياتنا وأسوة فى تعاملنا داخل بيوتنا ، هو التعاون بين الزوج والزوجة على إدارة شئون البيت وتقسيم العمل فى داخله وخارجه.

فقد روى ( في بحار الأنوار ٤٣ / ٣١ ) : إن فاطمة - عليها السلام - ضـمَّنت لعـليٍّ - علـيه السلام - عمل البيت والعجين والخبز وقَمَّ البيت ، وضمن لها علي - عليه السلام - ما كان خلف الباب : نقل الحطب وأن يجيء بالطعام.

وعـن الإمام الصادق - عليه السلام - قال: كان أمير المؤمنين - عليه السلام - يحتطب ويستقى ويكنس ، وكانت فاطمة - عليها السلام - تطحن وتعجن وتخبز .

وكـان أمـير المؤمنين - عليه السلام - يشاطر الخدمة فى أعمال المنزل الخاصـة بهـا ، فقد جاء عن ابن شاذان أنه دخل رسول الله - صلّى الله عليه وآلـه وسـلم - عـلى عـليّ - عليه السلام - فوجده هو وفاطمة - عليها السلام - يطحنان فى الجاروش

فقـال النبى - صلّى الله عليه وآله وسلم - : أيّكما أعي؟. فقال عليٌّ - عليه السـلام -: فاطمة يا رسول الله. فقال لها: قومى يابنية. فقامت وجلس النبى - صلّى الله عليه وآله وسلم - موضعها مع عليّ - عليه السلام - فواساه فى طحن الحب .

## العدل في مفهوم الزّهراء

ومــن مظاهــر التّواضع والعدل فى بيت الزّهراء – عليها السلام – أن تقســيم العمل لا يقتصر على أفراد الاسرة وحسب ، بل كانت تتناوب بالعمل مــع الخادمــة يوماً بيوم ، حيث أخدمها النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – جاريــة اسمها فَضّة بعد أن كثرت الفتوح والمغانم وارتفع الفقر عن أهل الصُّفة وسائر ضعفاء المدينة.

روى الخوارزمــى عــن الإمــام الباقر – عليه السلام – أنّه ذكر تزويج فاطمــة – علــيها السلام – ثم قال: إن فاطمة – عليها السلام – سألت من رســول الله خادمــاً – إلى أن قال: ثم غزا رسول الله – صلّى الله عليه وآله وســلم – ساحل البحر ، فأصاب سبياً فقسمه ، فأمسك امرأتين إحداهما شابة، والأخــرى قــد دخلــت فى الســن ليست بشابة ، فبعث إلى فاطمة – عليها الســلام ـــ وأخذ بيد المرأة فوضعها فى يد فاطمة – عليها السلام – وقال: يا فاطمــة ، هــذه لك ولا تضربيها ، فإنّى رأيتها تصلي ، وإن جبرائيل نهاني أن أضرب المصلين ، وجعل رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – يوصيها بها، فــلما رأت فاطمــة – علــيها السلام – ما يوصيها بها التفتت إلى رسول الله – صــلّى الله عليه وآله وسلم – وقالت: يا رسول الله ، عليّ يوم وعليها يوم ، ففاضــت عيــنا رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – بالبكاء ، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾ .

وفى الاصــابة عن عليّ – عليه السلام – قال: إن رسول الله – صلّى الله

علــيه وآلــه وســلم - أخدم فاطمة ابنته جاريةً اسمها فاطمة النوبية ، وكانت تشــاطرها الخدمة . فقالت لها فاطمة - عليها السلام - : أتعجنين أوتخبزين ؟ فقالت: بل أعجن يا سيدتى وأحتطب .

وروى الطــبرى والــراوندى بالإســناد عن سلمان رضى الله عنه قال : كانــت فاطمة - عليها السلام - جالسة قدّامها رحى تطحن بها الشعير وعلى عمــود الرحى دم سائل ، والحسين فى ناحية الدار يبكى من الجوع . فقلت: يا بنت رسول الله ، دبرت كفاك وهذه فضة ؟ فقالت: أوصانى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن تكون الخدمة لها يوماً ، فكان أمس يوم خدمتها.

# الآخرة خير

إن عـــلى الأمة أن تتعلم درس التضحية والإيثار والترفع عن مظاهر العزّ والعظمـــة والفخر ، فإنه الحل الحاسم لكثير من المشكلات الاجتماعية التى تهدد المجتمع الإسلامي ويضج تحت وطأتها.

فلو زوّج النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – فاطمة من بعض رجالات العرب الذين تقدّموا لخطبتها – وحاشاه أن يفعل – لكانت ترفلُ بحلل الحرير والديـــباج ، وقلائـــد الذهب والفضة ، ولسكنت القصور والعلالى ، وكان لها الخدم والحشم ، بدلاً من القربة التى استقت بها فأنهكتها ، والرّحَى التى طحنت بهـــا حتى مجلت يدها ، والمكنسة التى قَمَّت بها حتى اغبرت ثيابها، لكن السعادة والســـكينة والرحمة ليست في القصور والذهب والفضة ، بل تكون السعادة في تقديم الآخرة على الدنيا.

لقـــد كان الرسول – صلّى الله عليه وآله وسلم – يفرح ، ويجد لنفسه السكينة والسعادة والهناء في بيت الزّهراء المتواضع ، ويفيض قلبه الحب الأبوي والحـــنان عـــلى بضـــعته فاطمة – عليها السلام – وريحانتيه من الدنيا الحسن والحســـين – عليهما السلام – وعليّ – عليه السلام – أخيه وصهره ووارث علمه وحكمته وشريكه فى خصائصه ماعدا النبوة ، فى هذا البيت الذى ضم آل الرسول ، ودرج فيه الحسنان ، كان يجلس سيدنا مُحمَّد – صلّى الله عليه وآله وسلم – وينعم برؤية الأهل والأولاد ، ويُلقى عن كاهله الأتعاب والأوْصاب ،

وما لاقاه من الأذى فى سبيل دعوته .

ومـــن هـــذا البيت كان يخرج النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – إلى السـفر، وبـه يبدأ اذا عاد ، وفى هذا البيت نَزَل الرُّوح الأمين بالوحي من الله عـلى قلب رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وخدم الملائكة فيه سيدا شباب أهل الجنة ، وفى هذا البيت المتواضع شعَّ نُور الهداية والإسلام على النَّاس مـدى الأجيال ، وفى هذا البيت الفقير سبّحت الزَّهراء وبعْلها وبنوها – عليهم السلام – بالغدوّ والآصال.

قـال أنـس وبريدة: قرأ رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – ﴿فى بيوت أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه يسبّح لـه فيها بالغدو والآصال﴾ (النور) ، فقام إليه رجل فقال: أىُّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء ، فقام إلـيه أبو بكر وقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علىّ وفاطمة – علـيهما السلام – فقال الرسول – صلّى الله عليه وآله وسلم – : نعم من أفاضلها. (الدر المنثور – روح المعاني).

وعلى باب هذا البيت كان يمر رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – إذا خـرج إلى صـلاة الصُبح ويقول: الصَّلاة . ﴿إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ (مسند احمد – المعجم الكبير).

ولكـرامة هـذا البيت الطاهر ومن فيه من شموس الهداية ومنارات التُّقى وأعـلام اليقين ، فقد استثناه رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – حينما أمر بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد دونه ، وكان ذلك بأمر الله تعالى ، ليبين عظيم منزلتهم ودرجتهم .

# بنت النبوة أم الإمامة

لقـــد اضطلعت الزّهراء – عليها السلام – بمهمة أخرى لاتقل عن مهمة مباشـــرتها لأعمال المترل ، تلك هي تربية الأولاد ، فقد وهبها الله كرامة أمومة الذرية الطاهرة ، وأعطاها شرف الربط بين النبوة والإمامة ، وقد جنت من نتاج تربيـــتها أقـــدس الـــثمار ، فكان الحسن السبط – عليه السلام – أول مولود لفاطمة – عليها السلام – حيث وُلد فى النصف من شهر رمضان عام ثلاثة من الهجـــرة ، ثم الحسين السبط الشهيد – عليه السلام – الذى ولد فى الثالث من شهر شعبان عام أربعة من الهجرة ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، والإمامان إن قاما وإن قعدا كما جاء في الحديث الصحيح .

وكـــان المولـــود الثالث زينب العقيلة – عليها السلام – بطلة كربلاء ، وكـــان مولدهـــا فى السنة الخامسة من الهجرة ، ثم ابنتها الثانية وهى السيدة أم كلـــثوم – علـــيها السلام – وقد ولدت بعد أختها بعام واحد وقيل: بعامين ، وابنها الأخير حملت به فى زمان النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – وسماه قبل أن يولـــد محســـناً ، لكـــنه أسقط قبل ولادته – عليه السلام – وقد قيل أنه استشهد مظلوماً بعد وفاة رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – بأيام على إثر أحداث السقفية .

وقـــد غرست الزّهراء – عليها السلام – فى نفوس أولادها خصال الخير ومكـــارم الأخلاق ومعالى الفضيلة ، وأرضعتهم مبادىء التوحيد والدفاع عن

الحق، فقد روى أنها - عليها السلام - كانت تُرقص الحسن - عليه السلام - وهي تقول:

أشـــبه أبـــاك يا حسن      واخلع عن الحق الرسن
واعـــبد إلهـــاً ذا مـــنن      ولا تـــوال ذا الإحـــن

# الباب الثالث : ودّكم يا آل طه

## الفصل الأول : لا ينكرها إلا جاحد

## الفصل الثاني : البركة الفاطمية

## الفصل الثالث : إجابة السماء لأدعية الزَّهراء

## الفصل الرابع : مصحف الزَّهراء

## الفصل الخامس : الصبح الحزين

# الفصل الأول : لا ينكرها إلا جاحد

أبناء الزهراء هم الكوثر

سبطي نبي الهدى

اللسان والكفتان

ودكم يا آل طه

أولاد البتول أبناء الرسول

شتان بينهما !!

قرة عين النبي

نسب لا ينقطع

لا ينكرها إلا جاحد

الزّهراء أم الأمناء

تخصيص نسب الزهراء بالقرابة دون غيرها

تخصيص آل الزهراء بالمودة

حب المصطفى لذريته

عداءهما جحود للرسالة

إشارة واضحة

# أبناء الزهراء هم الكوثر

(إنــا أعطيــناك الكوثر) أخرج أصحاب العديد من التفاسير نزول هذه السورة بشأن فاطمة الزهراء بنت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – .

مــنهم : البيضــاوي في تفســيره ، عــند تفسيره كلمة (الكوثر) قال : (وقيل أولاده) .

ومنهم : الفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال : ( الكوثر أولاده – صلّى الله علــيه وآلــه – لأن هــذه الســورة إنما نزلت رداً على من عابه – عليه السلام – بعدم الأولاد ، فالمعنى : أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان ، فانظر كــم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم ، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به ) .

ومنهم : شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي قال : (إن المفسرين ذكــروا في تفســير الكوثر أقوالاً كثيرة منها : أن المراد بالكوثر : أولاده عليه الصــلاة والسلام ، ويدل عليه أن هذه السورة نزلت رداً على من قال في حقه عليه الصلاة والسلام : أنه أبتر ليس له من يقوم مقامه) .

ومنهم شهاب الدين في حاشيته على تفسير البيضاوي (عناية القاضي) .

ومنهم : العلامة أبو بكر الحضرمي في كتابه (القول الفصل) .

وقال الآلوسي : (إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتر) الذي لا عقب له ، حيــث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر ، وأما أنت فتبقى ذريتك ، وحسن صيتك ، وآثار فضلك إلى يوم القيامة ... وفيها دلالة على أن أولاد البنات من

الذريـــة (روح المعـاني ٢٤٧/٣٠) . وقال ابن حجر الهيتمي في الآيات الواردة في أهل البيـــت علـــيهم الســـلام : الآيـــة الثانـــية عشـــر ، قوله تعالى: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ (الزخـرف) ، إن هذه الآية نزلت في المهدي . وستأتي الأحاديث المصرحة بأنـــه من أهل البيت النبوي ، وحينئذ في الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعـــليّ – علـــيهما الســـلام – وأن الله ليخرج منهما طيباً ، وأن يجعل نسلها مفاتـــيح الحكمة ومعادن الرحمة . ثم قال معقباً على دعاء النبي – صلّى الله عليه وآلـــه – لعليّ – عليه السلام – حين زوجه فاطمة – عليها السلام – : (اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم) ما نصه : وقد ظهرت بركة دعائه – صلّى الله عليه وآله – في نسليهما ، فكان منه من مضى ومن يأتي ، ولو لم يكن في الآيـــتين إلا الإمام علي والإمام المهدي لكفى (الصواعق المحرقة ١٦٢/١٦٣) . وكانوا يقولون إن أولاد البنات لا يكونوا ذرية وشاعرهم يقول :

بـــنونا بـــنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فكـــان انحصـــار نسب سيد الكونين المصطفى – صلّى الله عليه وآله – بابنته فاطمة – عليها السلام – إيذاناً بإبطال ذلك المفهوم الجاهلي البغيض .

ويستفاد من كلام بعض المفسرين في تفسير قولـــه تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثـــر ﴾ (الكوثـر) أن المـــراد بالكوثر ذرية الزهراء – عليها السلام – فهي الوســـيلة لكثرة أولاد الرسول – صلّى الله عليه وآله – وبقاء نسله ، وهو من أعظم بركاتها .

# سبطي نبي الهدى

ونشـــأ أولاد الزّهراء – عليها السلام – في ظل رعاية الأم سيدة النساء والأب وصـــيّ المُصطفى – صلّى الله عليه وآله وسلم – يحيطهم أشرف الأنبياء والرســـل – صلّى الله عليه وآله وسلم – بحنانه وعطفه وتربيته ، فكانوا خيرة البشـــرية وقـــدوة الإنســـانية وقد حظى الحسن والحسين – عليهما السلام – بمساحة واسعة من حب الرسول – صلّى الله عليه وآله وسلم – وحنانه وعطفه ، فهمـــا ريحانتاه يشمهما ويكثر من تقبيلهما ، ويحملهما على عاتقه ، ويضمهما إلـــيه ، ويعوذهمـــا ، ويعلمهما القرآن ، ويلقنهما العلم والفصاحة والشجاعة والزهد والورع ، فتغذيا من روحانيته وأخلاقيته ، حتى تجسدت فيهما شخصيته ، فكانـــا مثالاً للقيم الأخلاقية والروحية والإنسانية ، حتى صارا رمزاً للفضيلة والمروءة ، عاملين بوصاياه وتعاليمه ، مجاهدين في سبيل دينه ومبادئه .

لذلك حرّم الله سبحانه أولادها على النار كرامة لعفتها وحصانتها ، وبياناً لمنزلـــتهم عـــند الله تعالى قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريتها على النار. (المستدرك – المعجم – الحليه الجمع) .

قال الصبّان: أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه – صلّى الله عليه وآله وسلـــم – قـــال لفاطمة – عليها السلام – : إنّ الله غير معذبك ولا أحداً من ولدك. (اسعاف الراغبين) .

وجـــاء في بعـــض الروايات والأخبار أن ذلك خاص بأولادها دون سائر

ذريتها ، منها ما روى بالإسناد عن محمد بن مروان ، قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - : إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ؟

قال - عليه السلام - : نعم ، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

قال حسان بن ثابت:

وإن مريم أحصنت فرجها — وجاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطم بعدها — وجاءت بسبطي نبي الهدى

# اللسان والكفتان

جــاء في (فــرائد السمطين ج٢، ص ٦٨) عن عليّ – عليه السلام – : دخلــت يومــاً مــنزلى فاذا رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – جالس والحســن عــن يمينه ، والحسين عن يساره ، وفاطمة بين يديه ، وهو يقول: يا حســن ويا حسين ، أنتما كفتا الميزان ، وفاطمة لسانه ، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ، ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين أنتما الإمامان ولأُمكما الشفاعة.

وجــاء في (الــبحار جــ٤٣ ، ص٨١) عن الحُسين بن عليّ – عليهما السلام –: قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : فاطمة بهجة قلبى ، وابناها ثمرة فؤادى ، وبعلها نور بصرى ، والأئمة من ولدها أمناء ربى ، وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، ومن اعتصم به نجا ، ومن تخلف عنه هوى .

وجــاء فى (كــتاب احقــاق الحق ٦٥٤/١) خط الحسنين ، أن الحسن والحســين – عليهما السلام – كانا يكتبان ، فقال الحسن للحسين – عليهما السلام – : خطّى أحسن من خطك ، فقال الحسين : بل خطّى أحسن ، فقال لأمهما فاطمة – عليها السلام – : أُحكمى بيننا من أحسن منا خطاً ، فكرهت فاطمــة – عليها السلام – أن تؤذى أحدهما بتفضيل خط أحدهما على الآخر، فقالــت لهما: سلا أباكما علياً ، فسألاه فكره أن يؤذى أحدهما ، فقال – عليه السلام – : سلا جدّكما ، فسألاه ، فقال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : لا أحكــم بيــنكما حتى أسأل جبرائيل ، فلما جاء جبرائيل قال: لا أحكم بينهما

ولكن إسرافيل يحكم ، فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله تعالى أن يحكم بينهما ، فقال الله تعالى: لا أحكم بينهما ولكن أمهما فاطمة تحكم بينهما ، فقالـــت فاطمة – عليها السلام – : أحكم بينهما يارب – وكانت لها قلادة – فقالت: أنا أنثر بينكما هذه القلادة ، فمن أخذ من جواهرها أكثر فخطه أحسن ، فنـــثرتها وكان جبرائيل وقتئذٍ عند قائمة العرش فأمره الله أن يهبط إلى الأرض ويُنَصِّـــف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما ، ففعل ذلك جبرائيل إكراماً لهما وتعظيما. (مودة القربى ١٢٧... الإحقاق ١/٦٥٤) .

والحقـــيقة أن تنصـــيف الجواهـــر معناه اقتسام الحسنان الأخلاق والقيم والشـــيم الفاطمية والذي يتحلى أكثر من هذه الجواهر يكون أحسن خطاً أي سلوكاً وسيراً وهذا درس تعليمي خطير .

حتى قيل في ذلك :

قلـــنا لهـــا ســـر يصان وجوهر ... فـــوق الأنـــام وطيـــنهم والماء
وربمـــا ولـــد الـــتراب بمهـــده ... مـــن كان في الملكوت رمز علاء
ولـــدت لطهـــر محمـــد فكأنها ... آي الكـــتاب بمهـــبط الأحـــياء
وكـــأن مـــا فـــيها حقيقة ذاته ... غـــير النـــبوة أفرغـــت بوعـــاء
فـــإذا الهدى من كل أفق مشرق ... والكـــون أضـــواء على أضواء

# ودّكم يا آلَ طَهَ

لقـــد كانـــت ســـيدة نساء العالمين ، شديدة الاعتزاز بانتسابها إلى أبيها، مفطـــورة على يقين التديّن ، ريحانة رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – آخر من بقي من أولاده على قيد الحياة ، فشهدت انتقاله – صلّى الله عليه وآله وســـلم – إلى الرفـــيق الأعلى وكانت أوّل من لحق به – صلّى الله عليه وآله وســـلم – وكان النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – لا يصبر على رؤيتها ، ولايُـــبطيء عـــن زيارتها ، ولا يُطيق بعده عنها ، فكثيراً ما يذهب إليها ويجلس عندها ويطيل الجلوس ، ويشاركها شئونها ، ويحمل عنها أولادها ، ويسألها عن مكـــنون ســـرها ودخيلة أمرها ، ويكفي منها للدنيا الحسن والحسين ، ويقال: ومحسن ، أم كلثوم وزينب فتشرفت الدنيا ببني الزّهراء .

يـــا بني الزّهراء أنتم عترتي  أنـــتم ذخري وكنزي ونجدتي
يـــا بـــني الزّهراء من أمّكم  راجـــياً يحظـــى بنيل النعمة
يـــا بـــني الزّهراء حبي لكم  طمـــأن القلـــب بنور الحجة
يـــا بني الزّهراء لي أمل ولي  نســـبة صـــحت بنور حقيقة
يا بني الزّهراء المودة سادتي  في القـــربة نـــص محكم آية
ودكـــم يـــا آل طه أرتجي  أســـعدوا مضنى بمعنى النسبة
يا بني الزّهراء كفاكم شرفاً  آيـــة القـــرآن فرحي بهجتي

ديوان ضياء القلوب

# أولاد البتول أبناء الرسول

لقـــد أجمـــع عامة المُفسرون والمُحدثون وكتّاب السيرة أنّ فاطمة وبعلها وبنـــيها – عليهم السلام – هم المعنيين فى قولـــــه تعالى: ﴿فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ (الآيات من سورة آل عمران)

وقـــد نزلـــت هذه الآيات على أثر مناظرة النبى – صلّى الله عليه وآله وســـلم – لوفد نصارى نجران ، إذ دعا رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – علـــياً وفاطمـــة والحسن والحسن – عليهم السلام – للمباهلة بهم ، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي . (مسلم/مسند أحمد/المستدرك/وغيرهم)

فـــ (أبنائنا) الحسن والحسين و(نساءنا) فاطمة و(أنفسنا) رسول الله وعليّ – علـــيهم الســـلام – فكانت بضعةُ الرسول هى التى تفردت بين نساء الأمة بشـــرف الإصطفاء الإلهى لهذه المترلة العظيمة وهي أن أولادها أبناء لرسول الله ولكن كيف يكون هذا ؟

يقول صاحب كتاب أسرار القرآن : (اعْلم أنه لايجد فهم القرآن عبدٌ فيه أدنى بدعـــة ، أو مصرٌ على ذنب ، أو فى قلبه كبر ، أومقترف لهوى قد استكن فى قلبه ، أومحبٌ للدنيا ، أو عبدٌ غير متحقق بالإيمان ، ولا من واقف عند مبناه غـــافل عن معناه ، ولا ناظر إلى قول مفسر ساكن إلى علمه الظاهر ، ولا راجع إلى معقوله . فهؤلاء كلهم محجوبون بعقولهم ، مردودون إلى ما يقرر فى علومهم ، موقوفون مع ما تقرر فى عقولهم .

أمـا العـبد الـذى يجد حلاوة القرآن ، ويكاشف بمشاهدته فهو من قرأ ملقياً السـمع بـين يدى سميعه ، مصغياً إلى سرّ كلامه ، شهيد القلب لمعانى صفات شـهيده ، ناظـراً إلى قدرتـه ، تاركاً لمعقوله ، متبرئاً من حوله وقوته ، معظماً للمُتكـلم ، واقفاً على حدوده ، مفتقراً إلى الفهم بحالٍ مستقيم ، وقلب سليمٍ ، وصـفاء يقـينٍ ، وقوة علم وتمكين ، فسمع فصل الخطاب ، وشهد علم غيب الجواب) وإليك هذه الحكاية :

جـاء فى منتخـب الطريحى عن الشَعْبىّ الحافظ لكتاب الله تعالى أنّه قال: اسـتدعانى الحجّاج فى يوم عيد الأضحى ، فقال لى: أى يوم هذا؟ فقلت: هذا يـوم الأضـحية ، قال: بم يتقرب الناس فى مثل هذا اليوم؟ فقلت: بالأضحية والصدقة وأفعال البرّ والتقوى ، فقال لى: اعلم انى قد عزمت أن أُضحى برجل حُسـينىّ ، قـال الشـعبى فبينما هو يخاطبنى اذ سمعت من خلفى صوت سلسة وحديـد فخشيت أن التفت فيستخفنى وإذا قد مُثل بين يديه رجلٌ علوىٌّ وفى عـنقه سلسة وفى رجليه قيد من حديد ، فقال لـه الحجاج: ألست فلان بن فلان العَلوىُّ ، فقال: نعم أنا ذلك الرجل ، فقال لـه: أنت القائل أن الحَسن والحُسين من ذرية رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – قال: ما قُلت ولا أقول ولكنى أقول إن الحسن والحسين ولدا رسول الله على رغم أنفك يا حجاج ، قال وكان متكئاً فاستوى جالساً وقد اشتد غيظه وغضبه وانتفخت أوداجه ثم قـال للرجل: يا ويلك ، إن لم تأتنى بدليلٍ من القرآن يدلُّ على ذلك قتلتك شر قـتله ، وإن أتيـتنى بما يدلُّ على ذلك أعطيتك هذه البردة التى بيدى وخليت سبيلك (قال الشعبى) وكنتُ حافظاً كتاب الله كلّه فلم يخطر على بالى آية تدل

عـــلى ذلك فحزنت وقلت فى نفسى يعزُّ عليّ والله ذهاب هذا الرجل العلوىّ ، قـــال: فابـــتدأ الـــرجل يقرأ الآية فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ، فقطع عليه الحجاج قراءته وقال: لعلّك تُريد أن تحتج على بآية المُباهلة وهى قولـــــه تعالى ﴿قـــل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم﴾ فقال العلوىّ: هى والله حُجَّـــة مُؤكدة معتمدة ولكنى آتيك بغيرها ثم ابتدأ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ومـــن ذريته داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى﴾ وسكت فقال له الحجاج : فلم لا قُلت وعيسى أنسيت عيسى ، فقـــال: نعم صدقت يا حجاج فبأى شيء دخل عيسى فى صلب نوح وليس لـــــــه أب ؟ فقـــال لـــه الحجاج: إنه دخل فى صلبه من حيث أمّه ، فقال العلـــوى: وكذلك الحسن والحسين دخلا فى صلب رسول الله – صلّى الله عليه وآلـــه وســـلم – من حيث أمهما فاطمة الزّهراء ، فقال: فبقي الحجاج ساكتاً كأنّما أُلقم حجراً ، ثم قال لـــــه الحجاج: ما الدليل على أن الحسن والحسين إمامـــان ؟ فقال العلوى: يا حجاج لقد ثبتت لهما الإمامة بشهادة النبى – صلّى الله علـــيه وآلـــه وســـلم – فى حقهما لأنه قال فى حقهما ولدىَّ هذان إمامان فاضـــلان إن قامـــا وإن قعـــدا تميل عليهما الأعداء فيسفكون دمهما ويسبُون حـــرمهما ولقـــد شـــهد النبى لهما بالإمامة أيضاً حيث قال: ابنىّ هذا – يعنى الحُســـين – إمام بن إمام أخو إمام أبو أئمة ، فقال الحجاج: يا علوي كم عمر الحسين فى دار الدنيا ؟ فقال: ستاً وخمسين سنة ، فقال لـــه: وفى أى يوم قتل ؟ قال: يوم العاشر من شهر عاشوراء بين الظهر والعصر ، فقال لـــه: ومن قتله ؟ فقـــال: لقـــد قتله جُند ابن زياد بأمر يزيد فلما اصطفت العساكر لقتاله قتلوا

حُماتــه وأنصاره وأطفاله وبقى فريداً وحيداً ، يستغيث فلا يُغاث ويستجير فلا يُجار ، يطلب جَرعةً من الماء ليطفى بها حرَّ الظمأ فبينما هو واقفٌ إذ جاء سنان فطعــنه بســنانه ورماه خولى بسهم فوقع فى لَبَّته ، وسقط عن ظهر الجواد إلى الأرض يخــور فى دمه ، فجاءه شمر فاحتز رأسه بحُسامه ورفعه فوق قناته ، فقال الحجاج : خذ هذه البردة لا بارك الله لك فيها فأخذها العلوى وهو يقول: هذا من عطاء الله لا من عطائك يا حجاج ثم بكى العلوي وجعل يقول :

صــلى الإلــهُ ومن يحفُّ بعرشه ... والطيبــيون عــلى النبيّ الناصحُ
وعــلى قرابــته الذيــن هضموا ... بالنائــباتِ وكــلّ خطبٍ فادحُ
طلبوا الحقوقَ فأبعدوا عن دارهم ... وعــوى عليهم كلُّ كلبٍ نابحُ

## شتان بينهما !

جـــاء في ديـــوان ضـــياء القلوب من فضل علام الغيوب هذه القصيدة العرفانية التي تبين أن سبل التحقق لا تكون إلا للروحانيين الذين تعلقوا بمولاهم وأخلصوا له وجاهدوا فيه يريدون وجهه فيكشف لهم عن جماله العليّ ويطلعهم عـــلى الأسرار بعد علمهم بالأحكام والأعمال وشتان بين هذا العلم وبين العلم الكسبي .

سـبل الـتحقق مسـلك الأرواح ... هـو الغيـب محظور على الأشباح
مـنار معالمـه خفـيّ عـن النهى ... وأسـراره لم تـبد بالإفصـاح
نعـم هـي سـبل الله يهدي بنوره ... أولى القـرب والإخلاص سبل فلاح
ومـن جاهدوا في الله يبغون وجهه ... يـناولـه الوهـاب صرف الراح
يـريهم مـن الملكـوت آي جماله ... وأسـرار غيـب بالضـيا الوضاح
بهـا يعـرف الإنسـان رتبته التي ... بهـا يحظـى بالبشـرى ونيل سماح
ويعـرف مـولاه العـلى تنزهت ... مكانـته عـن حـيطة الأرواح
يُجمـل بالتحقـيق بعـد تمكـن ... مـن العـلم بالأحكـام والإصلاح
وتحقـيقه بالعجـز والعجـز علمه ... وعجـزي عن الإدراك كل نجاحي
وأمـا سـبيل العلم بالحكم ظاهراً ... بكسـب وتعلـيم فللأشـباح
وشـتان بيـنهما فهـذا مدامـة ... وذاك عـلى الإجمـال كـالأقداح

# قرة عين النبى

﴿والذيـــن يقولـــون ربَّنا هَب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامـــاً﴾ (الفـرقان ٧٤) وقـــد جاء فى شواهد التنزيل ٤١٦/١ عن فُرات الكوفى فى تفســـيره عن أبى سعيد فى قوله تعالى: ﴿ربنا هب لنا﴾ الآية ، قال النبى – صلّى الله علـــيه وآلـــه وسلم – قلت: يا جبرائيل من أزواجنا؟ قال: خديجة. قال – صـــلّى الله علـــيه وآله وسلم –: ومن ذرياتنا؟ قال: فاطمة. وقرة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال – صلّى الله عليه وآله وسلم –: واجعلنا للمتقين إماماً ؟ قال جبرئيل: علىّ . يعنى بالمتقين علىَّ بن أبى طالب وإمامه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

## نسب لا ينقطع

قـــال تعـــالى : ﴿فـــإذا نفـــخ فى الصـــور فـــلا أنســـاب بينهم يومئذٍ ولا يتســـاءلون﴾ وفي هـــذه الآية روى المناوى فى (فيض القدير) عن عمر بن الخطـــاب عـــن رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – أنه قال: كل سببٍ ونسبٍ مُنقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى .

وروى الحـــافظ الحســـكانى عـــن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله – صـــلّى الله علـــيه وآله وسلم – : كل حسبٍ ونسبٍ يوم القيامة مُنقطع إلا حسبى ونسبى إن شئتم اقرأوا ﴿فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾

وعلى هذا فالسيدة فاطمة الزّهراء – عليها السلام – هى سيّدة الحسب والنســـب المتصـــلين برســـول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – فهى طليعة المستثنين من هذه الآية الكريمة .

وروى العلامـــة الطبرســـى فى "الإحـــتجاج" رواية مفصلة وطويلة تحت عنوان: "أجوبة الإمام موسى بن جعفر – عليه السلام – لأسئلة هارون " ننقلها هنا بتَصرُّف يسير:

قـــال هـــارون: لقد جوَّزتم للناس أن ينسبوكم إلى النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – ويقولوا لكم: يا أولاد رسول الله ، وأنتم بنو علىّ ، وإنما ينسب المرء إلى أبيه ، وفاطمة إنّما هى وعاء ، والنبى جدّكم من قبل أمكم؟؟!

قـــال الإمـــام – علـــيه الســـلام – : لـــو أن الـــنبى – صلّى الله عليه وآله

وسلم – نُشر فخطب إليك كريمتك ، هل كنت تجيبه ؟ .

قال هارون: سبحان الله! ولم لا أجيبه ، وأفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

قال الإمام – عليه السلام – : لكنه لا يخطب إليّ ولا أزوجه .

قال هارون: ولم؟!

قال الإمام – عليه السلام – : لأنه ولدني ولم يلدك.

قال هارون: أحسنت!!

ولكن كيف قلتم: إنّا ذرِّية النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – والنبي لم يعقب؟! وإنما العقب للذكر لا للأنثى ، وأنتم ولد بنت النبي ، ولا يكون ولدها عقباً له – صلّى الله عليه وآله وسلم – !!

قال الإمام – عليه السلام – : أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا أعفيتني عن هذه المسألة .

قال هارون: لا...أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أُنهي لي ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه ، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله ، وأنتم معشر ولد علي تدعون: أنه لا يسقط عنكم منه شيء، ألفٌ ولا واو، إلا تأويله عندكم واحتججتم بقوله عزّ وجلّ ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الانعام٣٨) وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم!!

قال الإمام – عليه السلام – : تأذن لي في الجواب؟

قال هارون : هات.

قال الإمام – عليه السلام – : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،

بســم الله الرحمن الرحيم: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهــارون وكذلــك نجــزى المحســنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾ (الانعام٨٤) فمن أبو عيسى؟!

قال هارون: ليس لعيسى أب!

قــال الإمام – عليه السلام – : فالله عزّ وجلّ ألحقه بذرارى الأنبياء عن طريق أُمّــه مــريم – عليها السلام – وكذلك أُلحقنا بذرارى النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – من قِبل أُمنا فاطمة – عليها السلام – هل أزيدك؟

قال هارون: هات.

قــال الإمــام – عليه السلام – : قال الله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جــاءك مــن العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفســكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (آل عمــران) ولم يدّع أحد أنه أدخله النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – تحت الكساء وعند مباهلة النصارى ، إلا عــلى بن أبى طالب وفاطمة والحسن والحسين – عليهم السلام – واتفق المســلمون : أن مصداق: ﴿أبناءنا﴾ فى الآية الكريمة: الحسن والحسين – عليهم السلام – و﴿نساءنا﴾: فاطمة الزّهراء – عليها السلام – . ﴿وأنفسنا﴾ : على بن أبى طالب – عليه السلام – .

قال هارون: أحسنت يا موسى! إرفع إلينا حوائجك.

قــال الإمــام – عليه السلام – : إئذن لى أن أرجع إلى حرم جَدّى رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – لأكون عند عيالى .

قال هارون: ننظر إن شاء الله .

# لا ينكرها إلا جاحد

إن كـون الإمـام الحسـن والإمـام الحسين ولدا رسول الله ليس أمراً مسـتحدثاً بل هو الأمر المحقق لدى العلماء قديماً وحديثاً ولا يثير اللغط في هذا الأمـر إلا المـنافقون ولا يـنكره إلا الجاحدون لأن هناك دلائل كثيرة ذكرها العلماء والحفاظ لإزالة اللبس والغموض فى هذا الموضوع منهم: الإمام الرازى فى الجـزء الرابع من "تفسير الكبير" المجلد السابع صـ ١٣/٦٦ وفى الصفحة (١٢٤) مـن المسـألة الخامسة قال فى تفسير هذه الآية من سورة الأنعام : إن الآيـة تـدل عـلى أن الحسن والحسين – عليهما السلام – ذرية رسول الله – صـلّى الله علـيه وآله وسلم – لأن الله جعل فى هذه الآية عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن لعيسى أب ، وإنما انتسابه إليه من جهة الأم ، وكذلك الحسن والحسين – عليهما السلام – فإنهما من جهة الأم ذرية رسول الله – صلّى الله علـيه وآلـه وسلم – ولو لم يكن في الأمر إلا كلام رسول الله لكفى ولكنها أمراض النفوس .

وكذلك الإمام الباقر – عليه السلام – استدل للحجّاج الثقفى بهذه الآية لإثـبات أنهم ذرية رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – أيضاً كما ورد فى الصحاح: ومنهم: ابن أبي الحديد فى "شرح نهج البلاغة" ، وأبو بكر الرازى فى تفسـيره استدل على أن الحسن والحسين – عليهما السلام – أولاد رسول الله – صـلّى الله عليه وآله وسلم – من جهة أمهم فاطمة – عليها السلام – بآية المـباهلة وبكـلمة: ﴿أبـناءنا﴾ كما نسب الله تعالى فى كتابه الكريم عيسى إلى

إبراهيم من جهة أمّه مريم – عليها السلام – .

ومنهم: الخطيب الخوارزمي ، فقد روى فى "المناقب" والسيد على الهمدانى الشافعى فى كتابه "مودة القربى" والإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ، وسليمان الحنفى البلخى فى "ينابيع المودة" بتفاوت يسير: أن رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – قال – وهو يشير إلى الحسن والحسين – عليهما السلام – : (إبناى هذان ريحانتاى من الدنيا ، وإبناى هذان إمامان قاما أوقعدا).

ومنهم: محمد بن يوسف الشافعى ، المعروف بالعلامة الكنجي ، ذكر فى كتابه "كفاية الطالب" فصلا بعد الأبواب المائة بعنوان: "فصل: فى بيان أن ذرية النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – من صلب علىّ – عليه السلام – " جاء فيه بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : إن الله عزّ وجلّ جعل ذرية كل نبى فى صلبه ، وإن الله عزّ وجلّ جعل ذريتى فى صلب على بن أبي طالب.

ورواه بن حجر المكّى فى صواعقه المحرقة: ص٧٤ و ٩٤ عن الطبراني ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، كما ورد أيضاً الخطيب الخوارزمى فى "المناقب" عن ابن عباس .

وفى هذا أوكد دليل على أن اولاد فاطمة – عليها السلام – ذرية النبى – صلّى الله عليه وآله وسلم – ولا عقب له إلا من جهتها ، وانتسابهم إلى شرف النبوة – وإن كان من جهة الأم – ليس بممنوع ، كانتساب عيسى إلى نوح ، إذ لا فرق .

وروى الحـــافظ الكنجي الشافعي فى آخر هذا الفصل بسنده عن عمر بن الخطـــاب قال: سمعت رسول الله يقول: كل بنى أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ماخلا ولـــد فاطمة ، فإنى أنا عصبتهم وأنا أبوهم . قال العلامة الكنجي: رواه الطبرى فى ترجمة الحسن .

هـــذا وقـــد نقلـــه أيضـــا بتفاوت يسير وزيادة فى أوله ، بأن رسول الله - صـــلّى الله علـــيه وآله وسلم - قال: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا حسبى ونسبي .

ونقلـــه كثير من العلماء والحفّاظ منهم الحافظ سليمان الحنفى فى كتابه: "ينابـــيع المـــودة" وقد أفرد باباً فى الموضوع فرواه عن أبى صالح والحافظ عبد العزيـــز بـــن الأخضـــر وأبى نعيم فى معرفة الصحابة والدارقطنى والطبرانى فى الأوسط .

ومـــنهم: جـــلال الدين السيوطىفى "إحياء الميت بفضائل أهل البيت".

ومـــنهم: أبو بكر ابن شهاب الدين فى "رشفة الصادى فى بحر فضائل بنى النبى الهادى" ط مصر، الباب الثالث.

ومـــنهم: ابـــن حجر الهيتمى فى "صواعق المحرقة" الباب التاسع ، الفصل الثامن ، الحديث السابع والعشرين ، قال: أخرج الطبرانى عن جابر ، والخطيب عن ابن عباس ونقل الحديث .

وروى ابن حجر أيضا فى "الصواعق الباب الحادى عشر، الفصل الأول ، الآية التاسعة...": وأخرج أبو الخير الحاكمى ، وصاحب "كنوز المطالب فى بنى أبى طالـــب" إن علـــياً دخل على النبى - صلّى الله عليه وآله وسلم - وعنده

العـــباس فســـلم فرد عليه – صلّى الله عليه وآله وسلم – السلام وقام فعانقه وقـــبل مـــا بـــين عينيه وأجلسه على يمينه ، فقال لـــــــه العباس: أتحبه؟ قال – صلّى الله عليه وآله وسلم –: يا عم! والله الله أشدُّ حباً لـــه مني ، إن الله عزّ وجلّ جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا.

وهـــناك مجموعـــة كبيرة من الاحاديث الشريفة المعتبرة تقول : إن النبي – صـــلّى الله علـــيه وآله وسلم – كان يعبر عن الحسن والحسين بأنهما ابناه ، ويعرفهما لأصحابه ويقول: هذان إبناي .

وجاء في تفسير: "الكشاف" وهو من أهم التفاسير، في تفسير آية المباهلة: لا دلـــيل أقـــوى مـــن هذا على فضل أصحاب الكساء ، وهم: علي وفاطمة والحسنان ، لأنها لما نزلت دعاهم النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – فاحتضن الحســـين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها ، فعلم: إنهم المراد مـــن الآية ، وإن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه – صلّى الله عليه وآله وسلم – نسبة صحيحة في الدنيا والآخرة.

وكذلك الشيخ أبو بكر الرازي في "التفسير الكبير" في ذيل آية المباهلة ، وفي تفســـير كلمة ﴿أبناءنا﴾ له كلام طويل وتحقيق جليل ، أثبت فيه أن الحسن والحسين هما إبنا رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وذريته ، ومن أراد المزيد يمكنه مراجعة ما ورد في هذا الشأن فهو من الكثرة بحيث لايخفى.

حيـــث أجمع المفسرون على أن ﴿أبناءنا﴾ في آية المباهلة إشارة إلى الإمام

الحسـن والإمام الحسين – عليهما السلام – وإنَّ رسول الله – صلَّى الله عليه وآله وسلم – أخرجهما معه يوم المباهلة مجيباً أمر الله عزّ وجلّ ، وقد أجمع عليه المحدثون والمؤرخون من المسلمين على ذلك وهذه بعض المصادر :

١ ـ الحافظ مسلم بن الحجاج ، فى صحيحه ، ج٧ ص١٢٠. محمد على صبيح – مصر.
٢ ـ الإمام أحمد بن حنبل ، فى مسنده، ج١ ص١٨٥، ط . مصر.
٣ ـ العلامة الطبرى ، فى تفسيره، ج٣ ص١٩٢، ط. الميمنة – مصر.
٤ ـ العلامة أبو بكر الجصاص – المتوفى سنة ٢٧٠هـ – فى كتاب "أحكام القرآن" جـ٢ ص١٦.
٥ ـ الحاكم ، فى "المستدرك" ج٣ ص ١٥٠، ط حيدر آباد الدكن .
٦ ـ العلامة الثعلبى ، فى تفسيره فى ذيل آية المباهلة .
٧ ـ الحافظ أبو نعيم ، فى كتاب "دلائل النبوة" ص٢٩٧، ط. حيدرآباد.
٨ ـ العلامة الواحدى النيسابورى ، فى كتاب "أسباب النزول" ص٧٤، ط. مصر.
٩ ـ العلامة ابن المغازلى فى كتاب مناقب على بن أبى طالب – عليه السلام – .
١٠ـ العلامة البغوى ، فى كتابه "معالم التنزيل" جـ ١ ص٣٠٢، وفى كتابه "مصابيح السنة" جـ ٢ ص٢٠٤، ط المطبعة الخيرية.
١١ـ العلامة الزمخشرى ، فى تفسير: "الكشاف" جـ١ ص١٩٣، ط.

مصطفى محمد.
١٢- العلامة أبو بكر ابن العربى ، فى كتاب "أحكام القرآن" جـ١ ص١١٥، ط. مطبعة السعادة بمصر.
١٣- العلامـــة الفخر الرازى ، فى "التفسير الكبير" جـ ٨ ص٨٥، ط. البهية بمصر.
١٤- العلامـــة المـــبارك ابن الأثير، فى "جامع الاصول" جـ ٩ ص٤٧٠، ط. المطبعة المحمدية بمصر.
١٥- الحافظ شمس الدين الذهبى ، فى تلخيصه المطبوع فى ذيل مستدرك الحاكم ، جـ ٣ ص١٥٠، ط. حيدرآباد.
١٦- الشيخ محمد بن طلحة الشافعى ، فى "مطالب السؤول".
١٧- العلامـــة الجـــزرى ، فى كتاب "أسد الغابة" جـ ٤ ص٢٥، ط. الأول بمصر.
١٨- العلامة سبط ابن الجوزى ، فى "التذكرة" ص١٧، ط. النجف.
١٩- العلامـــة القرطبى ، فى كتاب "الجامع لأحكام القرآن" جـ ٣ ص١٠٤، ط. مصر، سنة١٣٥٦.
٢٠- العلامة البيضاوى ، فى تفسيره ،جـ ٢ ص٢٢، ط. مصطفى محمد .
٢١- العلامة محب الدين الطبرى ، فى"ذخائر العقبى" صـــ ٢٥، ط. مصر سنة ١٣٥٦.
٢٢- العلامـــة النســـفى، فى تفسيره، جـــ ١ صـــ ١٣٦، ط. عيسى الحلبى بمصر.

٢٣- العلامة المهايمى، فى "تبصير الرحمن وتيسير المنان" جـ ١ صـ ١١٤، ط. مطبعة بولاق بمصر.

٢٤- الخطيب الشربينى، فى تفسيره "السراج المنير" ج١ ص١٨٢، ط. مصر.

٢٥- العلامة النيسابورى، فى تفسيره، جـ ٣ صـ ٢٠٦، بهامش تفسير الطبرى، ط. الميمنة بمصر.

٢٦- العلامة الخازن ، فى تفسيره ، جـ ١ صـ ٢٠٣، ط. بمصر.

٢٧- أبو حيان الأندلسى ، فى كتابه "البحر المحيط" جـ ٢ صـ ٤٧٩، ط. مطبعة السعادة بمصر.

٢٨- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى ، فى تفسيره ، جـ ١ صـ ٣٧٠، ط. مصطفى محمد بمصر. وفى كتابه "البداية والنهاية" جـ ٥ صـ ٥٢، ط. مصر.

٢٩- أحمد بن حجر العسقلانى ، فى "الإصابة" جـ ٢ صـ ٥٠٣، ط. مصطفى محمد بمصر.

٣٠- العلامة معين الدين الكاشفى، فى كتابه "معارج النبوة" جـ ١/ ٣١

٣١ - ابن الصباغ المالكى ، فى "الفصول المهمة" صـ ١٠٨، ط. النجف.

٣٢- جلال الدين السيوطى ، فى "الدر المنثور" جـ ٤ ص٣٨، ط. مصر. وفى كتابه "تاريخ الخلفاء" صـ ١١٥، ط. مصر.

٣٣- ابن حجر الهيثمى ، فى كتابه "الصواعق المحرقة" صـ ١٩٩، ط. المحمدية بمصر.

٣٤- أبو السعود أفندى ، شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية ، فى تفسيره ، جـ

٢ صـــ ١٤٣، ط. مصر، المطبوع بهامش تفسير الرازى.

٣٥- العلامة الحلبى ، فى كتابه "السيرة المحمدية" جـــ ٣ ص٣٥، ط. مصر.

٣٦- العلامـــة الشـــبراوى ، فى كتاب "الإتحاف بحب الاشراف" صـــ ٥، ط. مصطفى الحلبى.

٣٧- العلامـــة الشـــوكانى ، فى كتاب "فتح القدير" جـــ ١ صـــ ٣١٦، طبع مصطفى الحلبى بمصر.

٣٨- العلامـــة الآلوسى ، فى تفسيره "روح المعانى" ج٣ ص١٦٧، ط. المنيرية بمصر.

٣٩- العلامة الطنطاوى ، فى تفسيره "الجواهر" جـــ ٢ صـــ ١٢٠، ط. مصطفى الحلبى بمصر.

٤٠- الســـيد أبو بكر الحضرمى ، فى كتاب "رشفة الصادى" صـــ ٣٥، ط. الإعلامية بمصر.

٤١- الشـــيخ محمود الحجازى ، فى تفسيره "الواضح" جـــ ٣ صـــ ٥٨، ط. مصر.

٤٢- العلامـــة صديق حسن خان ، فى كتاب "حسن الاسوة" صـــ ٣٢، ط. الجوانب بالقسطنطينة.

٤٣- العلامـــة أحمد زينى دحلان ، فى "السيرة النبوية" المطبوعة بهامش "السيرة الحلبية" جـــ ٣ صـــ ٤، ط. مصر.

٤٤- الســـيد محمـــد رشـــيد رضا، فى تفسير "المنار" جـــ ٣ صـــ ٣٢١، ط. مصر.

# الزَّهراء أُم الأُمناء

روى زيد بن أرقم قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – : إني تـــارك فـــيكم الثّقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدُهما أعظم من الآخـــر كـــتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.(صـــحيح الترمذي ٣٠٨/٢ – أسد الغابة ١٢/٢)

وحديث الثّقلين هذا من أروع الأحاديث النبوية وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً بين المسلمين ، وقد تكرر هذا الحديث من النبي – صلّي الله عليه وآله وسلم – في مواضع كثيرة نشير إلي بعضها:

١– أعلن – صلّي الله عليه وآله وسلم – ذلك وهو في حجة يوم عرفة ، فقد روي جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت رسول الله في حجته يوم عرفه وهو علي ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخـــذتم به لن تضلوا كتاب الله وعتري أهل بيتي.(كنز العمال ٤٨/١– صحيح الترمزي ٢/ ٣٠٨ ).

٢– أنـــه – صلّي الله عليه وآله وسلم – أدلي بذلك في يوم الغدير ، فقد روي زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّي لا أجد الـــنبي إلا نصـــف عمـــر الذي قبله ، وأني أوشك أن أُدعى فأجيب ، فما أنتم قـــائلون ؟ قالوا : نصحت . قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمَّداً عـــبده ورســـوله وأن الجنَّة حق وأن النار حق؟. قالوا: نشهد فرفع – صلّي الله

علـــيه وآله – يده فوضعها علي صدره ، ثم قال: وأنا أشهد معكم . والتفت – صلّي الله عليه وآله وسلم – إليهم فقال : ألا تسمعون؟ . قالوا: نعم . قال – صـــلّى الله عليه وآله وسلم – : فإني فرطٌ علي الحوض ، وأنتم واردون علي الحـــوض ، إن عرضه ما بين صنعاء وبُصرى فيه أقداح عدد النجوم من فِضّة ، فانظـــروا كيف تخلفوني في الثقلين؟. فناداه منادٍ : وما الثقلان يا رسول الله؟ قال – صلّي الله عليه وآله وسلم – : كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجلّ وطرف بـــأديكم فتمســـكوا به والآخر عترتى . (كنز العمال ٤٨/١) وإن اللّطيف الخبير نبأني أنهمـــا لـــن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، لا تقدموهما فـــتهلكوا، ولا تقصروا عنهما، ولا تعلموهما فهم أعلم منكم ، ثم أخذ بيد عليّ – علـــيه السلام – فقال: من كنت أولى به من نفسه ، فعليٌّ وليه ، اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه. (مجمع الهيثمي ١٦٣/٩) .

٣ – أعلن – صلّي الله عليه وآله وسلم – ذلك و هو على فراش الموت فقـــد التفت – صلّي الله عليه وآله وسلم – إلى أصحابه فقال لهم: أيّها الناس يوشـــك أن أقـــبض قبضاً سريعا فينطلق بي ، وقد قدمت إليكم القول معذرةً إليكم ألا إني مُخلفٌ فيكم كتاب ربي عزّ وجلّ ، وعترتى أهل بيتي ، ثم أخذ بيد عـــليّ فرفعها ، فقال عليٌّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما. (الصواعق ٧٥).

والحقيقة أن حديث الثّقلين من أوثق الأحاديث النبوية وأوفرها صحة .

وقـــد ذكر المناوى عن السمهودى أنّه قال: وفى هذا الباب ما يزيد على عشـــرين من الصحابة (فيض القدير ١٤/٣) وكلهم قد رووا هذا الحديث ، وقال ابن حجر: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً.(الصواعق١٣٦).

ويدل هذا الحديث دلالة صريحة واضحة على حصر الإمامة فى أهل البيت – عليهم السلام – من أبناء السيدة الزّهراء وعلى عصمتهم من الآثام والأهواء لأن النبى – صلّي الله عليه وآله وسلم – قرنهم بكتاب الله العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن الطبيعى أن أي انحراف منهم عن الدين يعتـــبر افـــتراقا عن الكتاب العزيز، وقد صرح – صلّي الله عليه وآله وسلم – بعدم افتراقهما حتى يردا عليه الحوض فدلالة هذا الحديث على خصوصية العترة الطاهرة ظاهرة جليّة لا خفاء فيها ، كما أكّد النبى – صلّي الله عليه وآله وسلم – فى هـــذا الحديث على أُمّته أن لا تتقدم عليهم ، وأن تسلم إليهم قيادتها لئلا تهلك فى مهاوى الضلال ، والبحث عن معطيات هذا الحديث الشريف يستدعي مصـــنفاً خاصـــاً به ، وقد عرض جماعة من العلماء هذا الأمر بصورة موضوعية وشاملة . (راجع كتاب المراجعات ص ٤٩-٥٢ / كتاب الأصول العامة للفقه المقارن ص١٦٤ – ١٨٧).

# تخصيص نسب الزهراء بالقرابة دون غيرها

قــال تعـالى : ﴿وآت ذا القــربى حقه﴾ (سورة الإسراء) ، فقد روى العلامة البحرانى عن الثعلبى – فى تفسيره – فى تفسير هذه الآية قال: عني بذلك قرابة رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم –. وقال: ثم قال الثعلبى: قال على بن الحسين – عليهما السلام – لرجلٍ من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: فما قرأت فى بنى إسرائيل ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ ؟ قال: وإنكم القرابة التى أمر الله تعالى أن يؤتى حقه؟ قال: نعم . (غاية المراد).

وجاء فى شواهد التنزيل عن أبي سعيد الخدرى قال: لما نزلت على رسول الله – صـلّى الله علـيه وآله وسلم – : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ دعا فاطمة فأعطاهـا فدكـاً والعوالي ، وقال – صلّى الله عليه وآله وسلم – : هذا قسمٌ قسّمه الله لك ولعقبك.

قال ياقوت الحموى فى (معجمه): فدك، وهى قرية تبعد عن المدينة مسافة يومين أو ثلاثة أرضها زراعية خصبة فيها عين فوّارة ونخيل كثير.

# تخصيص آل الزهراء بالمودة

روي أنـــه لمـــا نزل قوله تعالى: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (الشـــورى) قيل يا رسول الله ، من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قـــال – صلّى الله عليه وآله – : (عليّ وفاطمة وابناهما) (الكشاف / مستدرك الحاكم / تفسير الرازي) .

قال الشافعي صاحب المذهب تقريراً لهذا الحكم الشرعي :

يـــا آل بيـــت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزلـــه
كفـــاكم من عظيم الفضل أنكم من لم يصلي عليكم لا صلاة له

قال محيي الدين بن عربي بلسان أهل الذوق :

أرى حـــب أهل البيت عندي فريضة عـــلى رغم أهل البعد يورثني القرب
فمـــا رضـــي المخـــتار مـــنا جزاؤه عـــلى هديـــه إلا المـــودة في القربى

قال الكميت :

وجدنـــا لكـــم في آل حم آية تأولهـــا مـــنا تقـــي ومعرب

## حب المصطفى لذريته

حيـــث أنه لم يكن للنبي – صلّى الله عليه وآله – أبناء ولا أبناء أبناء ولا نســـل ولا ذرية إلا من فاطمة – عليها السلام – كان من المحتم وبحكم الطبيعة البشـــرية أولاً أن تنحصـــر عاطفة الأبوة بأولاد فاطمة – عليها السلام – وأن يهـــتم رســـول الله بتربيتهم وتعليمهم ، وقد شاءت الإرادة الربانية أن يستأثر الحســـن والحسين – عليهما السلام – بذلك الإهتمام ، وأن يكونا بمثابة ابنيه حكماً سماوياً ووحياً إلهياً .

وقـــد عبر – صلّى الله عليه وآله – عن تلك الأبوة وهذه البنوة بعبارات شـــتى مـــنها قولـــه – صلّى الله عليه وآله – : (الحسن والحسين ابناي ، من أحبهما أحبني ، ومن أحبني أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة) (مستدرك الحاكم ٣/ ١٦٦ وصححه على شرط الشيخين)

وقـــال – صلّى الله عليه وآله – : ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ) (الصواعق للهيتمي :١٩١باب ١١ فصل ٣) ،

وقـــال – صـــلّى الله عليه وآله – : (هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحـــبهما فأحـــبهما وأحـــب من يحبهما) (الصواعق للهيتمي : ١٩١ باب ١١ فصل ٣) ، وقال – صـــلّى الله عليه وآله – : (إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا) (صحيح البخاري ٥ : ١٠٢ / ٢٤١) . روى الطبراني بالاسناد عن علي – عليه السلام – قال : (من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – من رأسه إلى عنقه فلينظر إلى الحســـن ، ومن أراد ما دون عنقه إلى رجله فلينظر إلى الحسين ، اقتسماه ) (المعجم الكبير ٣/٩٥) .

وعـــن زينـــب بنـــت أبي رافع : أتت فاطمة – عليها السلام – بالحسن والحســـين إلى رســـول الله – صلّى الله عليه وآله – في شكواه التي توفي فيها فقالـــت : (يا رسول الله ، هذان ابناك ، ورثهما شيئاً) . فقال – صلّى الله عليه وآلـــه – : (أمـــا الحسن فإني له هديي وسؤددي ، وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتي) (الإصابة ٣١٦/٤) .

## عداءهما جحود للرسالة

ولا ريـــب أن حب الرسول – صلّى الله عليه وآله – للحسن والحسين – علـــيهما السلام – واهتمامه بهما والحث على محبتهما ، ليس هو وليد التعلق العـــاطفي والعلاقـــة الأبويـــة وحسب ، بل لما أتاهما الله من فضله وحباهما من كرامـــته وتخصيصهما بالمترلة ، ومن هنا أمر الرسول – صلّى الله عليه وآله – الـــناس بالتمســـك بهمـــا كقـــدوة للأمة من بعد أبيهما علي المرتضى – عليه الســـلام – تمامـــاً كمـــا أمرهم بالتمسك بالكتاب الكريم بنص حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين ، ونص على إمامتهما صراحة بقوله : (ابناي هذان إماما ، قاما أو قعدا) وجعلهما حجة على الناس أجمعين .

وعلـــيه يجـــب أن نخصـــهما بالولاء ، وأن نؤمن إيماناً صادقاً أن عداءهما أوجحـــود فضلهما هو عداء لرسالة الرسول – صلّى الله عليه وآله – وسنته ، وأن حـــبهما والتمســـك بهمـــا يضمن سعادة الدارين ، قال – صلّى الله عليه وآله – : من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقـــوا من طينتي ، ورزقوا فهماً وعلماً ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي) (حلية الأولياء ١/٨٦).

# إشارة واضحة

إن انحصـــار ذرية الرسول – صلّى الله عليه وآله – بابنته فاطمة – عليها السـلام – فيه إشارة واضحة إلى كرامة المرأة في تعاليم الإسلام السامية ، ورد عـلى مفاهـيم الجاهلية التي كانت تحط من قيمتها ، وتقلل من شأنها ، وهضم حقوقها ، فكان بعضهم يئد البنات وهن في المهد ، وقد عبر القرآن الكريم عن رفضه لهذه العادة المقيتة بقوله : ﴿ وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ (التكوير) ، وكـانوا لا يورثون المرأة ويتشاءمون إذا ولد لهم الإناث ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ (النحل) .

فكانت منزلة الزهراء والحسنين هدماً لهذه المفاهيم الجاهلية .

# الفصل الثاني : البركة الفاطمية

هو من عند الله

الدينار موضع الأسرار

الزَّهراء الجوَّادة

بركة العقد الفاطمي

طعام الأبرار

الزّهراء الزاهدة

الزّهراء الصابرة

الزّهراء العفيفة حتى في موتها

الزّهراء العابدة

# هو من عند الله

قـــال تعالى : ﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (آل عمـــران) روى العلامة السيوطي ، في تفسير هذه الآية ، قال : إن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً ، فأتى فاطمة ، فقال : يا بنية ، هـــل عـــندك شئ آكله فإني جائع . فقالت : لا والله . فلما خرج من عندها ، بعثـــت إلـــيها جارة لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت : والله لأوثرن بهذا رسول الله – صلّى الله عليه وآله – على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام . فبعثت حسناً أوحسيناً إلى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فرجع إليها . فقالت له : بأبي أنت وأمي ، قد أتى الله تعـــالى بشئ قد خبأته لك . قال : هلمي يا بنية بالجفنة. فكشف عن الجفنة فـــإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله تعالى ، فحمدت الله تعالى وقدمته إلى النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – قال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبتا (يا أبة) هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . فحمد الله سبحانه ثم قال : الحمد لله الذي جعلك شبيه ســـيدة نساء بني إسرائيل ، فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى رزقاً ، فسئلت عنه قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

وقـــد روى مثل هذا القاضي البيضاوي الشافعي في تفسيره الآية الشريفة هـــذه الرواية وزاد في روايته قوله : (ثم جمع علياً والحسن والحسين ، وجمع أهل

بيته عليه حتى شبعوا ، وبقي الطعام كما هو ، فأوسعت الزَّهراء على جيرانها ).
وأخرج نحواً من ذلك علامة الشوافع ، محب الدين الطبري في ذخائره ص ٤٥ ، بتفصيل أكثر وفي آخر الحديث أن النبي – صلّى الله عليه وآله – قال – لعلي وفاطمة – : ( الحمد لله الذي هو بدأكما ، لن يخرجكما من الدنيا حتى يجريك – الخطاب لعليّ (عليه السلام) – في المجرى الذي أجرى زكريا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي جرت فيه مريم) .ثم تلا – صلّى الله عليه وآله – قوله تعالى : ﴿ كلما دخل زكريا عليها المحراب وجد عندها رزقاً﴾ .

# الدينار موضع الأسرار

عـــن أبي سعيد الخدري ، قال : تفقد عليّ وفاطمة رحلهما فقالت لـــه فاطمـــة – عليها السلام – : ليس في الرحل شئ ، فخرج عليّ يبتغي الرزق ، فوجد ديناراً ، فعرّفه حتى سئم ، ولم يجد له طالباً ، ولم يصب عليّ شيئاً ، قال : إلا أنّي وجدت ديناراً ، فعرفته حتى سئمت ولم أجد له باغياً. فقالت : هل لك في خـــير ، هل لك أن تستقرضه ، فنتعشّى به وإذا جاء صاحبه ، فله عوضه ، وإنما هو دينار مكان دينار ؟ فقال عليّ – عليه السلام – : أفعل. فأخذ الدينار، وأخـــذ وعـــاءاً ، ثم خرج إلى السوق ، فإذا رجل عنده طعام يبيعه. فقال عليّ – علـــيه السلام – : كيف تبيعني من طعامك هذا ؟ قال : كذا وكذا بدينار، فناولـــه عليّ – عليه السلام – الدينار ، ثم فتح وعاءه ، فكال لـــه حتى إذا فـــرغ ضـــمّ عليّ – عليه السلام – وعاءه ، وذهب ليقوم ، ردّ عليه الدينار ، وقـــال : لتأخذنه – والله – فأخذه ورجع إلى فاطمة ، فحدثها حديثه . فقالت فاطمـــة – عليها السلام – : هذا رجل عرف حقنا وقرابتنا من رسول الله – صـــلّى الله علـــيه وآله – فأكلوا حتى أنفذوه ، ولم يصيبوا ميْسرة. فقالت لـــه فاطمـــة – عليها السلام – : هل لك في خير تستقرضه حتى نتعشّى به – مثل قولهـــا الأول – قال : أفعل ، فخرج إلى السوق ، فإذا صاحبه ، فقال له عليّ – عليه السلام – : مثل قوله الأول ، وفعل الرجل مثل فعله الأول ، فرجع ، فأخبر فاطمة – عليها السلام – ، فدعت له مثل دعائها ، وأكلوا حتى أنفذوا . فلما كان الثالثة قالت له فاطمة : إن ردّ عليك الدينار، فلا تقبله . فذهب عليٌّ – علـــيه الســـلام – فوجـــده ، فلما كال له ذهب يرده عليه . فقال له عليٌّ

- عليه السلام - : والله لا آخذه ، فسكت عنه .

قـــال أبو هارون : فقمت فانصرفت من عنده فمررت برجل من الأنصار لـــه صحبته ، يطين بيته ، فسلمت عليه فرد علي السلام وساءلته وساءلني ، ثم قال : ما حدثكم اليوم أبو سعيد ؟

فقلت : حدثنا بكذا وكذا ، وحدثنا حديث الدينار .

فقال لي الأنصاري : حدّثكم من كان الذي اشترى منه عليّ ؟

قلت : لا أعلم.

قال : كتمكم أبو سعيد.

قلت : ومن كان البائع ؟

قال : لما ذهب عليّ - عليه السلام - إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال له : يا عليّ ، تخبرني أوأخبرك ؟

قال : أخبرني يا رسول الله.

قال : صاحب الطعام جبرائيل - عليه السلام - والله - لولا تخلف لوجدته ما دام الدينار في يدك . (غاية المرام ـ إحقاق الحق)

# الزَّهراء الجوّادة

ولقـــد سجّلت الزَّهراء – عليها السلام – أيضاً دوراً بارزاً في الإنفاق في سـبيلِ الله وعِـتق الرقاب وإعانة الضعفاء والمُعوزين من أبناء المجتمع الإسلامي على الرغم من شظفَ العيشِ وشدّة الزمان .

فمن ذلك تصدقها بقُوتها ثلاثة أيام على المسكين واليتيم والأسير في جملة زوجها عليّ وولديها الحسن والحسين – عليهم السلام – فأنزل الله تعالى فيهم قُـرآناً يُتلى إلى آخر الدهر وهو سُورة الإنسان ، وتصدّقت بسِواريها وقرْطيها وقلادتها في سبيل الله .

ونضـيف هنا ما روي عن ابن عباس في قولـه تعالى : ﴿ ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ قال : نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وعن أبي هُريرة : أنّ رجلاً جاء إلى النبي – صلّى الله عليه وآله – فشَكا إليه الجوع ، فبعث إلى بيوت أزواجه ، فقُلن : ما عندنا إلاّ الماء ، فقال – صلّى الله علـيه وآله – : " من لهذه الليلة ؟ " فقال عليّ – عليه السلام – : "أنا يا رسـول الله " فأتى فاطمة – عليها السلام – فأعلمها ، فقالت : "ما عندنا إلا قُـوت الصبْية ، ولكنّا نُؤثر به ضيفنا "، فقال عليّ – عليه السلام – : "نوّميّ الصبية ، وأنا أُطفئ للضيف السراج " ففعلت وعشّى الضيف ، فلما أصبح نزّل الله عليهم هذه الآية : ﴿ ويُؤثِرُون عَلَى أنفُسِهِم ولَوْ كان بهم خصاصة ﴾.

ومن نماذج الإيثار والسخاء أيضاً ما ذَكره الصَّفوري عن ابن الجوزي أنها – عليها السلام – أهْدت قميصاً لها في ليلةِ زفافها إلى سائلٍ بالباب.

وجاء في (بحار الأنوار) أنها – عليها السلام – أهدت عقدها وجلد كبش مدبـــوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين – عليهما السلام – إلى شيخ مسكين من مُهاجرة العرب .

ولــيس ذلــك ببعيد عن أهل بيت النبي – صلّى الله عليه وآله – الذين طُبعوا على السَّخاء والكرم اقتداءً برسول الله صلّى الله عليه وآله .

وقد رُوى عن السيدة فاطمة – عليها السلام – أيضاً أنها قالت : "قال لي رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : إيّاك والبخل فإنه عَاهة لا تكون في كريم ، إيّـــاك والبخل فإنّه شجرةٌ في النار ، وأغصانها في الدنيا ، فمن تعلّق بغصنٍ من أغصـــانها أدخله النار ، والسَّخاء شجرة في الجنّة وأغصانها في الدنيا فمن تعلّق بغصنٍ من أغصانها أدخله الجنّة " (راجع دلائل الإمامة الطبري)

# بركة العقد الفاطمى

جـــاء فى "بحـــار الأنــــوار" بالإسناد عن الإمام الصادق عن أبيه – عليه السلام – عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : صلى بنا رسول الله – صلّى الله علـــيه و آله – صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله ، فبيَّنا هـــم كذلك إذ أقبل شيخ من مُهاجرة العرب عليه سمِل قد هلل وأخلق وهو لا يكـــاد يـــتمالك كبراً وضعفاً ، فاقبل عليه رسول الله – صلّى الله عليه وآله – يســـتحثه الخـــبر ، فقال الشيخ : يا نبي الله أنا جائع الكبد فاطعمني ، وعاري الجسد فاكسني ، وفقير فأرشني . فقال – صلّى الله عليه وآله – : ما أجد لك شـــيئاً ولكـــن الدّال على الخير كفاعله ، انطلق إلى مترل من يحب الله ورسوله ويحـــبه الله ورســـوله ، يؤثـــر الله على نفسه ، انطلق إلى بيت فاطمة – وكان ملاصـــق لبيـــت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه – وقال : يا بلال قم فقف به على مترل فاطمة .

فـــانطلق الأعـــرابي مـــع بلال ، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صـــوته : السّلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومختلف الملائكة ، ومهْبط جبرائيل الأمين بالتتريل من عند رب العالمين .

فقالت فاطمةُ : وعليك الســــــلام فمن أنت يا هذا ؟

قال : شيخ من العرب ، اقبلت على أبيك سيد البشر ، مهاجراً من شُقّةٍ ، وأنا يا بنت مُحمَّد عاري الجسد ، جائع الكبد ، فواسيني يرحمك الله ،

وكان لفاطمة على تلك الحال ورسول الله – صلّى الله عليه وآله – ثلاثاً ما طعموا فيها ، وقد علم – صلّى الله عليه وآله – ذلك من شأهما . فعمدت

فاطمة إلى جلد كبشٍ مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين .

فقالت : خذ هذا أيها الطارق ! فعسى الله أن يعطيك ما هو خير منه .

قال الأعرابي : يا بنت مُحمَّد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ! ما أنا صانع به مع ما أجد من السَّغب ؟

قــال : فعمــدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقدٍ في عنقها أهدته لها بنت عمّها حمزة بن عبد المطلب ، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت : خذه وبعه فعســى الله أن يعوضــك به ما هو خير منه ، فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي – صلّى الله عليه و آله – جالس في أصحابه .

فقال : يا رسول الله أعطتني فاطمة (بنت مُحمَّد) هذا العقد فقالت : بعه فعسى الله أن يصنع لك به خيراً . فبكى النبي – صلّى الله عليه وآله – وقال : وكيف لا يصنع الله وقد أعطتكه فاطمة بنت مُحمَّد سيدة بنات آدم .

فقــام عمــار بن ياسر – رحمه الله – فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد ؟ قال : اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار .

فقال : بكم العقد يا أعرابي ؟

قال : بشبعة من الخبز واللحم ، وبردة يمانية أستر بها عورتي وأصلي فيها لربي ، ودينار يبلغني أهلي .

وكان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله – صلّى الله عليه آله – من خيْبر وقد بقي منه شيئاً .

فقــال : لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية ، وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البر واللحم .

فقـــال الأعرابي : ما أسخاك بالمال أيّها الرجل ، وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له .

وعـــاد الأعرابي إلى رسول الله – صلّى الله عليه و آله – فقال له رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : أشبعت وكسيت ؟

قال الأعرابي : نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي ، قال : فاجز فاطمة بصنيعها .

فقال الأعرابي : اللّهم إنك إله ما استحدثناك ، ولا إله لنا نعبده سواك ، وأنت عـــلى كـــل الجهات ، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . فأمن النبي – صلّى الله عليه وآله – على دعائه .

وأقـــبل على أصحابه فقال : إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك : أنا أبوهـــا وما أحد من العالمين مثلي ، وعليٌّ بعلها ولولا عليّ ما كان لفاطمة كفواً أبـــداً ، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنة .

وكان بإزائه مقداد وعمار وسلمان فقال : وأزيدكم ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قـــال أتاني الروح – يعني جبرائيل عليه السلام – فقال لي : أنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها : من ربّك ؟

فتقول : الله ربّي .

فيقولان : فمن نبيّك ؟

فتقول : أبي .

فيقولان : فمن وليّك ؟

فتقول : هذا القائم على شفير قبري عليٌّ بن أبي طالب – عليه السلام – . ألا وأزيدكـــم مـــن فضلها : إن الله قد وكّل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند مماتهـــا يكـــثُرون الصّلاة عليها وعلي أبيها وبعلها وبنيها . فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي .

ومن زار فاطمة فكأنما زارني .

ومن زار عليّ بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة .

ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليّاً .

ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما .

فعمد عمار إلى العقد ، فطيّبه بالمسك ، ولفّه في بردة يمانية ، وكان له عبد اسمـــه سهم ، ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر ، فدفع العقد إلى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وأنت له ، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله – صلّى الله عليه و آله – وأخبره ما يقـــول عمـــار ، فقال النبي – صلّى الله عليه وآله – : انطلق إلى فاطمة فادفع إلـــيها العقـــد وأنـــت لهـــا ، فجـــاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله – فأخذت فاطمة – عليها السلام – العقد وأعتقت المملوك ، فضحك الغلام !!!

فقالت : ما يضحكك يا غلام ؟

فقـــال : أضحكني عظم بركة هذا العقد ، أشبع جائعاً ، وكسى عرياناً ، وأغنى فقيراً ، وأعتق عبداً ، ورجع إلى ربته .

# طعام الأبرار

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يوفون بالنذر﴾

قال : مرض الحسنُ والحسين - عليهما السلام - فعادهما رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ومعه أبو بكر وعمر وعادهُما عامّة العرب . فقالوا : يا أبا الحسن - عليه السلام - لو نذرت على ولديك نذراً ، فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء ، فقال عليّ - عليه السلام - : عليّ لله إن بَرأ ولداي مما بهما صُمتُ ثلاثة أيام شكراً ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت الجارية - يقال لها فضة - كذلك ، فألبس الغلامان العافية ، وليس عند آل مُحمَّد قليل ولا كثير. فانطلق عليّ - عليه السلام - إلى شمعون بن حانا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به إلى فاطمة ، فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى عليّ - عليه السلام - المغرب مع النبي - صلّى الله عليه وآله - ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم ، فجاء سائل أو مسكين فوقف على الباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت مُحمَّد ، مسكينٌ من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه عليّ - عليه السلام - فقال :

فاطمُ ذات المجد واليقين ... يا بنت خير النّاس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكسن ... يشكو إلينا جائع حزين
كل امرءٍ بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنّة علّيين ... حرَّمها الله على الضنين

وللبخيل موقف مهين يهوي به إلى سجين

شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة – عليها السلام –:

أطعمه ولا أبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة وأسكن الخلد ولي شفاعة

قال : فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القُراح ، ولمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلى عليّ – عليه السلام – المغرب وجاء إلى المنزل ، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت مُحمَّد ، يتيمٌ من أولاد المهاجرين ، استشهد والدي ، أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله من موائد الجنة ؟. فقال عليّ – عليه السلام – :

فاطمُ بنت السيد الكريم بنت نبيٍّ ليس بالذميم

قد جاءنا الله بذا اليتيم قد حُرِّم الخلد على اللئيم

يحمل في الحشر إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم

ومن يجود اليوم في النعيم شرابه الرحيق والتسنيم

فقالت فاطمة – عليها السلام – :

إني أطعمه ولا أبالي

وأوثر الله على عيالي

أمسوا جياعاً وهم أشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه إياه . ثم أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك

كمـا كـانوا في الأول ، فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضـعته فجـاء عليّ – عليه السلام – بعد المغرب ، فجاء أسيرٌ فوقف على البـاب وقـال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، أسير محتاج ، تأسرونا ولا تطعمونـا ! أطعمونا من فضل ما رزقكم الله . فسمعه عليّ – عليه السلام – فقال :

فـاطم يـا بنـت النبي أحمد بنـت نـبي سـيد مسـود
مـني عـلى أسـيرنا المقـيد مـن يطعـم اليوم يجده في الغد
عـند العـلي المـاجد الممجـد من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقالت فاطمة – عليها السلام – :

لم يـبق اليوم عندي غير صاع قـد مجلـت كفي مع الذراع
ابـناي والله مـن الجـياع أبوهمـا لـلخير ذو اصطناع

ثمّ رفعوا الطعام أعطوه للأسير. فلمّا كان اليوم الرابع دخل عليّ – عليه السـلام – عـلى النبي – صلّى الله عليه وآله - يحمل ابنيه كالفرخين ، فلمّا رآهما رسول الله – صلّى الله عليه وآله - قال : وأين ابنتي ؟ قال : في محرابها . فقام رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغـارت عيـناها مـن شدة الجوع . فقال النبي ـــ صلّى الله عليه و آله ـــ : واغوثـاه بـالله !!! آل محمـد يموتون جوعاً !!! فهبط جبرائيل وهو يقرأ : ﴿ يوفـون بالنذر ﴾ . الآية ، فذكره سبط بن الجوزي وقد استطرف من الآية طرائف على طالب المزيد مراجعتها .

# الزهراء الزاهدة

وجـــاء في كـــتاب (زهد النبي – صلّى الله عليه وآله –) لابن بابويه أن ســـلمان بكى حينما رأى فاطمة – عليها السلام – قد خرجت إلى رسول الله – صـــلّى الله عليه وآله – بشملة لها خلقة ، قد خيطت في عدّة مواضع ، فلما دخلت على النبي – صلّى الله عليه وآله – قالت : " يا رسول الله ، إن سلْمان تعجَّـــب من لباسي ، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعليٍّ منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا ، فإذا كان الليل افترشناه ، وإن مرفقتنا لمن أدم حشـــوها ليف " فقال النبي – صلّى الله عليه وآله – : " يا سلمان ، إن ابنتي لفي الخيل السوابق " .

لقـــد صبرت الزهراء – عليها السلام – على الجوع الذي نال منها حتى غـــارت عيناها وغلبت الصُفرة على وجهها ، ولصق بطنها بظهرها ، فحظيت بعناية الله سبحانه حيث كثّر الطعام في بيتها ، وأنزل عليها رزقاً من السّماء كما قدمـــنا ، وحظيت بعناية أبيها رسول الله – صلّى الله عليه وآله – حيث دعا لها بإذهاب الجوع عنها .

وفي الإستيعاب عن عمران بن حصين ، قال : إن النبي – صلّى الله عليه وآله – عاد فاطمة – عليها السلام – وهي مريضة ، فقال : " كيف تجدينك ؟ " قالـــت : " إني لوجعـــة ، وإنه ليزيدني وجعاً ، أنه ليس لي طعام آكله " فقال الـــنبي – صـــلّى الله علـــيه وآلـــه – : " يا بنية ، أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟"

ولم تجـزع الزهراء – عليها السلام – يوماً قط مما تعانيه من أمور الدنيا ، ولم تـتذمر يوماً قط بوجه أمير المؤمنين علي – عليه السلام – ، ولم تكلفه فوق طاقـته حياء من الله سبحانه ، بل كانت تؤثره على نفسها وعلى ابنيها. وكان أمـير المؤمنين – عليه السلام – يبادلها المثل ، وربما أرسلها – رأفة بحالها – إلى رسول الله – صلّى الله عليه وآله – تستطعمه .

وفي مسـند فاطمة عن محمد بن كعب القرظي ، عن أمير المؤمنين – عليه السـلام – في خطبة له بأهل العراق – قال : " قد رأيتني مكثت ثلاثة أيام من الدهـر ما أجد شيئاً آكله حتى خشيت أن يقتلني الجوع ، فأرسلت فاطمة إلى رسـول الله – صـلّى الله علـيه وآله – تستطعمه لي. فقال – صلّى الله عليه وآلـه – : يـا بنية ، والله ما في البيت طعام يأكله ذو كبد إلاّ ما ترين – لشيء قلـيل بين يديه – ولكن ارجعي فسيرزقكم الله ، فلما جاءتني فأخبرتني انفلت وذهبـت حتى آتي بني قريظة ، فإذا يهودي على شقّة بئر ، فقال : يا عربي هل لـك أن تسـتقي لي لنخلي كل دلو بتمرة ، فجعلت أنزع ، فكلما نزعت دلواً أعطاني تمرةً ، حتى إذا امتلأت يدي من التمر قعدت فأكلت وشربت من الماء ، ثم قلت : يا لك بطناً ، لقد لقيت اليوم ضراً ! ثم نزعت مثله لابنة رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ثم انفلت راجعاً.

# الزهراء الصابرة

إن المطـــالع لسيرة السيدة الزّهراء يجد بعض الصور الأليمة والرائعة أيضاً من معاناة الزهراء – عليها السلام – وصبرها على الشدائد بقوة الإيمان وعزيمة الاخلاص احتساباً لأجر الآخرة .

لقد تعرضت الزهراء – عليها السلام – إلى مزيد من الصعاب والأزمات في جمــيع مــراحل حــياتها ، ذلك لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن تكون فاطمة – علــيها السلام – رمزاً لفضيلة المرأة وقدوة لكمالها الإنساني في مجتمع يسوم المرأة أنواع الظلم والكبت والقهر .

فـــالقدوة الـــتي خلقها الله تعالى للآخرة لا للدنيا ، لا بد أن تكون محطة للمصـــائب والمحـــن والمعانـــاة ، وإلا فكيف تعلم غيرها دروس الصبر وتجاوز المصاعب والعقبات ؟

ومن هنا نجد أنّ الأنبياء والأوصياء والأئمة ، كانوا أشد الناس محنة وبلاء ، لا امتحاناً وابتلاء كما يفهمه البعض ، فإنهم خارج دائرة التجربة والاختبار ، لأن الله تعالى اصطفاهم وفضلهم على العالمين .

ولقـــد أخبر الرسول – صلّى الله عليه وآله – السيدة الزّهراء بأنها أكثر نساء العالمين معاناة ورزية حيث روي عن عائشة : أنه قال رسول الله – صلّى الله علـــيه وآلـــه – لفاطمـــة : " إن جـــبرائيل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المســـلمين أعظم رزية منك ، فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبراً " . ( فـــتح الباري لابن حجر ٨ : ١١ )

ولقـــد عانت الزهراء – عليها السلام – منذ صباها حيث فقدت أمها ،

وما تلا ذلك من الأحداث القاسية والمصاعب الجمة ، وكان من أفدح المصائب الـــتي منيت بها حبيبة المصطفى – صلّى الله عليه وآله – هي فقدها لأبيها فهي بنـــته الوحـــيدة التي بقيت بعده ، وتحملت مرارة فراقه مع صنوف الاضطهاد والبلوى ، فواجهت ذلك بعزم لا يلين صابرة محتسبة ، ثم كانت أول أهله لحوقاً به .

فعـــلى صـــعيد حياتها الشخصية ، فقد عانت فاطمة – عليها السلام – صـــنوف المشاق والأذى وقلة ذات اليد وخشونة العيش ، على الرغم من أنها كانت على مرأى ومسمع من أبيها – صلّى الله عليه وآله – وكان بإمكانه أن يجعل لها بيتاً مرموقاً وحياة مرفهة وعيشاً رغيداً ، لكنه – صلّى الله عليه وآله – أبى إلا أن يكـــون القائد الذي يفضل سد حاجات أهل الصفّة وفقراء المسلمين عـــلى أن يعطـــي ابنته الوحيدة جارية تخدمها أوشيئاً من الحطام الزائل ، وذلك لكـــي تكـــون مثالاً كاملاً لشخصه العظيم في الزهد عن الدنيا وتحمل المشاق ورفض الملاذ ، وتكون المرأة النموذج في الإسلام ، تعاني ما يعانين من ألم التنور ومشـــقة الطحـــن بالرحى وقم البيت وتربية الأولاد وغيرها ، فضلاً عن قيامها بمسؤولياتها العبادية وأدائها لدورها التعليمي في داخل البيت وخارجه باعتبارها سيدة نساء العالمين وقدوتهن .

قال أمير المؤمنين – عليه السلام – : " إن فاطمة كانت حاملاً ، فكانت إذا خـــبزت أصاب حرف التنور بطنها ، فأتت النبي – صلّى الله عليه وآله – تســـأله خادمـــاً فقال – صلّى الله عليه وآله – : لا أعطيك و أدع أهل الصفة

تطوى بطونهم من الجوع . وعلمها التسبيحات ".

وكـــان – صـــلّى الله عليه وآله – يحتسب لها في ذلك مزيداً من الفضل والـــزلفى في الآخـــرة ، فهو القائل – صلّى الله عليه وآله – : " ما لآل محمد وللدنيا فإنهم خلقوا للآخرة ، وخلقت الدنيا لغيرهم ".

وقـــال – صـــلّى الله عليه وآله – : " إن هؤلاء أهل بيتي و لا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ".

ولذلك روي أنها – عليها السلام – لما مضت إلى رسول الله – صلّى الله علـــيه وآلـــه – وذكرت حالها ، وسألت الجارية ، بكى رسول الله – صلّى الله علـــيه وآلـــه – فقال : " يا فاطمة والذي بعثني بالحق ، إن في المسجد أربعمائة رجـــل مـــا لهـــم طعام ولا ثياب ، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت. يا فاطمة ، إني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية ، وإني أخاف أن يخصمك عـــلي بـــن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله إذا طلب حقه منك " ثم علمها التسبيح ، فقال علي – عليه السلام – : " مضيت تريدين من رسول الله الدنيا ، فأعطاكِ الله ثواب الآخرة ".

وكـــلما ازدادت معانـــاة الزهراء – عليها السلام – فإنها تحمد الله على نعمائه وتقيم الشكر على آلائه .

عن جابر الأنصاري رضي الله عنه أنه قال : رأى النبي – صلّى الله عليه وآلـــه - فاطمـــة وعليها كساء من أوبار الإبل ، وهي تطحن بيدها ، وترضع ولدهـــا ، فدمعت عينا رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فقال : " يا بنتاه ،

تعجلي – أو تجرعي – مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة " .

وفي حديث : " اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً " فقالت : "يا رسول الله ، الحمد لله على نعمائه ، والشكر لله على آلائه " ، فأنزل الله تعالى : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾

وعندما تكون الزهراء – عليها السلام – في موقع الاختيار بين الدنيا والآخرة ، فإنها لا تتوانى في اختيار ما عند الله سبحانه على حطام الدنيا الفانية على الرغم من الخصاصة وشدة الحاجة ، وضيق العيش .

فعن سويد بن غفلة ، قال : أصابت علياً – عليه السلام – خصاصة فقال لفاطمة – عليها السلام – : " لو أتيت النبي – صلّى الله عليه وآله – فسألتيه ؟ فأتته . . . فقالت : يا رسول الله ، هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد ، فما طعامنا ؟ " قال – صلّى الله عليه وآله – : " والذي بعثني بالحق ، ما اقتبس في بيت آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً ، ولقد أتتنا أعنز، فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز ، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبرائيل " فقالت : " بل علمني الخمس كلمات التي علمكهن جبرائيل ". قال : " قولي : يا أول الأولين ، ويا آخر الآخرين ، ويا ذا القوة المتين ، ويا راحم المساكين ، ويا أرحم الراحمين " فانصرفت فدخلت على عليّ – عليه السلام – فقال : " ما وراءك ؟" فقالت :" ذهبت من عندك للدنيا ، وأتيتك بالآخرة " فقال : " خير أيامك ". حتى قيل في ذلك :

طلقت الدنيا كفعل بعلها — واشتغلت عنها بحسن فعلها
لا تعرف اللذات والتنعما — والحلي واللبس عُلاً وكرماً

إن قـــوة صبر الزهراء – عليها السلام – المستمد من قوة إيمانها وتعلقها العجيـــب بـــالله عز وجل ، لم يشكل بيتها الطاهر بأثاثه البسيط جداً جزءاً من المعاناة النفسية التي تترك آثارها السيئة في نفوس النساء عادة ، بل كانت تفيض حـــباً وحناناً وبشاشة تغمر فيها علياً والسبطين – عليهم السلام – بما يجعل من فراشـــهم وهـــو جلد كبش أرق من الحرير ، وأما المعاناة الجسدية فهي معاناة طبيعية كانت تبثها الزهراء – عليها السلام – إلى أبيها العظيم – صلّى الله عليه وآله – فيحيلها إلى الصبر زاداً ووقاءً .

عن أنس ، قال : جاءت فاطمة – عليها السلام – إلى النبي – صلّى الله علـــيه وآلـــه – فقالت : " يا رسول الله ، إني وابن عمي ما لنا فراش إلا جلد كبش ننام عليه ، ونعلف ناضحنا عليه " . فقال – صلّى الله عليه وآله – : "يا بنية اصبري ، فإن موسى ابن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ما لها فراش إلا عباءة قطوانية " .

وعـــن عـــلي – علـــيه السلام – (في حديث) قال : "وعلينا قطيفة إذا لبســـناها طـــولاً خرجـــت منها جنوبنا ، وإذا لبسناها عرضاً خرجت رؤوسنا وأقدامنا ".

# الزهراء العفيفة حتى في موتها

جـــاء في حلـــية الأولياء عن أنس قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآلـــه –: مـــا خير للنساء ؟ فلم ندر ما نقول ، فسار علي إلى فاطمة فأخبرها بذلـــك ، فقالـــت : فهلا قلت : خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن.فرجع فأخبره بذلك ، فقال : من علمك هذا ؟ قال : فاطمة ، قال : إنها بضعة مني . وقال النبي – صلّى الله عليه وآله – ذات مرة : أي شئ خير للمرأة ؟ قالت ألاّ تـــرى رجلاً ولا يراها رجل ، فضمها إليه وقال : ذرية بعضها من بعض. وسأل رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أصحابه عن المرأة ما هي ؟ قالوا : عورة . قـــال : فمـــتى تكـــون أدنى من ربها فلم يدروا ، فلما سمعت فاطمة – عليها الســـلام – ذلك قالت : أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها ، فقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : إن فاطمة بضعة مني .

لقـــد أعطـــى الإســـلام للمرأة حقوقاً ، وشرّع القوانين لحمايتها ورعاية مصالحها ، ومنحها الحرية في طلب العلم والحصول على الملكية والإرث والعمل ، ولكـــن بشـــرط أن لا تكون هذه الحرية على نمط الحرية الإباحية التي تُعرِّض فيها المرأة بنفسها ، فتكون سبباً في إفساد بنية الأسرة وانحراف المجتمع .

ولقـــد ضـــربت الزهراء – عليها السلام – أروع الأمثلة في ما يجب أن تكـــون المـــرأة المســـلمة مـــن حصانة وعفة مع أدائها لدورها في داخل المنزل وخارجـــه على أتم وجه ، فمن الحق أن يقتدي بها في كل ما أُثر عنها من مبادئ العفّة والحجاب . فمن حيث خمار رأسها فقد وصف أنه يصل إلى نصف عضدها ، كما جاء بالإسناد عن الإمام الباقر – عليه السلام – أنه قال : " فاطمة سيدة

نساء أهل الجنة ، وما كان خمارها إلا هكذا " وأومأ بيده إلى وسط عضده .

بـــل مـــن عجائب أمرها – عليها السلام – أنها كانت تتحرج من رؤية الرجل الأعمى ، فكيف بالبصير إذن .

قال أمير المؤمنين – عليه السلام – : " إن فاطمة بنت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – استأذن عليها أعمى فحجبته ، فقال لها النبي – صلّى الله عليه وآلـــه – : لم حجبتيه وهو لا يراك ، فقالت : يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه ، وهـــو يشـــم الريح . فقال النبي – صلّى الله عليه وآله – : أشهد أنك بضعة مني " ( المناقب لابن المغازلي – بحار الأنوار )

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج رسول الله – صلّى الله عليه و آله – يريد فاطمة – عليها السلام – وأنا معه ، فلما انتهيت إلى الباب وضع يده عليه .

ثم قال : " السلام عليكم " .

فقالت فاطمة – عليها السلام – : " عليك السلام يا رسول الله "

قال : " أدخل ؟ "

قالت : " أدخل يا رسول الله " .

قال : " أدخل أنا ومن معي ؟ " .

فقالت : " يا رسول الله ليس عليّ قناع " .

فقال : " يا فاطمة ، خذي فضل ملحفتك ، فقنعي به رأسك " .

ففعلت ، ثم قال : " السلام عليكم " .

فقالت فاطمة : " وعليك السلام يا رسول الله " .

قال " أدخل ".

قالت : نعم يا رسول الله " .

قال : " أنا ومن معي ؟ " .

قالت : " أنت ومن معك " .

وروى أبو نعيم بالاسناد عن جابر بن سمرة ، قال : جاء النبي – صلّى الله عليه وآله – فجلس فقال : " إن فاطمة وجعة " فقال القوم لو عدناها. فقام فمشى حتى انتهى إلى الباب ، والباب عليها مصفق. قال : فنادى : " شدي عليك ثيابك ، فإن القوم جاءوا يعودونك " فقالت : " يا نبي الله ، ما عليّ عباءة " قال : فأخذ رداء فرمى به إليها من وراء الباب . فقال : " شدّي بهذا رأسك " فدخل ودخل القوم فقعد ساعة فخرجوا ، فقال القوم : تالله بنت نبينا – صلّى الله علي وآله – على هذا الحال ! قال : فالتفت ، فقال – صلّى الله عليه وآله –: " أما إنها سيدة النساء يوم القيامة ".

ومن مظاهر العفة التي سجلتها الزهراء – عليها السلام – سُنّة تُقتدى إلى اليوم ، هي أنها عندما اشتكت شكواها التي قبضت فيها قالت لأسماء بنت عميس : " ألا تجعلي لي شيئاً يسترني ، فإني استقبح ما يصنع بالنساء ، يطرح على المرأة الثوب فيصفها " فقالت أسماء : إني رأيت شيئاً يصنع بالحبشة ، فصنعت لها هيئة النعش ، فقالت – عليها السلام – : " اصنعي لي مثله ، استريني سترك الله من النار " فكان نعشها أول نعش في الإسلام ، واتخذ بعد ذلك سُنّة . (راجع اعلام النبلاء للذهبي)

# الزهراء العابدة

﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ (الذاريات / ١٧ ـ ١٨) روى الحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ، عن عبد الله بن عباس ، في قوله تعالى : ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة ، وكان علي يصلي ثلثي الليل الأخير ، وينام الثلث الأول ، فإذا كان السحر جلس في استغفار ودعاء ، وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعة يختم فيها القرآن . وكانت فاطمة – عليها السلام – تنهجُ في الصلاة من خيفة الله .

ولقد بعث رسول الله – صلّى الله عليه وآله – سلماناً إلى فاطمة قال : فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت ، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا ، وتدور الرحى من برا ، ما عندها أنيس . وقال في آخر الخبر : فتبسم رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وقال : يا سلمان ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها ، تفرغت لطاعة الله فبعث الله ملكاً اسمه زروقائيل – وفي خبر آخر جبرائيل عليه السلام – فأدار لها الرحى ، وكفاها الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة .

كما روي إنها عليها السلام ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها ، فربما بكى ولدها ، فرؤي المهد يتحرك وكأن ملك يحركه .

وقال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة ، كانت

تقوم حتى تورم قدماها (كما كان يفعل أبوها رسول الله)

وفي حديث طويل عن النبي – صلّى الله عليه وآله – وأما ابنتي فاطمة – عليها السلام – فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روحي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عز وجل لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ، ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أني قد آمنتها وشيعتها من النار .

وعن الطبرسي ، قال : سميت فاطمة – عليها السلام – بالبتول لانقطاعها إلى عبادة الله .

# الفصل الثالث : إجابة السماء لأدعية الزّهراء

صلوات وأدعية الزهراء

صلاتها يوم الجمعة

صلاة الحاجة عند الزّهراء

صلاة الخوف عند الزّهراء

صلاة المغفرة عند الزّهراء

صلاة الاستغاثة عند الزّهراء

لا يشقى من لزمه !!

سر مكنون

مسبحة الزّهراء أخرست يزيد

دعاء صلاة الصبح عند الزّهراء

دعاء صلاة الظهر عند الزّهراء

دعاء صلاة العصر عند الزّهراء

دعاء صلاة المغرب عند الزّهراء

دعاء صلاة العشاء عند الزّهراء

أدعية الزّهراء أيام الأسبوع

دعاء يوم السبت

دعاء يوم الأحد

دعاء يوم الاثنين

دعاء يوم الثلاثاء

دعاء يوم الأربعاء

دعاء يوم الخميس

دعاء يوم الجمعة

دعاء الزّهراء لسعة الرزق

دعاء الزّهراء في المصائب

دعاء الزّهراء للطفل المريض

دعاء الزّهراء لسداد الدين

دعاء الزّهراء لدفع الحُمّى

دعاء حرز السلامة

دعاء الزّهراء للحريق

الجار ثم الدار !!

# صلوات وأدعية الزهراء

ومــن المظاهــر الـــبارزة في عبادهّا - عليها السلام - كثرة الصلوات والأدعـــية والأذكار التي خصّها بها رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وكانت تواظب على أدائها في محرابها رغم شئون المنزل وتربية الأولاد.

## صلاتها يوم الجمعة

وعـــن الإمام الصادق أيضاً - عليه السلام - : أنها كانت إذا أصبحت يوم الجمعة تغتسل وتصف قدميها وتصلي أربع ركعات مثنى مثنى ، تقرأ في أول ركعـــة فاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد ) خمسين مرة ، وفي الثانية فاتحة الكتاب و(العاديات) خمسين مرة ، وفي الثالثة فاتحة الكتاب و( إذا زلزلت) خمسين مرة ، وفي الـــرابعة فاتحـــة الكتاب و(إذا جاء نصر الله) خمسين مرة . فإذا فرغت منها قالـــت : " إلهـــي وسيدي ، من تهيأ أو تعبأ أواستعد لوفادة مخلوق رجاء رفده وفوائده ونائله وفواضله وجوائزه ، فإليك يا إلهي كانت تهيئتي وتعبيتي وإعدادي واستعدادي ، رجاء رفدك ومعروفك ، ونائلك وجوائزك ، فلا تخيبني من ذلك ، يـــا من لا يخيب السائل ولا تنقصه عطية نائل ، وذلك مما علمها الرسول - صلّى الله عليه وآله . (راجع مصباح التهجد)

# صلاة الحاجة عند الزّهراء

لقـــد كانت صلاة الحاجة عند الطاهرة فاطمة الزهراء – عليها السلام – عـــبارة عن ركعتين ، تقرأ في الأولى الحمد ومائة مرة (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وفي الثانـــية الحمـــد ومائة مرة (قل هو الله احد) ، فإذا سلمت سبحت تسبيح الزهراء ثم تقول : سبحان ذي العز الشامخ المنيف ، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم ، سبحان ذي الملك الفاخر القديم ، سبحان من لبس البهجة والجمال ، سبحان من تردّى بالنور والوقار ، سبحان من يرى اثر النمل في الصفا ، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء ، سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره .

ثم يدعوا المصلي ويسأل حاجته وما شاء من الدعاء ثم يسجد ويقول وهو ســـاجد : يا من ليس غيره رب يدعى ، يا من ليس فوقه إله يخشى ، يا من ليس دونـــه ملـــك يتقى ، يا من ليس له وزير يؤتى ، يا من ليس له حاجب يرشى ، يا من ليس بواب يغشى ، يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا كرماً وجوداً ، وعلى كثرة الذنوب إلا عفواً وصفحاً ، صل على محمد و آل محمد ، وافعل بي كذا و كذا ويذكر حاجته .

# صلاة الخوف عند الزّهراء

أمـــا للأمـــر المخوف العظيم فقد كانت الزّهراء تصلي ركعتين ، تقرأ في الأولى الحمـــد وقل هو الله أحد خمسين مرة ، وفي الثانية مثل ذلك ، فإذا سلم المصـــلي صلى على النبي – صلّى الله عليه وآله – ثم يرفع يديه ويقول : اللهم أتوجه إليك بهم ، وأتوسل إليك بحقهم العظيم الذي لا يعلم كنهه سواك ، وبحق مـــن حقـــه عندك عظيم ، وبأسمائك الحسنى وكلماتك التامات التي أمرتنا أن ندعوك بها ، وباسمك العظيم الذي أمرت إبراهيم عليه السلام أن يدعو به الطير فأجابـــته ، وباسمك العظيم الذي قلت للنار : (كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) فكانـــت ، وبأحب الأسماء إليك وأشرفها عندك ، وأعظمها لديك ، وأسرعها إجابـــة ، وأنجحهـــا طلبة ، وبما أنت أهله ومستحقه ومستوجبه ، أتوسل إليك وأرغـــب إليك ، وأتصدق منك ، وأستغفرك ، وأستمنحك ، وأتضرع إليك ، وأخضع بين يديك ، وأخشع لك ، وأقر لك بسوء صنيعي ، وأتملق وألح عليك ، وأسألك بكتبك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم أجمعين من التوراة والإنجيل والقرآن العظيم من أولها إلى آخرها ، فإن فيها اسمك الأعظم ، وبمـــا فـــيها من أسمائك العظمى ، أتقرب إليك ، وأسألك أن تصلي على محمد وآله ، وأن تفرج عن محمد وآله ، وتجعل فرجي مقروناً بفرجهم ، وتبدأ بهم فيه ، وتفتح أبواب السماء لدعائي في هذا اليوم ، وتأذن في هذا اليوم وهذه الليلة بفـــرجي وإعطاء سؤلي وأملي في الدنيا والآخرة ، فقد مسني الفقر ونالني الضر وشملـــتني الخصاصـــة ، وألجأتني الحاجة ، وتوسمت بالذلة ، وغلبتني المسكنة ، وحقـــت عـــلي الكـــلمة ، وأحاطت بي الخطيئة ، وهذا الوقت الذي وعدت

أوليائك فيه بالإجابة . فصلي على محمد وآله ، وامسح ما بي بيمينك الشافية ، وانظـــر إلي بعيـــنك الراحمة ، وأدخلني في رحمتك الواسعة ، وأقبل إلي بوجهك الذي إذا أقبلت به على أسير فككته ، وعلى ضال هديته ، وعلى حائر هديته ، وعـــلى فقـــير أغنيته ، وعلى ضعيف قويته ، وعلى خائف أمنته ، ولا تخلني لقا لعدوك وعدوي ، يا ذا الجلال والإكرام . يا من لا يعلم كيف هو ، وحيث هو ، وقدرته إلا هو ، يا من سد الهواء بالسماء ، وكبس الأرض على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، يا من سمّى نفسه بالاسم الذي به يقضي حاجة كل طالب يدعـــوه بـــه ، أسألك بذلك الاسم ، فلا شفيع أقوى لي منه ، وبحق محمد وآل محمـــد أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ، وأن تقضي لي حوائجي ، وتسمع محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين – صلوات الله عليهم وبركاته ورحمته – صوتي ، فيشفعوا لي إليك ، وتشفعهم في ، ولا تردني خائباً ، بحق لا إله إلا أنت ، وبحق محمد وآل محمد ، وافعل بي (كذا وكذا) يا كريم .

# صلاة المغفرة عند الزّهراء

روى عــن أبي عبد الله الإمام الحسين – عليه السلام – قال : من صلى أربــع ركعات ، فقرأ في كل ركعة بخمسين مرة قل هو الله أحد ، فهذه كانت صــلاة فاطمــة – علــيها السلام – وهي صلاة الأوابين ﴿ إنه كان للأوابين غفوراً ﴾ .

وعــنه أيضــاً – عليه السلام – قال : من توضأ وأسبغ الوضوء وافتتح الصــلاة فصــلى أربع ركعات يفصل بينهن بتسليمة ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكــتاب وقــل هو الله أحد خمسين مرة ، انفتل حين ينفتل وليس بينه وبين الله عز وجل ذنب إلا غفره له .

كمــا روى أن رجلاً دخل على الإمام الحسين في يوم الجمعة فقال لــه : عــلمني مــا أصنع في مثل هذا اليوم ؟ فقال : ما أعلم أن احداً كان أكبر عند رسول الله – صلّى الله عليه وآله – من فاطمة – عليها السلام – ولا أفضل مما عــلمها أبوها محمد بن عبد الله – صلّى الله عليه و آله – قال : من أصبح يوم الجمعــة فاغتســل وصف قدميه وصلى أربع ركعات مثنى مثنى ، يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب والإخلاص خمسين مرة . وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمســين مــرة . وفي الثالــثة فاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض خمسين مرة . وفي الرابعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله والفتح خمسين مرة ، فإذا فرغ منها دعا ، فقال :

إلهــي وســيدي ، من تهيا أو أعد أو استعد لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده

وفوائـــده ونائلـــه وفواضله وجوائزه نال ما عنده ، فإليك يا إلهي كانت تهيئتي وتعبـــيتي واعدادي واستعدادي رجاء رفدك ومعروفك ونائلك وجوائزك ، فلا تحرمني ذلك يا من لا يخيب عليه مسألة السائل ، ولا تنقصه عطية نائل ، فإني لم آتك بعمل صالح قدمته ، ولا شفاعة مخلوق رجوته ، أتقرب إليك بشفاعة محمد وأهـــل بيـــته صلواتك عليهم أجمعين ، أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطـــئين عـــند عكوفهم على المحارم فلم يمنعك طول عكوفهم على المحارم أن عـــدت عليهم بالمغفرة ، وأنت سيدي العواد على الخطاء ، أسألك بمحمد وآله الطاهـــرين أن تغفر لي الذنب العظيم ، فإنه لا يغفر ذنبي العظيم إلا العظيم ، يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم .

# صلاة الاستغاثة عند الزّهراء

قال صاحب كتاب زوائد الفوائد : روي عن سيدنا رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أنه قال لأمير المؤمنين ولابنته فاطمة – عليهما السلام – : إنني أريد أن أخصكما بشئ من الخير مما علمني الله عز وجل وأطلعني الله عليه ، فاحتفظا به . قالا : نعم يا رسول الله فما هو ؟ قال : يصلي أحدكما ركعتين ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي ثلاث مرات ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وآخر الحشر ثلاث مرات من قوله ( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ) إلى آخره ، فإذا جلس فليتشهد وليثن على الله عز وجل وليصلي على النبي – صلّى الله عليه وآله – وليدع للمؤمنين والمؤمنات ، ثم يدعو على أثر ذلك فيقول : اللهم إني أسألك بحق كل اسم هو لك ، يحق عليك فيه إجابة الدعاء إذا دعيت به ، وأسألك بحق كل ذي حق عليك ، وأسألك بحقك على جميع ما هو دونك أن تفعل بي كذا وكذا .

وقال (رضي الله عنه) أيضاً : وهناك دعاء صلاة الاستغاثة بالبتول – عليها السلام – كان يفعلها آل البيت عامة ومحبيهم خاصة وهي أن تقول : يا فاطمة مائة مرة ، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك ، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله ، ثم تقول : يا آمناً من كل شئ ، وكل شئ منك خائف حذر ، أسألك بأمنك من كل شئ وخوف كل شئ منك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي حتى لا أخاف أحداً ، ولا أحذر من شئ أبداً ، إنك على كل شئ قدير .

وعـــن الإمام الحسين – عليه السلام – : إذا كانت لأحدكم إستغاثة إلى الله تعـــالى فليصـــل ركعتين ، ثم يسجد ويقول : يا محمد يا رسول الله ، يا علي يـــا ســـيد المؤمـــنين والمؤمنات ، بكما استغيث إلى الله تعالى ، يا محمد يا علي أستغيث بكما ، يا غوثاه بالله وبمحمد وعلي وفاطمة بكم أتوسل إلى الله تعالى .

وفي رواية أخرى : إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى وتضيق عنها صدرك فصل ركعتين ، وإذا سلمت فكبر ثلاث مرات ، وسبح تسبيح فاطمة – عليها السلام – ثم اسجد وقل مائة مرة : (يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني) .

أمـــا الأدعـــية التي خصها بها رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أوتلك المـــروية عـــنها فهي كثيرة وذات أغراض مختلفة كالتعقيبات عقيب الصلوات والتسبيحات والأحراز ، ودعائها عند رؤية هلال شهر رمضان ، وعندما تأوي إلى الـــنوم ، وأدعيـــتها في أيام الأسبوع ، وغيرها مما تضيق عنه الأوراق ولكن نذكر بعضها.

# لا يشقى من لزمه !

وقـــد ورد أن رســـول الله – صلّى الله عليه وآله – علم الزّهراء أذكاراً تقولهــا عـــند النوم وفي دبر كل صلاة ، وهي معروفة بتسبيح فاطمة – عليها الســـلام – وكان السبب في تشريعها على ما جاء في الصحيح عن عليّ – عليه السلام – أنه قال لرجل من بني سعد : " ألا أحدثك عنّي وعن فاطمة – عليها الســـلام – أنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثرت في صدرها ، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها ، وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القـــدر حتى دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرر شديد ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل ، فأتت النبي – صلّى الله علـــيه وآله – فوجدت عنده حدّاثاً ، فاستحيت فانصرفت ، فعلم – صلّى الله عليه وآله – أنها – عليها السلام – قد جاءت لحاجة فغدا علينا ، فقال : يا فاطمة ، ما كانت حاجتك أمس عند محمد ؟ ، فقلت : أنا والله أخبرك يا رسول الله ، إنهـــا اســـتقت بالقربة حتى أثرت في صدرها ، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها ، وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها ، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل . قـــال – صلّى الله عليه وآله – أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم ؟ إذا أخذتمـــا مـــنامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة وسبحا ثلاث وثلاثين تسبيحة ، واحمـــدا ثلاثاً وثلاثين تحميدة ، فقالت فاطمة – عليها السلام – رضيت عن الله وعن رسوله ، رضيت عن الله وعن رسوله " .

حتى جاء في رواية أخرى عن علي – عليه السلام – أنه قال : " فوالله ما

تركتهن منذ علّمنيهن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – " فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال – عليه السلام – " نعم ، ولا ليلة صفين" .

وجـــاء في بعض الروايات أنه – صلّى الله عليه وآله – أمرها بعمل تلك التســـبيحات عـــند الرقاد وبعد كل صلاة ، وقال – صلّى الله عليه وآله –" فذلك خير لك من الذي أردت ، ومن الدنيا وما فيها ".

وفي خـــبر آخـــر : " فذلـــك مائـــة على اللسان ، وألف في الميزان " .

(راجع المستدرك / مسند أحمد / الطبقات لابن سعد / مجمع الزوائد / كنز العمال) .

أمـــا عـــن فضل وأسرار تسبيح الزّهراء فقد استفاضت الأخبار في فضله والحـــث عليه ، حتى قال الإمام الباقر – عليه السلام – " ما عبد الله بشيء من التحمـــيد أفضل من تسبيح فاطمة – عليها السلام – ولو كان شيء أفضل منه لـــنحله رسول الله – صلّى الله عليه وآله – فاطمة – عليها السلام – " وقال الإمـــام الصادق – عليه السلام – : " تسبيح فاطمة – عليها السلام – في كل يوم دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم " .

وعن أبي هارون المكفوف ، عن الإمام الصادق – عليه السلام – ، قال : " يا أبا هارون ، إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة – عليها السلام – كما نأمرهم بالصلاة ، فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي " .

# سـر مكنون

روي عـن الصـادق - عليه السلام - قوله تسبيح الزهراء : دبر كل صـلاة أحب إلى الصادق - عليه السلام - من صلاة ألف ركعة في كل يوم ، ولم يلـزمه عبد فشقي ، ولذا يؤمر الصبيان به كما يؤمرون بالصلاة إذ هو وإن كان مائة باللسان إلا أنه ألف في الميزان ، وطارد للشيطان ، ومرضي للرحمن ، ويدفـع الثقل الذي في الآذان ، وما قاله عبد قبل أن يثني رجله من المكتوبة إلا غفـر له الله له وأوجـب الله له الجـنة ، وخصوصاً إذا أتبعه بلا إله إلا الله ، وأسـتغفر بعـده ، وبه يندرج العبد في الذاكرين الله كثيراً ، ويستحق ذكر الله تعـالى له كمـا وعـد بقوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم﴾ وقد ذكر في بعض المواضع أن من علامات المؤمن الخمس مواظبته على تسبيح الزّهراء.

# مسبحة الزهراء أخرست يزيد

روي إبراهيم بن محمد الثقفي : أن فاطمة عليها السلام بنت الرسول ﷺ وآلــه كانــت مسبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات ، فكانت عليها السلام تديرها بيدها وتسبح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشــهداء ، فاســتعملت تربته وعملت المسابيح ، فاستعملها الناس ، فلما قتل الحسين عليه السلام عدل الناس بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية . حتى قيل في فضلها "السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح من غير أن يسبح بها". وروي أنه لما حُمل علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام إلى يزيد عليه اللعنة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام هم يزيد بضرب عنقه ، لكنه أوقفه بين يديه وهو يكــلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله ، وزين العابدين عليه السلام يجيبه حسب ما يكــلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلم . فقال لـــــه يزيد علــيه ما يستحقه : أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يديك ! فكــيف ذلــك ؟ فقال عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي عليه السلام أنه كان إذا صلى الغــداة وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول : اللهم إني أصبحت أســبحك وأحمــدك وأهللك وأكبرك وأمجدك بعدد ما تدير به سبحتي . ويأخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلم بما يريد من أن يتكلم بالتسبيح ، وذكر أن ذلــك محتســب لـــه ، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه ، فإذا أوى إلى فراشه فهــي محسوبة له من الوقت إلى الوقت ، ففعلت هذا اقتداء بجدي عليه السلام فقال له يــزيد علــيه اللعــنة مرة بعد أخرى : لست أكلم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يفوز به .

## دعاء صلاة الصبح عند الزهراء

روي أنها عليها السلام كانت تقول عقب صلاة الصبح والتسبيح :

الحمد لله الذي لم يُصْبِحْ بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي ، بسوء ولا مَأخوذاً بأسوء عملي ولا مقطوعاً دابري ، ولا مرتداً عن ديني ولا مُنكراً لربي ولا مستوحشاً من إيماني ، ولا ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب الأمم من قبلي ، أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة عليّ ولا حجة لي ، لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني . اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أذل في عزتك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو اضطهد والأمر لك . اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي . اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك . اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، ومن تحويل عافيتك . ومن فُجاة نقمتك ، ومن درك الشقاء ومن شر ما سبق في الليل والنهار . اللهم إني أسألك بعزة ملكك ، وبشدة قوتك ، وبِعظَم سُلطانك ، وبقدرتك على خلقك ، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي (كذا) .

وورد أيضاً أنه كان للسيدة الزهراء في ختم صلاة الصبح أدعية كثيرة يضيق المجال عن ذكرها لكن نختار منها ما روي أن السيدة الزهراء تلقته عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عقب صلاة الصبح والتسبيح إذ كان يناجي ربه فيقول :

"إلهي أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئي ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم

عليّ بليق .. آهٍ إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته .

إلهـــي كـــم مـــن موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك . وكم من جريرة تكرمـــت عـــن كشـــفها بكرمك . إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براجٍ غير رضوانك" .

فكانـــت الســـيدة الزهـــراء لا تـــترك هذه المناجاة عقب صلاة الصبح والتسبيح .

# دعاء صلاة الظهر عند الزهراء

روي أن السيدة الزّهراء كانت تقول في ختم صلاة الظهر : سبحان ذي العـــز الشامخ المنيف ، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم ، سبحان ذي الملك الفاخـــرالقديم ، والحمد لله الذي بنعمته بلغت ما بلغت من العلم به والعمل له والرغبة إليه والطاعة لأمره ، والحمد لله الذي لم يجعلني جاحداً لشئ من كتابه ، ولا متحيراً في شئ من أمره . والحمد لله الذي هداني إلى دينه ، ولم يجعلني أعبد شيئاً غيره ، اللهم إني أسألك قول التوابين وعملهم ، ونجاة المجاهدين وثوابهم ، وتصـــديق المؤمـــنين وتوكلهم ، والراحة عند الموت ، والأمن عند الحساب ، واجعل الموت خير غايب أنتظره ، وخير مطّلع يطّلع علي ، وارزقني عند حضور المـــوت وعـــند نزوله وفي غمراته وحين تنزل النفس من بين التراقي وحين تبلغ الحلقـــوم وفي حال خروجي من الدنيا وتلك الساعة التي لا أملك لنفسي فيها ضـــراً ولا نفعـــاً ولا شدة ولارخاء ، روحاً من رحمتك ، وحظاً من رضوانك ، وبشـــرى مـــن كرامتك قبل أن تتوفى نفسي ، وتقبض روحي ، وتسلط ملك المـــوت على إخراج نفسي ببشرى منك يا رب ، ليست من أحد غيرك تثلج بها صدري ، وتسر بها نفسي ، وتقر بها عيني ، ويتهلل بها وجهي ، ويسفر بها لوني ، ويطمئن بها قلبي ، ويتباشر بها سائر جسدي يغبطني بها من حضرني من خلقك ومن سمع بي من عبادك ، تهون بها علي سكرات الموت ، وتفرج عني بها كربته ، وتخفف عني بها شدته ، وتكشف عني بها سقمه ، وتذهب عني بها همه وحسرته ، وتعصـــمني بهـــا من أسفه وفتنته ، وتجيرني بها من شره وشر ما يحضر أهله ، وتـــرزقني بها خيره وخير ما يحضر عنده وخير ما هو كائن بعده ، ثم إذا توفيت

نفسي وقبضت روحي فاجعل روحي في الأرواح الرابحة ، واجعل نفسي في الأنفس الصالحة ، واجعل جسدي في الأجساد المطهرة ، واجعل عملي في الأعمال المتقبلة ، ثم ارزقني في خطتي من الأرض حصتي وموضع جنبي حيث يرفت لحمي ويدفن عظمي وأترك وحيداً لا حيلة لي قد لفظتني البلاد وتخلى مني العباد وافتقرت إلى رحمتك واحتجت إلى صالح عملي ، وألقى ما مهدت لنفسي وقدمت لآخرتي وعملت في أيام حياتي فوزاً من رحمتك وضياء من نورك وتثبيتاً من كرامتك بالقول الثابت في الحياة الدنياوفي الآخرة إنك تضل الظالمين وتفعل ما تشاء ، ثم بارك لي في البعث والحساب إذا انشقت الأرض عني وتخلى العباد مني وغشيتني الصيحة وأفزعتني النفخة ونشرتني بعد الموت وبعثتني للحساب فابعث معي يا رب نوراً من رحمتك يسعى بين يدي وعن يميني ، تؤمني به وتربط به على قلبي وتظهر به عذري وتبيض به وجهي وتصدق بها حديثي وتفلح بها حجتي وتبلغني بها العروة الوثقى من رحمتك وتحلني الدرجة العليا من جنتك وترزقني به مرافقة محمد النبي عبدك ورسولك في أعلى الجنة درجة وأبلغها فضيلة وأبرها عطية وأوفقها نفسة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، اللهم صل على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أئمة الهدى أجمعين آمين رب العالمين . اللهم صل على محمد كما هديتنا به وصل على محمد كما رحمتنا به وصل على محمد كما عززتنا به وصل على محمد كما فضلتنا به وصل على محمد كما شرفتنا به وصل على محمد كما بصرتنا به وصل على محمد كما أنقذتنا به من شفا حفرة من النار .

الـــلهم بـــيض وجهه وأعل كعبه وأفلح حجته و أتمم نوره وثقل ميزانه وعظـــم برهانه وافسح لـــه حتى يرضى وبلغه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه المقـــام المحمود الذي وعدته واجعله أفضل النبيين والمرسلين عندك منزلة ووسيلة واقصص بنا أثره وأسقنا بكأسه وأوردنا حوضه و احشرنا في زمرته وتوفنا على ملـــته واســـلك بنا سبله واستعملنا بسنته غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ، يا من بابه مفتوح لداعيه وحجابه مرفوع لراجيه ، يا ساتر الأمر القبيح ومداوي القلب الجريح لا تفضحني في مشهد القيامة بموبقات الآثام ولا تعرض بوجهك الكريم عني من بين الأنام ، ياغاية المضطر الفقير وياجابر العظم الكسير هـــب لي موبقات الجراير ، واعف عني فاضحات السراير واغسل قلبي من وزر الخطايا وارزقني الاستعداد لنزول المنايا، يا أكرم الأكرمين ومنتهى أمنية السائلين ، أنت مولاي فتحت لي باب الدعاء والإنابة فلا تغلق عني باب القبول والإجابة ونجـــني برحمـــتك مـــن النار وبوئني غرفات الجنان واجعلني مستمسكاً بالعروة الوثقى واختم لي بالسعادة وأمني بالسلامة وأحيني يا ذا الفضل والكمال والعزة والجـــلال ، لا تشـــمت بي عدواً ولا حاسداً ولا تسلط علي سلطاناً عنيداً ولا شـــيطاناً مـــريداً ، برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة وإلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً .

# دعاء صلاة العصر عند الزهراء

وقد روي أن السيدة الزّهراء كانت تقول في ختم صلاة العصر :

سبحان من يعلم جوانح القلوب ، سبحان من يحصي عدد الذنوب ، سبحان من لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، والحمد لله الذي لم يجعلني كافراً لـــنعمه ولا جاحداً لفضله ، فالخيرمنه وهو أهله ، والحمد لله على حجته البالغة عـــلى جميع من خلق ، ممن أطاعه وممن عصاه ، فإن رحم فمن منّه ، وإن عاقب فـــبما قدمت أيديهم وما الله يريد ظلماً للعبيد ، والحمد لله العلي المكان الرفيع البنيان الشديد الإمكان العزيز السلطان العظيم الشأن الواضح البرهان الرحيم الرحمن المنعم المنان ، الحمد لله الذي احتجب عن كل مخلوق يراه بحقيقة الربوبية وقـــدرة الوحدانـــية فلم تدركه الأبصار ولم تحط به الأخبار ولم يقسه مقدار ولم يتوهمه اعتبار لأنه الملك الجبار ، اللهم قد ترى مكاني ، وتسمع كلامي ، وتطلع عـــلى أمري وتعلم ما في نفسي وليس يخفى عليك شئ من أمري ، وقد سعيت إلـــيك في طلـــبتي ، وطلبـــت إلـــيك في حاجتي ، وتضرعت إليك في مسألتي ومسألتك لفقر وحاجة وذلة وضيقة وبؤس ومسكنة وأنت الرب الجواد بالمغفرة ، تجـــد مـــن تعذب غيري ولا أجد من يغفر لي غيرك وأنت غني عن عذابي وأنا فقير إلى رحمتك ، فأسألك بفقري إليك وغناك عني وبقدرتك علي وقلة امتناعي مـــنك أن تجعـــل دعائي هذا دعاء وافق منك إجابة ، ومجلسي هذا مجلساً وافق مـــنك رحمـــة وطلبتي هذه طلبة وافقت نجاحاً ، و ما خفت عسرته من الأمور فيســـره ، وما خفت عجزه من الأشياء فوسعه ، ومن أراد بي بسوء من الخلائق كـــلهم فاغلبه آمين يا أرحم الراحمين ، وهون علي ما خشيت شدته ، واكشف

عـــني مـــا خشيت كربته ، ويسر لي ما خشيت عسرته ، آمين يا رب العالمين ، الـــلهم انزع العجب والرياء والكبر والبغي والحسد والضعف والشك والوهن والضـــر والسقام والخذلان والمكر والخديعة والبلية والفساد من سمعي وبصري وجمـــيع جوارحي ، وخذ بناصيتي إلى ما تحب وترضى يا أرحم الراحمين ، اللهم صـــل عـــلى محمد وآل محمد واغفر ذنبي واستر عورتي ، وآمن روعتي وأجبر مصـــيبتي واغن فقري ويسر حاجتي وأقلني عثرتي واجمع شملي واكفيني ما أهمني ومـــا غاب عني وما حضرني وما أتخوفه منك يا أرحم الراحمين ، اللهم فوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، وأسلمت نفسي إليك بما جنيت عليها فرقاً وخوفاًوطمعـــاً وانت الكريم الذي لا يقطع الرجاء ولا يخيب الدعاء ، فأسألك بحـــق إبراهـــيم خليلك وموسى كليمك وعيسى روحك ومحمد صفيك ونبيك - صلّى الله عليه وآله - ألا تصرف وجهك الكريم عني حتى تقبل توبتي وتغفر لي خطـــيتي يا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ، اللهم اجعل ثأري على من ظـــلمني ، وانصرني على من عاداني ، اللهم لاتجعل مصيبتي في ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ، اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، واصـــلح لي دنـــياي الـــتي فيها معاشي ، واصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعـــل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة من كل شر ، الاهم إنـــك عفـــو تحـــب العفو فاعف عني ، اللهم أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفـــني إذا كانـــت الوفـــاة خيراً لي ، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، والعدل في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا يـــنفد وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضا ، وأسألك لذة النظر إلى

وجهك . اللهم إني أستهديك لإرشاد أمري ، وأعوذ بك من شر نفسي ، اللهم عملــت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، اللهم إني أســألك تعجيل عافيتك ، وصبراً على تلبيتك وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك ، الــلهم إني أشــهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وأشهد من في السموات والأرض أنــك أنــت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك – صلّى الله عليه و آله – وأسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع الســموات والأرض ، يا كائن قبل أن يكون شئ والمكون لكل شئ ، والكائن بعد ما لا يكون شئ ، اللهم إلى رحمتك رفعت بصري وإلى جودك بسطت كفي ، فــلا تحرمني وأنا أسألك فلا تعذبني وأنا أستغفرك ، فاغفر لي فإنك بي عالم ، ولا تعذبــني ، فــإنك عــليّ قادر برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم ذا الرحمة الواسعة والصلاة النافعة الرافعة الزاكية صلي على أكرم خلقك عليك وأحبهم إليك وأوجههم لديك محمد عبدك ورسولك المخصوص بفضائل الوسائل أشرف وأكــرم وأرفع وأعظم وأكمل ما صليت على مبلغ عنك ومؤتمن على وحيك ، الــلهم كمــا سددت به العمى وفتحت به الهدى فاجعل مناهج سبله لنا سمتاً ، وحججــ بــرهانه لــنا ســبباً نأتم به إلى القدوم عليك ، اللهم لك الحمد ملء الســموات الســبع وملء طباقهن وملء الأرض السبع وملء ما بينهما وملء عــرش ربــنا الكريم وميزان ربنا الغفار ومداد كلمات ربنا القهار وملء الجنة ومــلء الــنار وعــدد الثرى والماء وعدد ما يرى وما لا يرى ، اللهم واجعل صــلواتك وبركاتك ومنّك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك وفضلك وسلامتك وذكــرك ونــورك وشرفك ونعمتك وخيرتك على محمد وعلى آل محمد كما

صـــليت و باركت وترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم أعـــط محمداً الوسيلة العظمى وكريم جزائك في العقبى حتى تشرفه يوم القيامة يا إلـــه الهدى ، اللهم صل على محمد وعلى جميع ملائكتك ورسلك ، سلام على جـــبرائيل وميكائـــيل وإســـرافيل وحملة العرش وملائكتك و الكرام الكاتبين والكروبيين وسلام على ملائكتك أجمعين و سلام على أبينا آدم وعلى أمنا حواء وسلام على النبيين أجمعين ، والصديقين وعلى الشهداء والصالحين ، وسلام على المرســـلين أجمعـــين ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظـــيم ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

# دعاء صلاة المغرب عند الزهراء

وروي أن السيدة الزّهراء كانت تقول في ختم صلاة المغرب :

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، والحمد لله الذي لا يحصي نعمائه العادون ، والحمد لله الذي لا يؤدي حقه المجتهدون ، ولا إله إلا الله الأول والآخر ، ولا إله إلا الله الظاهر والباطن ، ولا إله إلا الله المحيي والمميت ، والله أكبر ذو الطول ، والله أكبر ذو البقاء الدائم ، والحمد لله الذي لا يدرك العالمون علمه ، ولا يستخف الجاهلون حلمه ، ولا يبلغ المادحون مدحته ، ولا يصف الواصفون صفته ، ولا يحسن الخلق نعته ، والحمد لله ذي الملك والملكوت ، والعظمة والجبروت ، والكبرياء والجلال ، والبهاء والمهابة ، والجمال والعزة ، والقدرة والحول والقوة والمنة والغلبة والفضل ، والطول والعدل ، والحق والخلق ، والعلا والرفعة والمجد والفضيلة ، والحكمة والغناء ، والسعة والبسط والقبض ، والحلم والعلم ، والحجة البالغة ، والنعمة السابغة ، والثناء الحسن الجميل ، والآلاء الكريمة ، ملك الدنيا والآخرة والجنة والنار وما فيهن ، تبارك الله تعالى ، الحمد لله علم أسرار الغيوب ، واطلع على ما تجني القلوب فليس عنه مذهب ولا مهرب ، الحمد لله المتكبر في سلطانه ، العزيز في مكانه ، المتجبر في ملكه ، القوي في بطشه ، الرفيع فوق عرشه ، المطلع على خلقه ، والبالغ لما أراد من علمه . الحمد لله الذي بكلماته قامت السموات الشداد ، وثبتت الأرضون المهاد ، وانتصبت الجبال الرواسي الأوتاد ، وجرت الرياح اللواقح ، وسارت في جو السماء السحاب ، ووقفت على البحار ، ووجلت القلوب عن مخافته ، وانقمعت الأرباب لربوبيته ، تباركت يا محصي قطرالمطر ، وورق

الشـــجر ، ومحيي أجساد الموتى للحشر ، سبحانك يا ذا الجلال والإكرام ، ما فعلـــت بالغريب الفقير إذا أتاك مستجيراً مستغيثاً ؟ ما فعلت بمن أناخ بفنائك وتعرض لرضاك وغدا إليك فجثا بين يديك يشكو إليك ما لا يخفى عليك ؟ فلا يكونـــن يا رب حظي من دعائي الحرمان ، ولا نصيبي مما أرجو الخذلان ، يا من لم يزل ولا يزال ، ولا يزول كما لم يزل قائماً على كل نفس بما كسبت ، يا من جعـــل أيـــام الدنيا تزول وشهورها تحول وسنينها تدور وأنت الدائم لاتبليك الأزمان ولا تغيرك الدهور ، يا من كل يوم عنده جديد ، وكل رزق عنده عتيد للضـــعيف والقوي والشديد ، قسمت الأرزاق بين الخلائق فسويت بين الذرة والعصـــفور ، اللهم إذا ضاق المقام بالناس فنعوذ بك في ضيق المقام ، اللهم إذا طـــال يوم القيامة على المجرمين فقصر طول ذلك اليوم علينا كما بين الصلاة إلى الصلاة ، اللهم إذا دنت الشمس من الجماجم فكان بينها وبين الجماجم مقدار ســـبيل وزيـــد في حرها حر عشر سنين فإنا نسألك أن تظلنا وتنصب لنا المنابر والكراســـي نجلس عليها والناس ينطلقون في المقام آمين رب العلمين ، أسألك الـــلهم بحق هذه المحامد إلا غفرت لي وتجاوزت عني وألبستني العافية في بدني ، ورزقـــتني السلامة في ديني ، فإني أسألك وأنا واثق بإجابتك إياي في مسألتي ، وأدعـــوك وأنا عالم باستماعك دعوتي ، فاستمع دعائي ، ولا تقطع رجائي ، ولا تـــرد ثـــنائي ، ولا تخيب دعائي ، أنا محتاج إلى رضوانك ، وفقير إلى غفرانك ، أســـألك ولا آيـــس مـــن رحمتك ، وأدعوك وأنا غير محترز من سخطك ، رب فاســـتجب لي وامـــنن علي بعفوك ، وتوفني مسلماً وألحقني بالصالحين ، رب لا تمـــنعني فضلك يا منان ، ولا تكلني إلى نفسي مخذولاً يا حنان ، رب ارحم عند

فـــراق الأحبة صرعتي ، وعند سكون القبر وحدتي ، وفي مفازة القيامة غربتي ، وبين يديك موقوفاً للحساب فاقتي ، رب أستجيرك من النار فأجرني ، رب أعوذ بـــك مـــن النار فأعذني ، أفزع إليك من النار فأبعدني ، رب أسترحمك مكروباً فـــارحمني ، رب أستغفرك لما جهلت فاغفر لي ، قد أبرزني الدعاء للحاجة إليك فـــلا تؤيسني يا كريم يا ذا الآلاء والإحسان والتجاوز ، يا سيدي يا بر يا رحيم اســـتجب بـــين المتضرعين إليك دعوتي ، وارحم بين المنتحبين بالعويل عبرتي ، واجعـــل في لقـــائك يوم الخروج من الدنيا راحتي واستر بين الأموات يا عظيم عـــورتي ، وأعطـــف علي عند التحول وحيداً إلى حفرتي ، إنك أملي وموضع طلـــبتي والعـــارف بما أريد في توجيه مسألتي ، فاقض يا قاضي الحاجات حاجتي فإليك المشتكى وأنت المستعان والمرتجى ، أفر إليك هارباً من الذنوب فأقبلني ، وألتجـــئ من عدلك إلى مغفرتك فأدركني ، وألتاذ بعفوك من بطشك فامنعني ، وأســـتروح رحمتك من عقابك فنجني ، وأطلب القربة منك بالإسلام فقربني ، ومـــن الفزع الأكبر فأمني ، وفي ظل عرشك فظللني ، وكفلين من رحمتك فهب لي ، ومـــن الدنيا سالماً فنجني ، ومن الظلمات إلى النور فأخرجني ، ويوم القيامة فبـــيض وجهـــي ، وحساباً يسيراً فحاسبني ، وبسرائري فلا تفضحني ، وعلى بلائك فصبرني ، وكما صرفت عن يوسف السوء والفحشاء فاصرفه عني ، وما لا طاقـــة لي بـــه فـــلا تحملني ، وإلى دار السلام فأهدني ، وبالقرآن فانفعني ، وبـــالقول الثابـــت فثبتني ، ومن الشيطان الرجيم فاحفظني ، وبحولك وقوتك وجـــبروتك فاعصـــمني ، وبحـــلمك وعلمك وسعة رحمتك من جهنم فنجني ، وجنتك الفردوس فأسكني ، والنظر إلى وجهك فارزقني ، وبنبيك محمد فألحقني

، ومن الشياطين وأوليائهم ومن شر كل ذي شر فاكفني ، اللهم وأعدائي ومن كادني بسوء إن أتوا براً فجبن شجيعهم ، فضَّ جمعهم ، كلل سلاحهم ، عرقب دوابهم ، سلط عليهم العواصف والقواصف أبداً حتى تصليهم النار، أنزلهم من صياصـــيهم ، أمكـــنا من نواصيهم ، آمين رب العالمين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، صلاة يشهدها الأولون مع الأبرار وسيد المتقين وخاتم النبيين وقـــائد الخير ومفتاح الرحمة . اللهم رب البيت الحرام ، والشهر الحرام ، ورب المشـــعر الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب الحل والإحرام ، أبلغ روح محمد مـــنا التحـــية والسلام ، السلام عليك يا رسول الله ، سلام عليك يا أمين الله ، ســـلام عليك يا محمد بن عبد الله ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فهو كما وصـــفته بالمؤمنين رؤوف رحيم ، اللهم أعطه أفضل ما سئلت لـــه ، وأفضل ما سأل له وأفضل ما هو مسئول إلى يوم القيامة ، آمين يا رب العالمين .

# دعاء صلاة العشاء عند الزهراء

وروي أن السيدة الزّهراء كانت تقول في ختم صلاة العشاء :

سـبحان من تواضع كل شئ لعظمته ، سبحان من ذل كل شئ لعزته ، سبحان من خضع كل شئ لأمره وملكه ، سبحان من انقادت له الأمور بأزمتها ، الحمد لله الـذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لـه الـذي مـن توكـل عليه كفاه ، الحمد لله سامك السماء ، وساطح الأرض ، وحاصـر الـبحار ، وناضد الجبال ، وباري الحيوان ، وخالق الشجر ، وفاتح ينابـيع الأرض ، ومدبر الأمور ، ومسير السحاب ، ومجري الريح والماء والنار مـن أغوار الأرض متصاعدات في الهواء ، ومهبط الحر والبرد ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبشكره تستوجب الزيادات ، وبأمره قامت السموات ، وبعـزته اسـتقرت الرياسـات ، وسبحت الوحوش في الفلوات والطير في الوكـنات ، الحمد لله رفيع الدرجات ، منزل الآيات ، واسع البركات ، ساتر العـورات ، قابل الحسنات ، مقيل العثرات ، منفس الكربات ، منزل البركات مجيـب الدعـوات ، محيي الأموات ، إله من في الأرض والسموات ، الحمد لله عـلى كل حمد وذكر ، وشكر وصبر ، وصلاة وزكاة ، وقيام وعبادة ، وسعادة وبـركة ، وزيـادة ورحمة ، ونعمة وكرامة وفريضة ، وسراء وضراء ، وشدة ورخـاء ، ومصيبة وبلاء ، وعسر ويسر ، وغناء وفقر ، وعلى كل حال ، وفي كـل أوان وزمان ، وكل مثوى ومنقلب ومقام ، اللهم إني عائذ بك فأعذني ، ومستجير بك فأجرني ، ومستعين بك فأعني ، ومستغيث بك فأغثني ، وداعيك فأجـبني ، ومستغفرك فاغفر لي ، ومستنصرك فانصرني ، ومستهديك فاهدني ،

ومستكفيك فاكفني ، وملتجأ إليك فآوني ، ومتمسك بحبلك فاعصمني ، ومتوكل عليك فاكفني ، واجعلني في عبادك ، وجوارك ، وحرزك ، وكنفك ، وحياطتك ، وحراستك ، وكلاءتك ، وحرمتك ، وأمْنك ، وتحت ظلك ، وتحت جناحك ، واجعل علي جنة واقية منك ، واجعل حفظك ، وحياطتك ، وحراستك ، وكلاءتك من ورائي ، وأمامي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ومن تحتي ، وحوالي حتى لا يصل أحد من المخلوقين إلى مكروهي وأذاي ، لا إله إلا انت المنان ، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ، اللهم اكفني حسد الحاسدين ، وبغي الباغين ، وكيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، وحيلة المحتالين ، وغيلة المغتالين ، وغيبة المغتابين ، وظلم الظالمين ، وجور الجائرين ، واعتداء المعتدين ، وسخط المتسخطين ، وتسحب المتسحبين ، وصولة الصائلين ، واقتسار المقتسرين ، وغشم الغاشمين ، وخبط الخابطين ، وسعاية الساعين ، ونمامة النمامين ، وسحر السحرة والمردة والشياطين ، وجور السلاطين ، ومكروه العالمين ، اللهم إني أسألك باسمك المخزون الطيب الطاهر الذي قامت به السموات والأرض ، وأشرقت له الظلم ، وسبحت له الملائكة ، ووجلت منه القلوب ، وخضعت له الرقاب ، وأحييت به الموتى أن تغفر لي كل ذنب أذنبته في ظلَم الليل وضوء النهار ، عمداً أو خطأ ، سراً أوعلانية ، وأن تهب لي يقيناً ، وهدياً ، ونوراً ، وعلماً ، وفهماً حتى أقيم كتابك ، وأحل حلالك ، وأحرم حرامك ، وأؤدي فرائضك ، وأقيم سنة نبيك ، اللهم ألحقني بصالح من مضى ، واجعلني من صالح من بقى ، واختم لي عملي بأحسنه ، إنك غفور رحيم ، اللهم إذا فنى عمري وتصرمت أيام حياتي ، وكان لا بد لي

مـــن لقــائك فأسألك يا لطيف أن توجب لي من الجنة مترلاً يغبطني به الأولون والآخـــرون ، اللهم أقبل مدحتي و إلتهافي ، وارحم ضراعتي وهتافي ، وإقراري على نفسي واعترافي ، فقد أسمعتك صوتي في الداعين ، وخشوعي في الضارعين ، ومدحتي في القائلين ، وتسبيحي في المادحين ، وأنت مجيب المضطرين ، ومغيث المســتغيثين ، وغـــياث المـــلهوفين ، وحرز الهاربين ، وصريخ المؤمنين ، ومقيل المذنـــبين ، وصلى الله على البشير النذير ، والسراج المنير ، وعلى جميع الملائكة والنبـــيين ، اللهم داحي المدحوات ، وبارئ المسموكات ، وجابل القلوب على فطرهًا شقيها وسعيدها ، اجعل شريف صلواتك ونوامي بركاتك وروافه تحياتك على محمد عبدك ، ورسولك ، وأمينك على وحيك ، القائم بحجتك ، والذاب عن حرمك ، والصادع بأمرك ، والمشيد بآياتك ، والموفي لنذرك ، اللهم فاعطه بكـــل فضـــيلة من فضائله ، ومنقبة من مناقبه ، وحال من أحواله ، ومترلة من مـــنازلـــه رأيت محمداً فيها ناصراً ، وعلى مكروه بلائك صابراً ، ولمن عاداك معادياً ، ولمن والاك موالياً ، وعن ما كرهت نائياً ، وإلى ما أحببت داعياً فضائل من جزائك ، وخصائص من عطائك وحبائك تسني بها أمره ، وتعلي بها درجته مع القوام بقسطك ، والذابين عن حرمك حتى لا يبقى سناء ولا بهاء ، ولا رحمة ولا كرامة إلا خصصت محمداً بذلك ، وآتيته منه الذرى وبلغته المقامات العلى ، آمـــين رب العالمين ، اللهم إني أستودعك ديني ونفسي وجميع نعمتك علي ، واجعلـــني في كـــنفك وحفظـــك ، وعزك ، ومنعك ، عز جارك ، وجل ثناؤك وتقدســـت أسمـــاؤك ، ولا إله غيرك ، حسبي أنت في السراء والضراء والشدة والرخاء ، ونعم الوكيل ، ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير ، ربنا

اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً إنها ساءت مستقراً ومقاماً ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين ، ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يــوم القــيامة إنك لا تخلف الميعاد ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بــه ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة و قنا عذاب النار ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

# أدعية الزّهراء أيام الأسبوع

## دعاء يوم السبت :

الـــلهم افـــتح لنا خزائن رحمتك ، وهب لنا اللهم رحمة لاتعذبنا بعدها في الدنـــيا والآخـــرة ، وارزقـــنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً ، ولاتحوجنا ولاتفقـــرنا إلي أحد سواك وزدنا لك شكراً وإليك فقراً وفاقة وبك عمن سواك غـــنيّ وتعففاً . اللهم وسع علينا في الدنيا ، اللهم إنا نعوذ بك أن تزوي وجهك عنا في حال ونحن نرغب إليك فيه ، اللهم صلي علي محمد وآل محمد ، واعطنا مـــا تحب واجعله لنا قوة فيما تحب يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين .

## دعاء يوم الأحد :

اللهم أجعل أول يومي هذا فلاحاً وآخره نجاحاً وأوسطه صلاحاً ، اللهم صـــل عـــلي محمـــد وآل محمد وأجعلنا ممن أناب إليك فقبلته ، وتو كل عليك فكفيـــته ، وتضرع إليك فرحمته وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

## دعاء يوم الأثنين :

اللهم أني أسألك قوة في عبادتك ، وتبصراً في كتابك ، وفهماً في حكمك ، اللهم صلي علي محمد وآل محمد ، ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً والصراط زائلاً

ومحمـــداً صـــلي الله عليه وآله وسلم عنا مولياً وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين .

## دعاء يوم الثلاثاء :

الـــلهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ، واجعل ذكرهم لنا شكراً ، واجعل صـــالح مـــانقول بألسنتنا نية في قلوبنا ، اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنوبنا ، ورحمـــتك أرجي عندنا من أعمالنا ، اللهم صل علي محمد وآل محمد ، ووفقنا لصالح الأعمال والصواب من الفعال وصلي على محمد وآله الطاهرين .

## دعاء يوم الاربعاء :

اللهم احرسنا بعينك التي لاتنام ، وركنك الذي لايرام ، وبأسمائك العظام وصل علي محمد وآله ، واحفظ علينا ما لو حفظه غيرك ضاع ، واستر علينا ما لـــو ســـتره غيرك شاع ، واجعل كل ذلك لنا مطواعاً إنك سميع الدعاء قريب مجيب وصلي على محمد عبدك ورسولك وآله .

## دعاء يوم الخميس :

الـــلهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والعمل بما تحب وترضى الـــلهم إني أسألك من قوتك لضعفنا ، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا ، ومن حلمك وعلمك لجهلنا ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وأعنا على شكرك وذكرك ، وطاعـــتك وعبادتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلي على حبيبك ومصطفاك صلاة نبلغ بها رضاك .

## دعاء يوم الجمعة

اللـهم اجعلنا من أقرب من تقرب إليك وأوجه من توجه إليك ، وأنجح من سألك وتضرع إليك ، اللهم اجعلنا ممن يعبدك كأنه يراك حتى يراك في يوم القيامة الذي فيه يلقاك ، ولا تمتنا إلا على رضاك ، اللهم واجعلنا ممن أخلص لك بعمله وأحبك في جميع خلقك ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، واغفر لنا مغفرة جزماً حتماً لا نقترف بعدها ذنباً ، ولا نكتسب خطيئة ولا إثماً ، اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة نامية دائمة زاكية متتابعة متواصلة مترادفة برحمتك ياأرحم الراحمين .

# دعاء الزهراء لسعة الرزق

وقـد ورد عـن الزهـراء عليها السلام أنها كانت تدعوا لسعة الرزق فـتقول : (الـلهم رب الـنور العظيم ، ورب الكرسي الرفيع ، ورب البحر المسـجور ، ومـنزل الـتوراة والإنجيل ، ورب الظل والحرور ، ومنزل الزبور والقـرآن والفرقان العظيم ، ورب الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ، أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجـبار من في الأرض ، لا جبار فيهما غيرك ، وأنت خالق من في السماء ومن في الأرض ، لاخالق فيهما غيرك ، وأنت حكم من في السماء ومن في الأرض ، لاحكـم فيهما غيرك . اللهم إني أسألك بوجهك الكريم ، وبنور وجهك المنير وملكـك القـديم يـاحي ياقيوم ، أسألك بأسمك الذي أشرقت به السموات والأرضـون ، وبأسمك الذي يصلح عليه الأولون والآخرون ، يا حياً قبل كل حي ، يا حيا بعد كل حي ، يا حياً حين لاحي ، ويا محيي الموتى ، ويا حي لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم ، أسألك أن تصلي علي محمد وعلي آل محمد ، وارزقني مـن حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب رزقاً واسعاً حلالاً طيباً ، وأن تفرج عني كل غم وهم ، وأن تعطيني ما أرجو وآمله ، إنك على كل شيء قدير) .

# دعاء الزّهراء في المصائب

روي عن الإمام الحسن بن علي أن أمه فاطمة بنت رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – قالت: قال لي رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : يا فاطمة ألا أعلمك دعاء لايدعو فيه أحد إلا استجيب له ، ولا يحيك فى صاحبه سم ولاسحر ، ولايعرض له شيطان بسوء ، ولاترد له دعوة ، وتقضي حوائجه التي يرغب فيها إلي الله تعالي عاجلها وآجلها ؟ قلت : أجل ، يا أبت ، هذا والله أحب إلي من الدنيا وما فيها .قال : قولي : (يا الله ، يا أعز مذكور وأقدمه قدماً في العزة والجبروت ، يا الله ، يا رحيم كل مسترحم ، ومفزع كل ملهوف ، يا الله ، يا راحم كل حزين يشكو بثه وحزنه إليه يا الله ، يا خير من طلب منه وأسرع في العطاء . يا الله يا من تخاف الملائكة المتوقدة بالنور منه ، أسألك بالأسماء التى تدعوا بها حملة عرشك ، ومن حول عرشك يسبحون بها شفقة من خوف عذابك ، وبالأسماء التى يدعوك بها جبرائيل وميكائيل وإسرافيل إلا أجبتني وكشفت يا إلهي كربتي ، وسترت ذنوبي ، يا من أمر بالصيحة في خلقه فإذا هم بالساهرة ، أسألك بذلك الاسم الذىتحي به العظام وهى رميم أن تحيي قلبي وتشرح صدري ، وتصلح شأني . يا من خص نفسه بالبقاء ، وخلق لبريته الموت والحياة ، يا من فعله قول ، وقوله أمر ، وأمره ماض علي ما يشاء ، أسألك بالاسم الذى دعاك به خليلك حين ألقي فى النار ، فاستجبت له وقلت : ( يا نار كوني برداً وسلاماً علي إبراهيم ) ، وبالاسم الذي دعاك به موسي من جانب الطور الأيمن فاستجبت له دعاءه ، وبالاسم الذى كشفت به عن أيوب الضر ، وتبت به علي داود ، وسخرت به لسليمان الريح تجري بأمره

، والشـــياطين ، وعلمته منطق الطير ، وبالاسم الذي وهبت به لزكريا يحيي ، وخلقت عيسي من روح القدس من غير أب ، وبالاسم الذي خلقت به العرش والكرســـي ، وبالاســـم الذى خلقت به الروحانيين ، وبالاسم الذى خلقت به الجـــن والإنس ، وبالاسم الذى خلقت به جميع الخلق وجميع ماأردت من شيء وبالاسم الذى قدرت به على كل شيء ، أسألك بهذه الأسماء لما أعطيتني سؤلي ، وقضيت بها حاجتي) . فإنه يقال لك يا فاطمة نعم نعم .

# دعاء الزهراء للطفل المريض

جاء في البحار أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – دخل على فاطمة الزهراء – عليها السلام – فوجد الحسن – عليه السلام – موعوكاً. فشق على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد هـــذه معاذة تعوذه بها فينجلي بها عنه ما يجده؟ قل: (اللهم لا إله إلا أنت العلي العظيم ، ذو السلطان القديم والمنّ العظيم والوجه الكريم ، لا إله إلا أنت العلى العظـــيم ، لـــك الكلمات التامات والدعوات المستجابات ، لقد حل ما أصبح بفـــلان) . فدعـــا – النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ،ثم وضع يده علي جبهته فإذا هو بعون الله قد أفاق .

# دعاء الزَّهراء لسداد الدين

روى أن فاطمة – عليها السلام – زارت النبي – صلى الله عليه وآله – فقـــال لهـــا ألا أزودك ؟ قالت: نعم ، قال: قولي : (اللهم ربنا ورب كل شيء، مـــترل الـــتوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوي ، أعوذ بك من شر كل دابـــة أنت أخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، صـــل عـــلي محمد وعلي أهل بيته عليه وعليهم السلام ، واقض عني الدين ، واغنني من الفقر ، ويسر لي كل الأمر ، يا أرحم الراحمين).

# دعاء الزَّهراء لدفع الحُمّي

قـــال سلمان – رضي الله عنه – في حديث طويل : قلت : علميني طيب الكلام يا سيدتي ، فقالت : إن سرَّك أن لا يمسك أذى الحُمي ما عشت في دار الدنـــيا فقل : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله النور ، بسم الله نور النور ، بســـم الله نور علي نور ، بسم الله الذي هو مدبر الأمور ، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور ، وأنزل النور علي النور ، فى كـــتاب مســـطور ، في رق منشور ، بقدر مقدور ، علي نبي محبور الحمد لله الـــذي هو بالعز مذكور ، وبالفخر مشهور ، وعلي السراء والضراء مشكور ، وصلي الله علي سيدنا محمد وآله الطاهرين) .

# دعاء حرز السلامة عند الزهراء

وكانت الزهراء تدعوا للسلامة فتقول : (اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك علي الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خير لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خير لي ، اللهم إني أسألك كلمة الإخلاص وخشيتك في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقـــر ، وأسألك نعيماً لاينفذ ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بالقضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك النظر إلي وجهك والشوق إلي لقـــائك مـــن غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مظلمة . اللهم زينا بزينة الإيمان ، وأجعلنا هداه مهديين ، يا رب العالمين )

وكان حرزها : (بسم الله الرحمن الرحيم ،يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني ، ولاتكلني إلي نفسى طرفة عين أبداً ، وأصلح لي شأني كله).

# دعاء الزّهراء للحريق

روي أن الزّهـــراء كانـــت توصي بهذا الدعاء للحريق فيقول الداعي :

(الـــلهم إني أصـــبحت أشهدك – وكفي بك شهيداً – وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وسكان سمواتك وأرضيك وأنبيائك وورثة أنبيائك ورسلك والصالحين من عبادك وجميع خلقك ، فاشهد لي – وكفي بك شهيداً – أني أشهد أنك أنت الله لاإلـــه إلا أنت المعبود،وحدك لاشريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأن كل معبود مما دون عرشك إلي قرار أرضك السابعة السفلي باطل مضمحل مـــا خلا وجهك الكريم فإنه أعز وأكرم وأجل وأعظم من أن يصف الواصفون كـــنه جلالـــه أوتهتدي القلوب إلي كنه عظمته ، يا من فاق مدح المادحين فخر مدحـــه ، وعدى وصف الواصفين مآثر حمده ، وجل عن مقالة الناطقين تعظيم شـــأنه ، صـــل عـــلي محمد وآله ، وافعل بنا ما أنت أهله يا أهل التقوي وأهل المغفـــرة – ثلاثاً – ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، سبحان الله وبحمـــده ، أســـتغفر الله وأتـــوب إليه ، ما شاء الله ولاقوة إلا بالله ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، له الملك وله الحمد ، يميت ويحيي ، ويحيي ويميت ، وحـــي لا يموت ، بيده الخير وهو علي كل شيء قدير .(إحدى عشرة مرة) . ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أستغفر الله وأتوب إليه ، مـــا شـــاء الله ولاحول ولا قوة إلا بالله الحليم الكريم ، العلي العظيم ، الرحمن الرحـــيم ، الملك القدوس الحق المبين ، عدد خلقه ، وزنة عرشه ، وملء سمواته وأرضـــيه ، وعدد ما جري به قلمه ، وأحصاه كتابه ، ومداد كلماته ، ورضاه لنفســـه . (إحـــدى عشـــر مرة) . ثم يقول : اللهم صل علي محمد وأهل بيته

المـــباركين ، وصـــل عـــلي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك أجمعين والملائكـــة المقـــربين . اللهم صل عليهم جميعاً حتي تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضـــا مما أنت أهله ياأرحم الراحمين . اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد ، وصل علي ملك الموت وأعوانة ، وصل علي رضوان وخزنة الجنان ،وصل علي مـــالك وخـــزنة النيران . اللهم وصل عليهم حتي تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا مما أنت أهله يا أرحم الراحمين .

۞ اللهم صل الله علي الكرام الكاتبين ، والسفرة الكرام البررة ، والحفظة لـــبني آدم ،وصل علي ملائكة الهواء وملائكة الأرضين السفلي ، وملائكة الليل والنهار ، والأرض والأقطار ، والبحار والأنهار ، والبراري والفلوات ، والقفار ، والأشـــجار ، وصـــل عـــلي ملائكتك الذين أغنيتهم عن الطعام والشراب بتسبيحك وعبادتك . اللهم صل عليهم حتي تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا مما أنت أهله يا أرحم الراحمين .

۞ اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد ، وصل علي أبينا آدم وأمنا حواء ومـــا ولدا من النبين والصديقين والشهداء والصالحين. اللهم صل عليهم حتي تبلغهم الرضا مما أنت أهله يا أرحم الراحمين .

۞ اللهم صل علي محمد وعلي أهل بيته الطاهرين الطيبين ، وعلي أصحابه المنتجـــبين ، وعـــلي أزواجه المطهرات وعلي ذرية محمد ، وعلي كل نبي بشر بمحمد ، وعلى كل نبي ولد محمداً وعلى من في صلواتك عليه رضي لك ورضي لنبـــيك محمـــد صـــلي الله علـــيه وآله . اللهم صل عليهم حتي تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا مما أنت أهله يا أرحم الراحمين .

۞ اللهم صل علي محمد وآل محمد ، وبارك علي محمد وآل محمد ، وارحم محمداً وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت علي إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل علي محمد وآل محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه ، اللهم صل علي محمد وآل محمد كما ينبغي لنا أن نصلي عليه .

اللهم صل علي محمد وآل محمد بعدد من صلي عليه .

اللهم صل علي محمد وآل محمد بعدد من لم يصل عليه .

اللهم صل علي محمد وآل محمد بعدد كل حرف في صلاة صليت عليه. اللهم صل علي محمد وآل محمد بعدد كل شعرة ولفظة ولحظة ونفس وصفة وسكون وحركة ممن صلي عليه وممن لم يصل عليه وبعدد ساعاتهم ودقايقهم وسكونهم وحركاتهم وحقايقهم وميقاتهم وصفاتهم وأيامهم وشهورهم وسنينهم وأشعارهم وأبشارهم وبعدد زنة ماعملوا أويعملون ، أوكان منهم أويكون إلي يوم القيامة ، وكأضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة إلي يوم القيامة ، يا أرحم الراحمين . اللهم صل علي محمد وآل محمد بعدد ما خلقت وما أنت خالقه إلي يوم القيامة صلاة ترضيه.

۞ اللهم لك الحمد والثناء والشكر والمن والفضل والطول والخير والحسنى والنعمة والعظمة والجبروت والملك والملكوت والسلطان والفخر والقهر والسؤدد والامتنان والكرم والجلال والإكرام والخير والتوحيد والتمجيد والتهليل والتكبير والتقديس والرحمة والمغفرة والكبرياء والعظمة ولك ما زكا وطاب وطهر من الثناء الطيب والمديح الفاخر والقول الحسن الجميل الذي

ترضـــي به عن قائله ، وهو رضي لك ، حتي يتصل حمدي بحمد أول الحامدين ، وثـــنائي بثناء أول المثنين علي رب العالمين متصلا ذلك بذلك ، وتهليلي بتهليل أول المهللـــين ، وتكـــبيري بتكبير أول المكبرين ، وقولي الحسن (الجميل) بقول أول القـــائلين المجملين المثنين علي رب العالمين متصلاً ذلك بذلك من أول الدهر إلي آخره ، وبعدد زنة ذر السموات والأرضين والرمال والتلال والجبال وعدد جرع ماء البحار وعدد قطر الأمطار وورق الأشجار وعدد النجوم وعدد الثري و الحصي والنوي والمدر وعدد زنة ذلك كله وعدد زنة ذر السموات والأرضين ومـــا فـــيهن وما بينهن وما تحتهن وما بين ذلك وما فوقهن إلي يوم القيامة ، من لـــدن عرشـــك إلي قرار أرضك السابعة السفلي ، وبعدد ألفاظ أهلهن وعدد أرمـــاقهم ودقايقهم وشعائرهم وساعاتهم وأيامهم وشهورهم وسنيهم وسكونهم وحـــركاتهم وأشـــعارهم وأبشارهم ، وعدد زنة ما عملوا أو يعملون أو بلغهم أو رأوا أو ظنوا أو فطنوا أو كان منهم أو يكون إلي يوم القيامة ، وعدد زنة ذرّ ذلـــك وأضـــعاف ذلك وكأضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة لا يعلمها ولا يحصيها غـــيرك ، يا ذا الجلال والإكرام وأهل ذلك أنت مستحقه ومستوجبه مني ومن جميع خلقك يا بديع السموات والأرض .

۞ الـــلهم إنـــك لســـت برب استحدثناك ولا معك إله فيشركك في ربوبيـــتك ولا معك إله أعانك علي خلقنا ، أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القـــائلون . أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد ، وأن تعطي محمداً أفضل ما سألك وأفضل ما سئلت لـــه وأفضل ما أنت مسئول له إلي يوم القيامة .

✪ أعـــيذ أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه و آله ونفسي وديني وذريتي ومـــالي وولدي وأهل بيتي وكل ذى رحم دخل لي في الأسلام أو يدخل إلي يوم القـــيامة وخـــزانتي وخاصتي ومن قلدني دعاء أو أسدى إلي يداً أو رد عني غيبة أوقـــال في خـــيراً أو اتخـــذت عنده يدا أوضيعة وجيراني واخواني من المؤمنين والمؤمـــنات بالله وبأسمائه التامة العامة الشاملة الكاملة الطاهرة الفاضلة المباركة المتعالـــية الزاكية الشريفة المنيعة الكريمة العظيمة المخزونة التي لايجاوزهن برّ ولا فاجـــر ، وبـــأم الكتاب وخاتمته وما بينهما من سورة شريفة وآية محكمة وشفاء ورحمة وعوذة وبركة ، وبالتوارة والإنجيل والزبور والفرقان ، وبصحف إبراهيم وموسي ، وبكل كتاب أنزله الله ، وبكل رسول أرسله الله ، وبكل حجة أقامها الله وبكـــل برهان أظهره الله ، وبكل نور أناره الله ، وبكل آلاء الله وعظمته ، أعـــيذ وأستعيذ من شر كل ذي شر ، ومن شر ما أخاف وأحذر ، ومن شر ما ربي أكـــبر منه ، ومن شر فسقة العرب والعجم ، ومن شر فسقة الجن والإنس والشـــياطين والسلاطين وإبليس وجنوده وأشياعه و أتباعه ومن شر مافي النور والظلمة ، ومن شر مايحدث في الليل والنهار وتأتي به الأقدار ، ومن شر من في الـــنار ، ومـــن شر ما في الأرض والأقطار والفلوات والقفار والبحار والأنهار ، ومن شر الفساق والفجار والكهان والسحار والحساد والذعار والأشرار ، ومن شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها إليها ، ومـــن شـــر كل ذي شر ، ومن شركل دابة ربي آخذ بناصيتها ، إن ربي علي صراط مستقيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العـــرش العظـــيم. و أعوذ بك اللهم من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن

والـــبخل ، ومن ضلع الدين وغلبة الرجال ، ومن عمل لا ينفع ، ومن عين لا تدمع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن دعاء لايسمع ، ومن نصيحة لا تنجع ، ومن صـــحابة لا تردع ، ومن إجماع علي منكر ،وتودد علي خسر ، أو تواحد علي خبـــث ، ومـمـــا اســـتعاذ منه محمد صلي الله عليه وآله وسلم والملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون والأئمة الطاهرون المطهرون والشهداء والصالحون وعبادك المتقون . وأسألك اللهم أن تصلي علي محمد ، وآل محمد وأن تعطيني من الخير ما سألوا ، وأن تعيذني من شر ما استعاذوا ، وأسألك اللهم من الخير كله عاجله وآجلـــه ، مـــا علمت منه وما لم أعلم و أعوذ بك يا رب من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون . بسم الله علي أهل بيت النبي محمد صلي الله عليه وآلـــه ، بسم الله علي نفسي وديني ، بسم الله علي أهلي ومالي ، بسم الله علي كـــل شيء أعطاني ربي ، بسم الله علي أحبتي وولدي وقراباتي ، بسم الله علي جيراني المؤمنين وإخواني ، بسم الله علي ما رزقني ربي ويرزقني ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض والسماء وهو السميع العليم . اللهم صل علي محمد وآل محمد ، وصلني بجميع ما سألك عبادك المؤمنون أن تصرفه عنهم من السـوء والـــردي ، وزدني من فضلك ما أنت أهله ووليه يا أرحم الراحمين . الـــلهم صل علي محمد وأهل بيته الطاهرين ، وعجل اللهم فرجهم وفرجي ، وفرج عن كل مهموم من المؤمنين والمؤمنات . اللهم صل علي محمد وآل محمد و ارزقـــني نصرهم ، وأشهدني أيامهم ، واجمع بيني وبينهم في الدنيا والآخرة ، واجعل منك عليهم واقية حتى لا يخلص إليهم إلا بسبيل خير ، وعلي من معهم وعـــلي شيعتهم ومحبيهم وعلي أوليائهم وعلي جميع المؤمنين والمؤمنات ، فإنك

عــلى كل شيء قدير . بسم الله وبالله ومن الله وإلي الله ولا غالب إلا الله ، ما شــاء الله لا قوة إلا بالله ، حسبي الله توكلت علي الله ، وأفوض أمري إلي الله ، وألتجيء إلي الله ، وبالله أحاول وأصاول وأكاثر وأفاخر وأعتز وأعتصم ، عليه توكلــت وإليه متاب ، لاإله إلا الله الحي القيوم عدد الثرى والحصى والنجوم والملائكة الصفوف ، لاإله إلا الله وحده لا شريك لــه العلي العظيم ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

# الجار ثم الدار !!

ولم تنسَ الزّهراء – عليها السلام – دوْرَها الاجتماعي حتى في عبادتها ، فقد كانت تدْعوا للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعوا لنفسها ، متحلية بالخلق النبويّ والأدب الإسلاميّ الرفيع .

فعن الإمامِ الَحسْنِ – عليه السلام – قال : " رأيتُ أمي فاطمةَ – عليها السلام – قامت في محرابها ليلة جُمْعتها ، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى اتّضح عمودَ الصبح ، وسمعتُها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم ، وتكثر الدعاء لهم ، ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أمّاه ، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت : يا بني ، الجار ثمّ الدار " .

# الفصل الرابع : مصحف الزّهراء

دور الزّهراء في حفظ السُنّة النبوية

مُعلمّة الرجال والنساء

مصحف السيدة فاطمة

طاعتنا نظاماً للملة

الزّهراء أحد الركنين

الزّهراء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عليّ والعباس يختصمان !!

# دور الزّهراء

# في حفظ السنة النبوية

لقد كان للزهراء – عليها السلام – دور عظيم في حفظ السُنّة النبوية ، على الرغم من تقدم وفاها عقب وفاة رسول الله – صلّى الله عليه وآله – حيث ودعت الدنيا وهي في عمر الشباب .

فقد ثبت أنه روى عنها جمع من الصحابة الكرام ، منهم عليّ – عليه السلام – والإمام الحسن والإمام الحسين – عليهما السلام – وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وزينب بنت أبي رافع وغيرهم كثيرون .

فقد أخرج الطبراني والحافظ ابن كثير أحاديثهم مسندة عن الزهراء – عليها السلام – فبلغت تسعة عشر حديثاً . (راجع جامع المسانيد والسنن)

وأخرج أبو جعفر الطبري في أول الدلائل ثمانية عشر حديثاً مسنداً عنها غير الأحاديث المتقدمة .

وجمع الحافظ جلال الدين السيوطي حديث الزهراء – عليها السلام – المروي عن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في (مسند فاطمة الزهراء – عليها السلام –) فكان فيه ٢٨٢ حديثاً في مجمل أحوالها وتاريخها وما روي عنها ، وقد جمعه من الكتب المعتبرة .

وجمع الشيخ عزيز الله العطارديّ في (مسند فاطمة الزهراء) ١١٢ حديثاً مــروياً عنها من مصادر الشيعة وبعض المصادر الأخرى ، موزعة على ١٦ باباً مــن أبــواب القــرآن والفقه والدعاء والعقائد والاحتجاج والحكم والمواعظ وغيرهــا ، وعدّ في آخر المسند تسعة وعشرين صحابياً ممن روي عنها – عليها السلام – .

وفي كــتاب عوالم الزهراء للشيخ البحراني قال جمع محققوا الكتاب تحت عــنوان (الأحاديث الغراء من مسند فاطمة الزهراء عليها السلام) جمعوا ٢١٩ حديثاً في عناوين مختلفة .

وممــا تقــدم يتبين أن ما قاله السيوطي في (الثغور الباسمة) : جميع ما روته فاطمــة – عليها السلام – من الحديث لا يبلغ عشرة أحاديث لتقدم وفاتها لا يجانــب الصــواب ، بــل ويناقضه ما أخرجه السيوطي نفسه في (مسند فاطمة الزهــراء علــيها السلام ) من حديثها الذي بلغ أضعاف هذا العدد لذلك قال البعض إن هذا القول مدسوس عليه رضي الله عنه .

وقــال سبط بن الجوزي : قالوا : وقد روت عن رسول الله – صلّى الله علــيه وآلــه – ثمانية عشر حديثاً وقيل : ثمانين حديثاً وإنها يسيرة بالنسبة إليها ولا ريب في ذلك فهي سيدة العترة النبوية الذين أوصى النبي – صلّى الله عليه وآله – الأمة بالتمسك بهم بعــــد كتاب الله في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين .

# مُعلمة الرجال والنساء

إن المُطالع لسيرة السيدة الزّهراء يجد أنّ سيدة النساء قد سجلت عناوين مُهمة وآفاق جديدة لدور المرأة المسلمة فى حياة المسلمين ، بما يتناسب مع واقع كل عصر ، فقد كانت تعلّم النساء ما يُشكل عليهن من الأحكام الشرعية والمعارف الإلهية الضرورية ، فقدكان يغشاها نساء المدينة وجيران بيتها ليتعلموا منها ، فإن بيتها كان مدرسة المرأة الأولى فى الإسلام ، حيث كانت تأتيها النساء طالبات للعلم ، فيجدن فاطمة العالمة تستقبلهن بصدر رحب لا يعرف المَلاَلة والسأم .

فقد روى أنّه : حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزّهراء – عليها السلام – فقالت: إن لى والدة ضعيفة ، وقد لُبّس عليها فى أمر صلاتها شئ ، وقد بعثتنى إليك اسألك ، فأجابتها فاطمة – عليها السلام – عن ذلك ، فثنّت فأجابت ، ثم ثلّثت إلى أن عشّرت فأجابت ، ثم خجلت من الكثرة ، فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله . فقالت عليها السلام: هاتى وسلى عما بدا لك.إنى سمعت أبي يقول: إن علماء أمتنا يحشرون فيُخلع عليهم من خُلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم فى إرشاد عباد الله ، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من النور. (بحار الأنوار) .

وجاء في البحار أيضاً أن السيدة فاطمة – عليها السلام – قد اختصمت إليها امرأتان ، فتنازعتا فى شئ من أمر الدين ، إحداهما معاندة ، والأخرى

مؤمنة ، ففتحت على المؤمنة حجتها ، فاستظهرت على المعاندة ، ففرحت فرحاً شديداً ، فقالت فاطمة – عليها السلام – : إنَّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك ، وإن حزن الشيطان ومردته أشد من حزنها.

ولم تقتصـــر السيدة الزَّهراء فى تعليمها على النساء ، بل كانت – عليها السلام – تمنح كل القاصدين إليها بما عندها من العلم والمعرفة .

فعــن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة بنت رسول الله – صلَّى الله علــيه وآلــه وسلم – فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله – صلَّى الله علــيه وآلــه وســـلم – عندك شيئاً تطرفينيه ، فقالت: ياجارية هاتى الحريرة، فطلبــتها فــلم تجدها فقالت: ويحك اطلبيها فانها تعدل عندى حسنا وحسينا، فطلبــتها فــإذا هى قد قمتها فى قمامتها فإذا فيها: "قال محمد النبىّ – صلَّى الله علــيه وآلــه وسلم – : ليس من المؤمنين من لم يأمن جارهُ بوائقه ، ومن كان يؤمــن بـــالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلــيقل خـــيراً أو يسكت ، إنَّ الله يحب الخيّر الحليم المتعفف ويبغض الفاحش الضنين السئآل الملحف ، إنَّ الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنَّة وإن الفُحش من البذاء والبذاء فى النار. (المعجم الكبير / مسلم / مصابيح السنه للبغوى) .

## مصحف السيدة فاطمة

وقـــد ورد في كثير من المصادر أن من العلم الذي خصت به فاطمة عليها السـلام هو ما كان مودعاً في مصحفها عليها السلام وتداوله الأئمة من أبنائها عليهم السلام بعدها ، وقد وصفوا هذا المصحف بأنه مثل القرآن ثلاث مرات (مـــن حيث الحجم) ، وأنه ما فيه آية من كتاب الله ، بل هو كتاب غير القرآن الكـــريم يتضمن خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة ، وأنه مما حدثتها به الملائكـــة ، وهـــو بخط الإمام عليّ – عليه السلام – ، وفي بعض الأخبار : أنه إمـــلاء رسول الله ﷺ وآله وخط علي عليه السلام.وقيل كان عندها لوح أوصحيفة فـــيها أسماء الأئمة من ذريتها – عليهم السلام – بروايتها عن رسول الله ﷺ وآلـــه وقد رآها وأخبر عنها جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وغيره ، وهـــذا اللوح هو بشارة لها عليها السلام من السماء ، وقد روي بطرق عديدة ومعتـــبرة . ولا عجـــب أن يخص الله السيدة الزَّهراء بكل هذه العلوم وهي أم الأئمـــة قوام الأمة التي كانت تعظم العلم أيما تعظيم فقد روي : أن الحسن بن علي (عليه السلام) كان يحضر مجلس رسول الله ﷺ وآله وهو ابن سبع سنين ، فيســـمع الوحي ويحفظه ، فيأتي أمّه فيلقي إليها ما حفظه وكلما دخل عليّ عليه السلام وجـــد عندها علماً بالتنزيل فيسألها عن ذلك ، فتقول : من ولدك الحسن عليه السلام فتخفّي الإمام عليّ عليه السلام يوماً في الدار ، ودخل الحسن – عليه السلام – بعدما سمع الوحي من رسول الله ، فأراد أن يلقيه إليها ، فارتج ، فعجبت أمه من ذلك . فقـــال : لا تعجبين يا أماه ، فإن كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني ، فخرج عليّ عليه السلام فقبله .

# طاعتنا نظاماً للملة

لقد أوتيت الزهراء - عليها السلام - حظاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة ، فكلامها متناسق متشاكل الأطراف ، تملك القلوب بمعانيه ، وتجتذب النفوس بمحكـــم أدائـــه ومبانيه ، فهي من أغزر القوم مادة ، وأطولهم باعاً ، و أمضاهم سليقة ، وأسرعهم خاطراً .

وهذا المقطع من خطبة لها يبين لنا حقيقة الأمر :

فـــبعد أن حمدت الله وأثنت عليه وصلت على أبيها . . التفتت إلى أهل المجلس وقالت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم خاطبت القوم قائلة :

أنـــتم عـــباد الله نصب أمره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، و أمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم ، وزعيم حق لـــه فيكم ، وعهد قدمه إليكم ، وبقية اســـتخلفها علـــيكم ، كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضـــياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائد إلى الرضوان أتباعه ، مؤد إلى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ،وبراهينه الكافية ، وفضـــائله المـــندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ، ونمـــاء في الرزق ، والصيام تثبيتا للإخلاص ، والحج تشييدا للدين ، والعدل تنســـيقا للقلوب ، وطاعتنا نظاما للملة ، وإمامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزا للإســـلام ، وذلا لأهل الكفر والنفاق ، والصبر معونة على استيجاب الأجر ،

والأمــر بالمعــروف والنهى عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السـخط ، وصلة الأرحام منسأة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالـنذر تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس ، والنهى عن شـرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة إيجاباً للعفة ، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية ، ﴿ فاتقوا الله حق تقاتـه ولا تموتـن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (آل عمران: ١٠٢) . وأطيعوا الله فيما أمركم ونهاكم عنه ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:٢٨) .

إن هـذا المقطع من كلام السيدة الزّهراء يعطي معياراً لمن لـه أدنى إلمام باللغـة العربـية أوشمـيم من الذوق لمعانيها يمكن أن يعرف به من هي السيدة الزّهـراء وما أروع قولها " وطاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا أماناً من الفرقة" ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

# الزّهراء أحد الركنين

روى صاحب الأمالي بسنده عن الصادق – عليه السلام – عن جابر بن عبد الله قال : قال: رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لعليٍّ – عليه السلام – قبل موته : السلام عليك يا أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك عليك فلما قبض رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قال علي – عليه السلام – هذا أحد الركنين .

عن ابن عباس قال لما حضرت رسول الله الوفاة – صلّى الله عليه وآله – بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذريتي وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – لا تبكين يا بنية فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال : لها أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي .

# الزهراء بعد رسول الله ( صلي الله عليه وآله وسلم)

قال كثير من المؤرخين : "لقد طافت موجات قاسية من الهموم والأحزان ببضـــعة الـــنبي – صلي الله عليه وآله وسلم – ووديعته فقد أحتل الأسي قلبها الرقـــيق المعذب ، وغشيتها سحب قاتمة من الكدر واللوعة علي فقد أبيها الذى كان أعز عندها من الحياة ، فكانت تزور جدثه الطاهر فتطوف حولـــه ، وهي حـــيرى ذاهلة اللب ، منهدة الكيان فتلقي بنفسها عليه ، وتأخذ حفنة من ترابه الطاهـــر فتضعه على عينيها ووجهها وتطيل من شمه ، وتقبيله ، فتجد في نفسها راحة ، وهي تبكي أمر البكاء وأشجاه .

وقد نسبوا إليها هذه الأبيات :

مـــاذا عـــلي من شم تربة أحمد ... أن لا يشـــم مدى الزمان غواليا
صـــبت عـــلي مصـــائب لو أنها ... صـــبت عـــلى الأيام صرن لياليا
قـــل للمغيب تحت أطباق الثرى ... إن كنت تسمع صرختي وندائيا
قـــد كنت ذات حمى بظل محمد ... لا أختشـــي ضـــيماً وكان جماليا
فالـــيوم أخضـــع للذليل وأتقي ... ضـــيمي وأدفـــع ظـــالمي بردائيا
فـــإذا بكـــت قمـــرية في ليلها ... شجناً على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلـــن الحزن بعدك مؤنسي ... ولأجعلـــن الدمـــع فيك وشاحيا

وهـــذه الأبيات تصور أبلغ تصوير وأصدقه للوعة الزهراء وشجوها فقد مثلت أحزانها بأنها لو صبت مصائبها الموجعة علي الأيام لخلعت الأيام زينتها.

وقـــد أشارت هذه الأبيات الحزينة إلى منعتها وعزها أيام أبيها فقد كانت مـــن أعـــز نساء المسلمين وأعلاهن مكانة ، ولكنها على ما روي بعدما فقدت

أباها شعرت بغربة غريبة حيث تنكر لها بعض القوم ورأت أنهم مالوا إلى الغض من شأنها

ولعل سبب هذا الحزن العميق من الزهراء على فقد أبيها رسول الله ليس اعتراضاً على قضاء الله وقدره ولا جزعاً من رحمة الله لكن لعل سبب هذا الحزن العميق هو ما رأته من انصراف عامة المسلمين إلى سقيفة بني ساعدة وشغلهم بأمر الخلافة وحرصهم الشديد عليها ورسول الله لم يجهز ولم يدفن بعد وشعورها بالاتجاه نحو تنحية أهل البيت عن مجرى الأحداث وقد كانوا حتى هذه الساعة رأس الأمر في كل أمر قبل البعثة الشريفة وبعدها ثم ما أعقب ذلك من أمر فَدَك إلى غير ذلك من الأحداث التي ذكرها المؤرخون والتي سوف نشير إلى مصادرها فيما بعد

قال صاحب كتاب البكاءون الخمسة : " وقد حزنت الزهراء حزناً شديداً وبكت بكاءاً مزعجاً حتى عُدّت من البكائين الخمسة الذين مثّلوا الحزن والأسى في هذه الحياة وهم : آدم ويوسف وعليّ والحسين وفاطمة عليهم سلام الله " .

قالت أم سلمة : دخلت على فاطمة فقلت لها كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ، قالت : أصبحت بين كمد وكرب فقدُ النبي وظُلم الوصيّ . (راجع فهم المعاني / أبو نعيم في الحلية / احمد في فضائل العابد / ابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين / الزمخشري في الفائق) .

# عليّ والعباس يختصمان !!

جـاء في عـيون الأخـبار لابـن قتيـبة جـ ٢ /١٦٦ والعقد الفريد جـ ٢ /٢٥١ وغيرهما : سأل يحيى بن خالد البرمكي هشام بن الحكم بحضرة الرشيد فقال له : أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين ؟

قال هشام : لا .

قال يحيى : فأخبرني عن نفسين اختصما في حكم الدين ، وتنازعا واختلفا ، هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقاً ؟؟

قال هشام : لا يخلوان من ذلك ، وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدمت من الجواب .

قال يحيى : فخبرني عن عليّ والعباس لما اختصما إلى الخليفة أبي بكر في الميراث ، أيهما كان المحق من المبطل ؟ إذا كنت لا تقول إنهما كانا محقين ولا مبطلين .

قال هشام : قال فنظرت فإذا أنني قلت : بأن علياً – عليه السلام – كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي ، وإن قلت : أن العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عـنقي ، ووردت عـليَّ مسألة لم أكن سُئلت عنها قبل ذلك ، ولا أعددت لها جوابـاً ، فذكـرت قول الإمام الصادق – عليه السلام – وهو يقول لي : (يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) . فعلمت أني لا أخذل ، وعنّ لي الجواب .

فقلت له : لم يكن من أحدهما خطأ ، وكانا جميعاً محقين ، ولهذا نظيرٌ قد نطق به القـرآن في قصة داود – عليه السلام – حيث يقول الله جلّ اسمه : (وهَل أتاك نبؤا الخصم إذ تَسوروا المِحراب) إلى قوله : (خصمان بغى بعضُنا على بَعض) .

فأي الملكين كان مخطأ وأيهما كان مصيباً ؟ أم تقول إنهما كانا مخطئين ، فجوابك في ذلــك جوابي بعينه . قال يحيى : لست أقول : إن الملكين أخطأ ، بل أقول : إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ، ولا اختلفا في الحكم ، وإنما أظهرا ذلــك ، لينــبها داود – علــيه السلام – على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه .

قـــال هشام : كذلك عليّ والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة ، وإنما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبها غيرهما ويدلاه على ظلمه لهما في الميراث ، ولم يكونـــا في ريـــب من أمرهما ، وإنما ذلك منهما على شاكلة ما كان من الملكين .

# الفصل الخامس : الصبح الحزين

مصاب الزّهراء

محنة الزّهراء

الزّهراء توصي أمير المؤمنين

وصية الزّهراء في سيرة النجاة

الزّهراء تُغسّل نفسها

قُلِبَ الوجود

بنت عميس الوفية

يتامى الزّهراء

صلاة الجنازة

قد أغضب المختار !!

قبر الزّهراء

الصبح الحزين

عليٌّ يرثي الزّهراء

زيارة الزّهراء في حياتها وبعد مماتها

الزّهراء على ناقة المصطفى

غضوا الأبصار ونكسوا الرؤوس

محبوا الزّهراء في الجنة

التوسل بها

مشروعية الزيارة عند أهل البيت

# مُصَاب الزَّهراء

لقد كان مُصاب الزَّهراء في فقد أبيها رسول الله عظيماً عظيماً فهو أبوها وعــزها وهي ابنته وقرة عينه وهي كذلك أمّه رحمة وحناناً وعطفاً ولطفاً وسراً إلهــياً . لقــد كانت صورة رسول الله لا تفارقها ولا يفارقها لها الحنين وطول البكاء يقول الرواة : لقد ألحت بضعة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم على ابــن عمها أمير المؤمنين أن يريها القميص الذي غَسّل فيه أباها رسول الله صلى الله علــيه وآله وسلم فجاء به إليها فأخذته بلهفة وهي توسعه تقبيلاً وشماً لإنها تجد فيه رائحة أبيها الذي غاب في مثواه ، ووضعته على عينيها ، وقلبها الزكي يــتقطع مــن ألم الحزن والأسى حتى غشي عليها فخلدت وديعة النبي صلى الله علــيه وآلــه وسلم إلى البكاء في وضح النهار وفي غَلَس الليل ، وقد ثُقل على القــوم فــيما يقول المؤرخون. بكاؤها فشكوها إلي الإمام أمير المؤمنين – عليه الســلام – وطلــبوا مــنه أن تجعــل لبكائها وقتاً خاصاً لإنهم لا يهجعون ولا يســتريحون فكلمها أمير المؤمنين – عليه السلام – فأجابته إلي ذلك فكانت في نهارها تخرج خارج المدينة وتصحب معها ولديها الحسن والحسين فتجلس تحت شجرة من أراك ، فتستظل تحتها ، وتبكي طيلة النهار فإذا أوشكت الشمس أن تغرب تقدمها الحسنان ورجعوا قافلين إلي الدار التي خيم عليها الحزن والأسى ، وعمد بعض القوم لا سامحهم الله إلي تلك الشجرة فقطعوها فكانت تبكي في حر الشمس.فقام أمير المؤمنين – عليه السلام – فبني لها بيتاً أسماه "بيت الأحزان " ظل رمزاً لأساها .

وأثــر الحزن المرهق ببضعة النبي وريحانته حتى قمضمتها بها العلل فلازمت فراشــها ، ولم تتمكن من النهوض والقيام فبادرت السيدات من نساء المسلمين إلي عيادتها فقلن لها :" كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله ؟" .

فرمقتهن بطرفها ، وأجابتهن بصوت خافت مشفوع بالحزن قائلة:

"أصبحت كارهة لدنياكن ، مسرورة لفراقكن ، ألقي الله ورسوله بحسراتكن ، فمــا حُفــظ لي الحــق ، ولا رعيت لي الذمة ، ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة .."

وخــيم علي النسوة صمت رهيب ، وانعكس علي وجوههن حزن شديد وغامــت عــيونهن بــالدموع ، وانطلقن إلي بيوقمن بخطي ثقيلة ، فعرضن علي أزواجهــن كــلمات زهــراء الرسول ، فكانت وقعها عليهم أشد من ضربات السيوف .

وهــرعن بعض أمهات المؤمنين إلي عيادقا فقلن لها : " يا بنت رسول الله صــيري لنا في حضور غسلك حظاً " . فلم تجبهن في ذلك وقالت : " أتردن أن تقلن في كما قلتن في أمي لا حاجة لي في حضوركن " .

# محنة الزّهراء

ولم يكن فقط ما ذكرناه من أسباب حزن الزهراء وبكاؤها بعد أبيها فقد ذكـــر بعض المؤرخون أن السيدة الزّهراء تعرضت في محنة أخرى لاقتحام بيتها ومحاولـــة ترويعها لإرغام الإمام عليّ – عليه السلام – على بيعة أبي بكر حيث امتـــنع عنها بأمر من السيدة الزهراء وعقب المؤرخون على ذلك بأنه من أكبر الذنوب و أقبحها بعد ذكر تفاصيل محاولات الترويع . لأنه لم تراع وصية النبي – صلّى الله عليه وآله – في احترام هذا البيت وأهله ، وقد ذكر هذه الحوادث المريرة جمع من المؤرخين والمحدثين .

والمؤرخون في هذا المقام على طائفتين :

فطائفة منهم أوضحت في عرضها محاولات الترويع وتركت الكلام عن النوايا ، وطائفـــة أخـــرى أشـــارت بمزيد من التفصيل لتلك المحاولات وما أعقبها من حوادث . فمن الكتب التي تحدثت عن محاولات ترويع الزّهراء :

١ـــ كـــتاب الأنســـاب للبلاذري ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ كان واحد عصره في الحفظ .

٢ ـــ كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة وهو كتاب تاريخي مشهور .

٣ ـــ كـــتاب تـــاريخ الطبري (قال الذهبي عن صاحبه هو الإمام الجليل المفسر صاحب التصانيف الباهرة ثقة صادق )

٤ ـــ كـــتاب العقـــد الفريد لابن عبد ربه وهو كتاب كما يقول العلماء (فوق الشبهات) .

٥ ــ كتاب الاستيعاب لابن عبد البر.

٦ ــ كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٧ ــ المختصر في تاريخ البشر لأبي الفدا.

٨ ــ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري.

٩ ــ مسند فاطمة للسيوطي.

١٠ ــ كنز العمال للمتقي الهندي.

١١ ــ إزالة الخفاء للدهلوي. (صاحب كتاب حياة الصحابة) .

١٢ ــ القصيدة العمرية .

١٣ ــ أعلام النساء لعمر رضا كحالة.

أما الكتب التي ذكرت كشف بيت الزّهراء فعلاً فمنها :

١ ــ كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد.

٢ ــ كتاب النظام وكتاب الوافي بالوفيات .

٣ ــ كتاب الكامل للمبرد.

٤ ــ مروج الذهب للمسعودي.

٥ ــ ميزان الاعتدال لابن أبي دارم.

٦ ــ المعجم الكبير للطبراني.

٧ ــ العقد الفريد لابن عبد ربه.

٨ ــ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

٩ ــ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

١٠ ـــ كتاب فرائد السمطين للجويني.

١١ ـــ تاريخ الإسلام للذهبي.

١٢ ـــ مجمع الزوائد للهيثمي.

١٣ـــ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني.

١٤ ـــ كنز العمال للمتقي الهندي.

١٥ ـــ كتاب الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود (كاتب مصري) .

# الزّهراء توصي أمير المؤمنين

وذكر جماعة من المؤرخين أن الزّهراء – عليها السلام – لما مرضت دعت أم أيمن وأسماء بت عميس وعلياً – عليه السلام – وأوصت علي بثلاث وصايا : ( الأولى ) أن يتزوج بأمامة بنت أختها زينب لحبها أولادها وقالت أنها تكون لولـدي مثلي " وفي رواية " قالت بنت أختي وتحني علي ولدي وأمامة هذه هي بنـت أبي العـاص بـن الربيع فلما توفيت الزهراء تزوج أمير المؤمنين – عليه السلام – أمامة كما وصته .

( الثانـية ) أن يتخذ لها نعشاً ووصفته لـه " وفي رواية " أن أسماء بنت عمـيس قالت لها أني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئا فأن أعجبك أصـنعه لـك فدعت بسرير فأكتبه لوجهه ثم دعت بجرائد فشدها علي قوائمه وجعلـت عليه نعشا ثم جللته ثوباً فقالت فاطمة – عليها السلام – اصنعي لي مـثله استريني سترك الله من النار (وكان ) ذلك أول نعش عمل في الإسلام (وفي الاسـتيعاب) كانـت فاطمة – عليها السلام – أول من غطي نعشها من النسـاء في الإسلام علي تلك الصفة ثم بعدها زينب بنت جحش (وفي رواية ) أنها لما رأت صورة النعش تبسمت وما رئيت متبسمة إلا ذلك اليوم .

(قال الصادق عليه السلام : أول من جعل له النعش فاطمة – عليها السلام) .

( الثالـثة ) أن لا يشـهد أحداً جنازتها ممن ظلمها وان لا يترك أن يصلي عليها أحد منهم وأن يغسلها في قميصها ولا يكشفه عنها .

(الرابعة) أن تدفن ليلاً ويعفي قبرها .

# وصية الزّهراء في سيرة النجاة

وجـــاء في كـــتاب "النجاة في سيرة سيدنا رسول الله" للإمام أبي العزائم قال : أوصت السيدة الزهراء الإمام علي بثلاث وصايا :

١ – أن يتزوج بأمامة بنت أختها زينب رضي الله عنها.

٢ – أن يتخذ لها نعشاً وصفته لــــــه ، فكانت أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام .

٣ – أن تدفن ليلاً ولم يحضر مع الإمام علي سوي الصفوة المختارة من أصحابه.

ثم مكثـــت تناجي ربها وتبتهل إليه وما أعظم مناجاتها لربها سبحانه وتعالي وهـــي تقـــول : (الـــلهم عافني بما رزقتني ، واسترني ، وعافني أبداً ما أبقيتني ، واغفـــر لي وارحمني إذا توفيتني ، اللهم لا تفتني في طلب ما لم تقدر لي ، فاجعله ميسراً سهلاً ، اللهم كافيء عني ولدي ، وكل من له نعمة علي خير مكافأتك ، الـــلهم فـــرغني لما خلقتني له ، ولا تشغلني بما تكلفت لي به ، ولا تعذبني وأنا أستغفرك ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، اللهم ذلل نفسي في نفسي ، وعظم شأنك في نفســـي ، وألهمني طاعتك ، والعمل بما يرضيك ، والتجنب لما يسخطك ، يا أرحم الراحمين). فلما توفيت قام أمير المؤمنين – عليه السلام – بجميع ماوصته فغسلها في قميصها وأعانته علي غسلها أسماء بنت عميس وأمر الحسن والحسين – علـــيهما السلام – يدخلان الماء ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس وكفنها في سبعة أثواب ثم صلي عليها وكـــبر خمساً ودفنها في جوف الليل وعفي قبرها ولم يحضر دفنها والصلاة عليها إلا علي والحسنان ونفر من بني هاشم وخواص علي – عليه السلام –

# الزّهراء تُغسّل نفسها

قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن أم سلمة قالت : اشتكت فاطمة سلام الله عليها شكواها التي قبضت فيها فكنت أمرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك . قالت : وخرج علي – عليه السلام – لبعض حاجته فقالت : يا أمة اسكبي لي غسلاً فسكبت لها غسلاً واغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت : يا أمة أعطيني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبستها ثم قالت : يا أمة قدمي لي فراشي في وسط البيت ففعلت واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمة إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها .

# قُلِبَ الوجودُ

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قال : أشد قومنا بغض لنا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم (الحديث رواه صاحب مسند كنز العمال ١١: ١٦٩ / ٣١٠٧٤)

إن الـذي مسخ الأمانة وانطلى    بدمـاء من ضحى من الشهداء
وطـوى عـداوة آل بيت محمد    نـاراً ذكـت بجوانح البغضاء
فأحالهـا لله حـرباً طوحـت    بـابن الـنبي مـوزع الأشلاء
ثقلت على الأكوان وطأة رجسه    فـيها فـدارت دورة الإعـياء
وحـدت بـه للعـرش لعنة ربه    تسـري مع الإصباح والإمساء
يا يوم أحمد هل لخطبك إذ هوت    فـيه الأنـام بفتـنة عمـياء
قلـب الوجود وأصبحت أبناؤه    مقلوبـة الإحسـاس والآراء

قـال صـاحب المجـالس السنية : لقد ارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنسـاء عـلى السـيدة الزّهراء ، ودُهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله – صـلّى الله عليه وآله – وصاح أهل المدينة صيحة واحدة ، واجتمعت نساء أهـل المدينة في دار السيدة فاطمة ، فرأينها مسجاة في حجرتها ، وحولها أيتاماً يبكون على أمهم التي فقدوها في عنفوان شبابها صرخت النساء صرخة كادت المديـنة أن تتزعزع من صراخهن وهن يصحن : يا سيدتاه ، يا بنت رسول الله وأقـبل الـناس مسرعين وازدحموا مثل عَرْفِ الفرس على باب البيت ، وعليٌّ جالس ، والحسن والحسين بين يديه يبكيان ، فبكى الناس لبكائهما .

# بنت عميس الوفية

قـــال الرواة : وجاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء : لا تدخلي فكلمت عائشة أبـــا بكـــر فقالت : إن الخثعمية تحول بينا وبين ابنة رسول الله ، وقد جعلت لها هودج العروس ، فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعـــت أزواج الـــنبي أن يدخلن على بنت رسول الله ؟ وجعلت لها هودج العروس ؟ فقالت أسماء : إن فاطمة أمرتني أن لا يدخل عليها أحد ، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حيَّة ، فأمرتني أن أصنع لها ذلك . قال أبو بكر : فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف .

وأقـــبل الشيخان أبو بكر وعمر إلى عليّ يعزيانه ، ويقولان لـــه : يا أبا الحســـن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله . وكان الناس ينتظرون خروج الجـــنازة فأمر عليٌّ – عليه السلام – أبا ذر فنادى : انصرفوا ، فإن ابنة رسول الله قد أخر إخراجها في هذه العشية .

وهكـــذا تفرق الناس ، وهم يظنون أن الجنازة تشيع صباح الغد ، إذ أن الســـيدة فاطمـــة الزهراء فارقت الحياة بعد صلاة العصر ، أو أوائل الليل كما ورد.

فـــلما مضى من الليل شطره ، وهدأت الأصوات ، ونامت العيون ، قام الإمـــام ليـــنفذ وصايا السيدة فاطمة ، فحمل ذاك الجسد النحيف الذي أذابته المصـــائب حتى صار كالهلال . حمل ذلك البدن الطاهر لكي يُجرى عليه مراسم السنة الإسلامية . وضع ذلك الجثمان المطهر على المغتسل ، ولم يجرد فاطمة من ثيابها تلبية لطلبها ، إذ لا حاجة إلى نزع الثوب عن ذلك البدن الذي طهره الله

تطهيراً ، ويكفي صب الماء على البدن ، كما صنع ذلك في تغسيل النبي الطاهر.

وهناك أسماء بنت عميس ، تلك السيدة الوفية الطيبة التي استقامت على علاقتها الحسنة مع أهل البيت ، فهي تناول علياً الماء لتغسيل السيدة فاطمة .

يقول الإمام الحسين – عليه السلام – : غسلها ثلاثاً وخمساً ، وجعل في الغسلة الأخيرة شيئاً من الكافور ، وأشعرها مذراً سابغاً دون الكفن ، وهو يقول: اللهم إنها أمتك ، وابنة رسولك وصفيك ، وخيرتك من خلقك ، اللهم لقنها حجتها ، وأعظم برهانها ، وأعل درجتها ، واجمع بينها وبين أبيها محمد – صلَّى الله عليه وآله – وبعد الفراغ من تغسيلها حملها ووضعها على أكفانها ، ثم نشفها بالبردة التي نشف بها رسول الله ثم لفها في أكفانها ، وكفنها في سبعة أثواب .

قال بعض العلماء إنما قام الإمام – عليه السلام – علي بتغسيلها ، ولم يكلف أحداً من النساء بذلك لأسباب :

١ ــ تلبية لطلبها وتنفيذاً لوصيتها .

٢ ــ إثباتاً لعصمتها وطهارتها ، فإن تغسيل الميت يعتبر تطهيراً له ، وأما بالنسبة لأهل البيت الطاهرين فلا يسمح للأيدي الخاطئة أن تمد لتغسيلهم ، وأن الصديقة لا يغسلها إلا صديق .

فكان الغرض من تلك الوصية وتنفيذها إثبات طهارتها وعصمتها ، والتنويه بذلك في شتى المجالات وكافة المناسبات . ويصرح الإمام – عليه السلام – بذلك حيث يقول : فغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة . . إلخ

# يتامى الزَّهراء

لقـــد رأى الإمام علي يتامى السيدة فاطمة ينظرون إليها ، وهي تلف في أثواب الكفن ، إنها لحظة فريدة في الحياة ، إنه الوداع الأخير الأخير !!.

هاجـــت عواطـــف الأب العطوف ، فلم يعقد الخيوط على الكفن ، بل نـــادى بصـــوت مختنق بالبكاء : يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم هلموا وتزودوا من أمكم ، فهذا الفراق ، واللقاء في الجنة !!. فأقبلوا مسرعين وجعلوا يتساقطون على ذلك الجثمان الطاهر كما يتساقط الفراش على السراج .

كـــانوا يبكون بأصوات خافتة ، ويغسلون كفن أمهم الحانية بالدموع ، فتجففها الآهات والزفرات .

وهنا حدث شئ يعجز القلم عن تحليله وشرحه وينهار أمامه قانون الطبيعة ، ويـــأتي دور ما وراء الطبيعة ، فالقضية عجيبة في حد ذاتها يقول علي – عليه السلام – : وهو إذ ذاك يشاطرأيتام فاطمة في بكائهم وآلامهم . يقول : أشهد الله أنها حنّت وأنّت وأخرجت يديها من الكفن ، وضمتهما إلى صدرها ملياً .

إن كانت حياة السيدة فاطمة الزهراء قد تعطلت فإن مداركها لم تتعطل ، وإن كانت روحها الطاهرة قد فارقت جسدها المطهر فإن علاقة الروح لم تنقطع عن البدن بعد .

كـــان ذلك المنظر العجيب مثيراً لأهل السموات الذين كانت أبصارهم شاخصة نحو تلك النقطة من بيت علي – عليه السلام – فلا عجب إذا ضجت الملائكـــة وشاركت أهل البيت في بكائهم ، فلا غرو إذا سمع الإمام علي صوتاً يهتف قائلاً : يا علي ! إرفعهم فلقد أبكوا ملائكة السماء .

# صلاة الجنازة

وحـــين جاء دور الصلاة على الزّهراء ليتم الدفن ، حضر الأفراد الذين تقـــرر أن يشتركوا في تشييع الجثمان ومراسم الصلاة ، وهم الذين نالوا رضا السـيدة فاطمـــة . لقد حضروا في تلك الساعة المتأخرة من تلك الليلة خائفين مترقـــبين ، إذ تقـــرر إجراء تلك المراسم ليلاً وسراً ، واستغلال ظلمة الليل مع رعاية الهدوء والسكون ، كل ذلك لأجل تنفيذ وصاياها . وهؤلاء هم : سلمان ، وعمـــار بن ياسر ، أبو ذر الغفاري ، المقداد ، حذيفة ، عبد الله بن مسعود ، العباس بن عبد المطلب ، الفضل بن العباس ، عقيل ، الزبير ، بريدة ، ونفر من بني هاشم ، وشيعوا جثمان فاطمة الزهراء ، البنت الوحيدة التي تركها الرسول الأقدس بين أمته . هؤلاء هم المشتركون في تشييع جنازة سيدة نساء العالمين .

وتقدم الإمام عليٌّ – عليه السلام – وصلى بهم على حبيبة رسول الله . قائلاً :

الــلهم إني راض عن ابنة نبيك ، اللهم إنها قد أوحشت فآنسها ، اللهم إنها قد هجرت فصلها ، اللهم إنها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين . ثم صلى ركعـــتين ورفـــع يديه إلى السماء فنادى : هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور ، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل .

نعـــم صلى الإمام عليّ – عليه السلام – عليها ، إذ أنها طاهرة معصومة فيجـــب أن يصـــلي عليها الطاهر المعصوم ، فالصلاة على الميت دعاء لـــــه بالرحمة .

# قد أغضب المختار!

لي مقلـــة بدموعهـــا عـــبري / وحشاشـــة مـــن وجدهـــا حـــري
وكـــأن في الأحشـــاء نـــار غضي / أمســـى الهيام يـــزيدها ســـعرا
مـــا إن صـــبا قلـــبي لغانـــية / تهـــوى الـــبعاد وتـــألف الهجـــرا
لكـــنني أبكـــي مصـــيبة مـــن / بمصـــابها قـــد أفنـــت الصـــبرا
أبكـــي لمـــن كـــادت مصـــيبتها / توهـــي الجـــبال وتصـــدع الصخرا
لمصـــاب ســـيدة النســـاء نســـاء / العـــالمين البضـــعة الزهـــرا
بنـــت الـــنبي أجـــل وبضعته الـــ / فضـــلى شـــبيهة مـــريم العـــذرا
والـــدرة البيضـــاء من صدف الـــ / علـــياء فاقـــت بالســـنا الـــدرا
أمســـت بمـــاء الوحـــي طينـــتها / معجونـــة وكفـــى بـــه فخـــرا
قـــد أغضـــب المخـــتار مغضـــبها / ويســـر أحمـــد مـــن لهـــا ســـرا
لم يـــرع فـــيها أحمـــد عجـــبا / حـــتى قضـــت مكـــروبة حسرى
ولأي حـــال في الدجـــى دفنـــت / ولأي حـــال ألحـــدت ســـرا
دفنـــت ولم يحضـــر جـــنازتها / أحـــد ولا عـــرفوا لهـــا قـــبرا
مـــا كـــان في تشـــييع فاطمـــة / أجـــر فيغـــنم مســـلم أجـــرا
أفهـــل ســـواها كـــان بنـــت نبي / في الـــورى تحـــت الســـما الخضرا
أم مثـــلها بـــين النســـا أحـــد / في كـــل مـــن يمشـــي عـــلى الغبرا
لم يحـــل مـــن بعـــد الـــنبي لهـــا / عـــيش و أصـــبح عيشـــها مـــرا
ماتـــت بغصـــتها ومـــا ضـــحكت / مـــن بعـــده حـــتى مضـــت عبرى

# قبر الزَّهراء

إن قبر الزَّهراء كان ولا يزال مجهولاً عند المسلمين بسبب اختلاف المؤرخين والمحدثين في ذلك فهناك أحاديث تصرح بدفنها في البقيع ، وهناك روايات أنها دفنت في حجرتها وعند توسيع المسجد النبوي صار قبرها في المسجد وقال آخرون أنها دفنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فإن صحت هذه الأقوال الأخيرة فإن صور القبور التي صورها الإمام في البقيع كان لغرض المغالطة ، وصرف الأنظار عن مدفنها الحقيقي . أما إن كان الإمام قد دفنها في البقيع فالقبر كان ولا يزال مجهولاً .

وعلى كل تقدير : لقد حفروا مرقداً لتلك الزهراء ، واللؤلؤة النوراء ، يحملون ذلك الجسد النحيف ، وتقدم أربعة رجال وهم عليّ والعباس والفضل بن العباس ورابع ، ونزل الإمام عليّ – عليه السلام – إلى القبر لأنه ولي أمرها ، وأولى الناس بأمورها ، واستلم بضعة رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وأضجعها في لحدها ، ووضع ذلك الخد الذي طالما تعفر بين يدي الله تعالى في حال السجود ، ذلك الخد الذي كان يقبله رسول الله – صلّى الله عليه وآله – في كل ليلة قبل أن ينام ، وضع ذلك الخد على تراب القبر وقال : يا أرض أستودعك وديعتي ، هذه بنت رسول الله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله – صلّى الله عليه وآله – سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني ، ورضيت لك بما رضي الله تعالى لك ثم قرأ ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾ وسالت دموعه . ثم قال : السلام عليك

يـا رسـول الله عـني . السلام عليك عن ابنتك وزائرتك . والبائتة في الثرى ببقعتك . والمختار لها من الله سرعة اللحاق بك . قلّ يا رسول الله عن صفيتك صـبري . وعفى عن سيدة نساءالعالمين تجلدي . إلا أن في التأسي لي بسنتك في فرقـتك موضع تعز . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك . بعد أن فاضت نفسك عـلى صدري . وغمضتك بيدي . وتوليت أمرك بيدي . بلى وفي كتاب الله لي أنعـم القـبول . إنا لله و إنا إليه راجعون . قد استرجعت الوديعة . وأخذت الرهيـنة . واختلست الزهراء . فما أقبح الخضراء والغبراء . يارسول الله ! أما حـزني فسـرمد . وأما ليلي فمسهد . وهمٌّ لا يبرح من قلبي . أو يختار الله لي دارك الـتي أنـت فـيها مقـيم . كمد مقيح ، وهمٌّ مُهيِّج . إلى الله أشكو . وسـتخبرك ابنتك بتضافر أمتك عليّ . وعلى هضمها حقها . فاحفها السؤال . واسْـتَخْبِرها الحـال . فكـم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً . وسـتقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين . والسلام عليكما يارسول الله . سلام مـودع . لا سئمٍ ولا قالٍ .فإن انصرف فلا عن ملالة . وإن أقم فلا عن سوء ظـن بمـا وعد الله الصابرين . واهاً واهاً ! ! والصبر أيمن وأجمل . ولولا غلبة المسـتَوْلين . لجعلت المقام عند قبرك لزاماً . والتلبُّث عنده عكوفاً . ولأعولتُ إعـوال الثكـلى على جليل الرزية . فبعين الله تُدفن ابنتك سراً ؟!! ويهتضم حقهـا قهـراً ؟!! ويمنع إرثها جهراً؟!! ولم يطل منك العهد . ولم يخلق منك الذكر . فإلى الله يا رسول الله المشتكى . وفيك يا رسول الله أجمل العزاء .

# الصبح الحزين

وأصبح الصباح من تلك الليلة فأقبل الناس ليشيعوا جنازة السيدة فاطمة فبلغهم الخبر أن عزيزة رسول الله – صلّى الله عليه وآله – قد دفنت ليلاً وسراً.

وكان عليّ – عليه السلام – قد سوّى في البقيع صور قبور سبعة أو أكثر، وحيث أن البقيع كان في ذلك اليوم وإلى يومنا هذا مقبرة أهل المدينة ، ولهذا أقبل الناس إلى البقيع يبحثون عن قبر السيدة فاطمة ، فأشكل عليهم الأمر ، ولم يعرفوا القبر الحقيقي لسيدة نساء العالمين ، فضج الناس ، ولام بعضهم بعضاً ، وقالوا : لم يخلف نبيكم إلا بنتاً واحدة ، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ، ولا تعرفوا قبرها ؟!! .

قال الرواة : ثم قال بعضهم : هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ، ونزور قبرها .

ولقد عتب على أصحاب هذا القول جملة من الصحابة فقالوا : ما معنى نبش القبر لأجل الصلاة على الميت ؟ أكانوا يظنون أن علياً دفن فاطمة بلا صلاة ؟ هل من المعقول أن يظن أحد ذلك ؟ وأي إسلام وأي دين وشريعة يبيح نبش قبر ميت قد صلى عليه وليه بأحسن وجه وأكمل صورة ، صلى عليه بتصريح ووصية منه ؟!!

وكاد هذا الأمر أن يذكر أمير المؤمنين بسيفه . وإن كان الإمام أمير المؤمنين لم يجرد سيفه في تلك الأحداث والمآسي التي حدثت من بعد وفاة رسول

الله – صلّى الله عليه و آله – لأجل توحيد كلمة المسلمين ، وعدم تفرقهم عن الدين ، فليس معنى ذلك أن يسكت عن كل شئ .

ولما وصل إلى الإمام عليّ خبر الأمر الذي يوشك أن ينفذ ، وكان للإمام – عليه السلام – قباء أصفر يلبسه في الحروب ، وكان ذلك القباء من ملابس علـيّ – عليه السلام – الخاصة بالحروب . لبس الإمام ذلك القباء الأصفر ، وحمل سيفه ذو الفقار وقد احمرت عيناه ، وقصد نحو البقيع .

وقـد سبقت الأخبار علياً إلى البقيع فنادى مناد : هذا عليّ بن أبي طالب قـد أقـبل كمـا ترونه ، يقسم بالله : لئن حُوِّلَ من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر .

تلقـى الناس هذا بالقبول والتصديق ، لأنهم عرفوا علياً صادق القول ، قادر على ما يقول . وقيل أن رجلاً أراد أن يستخف بهذا الإنذار وقال : ما لك يا أبا الحسن لننبشن قبرها ولنصلين عليها !! فضرب علي بيده إلى جوامع ثوب الـرجل وهـزه ، ثم ضرب به الأرض ، وقال لـه : أما ما لي فتركته مخافة أن يـرتد الـناس عـن ديـنهم ، وأما قبر فاطمة فوالذي نفسي بيده : لئن رُمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم !!. فقال أبو بكر : يا أبا الحسـن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه ، فإنا غير فاعلين شيئاً تكرهه ، فخلى عنه وتفرق الناس ، ولم يعودوا إلى ذلك .

# عليٌّ يرثي الزهراء

إن السـيدة الزهـراء أحق من يستحق الرثاء والرثاء تعبير عن الشعور ، وإظهـار التوجع والتأسف على الفقيد ، وبيان تأثير مصيبة فقده على الرائي ، وانطلاقـاً مـن هذا المفهوم فإنه يجدر بالإمام عليّ – عليه السلام – أن يرثي السـيدة فاطمة الزهراء – عليها السلام – فالإمام يشعر بألم المصائب أكثر من غيره ، لأنه يقدر فقيدته حق قدرها ، فلا عجب إذا هاجت أحزانه فقال مخاطباً لسيدة النساء فاطمة العزيزة بعد وفاتها قائلاً :

نفسـي عـلى زفـراتها محبوسة ... يـا ليـتها خرجت مع الزفرات
لا خـير بعـدك في الحياة وإنما ... أبكـي مخافـة أن تطول حياتي

وقوله :

أرى علـل الدنـيا عليّ كثيرة ... وصـاحبها حـتى الممات عليل
ذكـرت أبـا ودّي فبت كأنني ... بـردِّ الهمـوم الماضيات وكيل
لكـل إجتماع من خليلين فرقة ... وكـل الذي دون الفراق قليل
وإن افـتقادي فاطمـاً بعد أحمد ... دلـيل عـلى أن لايدوم خليل

وقوله :

فـراقك أعظـم الأشياء عندي ... وفقـدك فـاطم أدهى الثكول
سـأبكي حسـرة وأنوح شجواً ... عـلى خـلٍّ مضى أسنى سبيل
ألا يـا عـين جودي وأسعديني ... فحـزني دائـم أبكـي خلـيل

وقوله :

حبيـب لـيس يعدلـه حبيب ... ومـا لسـواه في قلـبي نصيب
حبيـب غاب عن عيني وجسمي ... وعـن قلـبي حبـيي لا يغيب

# زيارة الزهراء في حياتها وبعد مماتها

جـــاء في مصباح الأنوار عن يزيد بن عبد الملك النوفلي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دخلت على فاطمة بنت رسول الله – صلّى الله عليه وآله - قال: فـــبدأتني بالسلام ، قال ، وقالت : قال أبي وهو ذا حيٌّ ، من سلّم عليَّ وعليك ثلاثة أيام فله الجنة.قلت لها : ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك ؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا .

أقـــول : زيارتهـــا – علـــيها السلام – في الأوقات والساعات الشريفة والأزمـــان المختصة بها أفضل وأنسب ، كيوم ولادتها وهو العشرون من جمادى الثانـــية ، أوالعاشر منه على قول البعض ، ويوم وفاتها وهو ثالث جمادى الثانية أوالحادي والعشرون من رجب على قول بن عباس ، ويوم تزويجها بأمير المؤمنين – عليه السلام – وهو نصف رجب أو أول ذي الحجة أو السادس منه ، وليلة زفافهـــا وهـــي تسع عشرة من ذي الحجة ، أو الحادية والعشرون من المحرم ، وكـــذا ســـائر الأيام التي ظهر لها فيها كرامة وفضيلة ، كيوم المباهلة وقد مرَّ ، ويـــوم نزول (هل أتى) ، وهو الخامس والعشرون من ذي الحجة ، وغيرهما مما يطول ذكرها .

# الزهراء على ناقة المصطفى

عـــن أبي هريـــرة ، قـــال ، قال : رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : " تبعـــث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ، ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ، ويبعـــث صـــالح على ناقته ، وأبعث على البراق ، خطوها عند أقصى طرفها ، وتبعث فاطمة أمامي" . مستدرك الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعـــنه أيضاً ، في حديث آخر بنحو ما تقدم إلا أن فيه : " . . . وتبعث فاطمـــة والحســـن والحسين على ناقة من نوق الجنة ، وعلي بن أبي طالب على ناقتي ، وأنا على البراق " . كنز العمال وتاريخ بغداد .

وعـــن عـــليّ – عليه السلام – قال : قال : رسول الله – صلّى الله عليه وآلـــه – : " إذا كان يوم القيامة حملت على البراق ، وحملت فاطمة على ناقتي القصواء " . كنز العمال وميزان الاعتدال ولسان الميزان .

وعن بريدة ، قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : " أنا أبعث على البراق ، يخصني الله به من بين الأنبياء ، وفاطمة على العضباء " (ابن عساكر)

# غضوا الأبصار ونكسوا الرؤوس

عـــن علي – عليه السلام – قال : " قال النبي – صلّى الله عليه وآله – إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع ، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ، فتمر وعليها ريطتان خضروان ، أو حمروان " (المعجم الكبير / مستدرك الحاكم / اتحاف السائل) .

وعـــن أبي أيـــوب الأنصـــاري ، قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآلـــه – : " إذا كـــان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكســـوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط " قال : " فتمر و معها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع " (الصواعق المحرقة / كشف الغمة / اتحاف السائل ) .

وقـــت الندا في موضع عبرت — فـــيه البـــتول عيونكم غضوا
فـــتمر والأبصـــار خاشـــعة — وعـــلى بـــنان الظـــالم العض
تســـود حينـــئذ وجوههـــم — ووجـــوه أهـــل الحـــق تبيض

# محبوا الزهراء في الجنة

فعـــن عليّ – عليه السلام – قال : " أخبرني رسول الله – صلّى الله عليه وآله – أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين . قلت : يا رسول الله ، فمحبونا ؟ قال : من ورائكم " (مستدرك الحاكم ، مسند فاطمة للسيوطي)

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : " أول شـــخص يدخل الجنة فاطمة مثلها في هذه الأمة كمثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل . (مسند الفردوس / كنز العمال) .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – إن هذا ملك نـــزل لم يـــنزل الأرض قط استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " .

وعـــن ابـــن عباس ، قال : سمعت رسول الله – صلّى الله عليه و آله – يقـــول : " أفضـــل نساء أهل الجنة : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون " .

## التوسل بها

ورد أنه لمن أحب أن يتوسل إلى الله بالسيدة فاطمة الزّهراء أن يقول خمسمائة وثلاثين مرة : اللهم صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك .

وورد أيضاً : إلهي بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها. تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى .

يا ابنة الطهر إن يكن وهج المـ ـأساة أعياك والنصير قصيد
وأذاب الشباب من عودك الغض صراعٌ مرّ وخطبٌ شديد
فضمير التاريخ حر وإن لوّ ح بالريب شانئٌ وعنود
باسمك الفذ يهتف الحق في الأجيال وليعلق السراب حسود
كيف يخفى الضحى على قمم المجد فلن يريك الرؤى ترديد
إن بيتاً حواك عرش من المجد رفيع به الهدى مشدود
حرم تعلق الملائك فيه فترول في رحبه وصعود

## مشروعية الزيارة عند أهل البيت

أيا نفس هل في الشريعة برهان ... يقوم على أنّ التوسل إيمانُ؟
وإني لأستفتيك يا قلب حيث قد ... أُمرنا بفتوى القلب والعبد حيرانُ
أعاد رسول الله أهل التقى إلى ... سُؤال قلوب مِلؤُها الإيقانُ
ألا أصغ إلى حكم به سرُّ حكمة ... وفيه شفاء للنهى وأمانُ
لقد وضع الأسباب ربك حكمة ... ليشهد فيها يظهرُ التبيانُ
فمن شهد الأسباب تفعل فهو في ... ضلال مبين قاله القُرآنُ
ومن شهد الأسباب تُنبي بأنها ... أواسطُ فيها الفضل والإحسانُ
وهذا شهود العارفين بربهم ... لقد خصهم فضلاً به الرحمنُ
فكن بَيْنَ بَيْنِ تفقه الحكم إن منْ ... تطرف يهوى حطُّهُ النيرانُ
توَسّل أسلافٌ كِرَامٌ لربهم ... بأهل التقى لبّاهمو المنّانُ
وَلَمْ يُنكِرَنْ هَذَا التوسُّل عالمٌ ... وكيف وقد وافى به قُرآنُ
وإن كان أهل الجهل لم يَتوسَّلُوا ... بميت ولكن ما لهم بُرهانُ
توَسّل بمحبوب إلى الله مُوقناً ... بنَيْلِ العَطَايا يَمْنحُ الحنّانُ
ولا تلتفت للمنكرين إذا ادَّعوا ... عَلَيْك بشِرك فالهوى خُسرانُ
يُلبيك ربُّ العرش عند سُؤاله ... بصفوته والمُنعمُ الديّانُ
إذا كان جبريل الأمينُ بحُجَّة ... دعا المصطفى في قَوْلِه البُرهانُ
ألا انزل على قبر الكليم وصلّ يا ... ضيا الأنبيا والأمرُ فيه بيانُ
وَفي بيْت لَحْم فانزلنْ صَلّ داعياً ... وهلْ بَعْدَ هذا حُجّةٌ بُرْهَانُ
يقولُ لساني ضارعاً متبتلاً ... وقلبي تَوَسّل صَدَّقَ الفُرقانُ
دعا أهل بدرٍ بل وفاروقُ قدْ دَعَا ... توَسَّلَ بالعَبَّاس صحّ بَيَانُ
توَسَّلْتُ بالمُختارِ والقلبُ مُوقنٌ ... إذا قال وافى الفَضلُ وَالإحْسانُ

✪ ديوان ضياء القلوب للإمام أبي العزائم

# فهرس

## الباب الأول : جُبلت بأسرار السماء

### الفصل الأول : حين شاء الله



### الفصل الثاني : نشأت بظل الله

الفصل الثالث : لو كان الحُسن شخصاً

الباب الثالث : ودّكم يا آل طه

الفصل الأول : لا ينكرها إلا جاحد

الفصل الثاني : البركة الفاطمية



الفصل الثالث : إجابة السماء لأدعية الزّهراء

الفصل الرابع : مصحف الزّهراء



الفصل الخامس : الصبح الحزين